

كتاب الذيل على

طَبَقَاتُ الْجَنَابِلَةِ

لابن رجب

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج

عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد

البغدادي ثم البمشقي الحنبلي

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الأول

وقف على طبعه و صححه

محمد حامد الفقي

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م

مطبعة السنة المحمدية

شارع غيبط التوني

ت ٧٩٠١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات ، أمهات المؤمنين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
قال الشيخ الإمام ، العالم المقرئ ، العامل الزاهد ، الحافظ المحدث ،
زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الزاهد ، الإمام العالم المقرئ ،
شهاب الدين ، أبي العباس أحمد بن حسن بن رجب - رحمهم الله تعالى
برحمته - :

هذا كتاب جمته ، وجعلته ذبلاً على كتاب « طبقات فقهاء أصحاب الإمام
أحمد » للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى . رحمهم الله تعالى .
وابتدأت فيه بأصحاب القاضي أبي يعلى . وجعلت ترتيبه على الوفيات
والله المستول أن ينفع به في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه .

وفيات المائة الخامسة

من سنة ٨٤٦٠ - إلى سنة ٨٥٠٠

١ - علي بن أبي طالب بن زبيدنا البغدادي ، أبو الفناهم .

من قدماء أصحاب القاضي أبي يعلى ، تفقه عليه .

قال القاضي أبو الحسين : كان يدرس في الحرّيم بالمسجد المقابل لباب بدر ، وله أيضاً حلقة بجامع المهدي . وقرأ عليه أبو تراب بن البقال ، وأبو الحسين ابن الفاعوس وغيرهما . ونسخ بخطه كثيراً من تصانيف القاضي ، كالخلاف الكبير ، نسخته مرتين ، والعدة ، وأحكام القرآن ، والجامع الصغير . وغير ذلك . وهو أول من توفي من أصحاب القاضي أبي يعلى بعده بنحو سنة . ودفن قريباً منه . رحمه الله .

ذكره ابن النجاد قال : كان من أعيان أصحاب القاضي أبي يعلى ، وله حلقة بجامع المهدي للمناظرة . روى عن أبي الحسين بن بشران ، ونصر بن محمد بن علي الأمدى . روى عنه القاضي عزيزي بن عبد الملك الجلي . ثم أרך وفاته يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر سنة ستين وأربعمائة . وصلى عليه من الغد بجامع القصر . وكان له جمع كثير .

و« زبيدنا » قيده ابن نقطة : بكسر الزاي ، وكسر الباء المعجمة بواحدة بعدها باء أخرى مثلها ساكنة ، وياء مفتوحة معجمة من تحتها باثنتين .

وقال ابن عقيل : كان من أصحاب القاضي أبي يعلى أرباب الحلقي : ابن الباز كردي ، وابن زبيدنا ، قفيهان مفتيان ، ولهما حلقتان بجامع الرصافة ، يقصان الفقه شرحاً للمذهب على وجه ينتفع به العوام .

٢ - علي بن الحسن الفرهميني أبو منصور . ذكره أبو الحسين ، وقال :

أحد من علق عن الوالد من الخلاف والمذهب . وسمع منه الحديث ، وزوج ابنته لأبي علي بن البناء ، وأولدها أبا نصر .

وتوفى في رجب سنة ستين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب

حرب .

٣ - عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن توبة العكبرى ، الخياط الأديب

الكاتب ، أبو محمد .

روى عن الأحنف المكبرى من شعره . روى عنه الخطيب .

وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة .

ذكره ابن البناء في تاريخه ، وقال : هو صاحب الخط والأدب .

٤ - عبد الله البرداني ، أبو محمد الزاهد .

كان منقطعاً في بيت بجامع المنصور ، يتعبد خمسين سنة .

قال ابن البناء : كان من خيار المسلمين ، لا يقبل من أحد شيئاً ، مع الزهادة

والعبادة . روى عنه أبو بكر المزرفي الفرضي أنه قال : رأيتُ النبي صلى الله

عليه وسلم في المنام ، فقال لي : يا عبد الله ، مَنْ تَمَسَّكَ بمذهب أحمد في الأصول

سأحتُّه فيما اجترح - أو فيما فرَّط - في الفروع .

وذكر ابن البناء ، عمن يثق به : أنه رأى في منامه ، في حياة البرداني

- هذا - مَلَكَينِ قد نزلا من السماء ، فقال أحدهما لصاحبه : فيم جئتُ ؟ قال :

جئتُ أخسف بأهل بغداد ، فإنه قد عمَّ فيها الفساد ! فقال له الملك الآخر : كيف

تفعل هذا ، وفيها عبد الله البرداني ؟

قال ابن البناء : توفى عبد الله البرداني الزاهد الحنبلي يوم السبت سادس

ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وأربعمائة . وصلى عليه بجامع المنصور . وكان خلقاً

عظيماً . ودفن في مقبرة الإمام أحمد ، وتولَّى غسله والصلاة عليه الشريفُ

أبو جعفر . رحمه الله تعالى .

٥ - علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي ، أبو الحسن المعروف بالأمدي

ويعرف قديماً بالبغدادي . نزل نهر آمد . وهو أحد أكابر أصحاب القاضي أبي يعلى . قال ابن عقيل فيه : بلغ من النظر الغاية ، وكانت له مروءة . يخضر عنده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، وأبو الحسن الدَّامَغَانِي - وكانا ققيمين - فيضيفهما بالأطعمة الحسنة ، وكان يتكلم معهما إلى أن يمضي من الليل أكثره . وذكر أنه كان هو المتقدم على جميع أصحاب القاضي أبي يعلى . قال ابن عقيل : وسمعتُ المتولى لما قدّم : يذكر أنه لم يشهد في سفره أحسن نظراً من الشيخ أبي الحسن البغدادي بآمد .

قال القاضي أبو الحسين ، وتبعه ابن السَّمْعَانِي : أحد الفقهاء الفضلاء ، والمناظرين الأذكياء . وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران ، وأبي إسحاق البرمكي ، وأبي الحسن بن الحراني ، وابن المذهب وغيرهم . وسمع من القاضي أبي يعلى ، ودرس عليه الفقه ، وأجلس في حلقة النظر والفتوى بجامع المنصور في موضع ابن حامد . ولم يزل يدرّس ويقضى وينظر إلى أن خرج من بغداد ، ولم يحدث ببغداد بشيء ، لأنه خرج منها في فتنة البساسيري ، في سنة خمسين وأربعمائة إلى آمد ، وسكنها واستوطن بها ، ودرس بها الفقه إلى أن مات في سنة سبع - أو ثمان - وستين وأربعمائة . وقبره هناك مقصودٌ بالزيارة . وكان يدرس في مقصورة بجامع آمد .

وله هناك أصحاب يتفقهون عليه . وبرع منهم طائفة .

وله كتاب : «عمدة الحاضر وكفاية المسافر» في الفقه ، في نحو أربع مجلدات ، وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد كثيرة نفيسة . ويقول فيه : ذكر شيخنا ابن أبي موسى في الإرشاد ، فالظاهر : أنه تفقه عليه أيضاً . وسمع منه بآمد : أبو الحسن ابن الغازي الشنّة للخلال عن أبي إسحاق البرمكي ، وعبد العزيز الأزجبي .

٦ - محمد بن عمر بن الوليد الباهجسراي ، الفقيه ، أبو عبد الله

قال أبو الحسين : كانت له حلقة بجامع المنصور ، تردد إلى مجلس الوالد السعيد الزمان الطويل ، وسمع منه الحديث والدرس .
ومات سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكان قد بلغ من السنّ خمسا وتسعين سنة . رحمه الله تعالى .

٧ - محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر ، أبو بكر الخطيب ، المقرئ

البيضاوي .

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وقرأ على أبي أحمد الفرضي ، وأبي الحسين السَّوسَنَجَرْدِي ، وبكر بن شاذان ، وأبي الحسن الحمصي ، وغيرهم . وسمع الحديث من ابن الصَّلْتِ المُجَبَّرِ ، وأبي عمر بن مهدي ، وخلق من طبقتيها . ورأى أبا عبد الله بن حامد . وكان يتردّد إلى القاضي أبي يعلى ، ويسمعُ درسه ، ويحضر أماليه ، واشتغل بإقراء القرآن ، ورواية الحديث في بيته ومسجده وجامع المنصور . وكان يحضره خلق كثير .

وقرأ عليه خلق ، منهم : القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى ، وأبو عبد الله البارع ، وأبو بكر المزرفي ، وهبة الله بن الطبري .

وحدّث عنه جماعةٌ كثيرون ، منهم : أبو بكر الخطيب في تاريخه ، وأبو منصور القزاز ، ويحيى بن الطراح ، وغيرهم . وانتهى إليه إسناد القراءة في وقته .

قال ابن الجوزي : ما يوجد في عصره في القراءات مثله . وكان ثقة صالحا .

وقال المؤتمن الساجي : كان شيخا ثقةً في الحديث والقراءة ، صالحا ، صبورا

على الفقر .

وقال أبو ياسر البرداني : كان من البكائين عند الذكر ، أثرت الدموع

في خديّه .

وقال ابن النجار : كان شيخ القراء في وقته ، تفرد بروايات ، وكان عالما ،

ورعا متدينا .

وذكره الذهبي في طبقات القراء ، فقال : كان كبير القدر ، عديم النظير ، بصيراً بالقراءات ، صالحاً عابداً ، ورعاً ناسكاً ، بكاء قانتاً ، خشن العيش ، فقيراً متعففاً ، ثقةً فقيهاً على مذهب أحمد . وآخر من روى عنه بالإجازة : أبو الكرم الشهرزوري .

قال ابن الجوزي : توفى ليلة الخميس ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة جامع المدينة — يعني مدينة المنصور — وقال غيره : صلى عليه أبو محمد التيمي في الجامع .

٨ - علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدّ ، أبو الحسن العكبري .

ذكره ابن شافع في تاريخه ، فقال : هو الشيخ الصالح ، الزاهد ، الفقيه ، الأمار بالمعروف ، والنّهاء عن المنكر .

سمع : أبا علي بن شاذان ، والبرقاني ، وأبا القاسم الخرقى ، وأبا القاسم بن بشار . وكان فاضلاً ، خيراً ثقةً ، مستوراً صينياً ، شديداً في السنة على مذهب أحمد . رضى الله عنه .

وقال القاضي أبو الحسين ، وابن السمعاني : كان شيخاً صالحاً ، دينياً كثير الصلاة ، حسن التلاوة للقرآن ، ذا لسن وفصاحة ، في المجالس والمحافل ، وله في ذلك كلام منثور ، وتصنيف مذكور مشهور .

وذكره أبو الحسين وابن الجوزي وقالوا : سمع من أبي علي بن شهاب ، وأبي علي بن شاذان ، وكان فقيهاً صالحاً فصيحاً .

قال أبو الحسين : قرأ الفقه على الوالد السعيد ، وله مصنف في الأصول . وتوفى فجأة في الصلاة في رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة أحمد . وذكر ابن شافع وغيره : أنه توفى يوم الأحد سابع عشر رمضان المذكور . وقال ابن شافع : جدّ — بفتح الجيم — كذا سمعته من أشياخنا ، ورأيت مضبوطاً بخط أسلافنا .

وروى عنه القاضى أبو بكر ، وأبو منصور القزاز ، وسمع منه مكى الرَّميل الحافظ وجماعة .

وقال ابن خيرون : حدث بشيء يسير ، كان مستوراً صينياً ثقة .

وروى عنه الخطيب فقال : حدثنى على بن الحسين بن جدِّ العكبرى قال : رأيتُ هبة الله الطبرى فى المنام ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قلت : بماذا ؟ قال : كلمة خفيفة : بالسنة .

قال الحافظ عبد القادر الرهاوى : أنبأنا أبو موسى المدينى الحافظ قال : رأيتُ بخط ابن البناء - وقرأته على ابن ناصر بإجازته من ابن البناء - قال : حكى أبو الحسن على بن الحسين بن جدِّ العكبرى قال : سمعتُ أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي الحافظ قال : دخل ابن فورك على السلطان محمود ، فتناظرا .

قال ابن فورك لمحمود : لا يجوز أن تصف الله بالفوقية ، لأنه يلزمك أن تصفه بالتحتية . لأنه من جاز أن يكون له فوق جاز أن يكون له تحت .

فقال محمود : ليس أنا وصفته بالفوقية ، فتلذزمتنى أن أصفه بالتحتية ، وإنما هو ووصف نفسه بذلك . قال : فهبت .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الصوفى - بالقاهرة - أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى أخبرنا أبو على بن الحريف أخبرنا القاضى أبو بكر بن عبد الباقي أخبرنا أبو الحسن بن جدِّنا أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى الحافظ قال : ذكر أن فتى من أصحاب الحديث أنشد فى مجلس أبى زرعة الرازى هذه الأبيات ، فاستحسن منها :

دين النبى « محمد » أختارُ نعم المطيعة للفتى الآثار
لا تغفلنَّ عن الحديث وأهله فالرأى ليلٌ ، والحديثُ نهارُ
ولربِّما غلط الفتى إثر الهدى والشمسُ بازغةٌ لها أنوارُ

٩ - عبيد الله بن محمد بن الحسين الفراء ، أبو القاسم بن القاضى أبى يعلى .

ذكره أخوه في الطبقات ، وأنه ولد يوم السبت سابع شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وقرأ بالروايات على أبي بكر الخياط ، وابن البناء ، وأبي الخطاب الصوفي ، وأحمد بن الحسن اللحياني ، وغيرهم . وسمع الحديث من والده ، وجده لأمه جابر بن ياسين ، وأبي محمد الجوهري ، وغيرهم ، وابن المهدي وابن النُّقُور ، وابن الآبنوسى ، وابن المسامة ، وابن المأمون ، والصَّرِيفِي ، وغيرهم .

ورحل في طلب الحديث والعلم إلى : واسط ، والبصرة ، والكوفة ، وعكبرا ، والموصل ، والجزيرة ، وآمد ، وغير ذلك .

وقرأ بأيد من الفقه على أبي الحسن البغدادى قطعة صالحة من الخلاف والمذهب . وكان قد علق قبل سفره على الشريف أبي جعفر ، وكان قد حضر قبل ذلك درس والده وعلق عنه .

وكان يحضر مجالس النظر في الجُمُع وغيرها ، ويتكلم في المسائل مع شيوخ عصره . وكان والده يأتم به في صلاة التراويح إلى أن توفى . وكان أكبر ولد القاضي أبي يعلى ، وهو الذى تولى الصلاة عليه بجامع المنصور . وكان ذا عفة ، وديانة وصيانة ، حسن التلاوة للقرآن ، كثير الدرس له ، مع معرفته بعلمه . وله معرفة بالجرح والتعديل ، وأسماء الرجال والكنى ، وغير ذلك من علوم الحديث ، حسن القراءة ، وله خط حسن .

ولما وقعت فتنة ابن القشيري : خرج إلى مكة ، فتوفى في مضيه إليها بموض يُعرف بمعدن النقرة ، وأخر ذى القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة ، وله ست وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيف وعشرون يوماً تقريباً . رحمه الله وعوضه الجنة .

١٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن هارون ، أبو الحسن

البرداني الفرضى الأمين . والد الحافظ أبي علي ، الآتى ذكره إن شاء الله تعالى .
وُلد بالبردان سنة ثمان وثمانين - وقيل : سنة ثمان وسبعين - وثلاثمائة . ونشأ به

ثم انتقل إلى بغداد سنة ست وأربعين وأربعمائة واستوطنها . وسمع الكثير من
أبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم ، وأبي
الفضل التيمي ، وأخيه أبي الفرج ، وأبي الحسن بن مخلد ، وأبي علي بن شاذان ،
البرقاني ، وخلق .

وروى عنه ولده : أبو علي ، وأبو ياسر ، والقاضي أبو بكر بن عبد الباقي وغيرهم .
قال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى : صحب الوالد ، وتردد إلى مجالسه في
الفقه وسماع الحديث ، وكان رجلاً صالحاً .

قال ابن النجار : وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ، حافظاً لكتاب الله تعالى ،
عالماً بالفرائض وقسمة التركات . كتب بخطه الكثير ، وخرَّج تخاريج ، وجمع
فتوناً من الأحاديث وغيرها . وخطه ردىء كثير السقم . وكان أمين القاضي
أبي الحسين بن المهدي . ثم ذكر عن ابنه أبي ياسر عبد الله : أن أباه أبا الحسن
سرد الصوم ثلاثين سنة .

وذكر عن السلفي : أنه جرى ذكر ابنه أبي علي ، فقال الحافظ أبو محمد
السمرقندي : لو رأيت أباه وصلحه لرأيت العجب . روى لنا عن ابن رزقويه
وطبقته . وكان فقيهاً ، وضيئاً محدثاً ، مرضياً .

وذكر عن ابن خيرون : أن البرداني كان رجلاً صالحاً ثقة .

وقال ابن الجوزي : كان له علم بالقراءات والفرائض . وكان ثقة ، عالماً
صالحاً أميناً .

توفي يوم الخميس ثامن عشرين ذى القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة .
ودفن يوم الجمعة بباب حرب . كذا ذكره ابن النجار .

وذكر ابن شافع : أنه توفي ليلة الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة ؛ ثم قال :
قرأت بخط ابنه أبي علي : أن أباه توفي يوم الخميس مستهل ذى الحجة من السنة .
قال : وصلت عليه يوم الجمعة في المقصورة . وتبعه خلق عظيم . رحمه الله تعالى

قلتُ : له كتاب « فضيلة الذكر والدعاء » رواه عنه ابنه أبو علي .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأيوبي الصوفي - بالقاهرة - أخبرنا عبد العزيز ابن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو علي الحريف أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو الحسن البرداني أخبرنا أبو الحسن بن مخلد أخبرنا إسماعيل الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا المعتمر بن سليمان : سمعتُ عاصمًا الأحول يقول : حدثني شرحبيل أنه سمعَ أبا سعيد ، وأبا هريرة ، وابن عمر يُحدِّثون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَزَنًا بوزنٍ ، مِثْلًا بِمِثْلٍ . مَنْ زَادَ أَوْ زَادَ فَقَدْ أَرَبَى » .

وأبناءه عاليًا أبو الفتح الميذومي أخبرنا عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو الفرج بن كليب أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا ابن مخلد - فذكره .

١١ - عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن

موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي العباسي .

و « أبو موسى » هو كنية جده الأعلى : عيسى بن أحمد بن موسى .

هذا هو الصحيحُ في نسبه . وهو الذي ذكره أصحابه القاضيان : أبو بكر

الأنصاري ، وأبو الحسين بن القاضي ، وابن الجوزي ، وابن السمعاني ، وغيرهم . فإن الشريف أبا جعفر هو ابن أخ الشريف أبي علي محمد بن أحمد بن محمد ابن عيسى بن أحمد بن موسى صاحب « الإرشاد » .

ووقع في تاريخ ابن شافع وغيره : عبد الخالق بن أحمد بن عيسى بن أبي موسى

عيسى بن أحمد ، وهو وهم .

ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة .

قال ابن الجوزي : كان عالماً فقيهاً ، ورعاً عابداً ، زاهداً ، قوالاً بالحق ، لا يجابي ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم .

سمع أبا القاسم بن بشران ، وأبا محمد الخلال ، وأبا إسحاق البرمكي ، وأبا طالب العساري ، وغيرهم .

وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني ، ثم ترك الشهادة قبل وفاته . ولم يزل يدرس بمسجده بسكة الخرق من باب البصرة وبجامع المنصور . ثم انتقل إلى الجانب الشرقي ، فدرس في مسجدٍ مقابلٍ لدار الخلافة ، ثم انتقل - لأجل ما لحق نهر الملعى من الفرق - إلى باب الطاق ، وسكن درب الديوان من الرصافة ، ودرس بمسجد علي باب الدرب ، وبجامع المهدي .

وذكر القاضي أبو الحسين نحو ذلك ، وقال : بدأ يدرس الفقه على الوالد من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسين ، يقصد إلى مجلسه ويعلق ، ويعيد الدرس في الفروع وأصول الفقه . وبرع في المذهب ، ودرّس ، وأفنى في حياة الوالد .

وكان مختصر الكلام ، مليح التدريس ، جيد الكلام في المناظرة ، عالماً بالفرائض ، وأحكام القرآن والأصول . وكان له مجلسٌ للنظر في كل يوم اثنين ويقصده جماعة من فقهاء المخالفين . وكان شديد القول واللسان على أهل البدع ولم تزل كلته عالية عليهم ، ولا يرذُّ يده عنهم أحد . وانتهى إليه في وقته الرحلة لطلب مذهب الإمام أحمد .

وذكره ابن السمعاني فقال : إمام الحنابلة في عصره بلا مدافعة . مليح التدريس ، حسن الكلام في المناظرة ، ورع زاهد ، متقن عالم بأحكام القرآن والفرائض ، مرّضي الطريقة . ثم ذكر بعض شيوخه ، وقال : روى لنا عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار ، ولم يحدثنا عنه غيره .

وقال ابن خيرون : مُتقدم أهل زمانه شرقاً ، وعلماً وزهداً .

وقال ابن عقيل : كان يفوق الجماعة من أهل مذهبه وغيرهم في علم الفرائض . وكان عند الإمام - يعني الخليفة - معظماً حتى إنه وصّى عند موته بأن يغسله ، تبركاً به . وكان حول الخليفة ما لو كان غيره لأخذه . وكان ذلك كغاية عمره خو الله ما التفت إلى شيء منه ، بل خرج ونسي مزوره حتى حمل إليه . قال : ولم يُشهد منه أنه شرب ماء في حلقة على شدة الحر ، ولا غمس يده في طعام أحدٍ من أبناء الدنيا .

قلتُ : وللشريف أبي جعفر تصانيفٌ عدّة ، منها « رؤوس المسائل » وهي مشهورة ، ومنها « شرح المذهب » وصل فيه إلى أثناء الصلاة ، وسلك فيه مسلك القاضي في الجامع الكبير . وله جزء في أدب الفقه ، وبعض فضائل أحمد ، وترجيح مذهبه . وقد تفقه عليه طائفةٌ من أكابر المذهب ، كالخلواني ، وابن المُخرمى ، والقاضي أبي الحسين .

وكان معظماً عند الخاصة والعامة ، زاهداً في الدنيا إلى الغاية ، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه ، مجتهداً في ذلك .

قال أبو الحسين ، وابن الجوزي : لما احتضر القاضي أبو يعلى أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر ، فلما احتضر القائم بأمر الله قال : يغسلني عبد الخالق ، ففعل ، ولم يأخذ مما هناك شيئاً . فقيل له : قد وصى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة ، فأبى أن يأخذ . فقيل له : فقميص أمير المؤمنين تبرك به ! فأخذ خوطة نفسه ، فنشفه بها ، وقال : قد لحق هذه الخوطة بركة أمير المؤمنين . ثم استدعاه في مكانه المتقدي ، فبايعه منفرداً . قال : وكان أول من بايع ، وقال الشريف : لما بايعته أنشدته :

« إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ »

ثم أرتج عليّ تمامه ، فقال هو :

قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعَوْلٌ

قال : وأبنا ابن عبد الله عن أبي محمد التميمي قال : ما حسدتُ أحدًا إلا الشريف أبا جعفر ، في ذلك اليوم ، وقد نلتُ مرتبة التدريس والتذكير والسفارة بين الملوك ، ورواية الأحاديث ، والمنزلة اللطيفة عند الخالص والمأم . فلما كان ذلك اليوم خرج الشريفُ علينا ، وقد غسل القأم عن وصيته بذلك . ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا ، ثم انسل طالباً لمسجده ، ونحنُ كلُّنا منا جالسٌ على الأرض متحفِّفٍ ، متغيِّرُ لونه ، مخرقٌ لثوبه ، يهوله ما يحدثُ به بعد موت هذا الرجل على قدر ما له تعلق بهم ، فعرفتُ أن الرجل هو ذلك .

قال القاضي أبو الحسين - أي ابن أبي يعلى - : قلتُ له - أي قلتُ لعبد الخالق - بعد اجتماعه معه : أين سهنما مما كان هناك ؟ فقال : أحييتُ جمال شيخنا والدك الإمام أبي يعلى . يُقال : هذا غلامُهُ ، تنزه عن هذا القدر الكثير ، فكيف لو كان هو ؟

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة : اجتمع الشريف أبو جعفر ومعه الخنابلة في جامع القصر ، وأدخلوا معهم أبا إسحاق الشيرازي وأصحابه . وطلبوا من الدولة قلع المواخير ، وتتبع المفسدين والمفسدات ، ومن يبيعُ النبيذ ، وضربَ دراهم تقع بها المعاملة عوض القراضة . فتقدم الخلفية بذلك . فهرب المفسدات ، وكُبِستِ الدور ، وأريقت الأنبذة . ووعدوا بقلع المواخير ، ومكاتبة عضد الدولة برفضها ، والتقدم بضرب الدراهم التي يتعامل بها . فلم يقنع الشريف ولا أبو إسحاق بهذا الوعد . وبقي الشريف مدة طويلة متعتباً مهاجرًا لهم .

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عن حدثه : أن الشريف رأى محمدًا وكيل الخليفة حين غرقت بغداد سنة ست وستين ، وجرى على دار الخلافة العجائب ، وهم في غاية التخبط . فقال الشريف أبو جعفر : يا محمد ، يا محمد ، فقال له : لبيك يا سيدنا ، فقال له : قل له : كتبنا وكتبتم ، وجاء جوابنا قبل جوابكم ، يشير إلى قول الخليفة : سنكاتب في رفع المواخير ، ويريد بجوابه : الفرق وما جرى فيه

وفي سنة ستين وأربعمائة كان أبو علي بن الوليد - شيخ المعتزلة - قد عزم على إظهار مذهبه لأجل موت الشيخ الأجل أبي منصور بن يوسف ، فقام الشريف أبو جعفر ، وعبر إلى جامع المنصور ، هو وأهل مذهبه ، وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث ، وبلغوا ذلك . ففرح أهل السنة بذلك ، وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة . ثم حضروا الديوان ، وسألوا لإخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر . فأجيبوا إلى ذلك . وقرئ هناك بمحضر من الجميع ، واتفقوا على لعن من خالقه ، وتكفيره . وبالغ ابن فورك في ذلك .

ثم سأل الشريف أبو جعفر ، والزاهد الصحراوي : أن يسلم إليهم الاعتقاد ، فقال لهم الوزير : ليس ههنا نسخة غير هذه . ونحن نكتب لكم به نسخة لتقرأ في المجالس . فقالوا : هكذا فعلنا في أيام القادر ، قرئ في المساجد والجوامع . فقال : هكذا تفعلون ، فليس اعتقاد غير هذا ، وانصرفوا . ثم قرئ بعد ذلك الاعتقاد بباب البصرة ، وحضره الخاص والعام .

وكذلك أنكر الشريف أبو جعفر على ابن عقيل ترده إلى ابن الوليد وغيره ، فاخفى مدة ثم تاب وأظهر توبته . وسنذكر مضمون ذلك في ترجمة ابن عقيل ، إن شاء الله تعالى .

وآخر ذلك كله : فتنة ابن القشيري ، قام فيها الشريف قياماً كلياً ، ومات في عقبها .

ومضمون ذلك : أن أبا نصر بن القشيري ورد بغداد ، سنة تسع وستين وأربعمائة ، وجلس في النظامية . وأخذ يذم الحنابلة ، وينسبهم إلى التجسيم . وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي ، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي ، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة ، ويسأله المعونة . فانفق جماعة من أتباعه على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده ، والإيقاع به ، فرتب الشريف جماعة أعدمهم لرد خصومه إن وقعت . فلما وصل أولئك إلى باب المسجد

رمام هؤلاء بالأجر . فوقمت الفتنة ، وقتل من أولئك رجل من العامة ، وجرح آخرون ، وأخذت ثياب .

وأغلق أتباع ابن القشيري أبواب سوق مدرسة النظام ، وصاحوا : المستنصر بالله ، يامنصور - يعنون العُمَيْدِي صاحب مصر - وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي ، وأنه ممالئ للحنابلة ، لاسيما والشريف أبو جعفر ابن عمه .
وغضب أبو إسحاق ، وأظهر التأهب للسفر . وكاتب فقهاء الشافعية نظام الملك بما جرى ، فورد كتابه بالامتناع من ذلك ، والقضْب لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى . وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويداريهما .

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع ، عن شيخه أبي الفتح الحلواني وغيره ، ممن شاهد الحال : أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة . فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة من الرؤساء منهم ابن جردة ، فتلطفوا به حتى حضر في الليل ، وحضر أبو إسحاق ، وأبو سعد الصوفي ، وأبو نصر بن القشيري . فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفع ، وقال : إن أمير المؤمنين ساءه ماجرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم ، وهؤلاء يصالحونك على ما تريد ، وأمّرمم بالدنو من الشريف . فقسام إليه أبو إسحاق ، وكان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ ، فقال : أنا ذاك الذي تعرف ، وهذه كتبتي في أصول الفقه ، أقول فيها : خلافاً للأشعرية ، ثم قبل رأسه .

فقال له الشريف : قد كان ماتقول ، إلا أنك لما كنت فقيراً لم تُظهر لنا مافي نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخوaja بُزُرُك^(١) - يعني النظام - أبديت ما كان مخفياً .

(١) معناه : العظيم . وكان لقب الوزير نظام الملك

ثم قام أبو سعد الصوفي ، قبَّل يد الشريف ، وتَلَطَّف به ، فالتفت مغضباً وقال : أيها الشيخ ، إنَّ الفقهاء إذا تكلموا في مسائل الأصول فلمهم فيها مدخل ، وأما أنت : فصاحبُ لهو وسَاع وتغييرِ فَمَنْ ، زاحمك على ذلك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء ، فأقت سوق التعصب ؟

ثم قام ابن القشيري - وكان أقفلمهم احتراماً للشريف - فقال الشريف : من هذا ؟ فقيل : أبو نصر بن القشيري ، فقال لوجاز : أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب ؛ لأنه باد هنا بما في نفسه ، ولم ينافقنا كما فعل هذان . ثم التفت إلى الوزير فقال : أي صلح يكون بيننا ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية ، أو دنيا ، أو تنازع في ملك . فأما هؤلاء القوم : فإنهم يزعمون أننا كفار ، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقد كان كافراً ، فأى صلح بيننا ؟ وهذا الإمام يصدع المسلمين ، وقد كان جدَّاه - القائم والقادر - أخرجوا اعتقادهما للناس ، وقرىء عليهم في دواوينهم ، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض ، ونحن على اعتقادهما .

وأنهى الوزير إلى الخليفة ماجرى ، فخرج في الجواب : عرف ما أنهيته من حضور ابن العم - كثر الله في الأولياء مثله - وحضور من حضر من أهل العلم . والحمد لله الذي جمع الكلمة ، وضم الألفة ، فليؤذن للجماعة في الانصراف ، وليقل لابن أبي موسى : إنه قد أفرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور المهمة ، وليتبرك بمكانه .

فلما سمع الشريف هذا قال : فعملتموها .

فحُمل إلى موضع أفرد له بدار الخلافة . وكان الناس يدخلون عليه مدة مديدة . ثم قيل له : قد كثر استطراق الناس دار الخلافة ، فاقتصر على من تُعين دخوله ، فقال : مالي غرض في دخول أحد عليّ . فامتنع الناس .

ثم إن الشريف مرض مرضاً أثر في رجليه فانتفختا . فيقال : إن بعض المتفكِّه من الأعداء ترك له في مداسه سماً . والله تعالى أعلم .

ثم إن أبا نصر بن القشيري أُخرج من بغداد ، وأمر بملازمة بلده لقطع الفتنة .
وذلك نفي في الحقيقة .

قال ابن النجار : كوتب نظام الملك الوزير بأن يأمره بالرجوع إلى وطنه ،
وقطع هذه الثائرة ، فبعث واستحضره ، وأمره بلزوم وطنه ، فأقام به إلى حين وفاته
قال القاضي أبو الحسين : أخذ الشريف أبو جعفر في فتنة أبي نصر بن
القشيري ، وحُيس أياماً ، فسرَد الصوم وما أكل لأحد شيئاً .

قال : ودخلتُ عليه في تلك الأيام ورأيتُه يقرأ في المصحف ، فقال لي :
قال الله تعالى : (٤٥ : ٢) وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (تدرى ما الصبر؟ قلت :
لا ، قال : هو الصوم . ولم يفطر إلى أن بلغ منه المرض ، وضج الناس من حبسه .
وأخرج إلى الحریم الطاهري بالجانب الغربي^(١) فمات هناك .

وذكر ابن الجوزي : أنه لما اشتد مرضه ، تحامل بين اثنين ، ومضى إلى باب
الحجرة ، فقال : جاء الموت ، ودنا الوقت ، وما أحبُّ أن أموتَ إلا في بيتي بين
أهلي . فأذن له . فمضى إلى بيت أخته بالحریم .

قال : وقرأتُ بخط أبي علي بن البناء قال : جاءت رقيقة بخط الشريف
أبي جعفر ، ووصيته إلى أبي عبد الله بن جرادة فكتبها . وهذه نسختها :

« مالي — يشهد الله — سوى الحبل والدلو ، وشيء يخفى عليّ لا قدر له .
والشيخ أبو عبد الله ، إن راعاكم بعدي ، وإلا فالله لكم . قال الله عز وجل :
(٩ : ٤) وَلَيَحْشَنَّ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ)
ومذهبي : الكتابُ ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وما عليه أحمد ، ومالك والشافعي ،
وغيرهم ممن يكثر ذكرهم ، والصلاة : بجامع المنصور إن سهل الله تعالى ذلك عليهم .

(١) نسبة إلى طاهر بن الحسين . وبه كانت منازلهم . وسمى «الحریم» لأن من
لجأ إليه أمن .

ولا يعقدلى عزاء ، ولا يشق على جيب ، ولا يُلطم خد . فمن فعل ذلك
فإنه حسيبه .

وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الخميس سحراً ، خامس عشر صفر سنة سبعين
وأربعمائة ، وغسله أبو سعيد البرداني ، وابن الفتى بوصية منه ، وكانا قد خدماه
طول مرضه .

وصلى عليه يوم الجمعة ضحى بجامع المنصور ، وأمّ الناس أخوه الشريف
أبو الفضل محمد . ولم يسع الجامع الخلق وانضغطوا ، ولم يتهياً لكثير منهم
الصلاة ، ولم يبق رئيس ولا مرووس من أرباب الدولة وغيرهم إلا حضره ، إلا
من شاء الله ، وازدحم الناس على حمله . وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلق . وعظم
البكاء والحزن . وكانت العامة تقول : ترحموا على الشريف الشهيد ، القليل
المسموم ؛ لما ذكر من أن بعض المبتدعة : ألقى في مداسه سماً . ودفن إلى جانب
الإمام أحمد .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا يعلى بن أبي حازم بن أبي يعلى بن الفراء
الفتية الحنبلي - يوم خرجنا إلى الصلاة على شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي ، ورأى
ازدحام العوام ، وتراحمهم لحل الجنازة - فقال أبو يعلى : العوام فيهم جهل عظيم .
سمعت أنه في اليوم الذي مات فيه الشريف أبو جعفر حمولة ودفنوه في قبر الإمام
أحمد ، وما قدر أحد أن يقول لهم : لاتنبشوا قبر الإمام أحمد ، وادفنوه بجنبه .
فقال أبو محمد التميمي - من بين الجماعة - كيف تدفنونه في قبر الإمام أحمد بن حنبل
وبنت أحمد مدفونة معه في القبر؟ فإن جاز دفنه مع الإمام لايحوز دفنه مع ابنته .
فقال بعض العوام : اسكت ، فقد زوجنا بنت أحمد من الشريف ، فسكت
التميمي ، وقال : ليس هذا يوم كلام .

ولزم الناس قبره ، فكانوا يبیتون عنده كل ليلة أرباء ، ويختمون الختمات ،
ويخرج المتعيشون ، فيبيعون الفواكه والمأكولات ، فصار ذلك فرجة للناس . ولم

يزالوا على ذلك مدة شهر ، حتى دخل الشتاء ومنعهم البرد . فيقال إنه : قرىء على قبره فى تلك المدة عشرة آلاف ختمة .

ورآه بعضهم فى المنام ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لما وضعتُ فى قبرى رأيتُ قبة من درة بيضاء لها ثلاثة أبواب ، وقائل يقول : هذه لك ، أدخل من أى أبوابها شئتَ .

ورآه آخر فى المنام ، فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : التقيتُ بأحمد بن حنبل فقال لى : يا أبا جعفر ، لقد جاهدتَ فى الله حق جهاده ، وقد أعطاك الله الرضى رضى الله عنه .

وقع لى جملة من حديث الشريف أبى جعفر بالسمع ، فمنها : ما أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الصوفى - بالقاهرة - أخبرنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى أخبرنا أبو على بن أبى القاسم ابن الحريف أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار أخبرنا أستاذى أبو جعفر عبد الخالق ابن عيسى الهاشمى - بقراتى عليه - قلت له : حدثكم أبو القاسم عبد الملك بن محمد ابن بشران أخبرنا أبو على محمد بن أحمد بن الصواف حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبى ، حدثنا يزيد بن هرون وأبو عبد الرحمن قالوا : أخبرنا السعود عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبى طلحة عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يلبجُ النار أحدٌ بكى من خشية الله ، حتى يعود اللبنُ فى الضرع ، ولا يجتمع غبارٌ فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى امرئ أبداً » .

وقرأت بخط ابن عقيل فى الفنون قال : مما استحسنته من فقه الشريف الإمام الزاهد أبى جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أبى موسى الهاشمى رضى الله عنه وتدقيقه - وإن كان أكثر من أن يُحصى - : ما قاله فى أوائل قدوم الغزالى بغداد ، وجعلوا يأخذون من أموال الناس فى الطرقات ، وتقتصر أيدي العوام عنهم ، فقال : الذى نسيه من مذهب أبى حنيفة : أن تجرى عليهم أحكام

قطاع الطريق ، وإن كان ذلك في الحضر . لأنهم عللوا بأن في الحضر يلحق
الغوث ، فلا يكون لهم حكم قطاع الطريق في الصحارى والبرارى . وهذا التعليل
موجود في الحضر ؛ لأنه لا مغيب يغيب منهم ، لقوتهم واستطاعتهم على العوام .
قلتُ : هذا قريب من قول القاضى أبى يعلى : إن أصحابنا اختلفوا في
المحاربين في الحضر : هل تجرى عليهم أحكام المحاربين ؟ فظاهر كلام الخرقى :
أنها لا تجرى عليهم . وقال أبو بكر : بل أحكام المحاربين جارية عليهم . وفصل
القاضى بين أن يفعلوا ذلك في حضر يلحق فيه الغوث عادة أو لا . فإن كان يلحق
فيه الغوث عادة : فليسوا بمحاربين ، وإلا فهم محاربون . ومعلوم أن السلطان إذا
امتنع من دفعهم - إيماناً لضعفه وعجزه ، وإيماناً لكونه ظالماً يسلط أعوانه على الظلم -
تعدّر لحوق الغوث مع ذلك عادة . فيثبت لهم - على قوله - أحكام المحاربين
والله أعلم .

ونقلت من بعض تعاليق الإمام أبى العباس أحمد بن تيمية رحمه الله . مما
نقله من الفنون لابن عقيل : حادثة رجل حلف على زوجته بالطلاق الثلاث :
لا فعلت كذا ، فمضى على ذلك مدة ، ثم قالت : قد كنت فعلته . هل تصدق
مع تكذيب الزوج لها ؟ أجاب الشريف الإمام أبو جعفر بن أبى موسى : تُصدّق
ولا ينفقه تكذيبه . وأجاب الشيخ الإمام أبو محمد : لا تصدق عليه ، والنكاح
بحاله .

قلتُ : أبو محمد : أظنه التيمى .

ومن الفنون أيضاً : مسألة ، إذا وجد على ثوبه ماء واشتبه عليه : أمذى
أم منى ؟ إن قلتُم : يجب حمله على أقل الأحوال ، من كونه مذياً ، لأن الأصل
سقوط غسل البدن : أو جبتُم غسل الثوب . لأن المذى نجس ، والأصل سقوط
غسل الثوب متقابلاً . فقال الشريف أبو جعفر بن أبى موسى رضى الله عنه :
لا يجب غسل الثوب ولا البدن جميعاً ، لتردد الأمر فيهما . وأوجب غسل أربعة
الأعضاء . لأن الخارج - أى خارج كان - يوجب غسل الأعضاء .

وقد ذكر هذه المسألة ابن تميم في كتابه ، من الفنون ، وعزاها إلى ابن أبي موسى ،
فربما توهم السامع أنه ابن أبي موسى صاحب الإرشاد ، وليس كذلك .

وهذه المسألة تشبه مسألة الرجلين إذا وجدا على فراشهما منياً ولم يعلمَا مَنْ
خرج منه ، أو سمعا صوتاً ولم يعلمَا صاحبه . وفي وجوب الغسل والوضوء عليهما
روايتان ؛ لكن أرجحهما لا يجب . وعلى القول بانتفاء الوجوب ، فقالوا : لا يَأْتُمُّ
أحدهما بصاحبه ، ولا يُصَافُّه وحده ، لأنه يظهر حكم الحدث للتيقن باجتماعهما ،
ويعلم أن صلاة أحدهما باطلة . فتبطل الجماعة والمصافَّة .

ونظير هذا : ما قلنا في المختلفين في جهة القبلة : إنه لا يَأْتُمُّ أحدهما بصاحبه
فإنه يتيقن باجتماعهما في الصلاة خطأ أحدهما في القبلة ، فتبطل جماعتهما .

وكذلك ما ذكره أكثر الأصحاب : في رجلين علَّق كل منهما عتق عبده
على شرط ، ووُجد أحد الشرطين يقيناً ، ولا يعلم عينه أنه لا يحكم بعتق عبد
واحدٍ منهما ، ويستصحب أصل ملكه . فإن اشترى أحدهما عبد الآخر : أخرج
المعتق منهما بالقرعة على الصحيح أيضاً .

فكذلك يقال ههنا : يستصحب أصل طهارة الثوب والبدن من النجاسة
والجنابة ، ولكن ليس له أن يصلى بحاله في الثوب ؛ كأننا نتيقن بذلك حصول
المفسد لصلاحيته ، وهو إما الجنابة وإما النجاسة .

ومن غرائب الشريف : ما نقله عنه ابن تميم في كتابه : أن المتوضىء إذا نوى
غسل النجاسة مع الحدث : لم يجزه ، وأن طهارة المستحاضة لا ترفع الحدث .

وذكر الشريف في رموس مسأله : أنَّ القدر الجزِيء مسحه من الخفين :
ثلاثة أصابع ، وأن أحمد رجع إلى ذلك في مسح الخف ومسح الرأس . قال :
وكان شيخنا ينصر أولاً مسح الأُكُثر ، ثم رأيتُه ما نلنا إلى هذا . وهذا غريب جداً .

١٢ - عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم

ابن الوليد بن منده بن بطّة بن أسنندار - واسمه الفيرزان - بن جهاز بنحت ،

العبدى الأصبهاني الإمام الحافظ ، أبو القاسم ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله بن منده . ومنده لقب إبراهيم جده الأعلى .

ذكره أبو الحسين ، وابن الجوزي في طبقات الأصحاب في آخر المناقب . وترجمه ابن الجوزي في تاريخه ، فقال : وُلد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . وسمع أباه وأبا بكر بن مردويه ، وخلقًا كثيرًا . وكان كثير السماع ، كبير الشأن ، سافر في البلاد ، وصنف التصانيف ، وخرّج التخاريج . وكان ذا وقار وسمت ، وأتباع فيهم كثرة . وكان متمسكًا بالسنة ، معرضًا عن أهل البدع ، أمرًا بالمعروف ، ناهيًا عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وكان سعد بن محمد الزنجاني يقول : حفظ الله الإسلام برجلين ، أحدهما بأصبهان ، والآخر بهرّاة : عبد الرحمن بن منده ، وعبد الله الأنصاري .

وقال ابن السمعاني : كان كبير الشأن ، جليل القدر ، كثير السماع ، واسع الرواية . سافر إلى الحجاز وبغداد وهمدان ، وخراسان ، وصنف التصانيف .

وقال القاضي أبو الحسين : لم يكن في عصره وبلده مثله في ورعه وزهده وصيافته ، وحاله أظهر من ذلك . وكانت بينه وبين الوالد السعيد مكاتبات .

وقال غيره : سمع أبو القاسم من أبيه ، وإبراهيم بن خرشيد قوله ، وإبراهيم ابن محمد الجلاب ، وأبي جعفر بن المرزبان ، وأبي ذر بن الطبراني ، وخلق بأصبهان ، ومن أبي عمر بن مهدي ، وهلال الحفار ، وغيرهما ببغداد . ومن ابن خزيمة الواسطي بها ، ومن ابن جهم بمكة ، ومن أبي بكر الخيري ، وأبي سعيد الصيرفي بنيسابور ، لكنه لم يرو عن الخيري كما فعل الأنصاري ، وأجازله زاهر السرخسي ، وتفرّد بذلك ، ومحمد بن عبد الله الجوزقي ، وعبد الرحمن ابن أبي شريح .

وقال أبو عبد الله الدقاق الحافظ : فضائل ابن منده ومناقبه أكثر من أن تعد - إلى أن قال : ومن أنا لنشر فضله ؟ كان صاحب خلق وفتوة ، وسخاء

وبهاء ، والإجازة كانت عنده قوية ، وله تصانيف كثيرة ، ورُدودٌ جَمَّةٌ على
المبتدعين والمنحرفين في الصفات وغيرها .

قال : وكان جذعاً في أعين المخالفين ، لا يخاف في الله لومة لأئم - إلى أن
قال : ووصفه أكثر من أن يُحصى .

وقال يحيى بن منده : كان عمى سيقاً على أهل البدع ، وهو أكبر من أن
يثنى عليه مثلى ، كان والله أمراً بال معروف ، ناهياً عن المنكر ، وفي الغدو والآصال
ذا كراً ، ولنفسه في المصالح قاهراً ، أعقب الله من ذكره بالشر الندامة . وكان
عظيم الحلم كثير العلم ، قرأت عليه قول شعبة « من كتبتُ عنه حديثاً فأنا له عبد »
فقال « من كتب عني حديثاً فأنا له عبد »

قلتُ : قد ذكر عن شيخ الإسلام الأنصارى أنه قال : كانت مضرتُه في
الإسلام أكثر من منفعتِه . وعن إسماعيل التيمي أنه قال : خالف أباه في مسائل ،
وأعرض عنه مشايخ الوقت ، وما تركني أبي أسمع منه . وكان أخوه خيراً منه .
وهذا ليس بقادحٍ - إن صح - فإن الأنصارى والتيمي وأمثالهما يقدحون
بأذى شيء ينسكرونه من مواضع النزاع ، كما هجر التيمي عبد الجليل الحافظ
كوباه على قوله « ينزل بالذات » وهو في الحقيقة يُوافقه على اعتقاده ، لكن
أنكر إطلاق اللفظ لعدم الأثر به .

قال ابن السمعاني : سمعتُ الحسين بن عبد الملك يقول : سمعتُ عبد الرحمن
ابن منده يقول : قد تعجبتُ من حالى مع الأقربين والأبعدين ، فإنى وجدتُ
بالآفاق التى قصدتها أكثر من لقيته بها - موافقاً كان أو مخالفاً - دعانى إلى
مساعدته على مايقوله ، وتصديق قوله ، والشهادة له فى فعله على قبول رضى .
فإن كنت صدقته : سماني موافقا ، وإن وقفت فى حرف من قوله ، أو فى شيء
من فعله : سماني مخالفاً . وإن ذكرتُ فى واحدٍ منها أن الكتاب والسنة بخلاف
ذلك : سماني خارجياً . وإن رويتُ حديثاً فى التوحيد : سماني مشبهاً . وإن كان

فى الرؤفة : سمانى سالمياً . وأنا متمسك بالكتاب والسنة ، مُتَّبِعِيٌّ إِلَى اللَّهِ مِنْ التَّشْبِيهِ ، وَالمَثَلِ وَالمُضَدِّ وَالمُتَّعِدِّ ، وَالجِسْمِ وَالأَعْضَاءِ وَالأَلَاتِ ، وَمِنْ كُلِّ مَا يَنْسَبُ إِلَىَّ وَيُدْعَى عَلَىَّ ، مِنْ أَنْ أَقُولَ فِى اللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ قُلْتُهُ ، أَوْ أَرَاهُ ، أَوْ أَتَوْهُهُ ، أَوْ أَخَذَهُ ، أَوْ أَتَّحَلَّهُ .

قال ابن السمعاني : وسمعتُ الحسن بن محمد بن الرضى العلوى يقول : سمعتُ خالى أبا طالب بن طباطبا يقول : كنتُ أشتمُ أبدأً عبد الرحمن بن منده ، فرأيتُ عمر رضى الله عنه فى المنام ، ويده فى يد رجل عليه جبة صوف زرقاء ، وفى عينيه نكته ، فسلمتُ عليه ، فلم يردَّ علىَّ ، وقال لى : لم تشتم هذا إذا سمعت اسمه ؟ فقيل لى : هذا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، وهذا عبد الرحمن بن منده . فانتبهتُ ، فأتيتُ أصفهان ، وقصدتُ الشيخ عبد الرحمن ، فلما دخلتُ عليه صادفتهُ على النعت الذى رأيتُ فى المنام ، وعليه جبة زرقاء . فلما سلمتُ عليه قال : وعليك السلام يا أبا طالب ، وقبلها ما رآنى ولا رأيتُهُ ، فقال قبل أن أنطق : شئى حرمه الله ورسوله يجوز لنا أن نُحِلَّهُ ؟ فقلت : اجعلنى فى حلِّ ، وناشدتهُ الله وَوَقَّيَلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . فقال : جعلتك فى حلِّ مما يرجع إلى .

حدَّثَ عَنِ الحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ كَثِيرٍ مِنَ الحَافِظِ ، وَالأُئِمَّةِ ، وَغَيرِهِمْ ، مِثْلَ : ابْنِ أَخِيهِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ ، وَأَبِي نَصْرِ القَازِى ، وَأَبِي سَعْدِ البَغْدَادِى ، وَالحَسَنِ الخَلَّالِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَاقِ ، وَأَبِي بَكْرِ البَاقِبَانَ ، وَروى عَنْهُ بِالإِجَازَةِ مَسْعُودُ التَّنْفِى .

وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب « حُرْمَةُ الدِّينِ » وكتاب « الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ » بَيْنَ فِيهِ بَطْلَانُ مَا رَوَى عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي تَفْسِيرِ حَدِيثِ « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » بِكَلَامِ حَسَنِ . وَله كِتَابٌ « صِيَامُ يَوْمِ الشُّكِّ » .

وَبِأَصْبَهَانَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ البِدْعِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى ابْنِ مَنْدَه هَذَا ، وَيَنْسَبُونَ إِلَيْهِ أَقْوَالًا فِى الأَصُولِ وَالفِرْعِ ، هُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ .

منها : أن التيمم بالتراب يجوز مع القدرة على الماء .
ومنها : أن صلاة التروايح بدعة ، وقد ردّ عليهم علماء أصبهان من أهل الفقه
والحديث ، وبيّنوا أن ابن منده برىء مما نسبوه إليه من ذلك .
توفى في شوال سنة سبعين وأربعمائة بأصبهان ، وشيّعته خلق كثيرٌ
لا يحصيهم إلا الله تعالى .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بمصر ، أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف
ابن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ أخبرنا أبو سعد
أحمد بن محمد البغدادي ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده ،
أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان حدثنا محمد بن إبراهيم الحراني ، حدثنا
محمد بن سليمان لوّين ، حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن محمد بن عجلان عن سعيد
ابن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن امرئ .
يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيباً - حتى ولو بتمرة ،
إلا أخذها الله يمينه ، ثم ربّأها له كما يُربّي أحدكم فلوّه أو فصيله ، حتى يوافيه
يوم القيامة مثل الجبل العظيم » .

قرأتُ بخط الإمام أبي العباس أحمد بن تيمية رحمه الله : أن أبا القاسم بن
منده كان من الأصحاب ، وكان يذهب إلى الجهر بالبسملة في الصلاة .

وذكر أيضاً في مسأله الماردانيات : أن طائفة من الأصحاب لم يذهبوا إلى
صيام يوم النعيم ، منهم أبو القاسم بن منده .

وذكر أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده قال : قال عمي الإمام - يعني
أبا القاسم رحمه الله - علامة الرضا : إجابة الله تبارك وتعالى من حيث دعا بالكتاب
والسنة . وعلامة الورع : الخروج من الشبهات بالأخبار والآيات . وعلامة الفناعة
السكوت على الكتاب والسنة في الوقوف عند الشبهة . وعلامة الإخلاص :

زيادة السرّ على الإعلان في إيثار قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم على الأفاويل كلها بالإيمان والاحتساب . وعلامة الصبر : حبس النفس في استحكام الدرس بالكتاب والسنة . وعلامة التسليم : الثقة بالله الحكيم في قوله ، والسكون إلى الله العليم بقول رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع الأشياء .
وقال أبو القاسم بن منده في كتاب « الرد على الجهمية » : التأويلُ عند أصحاب الحديث : نوع من التكذيب .

١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الرزاز ، المقرئ الزاهد ، أبو بكر المعروف بابن حمّوده . ذكره ابن الجوزي في الطبقات والتاريخ .
وُلد يوم الأربعاء لثماني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .
وحدّث عن خلق كثير . منهم : أبو الحسين بن بشران ، وابن القواس ، وهو آخر من حدّث عن أبي الحسين بن سمعون . وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وكان ثقة ، زاهداً ، متعبداً ، حسن الطريقة .

وقال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد مع الشريف أبي جعفر ، وكان يصطحبان إلى المجلس . وكان كثير القراءة للقرآن والإقراء له ، ختم خلقاً كثيراً .
وحدّث عنه الخطيب في تاريخه . وقال : وكان صدوقاً . وأبو الحسن بن مرزوق في مشيخته ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، والقاضي أبو الحسين في طبقات الأصحاب ، وغيرهم .

تُوفى ليلة السبت رابع عشرين ذى الحجة سنة سبعين وأربعمائة . ودفن من القديين بباب حرب .

قال السلفي : سألتُ أبا علي البرداني عن ابن حمّودويه صاحب ابن سمعون فقال : هو بضم الحاء وتشديد الميم وضمه أيضاً ، يعنى وبالياء .
ذكره ابن نقطة . قال : وغيره يقول بخلاف قوله . منهم من يقول : حمّودويه بضم الحاء ، وتشديد الميم وفتحها ، بغير ياء بعد الواو .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدويه الرزاز ، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون ، حدثنا أحمد بن سليمان بن ريان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الأوزاعي ، حدثنا الزهري ، حدثني سالم عن ابن عمر أنه حدثته « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصدق على رجل بفرس له ، ثم وجدها تباع في السوق ، فأراد عمر أن يشتريها ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترد في صدقتك »

قال الزهري : فكان ابن عمر يصنع في صدقته إن ردّها عليه الميراث يوماً لا يجبسها عنده .

١٤ - الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي ، الإمام ، أبو علي

المقري ، الحديث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف .

ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وقرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحمصي وغيره . وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي محمد السكري ، وأبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الفتح بن أبي الفوارس ، وابن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم ، وأبي علي بن شهاب ، وأبي الفضل التميمي ، وخلق كثير .

وتفقه أولاً على أبي طاهر بن الغباري ، ثم على القاضي أبي يعلى ، وهو من قدماء أصحابه . وحضر عند أبي علي بن أبي موسى وناظر في مجلسه . وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي ، وأخيه أبي الفرج .

وقرأ عليه القرآن جماعة ، مثل أبي عبد الله البارع ، وأبي العز القلانسي ، وأبي

بكر المرزني .

وسمع منه الحديث خلق كثيرٌ . وقرأ عليه الحافظ الحميدى كثيراً .
حدّث عنه ولده أبو غالب أحمد ويحيى ، وأبو الحسين بن الفراء ، وأبو بكر
ابن عبد الباقي ، وابن الحصين ، وأبو القاسم بن السمرقندى وغيرهم .
ودرس الفقه كثيراً وأفتى زماناً طويلاً .

قال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد ، وعلق عنه المذهب والخلاف ،
وَدَرَسَ بدار الخلافة في حياة الوالد وبعد وفاته . وصنف كتباً في الفقه والحديث
والفرائض ، وأصول الدين ، وفي علوم مختلفات . وكان متفنناً في العلوم . وكان
أديباً شديداً على أهل الأهواء .

وقال ابن عقيل : هو شيخ إمام في علوم شتى : في الحديث ، والقراءات ،
والعربية ، وطبقة في الأدب والشعر والرسائل ، حسن الهيئة ، حسن العبادة . كان
يؤدب بنى جرده .

وقال ابن شافع : كان له حلقتان ، إحداهما : بجامع المنصور ، وسط الرواق .
والأخرى : بجامع القصر ، حيال المقصورة ، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث . وكان
يقضى الفتوى الواسعة ، ويفيد المسلمين بالأحاديث والمجموعات وما يقرئه من السنن .
وكان نقي الذهن ، جيد القريحة ، تدل مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم ،
وقد صنف قديماً في زمن شيخه الإمام أبي يعلى في المعتقدات وغيرها ، وكتب له
خطه عليها بالإصابة والاستحسان .

ولقد رأيتُ له في مجموعاته من المعتقدات ما يوافق بين المذهبين : الشافعى ،
وأحمد . ويقصد به تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة ، مما قد استقر له وجود
في استنباطه ، مما أرجو له به عند الله الزلفى في العقبي . فلقد كان من شيوخ
الإسلام النصحاء ، الفقهاء الألباء . ويبعد غالباً أن يجتمع في شخص من التفتن
في العلوم ما اجتمع فيه .

وقد جمع من المصنفات في فنون العلم فقها وحديثاً ، وفي علم القراءات والسير ،

والتواريخ والسنن ، والشروح للفقهاء ، والكتب النحوية إلى غير ذلك جهوعاً حسنة ، تزيد على ثلاثمائة مجموع . كذا قرأته محققاً بخط بعض العلماء .

وقال ابن الجوزي : ذكر عنه أنه قال : صنفتُ خمسمائة مصنف .

وقال أبو نصر بن المجلي ، مما ذكره ابن شافع عنه : له مجموعات ومؤلفات في المذهب ، وفيما سواه من المذاهب ، وفي الحديث وغيره . وتراجم كتبه مسجوعة على طريقة أبي الحسين بن المنادي .

قال : وكتبت الحديث عن نحو من ثلاثمائة شيخ لم أر فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء .

قال : وقال لي هو رحمه الله : ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني .

قال : وكان طاهر الأخلاق ، حسن الوجه والشيبة ، محباً لأهل العلم مكرماً لهم .

توفي رحمه الله ليلة السبت خامس رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

وصلى عليه في الجامعين : جامع القصر ، وجامع المنصور . وكان الجمع فيهما متوفراً

جداً . أمّ الناس في الصلاة عليه : أبو محمد التيمي ، وتبعه خلق كثير ، وعالم عظيم .

ودفن بباب حرب .

وقد غمزه ابن السمعاني ، فقال : سمعت أبا القاسم بن السمرقندي يقول : كان

واحد من أصحاب الحديث إسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري . وكان

قد سمع الكثير . وكان ابن البناء يكشف عن التسميع بورّي ، ويؤمّد السّين ، وقد

صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء ، كذا قيل إنه يفعل هذا .

قال أبو الفرج بن الجوزي : وهذا القول بعيد الصحة ؛ لثلاثة أوجه . أحدها :

أنه قال « كذا قيل » ولم يحك عن علمه بذلك . فلا يثبت هذا . والثاني : أن

الرجل مكثّر ، لا يحتاج إلى استزادة لما يسمع . والثالث : أنه قد اشتهرت كثرة

رواية أبي علي بن البناء . فأين ذكر هذا الرجل ، الذي يقال له : الحسن بن أحمد

ابن عبد الله النيسابوري ؟ ومن ذكره ؟ ومن يعرفه ؟ ومعلوم أن من اشتهر سماعه

لا يخفى ، فمن هذا الرجل ؟ فنعوذ بالله من القدرح بغير حجة . اهـ .

وذكر السلفي عن شجاع الذهلي ، والمؤتمن الساجي : أنهما غمزاه أيضاً . ولم يفسرا . وفسره السلفي بأنه كان يتصرف في أصوله بالتغيير والحك .

وذكر ابن النجار : أن تصانيفه تدل على قلة علمه ، وسوء تصرفه ، وقلة معرفته بالنحو واللغة . كذا قال . وابن النجار أجنبى من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها ؟ وقد وقع لنا الكثير من حديثه عالياً .

فمن ذلك : ما أخبرنا به أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بفسطاط مصر - قال : أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن محمد بن الحسين المداري ، أخبرنا أبو علي الحسين بن أحمد بن البناء ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو علي بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني الوليد ابن سفيان ، حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » .

ذكر ما وقفت عليه من أسماء مصنفات ابن البناء :

شرح الخرقى في الفقه ، الكامل في الفقه ، الكافي المحدد في شرح المجرى .
الخصال والأقسام ، نزهة الطالب في تجريد المذاهب ، آداب العالم والمتعلم ، شرح كتاب الكرماني في التعبير ، شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة ، المنامات المرئية للإمام أحمد : جزء ، أخبار الأولياء ، والمبَاد بمكة : جزء ، صفة العباد في التهجيد والأوراد : جزء ، المعاملات والصبر على المنازلات : أجزاء كثيرة . الرسالة في السكوت وزوم البيوت : جزء ، سلوة الحزين عند شدة الأنين : جزء ، طبقات الفقهاء ، أصحاب الأئمة الخمسة ، التاريخ ، مشيخة شيوخه ، فضائل شعبان ، كتاب اللباس ، مناقب الإمام أحمد ، أخبار القاضي أبي يعلى : جزء ، شرف أصحاب الحديث ، ثناء أحمد على الشافعي ، وثناء الشافعي على أحمد ، وفضائل الشافعي ،

كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها : جزء ، المفضول في كتاب الله : جزء ، شرح الإيضاح في النحو الفارسي ، مختصر غريب الحديث لأبي عبيد ، مرتب على حروف المعجم .

ومن فوائد ابن البناء الفريية : أنه حكى في شرح الخرقى عن بعض الأصحاب أنه يعنى عن يسير يغير رائحة الماء بالنجاسة ، كقول الخرقى في التنوير بالطهارات . وذكر في شرح المجرى : أن من أخر الصلاة عمداً في السفر وقضاها في الحضر له القصر كالناسى .

قال : ولم يفرق الأصحاب بينهما . وإنما يختلفان في المأثم وعدمه . وهذا النقل غريب جداً .

وقد ذكر نحوه القاضى أبو يعلى الصغير في شرح المذهب ، ولا يعرف في هذه المسألة كلام صريح للأصحاب ، إلا أن بعض الأئمة المتأخرين ذكر : أنه لا يجوز القصر للعامد ، واستشهد على ذلك بكلام جماعة من الأصحاب في مسائل ، وليس له فيما ذكره حجة . والله تعالى أعلم .

وذكر في هذا الكتاب : أن حكم اقتداء بعض المسبوقين ببعض فيما يقضونه من صلاتهم : لا فرق فيه بين الجمعة وغيرها . وأن الخلاف جارٍ في الجميع . وهذا خلاف ما ذكره القاضى وأصحابه موافقة للشافعية : أن الجمعة لا يجوز ذلك فيها وجهاً واحداً ؛ لأنها لا تقام في موضع واحد في جماعتين .

قال ابن البناء : وفي هذا عندنا نظر ؛ لأنه يجوز إقامتها مرتين ، يعنى للحاجة .

ومما أنشده السلفى عن ابن أبى الحسين الطيورى : أن ابن البناء أنشده لنفسه

على البديهة :

إذا غُيِّبَتْ أشباحنا كان بيننا رسائل صدقٍ فى الضمير تراسلُ
وأرواحنا فى كل شرقٍ ومغربٍ تلاقى بإخلاص الوداد تواصلُ
وَنَمَّ أمورٌ لو تحققتَ بعضُها لكنتَ لنا بالعدر فيها تقابلُ

وكم غائب والقلب منه مسلم وكم زائر في القلب منه بلا بل
فلا تجزعن يوماً إذا غاب صاحب أمين ، فما غاب الصديق الجمال

١٥ - صمزة بن السكيبال البغردى ، أبو يعلى الفقيه الزاهد .

ذكره أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه وعلق عنه ، وسمع منه .

وقال في ترجمته : كان رجلاً صالحاً ، تردد إلى الوالد زماناً مواصلاً ، وسمع منه

علماً واسعاً ، وكان عبداً صالحاً . وقيل : إنه كان يحفظ الاسم الأعظم .

وقال ابن خيرون : كان صالحاً زاهداً ، ملازماً لبيته ومسجده ، معتزلاً

الخصومات والمراء .

وقال ابن شافع في تاريخه : كان رجلاً صالحاً ، ملازماً لبيته ومسجده ،

حافظاً للسانه ، معتزلاً عن الفتن .

توفي يوم الأربعاء سابع عشر من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

ودفن بمقبرة باب الدير .

١٦ - أبو بكر بن عمر الطحان

قال أبو الحسين : حضر درس الوالد ، وعلق عنه . ومات في شهر ربيع الأول

سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

١٧ - عبد الباقي بن جعفر بن شهلي ، الفقيه الحنبلي ، أبو البركات .

قال ابن السمعاني : أحد القائلين . حدث بشيء يسير عن أبي إسحاق البرمكي ،

وروى عنه هبة الله السقطي في معجمه . وذكر القاضي أبو الحسين ، في أسماء من

تفقه على أبيه وعلق وسمع الحديث : أبا البركات بن شهلي ، وهو هذا . رأيت ذلك

في طبقة سماعه .

قال القاضي أبو يعلى : وهو ابن شهلي بالياء .

١٨ - علي بن محمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز ، المعروف بابن أخي نصر

العكبرى . ذكره ابن الجوزى فى الطبقات ، وقال : سمع من أبى على بن شاذان والحسن بن شهاب العكبرى . وكان له تقدم فى القرآن والحديث ، والفقہ والفرائض ، وجمع إلى ذلك النسك والورع .

وذكر ابن السمعانى نحو ذلك ، وقال : كان فقيه الخنابلة بعكبرا ، والمفتى بها . وكان خيراً ، ورعاً متزهداً ، ناسكاً كثير العبادة . وكان له ذكر شائع فى الخير ، ومحل رفيع عند أهل بلده .

وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

وذكر ابن شافع وغيره : أنه حدث بشيء يسير ، وأن وفاته كانت يوم الإثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة بعكبرا .

روى عنه إسماعيل بن السمرقندى ، وأخوه عبد الله وغيرهما . وسمع منه مكى الرمىلى وجماعة . ومما أنشده لنفسه :

اعجبٌ لمحتكر الدنيا وبانيها وعن قليل على كرهٍ يُخلِّبها
دارٌ عواقب مفروحاتها حزنٌ إذا أعاترت أساءت فى تقاضيا
يا من يسرُّ بأيامٍ تسيرُ بهِ إلى الفناء وأيام يُقَضِّيا
قف فى منازل أهل العز معتبراً وانظرْ إلى أى شىء صار أهلوا
صاروا إلى جدث قفرٍ ، محاسنهم على الثرى ودوىِّ الدودِ يعلوها

١٩ - طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن القواس البغدادى ، الفقيه

الزاهدُ الورعُ ، أبو الوفاء .

وُلِدَ سنة تسعين وثلاثمائة . وقرأ القرآن على أبى الحسن الحمادى ، وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبى الحسين بن بشران ، وأبى نصر بن الزينبى ، وأبى الحسين ابن الفضل القطان ، وأبى سهل العكبرى وغيرهم .

وتفقه أولاً على القاضى أبى الطيب الطبرى الشافعى ، ثم تركه وتفقه على

القاضي أبي يعلى، ولازمه حتى برع في الفقه، وأفتى ودرس. وكانت له حلقة بجامع المنصور للفتوى والمناظرة. وكان يلقي المختصرات من تصانيف شيخه القاضي أبي يعلى درساً، ويلقي مسائل الخلاف درساً. وكان إليه المنتهى في العبادة والزهد والورع.

ذكر ابن ناصر: أنه كان زاهد وقته في الطبقة الثانية عشرة.

وذكره ابن السمعاني في تاريخه، فقال: من أعيان فقهاء الحنابلة وزهادهم. كان قد أجهد نفسه في الطاعة والعبادة، واعتكف في بيت الله خمسين سنة، وكان يواصل الطاعة ليله بنهاره، وكان قارئاً للقرآن، فقيهاً ورعاً، خشن العيش انتهى كلامه.

وكانت له كرامات ظاهرة.

ذكر ابن شافع في ترجمة صاحبه أبي الفضل بن العالمة الإسكافي المقرئ:

أنه كان يحكي من كرامات الشيخ أبي الوفاء أشياء عجيبة.

منها: أنه قال: كنت أحمل معي رغيفين كل يوم، فأعبر - يعني في السفينة - برغيف، وأمشى إلى مسجد الشيخ فأقرأ، ثم أعود ماشياً إلى ذلك الموضع، فأنزل بالرغيف الآخر. فلما كان يوم من الأيام، أعطيتُ الملاح الرغيف، فرمى به واستقله، فألقيتُ إليه الرغيف الآخر، وتَشوش قلبي لما جرى، وجئتُ الشيخ، فقرأتُ عليه عادتِي، وقتُ على العادة، فقال لي: - ف - ولم تجر عادتُه قط بذلك - ثم أخرج من تحت وطائه قرصاً، فقال: اعبرُ بهذا. فلحقني من ذلك أمرٌ بانَّ عليَّ، ومضيتُ فعبرتُ به. وكان ابن العالمة - هذا - قد قرأ على الشيخ أبي الوفاء القرآن بالروايات.

وقال أبو الحسين، وابن الجوزي في الطبقات: كانت له حلقة بجامع المنصور يفتي ويعظ، وكان يدرس الفقه، ويقرئ القرآن. وكان زاهداً أماراً بالمعروف، نهياً عن المنكر، أقام في مسجده محوياً من خمسين سنة، وأجهد نفسه في العبادة وخشونة العيش.

قال ابن السمعاني : سمعتُ عبد الوهاب بن المبارك الحافظ يقول : سألت واحداً أبا الوفاء بن القواس عن مسألة في حلقة بجامع المنصور ، وكان الشيخ ممن قد رأى السائل في الحمام بلا منزر ، مكشوف العورة ، فقال له : لا أجيبك عن مسألتك حتى تقوم ههنا في وسط الحلقة ، وتخلع قميصك وسراويلك ، وتقف عرياناً ، فقال السائل : ياسيدنا ، أنا أستحي ، وهذا مما لا يمكن ، فقال له : يافلان ، فهؤلاء الحضور ، أو جماعة منهم الذين كانوا في الحمام ، ودخلت مكشفاً بلا منزر ، إيش الفرق بين جامع المنصور والحمام ؟ فاستحي الرجل من ذلك . ثم ذكر فصلاً طويلاً في النهي عن كشف العورة ، وأجاب عن سؤاله .

وقال ابن عقيل : كان حسن الفتوى ، متوسطاً في المناظرة في مسائل الخلاف إماماً في الإقراء ، زاهداً شجاعاً مقداماً ، ملازماً لمسجده ، يهابه المخالفون ، حتى إنه لما توفي ابن الزوزني ، وحضره أصحاب الشافعي - على طبقاتهم وجموعهم - في فورة أيام التشيري وقوتهم بنظام الملك حضر ، فلما بلغ الأمر إلى تلقين الحفار قال له : تنح حتى ألقنه أنا ، فهذا كان على مذهبنا ، ثم قال : يا عبد الله وابن أمته ، إذا نزل عليك ملسكان فظان غليظان ، فلا تجزع ولا ترع ، فإذا سألاك فقل : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، لا أشعري ولا معتزلي ، بل حنبلي سني . فلم يتجاسر أحد أن يتكلم بكلمة ، ولو تكلم أحد لفصّخ رأسه أهل باب البصرة ، فإنهم كانوا حوله قد لقن أولادهم القرآن والفقه ، وكان في شوكة ومنعة ، غير معتمد عليهم ، لأنه أمة في نفسه .

حدث عن الشيخ أبي الوفاء جماعة ، منهم : عبد الوهاب الأماطي ، وأبو القاسم ابن السمرقندي ، وعلي بن طراد الزيني ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وغيرهم . وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة سبت وسبعين وأربعمائة . ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر بدكة الإمام أحمد رضي الله عنه ، ليس بينه وبينه غير قبر الشريف رحمه الله تعالى .

قرىء على أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الأيوبى - بالقاهرة وأنا أسمع - :
أخبرنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى ، أخبرنا أبو على بن أبى القاسم
ابن الحريف ، أخبرنا القاضى أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا أبو الوفاء
ابن القواس ، أخبرنا أبو سهل العكبى ، حدثنا إبراهيم بن أحمد الخرق ، حدثنا
أحمد بن عبد الله بن سبور ، حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، حدثنا الفضل بن حرب
الجبلى ، حدثنا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لكل شىء حلية ، وإن حلية القرآن : الصوت الحسن » .
ذكر أبو الحسن بن البناء فى كتاب « أدب العالم والمتعلم » : أنه حدث فى زمانه
مسألة ، وهى : هل يجوز أن يقرأ على الحدّث الثقة كتاب ، ذكر أنه سماعه ، وليس
هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره ؟ وأن فقهاء عصرهم اتفقوا على جواز ذلك
وكتبوا به خطوطهم ، وذكر خلقاً من أفتى بذلك . أولهم : أبو محمد التميمى من
أصحابنا . وقال : الخط عادة محدثة ، استظهرها الحدّثون من غير إيجاب لها .
وكتب أبو إسحاق الشيرازى تحت خطه : جوابى مثله .

قال ابن البناء : وكتبتُ أنا : الحدّث الثقة : القول قوله فى ذلك ، ولو رأوا
سماعه فى كتاب ، حتى يقول الحدّث : « ماسمعته » لم يجوز أن يقرأ عليه والسلف
رضى الله عنهم ، على هذا كانوا يحدّثون بالأحاديث ، وأكثروا يذكرونها من
حفظه ، ويسمعونها منهم ، وإن لم يظهروا خط من حدّثهم به .
قال : وبلغنى أن الشريف الأجل أبا جعفر بن أبى موسى كذلك أفتى .
وذكر أجوبة كثيرة ، منها : جواب ابن القواس . ولفظه : الظاهر العدالة ،
يقنع بمجرد قوله ، ولا يطالب بخط من أسند عنه من شيوخه ، وكتبه ابن
القواس الحنبلى .

وذكر مثل ذلك عن قاضى القضاة أبى عبد الله بن الدامغانى ، وأبى نصر
ابن الصباغ ، وأبى بكر الشامى وغيرهم .

وذكر أن مثل هذه المسألة وقع مرتين فيما تقدم ، وأن الفقهاء والمحدثين اتفقوا على السماع بذلك ، منهم : الحافظ أبو عبد الله الصوري قال : وامتنع من السماع بذلك نفر ، لا يعتد بخلافهم . قال : ولا أعلم أحداً يخالف في هذه المسألة من فقهاء العصر والمتقدمين قبلهم ، من أئمة أصحاب الحديث : المتقدمين العلماء ، والمتأخرين للبلغاء .

قلتُ : وقد وقع في المائة السابعة مثل هذه المسألة في صحيح مسلم لما قالُ القاسم الإربلي : سمعته من المؤيد الطوسي ، فقبُل ذلك منه . وسُمع عليه الكتاب غير مرة ، وسمعه منه الحفاظ والفقهاء . وأفتى بالسماع عليه جماعة ، منهم : قاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر المقدسي .

٢٠ - عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة ، البغدادي ثم الحراني

الجزار ، أبو الفتح قاضي حرّان .

اشتغل ببغداد ، وتفقه بها على القاضي أبي يعلى ، وسمع الحديث من البرقاني ، وأبي طالب العشاري ، وأبي علي بن شاذان ، وأبي علي بن شهاب العكبري ، والقاضي أبي يعلى ، وغيرهم . ثم استوطن حران ، وصحب بها الشريف أبا القاسم الزيدي ، وأخذ عنه ، وتولى بها القضاء .

قال ابن السمعاني : بغدادى سكن حران ، وولي بها القضاء ، وعمل المظالم ، وكان فقيهاً واعظاً فصيحاً .

وذكره أبو الحسين في الطبقات ، ونسبه إلى حران .

ورأيت بخط نفسه في نسبه « الحراني » .

قال أبو الحسين : وقدم بغداد من نهر حران قاصداً لمجلس الوالد ، وطالباً لدرس الفقه عليه ، وتفقه عليه ، وكتب كثيراً من مصنفاته . وكان يلي قضاء حرّان من

من قبل الوالد ، كتب له عهداً بولاية القضاء بحران ، وكان ناشراً للمذهب ، داعياً إليه . وكان مفتي حران ، وواعظها وخطيبها ومُدْرَسها .

قلتُ : وله تصانيف كثيرة ، قال أبو عبد الله بن حمدان : اختصر الجرد ، وله : « رءوس مسائل » و « أصول فقه » و « أصول دين » . وله أيضاً - مما لم يذكره ابن حمدان - : « كتاب النظام بخصال الأقسام » .

وسمع منه الحديث جماعة ، منهم : هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، ومكي الرَّمَيْلي ، وغيرهما . وفي زمانه كانت حران لمسلم بن قريش صاحب الموصلي ، وكان رافضياً ، فعزم القاضي أبو الفتح على تسليم حران إلى « جبقي » أمير التركان لسكونه سنيًا ، فأمرع ابن قريش إلى حران وحصرها ، ورمأها بالمنجنيق ، وهدم سورها وأخذها ، ثم قتل القاضي أبا الفتح وولديه ، وجماعة من أصحابه ، وصلبهم على السور سنة ست وسبعين وأربعمائة . وقبورهم ظاهرة بحران تُزار رحمة الله عليهم .

أنبأتني زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي عن عبد الرحمن بن مكى الحاسب ، أخبرنا جدي أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قال : أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن حامد الأسدي الحراني - بما كسبنا ، وكان قد ولي قضاءها - قال : كتب إلى أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري من بغداد . وحدثنا عنه أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن جلبة القاضي - بحران إملاء - حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الدقاق ، حدثنا الحسين بن صفوان البرذعي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا محمد بن بشير ، حدثنا عبد الرحمن بن جرير حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اتقى الله تعالى كلَّ لسانه ولم يشف غيظه »

ذكر أبو العباس أحمد بن تيمية في أول « شرح العمدة » : أن أبا الفتح بن جَلْبَة كان يختار استحباب مسح الأذنين بماء جديد ، بعد مسحهما بماء الرأس . وهو غريب جداً .

وذكر ابن حمدان عنه أنه قال : الحق أن الحروف كلها قديمة ، وتركيبها في غير القرآن محدث ، إن قلنا : اللغة اصطلاح ، وإن قلنا : توقيف ، قديمة .
قال يحيى بن منده في مناقب الإمام : وَجَدْتُ بِحِطِّ الْمُؤْتَمِنِ الْبَغْدَادِيِّ الشَّيْخِ الصَّالِحِ النَّفَقَةِ الْمُتَدِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو يَعْلَى الْخَنْبَلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ : أَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَرَّانِيَّ صَاحِبَنَا هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، قَالَ : وَجَدْتَهَا فِي كِتَابِ الْمَصْبَاحِ ، قَالَ : أَشَدُّنِي أَبُو مَنْصُورٍ الْفَقِيهَ لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

ياطالب العلم ، صارم كل بطل وكل غاد إلى الأهواء ميال
واعمل بعلمك سرّاً أو علانية ينفك يوماً على حال من الحال
ولا تملنّ - يا هذا - إلى بدع تفضل أصحابها بالقييل والقال
خذ ما أتاك به ماجاء من أثر شبهاً بشبهه وأمثالا بأمثال
ألا فيكنّ أثرياً خالصاً فهماً تعشّ حميداً ودع آراء ضلال
« جَلْبَةٌ » بفتح الجيم واللام والباء الموحدة - قيده ابن نقطة وغيره .

وقد روى هذه الحكاية ابن النجار من طريق أبي منصور الخياط ، عن القاضي أبي يعلى ، قال : أَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ قَالَ : وَجَدْتَهَا فِي كِتَابِ الْمَصْبَاحِ .
قال : أَشَدُّنِي عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدَ . وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ .

٢١ - عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي منصور بن الحسن بن إبراهيم

الإبراهيمي ، الهروي ، المحدث الحافظ ، أبو محمد .

أحد الحفاظ المشهورين الرحالين ، سمع بهراة من عبد الواحد المليحي وشيخ الإسلام الأنصاري ، وبيوشنج من أبي الحسن الداودي ، وبنيسابور من أبي القاسم القشيري ، وأبي عثمان النيربي وجماعة ، وبيغداد من أبي الحسين ابن النقور

وطبقته ، وبأصبهان من عبد الرحمن وعبد الوهاب ابني منده ، وجماعة

وكتب بخطه الكثير ، وخرج البخاريح للشيخ ، وحدث .

وروى عنه أبو محمد سبط الخياط ، وأبو بكر ابن الزعفراني . وآخر من روى

عنه : أبو المعالي ابن النحاس ، ووثقه طائفة من حفاظ وقته في الحديث ، منهم :
المؤمن الساجي .

وقال شهردار الديلمي عنه : كان صدوقاً حافظاً ، متقناً واعظاً ، حسن التذكير .

وقال يحيى بن منده : كان أحد من يفهم الحديث ويحفظ ، صحيح النقل ،

كثير الكتابة ، حسن الفهم ، وكان واعظاً حسن التذكير .

وقال خميس الجوزي : رأيت به بغداد ملتحقاً بأصحابنا ، ومتمخصصاً بالحنابلة ،

يُخرج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات ، ويرويها لهم . وأضداده من الأشعرية

يقولون : هو يضعها . وما علمت فيه ذلك . وكان يعرفه . انتهى .

وقد تكلم فيه هبة الله السقطي ، والسقطي مجروح ، لا يقبل قوله فيه مقابلة

هؤلاء الحفاظ . وقد رد كلامه فيه ابن السمعاني وابن الجوزي وغيرها

وخرج الإبراهيمي شيخ الإمام أحمد وتراجهم .

وتوفي في طريق مكة بعد عوده منها ، على يومين من البصرة ، سنة ست

وسبعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٢٢ - أحمد بن علي بن عبد الله المقرئ ، الصوفي المؤدب ، أبو الخطاب

البغدادى .

وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . قرأ على أبي الحسن الحمصي وغيره . تلا

على الحمصي المذكور بالسبع . وقرأ عليه بخلق كثير ، منهم : أبو الفضل بن المهدي ،

وهبة الله بن المجلبي ، وغيرها .

وروى عنه الحديث أبو بكر بن عبد الباقي وغيره . وله مصنف في السبعة ،

وقصيدة في السنة ، رواها عنه عبد الوهاب الأماطي وغيره ، وقصيدة في عدد

الآى . وكان من شيوخ الإقراء ببغداد المشهورين بتجويد القراءة وتحسينها .
توفى يوم الثلاثاء سادس عشر من رمضان سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودفن
بباب حرب .

أُنْبِثْتُ عن القاضى أبى الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر المقدسى ، أنبأنا عمر
ابن محمد بن طَبْرَزَد ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن على المقرئ . قال : أنبأنا
أبو الخطاب الصوفى قال : كنت على مذهب الإمام الشافعى ، وكان عادتى : أن
لا أُرْجِعَ فى الأذان ، ولا أقنت فى صلاة الفجر ، غير أننى أجهر بيسم الله الرحمن
الرحيم . وكان عادتى أيضاً ليلة الغيم : أنوى من رمضان كما جرت عادة أصحاب
أحمد ، فلما كان فى بعض الليالى : رأيت كأننى فى دار حسنة جميلة ، وفيها من
الغلمان والخدم والجند خلق كثير ، وهم صفار وكبار ، والدخل والخرج ، والأمر
والنهى . فإذا رجل بهى شيخ على سرير ، والنور على وجهه ظاهر ، وعلى رأسه
تاج من ذهب مرصع بالجوهر ، وثياب خضر تلمع . وكان إلى جنبى رجل منمنق
يشبه الجند ، فقلت له : بالله هذا المنزل لمن ؟ قال نلن ضرب بالسوط حتى يقول:
القرآن مخلوق . قلت أنا فى الحال : أحمد بن حنبل ؟ قال : هو ذا . فقلت : والله
إن فى نفسى أشياء كثيرة ، أشتهى أن أسأله عنها ، وكان على سرير ، وحول
السريـر خلق قيام . فأوماً إلى أن اجلس ، وسَلَّ عما تريد . فنفعى الحياء من
الجلوس . فقلت : ياسيدى ، عادتى لا أُرْجِعُ فى الأذان ، ولا أقنت فى صلاة الفجر ،
غير أننى أجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، وأخشع . فقال بصوت رفيع عال : أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقى منك وأخشع ، وأكثرهم لم يجهروا بقراءتها .
فقلت : عادتى ليلة الغيم أصوم ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل . فقال اعتقد ماشئت
من أى مذهب تدين الله به ، ولا تكن مَمْعِيًا . وأنا أرعدُ . فلما أصبحتُ أعلمتُ
من يُصَلِّى ورأى بما رأيتُ ، ولم أجهر بعدُ ، ودعانى ذلك إلى أن قلتُ هذه
القصيدة وهى :

حقيقة إيمانى : أقول لتسمعوا لعلى به يوماً إلى الله أرجم

تعالى ، بلا مثل ، له الخلق خضع
يرى ما عليه الخلق طرا ، ويسمع

بأن لا إله غير ذى الطول وحده
وليس بمولود ، وليس بوالد
وذكر آياتاً إلى أن قال :

على ألسن تتلو ، وفي الصدر يجمع
كذلك إن أبصرت ، أو كنت تسمع
تدكدك خوفاً كالشظى يتقطع
على الطور تكليماً ، فما زال يخضع

وإن كتاب الله ليس بمحدث
وما كتب الحفاظ في كل مصحف
وللجبل الرحمن لما بدا له
وكلم موسى ربه فوق عرشه
وذكر بقية الاعتقاد إلى أن قال :

به أقتدى مادمت حياً أمتع
يروح ويغدو في الجنان ويرتع
لبنان ذى الدنيا وفي العين أوسع
وحور وولدان بهم يتمتع
زرايتها مبثوثة فيه تلمع
عليه ثياب مسكها يتضوع
أراه لمن ؟ قل لي ، فإني مروّع
بعلم إليه ، أنت أهدى وأسرع
ليرجع في الأخرى ، وما فيه مطمع
وليس بمخلوق ، فما شتم اصنعوا
إمام ، تقى ، زاهد ، متورع
ففي النفس حاجات إليه تسرع
على سدة من وجهه النور يسطع
على رأسه تاج بدر مرصع
تواصل بالكاسات قوماً وتقطع

وعن مذهبي - إن تسألوا - فابن حنبل
وذاك لأنى في المنام رأيت
وفي منزل بنيانه غير مشبه
وفيه من الأصحاب مالا أعدم
وفيه بيوت ما استدارت منيرة
وكان إلى جنبي نقيب منطلق
فقلت له : بالله ذا المنزل الذى
قال : ولا تدري ؟ فقلت : وكيف لي
قال : لمن بالسوط يضرب تارة
يقول : كلام الله ليس بمحدث
فقلت له في الحال : ذاك ابن حنبل
وإني لمشتاق إليه ، فدلتني
فأوما إليه ، فالتفت إذا به
ومن سندس أثوابه في اخضرارها
ومن حوله وُلد صباح وغلة

أشار بأطراف البنان تعطفاً : أن اقرب ، فقل ماشئته منك نسمع
وأوما : أن اجلس ، فامتنت مهابة
فقلت له : يا أزهده الناس كلهم ،
طبعتُ على أشياء هُنَّ ثلاثةٌ
فنها : إذا غمَّ الهلالُ لليلة
أصومُ ، كما قال الإمام ابن حنبلٍ
وعند صلاة الصبح لستُ بقانت
ولكن إذا ما قتُ الله طائعاً
فقال بصوت جهوري ، سمعته :
وأكثرهم لم يجهروا بقراءتها
وأن تعتقد ماشئت من أى مذهبٍ
ولا تكُ فيه معمعيّاً كلاعِبٍ
فقلتُ له : فى النفس شىء أقوله
فقال تعالى الله (ليس كمثلهِ
فما كان فيه من صفات مليكنا
وما جاء فى الأخبار عن سيد الورى
فليس لترك الحق عندى رخصة
فكن حنبلياً تنجُ من كل بدعةٍ
وذكر باقى القصيدة .

٢٣ - أحمد بن مرزوق بن عبد الله بن عبد الرزاق الزعفرانى ، المحدث

أبو المعالى .

سمع الكثير ، وطلب بنفسه . وكتب بخطه .

قال أبو علي البرداني : كان همه جمع الحديث وطلبه . حدث بالسير عن أحمد بن محمد بن عمر بن الأخضر ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسن العكبري ، وأبي الفضل هبة الله بن محمد الأزدي .

روى عنه أبو علي البرداني ، وقال : إنه مات ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ودفن من الغد بباب حرب . وكان شاباً . انتهى .
وهو أخو أبي الحسن محمد الشافعي الذي هو من أصحاب الخطيب أبي بكر .
٢٤ - شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي ، أبو محمد .

قدم بغداد بعد الثلاثين وأربعمائة . وسمع من أبي علي بن المذهب ، والعشاري ، وابن غيلان ، والقاضي أبي يعلى ، وعليه تفقه .
وكتب معظم تصانيفه في الأصول والفروع . ودرس الفقه بمسجد الشريف أبي جعفر بدرب المطبخ شرق بغداد ، وكان يؤم به أيضاً . وخلفه أولاده من بعده في ذلك ، حتى عرف المسجد بهم .

قال أبو الحسين ، وابن الجوزي : كان متعقفاً متعشفاً ذا صلاح .
قال ابن السمعاني : كان ذا دين وصلاح ، وتعفف وتشف ، حسن الطريقة ، صحيح الأصول . كتب التصانيف في مذهب الإمام أحمد كلها . ودرس الفقه ، وروى لنا عنه عبد الوهاب الأنماطي .

وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

٢٥ - عبد الله بن نصر الحجازي ، أبو محمد الزاهد .

قال ابن الجوزي : سمع الحديث ، وصحب الزهاد ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان خشن العيش متعبداً . وحج على قدميه بضع عشر حجة .
وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن بباب حرب .

٢٦ - محمد بن علي بن الحسين بن القيم الخزاز الحريري أبو بكر الحنبلي .

طلب الحديث . وسمع من أبي الغنأم بن المأمون ، والجوهري ، والعشاري ، وغيرهم . وكتب بخطه الحديث والفقہ . وأظنه جالس القاضي أبا يعلى .
وحدثت باليسير . سمع منه أبو طاهر بن الرحبي القطان ، وأبو المسكارم الظاهري .

توفى يوم الأحد سلخ ذى الحجة آخر يوم من سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٢٧ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور

بن مَتَّ الأنصاري ، الهروي ، الفقيه المفسر الحافظ ، الصوفي الواعظ ، شيخ الإسلام أبو إسماعيل .

وهو من ولد أبي أيوب زيد بن خالد الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

ذكره عبد القادر الراوى فى كتاب « المادح والمدوح » وهو مجلد ضخم يتضمن مناقب شيخ الإسلام الأنصاري وما يتعلق بها ، قال : رأيت فى تاريخ أبى عبد الله الحسين بن محمد الهروى السكتي ، الذى ذيل به على تاريخ إسحاق القرآب الحافظ ، وذكر : أنه سأل أبا إسماعيل عن سنه ؟ فأخبره بذلك . وكذا ذكر ابن نقطة .

وهذا أصح مما ذكره ابن الجوزى : أنه وُلِدَ فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين .
وذكر عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى ذيل تاريخ نيسابور : أنه ولد سنة ست وتسعين .

وسمع الحديث بهراة من يحيى بن عمار السجزي ، وأخذ منه علم التفسير ،

وأبي منصور الأزدي ، وأبي الفضل الجارودي الحافظ ، وأخذ منه علم الحديث ،
وشعيب البوشنجي وغيرهم . وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي ، وأبي نصر المفسر
المقري ، وأبي الحسن الطرازي ، وجماعة من أصحاب الأسم . ورأى القاضي
أبا بكر الحيري ، وحضر مجلسه ، ولم يسمع منه . وكان يقول : تركته لله . وكان
قد سمع منه في مجلسه ما ينكره عليه من مخالفة السنة . ذكره الرهاوي عن
السلفي ، عن المؤمن الساجي ، عنه .

وسمع بطوس وبسطام ، من خلق يطول ذكركم . وصحب الشيوخ ، وتأدب
بهم . وخرج الأملی والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره من شيوخ الرواة . وأملی
الحديث سنين .

وصنف التصانيف الكثيرة ، منها : كتاب « ذم الكلام » وكتاب « الفاروق »
وكتاب « مناقب الإمام أحمد » وكتاب « منازل السائرين » وكتاب « علل
المقامات » وله كتاب في « تفسير القرآن » بالفارسية جامع ، و « مجالس التذكير »
بالفارسية حسنة ، وغير ذلك .

وكان سيداً عظيماً ، وإماماً عالماً عارفاً ، وعابداً زاهداً ، ذا أحوال ومقامات
وكرامات ومجاهدات ، كثير السهر بالليل ، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها
والتمع لمن خالفها . وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة . وكان شديد الانتصار
والتعظيم لمذهب الإمام أحمد .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا طاهر أحمد بن أبي غانم الثقفي ، سمعت صاعد
ابن سيار الحافظ ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام يقول :
« مذهب أحمد . أحمد مذهب » .

وقال محمد بن طاهر الحافظ في كتابه « المنشور من الحكايات والسؤالات » :
سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول : لما قصدت الشيخ أبا الحسن الجركاني

الصوفي ، وعزمت على الرجوع وقع في نفسى أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالرى ، وألتقى به . وكان مقدم أهل السنة بالرى .

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الرىّ قتل بها الباطنية ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم . وكان من دخل الرى من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه ، فإن رضيه أذن له فى الكلام على الناس وإلا منعه ، فلما قربت من الرى كان معى فى الطريق رجل من أهلها ، فسألنى عن مذهبي ؟ فقلت : أنا حنبلى ، فقال : مذهبٌ ما سمعتُ به ، وهذه بدعة . وأخذ بثوبى ، وقال : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم . فقلت : خيرة ؛ فإني كنت أتعب إلى أن ألتقى به ، فذهب بى إلى داره .

وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم ، فقال : أيها الشيخ ، هذا الرجل الغريب سألته عن مذهبه ، فذكر مذهباً لم أسمع به . قط . قال : ما قال ؟ قال : أنا حنبلى . فقال : دعهُ ، فكلُّ من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم ، فقلت : الرجل كما وُصفَ لى . ولزمته أياماً ، وانصرفت .

وإنما عني أبو حاتم فى الأصول .

وذكر عبد القادر الرهاوى : أخبرنا أبو سعد الصايغ : سمعت عبد الجبار ابن أبى الفضل الصيرفى ، سمعت جماعة من أصحاب شيخ الإسلام الأنصارى يقولون : سمعنا شيخنا شيخ الإسلام أبا إسماعيل يقول : فذكر آياتاً بالفارسية تفسرها بالعربية :

إلهنا مَرَّبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ مُسْتَوِي
كَلَامُهُ أَرْزَلُّ رَسُولُهُ عَرَبِي
كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا أَشْعَرِي
مَذْهَبُنَا مَذْهَبُ حَنْبَلِي

قال عبد القادر : سمعت أبا عروبة عبد الهادى بن محمد الزاهد بسجستان

يقول : سمعت شيخ الإسلام أبا نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فاخر يقول :
قال لى شيخ الإسلام - يعنى الأنصارى - كيف تفعلون فى القنوت ؟ قلت :
أوصانى أبى أن أفنت فى الوتر . قال : وما قال لك : لا تقنت فى الصبح ؟ قلت :
لا . قال : فما أنصفك .

وذكر ابن طاهر الحافظ فى كتابه المذكور قال : سمعت الإمام عبد الله بن محمد
الأنصارى يُنشد على المنبر فى يوم مجلسه بهراة :

أنا حنبليُّ ما حييتُ وإن أمت فَوْصِيَّتِي للناس أن يَتَحَنَّبَلُوا
ولشيخ الاسلام قصيدة نونية طويلة مشهورة ذكر فيها أصول السنة ومدح
أحمد وأصحابه . وقد أنبأتى بها زينب بنت أحمد ، عن عجمية بنت أبى بكر ،
عن أبى جعفر محمد بن الحسين بن الحسن الصيدلانى . قال : أنشدنا شيخ الإسلام
فذكر القصيدة إلى أن قال :

وإمامي القوام لله الذي	دفنوا حميد الشان فى بغداد
جمع التقى والزهد فى دنياهم	والعلم بعد طهارة الأردن
خطمُ النبي ، وصيرفى حديثه	ومُفلقُ أعرافها بمعان
حبرُ العراق ، ومحنةُ لذوى الهوى	يدرى ببغضته ذؤو الأضغان
عرف الهدى فاخترار ثوبى نصره	وشجى بمهجنه عرى عرفان
عُرِضَتْ له الدنيا فأعرض سالماً	عنها كفعل الراهب الخمصان
هانت عليه نفسه فى دينه	فقدى الامامُ الدينَ بالجثمان
لله ما لقي ابن حنبلَ صابراً	عزماً وينصره بلا أعوان
أنا حنبلي ما حييت وإن أمت	فوصيتى ذاكم إلى إخوانى
إذ دينه دينى ودينى دينه	ما كنت إمامة له دينان

وقال ابن طاهر : سمعت الإمام أبا إسماعيل الأنصارى بهراة يقول : عرضت

على السيف خمس مرات ، لا يقال لى : ارجع عن مذهبك ، لكن يقال لى : اسكت عن خالفك ، فأقول : لا أسكت .

قال : وحكى لنا أصحابنا أن السلطان « ألب أرسلان » حضر هراة ، وحضر معه وزيره أبو على الحسن بن على بن إسحاق ، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعى ، وأصحاب أبي حنيفة ، للشكاية من الأنصارى ، ومطالبته بالمناظرة . فاستدعاه الوزير . فلما حضر قال : إن هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك : فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك ، وإن يكن الحق معهم : إما أن ترجع ، وإما أن تسكت عنهم . فقام الأنصارى وقال : أنا أنظر على ما فى كمي . فقال له : وما فى كيك ؟ فقال : كتاب الله ، وأشار إلى كه اليمين ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى كه اليسار ، وكان فيه الصحيحان . فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم ، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذه الطريق .

قال : وسمعت أحمد بن اميرجه القلانسى خادم الأنصارى يقول : حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبى على الطوسى ، وكان أصحابه كلفوه بالخروج إليه ، وذلك بعد المحنة ، ورجوعه من بلخ ، فلما دخل عليه أكرمه وبجَّله ، وكان فى العسكر أئمة من الفريقين فى ذلك اليوم ، وقد علموا أنه يحضر ، فانفقوا جميعاً على أن يسألوه عن مسألة بين يدى الوزير : فإن أجاب بما يجب به بهراة سقط من عين الوزير ، وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه . فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعى ، يعرف بالعلوى الدبوسى ، فقال : يأذن الشيخ الإمام فى أن أسأل مسألة ؟ فقال : سل ، فقال : لِمَ تَلَعْنُ أبا الحسن الأشعري ؟ فسكت ، وأطرق الوزير لِمَا عَلِمَ من جوابه . فلما كان بعد ساعة ، قال له الوزير : أجبه ، فقال : لا أعرف الأشعري . وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله عز وجل فى السماء ، وأن القرآن فى المصحف ، وأن النبى اليوم نبى . ثم قام وانصرف ، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيئته وصلابته وصولته .

فقال الوزير للسائل ومن معه : هذا أردتم ؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بأذاننا : وما عسى أن أفعل به ؟ ثم بعث خلفه خلعاً وصلة فلم يقبلها . وخرج من فوره إلى هراة ولم يلبث .

قال ابن طاهر : وسمعت أصحابنا بهراة يقولون : لما قدم السلطان « ألب أرسلان » هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ، ودخلوا على الشيخ أبي إسماعيل الأنصارى ، وسلموا عليه ، وقالوا : قد ورد السلطان ، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه ، فأحيبنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام ، ثم نخرج إلى هناك . وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنماً من الصُّفْر صغيراً ، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ . وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته .

ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصارى ، وقالوا له : إنه مجسم . فإنه يترك في محرابه صنماً ، ويقول : إن الله عز وجل على صورته . وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده . فعمم ذلك على السلطان ، وبعث غلاماً ومعه جماعة . ودخلوا الدار ، وقصدوا المحراب ، وأخذوا الصنم من تحت السجادة ، ورجع الغلام بالصنم ، فوضعه بين يدي السلطان . فبعث السلطان بغلمان ، وأحضر الأنصارى : فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوساً ، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحاً ، والسلطان قد اشتد غضبه . فقال له : ما هذا ؟ قال : هذا صنم يعمل من الصفر شبه الأعبة . فقال : لست عن هذا أسألك ، فقال : فعن ماذا يسأل السلطان ؟ قال : إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم ، وأنت تقول : إن الله عز وجل على صورته ، فقال الأنصارى : سبحانك ! هذا بهتان عظيم . بصوت جهورى وصوله . فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه ، فأمر به فأخرج إلى داره مُسْكِراً . وقال لهم : صدقوني القصة ، أو أفعل بكم وأفعل ، وذكر تهديداً عظيماً ، فقالوا : نحن

في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه ، وأردنا أن نقطع شره عنا . فأمر بهم ، ووكل بكل واحدٍ منهم ، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزانه السلطان جنائياً ، وسلوا بأرواحهم بعد الهوان العظيم .

وقد جرى لشيخ الإسلام محن في عمره ، وشرد عن وطنه مدة

فن ذلك : أن قوماً من المتصوفة بهراة عاثوا وأفسدوا بأيديهم على وجه الإنكار ، فنسب ذلك إلى الشيخ ، ولم يكن بأمره ولا رضاه . فانفق أكابر أهل البلد على إخراج الشيخ وأولاده وخدمه ، فأخرجوه يوم الجمعة عشرين رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة قبل الصلاة ، ولم يمهل للصلاة . فأقام بقرب البلد ، فلم يرضوا منه بذلك فخرج إلى بوشنج ، وكتب أهل هراة محضراً بما جرى ، وأرسلوه إلى السلطان ، فجاء جواب السلطان ووزيره « نظام الملك » بإبعاد الشيخ وأهله ، وخدمه إلى ماوراء النهر . وقرىء الكتاب الوارد بذلك في الجامع على منبر يحيى بن عمار ، وفيه حطُّ على الشيخ ، فأخرج الشيخ ومن كان يعقد المجلس من أقاربه خاصّة إلى مرو ، ثم ورد الأمرُ برده إلى بلخ ، ثم إلى مرو الرُّوذ . ثم أذن له في الرجوع إلى هراة ، فدخّلها يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة ثمانين وأربعمائة . وكان يوماً مشهوداً .

قال الرهاوى : سمعت شيخنا أبا طاهر السلفي بالاسكندرية يقول : لما

خرج شيخ الإسلام قال أصحابه وأهل البلد : لا يحمل على الدواب إلا على رقاب الناس . فجعل في محفة . وكان يتناوب حملها أربعة رجال ، حتى وصل بلخ . فخرج أهلها وهمّوا برجمه . فردّهم ابن نظام الملك ، وقال : تريدون أن تكونوا مسبة الدهر ؛ ترجمون رجلاً من أهل العلم ؟ ! ثم سألوه أن يعظ ، فقرأ : (٣٩ : ٢٣) اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ، (الآية) ثم قال : كلُّ المسلمين يقولون هذا ، إلا أهل غورجيه وخرجستان وفلانة وطلقان . لعنهم الله لعنة عادٍ وثمود ، والنصارى واليهود . قولوا : آمين ، فقالوا : آمين .

قال الرهاوى : وإمامهم أهل بلخ بما هموا به ؛ لأنهم معتزلة شديدة الاعتزال .
وكان شيخ الإسلام مشهوراً في الآفاق بالحنبلية والشدّة في السنّة .

قال : وسمعتُ السلفي يقول : لما أمر نظام الملك بإخراج الشيخ من هراة سمع بذلك الشيخ مَعْمَرُ النَّبَّانِي (١) ، ففضى إلى نظام الملك في أمره ، فقال له نظام الملك :
قد صار لذلك الشيخ عليّ منة عظيمة ؛ حيث بسببه دخلت عليّ . ثم كتب في الحال برده إلى بلده .

وذكر الرهاوى : أن الحسين بن محمد السكتي ذكر في تاريخه : أن مسعود ابن محمود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة ، فاستحضر شيخ الإسلام ، وقال له : أتقول : إن الله عزّ وجل يضع قدمه في النار ؟ فقال - أطال الله بقاء السلطان المعظم - إن الله عزّ وجل لا يتضرر بالنار ، والنار لا تضره ، والرسول لا يكذب عليه ، وعلماء هذه الأمة لا يتريدون فيما يرؤون عنه ويسندون إليه . فاستحسن جوابه ، وردّه مكرماً .

قال : وعقد أهل هراة للشيخ مجلساً آخر ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، وعملوا فيه محضراً ، وأخرجوه من البلد إلى بعض نواحي بوشنج ، فحبس بها وقيد ثم أعيد إلى هراة سنة تسع وثلاثين ، وجلس في مجلسه للتذكير . ثم سعوا في منعه من مجلس التذكير عند السلطان « ألب أرسلان » سنة خمسين .

قال : وفي شهور سنة اثنتين وستين ، خلع على الشيخ من جهة الإمام القائم بأمر الله خلعة شريفة ، وفي شهور سنة أربع وسبعين خلعة أخرى فاخرة من جهة الإمام المقتدى مع الخطاب واللقب بشيخ الإسلام ، شيخ الشيوخ زين العلماء أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ، وخلعة أخرى لابنه عبد الهادي .

قال : وكان السبب في هذه الخلع الوزير « نظام الملك » شفقةً منه على أصحاب الحديث ، وصيانةً عن حقوق شين بهم .

(١) نسبة إلى « لبنان » وهي قرية كبيرة بأصبهان .

وكان الشيخ رحمه الله آيةً في التفسير ، وحفظ الحديث ، ومعرفته ، ومعرفة اللغة والأدب . وكان يُفسرُ القرآن في مجلس التذكير .

فذكر الكتبي في تاريخه : أن الشيخ لما رجع من محنته الأولى ابتداءً في تفسير القرآن ، ففسره في مجالس التذكير ، سنة ست وثلاثين . وفي سنة سبع وثلاثين افتتح القرآن يفسره ثانيًا في مجالس التذكير .

قال : وكان الغالب على مجلسه القول في الشرع ، إلى أن بلغ إلى قوله عزَّ وَجَلَّ (٢ : ١٦٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ) فافتتح تجريد المجالس في الحقيقة ، وأنفق على هذه الآية من عمره مدة مديدة ، وبني عليها مجالس كثيرة . وكذلك قوله تعالى : (٢١ : ١٠١) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ) بنى عليها ثلاثمائة وستين مجلسًا . فلما بلغ قوله تعالى (٢٤ : ٤٣) يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) كَفَّ بَصْرَهُ سنة ثلاث وسبعين ، ولما بلغ إلى قوله عز وجل : (٣٢ : ١٧) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ) قال : في كل اسم من أسماء الله تعالى سر خفي . وأخذ يُفسرُ خفايا الأسماء حتى بلغ المميت ، فأخرج من البلد في الفتنة الأخيرة . فلما عاد سنة ثمانين ، عقد المجلس على أمر جديد ، ولم يكمل الكلام على الأسماء الحسنى . وأخذ يستعجل في التفسير ، ويفسر في مجلس واحد مقدار عشر آيات أو نحوها ، يريد أن يحتم في حياته ، فلم يقدر له على ذلك وتوفى ، وقد انتهى إلى قوله عزَّ وجل : (٣٨ : ٦٧ ، ٦٨) قُلْ : هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) وقال ابن طاهر الحافظ . سمعتُ شيخنا الأنصاري يقول : إذا ذكرت التفسيرَ فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير قال : وجري يومًا - وأنا بين يديه - كلامٌ ، فقال : أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً ، قال : وقط ما ذكر في مجلسه حديثاً إلا بإسناده . وكان يشير إلى صحته وسقمه .

وقال الرهاوى : سمعت أبا بشر محمد بن محمد بن هبة الله الهمداني بهمدان يقول : سمعتُ بعض الأدياء يقول : سئل شيخ الإسلام الأنصاري عن تفسير آية ؟

فأنشد أربعمائة بيت من شعر الجاهلية ، في كل بيت منها لفة تلك الآية .

قال ابن الجوزي : أخبرنا ابن ناصر عن المؤمن بن أحمد الحافظ ، قال : كان عبدالله الأنصاري لا يشذ على المذهب شيئاً ، ويتركه كما يكون ، ويذهب إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا تَوَكَّ فَيُؤَكِّأَ عَلَيْكَ» وكان لا يصوم شهر رجب ، وينهى عن ذلك ، ويقول : ما صح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يملى في شعبان وفي رمضان ، ولا يملى في رجب .

وقال ابن طاهر الحافظ : سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاري يقول : كتابُ أبي عيسى الترمذي عندي أفيدُ من كتاب البخاري ومسلم ، قلتُ : لِمَ ؟ قال : لأن كتاب البخاري ومسلم لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة . وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فَيَصِلُ إلى فائدته كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم . قال : وسمعتُه يقول : المحدث يجب أن يكون سريع المشي ، سريع الكتابة ، سريع القراءة .

قال الرُّهاوي : سمعتُ السلفي يقول : سمعتُ أبا الخير عبد الله بن مرزوق الهروي يقول : سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاري الحافظ بهراة يقول : ينبغي لمن يكون من أهل الفقه أن يكون له أبداً ثلاثة أشياء جديدة : سراويله ، ومداسه ، وخرقةٌ يُصلى عليها .

قال الرُّهاوي : وسمعتُ بعض الناس بهراة يحكى : أن شيخ الإسلام دخل يوماً على القاضي أبي العلاء صاعد بن سيار ، وعلى يمينه رجل من البوسعدية ، فجلس شيخ الإسلام على يسار القاضي ، فغضب البوسعدى ، وقال : أجلس عن يمينك ويجلس عن يسارك ؟ فوثب شيخ الإسلام ، وجلس ناحية ، وقال : الحدة ينبغي أن تكون في أكل البصل ، والشدة في تشقيق الخطب . وأما الجلوس في المجالس فإنما يكون بالعلم . وغضب القاضي من كلام الرجل ، وقال : إيش تنكر من حاله ؟ حيث لم يكن له مركوب ولا ثياب ، وأمر له بثياب ومركوب ، وجعل له في الجامع موضعاً يعظُ فيه .

قال الرُّهاوى : وقد رأيتُ كرسى شيخ الإسلام قليل المراقى فى زاوية من جامع هراة ، والناس يتبركون به .

وقال ابن طاهر : سألت الأنصارى عن الحاكم أبى عبد الله ؟ فقال : ثقة فى الحديث ، رافضى خبيث .

وذكر ابن السمعانى عن يحيى بن منده عن عبد الله بن عطاء الإبراهيمى قال : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصارى قال : سألتُ أبا يعقوب الحافظ عن قول البخارى فى الصحيح : قال لى فلان ؟ قال : هو راوية بالإجازة ، ثم قال شيخ الإسلام : عندى أن ذاك الرجل ذاكر البخارى فى المذاكرة : أنه سمع من فلان حديث كذا ، وكتاب كذا ، أو مسند كذا ، أو حديث فلان ، فيرويه بين المسموعات وهو طريق حسن ، طريق مليح . ولا أحد أفضل من البخارى .

وقال المؤتمن الساجى : كان يدخل عليه الجبارة والأمراء ، فما كان يبالى بهم . ويرى بعض أصحاب الحديث من الغرباء فيكرمه إكراماً يعجب منه الخاص والعام رحمة الله .

قال صاعد بن سيار الهروى فى أماليه : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصارى يقول : إلهى عصمة أو مغفرة ، فقد ضاقت بنا طريق المعذرة .

وقد أثنى على الشيخ الإمام أبى إسماعيل شيوخه وأقرانه . ومن دونه من الفقهاء ، والمحدثين ، والصوفية ، والأدباء وغيرهم . وقد سبق فى ترجمة عبد الرحمن ابن منده قول سعد الزنجانى فيه : إن الله حفظ به الإسلام ، وبابن منده .

. وقال الرُّهاوى : سمعتُ بهراة : أن شيخ الإسلام لما أخرج من هراة ، ووصل إلى مرو ، وأذن له فى الرجوع إلى هراة ، رجع ووصل إلى مرو الروذ ، قصدته الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء صاحب التصانيف . فلما حضر عنده قال لشيخ الإسلام : إن الله قد جمع لك الفضائل ، وكانت قد بقيت فضيلة

واحدة ، فأراد أن يكملها لك ، وهى الإخراج من الوطن ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الرُّهاوى : وسمعتُ أبا عبد الله سفيان بن أبي الفضل الخرقى السفيانى وكان من أهل الحديث والفضل والدين ، وكان سفيانى المذهب يقول : سمعتُ الحافظُ أبا مسعود كوتاه يقول : سمعتُ أبا الوقت عبد الأول بن عيسى يقول : دخلتُ على الجوينى - يعنى أبا محمد عبد الله بن يوسف الفقيه - فسألنى عن شيخ الإسلام ؟ فقلت : أنا خادمُه . فقال : رضى اللهُ عنه .

قال الرُّهاوى : وذكر الحسين بن محمد الكتبى المروى فى تاريخه : أنَّ شيخ الإسلام الأنصارى سافر إلى نيسابور سنة سبع عشر وأربعمائة ، طالباً للحديث والفقه ، ورؤية المشايخ ، والاستفادة منهم ، والتبرك بصحبتهم . ورجع فى تلك السنة . ثم سافر ثانياً للحج مع الفقيه الإمام أبى الفضل بن أبى سعد الزاهد الواعظ ، ومعهما خلقٌ كثير سنة ثلاث وعشرين . فلما وردوا نيسابور أخرج الإمام أبو عثمان الصابونى خاله الإمام أبى الفضل بن أبى سعد الزاهد مجلساً فى الحديث ليليه بنيسابور ، فنظر فيه الأنصارى ونبّه على خلل فى رجال الحديث وقع فيه . فقبل الصابونى قوله ، وعاد إلى مقال ، وأحسن الثناء عليه ، وأظهر السرور به ، وهناً أهل العصر بمكانه ، وقال : لنا جمال ، ولأهل السنة مكانة ، وانتفاع المساهين بعلمه ووعظه . وكان ذلك بمشهد من مشايخ فيهم كثرة ، وشهرة وبصيرة .

قال صاحب التاريخ : وكنتُ حاضراً يومئذٍ . قال : وسمعتُ الإمام عبد الله الأنصارى بنيسابور يقول : دخلتُ على الإمام ناصر المروزى بنيسابور ، وكان مجلسه غاصاً بتلامذته ، واحتفَّ به الفقهاء ، وكان يدرّس ويقول : روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : أنه كان يقرأ فى الركعة الثالثة من صلاة المغرب : (٢٠ : ١١٤ ربِّ زدنى علماً) فقلت - أيد الله الشيخ الإمام - : أحدثُ عهد أنت

بهذا الحديث وهو على ذكرك؟ فقال: لا، فقلت: كان يقرأ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب: (٣: ٨ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) فقال: صدقت ورجع إلى قولي، وحث القوم على إثباته وتعليقه. ثم بكرتُ إليه من غد هذا اليوم، فرحب بي، وأعلى محملي، وأجلسني فوق جماعة زهاء سبعين، كنتُ بالأمس جالساً دونهم، ومدحته بقصيدة، وواظبتُ على الاختلاف إليه وأخذ الفقه عنه مدة.

قال صاحب التاريخ: ورحم الشيخ من حرفات، والري عن زيارة الشيخ أبي الحسن الحرقاني، وكان الحرقاني أحسن الثناء عليه، ولأطفه في المخاطبة سنة أربع وعشرين.

قال: ولقي الشيخ بنيسابور الشيخ أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، وتكلم بين يديه. فرضى ابن باكويه قوله، واستحسن في الحقيقة كلامه، وبشر بأيامه، فلما عزم على الخروج من عنده قال: إلى أين؟ قال: نويتُ سفرأ. قال: لست من بابة السفر، بل بابتك أن تعقد حلقة تكلمهم على الحق.

قال صاحب التاريخ: وكان إسحاق القرآب الحافظ يتأمل ما كان يخرج به الأنصاري، وكذلك إسماعيل الصابوني. قال: وكلهم تعجبوا من تخريجه، وأعجبوا به، وأثنوا على الشيخ عبيد الله الأنصاري، واغتبطوا بمكانه، ودعوا له بالخير. وكان من عادة إسحاق القرآب الحافظ الحث على الاختلاف إلى الأنصاري، والبعث على القراءة عليه، واستماع الأحاديث بقراته، والاستفادة منه، والمواظبة على مجلسه، والاختيار له على غيره. وكان يقول: لا يمكن أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كاذب من الناس، وهذا الرجل في الإحياء. قال: وكلُّ من لقيت من أهل هراة وفي سائر البلدان، حين خرجت مسافراً، ومن سمعت يخبر منهم في الآفاق من القضاة والأئمة والأفاضل، والمذكورين، كانوا يحسنون الثناء عليه، ولا ينكرون فضله.

وقال الرُّهاوى : سمعتُ أبا بشر محمد بن محمد الهمدانى يقول : سمعتُ
شيخى عبد الهادى الذى أخذت عنه العلم يقول : عبدُ الله الأنصارى يُعدُّ في
العبادة . قال الرُّهاوى : عبد الهادى هذا من أئمة همدان .

وقد ذكر أبو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامى ^(١) في تاريخ هراة
شيخ الإسلام الأنصارى ، فقال : كان بكر الزمان ، ورناد الفلك ، وواسطة عقد
المعانى والمعالى ، وصورة الإقبال في فنون الفضائل ، وأنواع المحاسن .

منها : نصره الدين والسنة ، والصلابة في قهر أعداء الملَّة ، والتحلين بالبدعة .
حيى على ذلك عمره ، من غير مداهنة ومراقبة لسلطانٍ ولا وزيرٍ ، ولا ملاينةٍ مع
كبير ولا صغير . وقد قاسى بذلك السبب قصد الحساد في كل وقت وزمان ، ومُنَى
بكيدهم الأعداء في كل حين وأوان ، وسعوا في روجه مراراً ، وعمدوا إلى هلاكه
أطواراً ، مقدرين بذلك الخلاص من يده ولسانه ، وإظهار ما أضروا في زمانه .
فوقاه الله شرمهم ، وأحاط بهم مكرهم ، وجعل قصدهم لارتفاع أمره ، وعلوشانه ،
أقوى سبب . وليس ذلك من فضل الله تعالى يبدع ولا عجب (٧:٤٧) **إِنْ تَنْصُرُوا
اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** .

وأما قبوله عند الخاص العام ، واستحسان كلامه ، وانتشاره في جميع بلاد
الإسلام ، فأظهر من أن يقام عليه حجة وبرهان ، أو يختلف في سببه
وتقدمه فيها من الأئمة اثنان . ولقد هذَّب أحوال هذه الناحية عن البدع
بأسرها ، ونقح أمورهم عما اعتادوه منها في أمرها ، وحملهم على الاعتقاد الذى
لا مطعن لمسلمٍ بشيء عليه ، ولا سبيل لمبتدع إلى القدح إليه .

ومنها : تصانيفه التى حاز فيها قصب السبق بين الأضراب ، وذكرها في
باب المصنفين من الكتاب .

وذكره أيضاً الإمام أبو الحسين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى ، خطيب
نيسابور في تاريخ نيسابور ، فذكر اسمه ونسبه ، وقال : أبو إسماعيل الإمام شيخ

(١) نسبة إلى « فامية » قرية من قرى وسط بناحية قم الصلح .

الإسلام بهرة ، صاحب القبول في عصره ، والشهور بالفضل وحسن الوعظ والتذكير في دهره . لم ير أحد من الأئمة في فنه حلاً ما رآه عياناً من الحشمة الوافرة القاهرة ، والرويق الدائم ، والاستيلاء على الخاص والعام ، في تلك الناحية واتساق أمور المريدين والأتباع ، والغالين في حقه ، والتمائم المدارس والأصحاب والخانقاه ، ونواب المجالس ، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن يحتاج إلى الشرح . وكان على حظ تام من العربية ومعرفة الأحاديث والأنساب والتواريخ ، إماماً كاملاً في التفسير والتذكير ، حسن السيرة والطريقة في التصوف ومباشرة التصوف ومعاشرة الأصحاب الصوفية . مظهر السنة ، داعياً إليها ، محرصاً عليها . غير مشغول بكسب الأسباب والضياع والعقار ، والتوغل في الدنيا . مكتفياً بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في السنة مرة أو مرتين . حاكماً عليها حكماً نافذاً بما كان يحتاج إليه هو وأصحابه من السنة إلى السنة على رأس الملاء . فيحصل على ألوف من الدنانير بها ، وأعداد جمة من الثياب والحلى وغير ذلك . فيجمعها ويفرقها على الخباز ، والبقال ، والقصاب ، وينفق منها موسماً فيها من السنة إلى السنة ، ولا يأخذ من السلاطين والظلمة والأعوان وأركان الدولة شيئاً . وقلماً يراعيهم . ولا يدخل عليهم ولا يبالي بهم . فبقى عزيزاً مقبولاً ، قبولاً أتم من الملك على الحقيقة ، مطاع الأمر قريباً من ستين سنة ، من غير مزاحمة ولا فتور في الحال .

ومن خصائصه : أنه كان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة ، وركب الدواب الثمينة ، والمراكب المعروفة ، وتكلف غاية التكلف ، ويقول : إنما أفعلُ هذا إعزازاً للدين ، وورعاً لأعدائه ، حتى ينظروا إلى عزّي وتجملي ، فيرغبوا في الإسلام إذا رأوا عزّه . ثم إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقمة والعمود مع الصوفية في الخانقاه ، يأكل معهم ما يأكلون ، ويلبس ما يلبسون ، ولا يتميز في المطعم والملبوس عن آحادهم . على هذا كان يزجي أيامه . وكل ما نقل عنه من سيرته محمود .

ومن جملة ما أخذه أهل هراة عنه من محاسن سيرته : التكبيرُ بصلاة الصبح ،
وأداء الفرائض في أوائل أوقاتها ، واستعمالُ السنن والأدب فيها .

ومن ذلك : تسميةُ الأولاد في الأغلب بالعبد ، المضاف إلى اسم من أسماء الله
تعالى : كعبد الخالق ، وعبد الخلاق ، وعبد الهادي ، وعبد الرشيد ، وعبد الجيد ،
وعبد المعز ، وعبد السلام . وإلى غير ذلك مما كان يحتمهم ، ويدعوهم إلى ذلك ،
ختمودوا الجري على تلك السنة ، وغير ذلك من آثاره .

ثم ذكر بعض شيوخه ، ثم قال : أنشدني أبو القاسم أسعد بن علي البارع
الزوزني لنفسه في الإمام ، وقد حضر مجلسه :

وقالوا : رأيتَ كعبد الإلهِ إماماً إذا عَقَدَ الجَلِيسا ؟
فقلتُ : أما إني ما رأيتُ تُلِمُّ بِلِقِ قِبَلِي مِمَّنْ عَسَى
فقالوا : يحىء نظيرُهُ له فقلتُ : كاستقبلِ مِنْ عَسَى
قال عبد الغافر : وقرأتُ في « دمية القصر لأبي الحسن الباخري » فصلاً
في الإمام عبد الله الأنصاري ، وذلك أنه قال :

هو في التذكير في الدرجة العليا ، وفي علم التفسير أوحده الدنيا . يعظ فيصطاد
القلوب بحسن لفظه ، ويمحص الذنوب بيمين وعظه . ولو سمع قسُّ بن ساعدة
تلك الألفاظ ، لما خطب بسوق عُكَاظ .

ثم ذكر بيتين للإمام عبد الله في نظام الملك ، وهما :

يَجاهك أَدْرَكَ المَظْلومُ نِثارَهُ وَمَنَّكَ شَادَ بَاني العَدلِ دارَهُ
وَقَبْلَكَ هُتِيَءُ الوُزراءِ حَتَّى نَهَضتَ بِها فُهَيْتَتِ الوِزارَةَ

ثم قال : وحضرت يوماً مجلسه بهراة ، مع أبي عاصم الحسين بن محمد
ابن الفضلي الهروي شيخ الأفاضل بهراة . فلما طاب فؤاده ، وعرق جواده
وطنت نقرات العازفين في جو السماء ، ودنت الملائكة فتدلت للإصغاء .

قال أبو العاصم :
عيونُ النَّاسِ لَمْ تَلَقِ وَلَا تَلْقَى كَعْبِدِ اللَّهِ
وَلَا يُنْكَرُ هَذَا غَيْرَ مِنْ مَالِ عَنِ اللَّهِ
قال البخارزى : قلتُ أنا :

مجلسُ الأستاذِ عبدِ الله روضُ العارفينَا
الحقُ الفخرُ بنا بعدَ حكمِ العارفينَا

قال عبد الغافر : وفي المنقولات من أخباره وآثاره ، وما قيل فيه من الأشعار ،
وما نقل عنه من العبارات كثير . وفي هذا القدر دليل على أمثالها .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في كتاب « الأجوبة المصرية » :
شيخ الإسلام مشهور ، معظم عند الناس . هو إمام في الحديث ، والتصوف ،
والتفسير . وهو في الفقه على مذهب أهل الحديث ، يعظم الشافعي ، وأحمد .
ويقرن بينهما في أجوبته في الفقه ما يوافق قول الشافعي تارة وقول أحمد أخرى .
والغالب عليه اتباع الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه .

قال : وقال الشيخ أبو الحسن الكرخي ، شيخ الشافعية في بلاده ، في
كتابه « الفصول في الأصول » : أنشدني غير واحد من الفضلاء للإمام عبد الله
ابن محمد الأنصاري ، أنه أنشد في معرض النصيحة لأهل السنة :

كُنْ إِذَا مَا حَادَ عَنْ حَدِّ الْهُدَى أَشْعَرَى الرَّأْيِ شَيْطَانَ الْبَشَرِ
شَافِعَى الشَّرْعِ ، سَنَى الْحُلَى حَنْبِلَى الْعَقْدِ ، صَوْفَى السَّيْرِ
ومن شعر شيخ الإسلام مما أنشده الرهاوي بإسناده عنه :

سُبْحَانَ مَنْ أَجْمَلَ الْحُسْنَى لَطَالِبَهَا حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ فِي عِبْدِهِ مُدْحَا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى لِمَدْحِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُثْنَى بِمَا مَنَحَا
وأنشده له :

نَهْوَاكُ نَحْنُ وَنَحْنُ مِنْكَ نَهَابُ أَهْوَى وَخَوْفًا إِنَّ ذَاكَ عُجَابُ !
شَخْصَ الْعُقُولِ إِلَيْكَ نَمَّ اسْتَحْسَرَتْ وَتَحَيَّرَتْ فِي كَنْهِكَ الْأَلْبَابُ

قلتُ : ولشيخ الإسلام شعر كثير حسنٌ جدًا . ولأجل هذا ذكره
الباخرزي الأديب في كتابه « دمية القصر في شعراء العصر » وله كلام في
التصوف والسلوك دقيق .

وقد اعتنى بشرح كتابه « منازل السائرين » جماعة . وهو كثير الإشارة
إلى مقام الفناء في توحيد الربوبية ، واضمحلال ما سوى الله تعالى في الشهود
لا في الوجود . فيتوهم فيه أنه يشير إلى الاتحاد حتى انتحلّه قوم من الاتحادية ،
وعظموه لذلك . وذمّه قومٌ من أهل السنة ، وقدحوا فيه بذلك . وقد برأه الله من
الاتحاد . وقد انتصر له شيخنا أبو عبد الله بن القيم في كتابه الذي شرح فيه
« المنازل » وبيّن أن حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل .

توفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر ثانی عشرين ذی الحجة سنة
إحدى وثمانين وأربعمائة . ودُفن يوم السبت بِكَازِبَارِ گَاه - مقبرة بقرب هراة -
وكان يوماً كثير المطر ، شديد الوحل . وقد كان الشيخ يقول في حياته :
إن استأثر الله بي في الصيف فلا بد من نطح مخافة المطر ، فصدق الله ظنه في ذلك
حدّث عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم ، كالمؤتمن الساجي ، ومحمد بن طاهر ،
وأبي نصر الغازي ، وأبي الوقت السجزي ، وأبي الفتح الكروخي .

قرأتُ على أبي حفص عمر بن علي القزويني ببغداد : أخبركم أبو عبد الله محمد
ابن أبي القاسم المقرئ ع وأخبرنا الربيع عليّ بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي
بها قراءة عليه ، وأنا في الخامسة ، أخبرنا والدي أبو أحمد عبد الصمد قالوا :
أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوْزْبَه ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول
ابن عيسى السجزي ، أخبرنا شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي ، أخبرنا
أبو الحسين أحمد بن محمد بن العالی البوشنجي ، أخبرنا أبو أحمد الفطريفي ،
ومنصور بن العباس الفقيه قالوا : أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أبو صالح
الحكم بن موسى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان

— وليس بالنهدى — عن معقل بن يسار : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« اقرأوها على موتاكم » يعنى : يس .

و بالإسناد الأول إلى شيخ الإسلام ، أنشدنا يحيى بن عمار أنشدنى أبو المنذر
محمد بن أحمد بن جعفر الأديب ، أنشدنى الصولى لأبى العباس ثعلب :

رُبَّ رِيحٍ لَانَسٍ عَصَفَتْ ثُمَّ مَا إِنْ لَبِثَ أَنْ رَكَدَتْ
وَكِذَاكَ الدَّهْرُ فِي أَفْعَالِهِ قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبِتَتْ
بَالِغٌ مَا كَانَ يَرْجُو دُونَهُ وَيَدُّ عَمَّا اسْتَقَلَّتْ قُصِرَتْ
وَكَذَا الْأَيَّامُ مِنْ عَادَاتِهَا أَنَّهَا مُفْسِدَةٌ مَا أَصْلَحَتْ
ثُمَّ تَأْتِيكَ مَقَادِيرُ لَهَا فَتَرَى مُصْلِحَةً مَا أَفْسَدَتْ

٢٨ - عبد الواهر بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازى ثم المقدسى ، ثم

الدمشقى ، الفقيه الزاهد ، أبو الفرج الأنصارى ، السعدى العبّادى الخزرجى .
شيخ الشام فى وقته .

قرأتُ بخط بعض طلبه الحديث فى زماننا قال : أخرج إلى شيخنا يوسف
ابن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبى الفرج نسب
جده : وهو أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن يعيش
ابن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة . كذا رأيت . ويوسف هذا أدركته .
وسمعتُ منه جزءاً عن أبيه عن الخشوعى .

ولكن قرأتُ بخط جده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال : كتبتُ إلى
الشريف النسابة ابن الجوانى كتاباً إلى مصر أسأله : هل نحن من ولد قيس بن
سعد أو من أخيه ؟ فجاءنى خطه فى جزء يقول : قيسُ بن سعد انقرض عقبه .
وحكاه عن جماعة من النسابين ، مثل ابن شجرة وابن طباطبا وغيرهما . وقال :
إنما أتم من ولد أخيه عبد العزيز بن سعد بن عبادة . ورفع نسب سعد بن عبادة
إلى آدم عليه السلام .

وهذا يدل على أن « الناصح » لم يكن يعرف نسبهم إلى سعد ، ولا ذكر أن النسابة كتب له ذلك ، وإنما كتب له نسب سعد إلى آدم ، وأيضاً فقد قال له : أنتم من ولد عبد العزيز بن سعد بن عبادة . وفي هذا النسب المذكور : عبد العزيز ابن سعيد بن سعد بن عبادة . وهذا مخالف لما قال ابن الجوانى .

لكن ذكر « الناصح » أن أباه وجماعة من العلماء اجتمعوا ليلة عند السلطان صلاح الدين في خيمة ، مع الشريف الجوانى هذا ، فقال السلطان : هذا الفقيه - يشير إلى والد « الناصح » - ليس في آبائه وأجداده صاحب صنعة إلا أميراً أو عالم إلى سعد بن عبادة . وهذا يدل على أنه كان يعرف نسبهم إلى سعد بن عبادة . والله أعلم .

ثم رأيت الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسينى الحافظ صاحب « صلة التكملة في وفيات النقلة » ذكر نسب الشيخ أبى الفرج إلى سعد مثل ما أخرجه شيخنا يوسف سواء ، إلا أنه قال عبد العزيز بن سعد بن عبادة ، بلا واسطة بينهما ولقب أباه محمداً بالصابى .

تفقه الشيخ أبو الفرج ببغداد على القاضى أبى يعلى مدة ، وقدم الشام فسكن بيت المقدس ، فنشر مذهب الإمام أحمد فيما حوله . ثم أقام بدمشق فنشر المذهب وتخرج به الأصحاب ، وسمع بها من أبى الحسن السمسار ، وأبى عثمان الصابونى ووعظ ، واشتهر أمره ، وحصل له القبول التام .

وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول ، شديداً فى السنة ، زاهداً عارفاً ، عابداً متألماً ، ذا أحوال وكرامات . وكان « تنش » صاحب دمشق يعظّمه .

قال أبو الحسين فى الطبقات : صحب الوالد من سنة نيف وأربعين وأربعمائة وتردد إلى مجلسه سنين عدة ، وعلق عنه أشياء فى الأصول والفروع ، ونسخ واستنسخ من مصنفاته . وسافر إلى الرحبة والشام وحصل له الأصحاب والأتباع والتلامذة والعلمان . وكانت له كرامات ظاهرة ، ووقعات مع الأشاعرة ، وظهر

عليهم بالحجة في مجالس السلاطين ببلاد الشام . ويقال : إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام دفتين .

وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد . فبلغني : أن « تنشا » لما عزم على الحجى إلى بغداد في الدفعة الأولى لما وصلها السلطان سأله الدعاء ؟ فدعا له بالسلامة ، فعاد سالماً . فلما كان في الدفعة الثانية استدعى السلطان وهو ببغداد لأخيه « تنش » فرُعب وسأل أبا الفرج الدعاء له . فقال له : لا تراه ولا تجتمع به . فقال له « تنش » : وهو مقيم ببغداد ، وقد برزت إلى عنده ، ولا بد من المصير إليه . فقال له : لا تراه ، فعجب من ذلك ، وبلغ « هيت » فجاءه الخبر بوفاة السلطان ببغداد ، فعاد إلى دمشق وزادت حشمة أبي الفرج عنده ومنزلته لديه .

وبلغني أن بعض السلاطين من المخالفين كان أبو الفرج يدعو عليه ، ويقول : كم أرميه ولا تقع الرمية به ؟ فلما كان في الليلة التي هلك ذلك المخالف فيها ، قال أبو الفرج لبعض أصحابه : قد أصبت فلاناً وقد هلك ، فورّخت الليلة ، فلما كان بعد بضعة عشر يوماً ورد الخبر بوفاة ذلك الرجل في تلك الليلة التي أخبر أبو الفرج بهلاكه فيها .

قال : وكان أبو الفرج ناصراً لاعتقادنا ، متجرداً في نشره ، مبطلاً لتأويل أخبار الصفات . وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول .

وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج قال : حدثنا الشريف الجواني النسابة عن أبيه قال : تكلم الشيخ أبو الفرج - أي الشيرازي الخزرجي - في مجلس وعظه ، فصاح رجل متواجداً ، فمات في المجلس . وكان يوماً مشهوداً . فقال المخالفون في المذهب : كيف نعمل إن لم يمت في مجلسنا أحد ، وإلا كان وهنا . فعمدوا إلى رجل غريب ، دفعوا له عشرة دنانير ، فقالوا : احضر مجلسنا ، فإذا طاب المجلس فصح صيحة عظيمة ،

ثم لا تتكلم حتى نحملك ونقول : مات . ونجملك في بيت ، فاذهب في الليل ،
وسافر عن البلد . ففعل ، وصاح صيحة عظيمة ، فقالوا : مات ، وحمل . فجاء
رجل من الخنابلة ، وزاحم حتى حصل تحتَه ، وعَصَرَ على خُصاه ، فصاح الرجل
فقالوا : عاش ، عاش . وأخذ الناس في الضحك ، وقالوا المحال ينكشف .

قال الناصح : وكان الشيخ موفق الدين المقدسي يقول : كلُّنا في بركات
الشيخ أبي الفرج . قال : وحدثني ونحن ببغداد قال : لما قدم الشيخ أبو الفرج
إلى بلادهم من أرض بيت المقدس تسامع الناس به ، فزاروه من أقطار تلك البلاد
قال : فقال جدِّي قدامة لأخيه : تعال نمشي إلى زيارة هذا الشيخ لعله يدعو لنا .
قال : فزاروه ، ففقدوا إليه قدامة فقال له : يا سيدي ، ادع لي أن يرزقني الله حفظَ
القرآن . قال : فدعا له بذلك ، وأخوه لم يسأله شيئاً ، فبقي على حاله . وحَفِظَ
قدامة القرآن . وانتشر الخير منهم ببركات دعوة الشيخ أبي الفرج .
وللشيخ أبي الفرج تصانيف عدة في الفقه والأصول .

منها : « المبهج » و « الإيضاح » و « التبصرة في أصول الدين » و « مختصر
في الحدود ، وفي أصول الفقه ، ومسائل الامتحان » .

وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ قال :
سمعت والدي يقول : للشيخ أبي الفرج « كتاب الجواهر » وهو ثلاثون مجلدة
يعنى : في التفسير . قال : وكانت بنت الشيخ تحفظه ، وهى أم زين الدين علي بن
نجا الواعظ ، الآتى ذكره إن شاء الله تعالى .

قال أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه في حق الشيخ أبي الفرج : كان وافر
العلم ، متين الدين ، حسن الوعظ ، محمود السمات .

توفي يوم الأحد ثامن عشرين ذى الحجة ، سنة ست وثمانين وأربعمائة
بدمشق . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وقبره مشهور يزار .

وللشيخ رحمه الله ذرية . فيهم كثير من العلماء ، نذكرهم إن شاء الله تعالى
في مواضعهم من هذا الكتاب ، يعرفون ببيت ابن الخنبلي .

وقد ذكر الشيخ موفق الدين في المغنى ، والشيخ مجد الدين بن تيمية في شرح الهداية ، عن أبي الفرج المقدسى : أن الوضوء في أواني النحاس مكروه وهو هذا .

وذكر عنه أيضاً : أن التسمية على الوضوء يصح الإتيان بها بعد غسل بعض الأعضاء ، ولا يشترط تقدمها على غسلها . وقد نسب أبو المعالى بن النجاشي هذا في كتابه « النهاية » إلى أبي الفرج بن الجوزى . وهو وهم . وله غرائب كثيرة .

فمنها : أنه نقل في الإيضاح رواية عن أحمد : أن مس الأمرد لشهوة ينقض ومنها : أن المسافر إذا مسح في السفر أكثر من يوم وليلة ، ثم أقام ، أو قدم : أتم مسح مسافر .

ومنها : أن الجنب يكره له أن يأخذ من شعره وأظفاره . ذكره في الإيضاح وهو غريب . يخالف لمنصوص أحمد في رواية جماعة .

ومنها : حكى في وجوب الزكاة في الغزلان روايتين .

ومنها : أنه خرّج وجهاً : أنه يعتبر لوجوب الزكاة في جميع الأموال : إمكان الأداء ، من رواية اعتبار إمكان الأداء لوجوب الحج .

ومنها : ما قاله في الإيضاح : إذا وقف أرضاً على الفقراء والمساكين : لم يجب في الخارج منها العشر ، وإن كان على غيرهم : وجب فيها العشر . وللإمام أحمد نصوص تدل على مثل ذلك . وهو خلاف المعروف عند الأصحاب .

ومنها : ما قاله في الإيضاح أيضاً ، قال : والصدّاق يجب بالعقد ويستقر جميعه بالدخول ، ولو أسقطت حقها من الصدّاق قبل الدخول : لم يسقط ؛ لأنه إسقاط حق قبل استقراره ، فلم يسقط كالشفيع إذا أسقط حقه قبل الشراء . هذا لفظه وهو غريب جداً .

ومنها : أنه ذكر في المبهج في آخر الوصايا : إذا قال لعبده : إن أدّيتَ

إلى ألفاً فأنت حرٌ ، ثم أبراه السَّيِّد من الألف . عتق فجعل التعليق كالمعاوضة
ولأحمد في رواية أبي الصقر ما يدلُّ عليه .

وذكر في كتاب الزكاة من المبهج أيضاً : أنه يجوز دفع الزكاة إلى من علق
عتقه بأداء مال ، وهو يرجع إلى هذا الأصل ، وأنَّ التعليق معاوضة تثبت في الذمة .
وذكر أيضاً في المبهج : إذا باع أرضاً فيها زرع قائم قد بدا صلاحه : لم يتبع
قولاً واحداً ، وإن لم يبد صلاحه : فهل يتبع أم لا ؟ على وجهين ، فإن قلنا :
لا يتبع : أخذ البائع بقطعه ، إلا أن يستأجر الأرض من المشتري إلى حين إدراكه
وأما إذا بدا صلاحه : فإنه يبقى في الأرض من غير أجره إلى حين حصاده .
وذكر فيه أيضاً : أنه إذا اشترى شيئاً فبان معيباً ونما عنده نماء متصلاً ،
ثم ردّه : أخذ قيمة الزيادة من البائع ، وقد وافقه على ذلك ابن عقيل في كتاب
الصداق من فصوله .

وقد نقل ابن منصور عن أحمد ، فيمن اشترى سلعةً فنمت عنده ، وبان بها
داء : فإن شاء المشتري حبسها ورجع بقدر الداء ، وإن شاء ردّها ورجع عليه
بقدر النماء . وهذا ظاهر في الرجوع بقيمة النماء المتصل ، لأنَّ النماء المنفصل مع بقائه
إما أن يستحقه المشتري أو البائع . وأما قيمته فلا يستحقها أحد منهما مع بقائه
ولا تلفه .

٢٩ - يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور ، المـكـبـرى البرزبيني ،

القاضي أبو علي ، قاضي باب الأزج .

قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعائة . وسمع الحديث من أبي إسحاق البرمكي
وتفقه على القاضي أبي يعلى ، حتى برع في الفقه ، ودرس في حياته ، وشهد عند
ابن الدامغانى ، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد ، سنة ثلاث وخمسين .
وزكّاهما شيخهما القاضي .

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج مدة ، ورأيت في تاريخ القضاة لابن

المنذرى^(١) : أن القاضى يعقوب عزل نفسه عن قضاء باب الأرج والشهادة ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

وقال أبو الحسين : ولى القضاء بباب الأرج من جهة الوالد ، ثم عزل نفسه عن القضاء والشهادة سنة اثنتين وسبعين ، ثم عاد إليهما سنة ثمان وسبعين ، واستمر إلى موته . قال : وكان ذا معرفة تامة بأحكام القضاء ، وإنفاذ السجلات متعففاً فى القضاء ، متشدداً فى السنة .

وقال ابن عقيل : كان أعرف قضاة الوقت بأحكام القضاء والشروط . سمعتُ ذلك من غير واحدٍ . ولم يكن أحد من الوكلاء يهاب قاضياً مثل هيئته له . وله المقامات المشهورة « بالديوان » حتى يُقال : إنه كهمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة من الصحابة ، فى قوة الرأى .

وذكره ابن السمعانى ، فقال : كانت له يدٌ قوية فى القرآن والحديث ، والفقه والمحاضرة . وقرأ عليه عامة الخنابلة ببغداد ، وانتفعوا به . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، جرت أموره فى أحكامه على سدادٍ واستقامة .

وحدّث بشيء يسير عن أحمد عمر بن ميخائيل العكبرى ، وغيره . قال : وذاكر لى شيخنا الجنيد بن يعقوب الجبلى الفقيه بباب الأرج : أنه سمع الحديث من القاضى أبى على يعقوب ، ولم يكن له أصل حاضر بما سمع منه . وقال : علّقتُ عنه الفقه ، وكان لجماعة من شيوخنا الأصهبانيين منه إجازة ، مثل أبى عبد الله الخلال ، وغانم بن خالد ، وأبى نصر الغازى ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، وغيرهم .

وقال ابن الجوزى : حدّث روى عنه أشياخنا . قلتُ : قال أبو الحسين : صنف كتباً فى الأصول والفروع . وكان له غلمان كثيرون - يعنى تلامذة - قال : وكان مبارك التعليم ، لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار فقيها . وكانت حلقاته بجامع القصر .

(١) فى خطية إدارة الثقافة « لابن المنذرى »

وعليه تفقه القاضي أبو حازم ، وأبو الحسين بن الزاغوني ، وأبوسعد الحرّمي ،
وطلحة العاقولي ، وغيرهم .

وله تصانيف في المذهب . منها : « التعلّيق في الفقه » في عدّة مجلدات ، وهي
ملخصة من تعلّيق شيخه القاضي .

ومن روى عنه القاضي أبو طاهر بن الكرخي ، وأخوه أبو الحسن .
وتوفى يوم الثلاثاء ثاني عشرين شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة . كذا
نقله ابن السمعاني من خط شجاع الذهلي . وذكره أيضا ابن المندائي - وذكر
الشهر والسنة - وأبو الحسين ، وابن الجوزي في تاريخه .

وقال ابن الجوزي في الطبقات : توفى في شوال سنة ثمان - وقيل : سنة
ست وثمانين - وكان عمره سبعا وسبعين سنة . ودفن من الغد بباب الأرج ،
بمقبرة الفيل إلى جانب أبي بكر عبد العزيز غلام الخلال . رحمهم الله تعالى .

قال أبو الحسين : وصلىّ عليه أكابر أولاده بجامع القصر ، وحضر جنازته
خلق كثير من أرباب الدين والدنيا ، وأصحاب المناصب : نقيب العباسيين ،
ونقيب العلويين ، وحجاب السلطان ، وجماعة الشهود . وغيرهم .

و « برزّيين » بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاي وكسر الباء الثانية ، ثم
بياء ساكنة ونون - قرية كبيرة على خمسة فراسخ من بغداد . بينها وبين أوانا .
وذكر القاضي يعقوب في تعلّيقه ، قال : إذا نذر عتق عبده ولا مال له غيره :
يحتمل أن يعود فيه ، كما لو نذر الصدقة بماله كله فعتق ثلثه . وإن سلمنا فالعتاق
أكد . ولهذا يفرقان في نذر اللجاج والغضب . وهذا الاحتمال الأول مخالفٌ
لما ذكره القاضي وابن عقيل وغيرهما من أهل المذهب .

لسكن منهم من يعلل بأن العتق لا يتبعض في ملك واحد ، كالقاضي في
خلافه . وهذا موافقة على أن الواجب بالنذر عتق ثلثه لا غير . وإنما الباقي يعتق
بالسرّاية .

ومنهم من يعلل بقوة العتق وتأكيده ، كما ذكره القاضى يعقوب هنا . وعلى هذا فالواجب عتق العبد كله بالنذر .

وذكر القاضى يعقوب أيضا : فيما إذا حلف ليقضينّه دراهمه التى عنده فأحاله بها ، وقال : يَحْتَمَلُ أَنْ يَبْرَأَ ؛ لِأَنَّ ذِمَّتَهُ قَدْ بَرُتْ بِالْحَوَالَةِ . وَهَذَا مُخَالَفٌ لِقَوْلِ الْقَاضِي وَالْأَصْحَابِ ؛ فَإِنَّ الْحَوَالَةَ نَقَلَتِ الْحَقَّ مِنْ ذِمَّةِ إِلَى ذِمَّةٍ ، وَلَمْ يَحْصُلْ بِهَا الْإِسْتِيفَاءُ .

ورأيت بخط أبى زكريا بن الصيرفى الفقيه : أن القاضى أباعلى يعقوب اختار جواز أخذ الزكاة لبني هاشم ، إذا مُنِعُوا حَقَّهُمْ مِنَ الْخُمْسِ .

وقرأت بخط الجنيد بن يعقوب الجلىلى الفقيه « فرع : تملك الأم الرجوع فى الهبة » وهو اختيار القاضى يعقوب بن إبراهيم . وفيه رواية أخرى : لا تملك . اختارها بقية الأصحاب . وذكر القاضى يعقوب الخلاف بين أصحابنا فى أن الحروف : هل هى حرف واحد قديم ، أو حرفان : قديم ومحدث ؟ وقال : كلامُ أحمدٍ يَحْتَمِلُ الْقَوْلَيْنِ . وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ أَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ . وَحَكَاهُ عَنْ شَيْخِهِ الْقَاضِي وَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ جَلْبَةَ الْحِرَانِيَّ يَحْكِيهِ عَنِ الثَّرِيفِ الزُّبَيْدِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ حِرَانَ .

والتزم القاضى يعقوب : أن كل ما كان موافقا لكتاب الله من الكلام فى لفظه ونظمه وحروفه ، فهو من كتاب الله ، وإن قصد به خطاب آدمى ، حتى إنه لا يبطل الصلاة .

قال أبو العباس بن تيمية : وهذا مخالف للاجماع . وهو كما قال . فإنه إذا جردَ قصده للخطاب ، فهو يتكلم بكلام الآدميين . وأما إن قصد التنبيه بالقرآن ، فمن الأصحاب من قال : لا يحنث ، ومنهم من بناه على الخلاف فى بطلان الصلاة بذلك .

٣٠ - عبد الوهاب بن طالب بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن عبسة
بن عبد الله بن كعب بن زيد بن بهم ، أبو القاسم التيمي الأزجي البغدادي ،
المقرئ الفقيه .

نزىل دمشق . أقام بها مدة يؤم بمسجد درب الریحان . حدّث بها بالإجازة
من الطناجیری . سمع منه ابن صابر الدمشقی المحدث وأخوه .
وتوفى ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة .
ودفن من القد بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٣١ - رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن
الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكيثة بن الهيثم بن عبد الله
التيمي ، البغدادي المقرئ ، المحدث الفقيه الواعظ ، شيخ أهل العراق في زمانه ،
أبو محمد بن أبي الفرج بن أبي الحسن .

ولد سنة أربعمائة - وقيل : سنة إحدى وأربعمائة - وفي الطبقات لابن الجوزي :
سنة أربع .

وقال السلفي : سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن سلامة الروحاني بمصر يقول :
سمعت رزق الله التيمي ببغداد يقول : مولدى سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن الحمصي . وسمع الحديث من
أبي الحسين بن التميم ، وأبي عمر بن مهدي ، وابن بشران ، وأبي علي بن شاذان ،
وغيرهم .

وأجاز له أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي ، وتفقه على أبيه أبي الفرج ، وعنه
أبي الفضل عبد الواحد ، وأبي علي بن أبي موسى صاحب الإرشاد .

قال أبو الحسين : وقرأ على الوالد السعيد قطعة من المذهب .

وأدرك من أصحاب ابن مجاهد رجلاً يقال له : أبو القاسم عبد الله بن محمد

الخفاف ، وقرأ عليه سورة البقرة . وقرأها على ابن مجاهد ، وأدرك من أصحاب أبي بكر الشبلي رجلاً ، وهو عمر بن تعويد . وحكى عنه حكاية عن الشبلي قال ابن الجوزي : وشهد عند أبي الحسين بن ماكولا قاضي القضاة . فلما توفي وولى ابن الدامغانى ترك الشهادة ؛ ترفعاً عن أن يشهد عنده . نجاء قاضي القضاة إليه مستدعياً لمودته وشهادته عنده ، فلم يخرج له عن موضعه ، ولم يصحبه مقصوده .

قال : وكان قد اجتمع للتميى القرآن ، والفقه والحديث ، والأدب والوعظ . وكان جميل الصورة ، فوقع له القبول من الخواص والعوام . وأخرجه الخليفة رسولاً إلى السلطان فى مهام الدولة . وكان له الحلقة فى الفقه ، والفتوى والوعظ بجامع المنصور . فلما انتقل إلى باب المراتب كانت له حلقة بجامع القصر يروى فيها الحديث ، ويفتى . وكان يمضى فى السنة أربع دفعات : فى رجب ، وشعبان ، ويوم عرفة ، وعاشوراء ، إلى مقبرة أحمد ، ويعقد هناك مجلساً للوعظ . وقال فى الطبقات : كانت له المعرفة الحسنة بالقرآن والحديث ، والفقه والأصول ، والتفسير ، واللغة والعربية ، والفرائض . وكان حسن الأخلاق : وحكى عن ابن عقيل قال : كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد بيتاً ورئاسة وحشمة أبا محمد التيمى . وكان أحلى الناس عبارة فى النظر ، وأجرام قلماً فى الفتيا ، وأحسنهم وعظماً .

وقال ابن عقيل فى فنونه - والكلام أظنه فى تاريخ بغداد - : ومن كبار مشايخي : أبو محمد التيمى شيخ زمانه . كان حسنة العالم ، ومامشة بغداد . وذكر عن التيمى أنه كان يقول : كل الطوائف تدعبنى .

وقال شجاع الدهلى - فيما حكاه عن السلفى - كان له لسان وعارضة ، وحلاوة منطق . وهو أحد الوعاظ المذكورين ، والشيوخ المتقدمين . وقد سمعت منه .

وقال السلفي : سألت المؤمن الساجي عن أبي محمد التميمي ؟ فقال : هو الإمام
علماً ونفساً وأبوة ، وما يذكر عنه فتحامل من أعدائه .

وقال شيرويه الديلمي الحافظ : هو شيخ الحنابلة ، ومقدمهم . سمعتُ منه .
وكان ثقةً صدوقاً ، فاضلاً ذا حشمة .

وقال أبو عامر العبدري : رزق الله التميمي كان شيخاً بهياً ، ظريفاً لطيفاً ،
كثير الحكايات والملح ، ما أعلم منه إلا خيراً .

وقال أبو علي بن سكرة في مشيخته : ما لقيتُ في بغداد مثله - يعنى
التميمي - قرأتُ عليه كثيراً . وإنا لم أطل ذكره لعجزى عن وصفه لكامله وقضيه
وقال ابن ناصر ما رأيتُ شيخاً ابن سبع وثمانين سنة أحسن سمياً وهدياً ،
واستقامة منه ، ولا أحسن كلاماً ، وأظرف وعظماً ، وأسرع جواباً منه ؛ فلقد
كان جمالاً للإسلام كما لقب ، وغزراً لأهل العراق خاصة ، ولجميع بلاد الإسلام
عامة ، وما رأينا مثله . وكان مقدماً على الشيوخ والفقهاء وشهود الحضرة ،
وهو شاب ابن عشرين سنة ، فكيف به وقد ناهز التسعين سنة ؟ وكان مكرماً
وذا قدر رفيع عند الخلفاء ، منذ زمن القادر ومن بعده من الخلفاء إلى خلافة
المستظهر .

وله تصانيف . منها « شرح الإرشاد » لشيخه ابن أبي موسى في الفقه والحاصل
والأقسام .

قرأ عليه بالروايات جماعة ، منهم : أبو الكرم الشهرزوري ، وغيره . وأملى
الحديث . وسمع منه خلق كثير ببغداد وأصبهان ، لما قدمها رسولاً من جهة
القتدى .

ومن سمع منه الحافظ : إسماعيل التميمي ، وأبو سعد بن البغدادى ،
وأبو عبد الله الحميدى ، وابن الخاضبة ، وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم ، وأبو نعيم
ابن الحداد ، وأبو علي البرداني ، وأبو نصر الغازي ، وإسماعيل بن السمرقندى ،
وابن ناصر ، ومحمد بن طاهر ، وعبد الوهاب الأنطاقي .

وسمع منه أيضاً : نصر الله المصيبي ، وهبة الله بن طاوس ، وعلي بن طراد ،
والقاضي أبو بكر ، والقاضي أبو الحسين ، وأخوه أبو حازم ، وابن البطي ،
وخلق كثير .

وقد روى ابن السمعاني : حديث « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا » عن أربعة
وسبعين ، سماعاً له ، سمعوه من التميمي .

وروى عنه من أهل أصبهان أزيد من مائة راوٍ . وآخر من روى عنه :
السلفي بالإجازة .

وذكر ابن النجار في أول تاريخه بإسناده عن خميس الجوزي الحافظ :
سمعتُ طلحة بن علي الرازي ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
بيغداد ، كأنه في مسجد عتاب ، جالس في القبلة ، وعليه برد كجَل (١) ، وهو متقلد
بسيف ، والمسجد غاص بأهله . وفي الجماعة أبو محمد التميمي وهو يقول له :
يا رسول الله ، ادعُ الله لنا فرقع يديه ، فقال - وأنا أقول معه - : اللهم إنا نسألك
حسن الاختيار في جميع الأقدار ، ونعوذُ بك من سوء الاختيار في جميع الأقدار .

قال أحمد بن طارق الكركي : سمعتُ أبا الكرم الشهرزوري يقول :
سمعتُ التميمي يقول : لما دخلتُ سمرقند برسالة المقتدى إلى «ملكشاه» رأيتهم
يروون الناسخ والنسخ لهبة الله عن خمسة رجال إليه ، فقلت لهم : الكتابُ
معي ، والمصنّفُ جدى لأمي ، ومنه سمعته ، ولكن ما أسمع كل واحد منكم
إلا بمائة دينار . فما كان الظهر حتى جاءني كيس فيه خمسمائة دينار والجماعة
فسمعوا عليّ ، وسلموا إلى الذهب . قال : ولما عدنا من سمرقند ودخلنا أصبهان ،
وأملتُ الحديث يوم الجمعة ، فقام الجماعة ومدحوني ، وقالوا : ما سمعنا أحسن
من هذا .

ولأبي محمد التميمي شعرٌ حسن . قال ابن السمعاني : أنشدنا هبة الله
ابن طاوس بدمشق ، أنشدنا التميمي لنفسه :

وما شأنُ الشيب من أجل لونه واسكنه حادٍ إلى البين مسرعٌ

(١) في خطية إدارة الثقافة « كحلي »

إذا ما بدت منه الطليعة آذنت
فإن قصصها المقرض صاحت بأختها
وإن خضبت حال الخضاب لأنه
فيضحي كرش الديك فيه تلمع
إذا ما بلغت الأربعين فقل لمن
هلموا لنبكي قبل فرقة بيننا
وخل التصابي، والخلاعة، والهوى
وخذ جنة تنجي وزاداً من التقى
قال : وأنشدنا إسماعيل بن السمرقندي ، أنشدنا التيمي لنفسه :

مرزنا على رسم الديار فسلمنا
وجدنا بدمع كالرذاذ على الثرى
وما ذاك إلا أن رسم ديارهم
فلما أيسنا من جواب رؤوسهم
ومن شعره :

يا ويح هذا القلب ما حاله
سكران لو يصحو لعاتبه
دمع غزير ، وجوى كامن
ما ينثى باللوم عن حبه
قال : وأنشدنا لنفسه :

ولم أستطع يوم الفراق وداعه
وشيمه صبري ونومي كلاهما
فلما مضى أقبلت أسمى مؤكّلتها
تبدلت يوم البين بالأنس وحشة
بلفظي فتاب الدمع مئي عن القول
فعدت بلا أنس نهاري ولا ليلى
يدى على رأسى وناديت : يا ويلى
وجررت بالحسرن يوم النوى ذبلى

وله أيضا :

لا تسألني عن الحى الذى بانا فإنتى كنتُ يوم البين سكرانا
يا صاحبيّ على وجدى بُنعانا هل راجعٌ وصلُ ليلي كالأذى كانا ؟
أم ذاك آخر عهدٍ للقاء بها فنجعل الدهر ما عشناه أحزانا
ما صرّهم لو أقاموا يوم بينهم بقدر ما يلبس الحزون أكرانا
ليت الجلال التى للبين ما خلقت وليت حادٍ خدًا للبين حيرانا

توفى أبو محمد التميمي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وصلى عليه ابنه أبو الفضل من الغد . ودُفن بداره بباب المراتب بإذن الخليفة المستظهر . ولم يُدفن بها أحد قبله .

ثم لما توفى ابنه أبو الفضل سنة إحدى وتسعين ، نقل معه إلى مقبرة باب حرب ، فدُفن إلى جانب أبيه وجده وعمه ، بدكة الإمام أحمد عن يمينه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصالحى ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الهمداني ، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابور ، أنبأنا عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى ح وأنبأتنا زينب بنت أحمد عن عبد الرحمن بن مكى عن جده أبي الطاهر بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، قال : أنبأنا أبو محمد رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود ابن سفيان بن يزيد بن أكيمة بن الهيثم بن عبد الله التميمي - قال الأول : سمعا ، وقال الثانى : إجازة - قال : سمعتُ أبي أبا الفرج عبد الوهاب يقول : سمعتُ أبي أبا الحسن عبد العزيز يقول : سمعتُ أبي أبا بكر الحرث يقول : سمعتُ أبي أسدًا يقول : سمعتُ أبي الليث يقول : سمعتُ أبي سليمان يقول : سمعتُ أبي الأسود يقول : سمعتُ أبي سفيان يقول : سمعتُ أبي يزيد يقول : سمعتُ أبي أكيمة يقول : سمعتُ أبي الهيثم يقول : سمعتُ أبي عبد الله يقول :

سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

« أُكَيْنَةُ » بضم الهمزة وفتح الكاف وبالياء والنون المفتوحة قيده ابنُ ماكولا وغيره . وعبد الله هذا هو ابن الحرث بن سيدان بن مرة بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم التميمي . كذا نسبه ابن ماكولا .

وقال ابن الجوزي : كان عبدُ الله هذا اسمه عبد اللات ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله ، وعلمه . وأرسله إلى اليمامة والبحرين ؛ ليعلمهم أمر دينهم ، وقال : « نزع الله من صدرك وصدرك ولدك الغل والنفس إلى يوم القيامة » .

قرأتُ بخط الإمام أبي العباس بن تيمية : أن أبا محمد التميمي وافق جده أبا الحسن على كراهة الماء المسخن بالشمس .

وتقل بعضُ الأصحاب عن أبي محمد التميمي : أنه اختار أن يخرج المني بغير شهوة يوجب الغسل .

وذكر ابن الصيرفي في نوادره قال : نقل أبو داود عن أحمد : المرأة تعدم الماء ، ويكون عنده مجتمع الفساق ، فتخاف أن تخرج : أتتيمم ؟ قال : لا أدري . قال أبو محمد التميمي في شرح الإرشاد : يتوجه أن تتيمم لأنه ضرورة . وهل تعيد الوضوء إذا قدرت على الماء ؟ على وجهين . أحصهما : لا إعادة عليها .

قال : وكان عبدُ العزيز يقول : تعيد الوضوء والصلاة إذا قدرت ، فإن لم تُعد فلا جناح .

وقال غيره من أصحابنا : لا إعادة . قال : وهو الصحيح . و به يقول شيخنا .

يعنى : ابن أبي موسى .

قلتُ : فحقيقة الوجهين في الإعادة إنما هي في الاستحباب وعدمه ؛ فإن أبا بكر قد قال : فإن لم تُعد فلا حرج .

وقد ذكر الأصحاب : أن أحمد نصَّ في رواية أخرى على أنها لا تمضي وتتميم بل قالوا : لا يجوز لها المضي إذا خافت على نفسها منهم .

وفي النوادر أيضاً : أن أبا محمد التيمي حكى رواية عن أحمد : بصحة الصلاة عن يسار الإمام مع الكراهة .

وفي المنشور لابن عقيل : ذكر شيخنا في الجامع الكبير : إذا فسد ، وشد العصابة : مسح عليها وتيمم . فاعترض عليه أبو محمد التيمي بأنه لا يخلو : إما أن يكون جرحاً فيتيمم له ، أو مثل الجبيرة فيمسحه فقط . فقال القاضي : وجدته عن أحمد كذلك - يعني : جواب التيمي .

وذكر ابن الجوزي في تاريخه : أن جلال الدولة أمره أن يكتب شاهنشاه^(١) الأعظم ملك الملوك ، وخطب له بذلك . فنفر العامة ، ورجعوا الخطباء ، ووقعت فتنة . وذلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة . فاستفتى الفقهاء فكتب الصيّمري : أن هذه الأسماء يُعتبر فيها القصد والنية . وكتب أبو الطيب الطبري : أن إطلاق ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض . وإذا جاز أن يُقال : قاضي القضاة ، وكافي الكفاة ، جاز أن يُقال : ملك الملوك . وكتب التيمي نحو ذلك وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني : أن القاضي الماوردي منع من جواز ذلك .

قال ابن الجوزي : والذي ذكره الأكترون هو القياس إذا قصد به ملوك الدنيا ، إلا أني لا أرى إلا مارآه الماوردي ؛ لأنه قد صحَّ في الحديث ما يدل على المنع لكنهم عن النقل بمعزل . ثم ساق حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين . وابن الجوزي وافق على جواز التسمية بقاضي القضاة ونحوه . وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم قال : وقال بعض العلماء : وفي معنى ذلك - يعني : ملك الملوك - كراهية التسمية بقاضي القضاة ، وحاكم الحكام ؛ فإنَّ حاكم الحكام

(١) في خطية إدارة الثقافة « شاه شاه » .

في الحقيقة هو الله تعالى . وقد كان جماعةً من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة ، وحاكم الحكام ، قياساً على ما بيغضه اللهُ ورسولهُ من التسمية بملك الأملاك . وهذا محض القياس .

قلتُ : وكان شيخنا أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي - قاضي الديار المصرية ، وابن قاضيها - يمنع الناس أن يخاطبوه بقاضي القضاة ، أو يكتبوا له ذلك ، وأمرهم أن يبدلوا ذلك بقاضي المسلمين . وقال : إن هذا اللفظ مأثورٌ عن علي رضي الله عنه .

يوضح ذلك : أن التقليل بملك الملوك إنما كان من شعائر ملوك الفرس من الأعاجم المجوس ونحوهم . وكذلك كان المجوس يسمون قاضيهم « موبد مؤبدان » يعنون بذلك : قاضي القضاة . فالكلمتان من شعائرهم ، ولا ينبغي التسمية بهما . والله أعلم .

٣٢ - عبد الوهاب بن رزق الله بن عبد الوهاب التيمي ، أبو الفضل بن

أبي محمد المذكور قبله .

ذكره ابن السمعاني ، فقال : كان فاضلاً ، متقناً ، واعظاً ، جميل الحيا . سمع أبا طالب بن غيلان . وحدثنا عنه عبد الوهاب الأماطي . ثم ساق له حديثاً ، ثم قال : سمعتُ أبا الفضل بن ناصر يقول : مات أبو الفضل عبد الوهاب ابن أبي محمد التيمي يوم الإثنين ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . ودُفن من الغد بمقبرة باب حرب .

وقد قدمنا أن أباه نُقل معه إلى باب حرب في هذا اليوم .

وذكر أبو الحسين في الطبقات : أنه كان يحضر بين يدي أبيه في مجالس وعظه بمقبرة الإمام أحمد ، وينهض بعد كلامه قائماً على قدميه ، ويورد فصولاً مسجوعة .

٣٣ - عبد الواحد بن رزق الله بن عبد الوهاب التيمي ، أبو القاسم ،

أخو المذكور قبله .

ذكره ابن السمعاني أيضاً ، فقال : من أولاد الأئمة والمحدثين ، قرأ القرآن والحديث والفقہ . وكان من محاسن البغداديين في الوعظ . ختم به بيته ، ولم يعقب .
سمع أبا طالب بن غيلان ، وحدث بشيء يسير .
قلتُ : وسمع هو وأخوه عبد الوهاب من القاضي أبي يعلى . ثمَّ قال : سألتُ عبد الوهاب الأنماطي عنه ؟ فقال : كان صدعاً^(١) . وكان يلبس الحرير .
وذكر ابن النجار : أنه كان يُرسل به إلى الملوك في أيام المستظهر ، وأنه كان شديد القوة في بدنه ، وأنه حدث بأصبهان .
وسمع منه محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ .
وتوفي يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .
ودُفن من الغد بمقبرة باب حرب عند أخيه أبي الفضل . رحمهم الله تعالى .

٣٤ - علي بن عمرو بن علي بن الحسن بن عمرو الحراني ، أبو الحسن بن

الضرير ، الفقيه ، الزاهد .

صحاب الشريف أبا القاسم الزيدي الحراني وأخذ عنه ، وسمع منه . وتفقه ببغداد على القاضي . وكان من أكابر شيوخ حرّان .
ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وغيره . وحدث بالإبانة الصغرى لابن بطة ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة بجران ، بسماعه من الشريف الزيدي ، بسماعه من ابن بطة .

قرأت بخط بعض أصحابه أنه أنشدهم لغيره :

ولاتمش فوق الأرض إلا تواضعاً فكم تحتها قومٌ همُّ منكم أرفعُ
فإن كنت في عزٍّ ، وحرزٍ ، ومَنعةٍ فكم مات من قومٍ همُّ منكم أمتع
وذكره أبو الحسين ، فقال : الصالح التقي ، صاحب الوالد السعيد .

توفي بسروج ، في شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وحكى لي ابنه خليفة ، قال : حكى لي رجل من أهل سُروج من الصالحين :

(١) في خطبة إدارة الثقافة « صداعا » .

أنه رأى في تلك الليلة قائلاً يقول له : يا فلان ، إلى متى تنام ؟ قم ، قد انهدم ربيع الإسلام . قال : فانتبهتُ ، وانزعجتُ ، ثم عدتُ نمتُ ، فرأيتُ القائلَ يقولُ : كم تنامُ ، قد انهدم ربيع الإسلام . قال : فعدتُ واستغفرتُ الله تعالى . وقلتُ : إيش هذا ؟ قال : ثمَّ نمتُ ، فقال لي يا فلانُ ، قد انهدم ربيع الإسلام . قد مات علي بن عمرو . قال : فأصبحتُ وقد مات رحمه الله تعالى .

٣٥ - علي بن المبارك الكرخي النهري ، الفقيه أبو الحسن .

وقال ابن نقطة : هو علي بن محمد الفقيه ، من أقران ابن عقيل .

قال أبو الحسين : تفقه علي الوالد ، ودرس في حياته وبعد مماته . وكان كثير الذكاء ، قيماً بالفرائض .

سمع من الوالد الحديث الكثير .

وتوفى في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وصليتُ عليه إماماً

ودُفن بمقبرة جامع المنصور .

قال : وسمعتُ أبا الحسن النهري قال : كنتُ في بعض الأيام أمشي مع

القاضي الإمام والدك ، فالتفتَ ، فقال لي : لا تلتفتُ إذا مشيتُ ؛ فإنه يُنسب فاعل ذلك إلى الحق .

قال : وقال لي يوماً آخر - وأنا أمشي معه - : إذا مشيتَ مع من تعظمه ،

أين تمشي منه ؟ قلتُ : لا أدري ، قال : عن يمينه ، تقيمه مقام الإمام في الصلاة ، وتخلي له الجانب الأيسر ، فإذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جعله في الجانب الأيسر .

٣٦ - عبد الله بن جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محموبة

ابن خالد العسكري ، الحنأني ، العطار ، الفقيه ، المحدث ، أبو محمد ابن أبي الحسن .

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان ،
وأبي القاسم بن بشران ، وغيرهما وتفقه على القاضي أبي يعلى ، واستعمل عليه الحديث
قال ابن السمعاني : تفقه على القاضي أبي يعلى . وكان خال أولاده . وكان
صدوقاً ، مليح المحاضرة ، حسن الخط ، بهي المنظر . وكان يستعمل للقاضي أبي يعلى
بجامع المنصور .

وقال القاضي أبو الحسين : علق عن الوالد قطعة من المذهب والخلاف .
وكتب أشياء من تصانيفه . وكان صادق اللهجة ، حسن الوجه ، مليح المحاضرة ،
كثير القراءة للقرآن ، مليح الخط ، حسن الحساب .
وذكر القاضي عياض : أنه سأل أبا علي بن سكرة عنه ؟ فقال : كان شيخاً
مستوراً ، فاضلاً .

روى عنه القاضي أبو الحسين ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب
الأنطاقي ، وعمر بن ظفر ، وجماعة .

قال القاضي أبو الحسين : مات خالي يوم الأربعاء عشرين شوال سنة ثلاث
وتسعين وأربعمائة ، وصليت عليه إماماً . ودُفن بمقبرة باب حرب . قريبا من قبر
الإمام أحمد .

قال شجاع الذهلي : مات يوم الخميس حادي عشرين شوال .

قال ابن السمعاني : والأول هو الصواب ؛ وإنما دُفن يوم الخميس . وكان

أبوه أبو الحسن جابر بن ياسين ثقة ، من أهل السنة .

سمع من أبي حفص الكنتاني ، والمخلص ، وجماعة . وحدث .

روى عنه القاضي أبو بكر الأنصاري .

وتوفي سنة أربع وستين وأربعمائة في شوال .

و « مَحْمُومِيَّة » في نسبه : - بيم مفتوحة ، ثم حاء مهملة ، ثم ميم مضمومة .

هذا هو الصحيح . وذكره ابن السمرقندي : « حمويه » بلا ميم في أوله . والحنائي
أظنه منسوب إلى بيع الحناء .

٣٧ - زياد بن علي بن هرون أبو القاسم الحنبلي الفقيه .

نزىل بغداد . سمع بها من أبي مسلم عمر بن علي الأيبي البُخارى . وحدث عنه بكتاب الرَجيز لابن خزيمة . سمعه منه أبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو الحسين ابن الأبنوسى ، ورواه عنه .

وذكره الله السقطى : أن زياداً الفقيه الحنبلى توفى فى طاعون ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٣٨ - إسماعيل بن أھممر بن محمد بن خيران البزاز الهمداني (١) ، أبو محمد

الحافظ .

مكثر . سمع بنيسابور عبد الغافر الفارسى ، وأبا عثمان الصابونى ، وأخاه أبا يعلى ، وأبا حفص بن مسرور . وبأصبهان أبا عمر بن منده ، وغيره . وسمع ببلدان شتى . وحدث ببغداد .

سمع منه أبو عاصم العبدرى . وروى عنه ابن السقطى فى معجمه . وقال شيرويه الديلمى عنه . وهو الذى وصفه بالحنبلى

سمع عليه مشايخ الوقت بخراسان والجيل ، وكان حافظاً كثيراً ، قديم الحديث . وذكر ابن النجار : أنه توفى ببغداد يوم الأربعاء رابع عشرين المحرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، بالملاستان . ودُفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٩ - محمد بن علي بن الحسين بن جدا العكبرى ، أبو بكر بن

أبى الحسين المتقدم .

ذكره ابن الجوزى فى التاريخ ، وقال : كان من العلماء . نزل يتوضأ فى دجلة ففرق ، فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . وقال شجاع الذهبى : يوم الخميس خامس ربيع الأول .

(١) فى خطبة إدارة الثقافة «البزاز الهمداني»

قال ابن النجار : سمع مع والده من أبي الحسين بن المهتدي حضوراً سنة
مت وستين وأربعمائة . ومات شاباً . وما أظنه روى شيئاً .

٤٠ - عبد الباقى بن مزمزة بن الحسين الحدّاد ، الفرضى ، أبو الفضل .

وُلد سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : شيخٌ صالح ، خيّر . كان قد قرأ الفقه . وكانت
يد في الفرائض والحساب .

سمع أبا محمد الجوهري وغيره .

وروى لنا عنه أبو الفناثم سرايا بن هبة الله الحراني ، وأبو الفضل بن ناصر
الحافظ . سألته عنه ؟ فأحسن الثناء عليه ووثقه ، وقال : ثقةٌ خيّر .

وذكر ابن النجار : أنه سمع أيضاً من أبوي الحسين بن المهتدي ، وابن
حسنون ، وأبي عليّ المبارك ، وهناد النسفي ، وغيرهم . وأنه حدّث باليسير .

وروى عنه سعيد بن الرزاز الفقيه ، وأبو محمد المقرئ المعروف بسبط الخياط ،
وأبو بكر محمد بن خذاذاد الحدّاد .

توفي يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . ودفن في
مقبرة باب أبرز .

قلتُ : له كتاب « الإيضاح في الفرائض » . رأيتُ منه المجلد الأول . وهو
حسن جداً . صنّفه على مذهب الإمام أحمد . وحرّره فيه نقل المذهب تحريراً جيداً
وما ذكّر فيه ، في باب توريث ذوى الأرحام ، في عمة لأبوين وعمّة لأب
وعمة لأُم : المال بينهما على خمسة : للعمة من الأبوين ثلاثة أسهم ، وللعمة من
الأب سهم ، وللعمة من الأُم سهم . هذا إذا نزلناهن أباً ، فأما إذا نزلناهن عمّاً ،
ففي ذلك خلاف بين أصحابنا . فمنهم من قال : الأشبهُ بمذهبتنا : أن يكون المال
للمعمة مع الأبوين ، بمنزلة الأعمام المفرقين . ومنهم من قال : الأشبهُ أن يجعل

المال بينهن على خمسة ، كأنَّ العم مات وترك ثلاث أخوات مفترقات ، كما قلنا في الأب .

قال : وهذا هو المنصوص عن أحمد . وجدته في كتاب الشافى لأبى بكر عبد العزيز ، من رواية حرب بن إسماعيل .

سمعتُ أحمد قيل له في ثلاث عمَّات مفترقات ؟ قال : على النصف والسدس . قيل له : أليس المال للعمَّة من الأب والأم ؟ قال : لا . وهذا نص .

قلتُ : لم يبين أحمد الأصل الذى تفرع عنه هذا الجواب ، وهل هو تنزيل العمات أبا أو عمًّا ؟ وعنه في ذلك روايات معروفة . لكنه لما أنكر أن يكون المال مختص به العمَّة للأبوين ، ولم يفصل بين أن يقال : بتزليلهن أبا أو عمًّا ، ظهر منه : أنه لا فرق في ذلك بين تنزيلهن أبا أو عمًّا . وهذا هو الصواب الذى عليه جمهور الأصحاب . والأول الذى ذكره ابن الحداد عن بعض الأصحاب ، قد قاله الشيرازى فى المبهج وغيره ، وجعلوا العمات بمنزلة الأعمام المفرقين .

وهذا مع مخالفته لنص أحمد ، فهو ضعيف فى القياس أيضاً ؛ فإنَّ لا تنزل العمات أعماماً مفرقين بمنزلة إخوتهن حتى تنزل العمَّة لأم عمًّا لأم . فإنه يلزم من ذلك سقوطها ألبتة ؛ لأنه غير وارثٍ . وإنما نزلهن كلهن أعماماً لأبوين بمنزلة أخيهن العم من الأبوين .

ولا يقال : فيلزم من ذلك أن يقتسموا المال بينهن بالسوية كالأعمام المتفقين ؛ لأنَّنا نجعل المدلى به وهو العم كميَّة ورثه أخواته ، وهن العمات الثلاث ، فيقتسمون المال على خمسة ، كما قلنا مثل ذلك فى تنزيلهن أبا . ولا فرق بينهما . فإن القاعدة : أنه إذا أدلى جماعة بوارثٍ واحد ، ولم يتفاضلوا بالسبق إليه فنصيبه بينهم على حسب ميراثهم منه لو ورثوه ، سواء اختلفت منازلهم منه كالإخوة والأخوات المفرقين ، أو تساوت كأولاده وإخوته المتفقين .

٤١ - محمد بن الحسن بن جعفر الراذانى ، المقرئ الفقيه الزاهد ، نزيل أوانا

أبو عبد الله .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة .

قال القاضي أبو الحسين: صحب الوالد . وكان زاهداً ، ورعاً ، عالماً بالقراءات وغيرها . وعده أيضاً ممن تفقه على أبيه ، وعلق عنه .

وذكر ابن النجار : أنه سمع من القاضي أبي يعلى ، ومن أبي الغنائم بن المأمون ، وأبي بكر بن حمدويه ، وخلق . وأنه حدث باليسير .

وروى عنه الحافظ أبو نصر اليونانقي في معجمه ، وقال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو عبد الله الرازاني .

وقال ابن السمعاني : كان قصباً ، مقرئاً ، من الزهاد المنقطعين ، والعباد الورعين ، مجاب الدعوة ، صاحب كرامات . سمع من القاضي أبي يعلى وغيره . سمعت الحسن بن حريفاً الشيخ صالح بالجمعة يقول : دخلت على أبي عبد الله الرازاني ، واعتذرت عن تأخرى عنه ، فقال : لا تعذر ؛ فإن الاجتماع مقدر .

وسمعت ظافر بن معاوية المقرئ بالخريبة^(١) يقول : سمعت أن أبا عبد الله الرازاني أراد أن يخرج إلى الصلاة ، فجاء ابنه إليه ، وكان صغيراً ، وقال : يا أبي أريد غزالاً ألعبُ به . فسكت الشيخ ، فإح الصبي ، وقال : لا بد لي من غزال ، فقال له الشيخ : اسكت يا بني ، غداً يجيئك غزال . فمن الغد كان الشيخ قاعداً في بيته ، فجاء غزال ووقف على باب الشيخ ، وكان يضرب بقرنيه الباب إلى أن فتحوا له الباب ودخل ، فقال الشيخ لابنه : يا بني ، جاءك الغزال .

وذكر ابن النجار بإسناده : أن رجلاً حلف بالطلاق أنه رآه بعرفة ، ولم يكن الشيخ حجج تلك السنة ، فأخبر الشيخ بذلك فأتق ، ثم رفع رأسه ، وقال : أجمت الأمة قاطبة على أن إبليس عدو الله يسير من المشرق إلى المغرب ، في إفتان مسلم أو مسلمة ، في لحظة واحدة ، فلا ينكر لعبد من عبيد الله أن يمضي في

(١) في خطية إدارة الثقافة « بالخريبة »

طاعة الله بإذن الله في ليلة إلى مكة ويعود ، ثم التفت إلى الخائف ، وقال : طب نفساً ؛ فإن زوجتك معك حلال .

قال ابن الجوزي : كان الراذاني كثير التهجيد ، ملازمًا للصيام .
توفي رحمه الله يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة . ودفن بأوانا .

٤٢ - أبو الحسن بن زفر العكبري

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق عنه ، وسمع منه .
وقال في ترجمته : صحب الوالد ، وسمع درسه . وكان صالحًا ، كثير التلاوة والتلقين للقرآن . وبلغني أنه سرد الصوم خمسًا وسبعين سنة .

ومات قبل أبي عبد الله بن الراذاني بأيام يسيرة وله تسعون سنة رحمه الله تعالى .

٤٣ - محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البرداني ،

الفقيه الزاهد ، أبو سعد .

أحد الفقهاء من أصحاب القاضي أبي يعلى . سمع منه .

قال ابن النجار : وما أظنه روى شيئًا .

قال ابن الخشاب : أنشدني أبو بكر هبة الله بن أحمد الحفار ، أنشدني أبو سعد

البرداني عند موته :

إِنَّ مِنْ يَأْمُرُ بِالصِّبْرِ مِنَ الصِّبْرِ نَفْرٍ

إِنَّ فِي الصِّدْرِ مِنَ الصِّبْرِ كَأَيْنَاتٍ تَصْرُفُ

قال : أنشدنيهما ، ثم فاضت نفسه رحمه الله .

توفي يوم الأحد ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة . ودفن في

مقبرة باب حرب .

ذكر ابن عقيل في فنونه قال : وجدت رواية عن أحمد بخط أبي سعد

البرداني : أن عبدة الأوثان يقرون بالجزية .

قال : وذكر ابن السمعاني : أنه مذهب أبي حنيفة . وهذا النقل عام في العرب وغيرهم . وليست هذه الرواية المشهورة : أن الجزية تؤخذ من كل الكفار إلا عبدة الأوثان من العرب ؛ فإن هذه الرواية مشهورة عن أحمد ، وهي معروفة في كتب القاضى وغيرها ، فلا يحتاج من دون ابن عقيل - فضلاعن ابن عقيل - في نقلها إلى أن يجدها في تعليق أبي سعد البرداني

٤٤ - محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن كادش العكبرى ، المحدث ،

المستملى ، أبو ياسر .

مفيد أهل بغداد . وُلد سنة سبع وعشرين وأربعمائة : وسمع ، وكتب الكثير وأفاد الناس . وسمع الطلبة والغرباء بقراءته وإفادته الكثير .

سمع قديماً من الجوهرى ، والقاضى الماوردى ، والقاضى أبي يعلى ، وأبي الحسن ابن حسنون . وقرأ بنفسه الكثير على طراد ، وابن البطى ، وطبقهما . وحدث باليسير .

روى عنه السمرقندى ، والسلفى وقال عنه : كان قارئاً ببغداد ، والمستملى بها على الشيوخ ، ثقة ، كثير السماع ، ولم يسكن له أنس بالعربية . وكان حنبلى المذهب ، جهورى الصوت عند قراءة الحديث والاستملاء .

توفى في يوم الاثنين رابع صفر سنة ست وتسعين وأربعمائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

٤٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن البرداني ، المستملى ، أبو يعلى

الحافظ . وقد سبق ذكر والده أبي الحسن .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة . وسمع من العُشارى سنة ثلاثٍ وثلاثين . وهو أول سماعه . ومن أبي القاسم الأزجى ، وأبي الحسن القزوينى ، وابن غيلان ، والبرمكى ، والخطيب ، وغيرهم . وكتب الكثير وخرّج ، وانتقى ، واستملى . وتفقه على القاضى أبي يعلى .

قال أبو الحسين في الطبقات : سمع درس الوالد سنين ، وسمع منه الحديث الكثير . وكان أحد المستملين عليه بجامع المنصور .

قال ابن السمعاني : كان أحد المتميزين في صناعة الحديث .

وقال ابن الجوزي : كان ثقة ، ثبتاً ، صالحاً ، له معرفة تامة بالحديث .

وقال غيره : كان بصيراً بالحديث ، محققاً حجة . سمع منه جماعة ، وحدث عنه عليّ بن طراد ، وإسماعيل التميمي ، والسلفي ، وسأله عن أحوال جماعة ؟ فأجاب وأجاد .

قال السلفي : كان أبو عليّ أحفظ وأعرف من شجاع الذهلي . وكان ثقة ، نبيلاً ، له تصانيف .

قال الذهبي : جمع مجلداً في المنامات النبوية .

قلت : وله جزء في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر الصديق .

ونقل السلفي عن خميس الجوزي الحافظ قال : كان أبو علي بن البرداني أحد

الحفاظ الأئمة الذين يعلمون ما يقولون .

توفي ليلة الخميس حادى عشرين شوال ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . ودفن

من الغد بمقبرة باب حرب .

وفي الطبقات لأبي الحسين : أنه توفي عشية الأربعاء عاشر شوال .

٤٦ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق ، الشيرازي الأصل ، البغدادي ،

الصقّار ، المقرئ ، الزاهد ، المعروف بأبي منصور الخياط .

وُلد سنة إحدى وأربعمائة ، في شوال - أو ذى القعدة - وقرأ القرآن على

أبي نصر أحمد بن عبد الوهاب بن مسرور ، وغيره . وسمع الحديث في كبره من

أبي القاسم ابن بشران ، وأبي منصور بن السواق ، وأبي طاهر عبد الغفار بن محمد

المؤدب ، وأبي الحسين بن محمد الخلال ، وأبي الحسن القزويني وغيرهم .

وتفقه على القاضي أبي يعلى . وصنف كتاب «المهذب فى القراءات» وروى الحديث الكثير .

وروى عنه سبطه أبو محمد عبد الله بن على المقرئ وأخوه أبو عبد الله الحسين ، وعبد الوهاب بن الأمامى ، وابن ناصر ، والسلفى ، وسعد الله بن الدجاجى ، وأبو الفضل خطيب الموصل وغيرهم .

وكان إماماً بمسجد ابن جرده ببغداد ، بحريم دار الخلافة . اعتكف فيه مدة طويلة ، يعلم العميان القرآن ، لوجه الله تعالى ، ويسأل لهم ، وينفق عليهم . فحتم عليه القرآن خلق كثير ، حتى بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفاً . قال ابن النجار : هكذا رأيتُه بخط أبي نصر اليونارتى الحافظ . وقد زعم بعض الناس أن هذا مستحيل ، وأنه من سبق القلم . وإنما أراد : سبعين نفساً . وهذا كلام ساقط ؛ فإن أبا منصور قد تواتر عنه إقراء الخلق الكثير فى السنين الطويلة .

قال ابن الجوزى : أقرأ السنين الطويلة . وختم عليه القرآن ألوف من الناس وقال القاضى أبو الحسين : أقرأ بضعا وستين سنة ، ولقن أمتاً . وهذا موافق لما قاله أبو نصر . وهذا أمر مشهور عن أبي منصور ، فيكون جميع من ختم عليه القرآن سبعين نفساً . وهذا باطل قطعاً . ونحن نرى آحاد المقرئين يختم عليه أكثر من سبعين نفساً . وإنما كان الشيخ أبو منصور يُقرئ هو بنفسه وبأصحابه هذه المدد الطويلة ، فاجتمع فيها إقراء هذا العدد الكثير .

قال ابن الجوزى : كان أبو منصور من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين . كان له ورد بين العشاءين ، يقرأ فيه سبعا من القرآن قائماً وقاعداً ، حتى طعن فى السن .

وقال ابن ناصر عنه : كان شيخاً صالحاً ، زاهداً ، صائماً أكثر وقته ، ذا كراماتٍ ظهرت له بعد موته .

قال أبو الحسين : كان الوالد السعيد إذا جلس للحكم بنهر الملى يقصد الجلوس للحكم بمسجده ويصلى خلفه .

قال عبد الوهاب الأنماطي : تُوفى الشيخ الزاهد أبو منصور ، في يوم الأربعاء ، وقت الظهر ، السادس عشر من الحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وصلى عليه يوم الخميس في جامع القصر ابن ابنته أبو محمد عبد الله . وكان الجمع كثيراً جداً . وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصلى عليه أيضاً ، وحضرتُ ذلك . وكان الجمع وافراً عظيماً . وكانت الصلاة عليه في داخل المقصورة عند القبلة . ومضيتُ معه إلى باب حرب . ودفن في الدكة بجانب الشيخ أبي الوفاء بن قواس . وقال ابن الجوزي : مات وسنه سبع وتسعون سنة ، متمماً بسمعه وبصره وعقله . وحضر جنازته ما لا يحمد من الناس ، حتى إن الأشياخ ببغداد كانوا يقولون : ما رأينا جمعاً قط هكذا ، لا جمع ابن القزويني ، ولا جمع ابن الفراء ، ولا جمع الشريف أبي جعفر . وهذه الجموع التي تناهت إليها الكثرة ، وشغل الناس ذلك اليوم وفيما بعده عن المعاش ، فلم يقدر أحدٌ من نقاد الباعة في ذلك الأسبوع على تحصيل نقده .

وقال أبو منصور بن خيرون : ما رأيتُ مثل يوم صُلّي على أبي منصور الخياط ، من كثرة الخلق والتبرك بالجنازة .

وقال السلفي : ذكر لي المؤمن في ثانی جمعة من وفاة الشيخ أبي منصور : أن اليوم ختموا على رأس قبره مائتي وإحدى وعشرين ختمة .

قال السلفي : وقال لي علي بن محمد بن الأيسر العكبري - وكان رجلاً صالحاً - : حضرت جنازة الشيخ الاجل أبي منصور بن يوسف ، وأبي تمام بن أبي موسى القاضي ، فلم أر قط خلقاً أكثر ممن حضر جنازة الشيخ أبي منصور . قال : واستقبلنا يهودي فرأى كثرة الزحام والخلق ، فقال : أشهدُ أن هذا الدين هو الحق ، وأسلم .

وذكر ابن السمعاني : سمعتُ أبا حفص عمر بن المبارك بن سهلان ، سمعت الحسين بن خسرو البلخي ، قال : رُئي الشيخ أبو منصور الخياط في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب .

قرأتُ على أبي حفص عمر بن حسن المزني : أخبركم إسماعيل بن عبد الرحمن الفراء أنبأنا الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي قال : قرأت على أبي عبد الله مظفر بن أبي نصر البواب ، وابنه أبي محمد عبد الله بن مظفر ببغداد ، قلت لهما : حدثكما الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال : كنتُ أسمع الفقهاء في النظامية يقولون : في القرآن معنى قائم بالذات ، والحروف والأصوات عبارات ودلالات على الكلام القديم القائم بالذات ، فحصل في قلبي شيء من ذلك حتى صرتُ أقولُ بقولهم موافقةً . وكنتُ إذا صليتُ أدعو الله تعالى أن يوفقني لأحبِّ المذاهب والاعتقادات إليه ، وبقيت على ذلك مدة طويلة أقول : اللهم وفقني لأحب المذاهب إليك وأقربها عندك .

فلما كان في أول ليلة من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة رأيت في المنام كأنني قد جئت إلى مسجد الشيخ أبي منصور الخياط ، والناس على الباب مجتمعون ، وهم يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخ أبي منصور ، فدخلتُ المسجد ، وقصدتُ إلى الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور ، فرأيتُ قد خرج من زاويته ، وجلس بين يدي شخص ، فارأيتُ شخصاً أحسن منه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي وُصف لنا . وعليه ثيابٌ ما رأيت أشد بياضاً منها ، وعلى رأسه عمامة بيضاء . والشيخ أبو منصور مقبل عليه بوجهه ، فدخلتُ فسلمتُ ، فردَّ عليَّ السلام ، ولم أتحمق من الرأءِ عليَّ ؛ لدهشتي بروية النبي صلى الله عليه وسلم . وجلستُ بين أيديهما ، فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن أسأله عن شيء ، أو أستفتحه بكلام أصلاً ، وقال لي : عليك بمذهب هذا الشيخ . عليك بمذهب هذا الشيخ . عليك بمذهب هذا الشيخ .

قال الحافظ أبو الفضل : وأنا أقسم بالله ثلاثاً ، وأشهد بالله لقد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً . ويشير في كل مرة بيده اليمنى إلى الشيخ أبي منصور .

قال : فانتبهتُ وأعضائي ترعد ، فنادتُ والدتي رابعة بنت الشيخ أبي حكيم الخبري ، وحكيتُ لها ما رأيت ، فقالت : يا بني ، هذا منامٌ وحى ، فاعتمد عليه . فلما أصبحت بكرت إلى الصلاة خلف الشيخ أبي منصور . فلما صلينا الصبح قصصتُ عليه المنام ، فدمعت عيناه ، وخشع قلبه ، وقال لي : يا بُني ، مذهبُ الشافعي حسنٌ ، فتكون على مذهب الشافعي في الفروع ، وعلى مذهب أحمد وأصحاب الحديث في الأصول ، فقلت له : أي سيدي ، ما أريد أكون لوني . وأنا أشهد الله وملائكته وأنبياؤه ، وأشهدك على أي مُنذ اليوم لا أعتقد ولا أدين الله ولا أَعتمدُ إلا على مذهب أحمد في الأصول والفروع . فقَبِلَ الشيخُ أبو منصور رأسي ، وقال : وفقك الله ، فقَبِلتُ يده .

وقال لي الشيخ أبو منصور : أنا كنتُ في ابتدائي شافعيًا . وكنت أتفقه على القاضي الإمام أبي الطيب الطبري ، وأسمع الخلاف عليه . فحضرتُ يوماً عند الشيخ أبي الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد الصالح لأقرأ عليه القرآن ، فابتدأت أقرأ عليه القرآن ، فقطع على القراءة مرة أو مرتين ، ثم قال : قالوا وقلنا ، وقلنا وقالوا . فلا نحن نرجع إليهم ، ولا هم يرجعون إلى قولنا ، ورجعنا إلى عاداتنا . فأى فائدة في هذا ؟ ثم كرر عليّ هذا الكلام ، فقلت في نفسي : والله ماعنى الشيخ بهذا أحداً غيري ، فتركتُ الاشتغال بالخلاف . وقرأتُ مختصر أبي القاسم الخرقى على رجل كان يُقرئ القرآن .

قال الحافظ : ورأيتُ بعد ذلك ما زادني يقيناً ، وعلمتُ أنّ ذلك تثبيتٌ من الله ، وتعليمٌ لأعرف حق نعمة الله عليّ وأشكره ، والله المستولُ الخاتمة بالموت على الإسلام والسنة . آمين .

٤٧ - جعفر بن أصم بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، المقرئ ،

المحدث ، الأديب أبو محمد .

وُلد سنة سبع عشرة وأربعمائة في آخرها - أو في أول سنة ثمان عشرة - ذكره

السلفي عنه .

وقال شجاع الذهلي : سنة ست عشرة .

وقرأ القرآن بالروايات . وأقرأ سنين .

وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، وأبا القاسم بن شاهين ، والبرمكي

والقزويني ، وخلقاً كثيراً .

وسافر إلى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام ، وسمع بدمشق من عبد العزيز

الكناني والخطيب وغيرهما . وسمع بطرابلس ، وتوجه إلى الديار المصرية ، فسمع

بها من أبي إسحاق الحبال وأبي محمد بن الضراب . وخرج له الخطيب خمسة

أجزاء معروفة ، تسمى السراجيات .

وكان أديباً شاعراً ، لطيفاً صدوقاً ، ثقة . وصنف كتباً حسناً ، منها :

كتاب « مصارع العشاق » وكتاب « حكم الصبيان » وكتاب « مناقب

السودان » . وشعره مطبوع . وقد نظم كتباً كثيرة شعراً ، فنظم كتاب « المبتدأ »

وكتاب « مناسك الحج » وكتاب « الخرق » وكتاب « التنبيه » وغيرها .

ذكر ذلك ابن الجوزي ، وقال : حدثنا عنه أشياخنا . وآخر من حدثنا عنه

شهدة بنت الإبري ، قال : وقرأتُ عليها كتابه المسمى « بمصارع العشاق »

بسماها منه .

قال : ومن أشعاره :

بان الخليط فادمعي جداً عليهم تستهلُّ

وحدا بهم حادي الفرا ق عن المنازل فاستقلوا

قل للذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلوا
ودي بلا جرم أتيه من غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا من ماء وصلهم وعلوا
قال : وأنبأنا أبو المعمر الأنصاري ، أنشدنا جعفر السراج لنفسه :

قل للذين بجهلهم أضحوا يعيبون المحابر
والحاملين لها من الأيدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقا لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة المبعوث من خير العشائر
والناقولون حديثه عن كابر ثبت وكابر
لرأيت من شيع الضلال عساكرأ تكلو عساكر
كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر
سميت أهل الحد يث :أولى النهى وأولى البصائر
حسوية فعليكم لعن يزيركم المقابر
هم حسو جنات النعيم على الأسرة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم عن حوضه ريان صادر

أنبأنا أحمد بن علي الجزري ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أبي طاهر السلفي
أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد السراج لنفسه :

سقى الله قبراً حل فيه ابن حنبل
من الفيث وسمياً على إثره ولى
على أن دمعى فيه روى عظامه
إذا فاض مالم يبيل منها وما بلى
فله رب الناس مذهب أحمد
فإن عليه ما حيت موعلى
دعوه إلى خلق القرآن كما دعوا
سواه فلم يسمع ولم يتأول
ولا رده ضرب السياط وسجنه
عن السنة الفراء والمذهب الجلى
ولما يزدهم ، والسياق تنوشه
فشلت يمين الضارب المتبتل

على قوله : القرآنُ ، وليشهد الوري ، كلامك ياربَّ الوري ، كيفما ماتلى
فن مبلغ أصحابه أننى به وألقى به الزهاد كلَّ مطلقٍ
مناقبه إن لم تكن عالمًا بها لقد عاش فى الدنيا حميداً موقفاً
وإنى لراج أن يكون شفيح من ومن حَدثٍ قد نورَّ الله قلبه
إذا سألوا عن أصله . قال : حنبلى

وقد روى هذه الأبيات عن جعفرِ الحافظان : محمد بن ناصر ، ويحيى بن منده .
وساقها فى كتابه « مناقب أحمد » .

وقد أثنى عليه شجاع الذهبى ، وعبد الوهاب الأنطاطى ، وابن ناصر ، وقال :
كان ثقة ، مأموناً عالماً ، فهماً صالحاً .

كتبَ الكثير . وصنَّفَ عدَّةَ مصنفات وكان قديماً يستملى على أبى الحسن
القزوينى ، وأبى محمد الخلال ، وغيرها .

قال القاضى عياض : سألتُ أبا على بن سكرة عن جعفر السراج ؟ فقال :
شيخ فاضل جميل وسيم مشهور يفهم . عنده لغة وقراءات . وكان الغالب
عليه الشعر .

وذكره القاضى أبو بكر بن العربى ، فقال : ثقة ، عالم ، مقرب . له أدبٌ
ظاهر ، واختصاص بالخطب .

وقال السلفى : كان ممن يفتخر برويته وروايته لديانته ودرايته . وله تواليف
مفيدة . وفى شيوخه كثرة . وأعلام إسناداً ابن شاذان .

وقال ابن النجار : كتبَ بخطه الكثير ، وكانت له معرفة بالحديث والأدب
وحدَّثَ بالكثير على استقامة وسداد ، ببغداد ، والشام ، ومصر .

وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ . وكان متديناً حسن الطريقة ، مع ظرفه
ولطف أخلاقه .

رَوَى عنه أبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وابن ناصر ،
والسلفي ، وغيرهم .

ومن شعر جعفر السراج :

لله دَرٌّ عصابة يسعون في طلب الفوائد
يدعون أصحاب الحديد بهم تجلت المشاهد
طوراً تراهم بالصعدي وتارة في ثغر آمد
يتتبعون من العلو م بكل أرض كل شارد
فهم النجوم المهتدي بهم إلى سبل المقاصد
وله :

إذا كنتم تكتبون الحديد ث ليلاً وفي صبحكم تسمعون
وأفئتم فيه أعماركم فأى زمان به تعملون؟

قال ابن الجوزي : كان جعفر السراج صحيح البدن ، لم يعتوره في عمره
مرض يُذكر ، فمرض أياماً .

وتوفى ليلة الأحد العشرين من صفر سنة خمسائة . ودُفن بالمقبرة المعروفة
بالأجمة من باب أبرز .

وقيل : مات ليلة الأحد ، حادي عشرين صفر . كذا قال ابن ناصر والذهلي .

وفيات المائة السادسة

من سنة ٥٠١ هـ — إلى سنة ٥٤٠ هـ

٤٨ - رجب بن فحطان بن الحسن بن قحطان الأنصارى، الضرير أبو المعالي

المقرئ، الأديب .

سمع من أبي الحسين بن النقور . وحدث باليسير . سمع منه هزازسب

ابن عوض وغيره .

وقال أبو الفضل بن عطاء : كان من مجودى القراء ، والمحسنين فى الأداء

ذا فضل وعقلٍ وأدبٍ .

توفى سنة اثنتين وخمسمائة .

ومن شعره أنشده عنه أبو بكر المزرقى :

إنما المرء خلاص جائر إذا جربته فهو شبه

وتراه راقداً فى غفلة فهو حتى إذا مات انقبه

٤٩ - أحمد بن على بن أحمد العائى ، أبو بكر الزاهد .

ذكره أبو الحسين ، وابن الجوزى فى الطبقات فقال : أحد المشهورين بالزهد

والصلاح . سمع الحديث على القاضى أبى يعلى ، وقرأ عليه شيئاً من المذهب .

وقال أبو الحسين : صحب الوالد سنين . سمع درسه والحديث منه . وكان يعمل

بيده يُحصص الحيطان ، ثم ترك ذلك ، ولازم المسجد يقرئ القرآن ويؤم الناس

وكان عيفاً لا يقبل من أحد شيئاً ، ولا يسأل أحداً حاجةً لنفسه من أمر الدنيا ،

مقبلاً على شأنه ونفسه ، مشتغلاً بعبادة ربه ، كثير الصوم والصلاة ، مُسارعاً إلى

قضاء حوائج المسلمين ، مكرماً عند الناس أجمعين .

وكان يذهب بنفسه كل ليلة إلى دجلة ، فيأخذ فى كوز له ماء ينظر عليه .

وكان يمشى بنفسه في حوائجه ولا يستعين بأحدٍ . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، ويحج إلى قبر الفضيل بن عياض ، ويخط بعصاه ، ويقول : يارب ههنا ، يارب ههنا . فاتفق أنه خرج في سنة ثلاث وخمسمائة إلى الحج . وكان قد وقع من الجبل في الطريق دفعتين ، فشهد عرفة محرماً ، وبه بقية من ألم الوقوع .

وتوفي عشية ذلك اليوم - يوم الأربعاء ، يوم عرفة - في أرض عرفات . فحمل إلى مكة ، فطيفَ به البيت . ودفن يوم النحر إلى جنب قبر الفضيل ابن عياض رضي الله عنه .

وذكره في التاريخ أيضاً ، فذكره نحواً من ذلك . وقال : كان يتنزه عن عمل النقوش والصور . وكان له عقار قد ورثه عن أبيه ، فكان يبيع منه شيئاً فشيئاً ، فيتقوت به .

وذكر أبو الحسين : أن سبب تركه لصناعته : أنه دخل مرة مع الصناع إلى بعض دور السلاطين مُكرهاً . وكان فيها صور من الاسفيداج مجسمة ، فلما خلا كسرها كلها ، فاستعظموا ذلك . فقال : هذا منكرٌ ، والله أمر بكسره فاتمى أمره إلى السلطان ، وقيل له : هذا رجلٌ صالح مشهور بالديانة ، وهو من أصحاب ابن الفراء ، فقال : يخرج ، ولا يكلم ، ولا يقال له شيء يضييق به صدره ، ولا يُرجع يُجاء به إلى عندنا .

قال : وظهر له من الكرامات غير قليل .

أخبرني من أثق به : أنه كان لبعض أهله صبي صغير ، فظهر به وجعٌ في حلقه ورقبته ، وخافوا منه على الصبي ، فحمله إلى الشيخ فقراً عليه ، ونفث من ريقه ، فزال ما كان به بعد يوم أو يومين ، ولم يحتاج إلى علاج .

قال ابن الجوزي : وصحب القاضي أبا يعلى . وقرأ عليه طرفاً من الفقه ، وسمع منه الحديث ، وحدث عنه بشيء يسير .

قلتُ : روى عنه ابن ناصر ، والسلفي . ولما بلغ خبر موته إلى بغداد نودي

في البلد بالصلاة عليه صلاة الغائب ، فحضر الناس في جامعي بغداد من الجانبين .
وحضر أصحاب دولة المستظهر بالله أمير المؤمنين . وتقدم للصلاة عليه في الجانب
الشرقي بعض أصحاب القاضي .

قال أبو الحسين : وصلتُ عليه أنا في مسجدى بباب المراتب ، لهدر ،
وصلتُ معي جماعة .

٥٠ - محمد بن علي بن محمد بن عثمان بن المراق الحلواني ، أبو الفتح

الفقيه الزاهد .

وُلد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهدي
وأبي الغائم بن المأمون ، والقاضي أبي علي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، والصريفيني ،
والنهرواني ، وغيرهم .

ورأى القاضي أبا يعلى وصحبه مدة يسيرة ، ثم تفقه على صاحبيه الفقيهين :
أبي علي يعقوب ، وأبي جعفر الشريف . ودرس عليهما الفقه أصولاً وفروعاً ،
حتى برع فيهما . وأفتى ، ودرس بمسجد الشريف أبي جعفر بالحريم بعد شافع .
وحدّث بشيء يسير .

قال ابن شافع : كان ذا زهادة وعبادة . وروى عنه السلفي في مشيخته ،
وقال : كان من فقهاء الحنابلة ببغداد . وكان مشهوراً بالورع الثخين ، والدين المتين .
توفي يوم الجمعة - يوم عيد النحر - سنة خمس وخمسمائة ، وصُلّي عليه من الغد
يوم السبت بالجامع . وكان الجمع متوفراً جداً ، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى . ودفن
بمقبرة باب حرب .

وقال المبارك بن كامل : تُوفي يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة .

قلتُ : له كتاب « كفاية المبتدى » في الفقه مجلدة ، ومصنف آخر في الفقه
أكبر منه ، ومصنف في أصول الفقه في مجلدين ، وله « مختصر العبادات » . قاله
ابن النجار .

٥١- المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمارة البغدادي ، أبو سعد

الفقيه الواعظ . ريحانة البغداديين

وُلد سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وسمع من ابن غيلان ، وأبي محمد الخلال والجوهري ، وأبي القاسم الأزجي ، وغيرهم .

وكان فقيهاً مفتياً ، وواعظاً بليغاً فصيحاً ، له قبول تام ، وجواب سريع ، وخاطر حاد ، وذهن بغدادى . وكان يضرب به المثل في حدة الخاطر ، وسرعة الجواب بالجون ، وطيب الخلق ، وله كلمات في الوعظ حسنة ، ورسائل مستحسنة . وجمهور وعظه حكايات السلف . وكان يحصل بوعظه نفع كثير . وكان في زمن أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة ، يجلس في مجلسه ، ويلعن المعتزلة .

وخرج مرة فلقى مغنية قد خرجت من عند تركي فقبض على عودها ، وقطع أوتارها ، فعادت إلى التركي فأخبرته ، فبعث من كبس دار أبي سعد وأقلت ، واجتمع بسبب ذلك الحنابلة ، وطلبوا من الخليفة إزالة المنكرات كلها ، كما سبق ذكر ذلك في ترجمة الشريف أبي جعفر .

وكان أبو سعد يعظ بحضرة الخليفة المستظهر والملوك . وقال يوماً للمستظهر في وعظه : أهون ما عنده أن يجعل لك أبواب العراض توابيت .

ووعظ « نظام الملك » الوزير مرة بجامع المهدي ، فقال :

الحمد لله ولي الإنعام ، وصلى الله على من هو للأنبياء ختام ، وعلى آله سرج الظلام ، وعلى أصحابه الغر الكرام . والسلام على صدر الإسلام . ورضي الإمام . زين الله بالتقوى ، وختم له بالحسنى ، وجمع له بين خير الآخرة والدنيا . معلوم بإصدار الإسلام ، أن آحاد الرعية من الأعيان مخيرون في القاصد والوافد : إن شاءوا وصلوا ، وإن شاءوا فصلوا ، وأما من توشح بولاية فليس نخيراً في القاصد والوافد ؛ لأن من هو على الخليفة أمير ، فهو في الحقيقة أجير ، قد باع زمنه وأخذ ثمنه . فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره ، ولا له أن يصلى

نفلًا ، ، ولا يدخل معتكفًا ، دون الصدق لتدبيرهم ، والنظر في أمورهم ، لأن ذلك فضل ، وهذا فرض لازم .

وأنت يا صدر الإسلام ، وإن كنت وزير الدولة ، فأنت أجير الأمة ، استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة ؛ لتنوب عنه في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا : ففي مصالح المسلمين . وأما في الآخرة : فلتجيب عنه رب العالمين . فإنه سيقفه بين يديه ، فيقول له : ملكتك البلاد ، وقلدتك أزمة العباد . فما صنعت في إفاضة البذل ، وإقامة العدل ؟ فله يقول : يارب اخترت من دولتي شجاعاً عاقلاً ، حازماً فاضلاً ، وسميته قوام الدين ونظام الملك ، وما هو قائم في جملة الولاة و بسطت بيده في الشرط والسيف والقلم ، ومكنته في الدينار والدرهم ، فأسأله يارب : ماذا صنع في عبادك وبلادك ؟ .

أفتحسن أن تقول في الجواب : نعم ، تقلدتُ أمور البلاد ، وملكْتُ أزمة العباد ، وبننت النوال ، وأعطيت الإفضال ، حتى إذا قربت من لقائك ، ودنوت من تلقائك ، اتخذت الأبواب والبواب ، والحِجَاب والحِجَاب ؛ ليصدوا عنى القاصد ، ويردوا عنى الوافد ؟ .
فاعمر قبرك كما عمرت قصرك ، واتهز الفرصة مادام الدهر يقبل أمرك ، فلا تعتذر ، فما ثمَّ من يقبل عذرک .

وهذا ملك الهند . وهو عابد صنم ذهب سمعه ، فدخل عليه أهل مملكته يعزونه في سمعه ، فقال : ما حسرتى لذهاب هذه الجارحة من بدنى ، ولكن تأسفى لصوت المظلوم لا أسمعه فأغيثه ، ثم قال : إن كان قد ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كل ذى ظلامه أن يلبس الأحمر ، حتى إذا رأيتُه عرفته فأنصفته .

وهذا « أتو شروان » قال له رسول ملك الروم : لقد أقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك . فقال : إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظلامه ، وأقضى حاجه .

وأنتَ يا صدر الإسلام ، أحقُّ بهذه المآثرة ، وأولى بهذه وأحرى من أعدِّ جواباً لتلك المسألة ، فإنه اللهُ الَّذِي (١٩ : ٩٠ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ) في موقفٍ مافيه إلا خاشع ، أو خاضع أو مقنع ، فينخلع فيه القلب ، ويحكم فيه الرب ، ويعظم فيه الكرب ، ويشيب فيه الصغير ، ويعزل فيه الملك والوزير ، يوم (١٩ : ٢٣ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ، وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ؟) ، (٣ : ٣٠ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) .

وقد استجلبت لك الدعاء ، وخلدت لك الثناء ، مع براءتي من التهمة .
فليس لي - بحمد الله تعالى - في أرض الله ضيعة ولا قرية ، ولا بيني وبين أحد خصوصاً ، ولا بي - بحمد الله تعالى - فقر ولا فاقة .

فلما سمع « نظام الملك » هذه الموعظة بكى بكاءً شديداً ، وأمر له بمائة دينار . فأبى أن يأخذها ، وقال : أنا في ضيافة أمير المؤمنين . ومن يكن في ضيافة أمير المؤمنين يقبض عليه أن يأخذ عطاء غيره . فقال له : فضَّها على الفقراء ، فقال : الفقراء على بابك أكثر منهم على بابي ، ولم يأخذ شيئاً .
توفى أبو سعد يوم الإثنين ثامن عشر من ربيع الأول ، سنة ست وخمسة ، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

قال ابن الجوزي : حكى أبو المكارم بن ربيعة السقلاطوني قال : رأيتُ أبا سعد بن أبي عمارة في المنام ، حين اختصم المسترشد والسلطان محمود ، وعليه ثياب بيض فسلمتُ عليه ، وقلتُ : من أين أقبلتَ ؟ قال : من عند الإمام أحمد بن حنبل ، وهاهو ورأى ، فالتفتُ فرأيتُ أحمد بن حنبل ، ومعه جماعة من أصحابه ، فقلتُ : إلى أين تقصدون ؟ قال : إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله لندعوه ، فصحبتهم ، فاتهمنا إلى الحرية إلى مسجد ابن القزويني . فقال أحمد بن حنبل : ندخلُ ، فأخذ الشيخ معنا ، فدخل باب المسجد . فقال : السلام

عليكم ورحمةُ الله وبركاته . فإذا الصوتُ من صَدْرِ المسجد : وعليك السلام ، ثم قال : يا أبا عبد الله ، الإمام قد نصر . قال : فانتبهتُ مرَّعُوبًا . وكان كما قال الشيخ .

٥٢ - جعفر بن الحسن الدرزي بجاني ، المقرئ ، الفقيه ، الزاهد .

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق وسمِع الحديث . ثم ذكر ترجمته كما ذكرها ابن شافع في تاريخه ، فقال : هو الأمار بالمعروف ، والنهَاء عن المنكر ، ذو المقامات المشهودة في ذلك ، والمهيب بنور الإيمان واليقين لدى الملوك والمتصرفين .

صحب القاضي أبا يعلى ، وتفقه عليه ، ثم تم على صاحبه الشريف أبو جعفر . وختم عليه القرآن خلقًا لا يحصون كثرة .

وكان من عباد الله الصالحين ، أمارًا بالمعروف ، قَوَالًا بالحق ، ناهيًا عن المنكر ، لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم ، مهيبًا وقورًا ، له حرمةٌ عند الملوك والسلاطين ، ولا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكرًا . وله المقامات المشهودة في ذلك . مداومًا للصيام والتهجد والقيام . وله ختمات كثيرة جدا ، كل ختمتها منها في ركعة واحدة . وسمع الحديث من أبي علي بن البناء .

توفى في الصلاة ساجدًا ، في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسة ، بَدْرزِيْجَان . رحمه الله تعالى .

قال المبارك بن كامل : سمعتُ عبد الوهاب بن قاسم بن علي الشعرائي قال : رأيتُ جعفر الدرزي بجاني جاء إلى بغداد ، فالتقي به أبو الحسين الدرزي بجاني ، فقال له : كيف تركت الصبيان ؟ فقال له (٣ : ٩) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) تقوى الله لنا ولهم .

٥٣ - علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل الأنباري ، القاضي

أبو منصور ، الفقيه الواعظ .

وُلد يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة ، سنة خمس وعشرين وأربعمائة .
وقرأ القرآن على ابن الشرمقاني .

وسمع الحديث من أبي طالب بن غيلان ، والجوهري ، وأبي إسحاق البرمكي ،
وأبي بكر بن بشران ، وأبي محمد الصريفيني ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي الغنائم
ابن المأمون ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي بكر الخطيب ، وغيرهم .

وسمع من القاضي أبي يعلى . وتفقه عليه حتى برع في الفقه . وأفتى ووعظ
بجامع القصر وجامع المنصور وجامع المهدي . وكان مظهراً للسننة في مجالسه .

وشهد عند أبي عبد الله بن الدامغاني ، وأبي بكر السامى ، وغيرهما . وولى
القضاء بباب الطاق وحدث وانتشرت الرواية عنه . فروى عنه عبد الوهاب
الأنطاقي ، وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبو المعمر الأنصاري ، والمبارك
ابن خضير ، والسلفي .

تُوفى يوم السبت رابع عشرين جمادى الآخرة ، سنة سبع وخمسمائة . ودُفن
من القَد بمقبرة باب حرب . وتبعه من الخلق ما لا يُحصى كثرةً ، ولا يعدُّهم
إلا أسرع الحاسبين . كذا ذكره ابن شافع .

وفي تاريخ ابن السمعاني عن أبي الفضل بن عطاء : أنه توفي ليلة السبت
المذكورة .

قال أبو الحسين : صليتُ عليه إماماً بجامع المنصور في المقصورة . قال :
وحدث عن الوالد بكثيرٍ من سماعته ومصنفاته .

٥٤ - إسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني ، الخياط أبو علي .

سمع الكثير ، وكتب بخطه . وكان خطه دقيقاً مطبوعاً .

دخل بغداد سنة سبع وخمسمائة . وحدث بها عن والده ، وعن أبي بكر محمد

ابن أحمد بن الحسن بن ماجة ، وأبي مطيع المصري ، وغيرهم .

سمع منه أبو منصور محمد بن ناصر البردي . وقال : كان من الأئمة الكبار ، وهو أخو أبي سعد محمد بن داود .

قال ابن النجار : قرأت بخط أخيه أبي سعد : توفي أخى أبو علي إسماعيل في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٥٥ - إسماعيل بن المبارك بن محمد بن أحمد بن وصيف البغدادي ، الفقيه

أبو حازم .

وُلد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى ، وسمع منه ، ومن ابن العشاري ، والجوهري .

روى عنه أبو المعمر الأنصاري ، وبالإجازة ابن كليب .

وتوفي في رجب سنة ثمان وخمسمائة .

٥٦ - أحمد بن الحسن بن أحمد المخلطي ، البغدادي الفقيه ، أبو العباس

الديلمي .

صحب القاضي أبا يعلى . وتفقه عليه ، ولازمه ، وسمع منه الحديث . وكتب

الخلافة وغيره من تصانيفه .

وسمع أيضاً من أبي الحسن بن المهدي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي الحسين

ابن الأبنوسي ، وأبي علي بن وشاح ، وأبي علي المبارك غيرهم . وحَدَّث عنهم .

قال ابن ناصر الحافظ : سمعتُ منه . قال : وكان رجلاً صالحاً من أهل

القرآن ، والسُّرِّ والصيانة ، ثقة مأموناً .

توفي ليلة الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسمائة . ودُفِنَ مِنْ

القَدِيدِ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ . رحمه الله .

و « المخلطي » بفتح اللام المشددة - نسبة إلى المخلط ، وهو النقل ، ولعله

كان يبيعه .

نقلتُ من بعض تعاليق الإمام أبي العباس بن تيمية ، قال : نقلتُ من خط

أحمد بن الحسن بن أحمد الخَطَطِي على ظهر الجزء الثاني والأربعين من تعليق القاضي ، ثم رأيتُه أنا بخط الخَطَطِي ، قال : رأيتُ بخط شيخنا - يعني القاضي أبا يعلى - قال : إذا وقفَ داره على مسجد وعلى إمام يصلى فيه : كان للإمام نصف الارتفاع ، كما لو وقفها على زيدٍ وعمرو ، إنه بينهما . فإن وقفه على مساجد القرية وعلى إمام يُصَلِّي في واحد منها : قسم الارتفاع على عدد المساجد ، وعلى الإمام . فإن وقفها على المسجد خاصة : لم يجز أن يدفع إلى إمام يصلى فيه . ولا يصرف في بوارى المسجد ؛ لأن ذلك من مصلحة المصلين ، لا من مصلحة المسجد .

٥٧ - محمد بن سمر بن سعيد العسال ، المقرئ ، أبو البركات بن الحنبلي ،

يلقب التاريخ .

ولد في ربيع الآخر سنة سبعين وأربعمائة .

وقرأ بالروايات على رزق الله التميمي ، ويحيى بن البستي ، وغيرها .

سمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، والقاضي ابن البطر

والنعالي وغيرهم . وعلق الفقه عن ابن عقيل .

وكان من القراء المجودين ، الموصوفين بحُسن الأداء ، وطيب النعمة . يُقصد

في رمضان ، لسماح قراءته في صلاة التراويح ، من الأماكن البعيدة . وكان

دينياً صالحاً ، صدوقاً ، حَدَّثَ .

سمع منه ابن ناصر ، والسلفي . قال : وكان من أحسن الناس تلاوةً

للقرآن ، وكتب الحديث الكثير معنا وقبلنا . وهو حنبلي المذهب . علق الفقه عن

ابن عقيل .

توفي يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة تسع وخمسمائة . وصلى عليه بجامع القصر .

وكان الجمع متوفراً . ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

٥٨- هبة القربى المبارك بن موسى بن علي بن يوسف السقطي ،

أبو البركات الحديث ، الرّحّال .

ذكر أنه وُلد سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث ببلده بغداد ، من جماعةٍ ، منهم : القاضي أبو يعلى . وتفقه عليه . ورحل إلى واسط ، والبصرة ، والكوفة ، والموصل ، وأصبهان ، والجلال ، وغيرها . وبلغ في الطلب . وتعب في جمع الحديث وكتابه .

وكان له فضل ومعرفة بالحديث واللغة . وجمع الشيوخ وخرج البخاريج . جمع لنفسه مُعْجَمًا لشيوخه في نحو ثمانية أجزاء ضخمة . وجمع تاريخًا لبغداد ذيل به على تاريخ الخطيب . وكان مجدًّا في الطلب والسمع ، والبحث عن الشيوخ ، وإظهار مسموعاتهم ، والقراءة عليهم .

كتب عن أصحاب الدارقطني ، وابن شاهين ، والمخلص ، وابن حيازة والحري ، وطبقتهم ومن دونهم ، حتى كتب عن أقرانه ، ومن دونه . وزاد به الشَّرْه في هذا الأمر ، حتى ادَّعى السماعَ من شيوخٍ لم يَسْمَعْ منهم . ولا يحتمل سِنَهُ السماع منهم ، ككُتبي محمد الجوهري وغيره .

وسئل شجاع الذهلي عن روايته عن الجوهري ؟ فقال : ما سمعنا بهدأ قط وضعفه فيه جدًّا .

قال ابن السمعاني : سألتُ ابن ناصر عن السقطي ، فقلت له : أكان ثقة ؟ فقال : لا والله . حدّث بواسط عن شيوخ لم يرم ، وظهر كذبه عندهم .

قال : وسمعتُ ابن ناصر غير مرّة يقول : السقطي لا شيء ، وهو مثل نسبه من سقط المتاع . وقد أثبتني عليه السلفي ، وعدّه من أكابر الحفاظ الذين أدركهم . وكان له نظم حسن ، ومعرفة بالادب .

قال أبو القاسم بن السمرقندي : كُنّا في مجلس أبي محمد رزق الله

التميمي ، فأنشدنا :

فَاتَنَفَعُ الْآدَابَ وَالْعِلْمَ وَالْحِجْبِيَّ وَصَاحِبُهَا عِنْدَ الْكَمَالِ يَمُوتُ
كَامَاتِ لَقْمَانَ الْحَكِيمِ وَغَيْرِهِ وَكُلُّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ صُوتُ
وَكَانَ هَبَّةَ اللَّهِ السَّقَطِيَّ فِي الْمَجْلِسِ حَاضِرًا ، فَأَجَابَهُ بَيْتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنَا مِنْ
لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ .

بَلَى أُرْتُ يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَذَخْرُهُ لَهُ فِي الْحَشْرِ لَيْسَ يَفُوتُ
وَمَا يَسْتَوِي الْمُنْطَلِقُ ذُو الْعِلْمِ وَالْحِجْبِيَّ وَأَخْرَسَ بَيْنَ النَّاطِقِينَ صُوتُ
تُوفِي يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ
مِنَ الْغَدِّ بِالْجَامِعِ أَبُو الْخَطَّابِ السَّكَلَوْدَانِيُّ الْفَقِيهَ إِمَامًا ، ثُمَّ حُجِّلَ إِلَى بَابِ حَرْبِ
فَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ .

وَقِيلَ : تُوفِي يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْمَذْكُورِ . وَقِيلَ : فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : حَكَى هَبَّةَ اللَّهِ السَّقَطِيَّ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ
الْبُوشَنجِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْهَرَوِيِّ - وَكَانَ تَلْمِيزَ أَبِي الْمَعَالِيِّ الْجَوِينِيِّ - قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَأَسْنَانُهُ تَتَنَازَرُ مِنْ فِيهِ ، وَيَسْقُطُ مِنْهَا
الدُّودُ ، لَا يَسْتَطَاعُ شَمُّ فِيهِ . فَقَالَ : هَذَا عَقُوبَةُ تَعَرُّضِي بِالْكَسَلَامِ ، فَاحْذَرُوا .
٥٩ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبِنَاءِ الْبَغْدَادِيَّ ، الْوَاعِظَ ،
أَبُو نَصْرِ بْنِ الْإِمَامِ أَبِي عَلِيٍّ ، الْمَتَقَدِّمَ ذَكَرَهُ .

وُلِدَ حَادِي عَشْرِينَ صَفَرًا ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وَسَمِعَ مِنَ الْجَوْهَرِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ بَشْرَانَ ، وَالْعَشَارِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْمُبَارَكِيِّ
وَوَالِدِهِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْبِنَاءِ وَطَبَقَتَهُمْ . وَتَفَقَّهُ عَلَى أَبِيهِ ، وَحَدَّثَ .
رَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَمْرِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَابْنُ نَاصِرٍ ،
وَأُتْنِيَ عَلَيْهِ وَوُثِّقَ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّدَقِ ، وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ . وَخَلْفَ أَبَاهُ
فِي حَلْقَتِهِ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَجَامِعِ الْمَنْصُورِ .

تُوفى ليلة الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة عشر وخمسة - وفي تاريخ ابن النجار : سادس ربيع الأول - وصلى عليه من الغد أبو الحسن الفاعوسى الزاهد ، بجامع القصر . ودُفن بباب حرب .
وقيل : تُوفى في صفر . والأول أصح .

٦٠ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَلُودَانِي ، أبو الخطاب البغدادي ، الفقيه . أحد أئمة المذهب وأعيانه
وُلد في ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وسمع الحديث من الجوهرى والعُشارى ، وأبى على الجازرى ، والباركى ، وأبى الفضل بن السكوفى ، والقاضى أبى يعلى ، وأبى جعفر بن المسلمة ، وأبى الحسين بن المهتدى ، وغيرهم .

وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته . ودرس الفقه على القاضى أبى يعلى ، ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف . وقرأ عليه بعض مصنفاته . وقرأ الفرائض على أبى عبدالله الونى ، وبرع فيها أيضاً . وصار إمام وقته ، وفريد عصره في الفقه . ودرّس وأفتى ، وقصده الطلبة .

وصنف كتباً حسناً في المذهب والأصول والخلاف . وانتفع بها بحسن قصده فن تصانيفه : « الهداية » في الفقه ، « الخلاف الكبير » المسمى « بالانتصار في المسائل الكبار » ، و « الخلاف الصغير » المسمى « برءوس المسائل »

ونقل عن صاحب المحرر أبى البركات بن تيمية : أنه كان يشير إلى أن ما ذكره أبو الخطاب في رءوس المسائل هو ظاهر المذهب .

وله أيضاً كتاب « التهذيب » في الفرائض ، و « التمهيد » في أصول الفقه ، وكتاب « العبادات الخمس » ، و « مناسك الحج » .

وكانت له يدٌ حسنة في الأدب . ويقول الشعر اللطيف . وله قصيدة دالية في السنة معروفة ، ومقطعات عديدة من الشعر .

وكان حسن الأخلاق ، ظريفاً ، مليح النادرة ، سريع الجواب ، حاد الخاطر . وكان مع ذلك كامل الدين ، غزير العقل ، جميل السيرة ، مرضى الفعال محمود الطريقة . شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن الدامغانى . وحدث بالكثير من مسوعاته على صدق واستقامة .

روى عنه ابن ناصر وأبو النعم الأنصارى ، وأبو طالب بن خضير ، وسعد الله ابن الدجاجى ، ووفاء بن الأسعد التركى ، وأبو الفتح بن شاتيل ، وغيرهم . وروى عند ابن كليب بالإجازة . وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب منهم عبد الوهاب ابن حمزة ، وأبو بكر الدينورى ، والشيخ عبد القادر الجلى الزاهد ، وغيرهم .

قال أبو بكر بن النور : كان السكيا الهراسى إذا رأى الشيخ أبا الخطاب مقبلاً قال : قد جاء الفقه .

وقال السلفى : أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد ، يفتى على مذهبه وينظر .

وكان عدلاً رصياً ثقة . عنده كتاب «الجلس والأنيس» للقاضى أبي الفرج الجريرى عن الجازرى عنه . وكان ينفرد به ولم يتفق لى سماعه . وندمت بعد خروجى من بغداد على فواته . وكذلك أثنى ابن ناصر على أبي الخطاب ثناء كثيراً .

وذكر ابن السمعانى : أن أبا الخطاب جاءته فتوى فى بيتين من شعر ، وهما :

قُلْ لِلإمامِ أبى الخَطَّابِ مسألةٌ جاءتْ إليك ، وما يُرجى سِوَاكَ لها
ماذا على رَجُلٍ رامَ الصلَاةَ فمُدَّ لآحَتَ لِنَاظِرِهِ ذاتُ الجَمالِ لها ؟

فكتب عليها أبو الخطاب :

قُلْ لِلأَدِيبِ الَّذِي وَافَى بِمَسْأَلَةٍ سَرَرَتْ فَوَادَى لَمَّا أَنْ أَصَخَتْ لَهَا
إِنَّ الَّذِي فَتَدَّتْهُ عَنْ عِبَادَتِهِ خَرِيدَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ فَانْتَنَى وَلَهَا
إِنْ تَابَ ثُمَّ قَضَى عَنْهُ عِبَادَتَهُ فَرَحَمَهُ اللهُ تَعَشَى مِنْ عَصَى وَلَهَا

توفى رحمه الله في آخر يوم الأربعاء ثالث عشرين جهادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة ، وترك يوم الخميس ، وصلى عليه يوم الجمعة في جامع القصر . ودُفن إلى جانب قبر الإمام أحمد رضي الله عنه . كذلك حرّر وفاته القاضي أبو بكر بن عبد الباقي . وكذا ذكره ابن شافع .

وذكر ابن الجوزى : أنه توفى سحر يوم الخميس . ودُفن يوم الجمعة قبل

الصلوة .

وذكر ابن شافع : أن أبا الحسن بن الفاعوس الزاهد صلى عليه إماماً . وحضر الجمع العظيم والجدد الكثير . ودُفن بين يدي صف الإمام أحمد ، بجانب أبي محمد التيمى . رحمه الله تعالى .

قرأت بخط أبي العباس بن تيمية في تعاليقه القديمة : رنى الإمام أبو الخطاب في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فأشدد :

أَتَيْتُ رَبِّي بِمِثْلِ هَذَا قَال : ذَا الْمَذْهَبُ الرَّشِيدُ

مَحْفُوظٌ نَمَّ فِي الْجَنَانِ ، حَتَّى يَنْقَلِكَ السَّائِقُ الشَّهِيدُ

قرأت على أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى بها : أخبركم أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن علي الحراني ، أخبرنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد في كتابه ، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازرى ، أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمى ، حدثنا فضل - يعنى : ابن سهل - حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم . عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال

رجل : « يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك . فقال : طوبى لمن رآنى وآمن بى ، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرانى . فقال الرجل : يا رسول الله ، ما طوبى ؟ قال : شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام . ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » . وبه إلى أبى الخطاب .

وأنشد من قوله :

بأبى من إذا شكوتُ إليه حبه قال : ذا محالٌ ولهُوُ
وإذا ما حلفتُ بالله أنى صادقٌ ، قال لى : يمينك لغوُ
لا ومن خصّه بحسنٍ بديعٍ وجمالٍ جسمى به اليومَ نضوُ
لا تبدلتُ فى هواه ولا خُنتُ ولا حلَّ لى عليه السُّلوُ
وقوله أيضاً :

يقول لى الأجابة : لاتررنا
فقلت متى أطعت ؟ فقال هذا
على حالٍ ، ونحن فلا نزرورُ
وقلت أحبكم فالقولُ زورُ
وقوله أيضاً :

كيف أخفى هواكمُ وعليه
وإذا اللأمون لاموا فطرفى
أتمُّ للفؤادِ همٌّ وللعبي
كل يوم تجددٌ دون على قلأ
ولئن دامَ ذا ، ولا دام منكم
شاهدُ الحزن والنحولَ يئمُّ
فى هواكم أعمى وسمى أصمُّ
ن سهادٌ وللجوانح سقمُ
بى عذاباً وليس للقلب جرمُ
تلقتُ مهجتي وفى ذاك إثمُ

وقوله أيضاً :

علام أجازى بالوصال قطيعة
وكم ذا التجنى منك فى كل ساعة
لئن لان جنبى عندكم فهو والهوى
وإن كان ذنبى عندكم كلفى بكم
وبالحب بغضاً ؟ إنَّ ذا لعجيبُ !
أما لفؤادى من رضاك نصيبُ ؟
منيعٌ ولاكنَّ الحبيبُ حبيبُ
فأنا منه ما حيتُ أتوبُ

غرامى بكم حتى المماتِ مضاعفٌ وقلبي لكم عندى على رقيب
ومن شعر أبى الخطاب ، أورده ابن النجار من طريق أبى المعمر الأنصارى
رضى الله عنه :

إن كنتَ يا صاحِ بوجدى عالماً فلا تكن لى فى هواه لأثماً
وإن جهلتَ ما ألقى بهم فانظر ترَ دموعى السواجماً
هم قتلونى بالأصدود والقلى وما رعوا فى قتلى المحارماً
يامن يخاف الإثم فى وصلى أما تخاف فى سفك دى المآثماً ؟
هبنى رضيتُ أن تكون قاتلى فهل رضيتَ أن تكون ظلماً ؟
سلوا النجوم بعدكم عن مضجعى هل قرَّ جنبي أو رأتنى نائماً ؟
واستقبلوا الشمال كما تنظروا من حرّ أنفاسى بها سائماً
وهذه الأيكُ سلوا الأيكَ : ألم أعلم النوحَ بها الحائماً
لقد أقتُ بعد أن فارقتكم على فؤادى بينها مائماً
كان أبو الخطاب رضى الله عنه فقيهاً عظيماً كثير التحقيق ، وله من التحقيق
والتدقيق الحسن فى مسائل الفقه وأصوله شىء كثير جداً . وله مسائل ينفرد
بها عن الأصحاب .

فما تفرد به قوله : إن للعصر سنة راتبة قبلها أربع ركعات .

وقوله : إن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر ، وإنها ترد إلى من
أخذت منه من المسلمين على كل حال ، ولو قسمت فى المغنم أو أسلم الكافر وهى
فى يده .

ومن ذلك قوله : إن الأضحية يزول الملك فيها بمجرد الإيجاب ، فلا يملك
صاحبها إبدالها بحال .

ومن ذلك ما ذكره فى الهداية : أن الزرافة حرام . وقال السامرى : هو
سهو منه .

ومن ذلك : قوله بطهارة الأدهان المنجسة ، التي يمكن غسلها بالغسل .
ومن ذلك قوله : إن من ملك أختين : لم يجز له الإقدام على وطء واحدة
منهما حتى تحرم الأخرى عليه ، بإزالة ملكه عنها أو عن بعضها ، كما لو كان قد
وطئ إحدى إحداهما ، ثم أراد وطء الأخرى . وقد رأيتُ في كلام الإمام أحمد في رواية
إسحاق بن هانيء ما يدل على مثل ذلك . ونصه مذکور في مسائل ابن هانيء في
كتاب الجهاد .

ومن ذلك قوله : إن النكاح لا يفسخ بسبي واحدٍ من الزوجين بحال ،
سواء سُبِيَ معاً ، أو سُبِيَ أحدهما وحده . وقد حكى ابن المنذر الإجماع على
انفساخ نكاح المسيبة وحدها إذا كان زوجها في دار الحرب . وحكاه غير واحدٍ
من أصحابنا أيضاً كابن عقيل . وهو ظاهر القرآن . وحديثُ أبي سعيد في
صحيح مسلم صريحٌ في ذلك . والعجب أنه ذكر في الانتصار : أن حديث
أبي سعيد لا يصح . قال : والدليل على ضعفه أن سبايا أوطاس كُنَّ مجوسيات .
وهذا مما يعلم بطلانه قطعاً ؛ فإن العرب لم يكونوا مجوسا .

وقد نسب إلى أبي الخطاب التفرّد بتخريج رواية : بأن الترتيب لا يشترط
في الوضوء ، وليس كذلك ؛ فقد وافقه على هذا التخريج ابن عقيل ، واتفقا على
تخريجها من رواية سقوط الترتيب بين المضمضة والاستنشاق ، وسائر أعضاء
الوضوء .

وذكر أبو الخطاب في كتاب الصيام من الهداية ، رواية عن أحمد : أن
من دخل في حجّ تطوع ، ثم أفسده : لم يلزمه قضاؤه . ولم يذكر ذلك في كتاب
الحج ، ولا في غير الهداية .

قال أبو البركات ابن تيمية : ولعله سهواً في ذلك ، وانتقل ذهنه من مسألة
القوات إلى مسألة الإفساد .

وذكر في الانتصار رواية عن أحمد : أن صلاة الفرض تقضى عن الميت

كالنذر . وذكر في الانتصار في مسألة ما إذا قتل واحد جماعة عمداً : أن أولياءهم بالخيار ، إن شاءوا قُتل للجميع ولا يكون لهم غير ذلك ، ويسقط باقي حقوقهم . وإن اختار بعضهم القود وبعضهم الدية : قُتل لِمُخْتَارِ القود ، وأخذ من ماله الدية لطلبها ، وأن أحمد نصَّ على ذلك في رواية الميموني .

وذكره الخرقى في مختصره ، قال : ويتخرج لنا كقول أبي حنيفة ومالك : يُقتل للجميع ، وليس لهم غير ذلك ، على الرواية التي تقول : لا يثبت بقتل العمد غير القود .

ثم قال في آخر المسألة : هذا الفصلُ مشكلٌ على قول أحمد رحمه الله ؛ لأنه إن قال : حقوقُ الجميع تساوتُ ، فإذا طلبوا القتلَ ليس لهم غيره . وعللَ بأنهم أخذوا بعض حقوقهم ، وسقط بعضها . فقد قال : بأن القصاص يتبعُ في الاستيفاء والإسقاط . وهذا بعيد . فإنه لو قتل رجلُ رجلين ، فقال وليُّ كلِّ واحدٍ منهما : قد عفوتُ لك عن نصف القصاص ، ولكن قد بقي لكل واحدٍ منَّا النصف فيستحق قتلك به : لم يجزُ لهم ذلك ، وسقط حقهم من القصاص . ولو كان يتبعُ لثبت ذلك . وإن لم يقل بالتبعيض لم يصح قوله : أخذ بعض الحق وأسقط بعضه . واقتضى أن يقول كقول أبي حنيفة ، وأنه يُقتل للجميع ، لأن دمه يساوي دم الجميع ، أو لأنه لم يبق محل يستوفى منه ، أو يقول كما قال الشافعي : يُقتل بالأول ، أو بمن تخرجه القرعة ، وتؤخذ الديات للباقيين .

والذي يتحقق عندي : أنه يقتل للجميع وتؤخذ من ماله ديات الجميع تقسماً بينهم ، كما قال أبو حنيفة : إذا قطع يميني رجلين فيقطع لهما ، وتؤخذ دية يدي فتقسمُ بينهما ، وكما قال أبو حامد وشيخنا وأصحابنا : إذا قطع من يده ناقصة الأصابع يداً تامة يجوز للمقطوعة يده أن يقطع اليد الناقصة ، ويأخذ دية الأصابع فيجتمع القصاصُ والديةُ ليكمل حقه ، كذلك في مسألتنا . والله أعلم .

وذكر في الانتصار في مسألة ضمان العارية : أن المبيع إذا فسح لعيبٍ أو

غيره ، فتلفت السلعة في يد المشتري : أنه لاضمان عليه ؛ لأن يده يد أمانة .
وهذا غريبٌ مخالفٌ لما ذكره غير واحد من الأصحاب ، كالتقاضى في خلافه ،
وابن عقيل ، والأزجى في النهاية .

واختار فيه : أنه يصح أن يضمن بعض ما على فلان من الدين ، وإن لم
يعين به البعض ، وقال : لا أعلم فيه نصّاً عن أحمد .
وفي الفنون لابن عقيل قال : إن الشريف أبا جعفر قال : إن الصحة قياس
المذهب ، وأنه اختاره .

واختار فيه : أن عامل الزكاة شريك لبقية الأصناف لا أجير ، فلا يجوز
أن يكون هاشمياً ولا عبداً .
وحكى فيه رواية : أن السيد إذا أذن لعبده في نوع من التجارة . مَلَكَ
التصرف في سائر الأنواع .

وحكى فيه وجهاً : أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم ، وإن كانت نوافل .
واختار في الهداية : ردّ اليمين على المدعى ، فيقضى له بيمينه . وقد أشار
إليه أحمد في رواية أبي طالب .

ووقفتُ على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطّاب رحمه الله من الرحبة ، فأفتى
فيها في الشهر الذي تُوفى فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة .
وأفتى فيها ابن عقيل وابن الزاغوني أيضاً .

فمنها : إذا غاب الزوج قبل الدُخول فطلبت المرأة المهر ، فإن الحاكم يُرسل
الزوج ، ويعلمه بالمطالبة بالمهر ، وأنه إن لم يبعثْ به إلى الزوجة باع عليه ملكه .
فإن لم يبعثْ باع عليه . وإن لم يعلم موضِعَه باعَ بمقدار نصف الصداق ،
وَدَفَعَه إليها ؛ لجواز أن يكون قد طلقها قبل الدخول ويبقى بقية الصداق موقوفاً .
ووافقَه ابن عقيل على ذلك .

وظاهر هذا : أنه إن أمكن مُرأسلته وامتنع باع عليه ، ودفع إليها كل
الصداق ؛ للعلم بأنّه لم يُطلق .

وأما ابن الزاغوني : فإنه أفتى بأنه لا يدفع الحاكم إليها أكثر من نصف
الصداق بكل حال ؛ لأنه الثابت لها باليقين ، والنصف الباقي يحتمل أن يسقطه
بطلاق مُتَّجِدٍ .

ويرد على هذا التعليل : أن هذا النصف أيضاً يحتمل سقوطه بفسخ لعيب
أو غيره من المسقطات .

ومنها ، في وقف السُّتور على المسجد : أفتى أنه يَصِحُّ وقفها وتباع ، وتنفق
أثمانها على عمارته ، ولا تستر حيطانه بخلاف الكعبة ، فإنها خُصَّتْ بذلك كما
خُصَّتْ بالطواف حولها .

وخالفه ابن عقيل ، وابن الزاغوني ، وقالوا : الوقفُ باطلٌ من أصله ، والمال
على ملك الواقف .

ومنها : إذا وجد شاة بمضيعة في البرية فإنه يجوز له أخذها ، وذبحها .
ويلزمه ضمانها إذا جاء مالكتها . وإذا وجدها بمصر وجب تعريفها . ووافقته
ابن الزاغوني .

وخالفهما ابن عقيل ، وقال : لا يجوزُ له ذبحها بحالٍ ، وإن ذبحها أُثِمَّ
ولزمه ضمانها .

ومنها : أن الشاهد لا يجوزُ له أن يشهد على آخر في كتاب مكتوب عليه
حتى يقرأه عليه ، أو يقرَّ عنده المكتوب عليه : أنه قرأه عليه أو أنه فهمَ
جميع ما فيه ولا يجوز الشهادة عليه بمجرد قوله : اشهد عليَّ بما في هذا الكتاب .
ووافقته ابن الزاغوني على ذلك .

ومنها : كَمْ قدر التراب الذي يستعمل في غسل الإناء من ولوغ الكلب ؟
أفتى : أنه ليس له حدٌّ . وإنما يكون بحيث تمر أجزاء التراب مع نداوة
الماء على جميع الإناء .

وأفتى ابن عقيل : أنه تكون بحيث تظهر صفته ويغير الماء .

وقال ابن الزاغوني : إن كان المحل لا يضره التراب ، فلا بد أن يؤثر في الماء ، وإن كان يتضرر بالتراب : فهل يجب ذلك ، أم يكفي ما يقع عليه اسم التراب وإن لم يظهر أثره ؟ على وجهين .

ومنها : إشارة الأخرس في الصلاة ؟ أفتى : إذا كثرت ذلك منه بطلت صلاته . وأفتى ابن الزاغوني : أن الإشارة برد السلام لا تبطل من الأخرس ولا من المتكلم . وما عداها يجري مجرى العمل في الصلاة ، فيفرق بين كثيرها ويسيرها . وأفتى ابن عقيل : أن إشارة الأخرس المفهومة تجرى مجرى الكلام ، فإن كانت برد سلام خاصة لم تبطل ، وما سوى ذلك تبطل .

ومنها : إذا كتب القرآن بالذهب تجب فيه الزكاة إذا كان نصاباً . ويجوز له حكه وأخذه .

وواقفه ابن الزاغوني ، وزاد : إن كتابته بالذهب حرام ، ويؤمر بحكه . ولا يجوز للرجل اتخاذه .

ومنها : إذا أجزت نفسها للإرضاع في رمضان : هل لها أن تفطر ، إذا تغير لبنها بالصوم بحيث يتأذى بذلك المرتضع ؟
أجاب : يجوز لها ذلك . وإذا امتنعت لزمها ذلك . فإن لم تفعل كان لأهل الصبي الخيار في الفسخ .

وواقفه ابن الزاغوني ، وزاد : متى قصدت بصومها تضرر الصبي عصت وأثمت وكان للحاكم إلزامها بالفطر ، إذا طلبه المستأجر .

ومنها : إذا رأى إنساناً يفرق ، يجوز له الإفطار إذا تيقن تخليصه من الفرق ، ولم يمكنه الصوم مع التخليص .
وواقفه ابن الزاغوني .

ومنها : هل يجوز التفريق بين الأم وولدها بالسفر ، إذا قصد أن يجعل وطنها دون وطنه ؟

أجاب : إنه لا يجوز ذلك .

وأجاب ابن عقيل : إذا كان الولد مستقلاً ، غير محتاج إلى تربية الأم ، كان الأب أحق به سقراً ، لتخرجه في عملٍ أو تجارةٍ . وانقطع آخر جوابه .
وأجاب ابن الزاغوني : إذا افتقرت بالأبوين الدار ، ولم يقصد الأب ضرر الأم بمنمها من كفالة الولد ، فالأب أحق به .

فصل

صَنَّفَ بعضُ أصحابنا - وهو الوزير ابن يونس - مصنفًا في أوام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسائية . ولم أقف عليه كله ، بل على بعضه . لكن لأبي الخطاب في هذه المواضع مسائل متفرقة ، يقال : إنها وهمٌ وغلطٌ .

فنها : مسألة في البيع بتخيير الثمن^(١) ، والوضعية منه .

ومسألة في وقف المريض داره التي لا يملك سواها على ابنه وابنته بالسوية ، وحكم إجازتهما وردّهما ، وإجازة أحدهما وردّ الآخر . ولتصحيح كلامه فيها وجهٌ فيه تعسفٌ شديدٌ .

ومسألة في الوصايا ، فيما إذا تركَ ابنين ووصى لرجل بجميع ماله ، ولآخر بثلثه ، وحكم إجازتهما وردّهما ، وإجازة أحدهما وردّ الآخر ، وإجازتهما لأحدهما وردّهما على الآخر . وقد تأملتُ هذه المسألة ، فوجدت الخلل فيها وقع من جهة التسخ . فإن في الأصل فيها إلحاقاً اشتبه على النسخ موضعهُ ، فألحقوه في غير موضعه ، فنشأ الخلل في الكلام ، ولزم بسبب ذلك لوازم فاسدة . وقد نسب السامري الوهم فيها إلى أبي الخطاب ، وليس كذلك .

ومنها : مسألة ، في باب الإقرار بمشاركٍ في الميراث . وقد ذكرها أبو البركات في المحرر ، وذكر أنها سهو .

(١) في خطية الإدارة الثقافية « بتخيير الإمام »

ومنها : مسألة في الوصية بسهم من سهام الورثة . وقد بين خَللها السامري في مستوعبه .

ومنها : عده الجهات في ذوى الأرحام ، وأنها خمسة . وقد اعترف بأنه لم يُسبق إلى ذلك . وقد أزمه صاحب المغنى وصاحب المحرر وغيرها لوازم فاسدة ، بسبب ذلك . وطائفة محققى المتأخرين صححوا كلامه في الجهات ، وأجابوا عما أورد عليه ، وبينوا أنه غير لازم له . ولولا خشية الإطالة ، وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه المسائل مسألة مسألة ، وبيننا ما وقع فيه الوهم من غيره ، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله تعالى .

٦١ - يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده

العبدى الأصبهاني ، الحافظ ، الإمام أبو زكريا بن أبي عمرو بن الإمام الحافظ أبي عبد الله بن أبي محمد بن أبي يعقوب الحدث بن الحدث ، بن الحدث ابن الحدث ، بن الحدث ، بن الحدث .

وُلد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بأصبهان . وسمع من أبيه أبي عمرو ، وعميه : أبي القاسم عبد الرحمن ، وأبي الحسن عبيد الله ، وأبي بكر بن ريذة ، وسمع منه المعجم الكبير للطبراني عنه ، وأبي طاهر الكاتب ، وأبي منصور محمد بن عبد الله بن فضالويه ، وأبي طاهر أحمد بن محمود الثقفي ، وغيرهم .

ورحل إلى نيسابور ، وسمع بها من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرئ ، وأبي بكر البيهقي الحافظ بهمدان ، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن النّهاندى .

وسمع بالبصرة من أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد ، وعبد الله ابن الحسين السعيداني ، وخلق كثير سواهم

وصنف التصانيف ، وأملى ، وخرَّج التخاريج لنفسه ، ولجماعة من شيوخ أصبهان .

وحدَّث بالكثير ، وسَمِعَ منه الكبارُ والحفاظُ من أهل بلده وغيرهم .
منهم : الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق ،
وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء .

وقدم بغداد حاجاً ، وحدَّث بها ، وأملى بجامع المنصور .
سَمِعَ منه بها : أبو منصور الخياط ، وأبو الحسين بن الطُّيُورِي ، وهما أسن
منه ، وأقدم إسناداً .

وسَمِعَ منه بها أيضاً : ابن ناصر ، وعبد الوهاب الأنماطي ، والسلفي ،
والشيخ عبد القادر الجيلي ، وأبو محمد بن الحشَّاب ، وعبد الحق اليوسفي ، وآخر
أصحابه موتاً أبو جعفر الطرسوسي ، وروى عنه بالإجازة أبو سعد بن السمعاني الحافظ .
قال ابن السمعاني : سألتُ إسماعيل التيمي الحافظ عنه ؟ فأثنى عليه ووصَّفه
بالحفظ والمعرفة والدراية . قال : وسمعتُ أبا بكر اللفتواني^(١) الحافظ يقول : بيتُ
ابن منده بُدِيٌّ يحيي ، وخُتْمٌ بيحي .

قال ابن السمعاني : يريدُ في معرفة الحديث والفضل والعلم .

وذكره شيرويه بن شهردار الحافظ ، فقال : قدِمَ علينا ، سمع منه عامة
مشايخ الجبل وخراسان . وكان حافظاً ، فاضلاً مكثرأ ، صدوقاً ، ثقةً ، يحسن
هذا الشأن جيداً ، كثير التصانيف ، شيخ الحنابلة ومقدمهم ، حسنَ السيرة ،
بعيداً من الشكف ، متمسكاً بالأثر .

وذكره محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، فقال : الشيخ الإمام الأوحَدُ ،

(١) نسبة إلى «لفتوان» بفتح اللام وسكون الفاء وتاء مثناة من فوق مفتوحة
وأخره نون - : قرية من قرى أصبهان .

عنده الحديث الكثير، والكتب الكثيرة الوافرة، جمع وصنف تصانيف كثيرة. منها: كتاب الصحيح على كتاب مسلم بن الحجاج.

وذكره إسماعيل بن عبد الغافر، في تاريخ نيسابور، فقال: رجلٌ فاضل، من بيت العلم والحديث، المشهور في الدنيا، سمع من مشايخ أصبهان، وسافر ودخل نيسابور، وأدرك المشايخ، وسمع منهم، وجمع، وصنف على الصحيحين. وعاد إلى بلده.

وقال ابن السمعاني في حقه: جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة حافظ، فاضل، مكثر، صدوق، كثير التصانيف، حسن السيرة، بعيد التكلف، وأوحد بيته في عصره. صنف تاريخ أصبهان، وغيره من المجموع. قلتُ: وصنف مناقب العباس رضى الله عنه في أجزاء كثيرة.

وللحافظ السلفي فيه يمدحه:

إنَّ يحيى فديته من إمامٍ حافظٍ، متقنٍ، تقيٍّ، حلِيمٍ
جمَع النبل والأصالة والفضلَ وفي العلم فوق كلِّ عليمٍ

وصنف مناقب الإمام أحمد رضى الله عنه في مجلدٍ كبير، وفيه فوائد حسنة. وقال في أوله: ومن أعظم جهالاتهم - يعنى المبتدعة - وغلوم في مقالاتهم: وقوعهم في الإمام المرضى، إمام الأئمة، وكهف الأمة، ناصر الإسلام والسنة، ومن لم تر عين مثله علماً وزهداً، وديانة وأمانة. إمام أهل الحديث أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قدس الله روحه، وبرد عليه ضريحه. الإمام الذى لا يجارى، والفحل الذى لا يبارى. ومن أجمع أئمة الدين رحمة الله ورضوانه عليهم في زمانه على تقدمه في شأنه، ونبله وعلو مكانه. والذى له من المناقب ما لا يُعدُّ ولا يحصى. قام لله تعالى مقاماً لولاه لتجهم الناس، ولبشوا على أعقابهم القهقرى، ولضعف الإسلام، واندرس العلم.

ولقد صدق الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد البعلاني^(١) حيث قال: إنَّ أحمد ابن حنبل في زمانه بمنزلة أبي بكر وعمر في زمانهما . وأحسنَ من قال : لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان آية أعاشنا الله تعالى على عقيدته ، وحشرنا يوم القيامة في زمرة .

وحين وقفتُ على سرائر هؤلاء ، وخبث اعتقادهم في هذا الإمام ، قصّدت لجموع نهبتُ فيه على بعض فضائله ، ونبذة من مناقبه . وذكرتُ طرفاً مما منحه الله تعالى من المنزلة الرفيعة ، والرتبة العلية في الإسلام والسنة . مع أني لست أرى لنفسي أهلية لذلك ، وأن المشايخ الماضين رحمهم الله تعالى قد عنوا بجمعه فشفوا لكني أردتُ أن يبقى له بجمع مناقبه ذكر ، وأن أكون مشرفاً فيما بين أهل العلم من أهل السنة بانتسابي إليه ، ونحلي مذهبه وطريقته .

وذكر في أثناء هذا الكتاب : أخبرنا أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه إجازة : أخبرنا أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي الطبري قال : قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الأسدي ، في فضائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل :

لما فرغتُ من سماع كتاب المسند من أبي بكر القطيعي ببغداد ، عن عبد الله عن أبيه رحمهم الله . وتحصيل نسخة من مائة ونيّف وعشرين جزءاً ، وجملة ما وعاه الكتاب أربعون ألف حديث غير ثلاثين - أو أربعين - حديثاً . سمعتُ ذلك من ابن مالك ، يقول : وسمعتُهُ أيضاً يقول : سمعتُ عبد الله يقول : أخرج والدي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث . وقد أفردتُ لذلك كتاباً في جزء واحد ، سمّيته : كتاب « المدخل في المسند » أشبعتُ فيه ذكر ذلك أجمع . وأنا أسأل الله تعالى انتفاعنا بالعلم ، وتوفيقاً لما يقربنا إليه ، فإنه قريب مجيب .

ومنه قال : أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ،

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « البعلاني » .

أخبرنا أبو الحسن العبدى ، حدثني أبو الحسين ، حدثنا رزين بن أبي هارون قال : قال فوران : ماتت امرأة لبعض أهل العلم ، قال : فجاء يحيى بن معين والدورقي . قال : فلم يجدوا امرأة تغسلها إلا امرأة حائض . قال : فجاء أحمد ابن حنبل ، وهم جلوس ، فقال : ماشأنكم ؟ فقال أهل المرأة : ليس نجد غاسلة إلا امرأة حائض ، قال : فقال أحمد بن حنبل : أليس تروون عن النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، ناوليني الخُمرة ؟ » قالت : إني حائض ، فقال : إن حَيْضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ » يجوزُ أن تغسلها . قال : فحجلوا وبقوا .

سمعتُ أبا العباس البيهقي يقول : سمعتُ أبا عبد الله الحافظ يقول : سمعتُ أبا جعفر محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعتُ العباس بن حمزة يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، فمن لم يعمل هنا نَدِمَ هناك .

وروى من طريق النقاش : سمعتُ الدارقطني : سمعتُ أبا سهل بن زياد : سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سئل أحمد رحمه الله عن الفتوة ؟ فقال : ترك ماتهورى لما تخشى .

ومن طريق أحمد بن مروان المالكي ، حدثنا إدريس الحداد قال : كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاكة فسوى لهم . قال إدريس : فلما كان أيام الحنة ، وصُرف إلى بيته حُمِلَ إليه مال جليل ، وهو محتاج إلى رغيغ يأكله ، فردَّ جميع ذلك ، ولم يقبل منه قليلاً ولا كثيراً ، قال : فبجمل عمه إسحاق يحسب مارد ، فإذا هو خمسمائة ألف - أو نحوها - فقال له : ياعم ، أراك مشغولاً بحساب ما ليس يُحسب ، فقال : قد رددت اليوم كذا وكذا ، وأنت محتاج إلى حبة . فقال : ياعم ، لو طلبنا لم يأتنا . وإنما أتانا لَمَّا تركناه .

أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو محمد بن حبان : سمعتُ

أبا جعفر البردى : سمعتُ إسماعيل بن قتيبة سمعتُ أحمد بن حنبل يقول :
 إن القلْدُسُوةَ لتقع من السماء على رأس من لا يحبُّها .

أخبرنا أبي رحمه الله ، أخبرنا أبو عمر بن عبد الوهاب إجازة ، حدثنا أحمد
 ابن محمد بن عمر ، حدثنا أبو عبد الرحمن - يعني : عبد الله بن أحمد - قال : قلتُ
 لأبي رحمه الله : يقولون : إنك تتوضأ مما مسَّت النار ؟ قال : ما فعلته قط ، ولم
 يثبت عندي في ذا خبرٌ .

أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا علي بن عبد الله بن جَهْضم بمكة ، حدثنا محمد
 ابن أبي زكريا الققيه ، حدثنا عبدوس بن أحمد ، حدثنا أبو حامد الخَلْقَانِي قال :
 قلتُ لأحمد بن حنبل : ماتقول في القصائد ؟ فقال : في مثل ماذا ؟ قلت :
 مثل ماتقول :

إذا ما قال لي ربِّي : أما استحييت تعصيني
 وتُخْفِي الذنب من غيري وبالعصيان تأتيني ؟
 قال : فرد الباب ، وجعل يقول :

إذا ما قال لي ربِّي : أما استحييتَ تعصيني
 وتُخْفِي الذنبَ من غيري وبالعصيان تأتيني ؟
 فخرَجْتُ وتركتَه .

أخبرنا عمي ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن قاذويه ، أخبرنا عبد الله بن
 محمود ، أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس قال : ولقد ذكر لأبي عبد الله أحمد بن
 حنبل رجل من أهل العلم ، كانت له زلة ، وأنه تاب من زلته ، فقال : لا يقبل الله
 ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقاله ، وليعلم أنه قال بمقالته كيت
 وكيت ، وأنه تاب إلى الله تعالى من مقاله ، ورجع عنه ، فإذا ظهر ذلك منه
 حينئذ تقبل ، ثم تلا أبو عبد الله (١٦٠ : ٢) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا) .
 ومن طريق أبي أحمد بن عدى ، حدثنا عبد المؤمن بن أحمد بن جوثرة

الجرجاني : سمْتُ عمار بن رجاء يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : طلب
إسناد العلوم من السنة .

أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا يحيى بن عمار بن يحيى كتابة : أن أبا جعفر محمد
ابن أحمد بن محمد الصفار أخبره : حدثنا محمد بن إبراهيم الصرام ، حدثنا عثمان
ابن سعيد الدارمي ، قال : قال أحمد بن حنبل رحمه الله : كنا نرى السكوت عن
هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء . فلما أظهره لم نجد بداً من مخالفتهم .

ووجدتُ في كتب الإمام عمي بخطه : قال القاسم بن محمد أبو الحارث :
حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي ، سمعتُ هارون الجمال يقول : سمعتُ أحمد
ابن حنبل ، وأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله : إن ههنا رجل يُفضّلُ عمر بن
عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان ، فقال أحمد : لا تجالسهُ ، ولا تؤاكلهُ ،
ولا تشاربه ، وإذا مرض فلا تعدهُ .

أخبرنا أبي وعمي رحمهم الله ، أخبرنا والدنا رحمه الله ، أخبرنا محمد بن
عبد الله بن يوسف العماني ، حدثني جدِّي العباس بن حمزة قال : سمعتُ أحمد
ابن حنبل يقول : سبحانك ، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ! الخائف منهم مقصر ،
والراجي منهم متوانٍ .

أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا عبد الله بن عمر الكرخي ، أخبرنا سليمان بن أحمد
ابن أيوب ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سئل أبي عن رجل وجب
عليه تحرير رقبة مؤمنة ، فكان عنده مملوك سوء ، لقنه أن يقول بخلق القرآن ؟
فقال : لا يجزى عنه عقته ؛ لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة ،
وليس هذا بمؤمن . هذا كافر .

أخبرنا الإمام عمي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر ،
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألتُ أبي عن قوم يقولون : لما كلم الله
موسى عليه السلام لم يتكلم الله بصوت ، فقال أبي رحمه الله : بل تكلم
عزًّا وجلًّا بصوت . هذه الأحاديث نمرها كما جاءت .

قال أبو رحمه الله : حديث ابن مسعود « إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كمرّ السلسلة على الصفوان » . قال أبي : وهذه الجهميّة تنكره . قال أبي : وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس . من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر . إلا أنا نروى هذه الأحاديث كما جاءت .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن فارس ، حدثنا إسماعيل بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سألتُ أبي عن رجل يمتحن بالقرآن : مخلوق ، فيحدث ؟ فقال : كان ابن عيينة يتحدّث به ، ولم أسمعه أنا منه .

عن إسماعيل عن قيس قال : اجتمع الأشعث بن قيس وجريير بن عبد الله على جنازة ، فقدم الأشعثُ جريراً عليها ، وقال للناس : إني ارتددت ، ولم يرتد . قال : أنا أقول بهذا الحديث في هذه المسألة . فقلت : إن اجتمع رجلان ، أحدهما قد امتحن ، والآخر لم يمتحن ؟ فقال : لا يتقدم ، وليُصَلِّ بهم الذي لم يمتحن . ورأى ذلك فضيلة له على من امتحن ، وأعجبه حديث قيس عن جريير ، وقال : هذا أصلٌ من الأصول ، وأعجبه جداً . وقال : أنا آخذ به .

ومن طريق ابن عبد الرحمن السلمي ، أخبرنا أبو محمد ، حدثنا الأزهرى ، حدثنا إسماعيل بن عمر : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : أحاديث حماد بن سلمة تأخذ بمحلق المبتدعة .

ومن طريق عبد الله بن محمد بن مندويه ، سمعتُ أحمد بن محمد بن مصقلة يقول : سمعتُ المثني الأنباري يقول : سألتُ - أو سئل - عبد الله أحمد بن حنبل عن بيع الماء ؟ فقال : هو ما لا يملكه الرجل . وأما بيع الماء السايح فهو جائز . وكل ما يملكه الرجل فهو جائز .

أخبرنا أبو القاسم عمى ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق الوبذاذى ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا معاذ بن المثني العنبري قال : سمعتُ

أحمد بن حنبل يقول : أصول الإيمان ثلاثة : دالٌّ ، ودليل ، ومستدل . فالمدال :
الله تبارك وتعالى ، والدليل : القرآن ، والمستدل : المؤمن . فمن طعن على حرف
من القرآن فقد طعن على الله تعالى وعلى كتابه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .
أخبرنا عمي ، أخبرنا أبو القاسم بن قاذويه ، أخبرنا عبد الله بن محمد الشروطي
سمعت أبا زكريا القسام يحيى بن عبد الله يقول : سمعت أبا عمران الصوفي موسى
ابن محمد ، وأبا الشيخ الأبهري ، يذكران عن أبي بكر الأثرم : أنه سأل أحمد
ابن حنبل عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعوذه من الفقر؟ فقال : إنما أراد به
فقر القلب .

ومن طريق ابن عدى : سمعت محمد بن سعيد الحراني ، سمعت الميموني
يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي ،
والملاحم ، والتفسير .

ومن طريق أحمد بن ياسين : سمعت أبا أحمد بن عبدوس يقول : قال
أحمد بن حنبل : من لم يجمع علم الحديث . وكثرة طرقها واختلافها ، لا يحل له
الحكم على الحديث ، ولا الفتيا به .

أخبرنا عمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ كتابة : أن يحيى بن محمد
العنبري حدثهم : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد السجزي ، سمعت النوفلي ،
سمعت أحمد بن حنبل يقول : إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد . وإذا روينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال ، وما لا يوضع حكما ولا يرفعه تساهلنا في
الأسانيد .

ومن طريق محمد بن الحسين - أظنه النقاش - أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي
ابن زياد ، حدثنا محمد بن إبراهيم الماستوي : سمعت أحمد بن حنبل يقول : كتبت
في كتاب الحيض تسع سنين حتم ، فهمته .

أخبرنا عمى ، أخبرنا محمد بن عبد الرزاق ، أخبرنا جدى ، حدثنا محمد بن محمد ابن فورك : سمعت عبد الله بن عبد الوهاب يقول : سئل أحمد بن حنبل رحمه الله : هذه الكتابة إلى متى العمل به ؟ قال : أخذه العمل به .

أخبرنا أحمد بن الفضل المرقى إجازة ، أخبرنا أبو العباس النسوى شيخ الحرم ، حدثنا عمر بن المرقى ، حدثنا إبراهيم بن المولد ، حدثنا أحمد بن مروان الخراسانى ، حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : سمعتُ أبى يقول : ما الناس إلا من يقول : حدثنا ، وأخبرنا ، وسائر الناس لا خير فيهم .

أخبرنا أبو بكر البيهقى ، أنبأنى أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا مهنا بن يحيى : سألتُ أحمد بن حنبل عن الإقعاء فى الصلاة ؟ قال : أليس يُروى عن العبادة : أنهم كانوا يفعلون ذلك ؟ قلت : ومَنْ بالعبادة ؟ قال : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهم . قلت لأحمد : فابن مسعود ؟ قال : ليس ابن مسعود من العبادة .

ومن طريق محمد بن مخلد : حدثنا حاتم بن محمد ، سمعتُ أبا رجاء قتيبة ابن سعيد يقول : أحمد بن حنبل إمام ، ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال . قال يحيى بن منده : نقول - والله التوفيق - : إن أحمد بن حنبل إمام المسلمين ، وسيّد المؤمنين ، وبه نحيّا ، وبه نموت ، وبه نبعث ، إن شاء الله تعالى . فمن قال غير هذا ، فهو عندنا من الجاهلين .

ومن طريق محمد بن مخلد : حدثنا محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأتباطى عن أحمد بن عمر بن يونس ، حدثنا شيخ رأيته بمكة ، يكنى أبا عبد الله من أهل سجستان ذكر عنه فضل ودين ، قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت : يا رسول الله ، مَنْ تركتَ لنا فى عصرنا هذا من أمتك تقتدى به فى ديننا ؟ قال : أحمد بن حنبل .

قال يحيى بن منده : فما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه ويقظته فهو حق . وقد نذب صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء به ، فلزمنا جميعاً امتثال مرسُومه ، واقتفاء مأموره .

توفي يحيى بن منده رحمه الله في يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة ، سنة إحدى عشرة وخمسمائة . كذا نقله ابن النجار عن أبي موسى الحافظ .

وذكر ابن السمعاني عن بعض الأصبهانيين : أنه توفي في ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بأصبهان . قال : ثم كتب إلى معمر بن الفاخر من أصبهان : أن ابن منده توفي يوم عيد الأضحى من السنة .

وذكر غيره : أنه دُفن بباب درية عند قبر والده وجده رحمة الله عليهم أجمعين .

وذكره ابن الجوزى ممن تُوفى سنة اثنتى عشرة ، ثم قال : وقيل : تُوفى سنة إحدى عشرة .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى بها ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطرسوسى ، أخبرنا يحيى بن منده الحافظ ، أخبرنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سليمان ابن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبّرى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا الثورى عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائمٌ ما لا أحصى » .

٦٢ - محمد بن على بن طالب بن محمد بن زبيبا الخرقى البزار ، الفقيه ، أبو الفضل

ابن أبى الغنّام . وقد سبق ذكر والده .

وُلد في العشر الأخير من الحرم سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وقيل عنه : إنه قال : سنة خمس وثلاثين .

وسمع من القاضى أبى يعلى ، والجوهرى ، وابن المذّهب ، وأبى بكر

ابن بشران ، وعمر بن أبى طالب المسكى ، وحدث وروى عنه السلفى ، وأبو المعمر

الأنصاري ، وابن ناصر ، والمبارك ابن كامل ، وعمر بن ظفر ، وبالإجازة ذاكر ابن كامل ، وابن كليب . وكان قتيها فاضلا . أظنه تفقه على القاضي أو على أبيه المذكور .

وقال ابن الجوزي : قال شيخنا ابن ناصر : لم يكن بحجة . كان على غير السميت المستقيم .

وذكر ابن النجار : أنه قرأ بخط ابن ناصر عنه : أنه كان يعتقد عقيدة الفلاسفة ، تقليداً عن غير معرفة . نسأل الله العافية .

توفي ليلة السبت تاسع شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة . ودفن بمقابر باب أبرزفي العالية . رحمه الله وسامحه .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بفسطاط مصر - أخبرنا عبد اللطيف ابن عبد النعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد النعم بن علي ، أخبرنا محمد بن علي ابن زبيبا إذنا ، أخبرنا القاضي أبو يعلى بن الفراء ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله ابن عبد الرحمن الزهري ، فيما أذن لنا : أن حمزة بن الحسين بن عمر البزار حدثه : حدثني أحمد بن جعفر عن عاصم^(١) الحربي ، قال : رأيتُ في المنام كأنني قد دخلت درب هشام ، فلقيني بشر بن الحارث رحمه الله ، فقلت : من أين يا أبا نصر؟ فقال: من عليين . قلت : ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال : تركتُ الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل ، يا كلان ويشربان ويتنعمان . قلتُ : فانت؟ قال : علم الله قلة رغبتي في الطعام فأبأحني النظر إليه .

٦٣ - طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن بادي

ابن الحارث بن قيس بن الأشعث بن قيس الكندي العاقولي ، الفقيه ، القاضي أبو البركات .

وُلد يوم الجمعة بعد صلاتها ثالث عشرين شعبان سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة

(١) في خطية الإدارة الثقافية « عاصم » .

بدير العاقول ، وهى على خمسة عشر فرسخاً من بغداد . ودخل بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، واشتغل بالعلم سنة اثنتين وخمسين .

وسمع من أبى محمد الجوهرى سنة ثلاث وخمسين ، ومن القاضى أبى يعلى ، وأبى الحسين بن حسنون ، وأبى الغنائم بن المأمون ، وأبى جعفر بن المسامة ، وأبى الحسين بن المهتدى ، وأبى الغنائم بن الدجاجى ، وهناد النسفى ، وجابر بن ياسين ، وابن هزارمرد ، وأبى الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد الحنفى ، وأبى القاسم بن البُسرى ، وغيرهم .

قال القاضى أبو الحسين : قرأ على الوالد الخصال ، وحضر درسه الفقه . قلتُ : وروى عنه الجامع الصغير أيضاً . قال : وقال لى : اقرأ فى كل أسبوع ختمتين .

وقال ابن الجوزى : قرأ الفقه على القاضى يعقوب ، وهو من متقدمى أصحابه . وكان عارفاً بالذهب ، حسن المناظرة . وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة .

وقال ابن شافع : سمأه صحيح . وكان ثقةً ، أميناً . ومضى على السلامة والستر . سمع منه ابن كاملى وغيره .

وقال ابن السمعانى : كان صالحاً ، ديناً خيراً . روى لنا عنه هبة الله ابن الحسن الأمين بدمشق ، والمبارك بن أحمد الأنصارى ، وغيرهما .

قلتُ : وروى عنه ابن ناصر ، والشيخ عبد القادر . وبالإجازة ابن كليب وذاكر بن كامل .

قال ابن ناصر : حدثنى أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة القاضى ، قال : كان لى صديق اسمه ثابت . وكان رجلاً صالحاً ، يقرأ القرآن ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . فتوفى فلم أصل عليه لعذر منعى ، فرأيت فى المنام ، فسلمت عليه ، فلم يرد على السلام ، وأعرض عنى ، فقلت : يا ثابت ، ماتكلمنى وأنت

صديقي وبينى وبينك مودة ؟ فقال : أنت صديقي ، ولم تُصَلِّ عليَّ ، فاعتذرتُ إليه ، ثم قلتُ له : حدثني كيف أنت بقبر أحمد بن حنبل ؛ لأنه دفن هناك ، فقال : ليس في قبر أحمد أحد يعذب بالنار .

توفى طلحة العاقولي ليلة الثلاثاء ثانی شعبان - وقال ابن نقطه : ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة - ودُفن بمقبرة الفيل من باب الأزج ، قريباً من قبر أبي بكر عبد العزيز .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحرثاني ، أخبرنا ابن كليب ، أخبرنا طلحة بن أحمد العاقولي ، أخبرنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثنا الحسين بن بحر ، حدثنا عبد الله بن رجا ، قال ابن المرزبان : وحدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي حدثنا أحمد بن عون القواس قالوا : حدثنا مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَرَّمُ الْمَرْءِ دِينَهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلَهُ ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ » .

ذكر الشيخ موفق الدين ، في المغني في باب الإيمان ، عن طلحة العاقولي : أن العبد إذا ملكه سيده مآلاً ، وقلنا : يملكه ، وأعتق منه بإذن سيده ، فإن الولاء يكون موقوفاً . فإن عتق فهو له ، وإن مات فهو لسيدة . وهذا خلاف ما ذكره الأكثرون : أن العبد لا يرث بالولاء ولا غيره .

وحكوا في المكاتب : إذا عتق له عبد في حال كتابته : هل يكون ولاؤه للسيد ، أو يكون موقوفاً ، فإن عتق المكاتب كان له ؟ على وجهين .

واختار أبو بكر ، والقاضي في خلافه : أنه للسيد بكل حال .

وحكى الشيخ أيضاً في المغني والكافي عن طلحة العاقولي : أن الحالف إذا

قال : وانخالتي ، والرزاق ، والرب : كان يميناً بكل حال ، وإن نوى بذلك غير الله تعالى سبحانه ؛ لأنها لا تستعمل مع التصريف إلا في اسم الله تعالى ، فهي كاسم الله ، والرحمان .

قلتُ : وقد واقفه على ذلك ابن الزاغوني في الإقناع : في الخالق ، والرزاق
وسائر أسماء الأفعال . قال : وهذا مبنىٌّ عندنا على أصل ؛ فإنَّ صفات الأفعال
قديمة ، استحقها الله تعالى في القدم كصفات الذات .

٦٤ - يحيى بن عثمان بن الحسين بن عثمان بن عبد الرحمن البيهقي ، الأزجي ،

الفيقيه أبو القاسم بن الشواء .

وُلِدَ في شوال سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع من ابن المهدي ، وابن المسلم ، والجوهري ،
والقاضي أبي يعلى ، وأبي الفنائم بن المأمون ، وأبوي الحسين بن حسنون ، وابن
التقور . وتفقه على القاضي أبي يعلى ، ثم على القاضي يعقوب . وكان فقيهاً حسناً ،
صحيح السماع . وحدث بشيء يسير .

روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجمه . وقال أبو الحسين : سمع من

الوالد ، وحضر درسه ، ونسخ معظم كتبه .

توفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة .

ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٦٥ - محمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن معروف الهمداني ، الحافظ

الفيقيه ، الأديب أبو العلاء ، المعروف بالأعمش .

وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وسمع بهمدان من عبيد الله بن الحافظ بن منده ، وأبي مسلم بن عوف

النهاوندي ، وأبي محمد بن ماهلة وطبقتهم .

روى عنه السلفي وأبو العلاء القطان ، وأبو الفتح الطائي ، وغيرهم .

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، فقال : شيخ ، حافظ ثقة ، مكثر .

وكان - مع بصره بهذا الشأن - عارفاً بفقهاء أحمد بن حنبل ، ناصرًا للسنة ، عالماً
بالعربية ، وافر الجلالة بهمدان ، وأملى عدة مجالس من حفظه .

قال أبو سعد السمعاني : أجاز لي مروياته . وكان عارفاً بالحديث ، حافظاً ، ثقة . سمع الكثير بنفسه ، وأملى ، وحَدَّث . توفي عاشر شوال سنة اثنى عشرة وخمسةائة . رحمه الله تعالى .

٦٦ - علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد - كذا قرأت نسبة بخطه - البغدادي ، الظفري ، المقرئ ، الفقيه ، الأصولي ، الواعظ المتكلم ، أبو الوفاء ، أحد الأئمة الأعلام ، وشيخ الإسلام . وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة في جمادى الآخرة . كذا نقله عنه ابن ناصر السلفي .

قال ابن الجوزي . ورأيتُه بخطه .

ونقل عنه علي بن مسعود بن هبة الله البزار أنه قال : ولدت في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ، وتفتت في سنة سبع وأربعين . وذكر أبو محمد بن السمرقندي عنه : أنه وُلد سنة ثلاثين . والأول أصح . وحفظ القرآن . وقرأ بالروايات القرآن على أبي الفتح بن شيطا ، وغيره .

وكان يقول : شيخى فى القراءة : ابن شيطا . وفى النحو والأدب : أبو القاسم بن برهان . وفى الزهد : أبو بكر الدينورى ، وأبو بكر بن زيدان ، وأبو الحسين القزوينى ، وذكر جماعة غيرهم من الرجال والنساء . وفى آداب التصوف : أبو منصور صاحب الزيادة العطار ، وأثنى عليه بالزهد والتخلق بأخلاق متقدمى الصوفية . وفى الحديث : ابن الثورى ، وأبو بكر بن بشران ، والعشارى ، والجوهري وغيرهم . وفى الشعر والترسل : ابن شبل ، وابن الفضل . وفى القرائن : أبو الفضل الهمداني . وفى الوعظ : أبو طاهر بن العلاف صاحب ابن سعمون . وفى الأصول : أبو الوليد وأبو القاسم ابن التبان . وفى الفقه : القاضى أبو يعلى المملوء عقلاً وزهداً وورعاً . قرأت عليه سنة سبع وأربعين ، ولم أخل بمجالسته وخلوته التى تتسع لحضورى ، والمشى معه ماشياً وفى ركابه إلى أن توفى . وحظيت من قربه بما

لم يحظ به أحد من أصحابه مع حدائه سنى . والشيخ أبو إسحاق الشيرازى ،
إمام الدنيا وزاهدُها ، وفارسُ المناظرة وواحدُها . كان يُعاهنى المناظرة ، وانتفعتُ
بمصنّفاته . وأبو نصر بن الصباغ ، وأبو عبد الله الدامغانى ، حضرت مجالس درسه
ونظره . وقاضى القضاة الشامى انتفعت به غاية النفع ، وأبو الفضل الهمدانى .
وأكبرهم سناً وأكثرم فضلاً : أبو الطيب الطبرى حظيتُ برويته ، ومشيت
فى ركابه . وكانت صحبتى له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة ، فحظيت
بالجمال والبركة .

ومن مشايخى : أبو محمد التميمى . كان حسنة العالم ، ومامشة بغداد .
ومنهم : أبو بكر الخطيب . كان حافظ وقته . وكان أصحابنا الحنابلة يريدون
منى هجران جماعة من العلماء . وكان ذلك يجرمنى علماً نافعاً . وأقبل على
أبو منصور بن يوسف ، فحظيتُ منه بأكبر حظوة . وقدمنى على الفتاوى ، مع
حضور من هو أسن منى ، وأجلسنى فى حلقة البرامكة ، بجامع المنصور ، لما مات
شيخى سنة ثمان وخمسين . وقام بكل مؤونتى وتحملى ، فقامتُ من الحلقة أتتبع
حلق العلماء لتلقظ الفوائد .

وأما أهل بيتى : فإن بيت أبى كلهم أرباب أفلام ، وكتابة ، وشعر ،
وآداب . وكان جدّى محمد بن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة . وهو المنشئ
لرسالة عزل الطابع وتولية القادر ، ووالدى أنظر الناس وأحسنهم جزلاً وعلماً .
وبيت أبى^(١) بيت الزهرى صاحب الكلام والدرس على مذهب أبى حنيفة .

وعانيتُ من الفقر والنسخ بالأجرة ، مع عفة وتقى . ولا أراحم قبيهاً فى
حلقة ، ولا تطلب نفسى رتبة من رتب أهل العلم القاطمة لى عن الفائدة . وتقلت
على الدول فما أخذتنى دولة سلطان ولا عامة عما أعتقده أنه الحق ، فأوذيت من
أصحابى حتى طلب الدم وأوذيت فى دولة النظام بالطلب والحبس - فى امن خفت
الكل لأجله ، لا تخيب ظنى فيك - وعصمنى الله تعالى فى عنفوان شبابى بأنواع

(١) فى مخطوطة بأبدينا « وبيت أُمى » .

من العصمة ، وقصر محبتي على العلم وأهله ، فما خالطتُ لعاباً قط ، ولا عاشرتُ
إلا أمثالي من طلبة العلم .

قال : والغالب على أحداث طائفة أصحاب أحمد العفة ، وعلى مشايخهم
الزهادة والنظافة . آخر كلامه .

والأذية التي ذكرها من أصحابه له ، وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء ،
نذكر بعض شرحها . وذلك :

أن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل ترده إلى ابن الوليد ، وابن التبان
شيخي المعتزلة . وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام ، ويظهر منه في بعض
الأحيان نوع انحراف عن السنة ، وتناول لبعض الصفات ، ولم يزل فيه بعض ذلك
إلى أن مات رحمه الله .

ففي سنة إحدى وستين اطلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة ،
والترحم على الحلاج وغير ذلك . ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره ،
فاشتد ذلك عليهم ، وطلبوا أذاه ، فاختنق . ثم التجأ إلى دار السلطان ، ولم يزل
أمره في تحبيط إلى سنة خمس وستين ، فحضر في أولها إلى الديوان ، ومعه جماعة
من الأصحاب ، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر ؛ لأنه كان عاتباً على
ولاة الأمر بسبب إنكار منكر قد سبق ذكره في ترجمته .

فرضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خطه :

يقول على بن عقيل بن محمد : إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة
الاعتزال وغيره ، ومن صحبة أربابه ، وتعظيم أصحابه ، والترحم على أسلافهم ،
والتكثير بأخلاقهم . وما كنت علته ، ووُجد بخطي من مذاهبهم وضلاتهم
فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته . ولا تحل كتابته ، ولا قراءته ،
ولا اعتقاده .

وإني علقت مسألة الليل في جملة ذلك . وإن قوماً قالوا : هو أجساد سود .

وقلت : الصحيح : ما سمعته من الشيخ أبي علي ، وأنه قال : هو عَدَمٌ ولا يسمى جسماً ، ولا شيئاً أصلاً . واعتقدتُ أنا ذلك . وأنا تائب إلى الله تعالى منهم . واعتقدتُ في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات . ونصرتُ ذلك في جزء عملته . وأنا تائب إلى الله تعالى منه ، وأنه قتل بإجماع علماء عصره ، وأصابوا في ذلك ، وأخطأ هو . ومع ذلك فإنني أستغفر الله تعالى ، وأتوب إليه من مخالطة المعتزلة ، والمبتدعة ، وغير ذلك ، والترحم عليهم ، والتعظيم لهم ؛ فإن ذلك كله حرام . ولا يحل لمسلم فعله ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من عظمَّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

وقد كان الشريف أبو جعفر ، ومن كان معه من الشيوخ ، والأتباع ، سادتي وإخواني - حرسهم الله تعالى - مضييين في الإنكار عليّ ؛ لما شاهدوه بخطي من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها ، وأتحققُ أني كنتُ مخطئاً غير مصيب .

ومتى حفظ عليّ ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار : فلامام المسلمين مكافأتي على ذلك . وأشهدت الله وملائكته وأولى العلم ، على ذلك غير مجبر ، ولا مكره وباطني وظاهري - يعلم الله تعالى - في ذلك سواء . قال تعالى : (٥ : ٩٩ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) .

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة . وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم ، فلما حضر شهِدَ عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء .

قال ابن الجوزي : وأفتى ابن عقيل ، ودرّسَ وناظرَ الفحول ، واستفتى في الديوان في زمن القائم ، في زمرة الكبار . وجمع علم الفروع والأصول وصنّف فيها الكتب الكبار . وكان دائم التشاغل بالعلم ، حتى أني رأيتُ بخطه :

إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ، حتى إذا تعطلَّ لساني عن

مذاكرة ومناظرة ، وبصرى عن مطالعة ، أعملتُ فكري في حال راحتي .
وأنا مستطرح ، فلا أنهض إلاّ وقد خطر لي ما أسطره . وإني لأجدُ من حرصى
على العلم . وأنا في عشر الثمانين أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة .
قال : وكان له الخاطر العاطر ، والبحث عن الغوامض والدقائق ، وجعل
كتابه المسمى « بالفنون » مناطاً لخواطره وواقعاته . ومن تأمل واقعاته فيه
عرف غور الرجل .

وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة . فلما كانت سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة
جرت فيها فتنة بين الحنابلة والأشاعرة ، فترك الوعظ ، واقتصر على التدريس .
ومتعه الله تعالى بسمعه وبصره ، وجميع جوارحه .

قال : وقرأت بخطه . قال : بلغتُ الاثنى عشرة سنة ، وأنا في سنة الثمانين
وما أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ ، وحدة النظر ، وقوة البصر ، لرؤية
الأهلة الخفية ، إلا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبية والسهولة ضعيفة .

قلتُ : وذكر ابن عقل ، في فنونه : قال حنبلى - يعنى نفسه - : أنا
أقصرُ بغاية جهدى أوقات أكلى ، حتى أختار سفّ الكعك وتحسيه بالماء على
الخبز ؛ لأجل ما بينهما من تفاوت المضع ، توفراً على مطالعة ، أو تسطير فائدة ،
لم أدركها فيه .

قال ابن الجوزى : وكان ابن عقيل قوى الدين ، حافظاً للحدود . وتوفى له
ولدان ، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه . وكان كريماً ينفق ما يجد ، ولم يخلف
سوى كتبه وثياب بدنه . وكانت بمقدار كفنه ، وقضاء دينه .

وقال ابن عقيل : قدم علينا أبو المعالى الجوينى ببلاد ، أول ما دخل النغزالى
فتكلم مع أبى إسحاق ، وأبى نصر الصباغ ، وسمعتُ كلامه . ثم ذكر عنه مسألة
العلم بالأعراض المشهورة عنه ، وبالغ في الرد عليه .

ولما ورد النغزالى ببلاد ، ودرس بالنظامية ، حضره ابن عقيل ، وأبو الخطاب ،

وغيرهما . وكان ابن عقيل كثير المناظرة للسكيا الهراسي . وكان السكيا ينشده في المناظرة :

ارفق بعبدك إن فيه فهاهة جيلية ولك العراق وماؤها .

قال السلفي : ما رأيت عيناى مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل ؛ ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه ، وحسن إيراده ، وبلاغة كلامه ، وقوة حجته . ولقد تكلم يوماً مع شيخنا أبي الحسن السكيا الهراسي في مسألة ، فقال شيخنا : هذا ليس بمذهبك . فقال : أنا إلى اجتهاد ، متى ما طالبني خصمى بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي ، وأقوم له بحجتي ، فقال له شيخنا : كذلك الظن بك .

وذكر ابن النجار في تاريخه : أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى ، وعلى أبي محمد التميمي ، وقرأ الأصول والخلاف على القاضي أبي الطيب الطبري ، وأبي نصر بن الصباغ ، وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني .

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة ، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك . وكان شهماً مقداماً ، يُواجه الأكارب بالإنكار بلفظه ، وخطه ، حتى إنه أرسل مرة إلى حماد الدباس ، مع شهرته بالزهد والمكاشفات ، وعكوف العامة عليه ، يهدده في أمر كان يفعله ، ويقول له : إن عدت إلى هذا ضربت عنقك .

وكتب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جبير لما بنى سور بغداد ، وأظهر

العوام ، في الاشتغال بينائه المنكرات :

لولا اعتقاد صحة البعث ، وأن لنا داراً أكون فيها على حال أحدها ، لما

نصبت نفسي إلى مالك عصرى . ، وعلى الله أعتد في جميع ما أورده ، بعد أن أشهده : أنى محب متعصب . لكن إذا تقابل دين محمد ودولة بنى جبير ، فوالله ما أردت هذه بهذه ، ولو كنت كذلك كنت كافراً . قلت : إن هذا الخرق الذى جرى بالشريعة لمناسبة واضعها . فما بالنا نعقد الختمات ورواية

الأحاديث؟ فإذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا بجميع الخلمات ، والدعاء عقيبتها ، ثم بعد ذلك طبول وصَوَانِي ، ومخائِث ، وخيال ، وكشف عوارت الرجال مع حضور النساء ، إسقاطاً لحكم الله تعالى .

وما عندي ياشرف الدين ، أن تقوم بسخطة من سخطات الله تعالى . ترى بأى وَجِهٍ تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ بل لو رأيت في المنام مقطباً كان ذلك يزعجك في يقظتك . وأى حرمة تبقى لوجوهنا وأيدينا وألسنتنا عند الله ، إذا وضعنا الجباه ساجدة له ؟ ثم كيف تطالب الأجناد بتقريب عتبة ، ولتمّ ترايبها ، وتقيم الحدّ في دهليز الحريم ، صباحاً ومساءً ، على قدح نبيذٍ مختلف فيه ، ثم ترح العوام في المسكر المجمع على تحريمه ؟ هبذا مضاف إلى الزنا الظاهر بيباب بدر ، ولبس الحرير على جميع المتعلقين والأصحاب .

ياشرف الدين ، اتق سخط الله تعالى ؛ فإن سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض وإن فسدت حالى بما قلتُ فلعَلَّ الله يلطف بى ، ويكفينى هوائج الطباع . ثم لا تملنا على ملازمة البيوت ، والاختفاء عن العوام ؛ لأنهم إن سألونا لم نقل إلا ما يقتضى الإِعْظَام لهذه القبائح ، والإنكار لها ، والنياحة على الشريعة . أترى لو جاءت معتبة من الله سبحانه في منام أو على لسان نبي - لو كان للوحى نزول - أو أتى إلى روع مسلم بإلهام : هل كانت إلا إليك ؟ فاتق الله تقوى من علم بمقدار سخطه ، فقد قال : (٤٣ : ٥٦ فَلَمَّا آسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ) وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشراء ومداحاة الممولين بدولتكم ، الأغنياء الأغنياء ، الذين خسروا الله فيكم ، فحسبوا لكم طرائقكم . والعاقل من عرف نفسه ، ولا يفره مدح من لا يخبرها .

وكتب ابن عقيل إلى السلطان جلال الدولة « ملكشاه » وقد كانت الباطنية أفسدوا عقيدته ، ودعوه إلى إنكار الصانع :

أيها الملك ، اعلم أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الخواس ،

فإذا فقدوه جحدوه . وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة . وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس ، ولم يحددها العقل ، ولا يمكننا جحدوها لقيام دلالة العقل على إثباتها . فإن قال لك أحد من هؤلاء : لا تثبت إلا ما ترى . فن ههنا دَخَلَ الإلحادُ على جُهالِ العوام ، الذين يستنقون الأمر والنهي ، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة ، التي تنمى ولا تفسد ، وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحككة ، كالطب ، والهندسة . فعلموا أن ذلك صادر عن أمرٍ وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل ، فإذا سألتناهم : هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم قالوا : لا ، لكننا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات قلنا : فما لكم جحدتم الإله ، حيث فقدتموه حساً ، مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم ، وإدارة الأفلاك ، وإنبات الزرع ، وتقاييم الأزمنة ؟ وكان لهذا الجسد عقلاً وروحاً بهما قوامه ولا يدركهما الحس ، لكن شهدت بهما أدلة العقل من حيث الآثار ، كذلك الله سبحانه - وله المثل الأعلى - ثبت بالعقل ، لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه ، وإتقان أفعاله .

وأرسل هذا الفصل إلى السلطان مع بعض خواصه . قال : فحكى لى أنه أعاده عليه فاستحسنه ، وهش إليه ، ولعن أوائلك ، وكشف إليه ما يقولون له . وكتب ابن عقيل أيضاً مرة إلى أبي شجاع ، وزير الخليفة المقتدى . وكان ديناً كثير التعبد ، لكن كانت به وسوسة في عباداته :

أما بعد ، فإن أجلّ تحصيل عند العقلاء ، بإجماع العلماء : الوقت ، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص . فالتكاليف كثيرة ، والآداب خاطفة . وأقلّ متعبدٍ به الماء . ومن اطلع على أسرار الشريعة علم قدر التخفيف :

فمن ذلك قوله : « صُبوا على بول الأعرابي ذنوباً من الماء » .

وقوله في المنى : « أمطه عنك » .

وقوله في الخف : « طهوره أن تداسكه بالأرض » . وفي ذيل المرأة : « يطهره

وقوله : « يغسل بول الجارية ، وينضح بول الغلام » . و « كان يحمل بنت أبي العاص في الصلاة » .

ونهى الراعى في إعلام السائل عن الماء وما يردّه ، وقال : « يا صاحب الميزاب لا تخبره » فإن خطر الببال نوع احتياط في الطهارة ، كالاحتياط في غيرها في مراعاة الإطالة ، وغيبوبة الشمس ، والزكاة ، فإنه يفوت من الأعمال ما لا يفي به الاحتياط في الماء ، الذي أصله الطهارة .

وقد صافح رسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي ، وركب الحمار ، وما عرف من خلقه التعبد بكثرة الماء . وقد توضأ من سقاية المسجد . ومعلوم حال الأعراب الذين بان من أحدهم الإقدام على البول في المسجد . وتوضأ من جرة نصرانية وما احترز ؛ تعليماً لنا وتشريعاً . وأعلمنا أن الماء أصله الطهارة . وتوضأ من غدیر كان ماءه نقاعة الحناء .

فأما قوله : « تنزهوا من البول » فإن للتنزه حداً معلوماً . فأما الاستشعار : فإنه إذا نما وانقطع الوقت ، ولا يقتضى مثله الشرع .

وكتب ابن عقيل غير مرة إلى قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى رسائل تتضمن توبيخه على تقصير وقع منه في حقّه . وفيها كلام خشن وعتاب غليظ .

ولما دخل السلطان جلال الدولة إلى بغداد ، ومعه وزيره نظام الملك ، سنة أربع وثمانين ، قال النظام : أريد أن أستدعى بهم ، وأسألمهم عن مذهبهم ، فقد قيل : إنهم مجسمة - يعنى : الحنابلة .

قال ابن عقيل : فأحبيت أن أصوغ لهم كلاماً يجوز أن يقال إذا ، فقلت : ينبغى لهؤلاء الجماعة أن يسألوا عن صاحبنا؟ فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، إلا ما كان للرأى فيه مدخل من الحوادث الفقهية ، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذى أجمعوا على تعديله ، على أنهم على مذهب قوم أجمعنا على سلامتهم من البدعة . فإن وافقوا على أننا على مذهبه فقد أجمعوا على

سلامتنا معه ؛ لأن متبع السليم سليم . وإن ادّعوا علينا أننا تركنا مذهبه ، وتمذهبنا بما يخالف الفقهاء ، فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه . وإن قالوا : أحمد ماشبه وأتم شبهتهم ، قلنا : الشافعي لم يكن أشعرياً ، وأنتم أشعريه . فإن كان مكذوباً عليكم فقد كذب علينا . ونحن نفرع من التأويل مع نفى التشبيه ، فلا يعاب علينا ، إلا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف . ثم ما يريد الطاعنون علينا ، ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا ؟

وفي هذه السنة المذكور : توفي أبو طاهر بن علك . وكان من صدر الشافعية ، وأكابر الممولين . فشيّعه نظام الملك وأرباب الدولة . ودفن بتربة أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى القبر بعد دفنه .

قال ابن عقيل : جلستُ إلى جانب نظام الملك ، بتربة أبي إسحاق ، والمملوك قيامٌ بين يديه ، واجترأتُ على ذلك بالعلم . وكان جالساً للتعزية بابن علك . ولما بويع المستظهر حضر ابن عقيل مع الغزالي والشاشي للمبايعة . فلما توفي المستظهر غسله ابن عقيل مع الشيبلي .

قال ابن عقيل : ولما تولد المسترشد تلقاني ثلاثة من المستخدمين ، يقول كل واحد منهم : قد طلبك مولانا أمير المؤمنين . فلما صرتُ بالحضرة ، وقال لي قاضي القضاة - وهو قائم بين يديه - طلبك مولانا أمير المؤمنين ثلاث مرات ، فقلت : ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . ثم مدتُ يدي فبسط لي يده الشريفة ، فصاحته بعد السلام ، وبابعتُ ، فقلتُ : أبايعُ سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين المسترشد بالله على كتاب الله وسنة رسوله ، وسنة الخلفاء الراشدين ، ما أطاق واستطاع ، وعلى الطاعة مني .

وكان ابن عقيل رحمه الله من أفاضل العالم ، وأذكياء بني آدم ، مفرط الذكاء ، متسع الدائرة في العلوم . وكان خبيراً بالكلام ، مطلعاً على مذاهب المتكلمين وله بعد ذلك في ذم الكلام وأهله شيء كثير ، كما ذكر ابن الجوزي وغيره عنه

أنه قال : أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ، وما عرفوا الجوهر والعرض . فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر ، فبئس ما رأيت .

وذكر عنه أنه قال : لقد بالغت في الأصول طول عمرى ، ثم عدتُ القهقري إلى مذهب المكتب .

وقد حكى هذا عنه القرطبي في شرح مسلم . وله من الكلام في السنة والانتصار لها ، والرد على المتكلمين شيء كثير . وقد صنّف في ذلك مصنفًا .

وقرأت بخط الحافظ أبي محمد البرزالي قال : قرأت بخط الحافظ ضياء الدين المقدسى ، قال : كتب بعضهم إلى أبي الوفاء بن عقيل يقول له : صِف لي أصحاب الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف .

فكتب إليه يقول : هم قوم حُسنٌ ، تقلّصت أخلاقهم عن المحالطة ، وغلظت طباعهم عن المداخلة ، وغلب عليهم الجدّ ، وقلّ عندهم الهزل ، وغربت نفوسهم عن ذل المراءة ، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات ، وتمسكوا بالظاهر تحرجًا عن التأويل ، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة ، فلم يدققوا في العلوم الغامضة ، بل دققوا في الورع ، وأخذوا ما ظهر من العلوم ، وما وراء ذلك قالوا : الله أعلم بما فيها ، من خشية بارئها . ولم أحفظ على أحد منهم تشبيهًا ، إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار ، من غير تأويل ولا إنكار . والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة ، خالية من البدع ، سوى من سلك هذا الطريق . والسلام .

وكان زحمه الله بارعًا في الفقه وأصوله . وله في ذلك استنباطات عظيمة حسنة ، وتحريرات كثيرة مستحسنة . وكانت له يدطولى في الوعظ ، والمعارف . وكلامه في ذلك حسن ، وأكثره مستنبط من النصوص الشرعية ، فيستنبط من أحكام الشرع وفضائله معارف جلييلة ، وإشارات دقيقة .

ومن معانى كلامه يستمدّ أبو الفرج بن الجوزى فى الوعظ .

فمن ذلك ما قاله فى الفنون :

لقد عظم الله سبحانه الحيوان ، لا سيما ابن آدم ، حيث أباحه الشرك عند الإكراه ، وخوف الضرر على نفسه ، فقال: (١٦ : ١٠٦) إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) .

من قدّم حرمة نفسك على حرمة ، حتى أباحك أن تتوقى وتحامى عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه ، لحقيق أن تعظم شعائره ، وتوقر أوامره ، وزواجره . وعصم عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك ، وعصم مالك بقطع مسلم فى سرقة ، وأسقط شرط الصلاة لأجل مشقتك ، وأقام مسح الخف مقام غسل الرجل ؛ إشفاقاً عليك من مشقة الخلع واللبس ، وأباحك الميتة سداً لرمقك ، وحفظاً لصحتك ، وزجرك عن مضارك بحد عاجل ، ووعيد آجل ، وخرق العوائد لأجلك ، وأنزل الكتب إليك . أحسن بك - مع هذا الإكرام - أن ترى على ما نهاك منهمكاً ، وعمّا أمرك متنكباً ، وعن داعيه معرضاً ، ولسنته هاجراً ، ولداعى عدوك فيه مطيعاً ؟

يعظمك وهو هو ، وتهمل أمره وأنت أنت . هو حظّ رتب عباده لأجلك ، وأهبط إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجدُها لك .

هل عادتِ خادماً طالَتْ خدمته لك لترك صلاة ؟ هل نفيته من دارك للاخلال بفرض ، أو لارتكاب نهى ؟ فإن لم تعترف العبيد للموالى ، فلا أقل من أن تقتضى نفسك للحق سبحانه ، اقتضاء المساوى المكافى .

ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالإنسان بينا يكون بحضرة الحق ، وملائكة السماء سجوداً له ، تتراعى به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل ، إلى أن يوجد ساجداً الصورة فى حجر ، أو لشجرة من الشجر ، أو لشمس أو لقمر ، أو لصورة ثور خار ، أو لطائر صفر ! ما أوحش زوال النعم ، وتغيير الأحوال ، والجور بعد الكور !

لا يليق بهذا الحى الكريم الفاضل على جميع الحيوان أن يُرى إلا عابداً لله في دار التكليف ، أو مجاوراً لله في دار الجزاء والتشريف . وما بين ذلك فهو واضح نفسه في غير مواضعها .

ومن كلامه في تقرير البعث والمعاد :

والله لا أقنع من الله سبحانه بهذه الممجة التي مزجت بالعلاقم ، ولا أقنع من الأبدى السرمدى ، ولا يليق بذا الكرم إلا إدامة النعم . والله مالوح بما لوح إلا وقد أعد ما نخافه الآمال . وما قدح أحد في كمال جود الخالق وإنعامه بأكثر من جوده البعث مع تشريف النفوس ، وتعليق القلوب بالإعادة ، والجزاء على الأعمال الشاقة ، التي هجر القوم فيها اللذات ، فصبروا على البلاء ؛ طمعاً في العطاء . قال : ويدلُّ على أن لنا إعادةً تتضمن بقاء دائماً ، وعيشاً سالماً : أن أصح الدلالة قد دلت على كمال البارئ سبحانه وتعالى ، وخروجه عن النقائص . وقد استقرينا أفعاله ، فرأيناهُ قد أعدَّ كل شيء لشيء . فالسمعُ للسموعات ، والعين للمبصرات ، والأسنان للطحن ، والمنخران للشِّم ، والمعدة لطبخ الطعام . وقد بقي للنفس غرض قد عجن في طينها : وهو البقاء بغير انقطاع ، وبلوغ الأغراض من غير أذى . وقد عدمت النفس ذلك في الدنيا . ثم إنا نرى طالما لم يقابل ولا تقتضى الحكمة لذلك . فينبغى أن يكون لها ذلك في دار أخرى .

قال : ولأنظر إلى صورة البلى في القبور ، فكم من بداية خالفتها النهاية . فإن بداية الآدمى والطير ماء مُسَخَّنٌ مُسْتَقَدَّرٌ ، ومبادئ النبات حبٌّ عَفِينٌ ، ثم يخرج الآدمى والطاوس . وكذلك خروج الموتى بعد البلى .

قال : وبيننا أنا نأتم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، لاحت لى مقبرة ، وكان قائلاً يقول : هذه خيم البلى ، على باب الرجاء وعلى الوفاء . قال : وهذا الإلقاء من الله تعالى لسكرة لهجى بالبعث ، وتشوفى إلى الاجتماع بالسلف النطاف ، وتبرمى من مخاطبة السفاسف .

وكان ابن عقيل يقول : لا يعظم عندك بَدَلُكَ نفسك في ذاتِ الله فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية ، وهوى أمرد ، وخاطرتَ بها في الأسفار لأجل زيادة الدنيا . فلما جئت إلى طاعة الله تعالى عظمت ما بذلتَه ، والله ما يحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد ، وإذا أعاد أفاد ، وإذا أفاد خلد فائدته على الآباد . وذلك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس ، وإبانة الرءوس . أليس هو القائل : (١٧٠ : ٣) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ؟ .

سَمِعَ ابن عقيل الحديث الكثير من أبي بكر بن بشران ، وأبي الفتح ابن شيطا ، وأبي الحسن التوزي ، وأبي محمد الجوهري ، وأبي طالب العشاري ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي علي المبارك ، وغيرهم .

وحدث ، وروى عنه ابن ناصر ، وعمر بن ظفر المغازلي ، وأبو المعمر الأنصاري ، وأبو الرضى الفارسي ، وأبو القاسم الناصحي ، وأبو المظفر السنجي ، وأبو الفتح محمد بن يحيى البرداني ، وغيرهم . وأجاز لأبي سعد بن السمعاني الحافظ ، وعبد الحق اليوسفي ، ويحيى بن بوش .

أنبأتنا زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم عن علي بن عبد اللطيف الدينوري ، عن أبي الحسين بن عبد الحق بن عبد الخالق ، أخبرنا أبو الوفاء علي بن عقيل الإمام ، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح ، أخبرنا محمود بن عمر العكبري ، أخبرنا أبو بكر بن محب إجازة ، حدثنا أبو حفص الجوهري ، حدثنا أبو أحمد ابن محمد بن جعفر ، حدثنا أحمد بن محمد الأتماطي - الذي كان ينزل سامرا - أخبرنا أحمد بن نصر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، قلت : يا رسول الله مَنْ تركت لنا في عصرنا هذا ممن يُقتدى به ؟ قال : عليكم بأحمد بن حنبل .

ولابن عقيل تصانيف كثيرة في أنواع العلم . وأكبر تصانيفه : كتابه « الفنون » وهو كتاب كبير جداً ، فيه فوائد كثيرة جلية ، في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو ، واللغة ،

والشعر ، والتاريخ ، والحكايات . وفيه مناظراته ومجالسه التي وقمت له ، وخواطره وتناجج فكره قيدها فيه .

وقال ابن الجوزي : وهذا الكتاب مائتا مجلد . وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة .

وقال عبد الرزاق الرسعني في تفسيره . قال لي أبو البقاء اللغوي : سمعتُ الشيخَ أبا حكيم النهرواني يقول : وقفتُ على السِّفرِ الرابعِ بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : لم يُصنّف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب . حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة .

قلتُ : وأخبرني أبو حفص عمر بن علي القزويني ببغداد ، قال : سمعتُ بعض مشايخنا يقول : هو ثمانمائة مجلدة .

وله في الفقه كتاب « الفصول » ويُسمى « كفاية المفتي » في عشر مجلدات ، كتاب « عمدة الأدلة » ، كتاب « المفردات » ، كتاب « المجالس النظرية » ، كتاب « التذكرة » مجلد ، كتاب « الإشارة » مجلد لطيف ، وهو مختصر كتاب « الروايتين والوجهين » ، كتاب « المنشور » .

وفي الأصولين كتاب « الإرشاد في أصول الدين » ، وكتاب « الواضح في أصول الفقه » ، و « الانتصار لأهل الحديث » مجلد ، « نفي التشبيه » ، « مسألة في الحرف والصوت » جزء ، « مسائل مشكلة في آيات من القرآن » وأحاديث سُئل عنها فأجاب . وله كتاب « تهذيب النفس » ، « تفضيل العبادات على نعيم الجنات » .

وكان ابن عقيل كثير التعظيم للإمام أحمد وأصحابه ، والرد على مخالفهم . ومن كلامه في ذلك : ومن عجيب ما نسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون : أحمد ليس بفقيه ، لكنه مُحَدِّثٌ . وهذا غاية الجهل ؛ لأنه قد

خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم . وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم . وذكر مسائل من كلام أحمد ، ثم قال : وما يقصد هذا إلا مبتدع ، قد تمزق فواده من خمود كفته ، وانتشار علم أحمد ، حتى إن أكثر العلماء يقولون : أصلى أصلُ أحمد ، وفرعى فرع فلان . فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة .

وكان يقول : هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه ؛ لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات . فكانت الولاية لتدريسه واشتغاله بالعلم . فأما أصحاب أحمد : فإنه قلّ فيهم من تعاق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعمد والتزهّد ؛ لغلبة الخبير على القوم ، فينقطعون عن التشاغل بالعلم .

وكان مع ذلك يتكلم كثيراً بلسان الاجتهاد والترجيح ، واتباع الدليل الذى يظهر له ويقول : الواجب اتباع الدليل ، لا اتباع أحمد . وكان يخونه قلة بضاعته في الحديث . فلو كان متضلماً من الحديث والآثار ، ومتوسماً في علومهما لسكرت له أدوات الاجتهاد .

وكان اجتماعه بأبي بكر الخطيب ، ومن كان في وقته من أئمة الحفاظ ، كأبي نصر بن ماكولا ، والحميدى ، وغيرهم أولى وأنفع له من الاجتماع بابن الوليد وابن التبان . وتركه لمجالسة مثل هؤلاء هو الذى حرمه علماً نافعاً في الحقيقة . ولكن الكمال لله .

وله مسائل كثيرة ينفرد بها ، ويخالف فيها المذهب . وقد يخالفه في بعض تصانيفه ، ويوافقه في بعضها ، فإن نظره كثيراً يختلف ، واجتهاده يتنوع . وكان يقول : عندى أن من أكبر فضائل المجتهد : أن يتردد في الحكم عند تردد الحجة والشبهة فيه . وإذا وقف على أحد المترددين دلّه على أنه ما عرف الشبهة ، ومن لا تعترضه شبهة لا تصفوله حجة . وكل قلب لا يقرعه التردد ،

فإنما يظهر فيه التقليد والجود على ما يقال له ويسمع من غيره .
فمن المسائل التي تفرّد بها : أن النساء لا يجوز لهن استعمال الحرير إلا في
اللبس دون الافتراش والاستناد . ذكره في الفنون .

ومنها : أن صلاة الغد^(١) تصح في صلاة الجنازة خاصة . وهو معروف عنه .
ومنها : أن الربا لا يجري إلا في الأعيان الستة المنصوص عليها . ذكره
في نظرياته .

ومنها : أن الوقف لا يجوز بيعه ، وإن خرب وتعطل نفعه . وله في ذلك كلام
في جزء مفرد .

ومنها : أن الأب ليس له أن يملك من مال ولده ما شاء ، مع عدم حاجته
ذكره في الفصول في كتاب النكاح .

ومنها : أن المشروع في عطية الأولاد : التسوية بين الذكور والإناث .
ذكره في الفنون .

ومنها : أنه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعاً للأرض ؛ لمشقة التفريق بينهما .
حكاه عنه الشيخ تقي الدين بن تيمية .

ومنها : أنه لا يجوز أن يؤخذ العشر من تجار أهل الحرب ولا أهل الذمة ،
إذا أبحروا في بلاد الإسلام ، إلا بشرطٍ أو تراضٍ . ذكره في فنونه .

وقد حكى القاضي في شرحه الصغير رواية عن أحمد كذلك . ذكرها ابن تيميم
لكنها غريبة جداً .

ومنها : إذا حلف على فعل يتعلق بعين معينة ، فتغيرت صفاتها بما يزيل اسمها ؛
لم يتعلق الحنثُ بها على هذه الحال مطلقاً .

ومنها : أنه لا يجوز وطء المكاتبه ، وإن اشترط وطأها في عقد الكتابة .
وحكاه في مفرداته رواية .

ومنها : أنه لا زكاة في حليّ المواشط المعدل للكراء . ذكره في « عمدة

(١) في خطية الإدارة الثقافية « صلاة الفذ »

الأدلة» وخرج من قول الأصحاب بالوجوب وجهاً يوجب الزكاة في سائر ما يعد للكراء من الأملاك ، من عقار وغيره .

ومنها : أن الزروع والثمار التي تسقى بماء نجس طاهرة مُباحة ، وإن لم تسق بعده بماء طاهر .

ومنها : أن الزوجة إذا كانت نضوة أُخلق لا يُمكن زوجها وطأها إلا بجناية عليها : فإنه يملك فسخ نكاحها بذلك .

ومنها : أن الإمام لا يمتنع من الصلاة على الغالِّ ، ولا على من قتل نفسه ، وأن امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهما كان من خصائصه .
ومنها : تحريم الاستمناء بكل حال . وحكاية رواية .

ومنها : أنه يجب الحد بقذف العبد العفيف كالحُرِّ . ذكره في مفرداته .

ومن المسائل الغريبة التي ذكرها ابن عقيل : مسألة في الحامل والمرضع إذا أظرتا خوفاً على ولديهما : فهل تكون الكفارة على الأم من مالها ، أو بينها وبين من تلزمه نفقته ؟ ذكر في القنون : فيها احتمال .

قال : والأشبه أنه على الأم ؛ لأنها هي المرتفقة بالإفطار لاستضرارها ، وتغير لبنها ، والولد تبع لها .

قال : ولأنه لو كان الطفل معتبراً في إيجاب التكفير لكان على كل واحدٍ منهما كفارة تامة ، كالجماع في رمضان ، وكالمشتركين في قتل الصيد ، على أصح الروايتين .

قلتُ : وهذا ضعيف ؛ فإن المشتركين في الجماع كل منهما أفسد صومه والمشتركين في القتل كل منهما جنى على إجرامه ، فهما متساويان في الجناية ، بخلاف الطفل والأم ههنا .

وذكر أيضاً في القنون : قال : سألت سائل عن قائل قال : والله لا رددت سائلاً - أو قال : لله عليّ لا رددت سائلاً - وليس يتسع حاله لذلك ، وإن

اعتمد ذلك لم يبق له وقت لعمل ولا لتجارة ، ولو كان له مال يفي ، فكيف
ولا مال يفي ، ولا وقت يتسع لذلك مع كثرة السؤال ؟ .
فأجاب حنبلي : بأن هذا قياس قولنا فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله : فإنه
في اليمين مخير بين الثلث ، وكفارة يمين . وفي النذر : يلزمه أن يتصدق بثلث ماله ،
فيجب أن يتصدق بثلث ما يتحصل له ، مما يزيد على حاجته . وإن لم يتحصل
له ما يحتاج إليه : لم يدخل تحت نذره لزومه التصديق به ، ويكفر كفارة يمين .
قال قائل : يشتري برّاً أو حبّاً رُمان ، ويُعطى كل سائل حبة من ذلك ؟
قال له الحنبلي : هذا لا يحىء على أصلنا ؛ لأننا نعتبر المقاصد في الأيمان والنذور ،
والقصد : أن لا يردّ سائلاً عن سؤاله . وحبة رمان وحبة بر ليست سؤال السائل ؛
فإعطاؤه كردّه .

وقال حنبلي : يَحْتَمَلُ أَنْ يَصِحَّ خُرُوجُهُ مِنْ نَذْرِهِ بِبِرَّةٍ بُرّاً ؛ لِأَنَّ قَدْ عَلَقْنَا
حُكْمَ الرِّبَا عَلَى بَرَّةٍ بِبِرَّتَيْنِ . وَمَا عَلِقَ عَلَيْهِ الشَّرْعُ مَا تَمَّا ، فَأَحْرَى أَنْ يَعْلُقَ عَلَيْهِ
مَا يَحْصُلُ بِهِ الثَّوَابُ . وَقَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَنْتُمْ أَلَنَارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » يَعْضُدُ الْقَوْلَ بِالتَّصَدَّقِ بِالْبِرَّةِ .

وقال حنبلي آخر : بل إذا لم يجد شيئاً أصلاً وَعَدَّ ، فَكَانَتْ الْعِدَّةُ مَخْلُصَةً
لَهُ مِنَ الرَّدِّ . فَإِنَّ الرَّدَّ لَا يَتَحَقَّقُ مَعَ الْعِدَّةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ وَعَدَّ بِزَكَاةٍ مَالَهُ لِلْسَّاعِي
لَا يَسْتَحِقُّ الْقِتَالَ ، وَلَا التَّغْيِيرَ ، وَلَا يَأْتُمُّ ؟ وَلَا يُقَالُ : إِنَّهُ رَدَّ السَّاعِي وَلَا الْمَطْلَبَ
بِدِينِهِ ، وَلَا الْفَقِيرَ . وَلِلْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ : « الْعِدَّةُ دَيْنٌ » وَهَذِهِ الْعِدَّةُ نَافِعَةٌ فِي
مَنْعِ الْحَنْثِ ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا لَا تَقْفُ مَعَ الْعَزْمِ عَلَى الْإِعْطَاءِ عَلَى التَّوْفِيقِ ، بَلْ مِنْ
وَعَدٍ فَعَزَمَ أَنَّهُ مَتَى حَصَلَ لَهُ مَالٌ أُعْطِيَ السَّائِلَ مَا سَأَلَهُ فَأَرَدَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومن غرائب ابن عقيل : أنه اختار وجوب الرضى بقضاء الله تعالى في
الأمراض والمصائب . ذكره في مواضع من كلامه . لكنه فسر الرضى في

الفنون : بأنه الرضى عن الله تعالى بها ، ثقة بحكمه وإن كانت مؤلة للطبع ، كما لا يبغض الطبيب عند بقاء الدمل وفتح العروق . وليس المراد هشاشة النفس وانسراحها لها ، فإن هذا عنده مستحيل . وصرّح بأنه لم يحصل للأنبياء . كذا قال . وهو فاسد .

واختار : أن النهار أفضل من الليل .

واختار : أنه لا تجوز الصلاة على القبر في شيء من أوقات النهى ، بخلاف الصلاة على الجنائز . وخالفه بعض مشايخ أصحابنا في زمنه .

ومن كلامه الحسن : أنه وَعَظَ يَوْمًا فَقَالَ : يَامَنِ يَجِدُ فِي قَلْبِهِ قَسْوَةً ، احْذَرُ أَنْ تَكُونَ نَقَضْتَ عَهْدًا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (١٥ : ٥) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) .

وسئل فقيل له : ما تقول في عزلة الجاهل ؟ فقال : خبال ووبال ، تضره ولا تنفعه . فقيل له : فعزلة العالم ؟ قال : مآلك ولها ، معها حدّاؤها وسقاؤها : ترد الماء وترعى الشجر ، إلى أن يلقاها ربها .

ومن كلامه في صفة الأرض أيام الربيع : إن الأرض أهدت إلى السماء غبرتها بترقية النجوم ، فكستها السماء زهرتها من السكواكب والنجوم .

وقال : كأنّ الأرض أيام زهرتها مرآة السماء في انطباع صورتها .

قال ابن النجار : قرأت في كتاب أبي نصر المعمر بن محمد بن الحسن البيهقي بخطه ، وأبأنا عنه أبو القاسم الأزجى ، قال : أنشدنا أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلى لنفسه :

يقولون لى : ما بال جسمك ناحلٌ ودمعك من آماق عينيك هاطلٌ؟
وما بال لون الجسم بدل صفرة وقد كان محمراً فلونك حائلٌ؟
فقلت : سقاماً حلّ في باطن الحشا ولوعة قلب بلبته البلابلُ
وأنى لمثلئ أن يبين لناظر ولكنى للعالمين أجاملُ

فلا تغترز يوماً ببشرى وظاهرى
وما أنا إلا كالزناد تضمنت
إذا حُمل المرء الذى فوق طوره
لعمرى إذا كان التجمل كلفة
فأما الذى أنى له الدهر عطفه
بألطاف قرب يسهل الصعب عندها
تراه رخي البال من كل علقه
وقد صميت منه النكلا والمفاصل

توفى أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله بكرة الجمعة ، ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة وخمسمائة - وقيل : توفى سادس عشر الشهر - والأول أصح وصلى عليه فى جامعى القصر والنصور . وكان الإمام عليه فى جامع القصر ابراهيم شافيع . وكان الجُمع يفوت الإحصاء .

قال ابن ناصر : حَزَرَتْهُمُ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ . ودُفِنَ فى دَكَّةِ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وقبره ظاهر رضى الله عنه . فما كان فى مذهبنا أحد مثله . آخر كلام ابن ناصر .

وذكر المبارك بن كامل الخفاف : أنه جرت فتنة - يعنى : على حمله - قال : وتجارحوا ، وقال الشيخ مطيع : كفن ونطمع .

قال ابن الجوزى : حدثنى بعض الأسيان : أنه لما احتضر ابن عقيل ، بكى النساء . فقال : قد وقمت عنه خمسين سنة ، فدعونى أمهنا بلقائه .

قال ابن السمعانى أنشدنى الإمام أبو الحسن مسعود بن محمد بن غانم الأديب الغانمى لنفسه ، يمدح الإمام أبا الوفاء بن عقيل :

لصلّى بن عقيل البغدادى
مجد لفرق الفرقدين محاذى
قد كان ينصر أحداً خير الورى
وكلامه أحلى من الأزادى
وإذا تلهّب فى الجدل فنده
سبحان فيه فى التجارب هاذى

ما أخرجت بغداد فخلاً مثلهُ اللهُ در الفاضل البغدادي
ولقد مضى لسبيله مع عصبية كانوا لدين الحق خير ملاذٍ
وقد قرأ على ابن عقيل الفقه الأصول خلقاً من أصحابنا ، يأتي ذكرهم في
مواضعهم إن شاء اللهُ تعالى من الطبقة التي بعد هذه .

ومن قرأ عليه أبو الفتح بن برهان الأصولي ، صاحب التصانيف في الأصول ،
ومدرس النظامية . وكان أولاً حنبلياً ، ثم انتقل لجفاء أصحابنا له .
وكان لابن عقيل ولدان ماتا في حياته : أحدهما :

أبو الحسن عقيل

كان في غاية الحسن . وكان شاباً ، فهماً ، ذا خط حسن .
قال ابن القطيبي : حكى والده أنه وُلد ليلة حادي عشر رمضان سنة إحدى
وثمانين وأربعمائة .

وذكر غيره : أنه سمع من هبة الله بن عبدالرزاق الأنصاري ، وعلى بن حسين
ابن أيوب ، وغيرهما . وتفقه على أبيه ، وناظر في الأصول والفروع .
وسمع الحديث الكثير ، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى ،
قبل قوله . وكان فقيهاً فاضلاً يفهم المعاني جيداً ، ويقول الشعر . وكان يشهد
مجلس الحكم ، ويحضر المواكب .

وتوفى رحمه الله يوم الثلاثاء ، منتصف محرم سنة عشر وخمسمائة . وصلى عليه
يوم الأربعاء . كذا ذكر ابن شافع وغيره .
وفي تاريخ ابن المنادي : أنه توفى يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة . ودفن يوم السبت بدكة الإمام أحمد .

فعلى هذا : تسكون وفاته قبل والده بشهر واحد . ولا أظن هذا إلا غلطاً .
وكان له من العمر سبع وعشرون سنة . ودفن في داره بالطرفية ، فلما مات أبوه
نُقل إلى دكة الإمام أحمد رضي اللهُ عنه .

قال والده : مات ولدى عقيل . وكان قد تفقه وناظر ، وجمع أدباً حسناً ،
 فتعزيتُ بقصة عمرو بن عبد ودّ الذى قتله على رضى الله عنه ، فقالت أمه ترثيه :
 لو كان قاتل عمرو غير قاتله . ما زلتُ أبكى عليه دائم الأبدِ
 لكنّ قاتله من لا يقاد به . من كان يُدعى أبوه بيضة البلدِ
 فأسلاها ، وعزاها جلالة القاتل ، وغرّها بأن ابنها مقتوله . فنظرتُ إلى قاتل
 ولدى الحكيم المالك ، فهان علىّ القتل والمقتول لجلالة القاتل .
 وذكر عن الإمام أبى الوفاء : أنه أكب عليه وقبّله ، وهو فى أكفانه .
 وقال : يا بُنّى ، استودعتك الله الذى لا تضيع ودائعه . الربُّ خيرٌ لك منى .
 ثم مضى ، وصلى عليه بجنان ثابت . رحمه الله .

ومن شعر عقيل هذا :

شاقه والشوق من غيره	طلل عاف سوى أثره
مقفرٌ إلا معالمه	واكف بالودق من مطره
فانثى والدمع منهل	كانسلال السلك عن درره
طاوياً كشعاً على نوب	سبحات لسن من وطره
رحلة الأحباب عن وطن	وحلول الشيب فى شعره
شيمٌ للدهر سالفه	مستينياتٌ لختبره
وقبول الدر مبسهما	أبلج يفتّر عن خصره
هزّ عطفها الشباب كما	ماس غصنُ البان فى شجره
ذاتُ فرع فوق ملتع	كدجى أبدى سنا قره
وبنان زانه ترف	زاده التسليم عن خفره
خصرها بشكو روادفها	كاشتكاء الصب من سهره
نصبت قلبى لها غرضاً	فهو مصى بمعتوره
وزهت تهباً كأن لها	منتبها تزهى بمفتخره
وأناخت فى فنا ملك	دنت الأخطار عن خطره

والآخر :

أبو منصور هبة الله

ولد في ذى الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمائة . وحفظ القرآن وتفقه ،
وظهر منه أشياء تدل على عقل غرير ، ودين عظيم . ثم مرض وطال مرضه ، وأنفق
عليه أبوه مالاً في المرض ، وبالغ .

قال أبو الوفاء : قال لى ابني ، لما تقارب أجله : ياسيدي قد أنفقتَ وبالغتَ
في الأدوية ، والطب ، والأدعية ، والله تعالى في اختيارٍ ، فدعني مع اختياره . قال :
فوالله ما أنطق الله سبحانه وتعالى ولدى بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحاق
لإبراهيم : (٣٧ : ١٠٣) أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ إِلَّا وَقَدْ اخْتَارَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْحِظْوَةِ .

توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وله نحو أربع
عشرة سنة .

وحمل أبو الوفاء رحمه الله في نفسه من شدة الألم أمراً عظيماً ، ولكنه تصبّر ،
ولم يظهر منه جزع . وكان يقول : لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانٍ لتفطرت
المرائر لفراق المحبوبين .

وقال في آخر عمره - وقد دخل في عشر التسعين ، وذكر من رأى في زمانه
من السادات من مشايخه وأقرانه ، وغيرهم - : قد حمدتُ ربي إذ أخرجني ولم
يبق لي مرغوب فيه ، فكفاني صحبة التأسف على ما يفوت ؛ لأن التخلف مع
غير الأمثال عذاب . وإنما هوّن فقداني للسادات نظري إلى الإعادة بين اليقين
والتقى إلى وعد المبدىء لهم ، فلكأنى أسمع داعي البعث قد دعا ، كما سمعتُ
ناعيهم وقد نهي . حاشا المبدىء لهم على تلك الأشكال والعلوم أن يقع لهم من
الوجود بتلك الأيام اليسيرة ، المشوبة بأنواع التنفيس وهو المالك . لا والله ، لا تقع
لهم إلا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق بكرمه : نعيم بلا ثبور ، وبقاء بلا موت
واجتماع بلا فرقة ، ولدات بغير نفصة .

٦٧- المبارك بن علي بن الحسين بن بندار البغدادي الخرمي ، الفقيه

القاضي ، أبو سعد قاضي باب الأزج .

ولد في رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي جعفر

ابن المسلمة ، وجابر بن ياسين ، والصريفيني ، وابن المأمون ، وابن النفور .

وسمع من القاضي أبي يعلى شيئاً من الفقه ، ثم تفقه على صاحبه الشريف أبي

جعفر ، ثم القاضي يعقوب البرزبيني . وأفتى ودرّس وناظر ، وجمع كتباً كثيرة لم

يسبق إلى جمع مثلها . وشهد عند أبي الحسن الدامغانى في سنة تسع وثمانين ،

ثم ناب في القضاء . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، شديد الأفضية ، وبنى

مدرسة بباب الأزج ، ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة ، ووكل به في

الديوان على حساب وقوف التراب ، فأدى مآلاً .

ثم توفى في ثمانين سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . ودُفن إلى جانب

أبي بكر الخلال عند رجلى الإمام أحمد رضى الله عنه . ذكر هذا كله أبو الفرج

في تاريخه .

وقال أبو الحسين : توفى ليلة الجمعة ثمانين سنة ثلاث عشرة . ودُفن يوم الجمعة .

قبل الصلاة . وصلى عليه في عدة مواضع .

قال : وكان مليح المناظرة ، سيرته جميلة ، وعشرته مليحة . وكان بينى وبينه

امتراج ، واجتمعنا في مجلس الشريف للدرس . غفر الله له .

وفي تاريخ القضاة للسيدانى : أنه توفى ليلة الأحد رابع عشر محرم . وهو وهم .

و« الخرمي » بكسر الراء - منسوب إلى الخرم : محلة ببغداد شرقيها .

نزلها بعض ولد يزيد بن الخرم ، فنسبت إليه . ذكره المنذرى .

والمدرسة المذكورة التي بناها : هي المنسوبة الآن إلى تلميذه الشيخ عبدالقادر

الجليل ؛ لأنه وسعها وسكن بها ، فُعزفت به . وللمخرمى ذرية فيهم شيوخ تصوف ، ورؤساء ذوو ولايات ، ورواة حديث .

ولأبي سعد المخرمى مع ابن عقيل مناظرة في مسألة بيع الوقف إذا خرب وتعطل . ونحن نذكر مضمون المناظرة ملخصاً :

قال ابن عقيل : أنا أخالف صاحبي في هذه ؛ لدليل عرض لي ، وهو أنَّ الباقي بعد التعطل والدروس صالح لوقوع البيع وابتداء الوقف عليه ، فإنه يصحُّ وقف هذه الأرض العاطلة ابتداء ، فالدوام أولى . ألا ترى أن الردّة والعدة يمنعان ابتداء النكاح ، ولا يمنعان دوامه ؟ .

اعترض عليه المخرمى ، فقال : يحتمل أن لا أسلم ماعولت عليه في صحة إنشاء وقفها ، بل لا يصح وقف ما يجب نقله ؟ .

قال ابن عقيل : هذا لا يجوز أن يقال جملة ، فإنك تقول : تباع ويُصرف ثمنها في وقف آخر . فهذه المألية التي قبلت البيع ، وهو عقد معاوضة مستأنف كيف لا يصلح لبقاء دوام عقد قد انعقد بشروطه ؟ وأكثروا ما يقدر أن المسجد يبقى في برية ، فيصلح لصلاة المارة والقوافل ، ويصحُّ أن يستأجر البقعة أهل قافلة لإيقاف دوابهم ، وطرح رحالهم ، وهذا القدر من بقاء مالية الأصل والمنافع ، وقبولها للعقود المستجدة ، لا يجوز معه قطع دوام الوقف .

قلتُ : هذا ليس بجواب ؛ لما قاله المخرمى من منع صحة إنشاء وقفها ، فإن أكثر ما يفيد هذا : أن وقفيتها لم تزل بالخراب ، والمخرمى موافق على ذلك ، ولكنه يقول : إنه يجوز أو يجب بيعها وُصرف ثمنها إلى مثلها ، وهذا شيء آخر . ولم يستدل ابن عقيل على صحة إنشاء وقفها .

فإن قال : فإذا صح إنشاء عقد البيع عليها صح إنشاء الوقف .

قلنا : هذا ممنوع ، فكم من عين يصح بيعها ، ولا يصح وقفها . فإن الواقف إنما يصح في عين يدوم نفعها مع بقائها . ولو جاز وقف ما يجب بيعه ونقله لجاز بيع

وقف المطعومات ونحوها ، وتباع ويصرف ثمنها في غيرها . ثم يقال : إذا وقفها ابتداء وهي متعطلّة ، فإن كان يمكن الانتفاع بها فيما وقفت له كوقف أرض سباح مسجداً : صح وقفها .

فإن قيل : مع هذا يُقرّ لحاله ، ولا يباع ؛ فلاّنه لم يفقد منه شيء من منافعه الموقوفة . بخلاف المسجد العاصر إذا خرب ، وإن لم يمكن الانتفاع بها فيما وقفت له ، كفرس زَمين حُبس للجهاد ، فهذا كيف يصح وقفه والمقصود منه مفقود ؟ فإنّ هذا بمنزلة إجازة أرض سَبِيخة للزرع ، وبغير زَمين للركوب . وإن سلّمنا صحة إنشاء وقفها ، وأنها تباع ، ويصرف ثمنها ، فيما ينتفع به ، كما هو ظاهر كلام أحمد في مسألة السرج الفضية .

وأفتى بمثله جماعة في وقف الستور على المسجد . فهذا حجة لنا ، لأن صحة الوقف لما لم تناف جواز البيع والإبدال ، بل وجوبها في الابتداء ، فكذا ينبغي أن يكون في الدوام .

وقوله : وهذا القدر من بقاء المالية لا يجوز معه قطع دوام الوقف دعوى مجردة .

قال الحرمي : فما طلب بالنقل والبيع إلا دوام النفع ، فإنّ نقل الوقف إلى

مكان ينتفع به أبقى للنفع .

قال ابن عقيل : إلا أنك لما أسقطت حكم العين والتعيين ، وذلك إسقاطاً ،

كمرعاة تعيين الواقف . وأحق الناس بمرعاة بقايا الحل أحمد . حتى إنه قال :

إذا حلف : لا دخلتُ هذا الحمام فصار مسجداً ودخله ، أو لا أكلتُ لحم هذا

الجلدي فصار تيساً ، أو هذا التمر فاستحال ناطقاً أو خلا : حث بأكله ، فهذا

في باب الأيمان .

وفي باب المالية والمالك : تزول المالية بموت الشاة ، وشدة العصير ، ويبقى

تخصيصه به بدءاً ، بحيث يكون أحق بالجلد دبقاً واستصلاحاً ، وبالخر تحليلاً

في رواية . وكذلك الجلالة والماء النجس .

قلت : الإمام أحمد يراعى المعانى فى مسائل الأيمان ، ومسألة الوقف ، فإنّ الواقف إما قصد بوقفه دوام الانتفاع بما وقفه ، فإذا تعذّر حصول ذلك النفع من تلك العين أبدلناها بغيرها مما يحصل منه ذلك النفع ، مراعاة بحصول النفع الموقوف ودوامه به . وهو المقصود الأعظم للواقف ، دون خصوصية تلك العين المعينة وكذلك الحالف قصد الامتناع من تلك العين الحلوف عليها دخولاً وأكلاً وهذا القصد لا يتغير بتبدل صفات تلك العين ، فإنّ ذاتها باقية . وهذا أقره وأحسن مما اختاره ابن عقيل من تعليق الحكم على مجرد الاسم . فراعى العين فى صورة الوقف ولم يجوز إبدالها ، وإن فات المقصود منها لتعلق الوقف بها ، وراعى الاسم المعلق به اليمين ، فنع الحنث بتبدله مع بقاء العين ، ووجود المعنى الذى قصد اجتنابه باليمين .

وأما مسألة الميتة والحرم وما أشبههما : فهناك عين باقية على اختصاص صاحبها وتحت يده الحكمة لما بقى فيها من المنافع ، فلذلك كان أحق بها . كذلك هنا العين باقية على الوقفية ، لكن نحن نقول : يجوز إبدالها ، والحالف لم يذكر حجة على منع ذلك .

قال المحرمى : لا يجوز أخذ حكم الدوام من الابتداء ، كما لم يجوز فى باب تملك القريب ذى الرحم المحرم ، وكما لم يجوز فى باب تملك الكافر العبد المسلم بالإرث . فإنه لا يدوم الملك على الأب ولا على المسلم ، ويصح ابتداء الملك فيهما ، والأضحية المعينة يجوز نقلها إلى ما هو أسمن منها ، فيقطع الدوام بالإبدال . قال ابن عقيل : أما مسألة تملك ذى الرحم المحرم : فذاك ضد ما نحن فيه ؛ لأنّ ذاك التملك جعل وسيلة الوسائل إلى الأغراض المقصودة ، يعنى فيها عن خلل يدخل وضرر يحصل ، كما فى مسألة النجاسة باليد ، وإزالة المحرم الطيب عنه بيده . فالتملك للأب سبب للمجازاة والمسكافأة التى نطق بها الشرع ، وهى عنته ، ولا يمكنه ذلك فى ملك غيره ، فصار التملك ضرورة لحريته ، إذ لو ملكه

ودام ملكه صار مكافأة الشيء بضده ؛ لما فيه من إذلاله لأبيه ، والمطلوب مكافأته بالإعتاق والإطلاق ، واغتفر دخوله في ملكه لحظة لما يعقبه من العزّ الدائم . فهذه علة انقطاع الدوام هناك ، وهو ضدّ ما نحن فيه ، فإنّ الموقف موضوع لدوام الانتفاع ، ولهذا لا يصح إلا في محل يبقى على الدوام .
وأما الأضحية : فن الذي أخبرك أنّي أنصر مذهب أحمد وأبي حنيفة ، حتى يلزمني إبدؤها بغير منها ، على أنها انقطعت لجواز المشاركة بالثلث أكلاً للمضحى ، وإهداء لثلثها ، بخلاف مسألتنا . فههنا إبدال قليلة الانتفاع بأضع منها لا يجوز . فالأمران مختلفان . والله أعلم .

قلتُ : كان الخرمي رجع معه ، على وجه التنزل ، إلى أنّ الوقف المعطل ، وإن صحّ ابتداءه ، فلا يلزم منه صحة دوامه ، كسراء ذى الرحم ، فاستطال ابن عقيل عليه ، وقال : المقصودُ من شراء ذى الرحم قطع الدوام ، بخلاف الوقف . ولكن لا حاجة إلى ما ذكره الخرمي هنا ؛ فإنّ التحقيق في ذلك ماتقدم ، وهو أنّ العين المعطلة إن كان يمكن الانتفاع بها على وجه ما : صحّ وقفها ابتداءً ودواماً ، لكن في الدوام تبدل ، وإن لم تبدل في الابتداء ؛ لما سبق من الفرق . وفي الموضعين الوقف صحيح ، لكنّ جواز الإبدال أو وجوبه أمر زائد على صحة الوقف . ولم يذكر ابن عقيل دليلاً على امتناعه .

وأما إن كانت العين مسلوبة النفع بالكلية : فهذه لا يصح وقفها ابتداءً ولا دواماً ، بل تخرج بذلك عن الوقفية ، وإن سلم صحة بقائها على الوقفية في الدوام - وهو ظاهر كلام الأصحاب - فلائنه يفتقر في الدوام مالا يفتقر في الابتداء .

وأما الأضحية وتفريقه بينها وبين الوقف بالمشاركة فيها دون الوقف : فالوقف أيضاً قد يدخله المشاركة ، بأن يقف على نفسه ، أو يقف مسجداً ويصلى فيه مع الناس ، ونحو ذلك .

وأما تفريقه بجواز الإبدال في الأضحية بأضع منها دون الوقف ، فيقال :

والوقف فيه رواية أخرى عن أحمد : بجواز الإبدال كالأضحية ، فلمن نصر هذا القول أن ينتصر لهذه الرواية ، فلا يبقى بينهما فرق . والله أعلم ..

٦٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الغازي البديسي أبو الحسن .

أحد الفقهاء الأعيان . اشتغل قديماً على أبي الحسن الأمدى بآمد ، ولازمه وتفقه عليه ، وسمع منه الحديث ، وبرع في الفقه .
وقد ذكره القاضي أبو الحسين في ترجمة شيخه أبي الحسن . وشغل الناس ، وتفقه عليه طائفة . وأهلته قديم الوفاة .

قرأت بخط شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية قال : نقلت من خط شيخنا يحيى بن الصيرفي الحراني قال : ذكر الشيخ أبو علي الحسن بن علي بن سلامة الحراني فيما علقه عن الشيخ أبي الحسن بن الغازي ، فقال : وإذا وقع الإناء الذي أصابه الولوج في ماء كثير ، فهو غسلة واحدة على ظاهر كلام أصحابنا ، سواء أ كان واقفاً أو جارياً . ولا يعتبر لكل غسلة جرية . قال : ويحتمل وجهاً آخر . وهو أن يكون وقوعه في الماء الواقف يحتسب به غسلة واحدة ، وفي الماء الجاري يحتسب بكل جرية غسلة . وكلا الوجهين محتملان .

قال : وذكر : إذا مات في الماء ما ليست له نفس سائلة ، فإنه لا ينجس ما مات فيه من الماء اليسير والكثير والمائع على الظاهر من المذهب .
قال : وفيه رواية أخرى أنه ينجس ما مات فيه . والأول أصح .

٦٩ - الحسن بن محمد ^(١) المكبرى ، أبو المواهب .

أحد الفقهاء الأكاير ، وله تصانيف في المذهب أظنه من أصحاب القاضي -
أو أصحابه القدماء - ووقفت له على ردوس المسائل ، وهي منتخبة من الخلاف الكبير ، على طريق أبي جعفر ، وأبي الخطاب .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة التي بأبدينا « الحسين بن محمد »

وقد روى عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخياط العكبرى
المقرئ حديثاً .

وروى عنه نصر المقدسى . وشيخه العكبرى هذا كان من أصحاب
ابن بطة قفياً .

مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . ذكره ابن البناء في طبقات الفقهاء .
ورواية نصر المقدسى عن أبي المواهب تدل على تقدم وفاته .

٧٠ - أبو علي بن شهاب العكبرى

صاحب كتاب عيون المسائل ، متأخر . ونقل من كلام القاضى وأبى الخطاب
كانه من ولد ابن شهاب المتقدم . ما وقعت له على ترجمة . ومن الناس من يظنه
الحسن بن شهاب الكاتب الفقيه صاحب ابن بطة . وهو خطأ عظيم .

٧١ - عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي ، الفقيه العدل ، أبو سعد .

وُلد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وسمع من ابن النور ،
والصريفيني ، وأبى القاسم بن البسرى ، وأبى عبد الله الحميدى . وتفقه على
أبى الخطاب . وأفتى وبرع في الفقه . وشهد عند قاضى القضاة أبى الحسن بن الدامغانى
وكان مرضي الطريقة جميل السيرة من أهل السنة . وهو شيخ أبى حكيم
النهروانى ، الذى تفقه عليه . وروى عنه حكاية ، ولم يحدث إلا باليسير .
توفى ليلة الثلاثاء ثالث شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة
الإمام أحمد رضى الله عنه .

٧٢ - محمد بن علي بن عبيد الله بن الدّنف البغدادي المقرئ ، الزاهد ، أبو بكر

وُلد في صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث من ابن المسلمة ، وابن المهدي ، والصريفيني ، وابن المأمون ،

وابن النور ، وطبقتهم . وتفقه على الشريف أبى جعفر ، وحدث بشيء يسير .

سمع منه ابن ناصر . وروى عنه المبارك بن خضير ، وذاكر بن كامل ، وابن بوش وغيرهم . وكان من الزهاد الأخيار ، ومن أهل السنة ، انتفع به خلق كثير . ذكره ابن الجوزي .

وقال ابن النجار : كان مشهوراً بالصلاح والدين . درس الفقه على الشريف أبي جعفر وصحبه ، وانتفع به جماعة قرأوا عليه ، وعادت عليهم بركته .

توفي يوم الإثنين سابع شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله .

«الدفن» : بفتح الدال المهملة وكسر النون وآخره فاء . قيده ابن نقطة الحافظ وغيره .

٧٣- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود

الأصبهاني ، أبو سعد بن أبي القباس ، ويُعرف بالخياط .

من أهل أصفهان ، قدم بغداد ، واستوطنها مدة طويلة . وسمع من مشايخها ، وانتخب ، وعلق وكتب بخطه كثيراً . وحصل الأصول والنسخ ، وجمع شيئاً كثيراً جداً من الحديث والفقه ، ونفذه إلى أصفهان . وأدركه أجله ببغداد .

حدث ببغداد عن أبي القاسم بن منده إجازة ، وعن غيره سماعاً . كتب عنه ابن عامر العبدري وابن ناصر ، وخطه حسن .

قال ابن النجار : وكان من أهل السنة المحققين المبالغين المتشددين ، ظاهر الصلاح ، قليل الخالطة للناس . كان حنبلياً متعصباً لمذهبه ، متشدداً في ذلك .

توفي يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة^(١) سنة سبع عشرة وخمسمائة . ودُفن بباب حرب ، ولم يخلف وارثاً ؛ لأنه لم يتزوج قط رحمه الله .

٧٤- علي بن المبارك بن علي بن الفاعوس ، البغدادي ، الإسكافي ،

المقرئ ، الزاهد أبو الحسن :

(١) في خطية الإدارة الثقافية والمخطوطة التي بأيدينا «سادس عشر ذى الحجة»

سمع من القاضي أبي يعلى ، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد بن نطالب الطّار وغيرهما . وصحّح الشريف أبا جعفر . وكان مشهوراً بالزهد والورع والتشف . وحسن الطريقة ، للخلق فيه اعتقاد عظيم .

وذكر ابن ناصر : أنه كان أزهد الناس في عصره . وكان يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد .

قال ابن الجوزى : حدثني أبو حكيم النهروانى قال : كان ابن الفاعوس إذا صلى الجمعة جلس يقرأ على أصحابه الحديث ، فيأتى ساقى الماء ، فيأخذ منه فيشرب ؛ ليريهم أنه مفطر ، وربما صامها في بعض الأيام .

وكان ابن الفاعوس يتورع عن الرواية . وحدثت وسمع منه أبو المعمر الأنصارى ، وأبو القاسم بن عساكر الحافظ .

وقال : كان أبو القاسم بن السمرقندى يقول : إن أبا بكر بن الخاضبة كان يسمى ابن الفاعوس الحجرى ؛ لأنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة . قلتُ : إن صحَّ عن ابن الفاعوس أنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة ، فأصل ذلك : أن طائفة من أصحابنا وغيرهم نقوا وقوع المجاز في القرآن ، ولكن لا يعلم منهم من نفى المجاز في اللغة ، كقول أبي إسحاق الإسفرايينى . ولكن قد يسمع بعض صالحهم إنكار المجاز في القرآن ، فيعتقد إنكاره مطلقاً . ويؤيد ذلك : أن المتبادر إلى فهم أكثر الناس من لفظ الحقيقة والمجاز : المعانى والحقائق دون الألفاظ .

فإذا قيل : إنَّ هذا مجاز فهموا أنه ليس تحتة معنى ، ولا له حقيقة ، فينكرون ذلك ، وينفرون منه . ومن أنكر المجاز من العلماء فقد ينكر إطلاق اسم المجاز ؛ لثلاث يوم هذا المعنى الفاسد ، ويصير ذريعة لمن يريد جحد حقائق الكتاب والسنة ومد لولائهما .

ويقول : غالب من تكلم بالحقيقة والمجاز هم المعتزلة ونحوهم من أهل البدع ،

وتطرفوا بذلك إلى تحريف الكلم عن مواضعه، فيمنع من التسمية بالمجاز، ويجعل جميع الألفاظ حقائق، ويقول: اللفظ إن دل بنفسه فهو حقيقة لذلك المعنى، وإن دلّ بقرينة فدلالته بالقرينة حقيقة للمعنى الآخر، فهو حقيقة في الحالين. وإن كان المعنى المدلول عليه مختلفاً فينبئذ يقال: لفظ اليمين في قوله سبحانه وتعالى: (٦٧:٣٩) وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) حقيقة. وهو دالٌّ على الصفة الذاتية. ولفظ اليمين في الحديث المعروف: « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ». فَمَنْ صَافَحَهُ فَكَأَنَّمَا صَافَحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ »

وقيل: يمينه يُرادُ به - مع هذه القرائن المحتفة به - محل الاستلام والتقبيل وهو حقيقة في هذا المعنى في هذه الصورة، وليس فيه ما يورث الصفة الذاتية أصلاً، بل دلالاته على معناه الخاص قطعية لا تحتل النقيض بوجه، ولا تحتاج إلى تأويل ولا غيره.

وإذا قيل: فابن الفاعوس لم يكن من أهل هذا الشأن - أعنى: البحث عن مدلولات الألفاظ ؟

قيل: ولا ابن الخاضبة كان من أهله، وإن كان محدثاً. وإنما سمع من ابن الفاعوس، أو بلغه عنه إنكار أن يكون هذا مجازاً، لما سمعه من إنكار لفظ المجاز فعمله السامع لتصوره أو لهواه على أنه إذا كان حقيقة لزم أن يكون هو يد الرب عزَّ وجلَّ، التي هي صفته. وهذا باطل. والله علم.

توفي ابن الفاعوس ليلة السبت تاسع عشر شوال - وقيل: العشرين منه، والأول أصح - سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. وصلى عليه من الغد بجامع القصر. ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه.

وكان ذلك يوماً مشهوداً، غلقت فيه أسواق بغداد. وكان أهل بغداد يصيحون في جنازته: هذا يوم سُنِّي حنبلي، لا قشيري ولا أشعري.

وكان حينئذٍ ببغداد أبو الفرج الإسفرايني الواعظ، وكان العوام قد رجوه

غير مرة في الأسواق ، ورموا عليه الميتات ، فأظهروا في ذلك اليوم لعنه وسبّه ، فبلغ ذلك المسترشد ، فتمعه من الوعظ ، وأمره بالخروج من بغداد . وظهر في ثاني يوم عند رجل من أصحابه كرايس فيها ما يتضمن الاستخفاف بالقرآن ، فطيف به البلد ، ونودي عليه ، وهمت العامة بإحراقه . وظهر الشيخ عبدالقادر ، وجلس للوعظ ، وعكف الناس عليه ، وانتصر به أهل السنة . رحمه الله تعالى

٧٧ - موسى بن أحمد بن محمد النشادري ^(١) الفقيه أبو القاسم

كان يذكر أنه من أولاد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه
سمع الحديث الكثير . وقرأ بالروايات ، وتفقه على أبي الحسن بن الزغوانى ،
وناظر .

قال ابن الجوزى : رأيت يتكلم كلاماً حسناً .

توفى رابع رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسةائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد
بباب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال غيره : توفى ليلة الخميس خامس رجب .

وذكر ابن القطيبي : أنه سمع من أنى منصور الخازن ، وأنه كمل التعليق ،
وناظر ، وتبصر فى المذهب .

قلت : أظنه مات شاباً ؛ فإن شيخه ابن الزاغونى عاش بعده مدةً .

٧٨ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن القراء ، القاضى الشهيد ، أبو الحسين

ابن شيخ المذهب ، القاضى أبى يعلى .

وُلد ليلة نصف شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

وقرأ ببعض الروايات على أبى بكر الخياط . وسمع الحديث من أبيه ،
وعبد الصمد بن المأمون ، وأبوى الحسين بن المهتدى . وابن النور ، وأبى بكر

(١) فى خطية الإدارة الثقافية « النشاورى »

الخطيب ، والعاصمى ، وطبقتهم . وتوفى والده وهو صغير ، فتفقه على الشريف
أبى جعفر ، وبرع فى الفقه ، وأفتى وناظر .
وكان عارفاً بالمذهب ، متشدداً فى السنة .

وله تصانيف كثيرة فى الفروع والأصول ، وغير ذلك ، منها : « المجموع فى
الفروع » ، « رموس المسائل » ، « المفردات فى الفقه » ، « التمام لكتاب الروايتين
والوجهين » الذى لأبيه ، « المفردات فى أصول الفقه » ، « طبقات الأصحاب » ،
« إيضاح الأدلة فى الرد على الفرق الضالة المضلة » ، « الرد على زائغى الاعتقادات
فى منعهم من سماع الآيات » ، « شرف الاتباع وسرف الابتداع » ، « تنزيه
معاوية بن أبى سفيان المقنع فى النيات » ، « المفتاح فى الفقه » .
وقرأ عليه جماعة ، منهم : الشيخ عبد المغيث الحربى ، وغيره .

وحدّث ، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب وغيرهم ، منهم : بن ناصر ،
ومعمر بن الفاخر ، وابن الخشاب ، وأبو الحسين البرأندسى الفقيه ، والجنيد بن
يعقوب الجبلى الفقيه ، وحدّثنا عنه ، وعبد الغنى بن الحافظ أبى العلاء الهمدانى ،
وأبو نجیح محمود بن أبى المرزا الأصبهانى الحنبلى ، وعبد الوهاب بن أبى حنسة ،
ويحى بن بوش .

وحدّث عنه أيضاً : على بن المرحب البطائحى ، والمبارك بن الطباخ ، وابن
الحريف ، وابن عساكر الحافظ . وبالإجازة أبو موسى المدنى ، وابن كليب .
وكان للقاضى أبى الحسين بيت فى داره بباب المراتب بيت فيه وحده ، فعلم
بعض من كان يخدمه ويتردّد إليه بأن له مالا ، فدخلوا عليه ليلا ، وأخذوا المال
وقتلوه ، ليلة الجمعة - ليلة عاشوراء - سنة ست وعشرين وخمسمائة . وصلى عليه يوم
السبت حادى عشر المحرم . ودُفن عند أبيه بمقبرة باب حرب . وكان يوماً
مشهوراً . وقدّر الله ظهور قاتليه ، قتلوا كلهم .

أخبرنا أبو الفتح الميديمى - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحرانى ، أخبرنا
١٢٢ - طبقات

أبو علي ضياء بن أحمد بن الحسن النجار ، أخبرنا القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى ، أخبرنا أبو الغنأم عبد الصد بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم بن حيازة حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس قال : « وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار وشف الإبط وحلق العانة : أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة » أخرجه مسلم . نقلت من خط القاضي أبي الحسين في مفرداته في الأصول : اختلفت الرواية عن أحمد هل يصح الاستثناء في اليمين بالله ؟ فقال : مع انقطاع يمينه على روايتين .

إحدهما : يصح ، وإن كان منقطعاً ، وهي مذهب عبد الله بن عباس .
والرواية الثانية : لا يصح الاستثناء . اختارها الخرق والوالد ، وبها قال أكثرهم .

وجه الأولى : أن النسخ والتخصيص يجوز أن يتأخرا ، فكذلك الاستثناء .
وجه الثانية : أن الاستثناء يجري مجرى الشرط ؛ لأنه إذا انفصل عما قبله لم يفد ألا ترى أنه إذا قال : اضرب زيداً أو أعطه درهما ، ثم قال بعد يوم : إذا قام أو أكل لم يفد ذلك ، ولم يكن شرطاً كذلك في اليمين ؟ هذا لفظه مجرّوه . وهو ظاهر في أن الرواية الأولى ، كما حكى عن ابن عباس من صحة الاستثناء . في اليمين ، وإن طال الفصل . ولا أعلم أحداً من الأصحاب حكى ذلك عن أحمد .

٧٩- علي بن الحسن الرواسي ، أبو الحسن الواعظ

تفقه على أبي الخطاب الكلوثاني ، وسمع منه الحديث .

توفي ليلة الجمعة خامس شوال سنة ست وعشرين وخمسة ، وصلى عليه من الغد . ودُفِنَ بمقبرة باب حرب .

٨٠- محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله الشيباني ، الحاجي ،

المزوني ، المقرئ ، الفرضي أبو بكر .

وُلد في سلخ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وقيل : سنة أربعين .
وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من أصحاب الحمى ، منهم : أبو بكر
ابن موسى الخياط ، وطاهر بن الحسين القواس .

وسمع من ابن المسلمة ، وابن المأمون ، والصريفيني ، وابن المهدي ، وابن
النعور ، والنهرواني ، وأبي الحسين العاصي ، وابن البري^(١) ، وأبي الفنّام بن
الدجاجي . وكتب بخطه كثيراً . وبرع في القراءات وتفرّد بعلم الفرائض وألف فيه .
وذاكر ابن ناصر أنه كان مقرئ زمانه ، قرأ عليه القرآن جماعة ، منهم :
أبو موسى المديني الحافظ ، وعلي بن عساكر البطائحي .

وحدث عنه ابن ناصر ، وابن عساكر ، واليوناقي ، وأبو سعد بن
أبي عصرون ، وابن الجوزي ، وجماعة آخرهم أبو الفتح الميّداني ، ودرّس عليه
جماعة الفرائض والحساب .

قال أبو نصر اليونارقي في معجمه . هو وحيد عصره في خلقه ، وحسن
قراءته .

قال ابن الجوزي : كان ثقة عالماً ثباتاً ، حسن العقيدة .
وقال ابن القطيبي : سمعت ابن الأخضر يقول : سمعت أبا محمد الخشاب يقول :
قد سمعت من يحيى بن منده سنة ثمان وتسعين ، وحضر معي في الطبقة أبو منصور
الخياط المقرئ ، ولا أفرح بسامعي منه مثل ما أفرح بسامعي من المزرفي ، وذلك
لأنه طلب الحديث بنفسه وفهم .

توفي يوم السبت مستهل سنة سبع وعشرين وخمسمائة فجأة . وقيل : إنه
توفي في سجوده . ودفن بباب حرب .

« والمزرفي » نسبة إلى المزرفة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ولم يكن منها ،

(١) في خطية الإدارة الثقافية « ابن البصري » وفي المخطوطة التي بأيدينا

وإنما انتقل أبوه إليها أيام الفتنة ، فأقام بها مدة ، فلما رجع إلى بغداد قيل له : المزرفى .

أخبرنا أبو الفتح المصرى بها ، أخبرنا أبو الفرج الحرانى ، أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزى ، أخبرنا أبو بكر المزرفى - سنة عشرين وخمسةائة - أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة ، أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهرى ، أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّمَنَ خَانَ » . أخرجاه عن قتيبة .

٨١ - علي بن عبيد الله بن نصر بن السرى .

كذا نسبه ابن شافع وابن الجوزى وغيرهما .

وقال ابن النجار : ابن نصر بن عبيد الله بن سهل بن السرى .

وقال ابن نقطة : نصر بن عبيد الله بن أبي السرى .

وقال ابن السمعانى نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوانى البغدادى ، الفقيه

الحديث الواعظ ، أبو الحسن ، أحد أعيان المذهب .

وُلد سنة خمس وخمسين وأربعمائة فى جمادى الأولى - فيما نظنه .

وقرأ القرآن بالروايات ، وطلب الحديث بنفسه ، وقرأ وكتب بخطه .

وسمع من أبى الفنائم بن المأمون ، وأبى جعفر بن المسلمة ، وأبى محمد الصّريفينى

وأبى الحسين بن النّور ، وأبى القاسم بن اليسرى ، وأبى محمد بن عبد الله بن عطاء

المروى ، وجماعة آخرين . وقرأ الفقه على القاضى يعقوب البرزبىنى ، وقرأ الكثير

من كتب اللغة والنحو والفرائض . وكان متفنتاً فى علوم شتى ، من الأصول

والفروع والحديث والوعظ وصنف فى ذلك كله .

قال ابن الجوزى : كان له فى كل فن من العلم حظ وافر ، ووعظ مدة طويلة .

قال : وصحبته زماناً ، فسمعتُ منه الحديث ، وعلقت عنه من الفقه والوعظ وكانت له حلقة بجامع المنصور يباظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم يعظ بعد الصلاة . ويجلسُ يوم السبت أيضاً .

وذكر ابن ناصر : أنه كان فقيه الوقت في الطبقة الثالثة عشرة . وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والورع والصيانة .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا عبد الله حامد بن أبي الفتح المديني يقول : سمعتُ أبا بكر محمد بن عبد الله بن الزاغوني - يعني : أبا أبي الحسن هذا - يقول : ذكر بعضُ الناس ممن يوثق بهم : أنه رأى في المنام ثلاثة ، يقول واحد منهم : أخسف ، وواحد يقول : أغرق ، وواحد يقول : أطبق - يعني : البلد - فأجاب أحدهم : لا ؛ لأن بالقرب منا ثلاثة : أبو الحسن بن الزاغوني ، والثاني أحمد بن الطلاية ، والثالث محمد بن فلان من الحربية .

ولابن الزاغوني تصانيف كثيرة ، منها : في الفقه : « الإقناع » في مجلد ، و « الواضح » و « الخلاف الكبير » و « المفردات » في مجلدين ، وهي مائة مسألة . وله مصنف في الفرائض يسمى « التلخيص » وجزء في « عويص المسائل الحسائية » ومصنف في « الدور والوصايا » . وله « الإيضاح في أصول الدين » مجلد ، و « غرر البيان في أصول الفقه » مجلدات عدة . وله ديوان خطب أنشأها ، ومجالس في الوعظ وله تاريخ على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو ، ومناسك الحج ، وفتاوى ، ومسائل في القرآن والفتاوى الرحمية ، وجزء في تصحيح حديث الأظيط ، سدره في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم . وكان ثقة صدوقاً ، صحيح السماع . حَدَّثَ بالكثير .

وروى عنه ابن ناصر ، وأبو المعمر الأنصاري ، وابن عساكر ، وابن الجوزي ، وعمر بن طبرزد ، وغيرهم .

وتفقه عليه جماعة ، منهم : صدقة بن الحسين ، وابن الجوزي .

توفى يوم الأحد سادس عشر محرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه يوم الإثنين بجامع القصر وجامع المنصور . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب . وكان له جمع عظيم يفوت الإحصاء رحمه الله تعالى .
هذا الذى ذكرناه فى تاريخ وفاته هو الذى ذكره صدقة بن الحسين . نقله عنه ابن النجار .

وذكره ابن السمعاني عن ابن عساكر ، وغيره .

والذى ذكره ابن شافع وابن الجوزى فى عدة مواضع وابن نقطة : أنه توفى يوم الأحد بعد الظهر سابع عشر محرم . والأول أصح ؛ فإن ابن شافع وابن الجوزى وافقوا على أن وفاة المزرفى - المذكور قبله - كانت يوم السبت مستهل محرم . ومتى كان السبت مستهل محرم ، فالأحد سادس عشرة ، لاسابع عشرة . وقد علق ابن الجوزى فى جزء وفاة ابن الزاغونى ، فقال : فى الأحد سادس عشر محرم ، على الصواب .

أخبرنا أبو الفتح الميديمى - بفسطاط مصر - أخبرنا أبو الفرج الحرانى ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج بن الجوزى ، أخبرنا أبو الحسين بن الزاغونى ، أخبرنا أبو الحسين بن النقور . أخبرنا عيسى بن على بن الجراح ، حدثنا أبو القاسم البغوى ، حدثنا نعيم بن الميضم ، حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله « أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم ، فقالوا : ما عندنا إلا خل . فدعا به ، فجعل يأكل ، ويقول : نعم الأدمُ الخَلُّ - مرتين » تفرد به مسلم ، فرواه عن يحيى بن يحيى عن أبى عوانة .

ذكر ابن الزاغونى فى مناسكه : أن رمى الجمار أيام منى ، ورمى جرة العقبة يوم النحر يجوز قبل الزوال وبعده ، والأفضل بعده . ولهذا لم يوافق عليه أحد فيما أعلم . وهو ضعيف مخالف للسنة فى رمى جرة العقبة يوم النحر .

وحكى فى الإقناع رواية عن أحمد : أنه إذا اتخذ عصيراً للخمر ، فانقلبت

خلاً لم تطهره ؛ لأن اتخاذه كان محرماً

وحكى فيه رواية عن أحمد : أنه لما ينتقض عهد أهل النعمة بشيء غير منع الجزية .

وقال فيه : المشهور من المذهب أن السم نجس ، وفي المذهب ما يحتمل أنه ليس ينجس ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من النراغ المسومة .
وذكر فيه : أن المتوفى عنها زوجها لا يلزمها المقام في منزل الوفاة ، إلا إذا تبرع لها الورثة بالسكنى ، ولا يلزمها فيما عدا ذلك ، حتى لو كان المنزل ملكاً لها لم يلزمها المقام فيه .

وحكى فيه رواية : أن البائن تجب لها السكنى والنفقة ، وإن كانت حاملاً^(١) وذكر فيه : أن الحامل المتوفى عنها زوجها تجب لها النفقة والسكنى إن قلنا : إن النفقة للحمل ، كما لو كان الأب حياً . ولم أعلم أحداً من الأصحاب بنى رواية وجوب النفقة والسكنى لها على هذا الأصل ، ولا جعلها من فوائد الخلاف في أن النفقة : هل هي للحمل أو للحامل ؟ فإن نفقة الأقارب تسقط بالموت ، فكيف تجب نفقة الحمل من التركة ؟ .

وحكى في باب نفقة الزوجات في ثمن ماء الفسل والسدر والمشط والدهن الطيب وما أشبه ذلك وجهين .

أحدهما : أنه عليها ؛ لأن به يحصل التمكين من الاستمتاع .
والثاني : هو عليه ، وشبهه بالقوت وتوابعه ، ولا أعلم أحداً من الأصحاب ألزم الزوج ثمن الطيب مطلقاً ، ولا حكى في لزوم ثمن البواقى خلافاً ، سوى ماء الفسل الواجب .

وقال أيضاً ، في نفقة الأقارب : إذا كان بعض ورثة الفقير موسراً ، وبعضهم مُعسراً ؛ فإن كان الفقير أباً أو أما لزم الموسر كمال النفقة عليه ، وإن كان جداً أو جدة فوجهان . وأما سائر الورثة : فلا تلزم الموسر منهم النفقة إلا بقدر حصته من الميراث . وهذا تفصيل غريب

(١) في المخطوطة التي بأيدينا « حاملاً » .

وحكى فيه رواية عن أحمد : أنه لا يجوز تقديم الكفارة على الخنث إذا كان صوماً ، ويجوز بالمال .

وذكر فيه : أن نذر اللجاج والغضب نذر صحيح يلزم الوفاء به ، وهذا لا يعرف في المذهب ، لكن قد قيل : إنه وقع في كلام ابن أبي موسى ما يوهمه .
وذكر فيه أيضاً : أن المستأمن إذا دخل دار الإسلام بتجارة أخذ منه الخمس ، وأن الذمي إذا تجر في دار الإسلام في غير بلده أخذ منه العشر . وهو غريب يخالف لنصوص أحمد وقول الأصحاب ، والمأثور عن عمر رضى الله عنه

٨٢ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن الفراء ، الفقيه ،

الزاهد ، أبو خازم بن القاضي الإمام أبي يعلى . وأخو القاضي أبي الحسين المتقدم ذكره .

وُلد في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة

وسمع الحديث من أبي جعفر بن السلمة ، وابن المأمون ، وجابر بن ياسين .

وذكر ابن نقطة : أنه حدث عن أبيه القاضي أبي يعلى ، وما أظنه إلا بالإجازة ؛

فإنه وُلد قبل موت والده بسنة .

وقد ذكر أخوه القاضي أبو الحسين : أن والده أجاز له ولأخيه أبي خازم ،

وقرأ الفقه على القاضي يعقوب ولازمه ، وعلق عنه وبرع في معرفة المذهب والخلاف والأصول .

وصنف تصانيف مفيدة ، وله كتاب « التبصرة » في الخلاف وكتاب

« رموس المسائل » ، وشرح مختصر الخرق ، وغير ذلك .

وكان من الفقهاء الزاهدين ، والأخيار الصالحين . وحدث وسمع منه جماعة

وروى عنه ابنته نعمة ، وأبو العمر الأنصارى ، ويحيى بن بوش .

وتوفى يوم الإثنين تاسع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وصلى

عليه يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول بجامع القصر . وكان يومه يوماً مشهوداً .

ودفن بداره بباب الأزج ، ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة الإمام أحمد ،
فدفن عند أبيه . رحهما الله تعالى .

و « أبو خازم » بالخاء والزاي المعجمتين .

نقلت من خط ابن الصيرفي الحراني ، مسألة : إذا حلق شاربه بحيث إنه
لا يثبت . فقال ابن أبي موسى : تجب فيه حُكُومَة ، وقال القاضي أبو خازم
ابن القاضي أبي يعلى : يتوجه أن لا يجب فيه لأنه مأمور بحقه . قال : ويتوجه
أن يجب إذا كان شاباً دون الشيخ ؛ لما روى عن قتادة أنه قال : من الشيخ
سنة ، ومن الشاب مُثَلَّة - يعنى : حلق الشارب .

٨٣ - عبد الله بن المبارك ويعرف بعسكر بن الحسن العكبري ، المقرئ ،

الفقيه أبو محمد ، ويُعرف بابن نبال .

سمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي الحسين
العاصمي وغيرهم . وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل ، وأبي سعد البرداني . وكان
يصحب شافعاً الحنبلياً ، فأشار عليه بشراء كتب ابن عقيل ، فباع مئكاً له
واشترى بثمانه كتاب الفنون ، وكتاب الفصول ، ووقفها على المسلمين . وكان
خيراً من أهل السنة ، وحَدَّث .

وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسة
وصلى عليه أبو محمد المقرئ الزاهد من الغد بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام
أحمد عن نيف وسبعين سنة . رحمه الله تعالى .

٨٤ - عبد الواحد بن سفيان بن محمد بن عبد الواحد الديلمي ، البغدادي

الفقيه أبو الفرج .

أحد أكابر الفقهاء . تفقه على أبي علي البرداني وبرع . وكان مناظراً
مجوداً ، وأميناً من قبل القضاة ، وبأشر بعض الولايات ، وله دنيا واسعة . وكان
ذا فطنة وشجاعة وقوة قلب وعفة ونزاهة وأمانة .

قال ابن النجار : كان مشهوراً بالديانة وحسن الطريقة ، ولم يكن له رواية في الحديث .

قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن عريبة^(١) قال : كان تحت يده - يعني : ابن شنيف - مال لصبي ، وكان قد قبض بعض المال ، وللصبي فهم وفتنة ، فكتب الصبي جملة التركة عنده ، وأثبت ما يأخذ من الشيخ . فلما مرض الشيخ أحضر الصبي وقال له : أي شيء لك عندي ؟ فقال : والله ما لي عندك شيء ؛ لأن تركتي وصلت إلي بحساب محسوب . فأخرج الشيخ سبعين ديناراً وقال : خذ هذه ، فهي لك ؛ فإني كنت أشتري لك بشيء من مالك وأعود فأبيعه ، فحصل لك هذا .

قال : وحدثني أبو الحسن قال : توفي رجل حشري بدار القز . وكان أبو العباس ابن الرطبي يتولى التركات . فكتب إلى الشيخ عبد الواحد يتولى تركة فلان ، فحضر وأعطى زوجته حقه ، وأعطى الباقي ذوى أرحامه ، وكتب بذلك إليه . فكتب ابن الرطبي مع مکتوبه إليه رقعة إلى المسترشد يخبره بما صنع ، وأنه ورث ذوى الأرحام . فكتب : نعم ، ما فعل إذا عمل بمذهبه ، وإنما الذنب لمن استعمل في هذا حنبلياً . وقد علم مذهبه في ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في ليلة السبت حادى عشرين شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسة ، وصلى عليه الشيخ عبد القادر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضى الله عنه .

٨٥- نابت بن منصور بن المبارك الكليلي ، المقرئ المحدث ، أبو العز .

سمع من أبي محمد التميمي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وغانم بن الحسين وطبرزد ، ونصر بن البطر ، والحسين بن طلحة وخلق كثير . وعنى بالحديث .
وسمع الكثير ، وكتب الكثير . وخرَّج تخاريج لنفسه عن شيوخه في فنون ، وحدث وسمع منه جماعة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة بأيدينا « ابن عريبة » .

وروى عنه السلفي ، والمبارك بن أحمد الأنصاري ، وأبو الفرج الجوزي وغيرهم .

وقال أبو الفرج : كان ديناً ، ثقة ، صحيح الإسناد . ووقف كتبه قبل موته .

وقال السلفي عنه : فقيه على مذهب أحمد . كتب كثيراً ، وسمع معنا وقبلنا على شيوخ . وكان ثقة وعراً الأخلاق .

وقال ابن السمعاني : سألت ابن ناصر عنه ؟ فقال : صحيح السماع ، ما كان يعرف شيئاً .

وتوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وقيل : سنة ثمان .

قال ابن النجار : قرأت بخط يحيى بن الطراح : أن ثابتاً توفي يوم الإثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين . ودفنَ يوم الثلاثاء بمقبرة الإمام أحمد رحمه الله تعالى . ورأيت جماعة من المحدثين وغيرهم قد نعتوه في طابق السماع بالإمام الحافظ رحمه الله .

وهو منسوب إلى « كيل » : قرية على شاطئ دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ، ويقال لها : « جيل » أيضاً .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج بن الجوزي ، أخبرنا أبو العزنا بنت بن منصور الكيلبي بقراءة شيخنا ابن ناصر عليه ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب ، أخبرنا أحمد بن محمد الجرجاني أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، جدنا أبو العباس الأصم ، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الدانا قال : شهدتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن أبي خالد بن عبد الله بن أسيد في هذا المسجد - يعنى : مسجد البصرة - قال : وجاء الحسن ، فجلس إليه قال : فحدث قال : حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

نوران مُسْكُورَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال : فقال الحسن : وما ذنبهما ؟
فقال : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فسكت الحسن .

٨٦ - علي بن أبي القاسم بن أبي زرعة الطبري ، المقرئ ، المحدث الزاهد

أبو الحسن .

من أهل آمل طبرستان . ذكره ابن السمعاني ، فقال : شيخ صالح خيردين
كثير العبادة والذكر ، مستعمل للسنن ، مبالغ فيها جهده . وكان مشهوراً بالزهد
والديانة . رحل بنفسه في طلب الحديث إلى أصبهان ، وسمع بها جماعة من
أصحاب أبي نعيم الحافظ ، كأبي سعد المطرز ، وأبي علي الحداد ، وغيرها .

وسمع ببلده آمل من أبي المحاسن الروياني الفقيه ، وأبي بكر بن الخطاب
الخباري قال : وكتب لي الإجازة ولم أره ، ثم روى حديثاً عن رجل عنه .
ثم قال : توفي بالعُسَيْلَةِ بِعَسَدٍ فَرَاغَهُ مِنَ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ فِي الْحَرَمِّ
سنة ثمان وعشرين وخمسة . ودُفِنَ بِهَا . وصلى عليه أبو زيد البصري الخطيب
رحمه الله تعالى .

٨٧ - أحمد بن علي بن عبد الله بن الأبرادى البغدادي ، الفقيه ، الزاهد

أبو البركات .

سَمِعَ مِنْ أَبِي الْغَنَائِمِ بْنِ أَبِي عِمَّانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْأَخْضَرِ الْإِنْبَارِيِّ ،
وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ النَّحَّاسِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ فَهْدِ الْعَلَّافِ وَغَيْرِهِمْ . وقرأ الفقه على
ابن عقيل ، وصحب الفاعوس وغيره من الصالحين . وتعبد ووقف داراً له بالبدرية
شرق بغداد على أصحابنا مدرسة . وحَدَّثَ وَسَمِعَ مِنْهُ جَمَاعَةٌ .

وروى عنه أبو المعمر الأنصاري ، وأبو القاسم بن عساكر .

وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسة . ودُفِنَ

بباب أبرز .

قال ابن النجار : قرأته في تاريخ ابن شافع بخطه . والذي رأيت في تاريخ مختصر ابن شافع لابن نقطة : في هذه السنة وفاة أبي الحسن محمد بن أبي البركات أحمد بن الأبرادى . وقد تابعه على ذلك ابن الجوزى في تاريخه ، وترجمه بترجمة أبي البركات . وهو وهم . وسنذكر ابنه أبا الحسن في موضعه إن شاء الله تعالى .

٨٨ - يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء ، أبو عبد الله

ابن الإمام أبي على المتقدم ذكره ، وأخو أبي نصر المتقدم ذكره أيضاً . ولد يوم الجمعة رابع عشرين ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وبكر به أبوه فى السماع ، فسمع من أبي الحسين بن المهتدى ، وابن الأبنوسى وابن النقر ، وأبى الغنائم ، وجابر بن ياسين ، ووالده أبى على بن البناء ، وغيرهم وحدث وروى عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن عساكر ، وابن الجوزى ، وابن بوش .

وروى عنه ابن السمعانى إجازة ، وقال : كان شيخاً صالحاً حسن السيرة واسع الرواية حسن الأخلاق متودداً متواضعاً ، براً لطيفاً بالطلبة ، مشفقاً عليهم . قال : وسمعت أبا محمد عبد الله بن عيسى بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ قاضى اشبيلية يثنى عليه كثيراً ، ويمدحه ويطريه ، ويصفه بالعلم والتميز والفضل وحسن الأخلاق ، وعمارة المسجد . وقال : ما رأيت ببغداد فى الحنابلة مثله . قال : وكان شيخنا أبو شجاع البسطامى كثير الثناء عليه ، يصفه بالخير والصلاح والعلم . وكذلك كل من رأته ممن سمع منه وأخذ عنه كان يثنى عليه ويمدحه .

وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ودُفن صبيحة يوم الجمعة بمقبرة الإمام أحمد .

أخبرنا أبو الفتح الميدومى بالقسطنطينية ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المغمم الحرانى ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن على الحافظ ، أخبرنا يحيى بن أبى على

البناء بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن علي بن المهتدي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردى ، حدثنا محمد بن عمرو بن البحترى ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ أَهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » .

٨٩ - أحمد بن محمد بن أحمد الدينورى البغدادي الفقيه ، الإمام أبو بكر

ابن أبي الفتح .

أحد الفقهاء الأعيان ، وأئمة أهل المذهب .

سمع الحديث من أبي محمد التيمى ، وجعفر السراج وغيرهما . وتفقه على أبي الخطاب وبرع في الفقه . وتقدم في المناظرة على أبناء جنسه ، حتى كان أسعد الميهنى شيخ الشافعية يقول : ما اعترض أبو بكر الدينورى على دليل أحد إلا نلّم فيه ثلثة .

وله تصانيف في المذهب ، منها : كتاب « التحقيق في مسائل التعليق » وتخرج به أئمة ، منهم : أبو الفتح بن المنى ، والوزير ابن هبيرة .

قال ابن الجوزى : حضرتُ دَرَسَهُ بعد موت شيخنا ابن الزاغونى نحواً من

أربع سنين .

قال وأنشدنى :

تمنيت أن تسمى فقيهاً مناظراً بغير عناء ، والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة تليقتها ، فالعلمُ كيف يكون ؟
قال : وحدثنى قال : كنت أتفقه على شيخنا أبي الخطاب . وكنت في بدايتى

أجلس في آخر الحلقة ، والناس فيها على مراتبهم ، فخرى بينى وبين رجل كان يجلس قريباً من الشيخ بينى وبينه رجلان أو ثلاثة كلام . فلما كان في الثانى جلست في مجلسى على عادتى في آخر الحلقة ، فجاء ذلك الرجل ، فجلس إلى

جانبي ، فقال له الشيخ : لم تركت مكانك ؟ فقال : أترك مثل هذا ، فأجلس معه يُزري عليّ . فوالله ماضى إلا قليل حتى تقدمت في الفقه ، وقويت معرفتي به ، فصرت أجلس إلى جانب الشيخ ، وبين ذلك الرجل رجال . قال ابن الجوزي : وكان يرق عند ذكر الصالحين ، ويبكي ويقول : للعلماء عند الله قدر ، فلعلّ الله أن يجعلني منهم .

توفي يوم السبت غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسة . ودُفن عند رجل أبي منصور الخياط ، قريباً من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه . وقيل : إنه لم يُشيعهُ إلاّ عدد يسير . رحمه الله تعالى .

قال أبو البقاء بن طبرزد : كنت يوم موته عند القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، فخبّر بذلك ، فقال : لا إله إلاّ الله ، موت الأقران هبة الأركان . وقال : إذا رأيت أخاك يخلق قبل أنت .

ومن غرائب أبي بكر الدينوري : أنه خرّج رواية عن أحمد : أنه من اشتبهت عليه القبلة لزمه أن يصلي أربع صلوات إلى أربع جهات ، وقد قيل : إنه قول مخالف للإجماع .

وحكى ابن تيمم عنه : أنه ذكر وجهاً أن باطن اللحية الكثة في الفسل كالوضوء .

قال ابن الجوزي في كتاب « تليس إبليس » : كنتُ أصلي وراء شيخنا أبي بكر الدينوري في زمن الصبا فكنت - يعني : إذا دخلتُ معه في الصلاة وقد بقي في الركعة يسير - أستفتح وأستعيد ، فيركع قبل أن أقرأ ، فقال لي : يا بُني ، إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة فاتحة خلف الإمام ، ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة . فاشغل بالواجب ودع السنة .

٩٠ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني الفقيه

أبو جعفر بن الإمام أبوالخطاب ، المتقدم ذكره .

وُلد سنة خمسمائة ، فيما ذكره أبو الحسن بن القطيعي في تاريخه عن ابن أخيه محفوظ بن أحمد بن محفوظ .

قال ابن القطيعي . وتفقه على أبيه وبرع في الفقه .

قلت : هذا محال ؛ فإنَّ عمره يوم مات أبوه - على ما ذكر في مولده - يكون عشرين سنين ، فكيف تفقه عليه وبرع ؟ .

قال : وصنف كتاباً سماه « الفريد » وهو عندى بخطه ، ثم ساق منه حديثاً وحكايات وأشعاراً .

قال : وتوفى - فيما ذكره لى ابن أخيه - في سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . ودُفن بمقبرة باب حرب .

قلت : وفي تاريخ ابن شافع : أنه توفى ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين . ودُفن في منزله بباب الأزج . ورأيت في تاريخ القضاة لابن المندائى : أن التوفى في هذه السنة هو أبو الفرج أحمد بن الإمام أبي الخطاب . وكان من المعدلين ببغداد ، وأن وفاته يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين . ودُفن بمقبرة باب حرب عند أبيه .

٩١ - محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن

الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك - أحد الثلاثة الذين خلفوا ، ثم تاب الله عليهم - الأنصارى الكعبي البغدادي البصرى البراز^(١) القاضى أبو بكر بن أبي طاهر ، ويعرف بقاضى المارستان كان والده أبو طاهر عبد الباقي - ويعرف بصهرهبة المقرئ ، وكان من أكابر أهل بغداد والملازمين للقاضى أبي يعلى - شيخاً صالحاً محدثاً ، معدلاً . سمع الحديث وحديث .

وتوفى في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة بأيدينا « البراز »

وأما ولده أبو بكر هذا : فَوَلِدِيَوْمِ الثَّلَاثَاءِ عَاشِرِ صَفْرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعَاءَةٍ . وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . وحَضَرَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ الْبِرْمَكِي
سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ .

وسمع من أخيه أبي الحسن على ، والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي طالب
العشاري ، وأبي الحسن الباقلاني^(١) ، وأبي محمد الجوهري ، وأبي القاسم عمر بن
الحسين الخفاف ، وأبي الحسين بن حسنون ، وأبي علي بن غالب ، وأبي الحسين
ابن الأبنوسي ، وأبي الحسن بن أبي طالب المكي ، وأبي الفضل ابن المأمون ، وتفرد
بالرواية عن هؤلاء كلهم . وسمع من خلقٍ آخرين .

وسمع بمكة من أبي معشر وغيره ، وبمصر من أبي إسحاق الحبال . وقد
خرجت له مشيخة عن شيوخه في خمسة أجزاء سمعتها بالقاهرة . وكانت له إجازة
من أبي القاسم التنوخي ، وابن شيطا ، والقضاعي مُصَنَّفَ الشَّهَابِ .

وتفقه في صباه على القاضي أبي يعلى ، وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة
والهندسة ، وبرع في ذلك ، وله فيه تصانيف . وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن
ابن الدامغانى وتفنى في علوم كثيرة .

قال ابن السمعاني : عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، حلو المنطق ،
مليح المحاورة . ما رأيت أجمع للفنون منه نظر في كل علم . وسمته يقول : تبت
من كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه .

قال : وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث ، سمته يقول : ماضيت
ساعة من عمرى في لهو أو لعب .

قال : وسمته يقول : أسرتنى الروم ، وبقيت في الأسر سنة ونصفاً ، وكان خمسة
أشهر الغلّ في عنقي ، والسلاسل على يدي ورجلي . وكانوا يقولون لى : قل :
المسيح ابن الله ، حتى نفعل ونصنع في حقلك ، فامتعت وما قلت . قال : ووقت أن

(١) في خطية الإدارة الثقافية والمخطوطة بأيدينا « الباقلوى »

حبست كان ثمَّ معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية ، فتعلمت في الحبس الخط الرومي .
وسمعته يقول : حفظتُ القرآن ولي سبع سنين ، وما من علم في عالم الله
إلا وقد نظرتُ فيه ، وحصلت منه كله أو بعضه ، وتفرد في الدنيا بعلوم الإسناد
ورحل إليه المحدثون من البلاد .

قال ابن الجوزي : كان حسن الصورة ، حلو المنطق ، مليح المعاشرة ، كان
يُصلى في جامع المنصور ، فيجىء في بعض الأيام ، فيقف وراء مجلسي وأنا على منبر
الوعظ فيسلم عليّ . وأملى الحديث في جامع القصر باستملاء شيخنا ابن ناصر ،
وقرأت عليه الكثير . وكان ثقة فهماً ، ثبتاً جة ، متفنناً في علوم كثيرة ، منفرداً
في علم الفرائض .

وكان يقول : ما أعلم أني ضيَّعت من عُمرى شيئاً في لهُو أو لعب ، وما من
علم إلا وقد حصلت بعضه أو كله . وكان قد سافر فوق في أيدي الروم ، فبقي في
أسرم سنة ونصفاً ، وقيدوه وجعلوا الغل في عنقه ، وأرادوا منه أن ينطق بكلمة
الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم الخط الرومي .

قال : وسمعته يقول : يجب على المعلم أن لا يمتنّف ، وعلى المتعلم أن لا يأنف .
وسمعته يقول : من خدم الحابر خدمته المنابر .

قال : وأنشدني :

لى مدّة لا بدُّ أبلغها فإذا انقضت وتصرّمت مُتُّ

لو عاندتني الأسدُ ضارية ماضرتني ما لم يجيء الوقتُ

قال : ذُكر لنا أنّ منجمين حصّرا حين وُلد ، فأجما أن عمره اثنتان وخمسون
سنة . قال : وها أنا قد جاوزت التسعين .

قال : ورأيتّه بعد ثلاث وتسعين صحيح الحواس ، لم يتغير منها شيء ، ثابتاً
العقل ، يقرأ الخط الدقيق من بُسد . ودخلنا عليه قبل موته بمديدة ، فقال : قد
نزلت في أذني مادة ، فقرأ علينا من حديثه ، وبقي على هذا نحواً من شهرين ،

ثم زال ذلك، وعاد إلى الصحة، ثم مرض فلُوصى أن يعق قبره زيادة على ماجرت به العادة، وقال: لأنه إذا حفر ما جرت به العادة لم يصلوا إلي، وأن يكتب على قبره (٣٨ : ٦٨ ، ٦٩) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) وبقي ثلاثة أيام قبل موته لا يفتر من قراءة القرآن ، إلى أن توفي يوم الأربعاء قبل الظهر ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وصلى عليه بجامع المنصور . وحضر قاضي القضاة الزينبي ، ووجوه الناس وشيعناه إلى مقبرة باب حرب ، فدفن إلى جانب أبيه ، قريباً من بشر الخافى رضى الله عنه .

قلتُ : وحدث القاضى أبو بكر بالكثير من حديثه ، وسمع منه الأئمة الحفاظ وغيرهم ، وأثنوا عليه .

قال ابن الخشاب عنه : كان مع تفرده بعلم الحساب والفرائض ، وافتتانه في علوم عديدة ، صدوقاً ، ثبتاً في الرواية ، متحريراً فيها .

وقال ابن ناصر عنه : كان إماماً في الفرائض والحساب ، وهو آخر من حدث عن البرمكي ، وذكر جماعة .

وكان سماعه صحيحاً ، وتمعنه الله بعقله وسمعه وبصره وجوارحه إلى حين وفاته . ولم يخلف بعده من يقوم مقامه في علمه . وكان قد خرجت له مجالس سنة ثمان عشرة ، فأملأها بالجامع من دار الخليفة .

وقال ابن شافع : سمعتُ ابن الخشاب يقول : سمعتُ قاضى المارستان يقول : قد نظرتُ في كل علم حصلت منه بعضه أو كله ، إلا هذا النحو فإنه قليل البضاعة فيه .

قال ابن شافع : وما رأيتُ أبا محمد - يعنى : ابن الخشاب - يعظم أحداً من مشايخه تعظيمه له . وكان أبو القاسم بن السمرقندى يقول : ما بقى مثله ويطريه في الثناء .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف ابن عبد المنعم ، أخبرنا الحافظان : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، وأبو محمد ابن عبد العزيز بن محمود بن الأخضر ، وأبو أحمد بن عبد الوهاب بن علي بن سكينه وغيرهم ^ح وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي بها - غير مرة - أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم التنوخي ، وأبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحارثي وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي ، وأبو الغنائم المسلم بن محمد بن علان وغيرهم ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد ، وأبو اليمن زيد بن الحسن السكندی . زاد الأولان : وأبو البركات عبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي ، وزاد الأول وحده : وأحمد بن ترمش البغدادي . قالوا كلهم : أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الباقي البزاز ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي - حضوراً - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم البزار ، حدثنا أبو مسلم ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، حدثنا حميد عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » :

أثبت عن يوسف بن خليل الحافظ قال : أخبرنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الله بن أبي الفوارس محمد بن علي بن حسن الخزاز الصوفي البغدادي ببغداد قال : سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز الأنصاري يقول : كنت مجاوراً بمكة - حرسها الله تعالى - فأصابني يوماً من الأيام جوع شديد لم أجد شيئاً أذفع به عنى الجوع ، فوجدت كيساً من إبريسم مشدوداً بشراية من إبريسم أيضاً فأخذه وجمت به إلى بيتي ، فحللته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله ، فخرجت فإذا الشيخ ينادي عليه ، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار وهو يقول : هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ ، فقلت : أنا محتاج ، وأنا جائع ، فأخذ هذا الذهب فأتفعم به ، وأرد عليه الكيس ، فقلت له : تعالى إلى ، فأخذه وجمت به إلى بيتي ، فأعطاني علامة الكيس ، وعلامة الشراية ، وعلامة اللؤلؤ

وَعَدَدَهُ ، وَالخَيْطُ الَّذِي هُوَ مَشْدُودٌ بِهِ ، فَأَخْرَجْتَهُ وَدَفَعْتَهُ إِلَيْهِ . فَسَلِمَ إِلَى خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَمَا أَخَذْتَهَا ، وَقُلْتُ : يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدَهُ إِلَيْكَ وَلَا آخِذٌ لَكَ جُزْءٌ ، فَقَالَ لِي : لَا بَدَّ أَنْ تَأْخُذَ . وَأَلْحَ عَلَيَّ كَثِيرًا ، فَلَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَتَرَكْنِي وَمَضَى .

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنِّي : فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ ، فَانكسرَ الْمَرْكَبُ وَغَرِقَ النَّاسُ ، وَهَلَكْتَ أَمْوَالُهُمْ ، وَسَلِمْتُ أَنَا عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْمَرْكَبِ ، فَبَقِيْتُ مُدَّةً فِي الْبَحْرِ لَا أُدْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ ، فَوَصَلْتُ إِلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا قَوْمٌ ، فَتَعَدَّدْتُ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ ، فَسَمِعُونِي أَقْرَأُ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ أَحَدٌ إِلَّا جَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ : عَلِمْنِي الْقُرْآنَ . فَحَصَلَ لِي مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَالِ .

قال : ثم إنني رأيتُ في ذلك المسجد أوراقًا من مصحف ، فأخذتها أقرأ فيها فقالوا لي : تحسن تكتب ؟ فقلت : نعم ، فقالوا : علمنا الخط ، فجاءوا بأولام من الصبيان والشباب ، فكنتُ أعلمهم ، فحصل لي أيضًا من ذلك شيء كثير فقالوا لي بعد ذلك : عندنا صبيَّةٌ يتيمة ، ولها شيء من الدنيا نريد أن تزوج بها ، فامتنعتُ ، فقالوا : لا بد ، وألزموني ، فأجبتهم إلى ذلك .

فلما زفوها إليَّ مدتُ عيني أنظر إليها ، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقًا في عنقها ، فما كان لي حينئذ شغل إلا النظر إليه . فقالوا : يا شيخ ، كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقد ، ولم تنظر إليها ، فقصصتُ عليهم قصة العقد فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير ، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة ، فقلتُ : ما بكم ؟ فقالوا : ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية ، وكان يقول : ما وجدتُ في الدنيا مسلمًا إلا هذا الذي رد علي هذا العقد ، وكان يدعو ويقول : اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي ، والآن قد حصلتُ ، فبقيتُ معها مدة ورزقتُ منها بولدين .

ثم إنهما ماتت فورثت العقد أنا وولداي ، ثم مات الولدان فحصل العقد لي فبعتته بمائة ألف دينار . وهذا المال الذي ترون معي من بقايا ذلك المال . هكذا ساق هذه الحكاية يوسف بن خليل الحافظ في معجمه .

وساقها ابن النجار في تاريخه ، وقال : هي حكاية عجيبة . وأظن القاضي حكاها عن غيره . وقد ذكرها أبو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه في ترجمة أبي الوفاء بن عقيل .

وذكر عن ابن عقيل : أنه حكى عن نفسه : أنه حج ، فالتقط العقد ورده بالموسم ، ولم يأخذ ما بذل له من الدنانير ، ثم قدم الشام ، وزار بيت المقدس ، ثم رجع إلى دمشق ، واجتاز بحلب في رجوعه إلى بغداد ، وأن تزوجه بالبنات كان بحلب . ولكن أبا المظفر ليس بحجة فيما ينقله ، ولم يذكر للحكاية إسناداً متصلاً إلى ابن عقيل ، ولا عزاها إلى كتاب معروف ، ولا يعلم قدوم ابن عقيل إلى الشام ، فسيبها إلى القاضي أبي بكر الأنصاري أنسب . والله أعلم .

وقد تضمنت هذه القصة : أنه لا يجوز قبول الهدية على رد الأمانات ؛ لأنه يجب عليه ردها بغير عوض ، وهذا إذا كان لم يلتقطها بنية أخذ الجمل المشروط وقد نص أحد رضى الله عنه على مثل ذلك في الوديعة ، وأنه لا يجوز لمن ردها إلى صاحبها قبول هديته إلا بنية المسكافاة .

٩٢ - عبد الوهاب بن عبد الواهر بن محمد بن علي الشيرازي ، ثم الدمشقي ،

المعروف بابن الحنبلي ، الفقيه الواعظ المفسر ، شرف الإسلام أبو القاسم .
كذا كناه ابن القلانسي في تاريخه . وكناه المنذري وغيره : أبا البركات ابن شيخ الإسلام أبي الفرج الزاهد - المتقدم ذكره - شيخ الحنابلة بالشام في وقته توفي والده وهو صغير فاشتغل بنفسه ، وتفقه وبرع ، وناظر وأفتى ، ودرس الفقه والتفسير ووعظ ، واشتغل عليه خلق كثير . وكان قتيهاً بارعاً ، وواعظاً فصيحاً ، وصدراً معظماً ، ذا حرمة وحشمة وسؤدد ووراسة ، ووجاهة وجمالة وهيبة .

ولما ورد الفرنج إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، أرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد ببغداد ليستنجدهم على الفرنج ، فخلع عليه ووعدّه بالإنجاد .

وكان له بجامع دمشق مجلس يعقده للوعظ، وقيل: إنه منع منه بسبب الفتن .
قال ابن السمعاني: سمعتُ أبا الحجاج يُوَسِّفُ بن محمد بن مقلد التنوخي
الدمشقي - مذاكرة - يقول: سمعتُ الشيخ الإمام عبد الوهاب بن أبي الفرج
الحنطلي الدمشقي - بدمشق - ينشد على الكرسي في جامعها، وقد طاب وقته:
سَيِّدِي عَلِّمِ الْفَوَادِ الْعَلِيْلَا وَأَخِيْنِي قَبْلَ أَنْ تَرَانِي قَتِيْلَا
إِنْ تَكُنْ عَازِمًا عَلَى الْقَبْرِ رُوْحِي فَتَرَفَّقْ بِهَا قَلِيْلًا قَلِيْلًا
قرأت بخط حفيده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال: حكى لنا الفصيح
الحنفي قال: احتجت، فأشار عليّ ببعض الناس أن أقوم في مجلس شرف الإسلام
فأمتدحه بقصيد شعر. قال: ففعلتُ، فرمى عليّ الشيخ مندبلاً كان في يده،
فخلع على جماعة أصحابه ثياباً كثيرة، ونثروا عليّ، فخرجتُ من المجلس ومعى
جمال تحمل الخلع. فبلغ ذلك البرهان البلخي شيخ الحنفية، فشكاني إلى
والدي، فقلتُ: كنت محتاجاً، ورحت إلى رجل أغناني، فاسكتوا عني وإلا
رُحْتُ إليه بُسْكَرَةً.

قال ناصح الدين: وكان وجيه الدين مسعود بن شجاع شيخ الحنفية -
بدمشق- يذكر شرف الإسلام جدّي، ويقول: كان يذكر مجلدة من التفسير
في المجلس الواحد ويثنى عليه.

قال: وكان زين الدين بن الحكيم الواعظ الحنفي يذكر جدى شرف
الإسلام على المنبر، ويثنى عليه، وربما ذكره فبكي.

قلت: ولشرف الإسلام تصانيف في الفقه والأصول، منها « المنتخب في
الفقه » في مجلدين، و« المفردات »، و« البرهان في أصول الدين » ورسالة
في الرد على الأشعرية.

وحدث عن أبيه ببغداد ودمشق، وسمع منه ببغداد أبو بكر بن كامل،
وناظر مع الفقهاء ببغداد في المسائل الخلافية.

قال ابن النجار : حدث عن والده بحديث منكر . وبنى بدمشق مدرسة داخل باب الفراديس ، وهي المعروفة بالحنبلية . ولما شرع في بنائها طلع بعض المخالفين إلى « زمرد خاتون » أم شمس الملوك - وكان حكمها نافذاً في البلد - فقالوا لها : هذا ابن الحنبلي يبنى مدرسة للحنابلة ، وهذا البلد عامته شافعية ، وتصير الفتن وبنائها مفسدة وضرر كبير . فبعثت إلى الشيخ ، وقالت له : بطل هذا البناء ، فقال : السمع والطاعة . وقال للصناع : انصرفوا ، فانصرفوا . فلما كان الليل أحضر الصناع والفعلة وأصحابه ، وأشعلوا المشاعل والشمع ، وشرعوا في تأسيس حائط القبلة ، ونصبوا الحراب ليلاً ، وقال : اغدوا على عملكم ، فغدوا ، وقال أولئك لها : قد خالف أمرك . فنزل إليه عشرة من القلعة ، وقالوا له : أما قد نهتك خاتون عن بناء هذا المكان ؟ فقال : أنا قد بنيت بيتاً من بيوت الله عز وجل ، ونصبت محراباً للمسلمين ، فإن كانت هي تهدمه تبعث تهدمه ، وصاح على الصناع : اعملوا . فبلغها ما قال . فقالت : صدق . أنا ما لي وللفقهاء .

ذكر ذلك الناصح عن بعض أصحاب أبي شرف الإسلام .

قال : سمعتُ والدي يقول : جاء رجل من أصحاب أبي شرف الإسلام إليه ، فقال : رأيتُ الليلة في منامي أبي ، فقال لي : هذا الذي يقوله لكم الشيخ ما هو صحيح ، ما رأينا لا جنة ولا ناراً ، ولا قيامة ولا حساباً ، وهو يبكي ، فقال له الشيخ : ما ذلك والدك . فقال : ياسيدي ، والدي ، أنا أعرفه ، فقال له الشيخ : ذلك الشيطان ، الساعة يعود ويقول لك مثل ما قال . فقل أنت له : بالله الذي لا إله إلا هو ، أنت والدي ؟ فيولى عنك ويضرب لك . فلما كانت الليلة الثانية أصبح وجاء إلى الشيخ ، فقال له : ضرب لك ؟ قال : إي والله ياسيدي . توفي رحمه الله في ليلة الأحد سابع عشر صفر سنة ست وثلاثين وخمسة . ودُفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير .

وذكره أبو المعالي بن القلانسي في تاريخه ، فقال : كان على الطريقة

الرضية ، والخلال الرضية ، ، ووفور العلم وحسن الوعظ وقوة الدين ، والتنزه عما
يقدر في أفعال غيره من المتفقهين ، وكان يوم دفنه مشهوداً من كثرة المشيعين
له والباكين حوله ، والمؤننين لأفعاله والمتأسفين عليه . رحمه الله تعالى .

وللمهذب أحمد بن منير^(١) الشاعر الحلبي المشهور رسالة إلى شرف الإسلام
يمدحه فيها وأهل بيته بقصيدة ، يقول فيها :

ولعمري لولا بقية عبد ال واحد الخنبلّي أعضل داؤه
هم أعادوا المعروف غصاً وقد صوّ ح مخضره وغاض بهاؤه
معشر أرضعوا النباهة من عو د نضار ماء المروءة ماؤه
كل معروفهم لمعرفهم طلق وهم في مكروهه شركاؤه
أسن توج المنابر منها كل غضب فلّ القضاء مضائه
فالكتاب العزیز يشهد أن قد سلمت خصلة له قراؤه
أهله أتم ، ومَن لم يقل قو لى عمّت عينه أعضاؤه
فقهاء الإسلام إن عن لبس أحباره خطباؤه

قال ناصح الدين حفيد شرف الإسلام : قد عرضت هذه القصيدة على
أبي البقاء العكبري ، فأثنى عليها كثيراً .

٩٣ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي ، الحافظ

أبو البركات ، محدث بغداد .

ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

وسمع الكثير من أبي محمد الصريفي ، وأبي الحسين بن النور ، وأبي القاسم
الأنماطي ، وابن البصري ، وأبي نصر الزينبي ، وطراد ، وخلق كثير بعدهم .
وكتب بخطه الكثير ، وسمع العالي والنازل ، حتى إنه قرأ على أبي الحسين بن
الطيوري جميع ما عنده .

(١) في خطية الإدارة الثقافية « ابن قيس »

قال ابن ناصر عنه : كان بقية الشيوخ ، سمع الكثير . وكان يفهم ، مضى مسْتوراً
وكان ثقةً ، ولم يتزوج قط .

وقال السلفي : كان عبد الوهاب رفيقا حافظاً ثقة ، لديه معرفة جيدة . وقال
الحافظ أبو موسى المديني في معجمه : هو حافظ عصره ببغداد .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : حافظ ثقة ، واسع الرواية ، دأب البشر ، سريع
الدمعة عند الذكر ، حسن المعاشرة . جمع الفوائد وخرج التخاريج ، لعله ما بقي
جزء مروي إلا وقد قرأه وحصل نسخته . ونسخ الكتب الكبار ، مثل الطبقات
لابن سعد ، وتاريخ الخطيب . وكان متفرغاً للتحديث : إما أن يقرأ عليه ، أو ينسخ شيئاً
وذكره ابن الجوزي في عِدَّة مواضع من كتبه ، كشيخته ، وطبقات الأصحاب
المختصرة ، والتاريخ ، وصفوة الصفوة ، وصيد الخاطر . وأثنى عليه كثيراً ، وقال :
كان ثقة ثباتاً ، ذا دين وورع ، وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي ، فاستفدت
بيكاته أكثر من استفادتي بروايته . وكان على طريقة السلف ، وانفعت به ما
لم أنتفع بغيره ، ودخلت عليه في مرضه - وقد بلى وذهب لحمه - فقال لي : إنَّ الله
عز وجل لا يُتهمُّ في قضائه .

وقال أيضاً : ما رأينا في مشايخ الحديث أكثر سماعاً منه ، ولا أكثر كتابة
للحديث بيده مع المعرفة به ، ولا أصبر على الإقراء ، ولا أسرع دمعة وأكثر بكاء
مع دوام البشر وحسن اللقاء .

وقال أيضاً : كنت أقرأ عليه الحديث من أخبار الصالحين ، فكلما قرأتها بكى
وانتحب . وكنا ننظره يوم الجمعة بجامع المنصور ، فلا يجيء من قنطرة باب البصرة
وإنما يجيء من القنطرة العتيقة . فسألته عن هذا ؟ فقال : تلك كانت دار ابن
معروف القاضي ، فلما غضب عليه السلطان أخذها وبنى عليها القنطرة .

قال لنا : وسمعتُ أبا محمد التميمي يحكي عن ابن معروف : أنه أحل كل من
يجوزُ عليها ، إلا أني أنا لا أفعل .

قال : وكانت فيه خلة أخرى عجيبة : لا يفتاب أحداً ، ولا يُتتاب عنده . وكان صبوراً على القراءة عليه ، يقعد طول النهار لمن يطلب العلم . وكان سهلاً في إعارة الأجزاء لا يتوقف ، ولم يكن يأخذ أجراً على العلم ، ويعيب من يفعل ذلك ، ويقول : علمٌ مجاناً كما علمت مجاناً .

قلتُ : حَدَّثَ عبد الوهاب بالكثير ، وسمع منه خلق عظيم .

وروى عنه من الحفاظ والأئمة وغيرهم خلق كثير ، منهم : ابن ناصر ، والسلفي ، وابن عساكر ، وأبو موسى المديني ، وأبو سعد السمعاني ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وأبو أحمد بن سكينه ، وابن طبرزد ، وأحمد بن الديبقي ، وعبد الوهاب ابن أحمد . هذا خلاف عبد الوهاب بن أحمد بن هزيمة ، وهو خاتمة أصحابه . وكان ابن السمعاني وغيره من الحفاظ يستفيدون منه ، ويرجعون إلى قوله في أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم .

ومن القوائد المذكورة عنه : أنه كان لا يميز الرواية بالإجازة عن الإجازة وجمع في ذلك تأليفاً . ذكره ابن السمعاني عنه . وهو مذهب غريب .

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس حادي عشر الحرم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ودفن من القند بالشونيزية ، وهي مقبرة أبي القاسم الجنيد غربي بغداد أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أخبرنا الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الأماطي بقراءة عليه ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله ^(١) الصريفي ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إِنْ آخَرَ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .
أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية والنخطولة بأيدينا « ابن عبدان » .

٩٢ - محمد بن علي بن صدقة بن جلب الصائغ ، أبو البركات ، أمين الحكم
بباب الأزج .

سمع من أبي محمد التميمي ، وقرأ الفقه على القاضي أبي خازم .
وذكر ابن القطيعي عن أبي الحسين بن أبي البركات الصائغ قال : سمعت
أبي قال : جاءت فتوى إلى القاضي أبي خازم ، وفيها مكتوب .

ما يقول الإمام أصلحه الله والسبيل هداة

في محب آتى إليه حبيب في ليالى صيامه فأتاه

أفتنا : هل صباح ليلته أوفى طرأم لا ؟ وقل لنا ما تراه

قال : فقال لى القاضي أبو خازم : أجب يا أبا البركات ، فكُتبت الجواب
وبالله التوفيق :

أيها السائل عن الوطاء في ليلة الصيام الذى إليه دعاه

وجده بالذى أحبَّ وقد أحرق نار الغرام منه حشاة

كيف تعصى ؟ ولو تفكر في قدرة ربى مفكر ما عصاه

أأمنت الذى دحا الأرض أن تطبق دون الورى عليك سماه ؟

ليس فيما أتيت ما يبطل الصوم جوابى فاعلم هداك الله

توفى ليلة الثلاثاء سابع عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ودُفن بباب
حرب .

وكان سبب موته : أن زوجته سمته في طعام قدّمته له ، وأكل معه منه رجلان

فمات أحدهما من ليلته ، والآخر من غده . وبقي أبو البركات مريضاً مديدة ،

ثم مات رحمه الله تعالى .

٩٣ - موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ،

أبو منصور بن أبي طاهر . شيخ أهل اللغة في عصره .

ولد في ذى الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة . ذكره ابن شافع وابن الجوزي
وقال ابن السمعاني : سألته عن مولده ؟ فقال : سنة ست وستين .
وذكر غيره : أنه سأله عن ذلك ؟ فقال : في أواخر سنة خمس ، أو أوائل
سنة ست .

وسمع الحديث الكثير من أبي القاسم بن البصري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر
وأبي الحسن علي بن محمد الخطيب الأنباري ، وطراد الزيني ، ونصر بن البطر ،
وأبي الحسين بن الطيوري ، وجعفر السراج ، وأبي طاهر بن سوار ، وجماعة من بعدهم
وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة . وبرع في علم اللغة
والعربية . ودرس العربية في المدرسة النظامية بعد شيخه أبي زكريا مدة ، ثم قربه
المفتي لأمر الله تعالى ، فاختص بإمامته في الصلوات . وكان المفتي يقرأ عليه شيئاً
من الكتب ، وانتفع بذلك ، وبأن أثره في توقيعاته . وكان من أهل السنة
الحاميين عنها . ذكر ذلك ابن شافع .

وقال ابن السمعاني في حقه : إمام في اللغة والأدب . وهو من مفاخر بغداد
وهو متدين ثقة ، ورع . غزير الفضل ، كامل العقل ، مليح الخط ، كثير الضبط
صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، وشاع ذكره . ونقل بخطه الكثير .

وقال ابن الجوزي : انتهى إليه علم اللغة . وكان غزير العقل ، متواضعاً في ملبسه
ورئاسته ، طويل الصمت ، لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل .
وكثيراً ما كان يقول : لا أدري . وكان من أهل السنة . سمعت منه كثيراً من
الحديث وغريب الحديث ، وقرأت عليه كتابه « المغرب » وغيره من تصانيفه
وقطعة من اللغة .

وقال ابن خلكان في تاريخه : صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه ، مثل
شرح كتاب « أدب الكتّاب » وكتاب « المغرب » وتتمة « درة الفواص »
للحريري . وخطه مرغوب فيه .

وكان يصلي بالمتقى بالله ، فدخل عليه - وهو أول ما دخل - فزاد على أن قال : السلام على أمير المؤمنين . فقال : ابن التلميذ النصراني - وكان قائماً ، وله إدلال الخدمة ، والطب - : ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت إليه ابن الجواليقي وقال : يا أمير المؤمنين ، سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية ، وروى الحديث ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، لَوَحَلَفَ حَالِفٌ أَنْ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَمْ يَصِلْ إِلَى قَلْبِهِ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ عَلَى الرَّجْحِ الْمَرْضَى لَمَا لَزِمْتَهُ كَفَّارَةٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ حَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَلَنْ يَفْكَ حَتْمَ اللَّهِ إِلَّا الْإِيمَانَ . فقال : صدقت وأحسنت ، وكأنما أجم ابن التلميذ بحجر ، مع فضله وغزارة أدبه .

وقال المنذرى : الإمام أبو منصور ، أحد الفضلاء في اللغة والنحو ، وهو من مفاخر بغداد ، وله التصانيف المشهورة . حدث أبو منصور بالعوالي من حديثه لعزة أوقاته .

وسمع منه جماعة ، منهم : ابن ناصر ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وأبو الين الكندي .

وتوفي سحر يوم الأحد خامس عشر محرم سنة أربعين وخمسمائة ، وصلى عليه من الغد في جامع القصر ، وحضر الصلاة عليه أربابُ الدولة والعلماء ، وتقدمهم في الصلاة قاضي القضاة أبو القاسم الزينبي . ودفن بباب حرب عند والده . رحمه الله تعالى .

ووه ابن السمعاني في وفاته ، فقال : في سنة تسع وثلاثين .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الخافظ ، أخبرنا موهوب بن أحمد بن الجواليقي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البصري ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت ، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، حدثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن سمي - مولى أبي بكر - عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « السَّفرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيَمْجَلْ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ » .
أخرجه عن القعنبى عن مالك .

٩٤ - نصر بن الحسين بن حامد الحراني ، أبو القاسم .

أحد شيوخ حران ، وفقهاؤها الأكاير . وهو من أصحاب أبي الفتح بن جلبة القاضي ، وأبي الحسين بن عمرو الزاهد ، وعنهما أخذ العلم . ولا أعلم سنة وفاته .
ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وقد عدَّ شيوخ حران ، وعلماءها ، وفقهاءها ، وذكروا منهم : أبا المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد ولد المذكور .
قلت : أبو المحاسن هذا تفقه ببغداد ، وقرأ على ابن الزاغوني ، وأبي الخطاب وغيرهما ، وسمع من طلحة العاقولى .

وله تصنيف أظنه في أصول الدين سماه « كفاية المنتهى ونهاية المبتدى » نقل منه الشيخ فخر الدين بن تيمية في تفسيره .

وذكر ابن عبدوس : أبا القاسم صدقه بن على بن محشى ، وصاحبه أبا المعالى رافع بن محمد بن الحكيم ، وولده أبا الحسن محمد بن رافع . وقد كان روى السلفى عن أبي الفتح أحمد بن حامد الأسدى الحراني بما كسب .

قال : وكان قد ولى قضاءها حديثاً بإجازته من أبي طالب العشارى ، وبسماعه من القاضي أبي الفتح بن جلبة ، بسماعه من العشارى .

وذكر ابن نقطة عن السلفى قال : سمعت المؤمن بن أحمد الساجى يقول :
على بن محمد بن على بن جلبة قاضى حران كان محباً للحديث ، مجداً فى السنة .

٩٥ - نجيب بن عبد الله السمرقندى ، أبو بكر .

ذكره يحيى بن الصيرفى الحرانى الفقيه فى بعض تصانيفه ، وقال : أظنه من

تلامذة ابن عقيل :

قال : وله تخاريج حَسَنَةٌ في المذهب .

وذكر من ذلك : أنه خرج رواية : أنه لا يجب القود في صورة الإكراه على القتل إلا على المكروه ، ولا على المكروه ، من الرواية التي يقول فيها : لا تقتل الجماعة بالواحد ؛ لامتزاج الأفعال ، فكذلك هنا وأولى ؛ لأن السب غير صالح .

٩٦ - الحسين بن الهمزاني أبو عبد الله شمس الحفاظ .

له كتاب « المقتدى » في الفقه في المذهب .

ذكره ابن الصقال الحراني في رسالته المسماة « بالإنباء عن تحريم الربا » .
وذكر : أنه ذكر في هذا الكتاب : أن العروض الحلي بأحد التقدين لا يجوز بيعه بأحدهما ، قولاً واحداً . وهذا موافقة لطريقة ابن أبي موسى وغيره .
ولا أعلم من حاله غير هذا .

٩٧ - المبارك بن عبد الملك بن الحسين البغدادي ، الحريمي ، الفقيه ،

الإمام أبو علي ، المعروف بابن القاضي .

تفقه في المذهب وبرع فيه . وسمع في حال كبره من غير واحد . وكان من أكابر الفقهاء .

تفقه عليه جماعة . ولا أعلم سنة وفاته .

وله ابن يقال له : أبو منصور عبد الملك كان موصوفاً بالصلاح والخير ولى القضاء بمدينة المنصور بالحريم الطاهري .

وسمع من أبي منصور القزاز ، وأبي البدر السرخي وطبقتهما ، وحدث .

وكان مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

وتوفى في عشرين ذى الحجة سنة تسع وستمائة . ودُفن بباب حرب .

سمع منه النجيب الحراني . وسيأتي عنه حديث في ترجمة ابن الطلاية .

بقية وفيات المائة السادسة

من سنة ٥٤١ هـ - إلى سنة ٦٠٠ هـ

٩٨ - عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي ، المقرئ الفحوى

الأديب الزاهد أبو محمد ، سبط أبي منصور الخياط .

وُلد ليلة الثلاثاء سابع عشرين شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة .

وتلقن القرآن من شيخه أبي الحسن بن القاعوس ، وقرأ بالروايات على جده

أبي منصور الزاهد ، والشريف عبد القاهر العباسي ، وابن سوار ، وجماعة .

وسمع الحديث الكثير من أبي الحسين بن النقور ، وأبي منصور بن

عبد العزيز ، وطراد ، وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي الكرم بن فاخر ، وبرع عليه في العربية واللغة ، وقرأ

عليه كتاب سيبويه ، وتصانيف ابن جنى . وصنف في القراءات كتباً وقصائد ،

وأم بمسجد ابن جرادة وأقربائه ، من سنة سبع وثمانين وأربعمائة إلى وفاته ،

وختم ما لا يحصى .

وقرأ عليه بالروايات خلق كثير . آخرهم موتا تاج الدين زيد بن الحسن

الكندى .

وسمع منه الحديث خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن ناصر ،

وابن السمعاني ، وابن الجوزي . وكان أكابر العلماء وأهل بلده يقصدونه .

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والحديث الكثير ، ولم أسمع قارئاً قط

أطيب صوتاً منه ، ولا أحسن أداء على كبر سنه ، وجمع الكتب الحسان . وكان

كثير التلاوة ، لطيف الأخلاق ، ظاهر الكياسة والظرافة ، وحسن المعاشرة

للعوام والخواص .

وقال أيضاً : كان قوياً في السنة . وكان طول عمره منفرداً في مسجده .

وقال ابن السمعاني : كان له معرفة بالنحو واللغة ، متودداً متواضعاً ، حسن

القراءة والتلاوة في الحراب ، خصوصا في ليالي رمضان ، يحضر الناس عنده لاستماع قراءته . وصنف تصانيف في القراءات وعلوم القرآن ، وخولف في بعضها ، وشنعوا عليه . وسمعت أنه رجع عن ذلك . والله تعالى يغفر لنا وله . وكتبت عنه وعلقت عنه من شعره .

وقال ابن شافع : سار ذكر سبط الخياط في البلاد والأغوار والأنجاد ورأس أصحاب الإمام أحمد ، وصار أوحده وقته ونسيج وحده ، لم أسمع في جميع عمرى من يقرأ الفاتحة أحسن ولا أوضح منه . وكان جمال العراق بأسره . وكان ظريفا كريما لم يخلف مثله في أكثر فنونه .

ولصدقه بن الحسين في مدحه :

يا قدوة القراء والأدبا ومحجة الفقهاء والعلماء
والعالم الخبير الإمام ومن سمي بالعلم مرتبة على الجوازا

وقال ابن نقطة : كان شيخ العراق يرجع إلى دين وثقة وأمانة . وكان ثقة صالحا من أئمة المسلمين .

وقال الذهبي في طبقات القراء : صنف التصانيف المليحة في القراءات ، مثل « المبهج » و « الكفاية » و « القصيدة المتحددة » و « الروضة » و « الإيجاز في السبعة » و « المؤيدة للسبعة » و « الموضحة في العشرة » و « الاختيار » و « التبصرة » وغير ذلك .

وله شعر حسن كثير ، فنه ما أنشده ابن السمعاني عنه .

يامن تمسك بالدنيا ولذتها وجد في جمعها بالكد والتعب
هل لاعمرت لدار سوف تسكنها دار القرار وفيها معدن الطلب ؟
فمن قليل تراها وهي دائرة وقد تمزق ما جمعت من نشب
ومنه قوله :

ومن لم تؤدبه الليالي وصرفها فما ذاك إلا غائب العقل والحس

يظن بأن الأمر جار بحكمه وليس له علم : أيصيح أم يمسي ؟
وقوله :

إذا كان أمر الله في الخلق نافذا ومقدوره فيهم يقيم ويقعد
فلا ينفع الحرص المركب في الفتى ولا أحد فيه يحل ويقعد
وقوله :

أيها الزأرون بعد وفاتي جدنا ضمنى ولحدا عميقا
سترون الذي رأيت من الموت عيانا وتسلكون الطريقا

وقال الحافظ الضياء المقدسي : أخبرنا أبو الفضل عبد الواحد بن سلطان
بيغداد ، أخبرنا محمد المقرئ ، أجاز لهم ، وأنشدنا لنفسه :

ترك التكلف في التصوف واجب ومن الحمال تكلف الفقراء
قوم إذا امتد الظلام رأيهم يتركون ترك القراءة
والوجد منهم في الوجوه محله ثم السماع يحل في الأعضاء
لا يرفعون بذلك صوتا مجهراً يتجنبون مواقع الأهواء
ويواصلون الدهر صوما دائماً في البأس إن يأتي وفي السراء
وتراهم بين الأنام إذا أتوا مثل النجوم الفر في الظلماء
صدقت عزائمهم وعز مرامهم وعلت منازلهم على الجوزاء
صدقوا الإله حقيقة وعزيمة ورعوا حقوق الله في الآناء
والرقص نقص عندهم في عقدهم ثم القضيبي بغير ما إخفاء
هذا شعار الصالحين ومن مضى من سادة الزهاد والعلماء
فإذا رأيت مخالفا لفعالهم فاحكم عليه بمعظم الإغواء
وله أيضا :

الفقه علم به الأديان ترتفع والنحو عز به الإنسان ينتفع
ثم الحديث إذا مارمته فرج من كل معنى به الإنسان يتتدع
ثم الكلام فذره ، فهو زندقة وخرقه فهو خرق ليس يرتفع

وله أيضاً :

ظهرت في الأنام بدعة قوم جحدوا الله والقرآن الميننا
عطلوا وصفه ، وحادوا عن الحق جميعا ، وخالفوه يقينا
قال ابن الجوزي : توفي بكرة يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة إحدى
وأربعين وخمسة ، وتوفي في غرفته التي في مسجده ، فخط تابوته بالحبال من
سطح المسجد ، وأخرج إلى جامع القصر ، فصلى عليه عبد القادر . وكان الناس في
الجامع أكثر من يوم الجمعة ، ثم صلى عليه في جامع المنصور .
وقال : وقد رأيت أنا جماعة من الأكابر ، فإرأيت أكثر جمعا من جمعه
على تقدير الناس ، من نهر معلى إلى قبر أحمد ، وغلقت الأسواق ، ودفن في دكة
الإمام أحمد عند جده أبي المنصور .

أخبرنا أبو الفتح الميديمي - بفسطاط مصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف
ابن عبد المنعم ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله
ابن علي المقرئ - بقراءتي عليه - أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة ، أخبرنا
أبو عمر بن مهدي ، حدثنا الحاملي ، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا إسماعيل
ابن عليقة ، حدثني علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن بشر
ابن سعيد عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلفه في أهله فقد غزا » . أخرجه البخاري عن أبي معمر
عن عبد الوارث ، ومسلم عن أبي الربيع الزهراني عن يزيد بن زريع ، كلاهما عن
حسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير .

٩٩- دعوانه بن علي بن حماد بن صدقة الجبائي - ويقال له : الجبّي أيضا -

نسبة إلى قرية بسواد بغداد عند العقر على طريق خراسان ، المقرئ الفقيه الضرير
أبو محمد .

ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بالحبّة المذكورة .

وقدم بغداد فسمع بها من أبي محمد التيمي ، وأبي عبد الله البسري ، والحسين ابن طلحة ، وثابت بن بندار ، والصريفي ، وابن البطر ، وابن السراج .
وقرأ بالروايات على الشريف عبد القاهر المسكي ، وابن سوار ، وتفقه على أبي سعد الحزمي ، وأحكم الفقه ، وأعاد شيخه المذكور في درس الخلاف ، وأقرأ القرآن ، وحدث ، وانتفع به الناس . قرأ عليه جماعة ، وحدث عنه آخرون ، منهم ابن السمعاني .

قال ابن الجوزي : كان خيرا ديناً ، ذا ستر وصيانة وغفاف ، وطرائق محمودة ، على سبيل السلف الصالح .

توفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .
ودفن من الغد بمقبرة أبي بكر - غلام الخلال - إلى جانبه .

قال ابن الجوزي : كتب إليّ عبد الله الجبائي الشيخ الصالح ، قال : رأيت دعوان بن علي بعد موته بنحو من شهر في المنام ، وكان عليه ثيابا بيضاء شديدة البياض ، وعمامة بيضاء ، وهو يمضي إلى الجامع لصلاة الجمعة ، وقد أخذت يده اليسرى بيدي ، ومضيئا . فدا بلغنا إلى حائط الجامع ، قلت له : يا سيدي ، إيش لقيت ؟ قال لي : عرضت على الله تعالى خمسين مرة ، وقال لي : إيش عملت ؟ فقلت له : قرأت القرآن وأقرأته . قال لي : أنا أتولاك ، أنا أتولاك . قال عبد الله : فأصابني من الوجد ، وصحت وضربت بكفي اليمنى حائط الجامع ثلاث مرات ، أناوه وأضرب الحائط بكفي ، ثم استيقظت .

١٠٠ - صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجبلي الفقيه

المعدل ، أبو الماعلى .

ولد ليلة الجمعة لست خلون من المحرم سنة أربع وسبعين وأربعمائة

وسمع من أبي منصور الخياط ، وابن الطيورى ، وغيرهما . وصحب ابن عقيل وغيره من الأصحاب . وتفقه ودرس بالمسجد المعروف به بدرج المطبخ شرقي بغداد

قال ابن المنذرى فى تاريخ القضاة : كان قفيها زاهداً من سروات الناس .
وقال ابن الجوزى : كان من المعدلين ، فجرت حالة أوجبت أن عزل من
الشهادة .

وقال ابن المنذرى : كان أحد الفضلاء الشهود . وحدث عنه الحفاظان :
أبو القاسم الدمشقى وأبو سعد السمعانى .

توفى يوم الأربعاء سادس عشر رجب سنة ثلاث وأربعم وخمسة . وصلى
عليه من القدر . وتقدم عليه فى الصلاة ولده أبو الفضل أحمد صاحب التاريخ . ودفن
فى دكة الإمام أحمد رضى الله عنه . وذكر ابن الجوزى : أنه دفن على ابن عقيل
١٠١ - المبارك بن محمد بن أبي غالب محمد بن أبي طاهر الحسين بن

محمد البغدادى ، الظفرى المحدث ، مفيد العراق ، أبو بكر ، ويعرف أبوه بالخفاف
ولد يوم الخميس ثانى عشر ذى الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة
وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث الكثير . وأول سماعه سنة ست
وخمسة ، وعنى بهذا الشأن .

سمع من أبى القاسم بن بيان ، وأبى على بن شهاب ، وأبى طالب بن يوسف
وأبى سعد بن الطيورى ، وابن شجاع الدهلى ، وأبى الغنائم النرسى ، وأبى الوفاء
ابن عقيل ، وخلق كثير غيرهم .

قال ابن الجوزى وما زال يسمع العالى والنازل ، ويتتبع الأشياخ فى الزوايا
وينقل السماعات ، فلو قيل : إنه سمع من ثلاثة آلاف شيخ لما رد القائل . وجالس
الحفاظ ، وكتب بخطه الكثير ، وانهت إليه معرفة المشايخ ، ومقدار ماسمعوا ،
والإجازات .

وكان قد صحب هذا رست ، ومحمود الأصبهانى ، وغيرهما من يعنى بهذا
الشأن ، وانتهى الأمر فى ذلك إليه ، إلا أنه كان قليل التحقيق فيما ينقل من

السماعات مجازفة ؛ لكونه يأخذ عن ذلك ثمناً ، وكان فقيراً إلى ما يأخذ . وكان كثير التزويج والأولاد .

وقال ابن النجار : أفاد الطلبة والغرباء ، وخرج التخاريج ، وجمع مجموعات ، منها كتاب « سلوة الأحران » نحو ثلاثمائة جزء وأكثر ، وحدث بأكثر ما جمعه ، وبقليل من مروياته . وسمع منه الكبار والقدماء .

وكان صدوقاً مع قلة فهمه ومعرفته ، وخرج لنفسه معجماً لشيوخته . وقال : الذهبى سمع الكثير ، وكتب عن الجم الغفير ، وأفاد الطلبة ، وانتفع به خلق كثير .

توفى في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بالشونيزية . رحمه الله تعالى .

١٠٢ - عبد القبر بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن قنأمى الحرىمى

الفقيه المعدل ، أبو القاسم ابن أبى على .

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبى نصر الزينى ، وأبى الحسين العاصمى ، وأبى الغنائم ابن أبى

عنان ، وثابت بن بندار ، وغيرهم .

قال ابن الجوزى : كان صدوقاً فقيهاً مفتياً مناظراً ، وروى عنه حكاية فى

غير موضع من كتبه .

وسمع منه ابن السمعاني ، وقال : فقيه فاضل على مذهب أحمد ، حسن

الكلام فى المسائل ، جميل الصورة ، مرضى الطريقة ، متواضع ، كثير البشر

راغب فى الخير .

وقال ابن شافع : كان فقيهاً مفتياً مناظراً . صدوقاً أميناً . ذكره شيخنا -

يعنى : ابن ناصر - وأثنى عليه .

روى عنه أحمد بن عبد الملك بن يوسف بن بانانة .

وتوفى يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٠٣ - عبد الله بن عبد الباقي بن التبان الواسطي ، ثم البغدادي ، أبو بكر الفقيه ، ويسمى عمداً وأحمد أيضاً .

قال ابن الجوزي : كان من أهل القرآن ، وسمع من أبي الحسين بن الطيوري وتفقه على ابن عقيل ، وناظر وأفتى ودرس . وكان أميناً لا يكتب .

توفى في شوال سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن تسعين سنة . ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال ابن شافع : كان مذهبياً جيداً ، وخلافياً مناظراً ، ومن أهل القرآن . بقي على حفظه لعلومه إلى أن مات .

وذكر : أنه توفى يوم الخميس ثامن شوال المذكور ، وله تسعون سنة أو تزيد وقال ابن النجار : درس المذهب على ابن عقيل حتى برع فيه . وكان يتكلم في مسائل الخلاف ، ويفتي ويدرس

سمع الحديث من أبي منصور الخياط ، وابن الطيوري وأبي الحسن بن الدهان المرتب . وحدث باليسير .

وسمع منه المبارك بن كامل ، وأبو الفضل بن شافع .

١٠٤ - الحسين بن يعقوب بن الحسن بن الحجاج بن يوسف الجيلي ، الفقيه الزاهد ، أبو القاسم بن أبي يوسف بن أبي علي .

ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة بتولم : من أرض جيلان . كذا ذكره ابن السمعاني عنه .

وذكر ابن شافع عنه : أنه ولد سنة خمسين . ثم قدم بغداد ، وأقام بباب الأزج . وقرأ الفقه على يعقوب البرزبيني ، والأدب على أبي منصور بن الجواليقي .

وسمع الحديث من أبي محمد التميمي، وأبي الحسن الهكاري، وأبي الحسن بن العلاف، ومن طلحة العاقولي، والقاضي أبي الحسين، وغيرهم. وحدث باليسير. وكتب بخطه الكثير من الفقه والأصول والخلاف والحديث والأدب. وكان فاضلاً ديناً، حسن الطريقة. جمع كتاباً كبيراً في استقبال القبلة ومعرفة أوقات الصلاة. ذكر ذلك ابن النجار.

وروى عنه ابن عساكر، والسمعاني، وقال: شيخ صالح حسن السيرة. وقال أبو العباس بن لييدة عنه: كان صادقاً زاهداً ثباتاً، لم يعرف عليه إلا خيراً قال: وتوفي يوم الأربعاء سادس عشرى جمادى الآخرة سنة ستة وأربعين وخمسمائة. وصلى عليه الشيخ عبد القادر بمدرسته. ودفن من يومه بمقبرة الجلبة. رحمه الله تعالى.

قرأت بخط أبي القاسم الجنيد بن يعقوب الجبلى فى بعض تعاليقه فى حادثة جاءت من بلد الهكار: قطعة جبل لرجل عليها شجر نابت، وتحتها أرض لرجل آخر مزروعة، انقطعت القطعة فسقطت على الأرض التى تحتها، فسترتها وصارت حاضنة لها، مانعة لصاحبها من زراعتها، والشجر بحاله ثابت فى تلك القطعة لا يستضر صاحبها، لكن صاحب الأرض التى تحتها يستضر: ما الحكم فى ذلك؟ الجواب - وبالله التوفيق - : أنه يحتمل القيمة؛ لأنها صارت كالمستهلكة فهى كاللآلى إذا ابتلعها عبده. انتهى. ولم يعز الجنيد هذا الجواب إلى أحد بعينه والظاهر: أنه جوابه بنفسه.

وفى ما قاله نظر؛ فإن جنابة العبد تفارق بقية جنابات الأموال؛ لأن العبد مكلف مختار، فلا تسقط جنابته وتتعلق برقبته، وإن لزم من ذلك فوات حق الملك. وهذا بخلاف جنابات البهائم؛ فإنه لا يضمن مالها إلا أن ينسب إلى نوع من تفريط فى حفظها، على ما فيه من اختلاف وتفصيل. وأما الجنابات الحادثة من أمواله التى لا حياة فيها: فلا ضمان عليه فيها إلا

أن ينسب إلى نوع تفریط ، مثل من مال حائطه إلى جاره أو إلى الطريق ، فإنه إذا لم يعلم به فلا نعلم خلافاً في أنه لا ضمان عليه ، وإن علم وامتنع من النقص حتى سقط فأتلف ، ففي وجوب الضمان عليه خلاف مشهور . فهذه الأرض الساقطة بسبيل أو غيره على أرض الغير تشبه ما تلف بسقوط الجدار ونحوه . وقد يقال : المتلف نوعان .

أحدهما : ما فات ولم يمكن إعادته من مال ونفس ، فهذا الذي تكلم الفقهاء في ضمانه على ما سبق ذكره .

والثاني : ما هو باق ، ولكن المالك بينه وبين مالكة . فهذا يلزم المالك الذي حال ملكه بينه وبين مالكة : أن يخلى بين المالك ليأخذه . فإذا عجز فهل يقال : يلزمه ضمانه لحيلولة ملكه . فقد ذكره صاحب المحرر في مسودته على الهداية فيما إذا ابتلعت بهيمته جوهرة في حال لا يلزم المالك ضمان جنائيتها : هل يلزمه هنا شيء أم لا ؟ وبيض لذلك .

ولكن كلام ابن عقيل وغيره في مسألة من وقع في محبرته دينار لغيره بغير تفریط منه : أنه يلزمه بذلها للكسر مضمونة ، ولا يلزمه أكثر من ذلك يدل على أنه لا يلزمه ضمان ما حال ملكه بينه وبين مالكة ، وأنه لا يلزمه أكثر من بذل التسليم للمالك ، ليخلص ملكه . وهذا يبقى الضمان عند العجز . وهو الأظهر . ولو قيل : إنه يلزمه الأجرة مدة الانتفاع ببقاء أرضه على أرض غيره ، إلحاقاً بمن حمل السيل غراسه إلى أرض آخر .

قلنا : يلزمه الأجرة ، وفيه نظر . والله أعلم .

والذي ذكره القاضي وابن عقيل فيمن ابتلعت بهيمته مالا لغيره يبقى ، كذهب وجوهر : فإن كان يلزمه الضمان وكانت مأكولة : فهل تذبح لاستخراجه ؟ على وجهين ؛ للنهاي عن ذبح الحيوان لغير مأكلة ، وإن كانت غير مأكولة تعين الضمان ، وإن لم تكن مضمونة عليه فلا ضمان .

ولكن قياس ما ذكر ابن عقيل في سقوط الدينار في الحبرة : أنه يغير مالك المال المبتلع بين أن يذبح المأكول ويضمن نقصه ، وبين أن يتركه . والله أعلم .

١٠٥ - عبد الملك بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد علي الأنصاري

الشيرازي ، ثم الدمشقي ، القاضي بهاء الدين بن شرف الإسلام بن الشيخ أبي الفرج . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

تفقه وأفتى ودرس وناظر . وذكروه أبو المعالي حمزة بن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ، فقال : كان إماماً فاضلاً ، مناظراً مستقلاً ، مفتياً على مذهب الإمام أحمد وأبي حنيفة ، يحكم عليه ، ما كان عليه عند إقامته بخراسان لطلب العلم والتقدم . وكان يعرف اللسان الفارسي مع العربي . وهو حسن الحديث في الجدل والهزل .

توفي يوم الإثنين سابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة . وكان له يوم مشهود . ودفن في جوار أبيه في مقابر الشهداء - يعني : بالباب الصغير ، وكثر الباكون حول سيره من العالم ، والمننون له والمتأسفون عليه . رحمه الله تعالى .

١٠٦ - عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن محمد السامري الفقيه ، أبو الفتح .

ولد يوم الإثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وسمع الكثير من أبي بكر الطريثي ، وثابت بن بندار ، والمبارك بن عبد الجبار ، وأبي سعد بن خشيش ، وجعفر السراج ، وغيرهم . وتفقه على أبي الخطاب الكلوزاني . وحدث باليسير ، روى عنه جماعة . توفي ليلة الإثنين ثالث عشر محرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب .

١٠٧ - أيوب بن أحمد بن تيموه الباجرائي الفقيه الحنبلي . ويكتب

بخطه : القاضي أيوب .

قال ابن النجار : سمع ابن ناصر الدسكري . والقاضي أبا الحسين بن الفراء .
وحدث عنه بأصبهان بيسير .

سمع منه أبو الكرم سعد بن الحسين بن ولاد المدني .
توفي في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة .
قلتُ : ووجدت خطه كثيراً على كتب كثيرة من كتب الأصحاب ، قرئت
عليه ، وحدث بالغيلانيات . سماعه من ابن الحصين .

١٠٨ - الحسن بن محمد بن الحسين الراذاني الأواني ، ثم البغدادى ، الفقيه

الواعظ أبو علي الزاهد ، ابن الزاهد أبي عبد الله . وقد تقدم ذكر أبيه .
وُلد أبو علي بأوانا ، وسمع ببغداد من أبي الحسين بن الطيورى ، ومن بيان
وابن شهاب ، وابن خشيش ، ومن الحافظ بن ناصر ، ولازمه إلى أن مات .
وتفقه على أبي سعد الحرمرى ، ووعظ وتقدم . ولما توفي ابن الزاغونى أخذ
حلقته بجامع المنصور فى النظر والوعظ ، وطلبها ابن الجوزى فلم يعطها لصغر سنه .
سمع منه ابن السمعانى ، . وقال : واعظ حسن السيرة متودد . وسمع منه
أبو الحسن بن عبدوس الحرانى الفقيه جزءاً فيه أجوبة عن مسائل وردت من
الموصل ، تتضمن عدة مسائل من أصول الدين ، أجب عنها فى كراس ، بجواب
حسن موافق لمذهب أهل الحديث .

وذكر عبد المغيث الحربى ، فى بعض مؤلفاته : فتياً من فتاويه ، فى
تحريم السماع .

قال ابن الجوزى : توفي يوم الأربعاء رابع صفر سنة ست وأربعين
 وخمسمائة . ودفن من القند إلى جانب ابن سمعون بمقبرة الإمام أحمد . وكان موته
لجأة ؛ فإنه دخل إلى بيته ليتوضأ لصلاة الظهر ، فقاء فات . وكان قد تزوج وعزم
تلك الليلة على الدخول بزوجه .

وفى تاريخ ابن السمعانى وابن شافع : أنه توفي سادس صفر .

١٠٩ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد الحلواني ، الفقيه الإمام

أبو محمد بن أبي الفتح ، وقد سبق ذكر أبيه .

وُلد سنة تسعين وأربعمائة .

تفقه على أبيه ، وأبى الخطاب ، وبرع في الفقه وأصوله ، وناظر وصنف تصانيف في الفقه والأصول ، منها : كتاب « التبصرة » في الفقه ، كتاب « الهداية » في أصول الفقه .

رأيت بخطه ما يقتضى : أن له تعليقة في مسائل الخلاف كبيرة ، وله تفسير القرآن في إحدى وأربعين جزءاً حدث به .

وروى عن أبيه ، وعلي بن أيوب البزار ، والبارك ابن عبد الجبار ، والحسين الخليل ، وأبى نصر بن ودعان ، وغيرهم .

سمع منه يحيى ابن طاهر بن النجار الواعظ ، وغيره .

قال ابن شافع : كان فقيها في المذهب ، يفتى وينتفع به جماعة أهل محلته .

وقال ابن النجار : كان موصوفاً بالخير والصلاح والفضل .

وقال ابن الجوزي : كان يتجر في الخلل ، وينتفع به ، ولا يقبل من أحد شيئاً .

وتوفى في يوم الإثنين سلخ ربيع الأول سنة ست وأربعين وخمسمائة . وصلى

عليه من القدر الشيخ عبد القادر المصلى القديم بالجلبة . ودفن بداره بالمأمونية .

وذكر الحافظ المنذرى في التكملة في ترجمة ولده أبي عبد الله محمد بن

عبد الرحمن الحلواني المتوفى سنة أربع عشرة وستمائة : أنه سمع بإفادة والده هذا من ابن المعالي بن السمين وغيره .

قال : ووالده أبو محمد عبد الرحمن كان من شيوخ الحنابلة وله معرفة بالفقه

والتفسير ، وحدث .

قال : والحلواني - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام - وهذه النسبة إلى بيع

الحلواء أو عملها .

قلت : المعروف أنه بضم الحاء ، وما أظنه منسوبا إلا إلى حلوان البلد المعروف بالعراق .

١١٠ - محمود بن الحسين بن بندار أبو نجيح بن أبي المرجان بن أبي الطيب الأصبهاني ، الطلحي ، الواعظ المحدث .

سمع الحديث الكثير ، وطلب بنفسه وقرأ .
سمع بأصبهان كثيرا من يحيى بن منده الحافظ ، ومن أبي الفتح أحمد بن محمد ابن أحمد الحداد . ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من أبي الحصين ، والقاضي أبي الحسين والطبقة . وكتب بخطه كثيرا . وخطه حسن متقن . ووعظ وقال الشعر .
وسمع منه يحيى بن سعدون القرطبي ، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن بكر الأصبهاني وغيره . وأجاز للشيوخ عبد المغيث زهير وأولاده ، ولأبي المعالي بن شافع وغيرهما .

وتوفى سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة - أظنه بأصبهان - رحمه الله
قرأت بخطه في الإجازة : فليروا عنى بلفظة التحديث ، وإن أرادوا بلفظة الإخبار .

قلت : وهذا وإن اشتهر عند المحدثين من المتأخرين إنكاره ، كما أنكره الخطيب على أبي نعيم الأصبهاني ، لكن هو قول طوائف من علماء الحديث .
وقد روى عن الإمام أحمد رضي الله عنه ، أخبرنا أبو الفتح الميمني - بمصر -
أخبرنا أبو الفرج الحراي ، حدثنا أبو المعالي أحمد بن يحيى الخازن من لفظه ببغداد ،
حدثنا أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري إملاء ، قال : سمعت الإمام أبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي يقول : حدثني عمي أبو الفضل عبد الواحد ابن عبد العزيز التميمي قال : سمعت غلام الخلال يقول : سمعت الخلال يقول : قال الإمام أبو عبد الله أحمد رضي الله عنه لولده صالح : إذا أجزت لك شيئا فلا تبالي . قلت : أخبرنا أو حدثنا .

وروى الخطيب بإسناده عن أبي اليمان الحكيم بن نافع قال : قال لي أحمد بن حنبل : كيف سمعت الكتب من شعيب بن أبي حمزة ؟ قلت : قرأت عليه بعضاً ، وبعضاً قرأه علي ، وبعضاً أجاز لي ، وبعضاً مناولة . فقال أحمد : قل في كل : أخبرنا شعيب . وقد روى هذا المذهب عن مالك ، والحارث بن مسكين . وذكره ابن الصلاح في كتابه عن الزهري ومالك وغيرهما من المتقدمين . وحكاه ابن شاهين عن طائفة من العلماء .

وذكر السلفي في مقدمته لإملاء الاستذكار : أن مذهب أبي عمر بن عبد البر وعامة حفاظ الأندلس : الجواز فيما يجاز قول حدثنا وأخبرنا ، أو ما شاء الجاز مما يقرب منه . قال : بخلاف مانحن وأهل المشرق عليه من إظهار السماع والإجازة ، وتمييز أحدهما عن الآخر بلفظ لا إشكال فيه .

وقد صنف بعض المحدثين المتأخرين في جواز إطلاق : حدثنا وأخبرنا في الإجازة جزءاً .

١١١ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن نجاب بن محمد بن علي بن محمد

الأزجي ، القاضي أبو علي ابن شاتيل .

سمع من أبي محمد التيمي ، ونصر بن البطر ، وابن طلحة النعال ، وأبي بكر ابن سوسين ، وشيخ الإسلام الهكاري - وسمع منه سنة أربع وخمسين وأربعمائة . كذا ذكره القطيعي . وفيه نظر - وغيرهم .

وتفقه على أبي الخطاب الكلوزاني ، وولى القضاء بربع سوق الثلاثاء مدة ، ثم ولى قضاء المدائن .

ذكره ابن السمعاني ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة وقضاتهم . قال : وكتبت عنه يسيراً .

وذكر ابن القطيعي في تاريخه : أنه سمع منه جماعة . ثم روى عن أبي إسحاق الصقال الفقيه عنه .

وذكر : أنه توفي يوم السبت سابع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة . رحمه الله تعالى .

١١٢ - أصحمر بن أبي غالب بن الطلاية الحربي الزاهد، أبو العباس الوراق ولد بعد الستين وأربعمائة .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي جزءاً من حديث المخلص ، واشتهر به .

وسمعه منه خلق ، فنسب الجزء إليه . وقد سمعناه . ثم اشتغل بالعبادة ، ولازم المسجد يتعبد فيه ليلاً ونهاراً حتى انطوى من كثرة التعبد ، فكان رأسه إذا قام عند ركبته .

قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن غريبة ، قال : جاء إليه رجل فقال : سل لي فلانا في كذا ، فقال أحمد : قم معي فصل ركعتين ، واسأل الله تعالى ؛ فإني لا أترك باباً مفتوحاً وأقصد باباً مغلقاً .

توفي ليلة الإثنين حادي عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة . ودفن إلى جانب ابن سمعون بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي ، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا القاضي أبو منصور عبد الملك بن أبي علي المبارك بن عبد الملك بن الحسن البغدادي الحريري - ويعرف بابن القاضي ، وقد سبق ذكر ترجمته في هذا الكتاب - أخبرنا أبو العباس ابن الطلاية ، أخبرنا أبو القاسم الأنماطي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا زياد بن يحيى ، حدثنا مالك بن سعيد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ستر على مسلم عورة ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة - وذكر الحديث » .

١١٣ - محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، الفارسي الأجل ،

ثم البغدادي ، الأديب اللغوي ، الحافظ أبو الفضل بن أبي منصور .
ولد ليلة السبت نصف شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة . كذا ذكره
ابن الجوزي وابن السمعاني عنه .

وفي تاريخ ابن النجار : ليلة الخميس ، وكان والده شاباً تركياً ، محدثاً فاضلاً
من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ توفى في شبينته . ومحمد جده اسمه « ابتغدي »
وأبو جده على اسمه « تكين المضافري » التركي الحر .

وتوفى ناصر وأبو الفضل هذا صغير ، فكفله جده لأمه أبو حكيم الخيري
الفرضي ، فأسمعه في صغره شيئاً من الحديث يسيراً ، وشغله بحفظ القرآن ، والفقهِ
على مذهب الشافعي . ثم إنه صحب أبا زكريا التبريزي اللغوي ، وقرأ عليه الأدب
واللغة ، حتى مهر في ذلك . ثم جد في سماع الحديث ، وصاحب في قراءة الأدب
على التبريزي ، وسماع الحديث أبا منصور بن الجوالقي .

وكان في أول الأمر أبو الفضل أميل إلى الأدب ، وابن الجوالقي أميل إلى
الحديث . وكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصر لغوى بغداد ، وابن الجوالقي
محدثها . فانعكس الأمر ، فصار ابن ناصر محدث بغداد ، وابن الجوالقي لغويها .
ولازم ابن ناصر أبا الحسن بن الطيوري . وسمع منه الكثير .

وسمع من أبي القاسم بن البسري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر - وهو أول
شيخ سمع عليه . وذلك سنة ثلاث وسبعين - وأبي الحسن العاصمي ، ومالك
البايناسي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي محمد التميمي ، وطراد ، والنعال ، وابن
اللبطر . وأكثر عن المتأخرين بعدهم ، وعنى بهذا الفن . وبلغ في الطلب
والسماعات .

وكانت له إجازات قديمة من أبي الحسين بن النقور ، والصريفي ،
وأبي القاسم بن عليك ، وأبي صالح المؤذن ، وابن ماكولا الحافظ وغيرهم ، وخالط
١٥٢ - طبقات

أصحابنا الخنابلة ومال إليهم ، وانتقل إلى مذهبهم ؛ لما رأى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : عليك بمذهب الشيخ أبي منصور الخياط . وقد سقناه بجماله في ترجمة الشيخ أبي منصور .

وساقه ابن النجار مختصراً ، وفي آخره قال ابن ناصر : ثم أخذت في سماع كتب أحمد ومسانله ، والتفقه على مذهبه ، وذلك في رمضان سنة ثلاث وتسعين . قال السلفي : سمع ابن ناصر معنا كثيراً ، وهو شافعي أشعري ، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع ، ومات عليه ، وله جودة حفظ وإتقان ، وحسن معرفة . وهو ثبت إمام .

قال أبو موسى المديني : هو مقدم أصحاب الحديث في وقته ببغداد . وقال ابن الجوزي : كان حافظاً ضابطاً ، متقناً ، ثقة من أهل السنة ، لا مغز فيهِ . وكان كثير الذكر ، سريع الدمعة . وهو الذي تولى تسمي الحديث ، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث .

وقال أيضاً : قرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه . وقال ابن النجار : كان جيد النقل ، صحيح الضبط ، كثير المحفوظ ، له يد باسطة في معرفة النحو واللغة . وكانت أصوله في غاية من الصحة والإتقان . وكان ثقة نبيلاً ، حجة ، حسن الطريقة ، متديناً فقيراً ، متمقناً نظيفاً نزهاً ، وقف كتبه على أصحاب الحديث .

رأيت بخطه وصية له أوصى بها ، ذكر فيها صفة ما يخلفه من التركة ، وهو ثياب بدنه ، وكلها خلق مفسولة ، وأثاث منزله - وكان مختصراً جداً - وثلاثة دنانير من العين ، لم يذكر سوى ذلك ، ومات ولم يعقب .

قال : وسمعت ابن سكيته ، وابن الأخضر وغيرهما يكثرون الثناء عليه ، ويصفونه بالحفظ والإتقان والديانة ، والمحافظة على السنن والنوافل .

وذكره ابن السمعاني في كتابه ، فقال : حافظ ثقة ، من خير ، متقن مثبّت

وله حظ كامل من اللغة ، ومعرفة تامة في المتون والأسانيد ، كثير الصلاة ، دائم التلاوة للقرآن الكريم ، مواظب على صلاة الضحى ، غير أنه يجب أن يقع في الناس ، ويتكلم في حقهم . وقد رد هذا عليه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ردّاً بليغاً .

وقال صاحب الحديث : ما يزال يجرحُ ويعدل . وقد احتج بكلام ابن ناصر في أكثر التراجم ، فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ، ثم طعن فيه ؟ ولكن هذا من تعصب ابن السمعاني على أصحاب أحمد . وذكر كلاماً كثيراً . ونقل ابن السمعاني في ترجمة أحمد بن علي الطريثي عن ابن ناصر : أن الطريثي ، كان كذاباً ضعيفاً في الرواية ، لا يحتج به ، ولا يعتمد على روايته . ثم قال أبو الفضل : لا يحسن الكلام ؛ فإنه إذ قال : كذاب ، لا يحتاج أن يقول : لا يعتمد على روايته ، وإذا رماه بالكذب فلا يقال : إنه ضعيف في الرواية ؛ فإن الضعف دون الكذب .

قال الحافظ أبو محمد بن الأخضر مامعناه : قول شيخنا « كذاب » لأنه روى ما ليس من سماعه ، ونهى عن ذلك فلم ينته . وقوله « ضعيف في الرواية » حيث لم يميز صحيح حديثه من سقيمه . و « لا يحتج به » لأنه ليس من شرط الصحيح بهذا الوصف . و « لا يعتمد على روايته » لوجوب هذا التخليط في معرفته وحديثه ، فلو وصفه بمجرد الكذب لما كان من أهله ؛ لأنه ليس من قبيل من يضع متناً ولا يهيب على متن إسناد ، فصاحب الترجمة لم ينفرد بوصف من هذه الأوصاف ، بل اشتمل عليها جميعها ، فكان الجرح على حسبها .

قال : وقول ابن السمعاني : إن ابن ناصر لا يحسن الكلام ، عني من القول وقصور عن إدراك الفهم ، آتراه من أدرك في رحلته من اشتمل بصفة شيخنا في طبقة من حفظ وإتقان ، ودوام صلاة وصيام ، وأوراد كثيرة ، لا يقطعها في أوقاتها ، وحسن خط لم يمثاله عالم في تحقيقه وضبطه ، حتى إنه لا يفتقر من قرأ كتابه

إلى إسناده ، ولا من يعرفه طريق الإسناد ، ويفيد من حفظه علوماً جمة . له في كل وصف شريف سيرة حسنة ، يعلو شخصه المهابة ، كأنه أحد الصحابة ، فكيف يستجيز من تعقل وتفهم أن يطلق من لفظه ، وقد شاء هذه أنه لا يحسن أن يتكلم ؟ قلت : حدث ابن ناصر بالكثير ، وأملى الحديث ، واستملى للأشياخ الكثير وخرج لهم التخاريج الكثيرة ، وتكلم فيها على الأسانيد ، ومعاني الأحاديث وقهها ، وله مصنف في مأخذ في اللغة على الغريبين للهروي ، ومصنف في مناقب الإمام أحمد في مجلد ، وجزء في الرد على من يقول : إن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق .

وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، كالسلفي ، وابن عساكر ، وأبي موسى ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وابن سكينه ، وعبد الرزاق بن عبد القادر ، ويحيى بن الربيع مدرس النظامية ، وأبي بكر محمد ابن غنيمة بن الخلاوي الفقيه الحنبلي ، وأبي اليمن الكندي ، وخلق كثير . وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن بن المقر.

وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ، وصلى عليه قريباً من جامع السلطان ، ظاهر السور بالجانب الشرقي ، ثم بجامع المنصور ، ثم بالحرية ودُفن بمقبرة باب حرب ، إلى جانب أبي منصور بن الأنباري تحت السدرة . وذكر ذلك ابن الجوزي ، وقال : حدثني أبو بكر بن الخضرى الفقيه ، قال : رأيت في المنام ، فقلت : يا سيدي ، ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، وقال لي : قد غفرتُ لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك ؛ لأنك رئيسهم وسيدهم . رحمه الله تعالى . وذكر غيره : أنه صلى عليه أولاً على باب جامع السلطان أبو الفضل بن شافع بوصية منه ، ثم صلى عليه الشيخ عبد القادر ، ثم ابن القواريري بجامع المنصور ، ثم عمر الحربى بالحرية ، ودفن وقت الظهر ، وكانت جنازته عظيمة ، وحضره عالم كثير . رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو الفتح الميدومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج الحافظ ، حدثنا محمد بن ناصر الحافظ من لفظه ، أخبرنا أبو طاهر محمد ابن أحمد بن أبي الصقر ، أخبرنا أبو الحسن بن ميمون بن محمد الحضرمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة . حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت : « سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : في مثل صلصلة الجرس ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وقد وعيت عنه ، وهو أشد علي ، وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى ، فيفيده إلى » .

ومن غرائب ما حكى عن ابن ناصر : أنه كان يذهب إلى أن السلام على الموتى ، يقدم فيه لفظة « عليكم » فيقال : عليكم السلام ؛ لظاهر حديث أبي حري الهجيمي .

وذكر في بعض تصانيفه : أن الإحداد على الميت بترك الطيب والزينة لا يجوز للرجال بحال ، ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام ، دون زيادة عليها ويجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً .

١١٤ - عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن دويل اليعقوبي ، المؤدب

أبو الكرم .

ولد بعد السبعين والأربعمائة ، وسمع من أبي النرسی ، وأبي الفنائم بن المهتدي ، وإسماعيل بن ملة ، وعبد القادر بن يوسف . وحدث وسمع منه ابن الخشاب ، وابن شافع ، وابن المنذائي ، وابن الأخصر . قال أبو الفضل بن شافع : كان رجلاً صالحاً من خيار أصحابنا ، تفقه على ابن عقيل ، وسمع الحديث الكثير .

وتوفى سنة خمسين وخمسمائة ، ودفن بباب أبرز .

قال وأنشدنا :

يا أهل ودى ويا أهلا دعوتكم بالحق لكنها العادات والنوب
أشبهتم الدهر فى تلوين صبغته فكلكم حائل الألوان منقلب

١١٥ - أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدنى الوراق ، البغدادى ،

القاضي أبو العباس . من أهل المدينة ، قرية فوق الأنبار .

ولد فى عشر ذى الحجة سنة تسعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على مكى بن أحمد الحنبلى وغيره . وتفقه على عبد الواحد

ابن سيف .

وسمع من أبى منصور محمد بن أحمد الخازن ، وأبى العباس بن قريش ،

وأبى غالب القرزاز ، وأبى بكر بن عبد الباقى وغيرهم . وشهد عند قاضى القضاة

الزبىنى . وولى القضاة بدجيل مدة .

وحدث ، وروى عنه ابن السمعانى ، وغيره .

وتوفى يوم السبت سادس ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . ودفن

من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١١٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان الأزجى ، الفقيه أبو المظفر

سمع الحديث من القاضى أبى الحسين وابن العز بن كادش . وتفقه على القاضى

أبى الحسين ، وأبى بكر الدينورى ، ولازمه .

وروى عن أبى محمد بن القحف الواعظ شيئا .

روى عنه أحمد بن طارق . وكتب عنه المبارك بن كامل حكاية بغير إسناد

فى معجمه .

قال صدقة ابن الحسين فى تاريخه . كان فقيها كيسا من أصحاب أبى بكر

الدينورى .

توفى فى ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . ودفن بباب حرب

وسماه مظفرا .

١١٧ - محمد بن خداداد بن سلامة بن خداداد العراقي المأموني المباردي الحداد

الكاتب الفقيه الأديب ، أبو بكر بن أبي محمد ، ويعرف بنقاش المبارد .
سمع من نصر بن البطر ، والحسين بن طلحة ، وأبي نصر الزينبي ،
وأبي الخطاب بن الجراح ، وطراد ، وأبي طاهر بن قيداس ، والمبارك بن عبد الجبار ،
وابن الحصين . وغيرهم .

وتفقه على أبي الخطاب . وكتب خطا حسنا .
ذكره ابن السمعاني ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة . درس الفقه على محفوظ
الكلوذاني ، يسكن للمأمونية ، شيخ صالح ، كتبت عنه يسيراً .
وقال ابن نقطة : حدث ، وسماعه صحيح .
وذكره ابن القطيبي ، فقال : من أهل القرآن والفقه ، وطريقته في النسخ
معروفة بالسرعة .

وروى قديماً عن عبد الله بن جابر بن ياسين . ثم ساق حديثاً عن أحمد بن
أبي السرايا التاجر عن محمد بن خداداد حدثنا عبد الله بن جابر بن ياسين سنة
اثننتين وتسعين وأربعمائة .
قال ومما أنشده لنفسه :

لما رأيت أوار الحب في كبدي أجريت دمي على الخدين مهمولا
وقلت : يا قلب صبرا بعد بينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا
وقال ابن النجار : كان فقيها مناظراً أصولياً ، تفقه على أبي الخطاب ، وعلق
عنه مسائل الخلاف ، وقرأ الأدب ، وقال الشعر . وكان خطه رديئاً .
روى لنا عنه ابن الأخضر ، وثابت بن شرف . وكان صدوقاً .
وتوفي محمد بن خداداد ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة اثننتين وخمسين
وخمسائة . وصلى عليه من الغد بمسجد بن جرادة . ودفن بباب حرب . رحمه الله
تعالى . وأبوه خداداد بن سلامة أبو محمد الحداد ، نقاش المبارد .

ذكره ابن السمعاني أيضا ، وقال : كان من فقهاء الحنابلة ، يسكن المأمونية .
سمع أبا نصر الزيني . وحدث بشيء يسير . سمع منه ، أفاد الطلبة ، كتب لي
الإجازة .

وتوفى في نصف رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وصلى عليه بجامع
المنصور . ودفن بباب حرب .

وقال ابن نقطة : حدث عنه أبو القاسم بن عساكر .
وقيد ابن نقطة « خداداذ » بدال مهمله بين ذالين معجمتين .

١١٨ - سالم بن عبد الله بن عبد الملك الشيباني الفقيه الزاهد ، أبو الفتح .
صحاب أبا بكر الدينوري ، وسمع من الشريف أبي العز بن المختار ، وأبي الفنائم
الزري ، وغيرهما . وحدث باليسير .

سمع منه الشريف أبو الحسن الزيدي ، وإبراهيم بن الشعار ، وأبو الفضل
ابن شافع ، وقال عنه : كان فقيها زاهداً محمولا ، ذكره عند أبناء الدنيا ، رفيعاً
عند الله ، وصالح عباده ، وقال صدقة بن الحسين : كان فقيها متزهدا .
توفى ليلة الأربعاء سابع شعبان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . ودفن بباب
حرب . رحمه الله تعالى .

١١٩ - أحمد بن معالي - ويسمى عبد الله أيضا - بن بركة الحرابي .

تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني ، وبرع في النظر .
ذكره ابن الجوزي في عدة مواضع من كتبه ، كالتطبقات والتاريخ ، وقال :
كان له فهم حسن ، وفطنة في المناظرة .

قال : وسمعت درسه مدة ، وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعي ، ثم عاد
إلى مذهب أحمد ، ووعظ .

وقال صدقة بن الحسين : كان شيخا كبيرا قد نيف على الثمانين ، فقيها مناظرا

عارفا له مخالطة مع الفقهاء ، ومعاشرة مع الصوفية . وكان يتكلم كلاما حسنا ، إلا أنه كان متلونا في المذهب .

وتوفى في يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه الشيخ عبد القادر . ودفن بمقبرة باب حرب .

وكان سبب موته : أنه ركب دابة فأنحى في ضيق ليدخل ، فاتكى بصدرة على قبروس السرج فأثر فيه ، وانضم إلى ذلك إسهال ، فضعفت القوة . وكان مرضه يومين أو ثلاثة . رحمه الله .

وله تعليقة في الفقه وقفت على جزء منها .

١٢٠ - الحسين بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله العباسي

المهشمي المقرئ ، الأديب أبو علي .

ولد في حادى عشر شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن . وسمع قديما من أبي غالب الباقلائي ، وأبي الحسن بن العلاف وشهفير ، وابن أبي الفوارس الشاعر ، وابن الحصين ، وأبي بكر اللقتواني وغيرهم . وحدث .

وكان يؤم في مسجد ابن الثعلبي الزاهد ، وكان فيه لطف وظرف وأدب ، ويقول الشعر الحسن ، مع دين وخير . وجمع سيرة المسترشد ، وسيرة المقتنى ، وجمع لنفسه مشيخة ، وجمع كتابا سماه « سرعة الجواب ومداعبة الأحباب » أحسن فيه .

قال ابن النجار : وكان أديبا فاضلا ، يقول الشعر ويروى الحكايات والنوادر . وكان صالحا متدينا صدوقا .

روى لنا عنه ابن الأخضر ، وغيره .

وذكره ابن السمعاني ، وقال : كان صالحا فاضلا ، له معرفة بالأدب والشعر . ومن شعره مما كتبه في بعض الأجاز .

أجزت للسادة الأخيار ما سألوا فليرووا غنى بلا بحس ولا كذب

مهما أحيوه من شعر ومن خبر ومن جميع سماعاتي من الكتب
وليحذروا السهو والتصحيف من غلط ويسلكوا سنة الحفاظ في الأدب
قال ابن النجار: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله الضري
النحوي. أنشدنا الشريف أبو علي الحسن بن جعفر لنفسه هذه القصيدة في آخر
ترجمة الحسين بن جعفر الآتي ذكره :

والصبر أحد ما إليه المرجع والدمر يعقب ما يضر وينفع
والمراء فيما منه كان مصيره
حينا ، وليس عن النية مدفع فاحذر مفاجآت النون ؛ فإنه
لا يلتجى منها ولا يستشفع أين الذين تجمعوا وتحصنوا
وتوثقوا وتجشوا وتمنعوا وتعظموا وتحشموا وتجبروا
وتكبروا وتمولوا وترفعوا؟ صاحت بهم نوب الزمان فأسرعوا
وحدى بهم حادى البلى فتقطعوا ألا احتموا عنه بعض بائر
أو صانعوه بالذى قد جمعوا؟ كانت منازلهم بهم مأنوسة
فتفرقت أوصالهم وتضعضوا واستوطنوا الأجداث بعد قصورهم
وسفت على الآثار ريح زعزع ماذا أعدوا فى الجواب لمنكر
أن غرم فيه ، وماذا يصنع؟ وجدوا الذى عملوا : فوجه أبيض
بجميل طاعته ، ووجه أسفع أبى كن متمسكا بنصيحتى
فالدهر ذو غر يجور ويخدع واحذر مجاورة الحسود ، فإنه
بخلافم مافى نفسه يتذرع وعليك بانخلق الجميل ، فإنه
من كل شىء يقتنى لك أنفع - وتجنب الدنيا وكن متقنعا
فالخرّ يرضى بالقليل ويقنع وخذ الكتاب بقوة ، واعمل بما
أمر المهين ؛ فهو حق يتبع واسلك سبيل رسوله فى أمره
تنجو به ؛ فهو الطريق المهيح واعلم بأن الله (ليس كمثل شىء)
إليه مصيرنا والرجع

حتى قديم واحد متزه صمد ، تذلل له الرقاب وتخضع
متكلم عدل جواد منعم بالقسط يعطى من يشاء ويمنع
ذو العرش لا يخفى عليه سريرة منا ، ويعلم ما نقول ويسمع
في الحشر يظهر للعباد بلفظه كل يذل له ، وكل يخضع
بالعدل يحكم في القيامة بيننا ونبينا فينا إليه يشفع
خير البرية بعده صديقه هو في الخلافة سابق مستتبع
وكذلك الفاروق أكرم صاحب من بعده ، حبر جواد سلفه
ومجيز الجيش العظيم ، ومن ثوى مستسماً في الدار وهو يبضع
وحبيبه ونسيبه وصفيه وحسامه ذاك البطين الأزرع
لهم المناقب والمواهب والعلی هم والصواحب والنجوم الطلع
وهم الذين بهم يفوز محبهم يوم المعاد وكل ذخر ينفع
قال ابن القطيعی : أنشدني إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد الفقيه - هو
الصقال - أنشدنا الشريف أبو علي بن المتوكل على الله لنفسه .

يا ذا الذي أضحي يصول ببدعة وتشيع وتمشعر وتمعزل
لا تنكرن تحبلى وتسنى فعليهما يوم المعاد معولى
إن كان ذنبي حب مذهب أحمد فليشهد الثقلان أني حنبلى
ومن شعره أيضاً :

بشرقي بغداد لي حاجة وسأقضي وما خلتها تنقضي
ديون علي ماطل ظالم ووجد بمستكبر معرض
أحن إليه حنين الحب ويهجرتني هجر المبغض
ومن شعره أيضاً :

ألا أبى من صدغى ، وإنه على صده شخص إلى حبيب
تجنبنى خوف الوشاة وفي الحشا رسيس جوى ما ينقضى ووجيب

ولى كعبد حرى عليه قريحة وقلب معنى فى هواه يذوب
هوا نسبوا حبي إلى غير عفة وظنوا بنا سوءا وذلك حوب
ووالله ، ما حدثت نفسى بريية وحاشا لمثلئ أن يقال مريب
قال ابن الجوزى : توفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسةائة .
ودفن بمقبرة باب حرب .

وفى تاريخ ابن القطيبي : أنه توفى ليلة الإثنين لخمس عشرة ليلة مضت من
جمادى الأولى من السنة المذكورة .

ثم ذكر ابن النجار عن عمر القرشى : أنه توفى يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى

١٢١ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله الأبرادى ، البغدادى ، الفقيه

أبو الحسن بن أبي البركات . وقد سبق ذكر أبيه .

تفقه على ابن عقيل . وسمع منه ، ومن أبيه أبي البركات ، وأبي الحسن بن

الفاعوس . وحدث باليسير .

سمع منه أبو الفضل بن شافع .

وتوفى يوم الجمعة خامس شعبان سنة أربع وخمسين وخمسةائة . ودفن عند

باب المختارة .

أرخ وفاته : صدقة بن الحسين ، وابن نقطة ، وابن النجار . وقد اشتبه على

بعض الناس وفاته بوفاة أبيه ، كما سبق فى ترجمة أبيه .

١٢٢ - أحمد بن مرهل بن عبد الله بن أحمد البردانى .

قال ابن النجار : هو من قرية « برد » بسكون الراء - من بلد إسكاف

المقرى - الزاهد الضرير ، أبو العباس ، ويعرف بالأزجى . كان من أهل القرآن

والزهد والعبادة .

روى عن أبي طالب اليوسفى وغيره ، وحدث .

ذكره ابن القطيبي ، وقال : سمعت أبا الحسن البراندسي الفقيه يقول : كان هذا الشيخ يصلي في كل يوم أربعين ركعة .

وتوفي يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمائة .
وودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال ابن النجار : كان منقطعاً في مسجده لا يخالط أحداً ، مشتغلاً بالله عز وجل . وكان الإمام المقتدى يزوره ، وكذلك وزيره ابن هبيرة . والناس كافة يتبركوا به . وكان قرأ طرفاً صالحاً من الفقه على أبي الخطاب السكلوذاني ، ثم على أبي بكر الدينوري .

وسمع الحديث من أبي غالب الباقلائي ، وأبي الغنائم النرسي ، وأبي طالب اليوسفي ، وغيرهم . وحدث باليسير .

روى عنه أبو الفضل بن شافع وأبو بكر الباقداري .

١٢٣ - سعيد بن الحسين بن شنيف بن محمد الديلمي الدارقزي ، الأمين

أبو عبد الله .

ولد سنة تسع وسبعين وأربعين .

وسمع من أبي عبد الله الحسين بن محمد السراج ، والحسين بن طلحة النعال ، وابن الطيوري ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب . وكان إماماً بجامع دار القز ، وأميناً للقاضي بمحلته ومايلها .
وكان شيخاً صالحاً ، ثقة ، حدث .

وروى عنه جماعة ، منهم : ابنه أبو عبد الله الحسين .

وتوفي ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة . وودفن

من المد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٢٤ - أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن غالب بن عبد الله الحرابي ، الفقيه

الفرضى المعدل ، أبو بكر .

سمع الحديث من أحمد بن الحسين بن قريش ، وابن الحسين ، وأبي بكر الأنصاري ، وأبي الحسين بن الفراء ، وغيرهم . وتفقه في المذهب .

قال ابن النجار : كان أحد الفقهاء على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد ابن حنبل ، حافظاً لكتاب الله تعالى ، له معرفة بالفرائض ، والحساب والنجوم ، وأوقات الليل والنهار ، وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي ، وتولى قضاء دجيل مدة ، ثم عزل ، حدث باليسير .

وسمع منه عبد المغيث الحرابي ، والقاضي أبو القاسم بن الفراء ، وغيرها . وتوفي يوم الأحد يوم عيد الأضحى ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .

١٢٥ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البرمكي ^(١) العباسي ، الهاشمي المعدل

الشريف الخطيب أبو المظفر .

توفي في نصف ذي القعدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ودفن بالقرب من قبر معروف رحمه الله .

وكان مولده سنة سبعين وأربعمائة .

روى عن طراد ، وأبي نصر الزينبي ، والعاصي ، وغيرهم .

وحدث ، وسمع منه جماعة . وكان جليل القدر . وكان من رجالات الهاشميين ،

ذا أدب وعلم . وله نظم ، وخطب بجامع له .

١٢٦ - علوي الإسكافي ^(٢)

توفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وكان شيخاً صالحاً من أصحاب أبي الحسن ابن الزاغوني . وكان يقرأ كتاب

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « التريكي » .

(٢) في خطبة الإدارة الثقافية « علوان الإسكافي » .

الخرقي . وصلى عليه بجامع القصر بكرة النهار . ودفن بمقبرة الوردية . ذكره صدقة ابن الحسين في تاريخه .

١٢٧ - إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني

الرزاز ، الفقيه الغرضي ، الزاهد الحكيم الورع ، أبو حكيم .
ولد سنة ثمانين وأربعمائة .

وسمع الحديث من أبي الحسن بن العلاف ، وأبي عثمان بن ملة ، وأبي القاسم ابن بيان ، وأبي الخطاب الكلوزاني ، وأبي علي بن شهاب ، وابن الحصين ، وغيرهم وتفقه على أبي سعد بن حمزة صاحب أبي الخطاب ، وبرع في المذهب والخلاف والفرائض ، وأفتى وناظر .

وكانت له مدرسة بناها بباب الأزج ، وكان يدرس و يقيم بها . وفي آخر عمره فوضت إليه المدرسة التي بناها ابن الشمعل بالمأمونية ، ودرس بها أيضاً . وقرأ عليه العلم خلق كثير ، وانتفعوا به .

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض ، وعمن قرأ عليه : السامري صاحب المستوعب ، ونقل عنه في تصانيفه .
قال ابن الجوزي : وكان زاهداً عابداً ، كثير الصوم ، يضرب به المثل في الحلم والتواضع .

وقال أيضاً : كان من العلماء العاملين بالعلم ، كثير الصيام والتعب ، شديد التواضع ، مؤثراً للخمول . وكان المثل يضرب بحلمه وتواضعه ، وما رأينا له نظيراً في ذلك .

قال ابن القطيبي : سمعت ابن الجوزي يقول : كان الشيخ أبو حكيم تالياً للقرآن . يقوم الليل ويصوم النهار ، ويعرف المذهب والمناظرة ، وله الورع العظيم . وكان يكتب بيده ، فإذا خاط ثوباً فأعطى الأجرة مثلاً قيراطاً ، أخذ منه حبة ونصفا ورد الباقي ، وقال : خياطتي لا تساوي أكثر من هذا . ولا يقبل من أحد شيئاً .

قلت : وقد صنف أبو حكيم تصانيف في المذهب والفرائض . وصنف شرح الهداية . كتب منه تسع مجلدات ، ومات ولم يكمله .

وحدث ، وسمع منه جماعة منهم : ابن الجوزي ، وعمر بن علي القرشي الدمشقي وله نظم .

وقال ابن القطيبي : أنشدني أحمد التاجر ، أنشدني إبراهيم بن دينار الفقيه لنفسه :

يادهر إن جارت صروفك واعتدت ورميتني في ضيقة وهوان
إني أكون عليك يوماً ساخطاً وقد استفدت معارف الإخوان
قال القطيبي : وقرأت في كتاب أبي حكيم النهرواني بخطه :
وإني لأذكر غور الكلام لثلا أجاب بما أكره
أصم عن الكلم المحفظات وأحكم والحكم بي أشبه
إذا ما آثرت سفاة السفية عليّ ، فإنني أنا الأسفه
فكم من فتى يعجب الناظرين له ألسن وله أوجه
ينام إذا حضر المكرمات وعند الدناءة يستنبه
قال : وقرأت في كتابه بخطه :

عجباً لي وقد مررت بآثارك إني اهتديت نهج الطريق
أتراني أنسيت عهدك فيها؟ صدقوا ، ما مليت من صديق
قال ابن الجوزي : رأيت بخطه - يعني : أبا حكيم - على ظهر جزء له : رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس وأربعين - فيما يرى النائم - كأن شخصاً في وسط داري قائماً ، قلت : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . قال : تأهب للذي لا بد منه من الموت الموكل بالعباد ، ثم كأنه علم أنني أريد أن أقول له : هل ذلك عن قرب ؟ فقال : قد بقي من عمرك اثنا عشر سنة تمام سني أصحابك . وعمري يومئذ خمس وستون سنة .

قال ابن الجوزي : فكنت دائماً أتربص صحة هذا ، ولا أفواضه في ذكره
لثلاثاً أنى إليه نفسه ، فرض رحمة الله عليه اثنين وعشرين يوماً .
وتوفى يوم الثلاثاء بعد الظهر ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست
وخمسين وخمسمائة ، فكان مقتضى حساب منامه أن يبقى له سنة ، فتأوت ذلك
وقلت : لعله دخول سنة لاتمامها ، أو لعله رأى في آخر سنة ، ومات في أول الأخرى
أو لعلها من السنين الشمسية . ودفن رحمه الله قريباً من بشر الحافي رضى الله عنه
وقد امتدحه الصرصرى في قصيدته اللامية ، التي مدح فيها الإمام أحمد
وأصحابه ، فقال :

وبالحلم والتقوى وصفة الرضى أبو حكيم غدا للفقهِ أكبر مجمل

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج
عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ ،
أخبرنا أبو حكيم النهرواني ح قال الحراني : وأخبرنا -علياً- أبو الفرج بن عبد المنعم
ابن عبد الوهاب التاجر قال : أخبرنا أبو علي محمد بن نبهان أبو الحسن بن الحسين
ابن دوما ، أخبرنا أحمد بن نصر الزارع . حدثنا صدقة بن موسى ، وأحمد بن محمد
الأنباري ، والقاسم بن أحمد ، قالوا : حدثنا سويد بن سعيد الجدثاني ، حدثنا علي
ابن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من عشق وكرم وعف فمات ، فهو شهيد »

١٢٨ - علي بن عمر بن أحمد بن عمار بن أحمد بن علي بن عبدوس

الحراني ، الفقيه الزاهد ، العارف الواعظ ، أبو الحسن .

ولد سنة عشر - أو إحدى عشرة - وخمسمائة ، علي ما نقله القطيبي عن
أبي الحسن الدمشقي عنه .

وسمع ببغداد بآخر سنة أربع وأربعين من الحافظ أبي الفضل بن ناصر ،

وغيره . وتفقه وبرع في الفقه والتفسير والوعظ ، والغالب على كلامه التذكير وعلوم
المعاملات . وله تفسير كبير . وهو مشحون بهذا الفن . وله كتاب « المذهب في
المذهب » ومجالس وعظية ، فيها كلام حسن ، على طريقة كلام ابن الجوزي .
قرأ عليه قرينه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز ، وخاله الشيخ فخر الدين
ابن تيميه في أول اشتغاله ، وقال عنه : كان نسيج وحده في علم التذكير ، والاطلاع
على فنون التفسير ، وله فيه التصانيف البديعة ، والمبسوطات الوسيعة .
وسمع منه الحديث أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي بجران ، سنة
ثلاث وخمسين ، وقال : هو إمام الجامع بجران ، من أهل الخير والصلاح والدين .
قال : وأنشدني لنفسه :

سألت حبيبي وقد زرتَه ومثلِي في مثله يرغب
فقلت : حديثك مستظرف ويعجب منه الذي يعجب
أراك مليح الجواب فصيح الخطاب ، فما تطلب
فهل فيك من خلة تزدرى بها الصد والهجر به يقرب ؟
فقال : أما قد سمعت القال مغنية الحى ما تطرب ؟
ومما أورد الشيخ أبو الحسن في مواعظه لنفسه :

يا حاملا ثقل الذنوب تجاهلا حملت من أثقالها العظاما
لا بد من يوم عبوس هائل يكون من أسرف فيه نادما
قم خفف النقل بحسن توبة حتى تكون في المعاد سالما
وكن بأنوار اليقين مبصراً إن كنت في ليل المعاد هائما
فإن لله عبادا أبصروا بأعين الفكر المعاد قائما
فشمروا أذيالهم وقصروا آمالهم وحققوا العزائم
وصيروا أفراحهم في قربه وأقبلوا أعراسهم ماتما
واستفرغوا من العيون ماءها وأسعدوا على البكا الحامما

أولئك الناجون في معادهم يعطيهم الله نعيماً دائماً
ومما أورده أيضاً لنفسه :

أقاموا ققاموا له ركعاً وكبروا فخروا لديه سجوداً
وأجروا دموعهم خشيةً فبلوا بتلك الدموع الخدوداً
ولما أطالوا لديه السجود رجوا منه وعداً وخافوا وعيدا
فأعطاهم منه ما يرتجون وأمنهم بعد ذلك الصدوداً
فمظم أشغالهم ذكره فطوراً قياماً وطوراً قعوداً
فورثهم ذكرهم ذكره وزادهم في الجنان الخلوداً
ومن ذلك قوله :

قرة عين من صدق بعزمه عن الصدق

ثم اقتنى الدر الذي من ناله نال الشرفا

وإنما الدنيا متاع زائل لمن عرفا

من نال منها طرفاً فليقطعها منه طرفا

توفى رحمه الله وإيانا في آخر نهار يوم عرفة - وقيل : ليلة عيد النحر - سنة

تسع وخمسين وخمسمائة بحران .

ورثاه الإمام فخر الدين ابن تيمية وهو يومئذ شاب له دون العشرين بقصيدة وهي :

قد زادني حزني واستمكنت علي لما رحلت عن الإخوان يا أملي

يا عالماً أوحش الدنيا بغيبته لاصنع لي في قضاء الله والأجل

يا أهل حران والهفي ووا أسفي على فراق ابن عبدوس الفقيه على

واحسرتاه على زين الزمان ومن كانت عقيدته بالقول والعمل

يا قوم ما الصنع من بعد الفراق له لاصنع للعبد في شيء من الحيل

كان الفقيه علي عالماً ورعا وكان مسلكه في أحسن السبل

كان الفقيه علي فوق منبره مثل العروس ترى في أحسن الحلل

كان الفقيه علي غير مبتدع بل كان في دينه كالفارس البطل
يقول: إن كلام الله ذو قدم حرف وصوت على التحقيق كيف تلى
كان الفقيه علي دائماً أبداً يذكر مولاه ذا خوف وذا وجل
وروحه قبضت في ليلة شرفت يحظى بها كل محبوب وكل ولى
أبكى عيون الورى حزناً لفرقتة وأرسل الدمع ياروحى من المقل
بكت عليه عيون الناس كلهم وأوحش الكل من سهل ومن جبل
بكت عليه الزوايا الخاليات كما قد كان يؤنسها من غير ما ملل
بكت دفاتره حزناً له وأسى لأنه كان عنها غير مشتغل
عليه طيب سلام غير منفصل على عمر لىالى الدهر متصل

ذكر أبو الحسن بن عبدوس في كتاب المذهب: أن فائدة الخلاف في أن الغرض في استقبال القبلة: هل هو استقبال العين أو الجهة؟ أنا إن قلنا: الغرض استقبال العين، فتمت رفع رأسه ووجهه إلى السماء حتى خرج وجهه عن مسامحة القبلة فسدت صلاته، وإن قلنا: الغرض استقبال الجهة لم تفسد. كذا قال. وفيه نظر؛ فإن فائدة هذا الخلاف إنما يظهر في صورة يخرج فيها المصلى عن استقبال العين إلى استقبال الجهة. وهذا لم يخرج عن العين إلى الجهة، بل أخرج وجهه خاصة عن استقبالها جميعاً

وحكى ابن حمدان عن ابن عبدوس^(١).

١٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن

الفراء، القاضى أبى يعلى الصغير. ويلقب عماد الدين ابن القاضى أبى خازم ابن القاضى الكبير أبى يعلى، شيخ المذهب فى وقته.

ولد يوم السبت لثمان عشرة من شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

وسمع الحديث من أبيه وعمه القاضى أبى الحسين، وأبى البركات طلحة العاقولى

(١) هكذا بجميع النسخ الخطية.

وأبى على التمسك، وأبى الحسن بن العلاف، وأبى العزبن كادش، وأبى الفناثم النرسى، وابن نهان، وابن بيان، وغيرهم.

وظهر له إجازة لابن الجوالقي معه من الحريرى صاحب المقامات.
وتفقه على أبيه القاضى أبى خازم، وعلى عمه القاضى أبى الحسين. وبرع فى المذهب والخلاف والمناظرة. وأفتى ودرس وناظر فى شيبته.
وكان ذا ذكاء مفرد، وذهن ثاقب، وفصاحة وحسن عبارة.

قال ابن القطيبي: قرأت عليه شيئاً من المذهب، وحضرت درسه، ولم ير مثله فى حسن عبارته، وعذوبة محاورته، وحسن سمته، ولطافة طبع، ولين معاشرته، ولطف تفهيم. عطر بالرياسة، خليق بالتصدر، جد واجتهد حتى صار أنظر أهل زمانه، وأوحد أقرانه، ذو خاطر عاطر. وفطنة ناشئة، أعرف الناس باختلاف أقوال الفقهاء. ظهر علمه فى الآفاق، ورأى من تلاميذه من ناظر ودرس وأفتى فى حياته. وولى القضاء بيباب الأزج سنة ثلاث وثلاثين وخمسةائة. ثم ولى قضاء واسط سنة سبع وثلاثين، وبقي مدة بها حاكماً، ثم عزله قاضى القضاة أبو الحسن ابن الدامغانى.

وذكر عنه: أنه لم يلتفت إلى عزله واستمر على الحكم، ثم خاف عاقبة ذلك فتشفع بصاحب البطحة إلى الخليفة، ثم قدم بغداد بعد إحدى عشرة سنة، وقد ذهب بصره، فلأزم بيته.

وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة، وبنيت له فى بعض الأوقات موضعها دكة، ثم أزيلت، وذلك قبل ولايته للقضاء. ولما بنى أبو المعالى بن النبل مدرسة بالريان جعلها للحنابلة، وفوض أمرها إلى القاضى أبى يعلى هذا. وكان ذا فصاحة، لسن.

ومن بعض كتبه إلى بعض العلماء: فلو أن الكرم مقلد كان هو إنسانها، أو المجد لغة لكان هو لسانها، أو السودد دهر لكان هو ربيع أزمانها، أو الشرف

عمرًا كان صفوة ريعانه ، أو الاجواد شهبًا لكان هو الشمس التي إذا ظهرت خفيت الكواكب لظهورها ، وإذا تأملها الرءون ردت أبصارهم عن شعاعها ونورها .

وللشيخ أبي الفرج بن الجوزي في القاضي أبي يعلى هذا مدائح كثيرة .
فمن ذلك قوله يهنيه بقدم رجب ، أنشده عنه ابن القطيعي في تاريخه :

تهن بشهر قد أتاك على يمن يبشر بالإقبال والسعد والأمن
وعش سألًا من كل منية حاسد ومن شرذى شر ومن كيدذى ضغن
ومرّ وأنه وانعم واعل وانق وطب وجد

وعد وارق وازدد واسم بالفهم والذهن
تدبرت بالفكر السليم عواقب الأمور ولم تقبل على مثر العبن

وسابقت أهل العلم حتى سبقتهم فذو السبق منهم حين سعيك في وهن
وكلهم في الدين أضحوا كهيئة وأصبحت في الإسلام كالشرط والركن

وكم ليلة ناموا وبت مؤانسا علوما أبت من لم يبت ساهر الجفن
إذا أنت جادلت الخصوم تجدلوا لديك بلا ضرب يقدر ولا طعن

وإن فهت بالتدريس نظمت لؤلؤا وإن تسطر الفتوى فكالدرد في القطن
فبيتك معروف وعلمك ظاهر وفضلك مشهور ، فما حصل المثني

عليك سوى تشريفه بمد يحكم وإلا فعمل الناس فيكم بكم يغني
وذكر ابن الجوزي في كتابه التلخيص : أن أبا يعلى هذا هو الذي كان فقيه

العصر في الطبقة الرابعة عشر .

وصنف القاضي أبو يعلى تصانيف كثيرة ، منها : « التعليقة » في مسائل الخلاف

كبيرة ، و « المفردات » ، وكتاب « شرح المذهب » وهو مما صنفه في شببته ،
وكتاب « النكت والإشارات في المسائل المفردات » .

وقرأ عليه المذهب والخلاف جماعة كثيرة ، منهم : أبو إسحاق الصقال

وأبو العباس القطيعي ، وأبو الحسن بن ورخذ ، وأبو البقاء العكبري . وعلق عنه

الخلاف بواسطة يحيى بن الربيع الشافعي مدرس النظامية .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : أبو العباس القطيعي ، وأبو إسحاق الصقال
وأبو المعالي بن شافع ، وأبو بكر محمد بن المبارك بن الحضري ، وأحمد بن صرما ،
وغيرهم .

وتوفي ليلة السبت - سحرا - خامس جمادى الأولى سنة ستين وخمسة . كذا
ذكره ابن الجوزي في طبقاته ، وفي جزء مفرد ، وابن القطيعي ، وابن نقطة .

وذكر ابن الجوزي أيضا في تاريخه وفي كتاب فضائل مقبرة أحمد : أنه توفي
في خامس جمادى الآخرة . وصلى عليه من الغد بجامع القصر ، وأم الناس عليه
ولده أبو منصور . ودفن بمقبرة باب حرب عند أبيه وجده . رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن الجوزي في موضع : أنه لم يشيعة عدد كثير ، وقال في تاريخه :
كان سأل في مرضه أن يدفن في دكة الإمام أحمد ، فأرسل إلى الوزير يقول :
في الدكة جدى لأمى ، فأنكر الوزير ذلك وقال : كيف تنبش عظام الموتى ؟ .

قرأت على أبي المعالي محمد بن عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ببغداد : أخبركم
أبو الفرج عبد الرحمن ابن عبداللطيف البزار - سماعا - أخبرنا أبو العباس أحمد بن
صرما - قراءة عليه - أخبرنا القاضي الإمام أبو يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن
الفراء الحنبلي - قراءة عليه - أخبرنا أبو الفناهم محمد بن علي بن ميمون الحافظ بن علي بن
إبراهيم القرئح وأخبرناه - عاليا - محمد بن إسماعيل - بن إبراهيم الأنصاري
بدمشق ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان أخبرنا ، حنبل بن عبد الله ، أخبرنا هبة الله
ابن محمد بن الحصين أخبرنا أبو علي التميمي قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ،
حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يزيد بن هرون ، حدثنا فضيل بن مرزوق ،
حدثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله - هو ابن مسعود -
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن ،
فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ،
عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هولك ، سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك
أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن العظيم

ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي : إلا أذهب الله هم وحرزته ، وأبدله مكانه فرحاً . قال : فقيل : يا رسول الله ، أفلا تتعلمها ؟ قال : فقال : بل ينبغي لمن يسمعها أن يتعلمها . »

ذكر القاضي أبو يعلى الصغير في تعليقه - ونقلته من خطه - فيما إذا طرح في الماء طحلباً أو ورقاً أو طيناً تعمداً ، فتغير به الماء : فهل يسلبه طهوريته ؟ على وجهين . قال : وإن تغير بعد أو كافور أو دهن : ففيه وجهان .

قال : ويتوجه على المذهب : أن يصح الوضوء والغسل من غير نية ؛ لأن الأثرم نقل عن أحمد : أنه سأله عن رجل اغتسل يوم الجمعة من جنابة ينوي به غسل الجمعة ؟ قال : أرجو أن يجزيه .

قال : وظاهر هذا يقتضى الجواز .

قال : وقد بنى القاضي هذه المسألة على أن التجديد هل يرفع الحدث أم لا ؟

وقال : فأما إخراج البعير عن خمس من الإبل فلا يجوز عندنا في أحد

الوجهين ، والثاني : يجوز . وإذا قلنا : يجزى : فهل البعير كله فرض ، أو خمسه ؟ فيه وجهان .

وفائدة الوجهين : أنه إذا كان الفرض قدر خمس البعير جاز هذا البعير

الواحد عن خمسة وعشرين بعيراً ، وهل الأصل الشاة أم البعير ؟ فيه وجهان .

أحدهما : الأصل كلاهما ، أيهما أدى كان أصلاً .

والثاني : الإبل أصل ، والشاة بدل . وقال : فيه وجوب الحج على التراخي

في أحد الروایتين . ثم نصر هذا القول ورجحه .

وقال أيضاً : تثبت الاستطاعة ببذل الابن الطاعة ، على قياس المذهب .

والمقصود : أنها لا تثبت ببذل الابن ماله وبدنه . وأخذه من قاعدة أحمد في

تصرف الأب في مال ابنه ، وبسطه فيه .

ونصر فيه أيضاً : أن الإحرام بالحج لا ينعقد في غير أشهر الحج .

قال : ورواه هبة الله الطبري في سننه عن إمامنا أحمد ، قال : والذي نقله جماعة الأصحاب واختاروه : أنه يصح في جميع السنة .

ونصر فيه : صحة الاستنجار ، وجواز أخذ الأجرة على سائر القرب غير المتعينة ومما ذكره في شرح المهذب - ونقلته من خطه - : يتوجه أن يجب الغسل بغيوبة بعض الحشفة ؛ لأن من أصلنا : أن وجود بعض الجملة يجري مجرى وجود جميعها ، كما في مسائل الأيمان .

وذكر فيه : إذا أوج رجل في قبل الخنثى المشكل : هل يجب عليه الغسل ؟
يحتمل وجهين .

وذكر فيه : أنه يستحب للرجل إذا أجنب وأراد النوم أن يتوضأ ، فإن كان الجنب امرأة ففي اسحباب الوضوء لها روايتان . قال : فإن أراد الجنب الأكل أو الشرب استحب له أن يغسل فرجه ويتوضأ ، في الروايتين .
وفي الأخرى : يغسل يده وفمه .

قال : ويستحب للإنسان إذا فرغ من وضوئه أن يشرب الماء الذي فضل منه
وذكر حديث عليّ في ذلك .

وذكر في جواز دخول المرأة حمامها في بيتها لغير عذر شرعي : يحتمل وجهين
قال : فإن أجزناه فإنها تدخل وحدها ، ولا تدخل معها امرأة قريبة ولا بعيدة .
وحكى في كفارة وطء الحامل : هل يجزئ صرفها إلى واحد من الفقراء ؟
على وجهين .

أحدها : يجزئ ، وهو اختيار أبي حفص البرمكي .
والثاني : لا يجزئ .

وعلى هذا : فيكم يتقدر ؟ لا نص فيها عن أصحابنا ، ويحتمل وجهين .
أحدها : يجب صرفها إلى عشرة من المساكين ؛ لأنه أقل عدد يجزئ في
كفارة اليمين .

والثانى : يجزى ثلاثة ؛ لأنه أقل الجمع المطلق . وقال فيه : فأما من به جرح
يجرى دمه فلا يرقأ : فعليه أن يغسله عند كل فريضة ويشده . وفى إيجاب
الوضوء روايتان .

وحكى رواية عن أحمد : أن أقل النفاس ثلاثة أيام ؛ لقوله فى رواية أبي داود
وقد قيل له : إذا طهرت بعد يوم ؟ فقال : « بعد يوم لا يكون ولكن بعد أيام »
وذكر فيمن اجتهد وصلى ، ثم بان أنه صلى قبل دخول الوقت رواية : أنه
لا يلزمه القضاء .

قال : وقد تأولها أصحابنا . وقال : إذا كان عليه سجود وسهو بعد السلام
آخر الدعاء إلى تشهده ؛ ليكون خاتمة صلاته .
وحكى فيما إذا كان عليه سجود بعد السلام ، فسجد قبله : هل تجزيه ويمتد به ؟
على وجهين .

وقال فيه : فإن صلى فاسق خلف فاسق : فهل تصح أم لا ؟ على احتمالين .

١٣٠ - محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن الحراني الأزجى

المعدل ، أبو عبد الله . من أعيان عدول بغداد .

توفى فى جمادى الأولى سنة ستين وخمسة . ودفن بمقبرة الفيل .

روى عن أبي محمد التقفى التميمى والنعالى . وحدث .

سمع منه جماعة ، منهم : ابن القطيبي ، وقال : كان ثقة مأموناً ، عالماً لطيفاً
صاحب نادرة ، حسن المعاشرة . جمع كتاباً سماه « روضة الأدباء » وهو آخر من
مات من شهود أبي الحسن الدماغانى . وكان ينتحل مذهب الإمام أحمد . انتهى .
وله شعر حسن . قال ابن الجوزى : زرته يوماً ، فأطلت الجلوس عنده ، فقلت :
قد ثقلت ، فقال :

لئن سميت إبراهيم وثقلاً زيارات رفعت بهن قدرى
فما أبرمت إلا حبل ودى ولا أثقلت إلا ظهر شكرى

١٣١ - يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن

الجهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان . وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية الشيباني الدوري ، ثم البغدادي ، الوزير العالم العادل ، صدر الوزراء ، عون الدين ، أبو المظفر .

ولد في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالدور : قرية من أعمال الدجيل ، ودخل بغداد شابا .

وقرأ القرآن بالروايات على جماعة . وسمع الحديث الكثير من جماعة ، منهم : القاضى أبو الحسين بن الفراء ، وأبو الحسين بن الزاغوني ، وعبد الوهاب الأتماطي وأبو غالب بن البنا وأبو عثمان بن ملة ، وابن الحصين ، وغيرهم .

وقرأ الفقه على أبي بكر الدينوري فيما ذكره ابن القطيبي . وقيل : إنه قرأ على أبي الحسين بن الفراء ، وقرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي . وصحب أبا عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ الزاهد من حدائته ، وكل عليه فنوناً من العلوم الأدبية وغيرها ، وأخذ عنه التأله والعبادة ، وانتفع بصحبته ، حتى إن الزبيدي كان يركب جملاً ويقم بفوطة ، ويلويها تحت حنكه ، وعليه جبة صوف ، وهو مخضوب بالحناء ، فيطوف بأسواق بغداد ويعظ الناس ، وزمام جملة بيد أبي المظفر بن هبيرة . وهو أيضاً معتم بفوطة من قطن ، قد لواها تحت حنكه ، وعليه قميص قطن خام ، قصير السكم والذيل ، وكلما وصل الزبيدي موضعاً أشار أبو المظفر بمسبحته ، ونادى برفيع صوته : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

ذكر ذلك أبو بكر التيمي بن المرستانيه ، في الكتاب الذي جمعه في مناقب

الوزير وفضائله

وقال ابن الجزرى : كانت له معرفة حسنة بالنحو ، واللغة ، والعروض ،
وصنف فى تلك العلوم ، وكان متشدداً فى اتباع السنة ، وسير السلف .
قلت : صنف الوزير أبو المظفر كتاب « الإفصاح عن معانى الصحاح » فى
عدة مجلدات ، وهو شرح صحيحى البخارى ومسلم ، ولما بلغ فيه إلى حديث « من
يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » شرح الحديث ، وتكلم على معنى الفقه ، وآل
به الكلام إلى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها ، والمختلف فيها بين الأئمة
الأربعة المشهورين .

وقد أفرده الناس من الكتاب ، وجعلوه مجلدة مفردة ، وسموه بكتاب
« الإفصاح » وهو قطعة منه ، وهذا الكتاب صنفه فى ولايته الوزارة ، واعتنى به
وجمع عليه أئمة المذاهب ، وأوفدم من البلدان إليه لأجله ، بحيث إنه أنفق على ذلك
مائة ألف دينار ، وثلاثة عشر ألف دينار ، وحدث به ، واجتمع الخلق العظيم
لسماعه عليه . وكتب به نسخة لخزانة المستنجد . وبعث ملوك الأطراف ووزراؤها
وعلمائها ، واستنسخوا لهم به نسخاً ، ونقلوها إليهم ، حتى السلطان نور الدين
الشهيد . واشتغل به الفقهاء فى ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم ، يدرسون منه
فى المدارس والمساجد ، ويعيده المعيدون ، ويحفظ منه الفقهاء .

وصنف فى النحو كتاباً سماه « المقتصد » ، وعرضه على أئمة الأدب فى عصره ،
وأشار إلى ابن الخشاب بالكلام عليه ، فشرحه فى أربع مجلدات ، وبالغ
فى الثناء عليه .

واختصر كتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت ، وكان ابن الخشاب
يستحسنه ويعظمه .

وصنف كتاب « العبادات الخمس » على مذهب الإمام أحمد ، وحدث به
بحضرة العلماء من أئمة المذاهب .

وله أرجوزة فى المقصور والمدود ، وأرجوزة فى علم الخط .

وقد صنف ابن الجوزى كتاب « المتبس من الفوائد العونية » وذكر فيه الفوائد التي سمعها من الوزير عون الدين ، وأشار فيه إلى مقاماته في العلوم . وانتقى من زبد كلامه في الإفصاح على الحديث كتابا سماه « محض المحض » . وكان ابن هبيرة رحمه الله في أول أمره فقيراً ، فاحتاج إلى أن دخل في الخدم السلطانية ، فولى أعمالاً ، ثم جعله المقتنى لأمر الله مشرفاً في الخزن ، ثم نقل إلى كتابة ديوان الزمام .

ثم ظهر للمقتنى كفاءته وشهامته ، وأمانته ونصحه ، وقيامه في مهام الملك . فاستدعاه المقتنى سنة أربع وأربعين وخمسمائة إلى داره ، وقلده الوزارة ، وخلع عليه وخرج في أبهة عظيمة . ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه ، وهوراكب إلى الإيوان في الديوان . وحضر القراء والشعراء ، وكان يوماً مشهوداً . وقرئ عهده ، وكان تقليداً عظيماً ، بولغ فيه بمدحه والثناء عليه إلى الغاية . وخوَّطب فيه بالوزير العالم العادل ، عون الدين ، جلال الإسلام ، صفى الإمام ، شرف الأنام ، معز الدولة ، مجبر الملة ، عماد الأمة ، مصطفى الخلافة ، تاج الملوك والسلاطين ، صدر الشرق والغرب ، سيد الوزراء ، ظهير أمير المؤمنين .

وكان الوزير قبل وزارته يلقب جلال الدين ، وقال يوماً : لا تقولوا في ألقابى سيد الوزراء ؛ فإن الله تعالى سمي هارون وزيراً ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن وزيريه من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض : أبو بكر وعمر ، وجاء عنه أنه قال : « إن الله اختارنى ، واختار لى أصحابا ، فجعلهم وزراء وأنصارا » ولا يصلح أن يقال عنى : أنى سيد هؤلاء السادة .

قال صاحب سيرته : ركب الوزير إلى داره مجاورة الديوان ، وبين يديه جميع من حضر من أرباب الدولة ، وأصحاب المناصب والأمراء والحجاب ، والصدور والأعيان ، وقد أخذ قوس الخلافة باريها ، واستقرت الوزارة في كفؤها وكانها . فقام فيها قيام من عدله الزمان بثقافه ، وزينه الكمال بأوصافه ، ودبرها

بجوده ونهاه ، وأورد الأمل فيها مناه ، ومد الدين رواقه ، وأمن بدره به محاقه . فأقام سوق الخلافة على ساقها ، وابتدع في انتظام ممالكها واتساقها ، وأوضح رسمها ، وأثبت في حين أوانه وسمها ، وتبع ما أفسدته العين منها بالإصلاح ، واستدرك لها ما أخرجته لها يد الاجتياح ، وداوى كل حال بدوائه ، ورد غائر الماء إلى لجائه ، وأقام الصلاة جماعة ، وافترض العدل سمعاً لله وطاعة ، ورعى لأهل الفضل والمعارف ، وأوام من بره إلى ظل وارف ، حتى صارت دولته مشرعا للكرم ، ومستراحاً لآمال الأمم ، يرتضع فيه للمكارم أخلاف ، وتداريها الأمانى سلاف ، ونفقت فيها أقدار الأعلام ، وتدققت فيها نذر الكلام ، ولاحت بها من العلماء شمس ، وارتاحت فيها للطلبة بالعلوم نفوس ، ولم تخل أيامه ومجالسه من مناظرة ، ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة ، إلا أوقات عطلها من ذلك النظام ، وأوقعها إما على صلاة وصيام ، أو على تصنيف ، وجمع وتأليف ؛ بحيث صنف عدة كتب ، منها : كتاب « الإفصاح عن شرح معانى الصحاح » وهذا الكتاب بمفرده يشتمل على تسعة عشر كتابا .

ولما ولي الوزير أبو المظفر رحمه الله الوزارة بالغ في تقريب خيار الناس من الفقهاء والمحدثين والصالحين ، واجتهد في إكرامهم وإيصال النفع إليهم ، وارتفع أهل السنة به غاية الارتفاع . ولقد قال مرة في وزارته : والله لقد كنت أسأل الله تعالى الدنيا لأخدم بما يرزقنيه منها العلم وأهله .

وكان سبب هذا : أنه ذكر مرة في مجلسه مفردة للإمام أحمد تفرد بها عن الثلاثة ، فادعى أبو محمد الأشترى المالكي : أنها رواية عن مالك ، ولم يوافقته على ذلك أحد ، وأحضر الوزير كتب مفردات أحمد ، وهي منها ، والمالكي مقيم على دعواه . فقال له الوزير : بهيمة أنت ؟ أما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بانفراد أحد بها ، والكتب المصنفة ، وأنت تنازع وتفرد المجلس ؟ فلما كان المجلس الثانى ، واجتمع الخلق للسمع لأخذ ابن شافع في القراءة ، فغمه وقال : قد كان

الفتية أبو محمد جرىء في مسألة أمس على ما لا يليق به عن العدول عن الأدب والانحراف عن نهج النظر ، حتى قلت تلك الكلمة ، وما أنا فليقل لي كما قلت له فلست بخير منكم ، ولا أنا إلا كأحدكم ، فضج المجلس بالبكاء ، وارتفعت الأصوات بالدعاء والثناء ، وأخذ الأشتري يعتذر ، ويقول : أنا المذنب والأولى بالاعتذار من مولانا الوزير ، ويقول : القصاص ، القصاص ، فقال يوسف الدمشقي مدرس النظامية : يا مولانا ، إذا أبي القصاص فالفداء ، فقال الوزير : له حكمه ، فقال الأشتري : نعمك على كثيرة ، فأى حكم يبق لي ؟ فقال : قد جعل الله لك الحكم علينا بما ألجأتنا به إلى الافتيات عليك ، فقال : على بقية دين منذ كنت بالشام ، فقال الوزير : يعطى مائة دينار لإبراء ذمته وذمتي ، فأحضر له مائة ، فقال له الوزير : عفا الله عنك وعنى ، وغفر لك ولى .

وذكر ابن الجوزى أنه قال : يعطى له مائة دينار لإبراء ذمته ، ومائة دينار لإبراء ذمتي . وكان هذا الأشتري من علماء المالكية ، طلبه الوزير من نور الدين محمود بن زنكي ، فأرسل به إليهم فأكرمه غاية الإكرام .

قال ابن الجوزى : وكان ابن الوزير إذا استفاد شيئا قال : أفادنيه فلان حتى ، إنه عرض له يوما حديث ، وهو « من فاته حزب من الليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلى بالليل » فقال : ما أدري معنى هذا ؟ فقلت له : هذا ظاهر في اللغة والفقهاء .

أما اللغة : فإن العرب تقول : كيف كنت الليلة ، إلى وقت الزوال .

وأما الفقه : فإن أبا حنيفة يصحح الصوم بنية قبل الزوال ، فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل . فأعجبه هذا القول . وكان يقول بين الجمع الكثير : ما كنت أدري معنى هذا الحديث حتى عرفنيه ابن الجوزى ، فكنت أستحي من الجماعة . قال : وجعل لي مجلسا في داره ، كل جمعة يطلقه ويطلق العوام في الحضور وكان بعض الفقهاء يقرأ القرآن في داره كثيرا ، فأعجبه ، فقال لزوجته : أريد أن

أزوجه ابنتي ، ففضبت الأم من ذلك . وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر
وكان يكثر مجالسة العلماء والقراء . وكانت أمواله مبدولة لهم ، ولتدبير الدولة
فكانت السنة تدور عليه وعليه ديون ، وقال : ماوجبت على زكاة قط .

قلت : وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

يقولون : يحبي لازكاة لماله وكيف يزكي المال من هو باذله ؟

إذا دار حول لايرى في بيوته من المال إلا ذكره وفضائله

وقال ابن الجوزي : وكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه . ويذكر في منصبه
شدة فقره القديم ، فيقول : نزلت يوما إلى دجلة ، وليس معي رغيف أعبر به الحمام .
ثم ذكر طرفا من حلمه وصفحه وعفوه ، فقال : لما جلس في الديوان أول
وزارته أحضر رجلا من غلمان الديوان ، فقال : دخلت يوما إلي هذا الديوان ،
فعمدت في مكان ، فجاء هذا ، فقال : قم فليس هذا موضعك ، فأقامني . فأكرمه
وأعطاه .

ودخل عليه يوما تركي ، فقال لحاجبه : أما قلت لك : اعط هذا عشرين
دينارا ، وكذا من الطعام ، وقل له : لا يحضر ههنا ؟ فقال : قد أعطيناه . قال : عذ
واعطه ، وقل له : لا يحضر . ثم التفت إلى الجماعة ، وقال : لاشك أنكم ترتابون
بسبب هذا ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هذا كان شحنة في القرى ، فقتل قتيل قريبا من
قربتنا ، فأخذ مشايخ القرى وأخذني مع الجماعة ، وأمشاني مع الفرس ، وبالغ في
أذى وأوتقني ، ثم أخذ من كل واحد شيئا وأطلقه ، ثم قال لي : أي شيء معك ؟
قلت : مامعي شيئا ، فاتهرني ، وقال : اذهب . فأنا لا أريد اليوم أذاه ، وأبغض
رؤيته .

وقد ساق مصنف سيرة الوزير هذه الحكاية بأنهم من هذا السياق .

وذكر : أن الوزير قال : ما تمت عليه إلا أني سألته في الطريق أن يمهلي
حسبا أصلى الفرض فما أجابني ، وضر بني على رأسي وهو مكشوف عدة مقارع

خسكت أنف عليه حين رأته لأجل الصلاة ، لا لكونه قبض عليّ ؛ فإنه كان
حأمورًا .

وذكر : أنه استخدمه في أصلح معاش الأمراء ، واستحلّه من صياحه عليه
وقوله : اخرجوه عنى .

قال ابن الجوزى : وكان بعض الأعاجم قد شاركه في زراعة . قال الأمر إلى
أن ضرب الأعجمى الوزير وبالغ ، فلما ولى الوزارة أتى به فأكرمه ووهب له وولاه
أثبتت عن أحمد بن عبد الدائم المقدسى قال : حكى لنا ابن الجوزى قال :
كنا نجلس إلى الوزير ابن هبيرة ، فيملى علينا كتابه «الإفصاح» فيينا نحن كذلك
إذ قدم رجل ومعه رجل ادعى عليه أنه قتل أخاه ، فقال له عون الدين : أقتلته ؟
قال : نعم . جرى بينى وبينه كلام فقتلته : فقال الخصم : سلمه إلينا حتى نقتله فقد
أقر بالقتل ، فقال عون الدين : أطلقوه ولا تقتلوه ، قالوا : كيف ذلك ، وقد قتل
أخانا ؟ قال : فتبعوني به ، فاشتره منهم بستائة دينار ، وسلم الذهب إليهم وذهبوا ،
قال للقاتل : اقم عندنا لا تبرح . قال : فجلس عندهم ، وأعطاه الوزير خمسين
دينارًا . قال : فقلنا للوزير : لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيماً ،
وبالفت في الإحسان إليه ، فقال الوزير : منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر
بها شيئاً ؟ فقلنا : معاذ الله ، فقال : بلى والله . أتدرون ما سبب ذلك ؟ قلنا : لا .
قال : هذا الذى خلصته من القتل جاء إلى وأنا فى الدور ومعى كتاب من الفقه
أقرأ فيه ، ومعه سلة فأكهة ، فقال : احمل هذه السلة ، قلت له : ما هذا شغلى
خاطب غيرى ، فشا كلنى ، ولسكنى فقلع عيني ، ومضى ولم أره بعد ذلك إلى يومى
هذا . فذكرت ما صنع بى ، فأردت أن أقابل إساءته إلى بالإحسان مع القدرة .
قال ابن الجوزى : كان الوزير يجتهد فى اتباع الحق ، ويحذر من الظلم ،
ولا يلبس الحرير . وكان مبالغاً فى تحصيل التعظيم للدولة العباسية ، قامعاً للمخالفين
بأنواع الحيل ، حسم أمور السلاطين السلجوقية .

وذكر صاحب سيرته : أنه سمعه يذكر : أنه لما استطال السلطان مسعود وأصحابه وأفسدوا ، عزم هو والخليفة على قتاله . قال : ثم إنى فكرت فى ذلك ، ورأيت أنه ليس بصواب مجاهرته ؛ لقوة شوكته . فدخلت على المقتنى ، فقلت : إنى رأيت أن لا وجه فى هذا الأمر إلا الالتجاء إلى الله تعالى ، وصدق الاعتماد عليه ، فبادر إلى تصديقى فى ذلك ، وقال : ليس إلا هذا . ثم كتبت إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا على رعل وذكوان شهرا ، وينبغى أن ندعو نحن شهرا . فأجابنى بالأمر بذلك .

قال الوزير : ثم لازمت الدعاء فى كل ليلة وقت السحر أجلس فأدعو الله سبحانه ، فمات مسعود لتام الشهر ، لم يزد يوما ولم ينقص يوما ، وأجاب الله الدعاء وأزال يد مسعود وأتباعه عن العراق ، وأورثنا أرضهم وديارهم . وهذه القصة تذكر فى كرامات الخليفة والوزير . رحمهما الله تعالى .

وكتب الوزير ابن هبيرة السلطان نور الدين محمود بن زنكى يستحثه على انتزاع مصر من يد العبيدين . فسير إليها أسد الدين شيركوه مرتين ، وفى الثالثة خطب بها للمستنجد ، وجاء الخبر بذلك إلى بغداد سنة تسع وخمسين ، وعمل أبو الفضائل بن ترکان حاجب الوزير ابن هبيرة قصيدة يهنى بها الوزير بفتح مصر ، ويذكر أن ذلك كان بسبب سعيه وبركة رأيه ، وتكامل انتزاع مصر من بنى عبيد ، وإقامة الخطبة لبنى العباس بها بعد سبع سنين فى خلافة المستضى . فمظمت حرمة الدولة العباسية فى وقته ، وانتشرت إقامة الدعوة لها فى البلاد .

قال ابن الجوزى : وكان المقتنى معجباً به ، يقول : ما وزر لبنى العباس مثله . قال ابن الجوزى : حدثنى الوزير قال : لما رجعت من الحلة - وكان قد خرج لدفع بعض البغاة - دخلت على المقتنى ، فقال لى : ادخل هذا البيت فغير ثيابك ، فدخلت فإذا خادم وفراش ومعهم خلمة حرير ، فقلت : أنا والله ما ألبس هذه . فخرج الخدام فأجبر المقتنى ، فسمعت صوت المقتنى وهو يقول : قد والله قلت : إنه ما يلبس .

وذكر صاحب سيرته هذه الحكاية مبسوطه . قال : فعاد الخادم وعلى يده دست من ثياب الخليفة فأفاضه علىّ ، وقال : قد أخبرت أمير المؤمنين بامتناعك ، فقال : والله لقد حسبت هذا ، وأنه لا يفعل . قال : فقلت حينئذ لنفسى : يا يحيى كيف رأيت طاعة الله تعالى ؟ لو كنت قد لبستها كيف كنت تكون فى نفس أمير المؤمنين ؟ وكيف كانت تكون منزلتك عنده ؟ .

قال صاحب سيرته : وكان لا يلبس ثوباً يزيد فيه الإبريسم على القطن ، فإن شك فى ذلك سلّ من طاقاته ونظر : هل القطن أكثر أم الإبريسم ؟ فإن استويا لم يلبسه .

قال : ولقد ذكر يوماً فى بعض مجالسه ، فقال : له بعض الفقهاء الخنا بلة : يامولانا ، إذا استويا جاز لبسه فى أحد الوجهين عن أصحابنا ، فقال : إني لا آخذ إلا بالأحوط .

قال : وذكر يوماً بين يديه : أنه كان للصاحب ابن عباد دست من ديباج فقال الوزير : قبيح والله بالصاحب أن يكون له دست من ديباج ؛ فإنه وإن كان زينة فهو معصية وهجنة .

قال ابن الجوزى : ونقله عنه ابن القطيبي سمعت ابن هبيرة الوزير يقول : جاءنى مكتوب محتوم من المستنجد فى حياة أبيه المقتفى ، فقلت للرسول : ارجع إليه وقل له : إن كان فيه ما تكره أن يعلم به أمير المؤمنين فلا حاجة لك فى فتحه ؛ فإنى أعرفه ما فيه ، وإن لم تكن تكره إطلاعه عليه فافتحه ، ثم أعطه الرسول ، فمضى ولم يعد ، وحصل فى نفسه من ذلك شيء . فلما توفى المقتفى وولى المستنجد أمر بحضوره للبايعه .

قال ابن الجوزى : فقال لى الوزير حين جاءه الرسول : إن وصلت إلى أمير المؤمنين نلت ما أريد ، وإن قتلت قبل وصولى إليه فإلى حيلة . فما كان إلا ساعة دخوله عليه حتى عاد فرحاً ، فقلت له : ما الخبر ؟ قال : وصلت إليه وبايعته ، ثم

قلت : يكفى العبد فى صدقه ونصحه أنه حابى مولانا فى أبيه نصحا لأمير المؤمنين وأشرت إلى رد مكتوبه ، فقال : صدقت ، أنت الوزير ، فقلت : إلى متى ؟ فقال : إلى الموت ، فقلت : أحْتَاج والله إلى اليد الشريفة ، فأحلفته على ما ضمن لى . قال صاحب سيرته : وأخبرنى الخادم مرجان بن عبد الله - أحد خواص خدم الخليفة - قال : سمعت الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين ينشد وزيره عون الدين أبا المظفر بن هبيرة ، وقد مثل الوزير بين يدى سُدته فى أثناء مفاوضة جرت بينهما فى كلام يرجع إلى تقرير قواعد الدين ، والنظر فى مصالح الإسلام والمسلمين ، فأعجب الخليفة به ، فأنشده الخليفة - بمدحه - أربعة أبيات : الأخيرين منها لنفسه ، والأولين لابن حيوس ، وهى :

صفت نعمتان خصتاك وعمتا فذكرهما حتى القيامة يذكر
وجودك والدنيا إليك فقيرة وجودك والمعروف فى الناس ينكر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ويحى لكفى عنه يحيى وجعفر
ولم أر من ينوى لك السوء يا أبا المظفر إلا كنت أنت المظفر

وقال ابن الذهب^(١) فى تاريخه : كان علما فاضلا ، عابدا عاملا ، ذا رأى صائب وسريرة صالحة ، وظهرت منه كفاية تامة ، وقيام بأعباء الملك ، حتى شكره الخاص والعام . وكان مكرما لأهل العلم ، ويقرأ عنده الحديث عليه ، وعلى الشيوخ بحضوره ، ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره . وكان مقربا لأهل العلم والدين ، كريما طيب الخلق .

قال ابن القطيبي : كان ابن هبيرة عفيفا فى ولايته ، محمودا فى وزارته ، كثير البر والمعروف ، وقراءة القرآن ، والصلاة والصيام ، يحب أهل العلم ، ويكثر مجالستهم ومذاكرتهم ، جميل المذهب ، شديد النظاهر بالسنة .

(١) فى خطبة الإدارة الثقافية « ابن الديبى »

قال : ومن كثرة ميله إلى العمل بالسنة ، اجتاز في سوق بغداد - وهو الوزير - فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

قال صاحب سيرته : ولقد بلغ به من شدة الورع بحيث أحضر له كتاب من وقف المدرسة النظامية ، ليقرأ عنده . فقال : قد بلغني أن الواقف شرط في كتاب الوقف : أن لا يخرج شيء من كتب الوقف عن المدرسة ، وأمر برده . فقيل له : إن هذا شيء ما تحققناه . فقال : أليس قد قيل ؟ ولم يمكنهم من قراءته ، وحتمهم على إعادته .

قال : وحدثني النقيه أبو حامد أحمد بن محمد بن عيسى الحنبلي قال : حدثني الوزير عون الدين قال : كان بيني وبين بعض مشايخ القرى معاملة مضيت من أجلها من الدور إلى قريته فلم أجده ، فعدت لا تتظارهم حتى هجم الليل ، فصعدت إلى سطحه للنوم ، فسمعت قوماً يسفون بالهجر من الكلام ، فسألت عنهم ؟ فأخبرت أنهم يعصرون بالنهار الحمر ، ويسفون في الليل . فقلت : والله لا بت بها فقيل : ولم ؟ فقلت : أخاف أن ينزل بهم عذاب وسخط فأكون معهم ، فإن لم يكن خسفاً حقيقياً كان خسفاً معنوياً ، مما يدخل على القلب من المساواة والفتور عن ذكر الله تعالى بسمع هذا الكلام ، ومضيت ذلك الوقت إلى الدور .

قال الوزير : فلما عدت أنا والمتقى لأمر الله من حصار قلعة تكريت مررنا بتلك القرية ، فسألني المتقى عنها ؟ فقلت : هذه الناحية لوكلاء أجلهم الله تعالى . فقال : لئن تكون لك ، إذ هي في جوارك أصلح من أن تكون لنا ، فتقدم إلى عمالك بالتصرف فيها . فذكرت له حينئذ حالتى بها ، وقلت له : فمن بركة ذلك الفعل رزقت القرب منك يا أمير المؤمنين ، وتملك الناحية من غير طلب منى لها ، فاستظرف ذلك منى ، وكثر تعجبه منه .

قال : وكان الوزير شديد التواضع ، رافضاً للكبر ، شديد الإيثار لمجالسة أرباب

الدين والفقراء ، بحيث سمعته في بعض الأيام يقول لبعض الفقراء وهو يخاطبه : أنت أخي ، والمسلمون كلهم إخوة .

قال : ولقد كنا يوماً بالمجلس على العادة لسماع الحديث ، إذ دخل حاجبه أبو الفضائل بن تركان . فسار الوزير بشيء لم يسمعه أحد . فقال له الوزير : أدخل الرجل ، فأبطأ عليه . فقال الوزير : أين الرجل ؟ فأبطأ . فقال : أين الرجل ؟ فقال الحاجب : إن معه شملة صوف مكورة . وقد قلت له : أتركها مع أحد الغلمان خارجاً عن الستر وأدخل . قال : لا أدخل إلا وهي معي . فقال له الوزير : دعه يدخل وهي معه ، فخرج وعاد . وإذا معه شيخ طوال من أهل السواد ، وعليه فوطة قطن ، وثوب خام ، وفي رجله جيجان ، فسلم ، وقال للوزير : يا سيدي ، إن أم فلان - يعني : أم ولده - لما علمت أني متوجه إليه . قالت لي : بالله سلم على الشيخ يحيى عنى ، وادفع إليه هذه الشملة ؛ فقد خبزتها على اسمه ، فتبسم الوزير إليه وأقبل عليه ، وقال : الهدية لمن حضر ، وأمر بجلها ، فخلت الشملة بين يديه وإذا فيها خبز شعير مشطور بكامخ اكشوت . فأخذ الوزير منه رغيفين ، وقال : هذا نصيبي ، وفرق الباقي على من حضر من صدور الدولة ، والسادة الأجلة ، وسأله عن حوائجه جميعها ؟ وتقدم بقضائها على المكان ، ثم التفت إلى الجماعة وقال : هذا شيخ قد تقدمت صحبتي له قديماً ، واختبرته في زرع بيننا فوجدته أميناً ، ولم يظهر منه تأفف بمقال الشيخ ، ولا تكبر عليه ، ولا أعرض عنه ، بل أحسن لقاءه ، وقضى حوائجه ، وأجزل عطاءه .

ثم حكى : أنه كان بينه وبين هذا الشيخ زرع ، وأنهم خشوا عليه من جيش عظيم نزل عندهم ، فقرأوا على جوانبه القرآن ، فسلم ولم يرع منه سنبلة واحدة . قال : ودخل عليه يوماً تقيب نقباء الطالبين الطاهر بن أحمد بن علي الحسيني فسلم عليه وخدمه ، وسأله رفع رقعة له إلى الخليفة المستنجد ، وأن يتكلم له عند عرضها ولا يهملها ، فتبسم وقال : والله ما أهملت لأحد رقعة قط ، ولا حاجة

حضرني ذكرها ، وذكر حكاية عن الوزير ابن العميد : أنه وعد رجلا النظر في ظلامته ومطله وسوفه وقال ، سننظر فيها : فقال له بعض أصحابه ، هذا كلام من لا يعرف ديبب الساعات في انخرام السدول ، فانتبه لها ابن العميد ، والآن يتولج رفع ظلمات المتظلمين .

قال : ودخل عليه يوماً أبو الفرج عبد الخالق بن يوسف الحديث ، وقال في كلامه : المملوك شيخ من حملة القرآن وأهل العلم ورواة الحديث ، وله وعليه حقوق في المال ، فانظر له وعليه ، مقاطعة شيء من الجانب الغربي ، فليس بيده شيء . فتقدم له الوزير بخمسين ديناراً قبضها في مجلسه ، ثم قال له : هذا بعض مالك على بيت المال ، فأدّ بعض ما عليك لبيت المال .

قال : وكنا يوماً عنده والمجلس غاص بولاية الدين والدنيا ، والأعيان الأمائل وابن شافع يقرأ عليه الحديث ، إذ فجأنا من باب الستوراء ظهر الوزير صراخ بشع وصياح يرتفع ، فاضطرب له المجلس ، وارتاع الحاضرون ، والوزير ساكن ساكت ، حتى أنهى ابن شافع قراءة الإسناد ومتمته . ثم أشار الوزير إلى الجماعة على رسلكم ، ثم قام ودخل إلى الستوراء ولم يلبث أن خرج ، فجلس وتقدم بالقراءة ، فدعا له ابن شافع والحاضرون ، وقالوا : قد أزعجنا ذلك الصياح ، فإن رأى مولانا أن يعرفنا سببه ، فقال الوزير : حتى ينتهي المجلس . وعاد ابن شافع إلى القراءة حتى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال ، فعاودوه ، فقال : كان لي ابن صغير مات حين سمعتم الصياح ، ولولا تعين الأمر علي بالأمر بالمعروف في الإنكار عليهم ذلك الصياح لما قتت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمجبب الحاضرون من صبره .

قال : وحضر يوماً في دار الخلافة بالمرخم من التاج ، فجلس به وحضر أرباب الدولة بأسرهم للصلاة على جنازة الأمير إسماعيل بن المستظهر ، فسقط من السقف أنفى عظيمة المقدار على كتف الوزير ، فما بقي أحد من أرباب الدولة وحواشي

الخدمة إلا خرج أو قام عن موضعه ، إلا الوزير فإنه التفت إلى الأفي وهو تسرح على كفه حتى وقعت على الأرض ، وبأدائها المالميك فقتلوا ، ولم يتحرك الوزير عن بقعته ، ولا تغير في هيئته ولا عبارته .

وللوزير رحمه الله تعالى من الكلام الحسن ، والقوائد المستحسنة ، والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثير جداً .

وله من الحكم والمواعظ والكلام في أصول السنة وذم من خالفها شيء كثير أيضاً . ونذكر هنا بعض ذلك إن شاء الله تعالى .

قال ابن الجوزي في المقتبس : سمعت الوزير يقول : الآيات اللواتي في الأنعام (٦ : ١٥١ قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) محكمات ، وقد اتفقت عليها الشرائع ، وإنما قال في الآية الأولى : (لعلكم تعقلون) وفي الثانية : (لعلكم تذكرون) وفي الثالثة : (لعلكم تتقون) ؛ لأن كل آية يليق بها ذلك ، فإنه قال في الأولى : (أن لا تشركوا به شيئاً) والعقل يشهد أن الخالق لا شريك له ، ويدعو العقل إلى بر الوالدين ، ونهى عن قتل الولد ، وإتيان الفواحش ؛ لأن الإنسان يغار من الفاحشة على ابنته وأخته ، فكذلك هو ، ينبغي أن يجتنبها ، وكذلك قتل النفس ، فلما لاقى هذه الأمور بالعقل ، قال : (لعلكم تعقلون) ولما قال في الآية الثانية : (ولا تقربوا مال اليتيم) والمعنى : اذ كر لو هلكت فصار ولدك يتيماً ، واذ كر عند وراثتك ، لو كنت الموروث له ، واذ كر كيف تحب العدل لك في القول ؟ فاعدل في حق غيرك ، وكما لا تؤثر أن يخان عهدك فلا تخن ، فلاق بهذه الأشياء التذكر ، فقال (لعلكم تذكرون) وقال في الثالثة : (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه) ، فلاق بذلك انقضاء الزلل ، فلذلك قال : (لعلكم تتقون) .

قال : وسمعت يقول في قوله تعالى : (٣٨ : ٨٠ فإنك من المنظرين) قال :

ليس هذا بإجابة سؤاله ، وإنما سأل الإنظار ، فقيل له : كذا قدر ، لا أنه جواب سؤالك ، لكنه مما فهم .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٩ : ٥١ قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) قال : إنما لم يقل : ما كتب علينا ؛ لأنه أمر يتعلق بالمؤمن ، ولا يصيب المؤمن شيء إلا وهو له ، إن كان خيراً فهو له في العاجل ، وإن كان شراً فهو ثواب له في الآجل .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (١٧ : ٤٥ حجاباً مستوراً) قال أهل التفسير : يقولون : ساتراً ، والصواب : حمله على ظاهره ، وأن يكون الحجاب مستوراً عن العيون فلا يرى ، وذلك أبلغ .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (١٨ : ٣٩ ولولا إذ دخلت جنتك قلت : ماشاء الله) قال : ما قال : ماشاء الله كان ولا يكون ، بل أطلق اللفظ ؛ ليم الماضي والمستقبل والراهن .

قال : وتدبرت قوله تعالى : (لا قوة إلا بالله) فرأيت لها ثلاثة أوجه .

أحدها : أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته ، ويسلم الأمر إلى مالكه .

والثاني : أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين إلا بالله ، فلا يخاف منهم ؛ إذ قوام

لا تكون إلا بالله ، وذلك يوجب الخوف من الله وحده .

والثالث : أنه رد على الفلاسفة والطبائعين الذين يدعون القوى في الأشياء

بطبيعتها ، فإن هذه الكلمة بينت أن القوى لا يكون إلا بالله .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (١٨ : ٩٧ فما استطاعوا أن يظهروه

وما استطاعوا له نقباً) قال : «الناء» من حروف الشدة ، تقول في الشيء القريب

الأمر : ما استطعته ، وفي الشديد : ما استطعته ، فالمعنى : ما أطاقوا ظهوره

لضعفهم ، وما قدروا على نقبه لقوته وشدته .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٢٠ : ١٥ إن الساعة آتية أكاد أخفيها)

قال : المعنى إني قد أظهرتها حين أعلمت بكونها ، لكن قاربت أن أخفيها بتكذيب المشرك بها ، وغفلة المؤمن عنها ، فالمشرك لا يصدق كونها ، والمؤمن يهمل الاستعداد لها .

قال : وقرأت عليه ما جمعه من خواطره ، قال : قرأ عندي قارىء ، قال : (٢٠ : ٤ هم أولاء على أثرى) فأفكرت في معنى اشتقاقها ، فنظرت فإذا وضعها للتنبيه ، والله لا يجوز أن يخاطب بهذا ، ولم أر أحداً خاطب الله عز وجل بحرف التنبيه إلا الكفار ، كما قال الله عز وجل (١٦ : ٨٦) قالوا : ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك) ، (٧ : ٣٨ ربنا هؤلاء أضلونا) وما رأيت أحداً من الأنبياء خاطب ربه بحرف التنبيه ، والله أعلم .

فأما قوله : (٤٣ : ٨٨) وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) فإنه قد تقدم الخطاب بقوله : يارب ، فبقيت « ها » للمتكئين ، ولما خاطب الله عز وجل المنافقين ، قال : (٤ : ١٠٩ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) وكرم المؤمنين بإسقاط « ها » ، فقال : (٣ : ١١٩ ها أنتم أولأئى تحبونهم) وكان التنبيه للمؤمنين أخف .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٢١ : ١١٠) إنه يعلم الجهر من القول) المعنى : أنه إذا اشتدت الأصوات وتغالبت فإنها حالة لا يسمع فيها الإنسان . والله عز وجل يسمع كلام كل شخص بعينه ، ولا يشغله سمع عن سمع .

قال : وقوله : (٢١ : ١١٣) قال : رب احكم بالحق) قال : المراد منه : كن أنت أيها القائل على الحق ؛ ليمكنك أن تقول : احكم بالحق ، لأن المبطل لا يمكنه أن يقول : احكم بالحق .

وقال في قوله تعالى : (٢٤ : ٥٣) قل : لا تقسموا ، طاعة معروفة) قال : وقع لي فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن المعنى : لا تقسموا واخرجوا من غير قسم ، فيكون المحرك لكم

إلى الخروج الأمر لا القسم ؛ فإن من خرج لأجل قسمه ليس كمن خرج لأمر ربه
والثانى : أن المعنى نحن نعلم ما فى قلوبكم ، وهل أتم على عزم الموافقة للرسول
فى الخروج ؟ فالقسم ههنا إعلام منكم لنا بما فى قلوبكم . وهذا يدل منكم على
أنكم ما علمتم أن الله يطلع على ما فى القلوب .

والثالث : أنكم ما أقسمتم إلا وأنتم تظنون أنا تهتمكم ، ولولا أنكم فى محل
تهمة ماظننتم ذلك فيكم . وبهذا المعنى وقع المتنبي ، فقال :

وفى يمينك ما أنت واعدته مادل أنك فى الميعاد متهم

وسمعته يقول فى قوله تعالى : (٢٥ : ٥ أو يلقى إليه كنزاً أو تكون له جنة)
قال : العجب لجهلهم حين أرادوا أن يلقى إليه كنزاً أو تكون له جنة . ولو فهموا
علموا أن كل الكنوز له وجميع الدنيا ملكه . أو ليس قد قهر أرباب الكنوز ،
وحكم فى جميع الملوك ؟ وكان من تمام معجزته أن الأموال لم تفتح عليه فى
زمنه ؛ لثلا يقول قائل قد جرت العادة بأن إقامة الدول ، وقهر الأعداء بكثرة
الأموال ، فتمت المعجزة بالغلبة والقهر من غير مال ، ولا كثرة أعوان ، ثم فتحت
الدنيا على أصحابه ، ففروا ما جمعه الملوك بالشهه ، فأخرجوه فيما خلق له ، ولم
يسكوه إمساك الكافرين ، ليعلموا الناس بإخراج ذلك المال : أن لنا داراً سوى
هذه ، ومقراً غير هذا .

* وكان من تمام المعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم : أنه لما جاءهم بالهدى فلم
يقبل ، بيلّ السيف على الجاحد ، ليعلمه أن الذى ابتغى قاهر بالسيف بعد القهر
بالحجج .

ومما يقوى صدقه أن قيصر وكبار الملوك لم يوقفوا للايمان به ؛ لثلا يقول
قائل : إنما ظهر لأن فلانا الملك تعصب له فتقوى به ، فبان أن أمره من السماء
لابنصرة أهل الأرض .

وقال فى قوله تعالى : (٢٥ : ١٩ فقد كذبوك بما تقولون) قال : المعنى :

قد كذبكم أصنامكم بقولكم ؛ لأنكم ادعيتم أنها الآلهة وقد أقررتم أنها لا تنفع
فإقراركم يكذب دعواكم .

وقال في قوله تعالى : (٢٥ : ٢٠) وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) قال : فهو يدل على فضل هداية الخلق
بالعلم ، ويبين شرف العالم على الزاهد المنقطع ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم
كالطيب ، والطيب يكون عند المرضى ، فلو انقطع عنهم هلكوا .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٢٧ : ١٩) رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت عليّ وعلى والدي) قال : هذا من تمام برّ الوالدين . كأن هذا الولد خاف
أن يكون والداه قصرا في شكر الرب عز وجل ، فسأل الله أن يلممه الشكر على
ما أنعم به عليه وعليهما ؛ ليقوم بما وجب عليهما من الشكر إن كانا قصرا .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٢٨ : ٨٠) وقال الذين أوتوا العلم : ويلسكم ،
ثواب الله خير لمن آمن) قال : إثارة ثواب الآجل على العاجل حالة العلماء ، فمن
كان هكذا فهو عالم . ومن آثر العاجل على الآجل فليس بعالم .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٢٨ : ٧١) من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا
تسمعون ؟) وفي الآية التي تليها (٢٨ : ٧٢) أفلا تبصرون) قال : إنما ذكر
السماع عند ذكر الليل والإبصار عند ذكر النهار ؛ لأن الإنسان يدرك سمعه في
الليل أكثر من إدراكه بالنهار ، ويرى بالنهار أكثر مما يرى بالليل
قال المبرد : سلطان السمع في الليل ، وسلطان البصر في النهار .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٣٥ : ٣) اذكروا نعمة الله عليكم : هل من
خالق غير الله ؟) قال : فطلبت الفكر في المناسبة بين ذكر النعمة وبين قوله تعالى :
(هل من خالق غير الله ؟) فرأيت أن لكل نعمة يناها العبد فالله خالقها ، فقد أنعم
بخلقها لتلك النعمة ، وبسوقها إلى المنعم عليه .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٣٥ : ٤٦) إنما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله

مثنى وفرادى) قال : المعنى : أن يكون قيامكم خالصا لله عز وجل ، لا للقلبة خصوصكم ، فحينئذ تفوزون بالهدى .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٣٦ : ٢٠ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) وفي الآية الأخرى (٢٨ : ٢٠ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) فرأيت الفائدة في تقديم ذكر الرجل وتأخيره : أن ذكر الأوصاف قبل ذكر الموصوف أبلغ في المدح من تقديم ذكره على وصفه ؛ فإن الناس يقولون : الرئيس الأجل فلان ، فنظرت فإذا الذى زيد في مدحه ، وهو صاحب يسن أمر بالمعروف ، وأعان الرسل ، وصبر على القتل ، والآخرا إنما حذر موسى من القتل ، فلم موسى بقبوله مشورته . فالأول هو الأمر بالمعروف ، والناهى عن المنكر ، والثانى هو ناصح الأمر بالمعروف . فاستحق الأول الزيادة . ثم تأملت ذكر أقصى المدينة ، فإذا الرجلان جاءا من بعد في الأمر بالمعروف ، ولم يتقاعدا لبعده الطريق .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٣٦ : ٢٦ ، ٢٧ يا ليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى) قال : المعنى : يا ليتهم يعلمون بأى شىء وقع غفرانه . والمعنى : أنه غفر لى بشىء يسير فعلته ، لا بأمر عظيم .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٤٤ : ٣٤ - ٣٦ إن هؤلاء ليقولون : إن هى إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين . فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين . أم خير أم قوم تبع ؟) قال : ربما توهم جاهل أنهم لم يجابوا عما سألوا ، وليس كذلك ؛ فإن الذى سألوا لا يصلح أن يكون دليلا على البعث ؛ لأنهم لو أجيئوا إلى ما سألوا لم يكن ذلك حجة على من تقدم ، ولا على من تأخر ، ولم يزد على أن يكون لمن تقدم وعدا ، ولن تأخر خبرا ، اللهم إلا أن يحىء لكل واحد أبوه ، فتصير هذه الدار دار البعث . ثم لو جاز وقوع مثل هذه كان إحياء ملك يضرب به الأمثال أولى ، كتعب ، لا أتم يا أهل مكة ، فإنكم لا تعرفون فى بقاع الأرض .

وسمعه يقول في قوله تعالى : (٤٠ : ٧ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)

قال: علمت الملائكة أن الله عز وجل يحب عباده المؤمنين، فتقر بوا إليه بالشفاعة فيهم. وأحسن القرب أن يسأل المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصا أن يزيد في إكرام ولده لارتفعت عنده، حيث تحمته على إكرام محبوبه.

وسمعته يقول في قوله تعالى: (٥٦: ٦٥) لو نشاء لجعلناه حطاما)، (٥٦: ٧٠) لو نشاء جعلناه أجاجا) قال: تأملت دخول اللام وخروجها، فرأيت المعنى: أن اللام تقع للاستقبال، تقول: لأضربك، أى فيما بعد، لافى الحال. والمعنى (٥٦: ٦٣ - ٦٥) أفرأيتم ما تحرثون؟ أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون؟ لو نشاء لجعلناه حطاما) أى: فى مستقبل الزمان إذا تم فاستحصد، وذلك أشد العذاب، لأنها حالة انتهاء تعب الزراع، واجتماع الدين عليه، لرجاء القضاء بعد الحصاد، مع فراغ البيوت من الأقوات.

وأما فى الماء: فقال: (لو نشاء جعلناه أجاجا) أى: الآن؛ لأننا لو أحرنا ذلك لشرب العطشان، وادخر منه الإنسان.

وسمعته يقول فى قوله تعالى: (٦٠: ٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) قال: المعنى: لا تبلينا بأمر يوجب افتتان الكفار بنا، فإنه إذا خذل المتقى ونصر العاصى فتن الكافر، وقال: لو كان مذهب هذا صحيحا ما غلب.

قال: وسمعته يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان سلسلت الشياطين» قال: إن الشياطين للعاصى فى غير رمضان كالعكاز يقول: سؤل لى، وغرنى. فإذا سلسل الشيطان قلّ عذر العاصى.

وسمعته يقول فى حديث عائشة رضى الله عنها «كان أكثر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان» قال: ما أرى هذا إلا على وجه الرياضة؛ لأن الإنسان إذا هجم بنفسه على أمر لم يتعوده صعب عليه، فدرج نفسه بالصوم فى شعبان لأجل رمضان.

وسمعته يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بك من شر ما لم أعلم» قال: له معنيان.

أحدهما : أن الإنسان يبلغه أن الرجل قد عمل الشر فيرضى به ، أو يتمنى أن يعمل مثله ، فهذا شر مالم يعمل .

والثاني : أن الرجل قد لا يشرب الخمر ، فيعجب بنفسه كيف لا يشرب ، فيكون العجب بترك الذنب شر مالم يعمل .

وذكر صاحب سيرة الوزير قال : سمعته يقول في قوله تعالى : (١٧ : ٢٠) ، ١٨ وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاى) قال : فى حمل العصا عظة ؛ لأنها من شىء قد كان نامياً فقطع ، فكلمها رآها حاملها تذكر الموت .

قال : ومن هذا قيل لابن سيرين رحمه الله : رجل رأى فى المنام أنه يضرب بطبل ؟ فقال : هذه موعظة ؛ لأن الطبل من خشب قد كان نامياً فقطع ، ومن أغشية كانت جلود حيوان قد ذبح . وهذا أثر الموعظة .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : (٢ : ١٠٠ فى قلوبهم مرض - الآية) قال : المريض يجد الطعوم على خلاف ما هى عليه ، فيرى الحامض حلواً ، والحلو مرراً . وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلاً ، والباطل حقاً .

قال : وسمعت الوزير يقول : وقد قرئ عنده « أن رجلاً قال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيكم قال ذلك ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، ولم أرد بذلك إلا الخير . فقال صلى الله عليه وسلم رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يتندرونها » . فطفقت والجماعة عندى أفكر فى معنى تخصيص هذا العدد من الملائكة ، فنظرت فإذا حروف هذه الكلمات بضع وثلاثون حرفاً إذا فكك المشدد ، ورأيت أنه من عظم ما قد ازدحت الملائكة عليها ، بلغوا إلى فك المشدد ، فلم يحصل لكل ملك سوى حرف واحد ، فصعد به يتقرب بحمله .

وسمعه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم : « وجدت على باب الجنة مكتوباً : اسمدة بعشرة ، والقرض بثمانية عشر » فتدبرت هذا الحصر ، فإذا الفائدة : أن

الحسنة بعشر أمثالها ، فدرهم الصدقة لا يعود فيكتب به عشر مع ذهابه ، فيكون الحاصل به على الحقيقة تسعة ، والقرض يضاعف على الصدقة ، فيصير ثمانية عشر ؛ لأن تسعة وتسعة ثمانية عشر . والسبب في مضاعفته : أن الصدقة قد تقع في يد غير محتاج ، والقرض لا يقع إلا في يد محتاج .

وسمعه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا شربتم فاستروا » قال : هذا في الشرب خاصة . فأما الأكل فمن السنة : لعق القصة والأصابع ، وإنما خص الشرب بذلك ؛ لأن التراب والأقدار ترسخ في أسفل الإناء ، فاستقصاء ذلك يوجب شرب ما يؤذي . قال : وكذلك السر في الأمر بالتنفس في الإناء ثلاثاً ؛ لأن التنفس يخرج كرب القلب ، وكدر البدن . فكره الشارع أن يعود في الماء فيؤذي الشارب وسمعه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة تدخل الجنة من أمتي وجوهم كالقمر ليلة البدر » قال : إنما لم يقل كالشمس ؛ لأن نور الشمس يؤثر في عيون الناظرين إليها ، فلا يتمكنون من النظر ، والجنة دار لذة وطيب عيش ، فلو أشبهت وجوهم نور الشمس لم يتمكن أحد منهم أن ينظر الآخر .

ومن كلامه في السنة : قال أبو الفرج بن الجوزي : سمعت الوزير يقول : تأويل الصفات أقرب إلى الحظ من إثباتها على وجه التشبيه ؛ فإن ذلك كفر . وهذا غاية البدعة .

قال وسمعه ينشد لنفسه :

لا قول عند آية المشابه للراسخين غير (آمنا به)

قال : وسمعه يقول : ما أنزل الله آية إلا والعلماء قد فسروها ، لكنه يكون للآية وجوه محتملات ، فلا يعلم ما المراد من تلك الوجوه المحتملات إلا الله عز وجل .

قال : وسمعه يقول في قوله تعالى : (٧٤ : ٢٥ إن هذا إلا قول البشر) قال :

العرب لا تعرف ذا ولا هذا إلا في الإشارة إلى الحاضر . وإنما أشار هذا القائل إلى

هذا المسموع . فمن قال : إن المسموع عبارة عن القديم ، فقد قال : هذا قول
البشر .

قال مصنف سيرته : كثيراً ما سمعته يقول : ليس مذهب أحد إلا الاتباع
فقط . فما قاله السلف قاله ، وما سكتوا عنه سكت عنه ؛ فإنه كان يكثر أن يقال :
لفظي بالقرآن مخلوق ، أو غير مخلوق ، لأنه لم يقل . وكان يقول في آيات الصفات :
تمر كما جاءت .

قال : وسمعته يقول : تفكرت في أخبار الصفات ، فرأيت الصحابة
والتابعين سكتوا عن تفسيرها ، مع قوة علمهم ، فنظرت السبب في سكوتهم ،
فإذا هو قوة الهيبة للموصوف ، ولأن تفسيرها لا يتأتى إلا بضرب الأمثال لله ،
وقد قال عز وجل : (١٦ : ٧٤ فلا تضربوا لله الأمثال) قال : وكان يقول :
لا يفسر على الحقيقة ولا على المجاز ؛ لأن حملها على الحقيقة تشبيه ، وعلى المجاز بدعة
قال : وسمعته يقول : والله ما نترك أمير المؤمنين على بن أبي طالب مع الرفضة ؛
نحن أحق به منهم ، لأنه منا ونحن منه ، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية ؛ فإننا
أحق به منهم .

قال : وسمعته يقول : من مكابد الشيطان : تنفيره عباد الله من تدبر القرآن ؛
لعله أن الهدى واقع عند التدبر ، فيقول : هذه مخاطرة ، حق يقول الإنسان :
أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً .

ومنها : أن يخرج جواب الفتن مخرج التشدد في الدين .

ومنها : أن يقيم أوثاناً في المعنى تعبد من دون الله ، مثل أن يبين الحق ،
فيقول : ليس هذا مذهبنا ؛ تقليداً للمعظم عنده ، قد قدمه على الحق .

قال : وسمعته يقول لبعض الناس : لا يحل والله أن تحسن الظن بمن يرفض ،
ولا بمن يخالف الشرع في حال .

ومن كلامه في فنون ، قال ابن الجوزي : وسمعته يقول : يحصل العلم
بثلاثة أشياء .

أحدها : العمل به ، فإن من كلف نفسه التكلم بالعربية ، دعاه ذلك إلى حفظ النحو . ومن سأل عن المشكلات ليعمل فيها بمقتضى الشرع تعلم .
والثانى : التعليم ، فإنه إذا علم الناس كان أدمى إلى تعليمه .
والثالث : التصنيف ، فإنه يخرج به إلى البحث ، ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذى صنف فيه .

قال : وسمته يقول : الحكمة فى اختصاص المرأة بالحيض : أنها تحمل الولد ، والولد مفتقر إلى الغذاء ، فلو شاركها فى غذائها ، لضعفت قواها ، ولكن جعلت له فضلة من فضلاتها ، إن حملت فهى قوته ، وإن لم تحمل اندفعت ، فإذا ولدت توفرت تلك الفضلة على اللبن .

قال : وسمته يقول لبعض من يأمر بالمعروف : اجتهد أن تستر العصاة ؛ فإن ظهور معاصيهم عيب فى أهل الإسلام ، وأولى الأمور ستر العيوب .
وسمته يقول : الأيام قد ذهبت ، والأعمار قد نهبت ، والنفوس باتباع الهوى قد التهبت ، وما يطلب منها شئ من الخير إلا أبت ، وبيوت التقوى من القلوب قد خربت .

وسمته يقول : نظر العامل إلى عمله بعين الثقة به فى باب النجاة ، أضر على العصاة من تفریطهم . ، وقال : لولا الظلم الجائر ما حصلت الشهادة للشهيد ، ولولا أهل المعاصى ، ما بانت بلوى الصابر فى الأمر بالمعروف ، ولو كان المجرمون ضعفاء لقهروا ، فلم يحصل ذلك المعنى .

وكان يقول فى قوله تعالى : (٦ : ١٢٣) وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها) إنه على التقديم والتأخير ، أى : جعلنا مجرميها أكابر . وقال : البحر محيط بالأرض ، وخليجانه تتخلل الأرض . والريح تهب على الماء ، وتمر على الأرض ، فيمتدل النسيم بالرطوبة . ولو كان ماء البحر عذبا لأنتن ؛ لكونه واقفاً ، فكانت الريح إذا هبت عليه أوقعت الوباء فى الخلق ، ولكنه جعل مالحاً ، ليحصل منه نفع الرطوبة ، ولا يقع به فساد .

قال : وسمعتنه يقول : احذروا مصارع العقول ، عند التهاب الشهوات .
قال : وسمعتنه يقول : العجب بمن يخاصم الأقدار ولا يخاصم نفسه ، فيقول :
قضى علىّ ، وعاقبني ! ويحك ، قل لنا كيف تحب أن يكون الأمر ؟ أنتخار أن
تخلق أعمى لا تنظر إلى المستحسن ؟ قال : لا . قلنا : أفتحب أن تخلق معدوم
الحس ؟ قال : لا . قلنا : أنتخار أن ترد عن المعاصي قهراً ؟ قال : لا . قلنا : أفتؤثر
أن تطلق فيها من غير حجر ؟ فلا تغضب إذاً إن أطلق غيرك في أخواتك
وبناتك . فأما أن تغضب لذلك الفعل من غيرك في حرمك ، وتختار أن تفعله في
حرم غيرك فهذا في غاية الجور . فإذا جعل لك الطريق إلى مرادك بكلمة هي عقد
النكاح ، أو عوضت عما منعت عنه من جنسه . ووعدت الأجر على الصبر فهذا غاية
العدل . فإن زللت في معصية فقد جعل لك طريق النجاة بالتوبة .

قال : مصنف سيرة الوزير : سمعتنه يقول : قفلت في صحبة أمير المؤمنين
المتنقى من الكوفة بعد وداع الحاج ، فشهدنا في الطريق برداً كبيراً قد وقع
أماننا . وكان الجماعة يأكلون منه . فلم أستطبه على الريق فلما نزلنا الخيام وأمسينا
وحضر العشاء وأكلنا الطعام ذكرت ذلك البرد وودت أن لو كان الآن منه شيء
وأظن أني دعوت الله عز وجل أن يأتينا منه شيء ، فما كان إلا لحظة والسحاب
همل ، وإذا البرد فيه كثير . وشرع الغلمان وجمعوا منه شيئاً كثيراً ، وجاءوا به ،
فأكلت منه حتى تركته ، وحمدت الله عز وجل على إجابة الدعاء ، وإعطائه لما
خطر في النفس .

قال : وسمعتنه يقول : كنت جالساً في سطح أصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ، وعيناي مغمضتان ، فرأيت كاتباً يكتب في قرطاس أبيض بمداد أسود ،
ما أذكره ، وكلمة قلت : اللهم صل على محمد ، كتب الكاتب : اللهم صل على
محمد ، قفلت لنفسي : افتح عينك وانظر بها ، ففتحت عيني ، فحظف عن يميني
حتى نظرت بياض ثوبه ، وهو شديد البياض فيه صقالة .

قال: وسمعتة يقول: مرضت مرة مرضاً شديداً ، انتهى بي الأمر فيه إلى مقام رفعت فيه إلى أرض ذات ظل ممدود ، ورملة دمتة ، وهو أطيب مستلذ ، وبجانب تلك الرملة ماء على نحو دجلة لا أجراف له ، وأنا أناجى في سرى بما أراه من الله عز وجل ، وفيه عتاب لى على نظرى إلى الخلق وعملى لهم ، ونحو هذا . فشرعت فى الإنكار لذلك ، فأعدم جميع من فى الأرض ، بحيث لم يبق عندى أنه بقى فى الأرض غيرى ، فاستوحشت حينئذ من الحياة ، وودت الموت كل الوداد ، حتى كنت أقول : لو كان الشرع يبيح قتل النفس كان شيئاً طيباً ، ثم عرضت على أعمال الخير كلها ، فلم تخف على كما كانت تخنى على ، فوقر حينئذ فى نفسى أنك إنما كنت تريد الحياة معهم ، وأعمال الخير لتبلغهم ، ونحو هذا ، فاعترفت حينئذ بما كنت قد ناكرت عليه ، ثم نوجيت أيضاً بما معناه : إنك قد تخاف من الأشياء ، وإن دواء ذلك كله أن تدخل فى الخوف منه بالإيمان بأن كل مخلوق لا يقدر إلا على ما يقدره الله عز وجل عليه لوقته ، أو نحو هذا .

قال : وسمعتة يقول : اتباع السنة سبب لكل خير ، فإنى صليت الفريضة يوماً فى مسجدنا ، ثم قلت : يستحب أن تصلى السنة فى غير موضع الفرض ومضيت إلى البيت فصليتها ، ثم اشتاق قلبى إلى رؤية الله عز وجل ، فقلت : اللهم أرنى نفسك . فتمت تلك الليلة ، فرأيتة عز وجل . وأنشد هذه الأبيات ، وقال : كان ابن سمعون كثيراً ما ينشدها :

ركبت بحار الحب جهلا بقدرها وتلك بحار لا يفيق غريقها
وسرنا على ريح تدل عليكم فبانت قليلا ثم غاب طريقها
إليكم بكم أرجو النجاة وما أرى لنفسى منها سائقا فيسوقها

وذكر الوزير فى كتابه « الإفصاح » قال : الصحيح عندى : أن ليلة القدر تنتقل فى أفراد العشر ، فإنه حدثنى من أتق به أنه رآها فى ليلة سبع وعشرين . وحدثنى أمير المؤمنين المقتضى لأمر الله : أنه رآها . فأما أنا فكنت فى ليلة إحدى

وعشرين وكانت ليلة الجمعة ، فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل ، ولم أنم تلك الليلة . فلما كان وقت السحر - وأنا قائم على قدمي - رأيت في السماء باباً مفتوحاً مرعاً عن يمين القبلة ، قدرت أنه على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقي على حاله - وأنا أنظر إليه - نحو قراءة مائة آية ، ولم يزل ، حتى التفت عن يساري إلى المشرق لأنظر هل طلع الفجر ؟ فرأيت أول الفجر . فالتفت إلى ذلك الباب فرأيته قد ذهب . وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت . فالظاهر من ذلك : تنقلها في ليالي الأفراد في العشر . فإذا انفتحت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها .

وكتاب « الإنصاح » فيه فوائد جلييلة غريبة .
وقال فيه : الخضر الذي لقيه موسى عليه السلام قيل : كان ملكاً . وقيل :
كان بشراً . وهو الصحيح . ثم قيل : إنه عبد صالح ليس بنبي . وقيل : بل نبي .
وهو الصحيح .

والصحيح عندنا : أنه حي ، وأنه يجوز أن يقف على باب أحد مستعظيماً
له ، وغير ذلك ؛ لما حدثني محمد بن يحيى الزبيدي . وذكر عنه حكايات تتضمن
رؤية الخضر ، والاجتماع به .

وقال في حديث عمران بن حصين ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد
علمت أن بعضكم خالجنيتها » فيه دليل على أنه لا يقرأ للأمام وراء الإمام .
قال : وهذا محمول عندي على غير الفاتحة .

وقال : الحبس غير مشروع إلا في مواضع .
أحدها : إذا سرق فقطعت يمينه ، ثم سرق فقطعت رجله ، ثم سرق : حبس
ولم يقطع ، في إحدى الروايتين .

الثاني : أمسك رجل رجلاً لآخر فقتله : حبس المسك حتى يموت ، في
إحدى الروايتين أيضاً .

الثالث : ما يراه الإمام كفاً لفساد مفسد ؛ لقوله تعالى (٣٨ : ٣٨) وآخرين مقرنين في الأصفاد) وما يراه أبو حنيفة في قطاع الطريق ، فإنه يحبسهم حتى يتوبوا فأما الحبس على الدين فمن الأمور المحدثه . وأول من حبس فيه شريح القاضى وقضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان : أنه لا يحبس على الدين ، ولكن يتلازم الخصمان .

فأما الحبس الذى هو الآن فإنى لا أعرف أنه يجوز عند أحد من المسلمين . وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم ، غير متمكنين من الوضوء والصلاة ، ويتأذون بذلك بجره وبرده . فهذا كله محدث . ولقد حرصت مراراً على فكه ، فحال دونه ما قد اعتاده الناس منه ، وأنا فى إزالته حريص والله الموفق . وقال فى حديث الزبير فى سراج الحرة : فيه جواز أن يكون السقى للأول ، ثم الذى بعده . إلا أن هذا فى النخل خاصة ، وما يجرى مجراه . وأما الزرع وما لا يصبر على العطش أكثر من جمعة ونحو ذلك : فإن الماء يتناصف فيه بالسوية ، كما قال تعالى (٥٤ : ٢٩) ونبتهم أن الماء قسمة بينهم) .

وقال فى سورة الضحى : لما توالى فيها قسمان ، وجوابان مثبتان ، وجوابان نافيان ، فالقسمان : (والضحى والليل إذا سجى) والجوابان النافيان : (ما ودعك ربك وما قلى) ، والجوابان المثبتان : (وللاخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

ثم قرر بنعم ثلاث ، وأتبهن بوصايا ثلاث : كل واحدة من الوصايا شكر النعمة التى قوبلت بها .

فإحداهن : (ألم يجدك يتيماً فآوى ؟) وجوابها : (فأما اليتيم فلا تقهر) .
والثانية : (ووجدك ضالاً فهدى ؟) فقابلها بقوله : (وأما السائل فلا تنهر)
وهذا لأن السائل ضال يبنى الهدى .

والثالثة : (ووجدك عاثلاً فأغنى ؟) فقابلها بقوله : (وأما بنعمة ربك فحدث)

وإنما قال : (وما قلى) ولم يقل : وما قلاك ؛ لأن التلى بغض بعد حب ، وذلك لا يجوز على الله تعالى . والمعنى : وما قلى أحداً قط ، ثم قال : (وللآخرة خير لك من الأولى) ولم يقل : خير على الإطلاق . وإنما المعنى خير لك ولن آمن بك . وقوله : (فأوى) ولم يقل : فأواك ، لأنه أراد : آوى بك إلى يوم القيامة . وقال : أما كون صوم يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان :

أحدهما : لما كان يوم عرفة في شهر حرام بين شهرين حرامين : كسنة قبله وسنة بعده .

والثاني : إنما كان لهذه الأمة ، وقد وعدت في العمل بأجرين . قال تعالى : (٥٧ : ٢٨ يؤتكم كفلين من رحمته) .

أما عاشوراء : فقد كانت الأمم قبل هذه الأمة تصومه ، ففضل ما خصت به هذه الأمة ، وإنما كفر عاشوراء السنة الماضية ؛ لأنه تبعها وجاء بعدها . والتكفير (بالصوم إنما يكون لما مضى لا لما يأتي .

فأما يوم عرفة : فإنه يكفر السنة التي قد مضى أكثرها ، ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي .

وقال في حديث تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد : لما كانت صلاة الفرد مفردة أشبهت العدد المفرد ، فلما جمعت مع غيرها أشبهت ضرب العدد . وكانت خمسا فضربت في خمس ، فصارت خمسا وعشرين ، وهي غاية ما يرتفع إليه ضرب الشيء في نفسه .

فأما رواية « سبع وعشرين » فإن صلاة المفرد وصلاة الإمام أدخلتا مع المضاعفة في الحساب .

وقد ذكر الوزير في كلامه على شرح حديث « من برد الله به خيرا يفقهه في الدين » وهو الذي أفرد من كتابه « الإفصاح » فوائد غريبة .

فذكر في أول كلامه : أن اختصاص المساجد ببعض أبواب المذاهب بدعة

محدثه ، فلا يقال : هذه مساجد أصحاب أحمد ، فيمنع منها أصحاب الشافعي ، ولا بالعكس ؛ فإن هذا من البدع . وقد قال تعالى في المسجد الحرام : (٢٢ : ٢٥) سواء العاكف فيه والباد) وهو أفضل المساجد .

وأما المدارس فلم يقل فيها ذلك ، بل قال : لا ينبغي أن يضيق في الاشتراط على المسلمين فيها ، فإن المسلمين فيها إخوة ، وهي مساجد تبنى لله تعالى ، فينبغي أن يكون في اشتراطها ما يقع لعباد الله ، فإن امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها شروط لم أجد لها عندي ، ولعلني منعت بذلك أن أسأل عن مسألة أحتاج إليها ، أو أفيد أو أستفيد .

وحكى في مسائل الخلاف رواية عن أحمد : أنه لا يشترط في المسح على العمامة ولا بمجواثل الرأس خاصة لبسها على طهارة . وهذه غريبة جداً ، لا أعلم أحداً من الأصحاب حكها غيره .

واختار فيه : استحباب الجمع بين الاستفتاح بـ « وجهت وجهي » و « سبحانك اللهم وبحمدك » .

واختار : أنه يستحب أن يزداد في التشهد الأول : اللهم صلى على محمد . واختار : استحباب التكبير ثلاثاً في أول تكبير العيدين ، وأيام التشريق . وذكر : أن الفصاد يفطر الصائم كالحجامة ، وأنه مذهب أحمد . وكان الوزير رحمه الله تعالى أديبا بارعا ، فصيحاً مفوهاً . وقد أورد له مصنف سيرته من رسائله إلى الخلفاء والملوك ، والكتب الذي أنشأها بأفصح العبارات ، وأجزل الألفاظ ما لا يتسع هذا المكان لذكره .

وله شعر كثير حسن في الزهد وغيره .

فما أنشده ابن الجوزي عنه :

يا أيها الناس إني ناصح لكم فموا كلامي ؛ فإنني ذو تجاريب
لا تلهينكم الدنيا بزهرتها فما تدوم على حسن ولا طيب

قال : وأنشدنا لنفسه :

يلذ بهذا العيش من ليس يعقل ويزهده فيه الأملى المحصل
وما عجب نفس أن ترى الرأى إنما العجيبة نفس مقتضى الرأى تفعل
إلى الله أشكو همة دنيوية ترى النص إلا أنها تتأول
ينهنها موت النبيه فترعوى ويخدعها روح الحياة فتغفل
وفى كل جزء ينقضى من زمانها من الجسم جزء مثله يتحلل
ففس الفتى فى سهوها وهى تنقضى

وجسم الفتى فى شغله وهو يعمل

قال : وأنشدنا لنفسه :

والوقت أنفس ماعنيت بحفظه وأراه أسهل ماعليك يضيع
قال : وأنشدنا لنفسه :

الحمد لله هذا العين لا الأثر فما الذى باتباع الحق ينتظر
وقت يفوت وأشغال معوقة وضمف عزم ، ودار شأنها الغير
والناس ركضاً إلى مهوى مصارعهم وليس عندهم من ركضهم خير
تسمى بهم خادعات من سلامتهم فيبلغون إلى المهوى وما شعروا
والجهل أصل فساد الناس كلهم والجهل أصل عليه يخلق البشر
وإنما العلم عن ذى الرشد يطرحه كما عن الطفل يوماً يطرح السرر
وأصعب الداء داء لا يحس به كالدق يضعف حسا وهو يستعر
وإنما لم يحس المرء موقعها لأن أجزاءه قد عمها الضرر

وقال صاحب سيرته : سمعته يقول : لولا عموم قراء الناس ما استغنوا ؛ فإن

الإنسان لما افتقر احتال ، فسافر لطلب الثياب والمطاعم والأدوية والخطب ، وغير ذلك ، فانتفع بذلك المقيم فلو أن الناس استغنوا عن الكسب لافتقروا ، لكنهم لما افتقروا تم الفناء .

قال : وأنشدنا لنفسه في المنى . وقد أنشدها ابن الجوزى عنه أيضا .

جسوم لا يلائمها البقاء وأجزاء تخللها الشواء
وكون الشيء لا ينفك يفنى فذلك أن غايته الفناء
نكب على التكاثر وهو فقر وتعجبنا السلامة وهي داء
ونجزع للشدائد وهي نصح وتغرينا وقد عز الرجاء
تنافى الناس فانتفوا اضطرابا وقد يرجى من الداء الدواء
وعم الفقر فاستغنوا ، ولولا عموم الفقر ماعم الفناء
قال : وأنشدنا لنفسه :

يلذ بذى الدنيا الغنيّ ويطرب ويزهد فيها الأملعى الجرب
وما عرف الأيام والناس عاقل ووفق إلا كان في اليوم يرغب
إلى الله أشكوهمة لعبت بها أباطيل آمال تفر وتخلب
فواعجبا من عاقل يعرف الدنا فيصبح فيها بعد ذلك يرغب
قال : وأنشدنا لنفسه - مما قاله قديما - :

كل من جاء بدين غريب غير دين الإسلام فهو كذوب
وإذا عالم تكلف في القول بلا سنة فذاك المرئيب
قال : وأنشدنا لنفسه :

مالنا قط غير ماشرع الله به يعبد الإله الكريم
فتمسك بالشرع واعلم بأن الحق فيه ، وماسواه سموم
ومما يذكركم من شعر الوزير رحمه الله :

تمسك بتقوى الله ؛ فالمرء لا يبق وكل امرئ ما قدمت يده يلقى
ولا تظلمن الناس ما في يديهم ولا تذكرن إفكا ولا تحسدن خلقا
تعود فعمال الخير جمعا فكلما تعود الإنسان صار له خلقا
وذكر ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء» بإسناده : أن الوزير عرضت

عليه جارية فائقة الحسن ، وظهر له في المجلس من أدبها وحسن كتابتها وذكائها وظرفها ما أعجبه ، فأمر فاشترت له بمائة وخمسين ديناراً ، وأمر أن يهبها لها منزل وجارية ، وأن يحمل لها من الفرش والآنية والثياب وجميع ما يحتاج إليه ، ثم بعد ثلاثة أيام جاءه الذي باعها ، وشكى إليه ألم فراقها ، فضحك ، وقال له : لعلك تريد ارتجاع الجارية ؟ قال : إي والله يامولانا ، وهذا الثمن بحاله ، لم أتصرف فيه وأبرزه ، فقال له الوزير : ولانحن تصرفنا في الثمن ، ثم قال لخادمة : ادفع إليه الجارية وما عليها ، وجميع ما في حجرتها ، ودفع إليه الخرقه التي فيها الثمن ، وقال : استمعنا به على شأنكما ، فأكثرنا من الدعاء له ، وأخذها وخرج .

وحكى عن الوزير : أنه كان إذا مدَّ السماط فأكثر ما يحضره الفقراء والعميان ، فلما كان ذات يوم وأكل الناس وخرجوا بقي رجل ضرير يبكي ، ويقول : سرقوا مداسي وما لى غيره ، والله ما أقدر على ثمن مداس ، وما بى إلا أن أمشى حافياً وأصلى ، فقام الوزير من مجلسه ، ولبس مداسه وجاء إلى الضرير ، فوقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرفه ، وقال له : البس هذا وأبصره على قدر رجلك ، فلبسه ، وقال : نعم ، لا إله إلا الله كأنه مداسى . ومضى الضرير ، ورجع الوزير إلى مجلسه ، وهو يقول : سلمت منه أن يقول : أنت سرقته .

وأخبار الوزير رحمه الله ومناقبه كثيرة جداً . وقد مدحه الشعراء فأكثروا . وقيل : إنه رزق من الشعراء ما لم يرزقه أحد ، ومن أكبرهم : الحيص بيص وابن بختيار الأبله ، وابن التعاويذى ، والعماد الكاتب ، وأبو على بن أبي قيراط ومنصور النيرى ، وخلق كثير . حتى قيل : إنه جمعت من مدائح ما يزيد على مائتى ألف قصيدة في مجلدات . فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء . فنفسلها .

ومن قول الحيمص بيص في مدحه رحمه الله تعالى :

يفل عزب الرزايا وهي باسلة ويوسع الجار نصرأ وهو مخذول
ويشهد الهول بسامأ وقد دمعت شوس العيون فذم القوم إحفيل
ويتقى مثل ما ترجى فواضله وجوده، فهو مرهوب ومأمول
عارٍ من العار كاسٍ من مناقبه كأنه مرهف الخلدن مسلول
سهل المكارم صعب في حفيظته فبأسه والندى مر ومعسول
قالى الدنايا وصبوان العلى كلف فالعار والمجد مقطوع وموصول
الملك يحى لذى قول ومعترك إذا تشابه مقطوع ومفلول
يمضى الأسنة والأقوال ماضية فالخبر والقرن مطرود ومفصول
جواد مجد له في فخره شبه وفيه من واضح العلياء تحجيل
يصيد وحش المعالى وهي نافرة كأن مسعاه للعلياء أحبول

وما أنشده أبو الفتح بن الأديب في أول يوم جلس فيه الوزير وقرىء عهده :

إذا قلت : ليث فهو أمضى عزيمة وإن قلت : غيث فهو أندى وأجود
من القوم ما أبقوا سوى حسن ذكرم وما عمروه بالجميل وشيدوا
وصية موروث إلى خير وارث إذا سيد منهم خلا قام سيد
سيحيهم يحيى وما غاب غائب إليه أحاديث المكارم تسند
مناقب تحصى دونها عدد الحصى بها يغبط الحر الكريم ويحمد
ليهن أمير المؤمنين اعتضاده برأيك والآراء تهدى وترشد
هو المقتنى أمر الإله وإنه ليصدر عن أمر الإله ويورد
تمنى وزيراً صالحاً يكتفى به وأفكاره في مثله تتردد
دعا زكريا النبي كما دعا إمام الهدى ، والأمر بالأمر يعضد
فخص بيحيى بعدما خص بعده بيحيى أمير المؤمنين محمد
وهي طويلة .

ومن قصيدة لأبي علي بن الفلاس الشاعر أولها :

الحب يهجر والطيوف تزور وكأنما أصل الصبابة زور
ظلت الملوك وقصروا عن غاية ما نالها كسرى ولا سابور
وعدلت حتى لم تدع من ظالم يده على المستضعفين تجور
فالأرض مشرقة بمدلك والندى وصباح عدلك ماله ديحور
قد روضت بالمكرمات كأنما كل البلاد خوريق وسدير
ولنصر النميري :

أعلقت من يحبي رجائي لمن تحتكم الآمال في وفره
وكان عون الدين أحرى الورى بنصرة الحر على دهره
وزير صدق عم إحسانه فأجمع الناس على شكره
أبهة الملك على وجهه وخشية الرحمن في سره
يربى على الغيث ندى كفه ونائل السر على قدره

قال ابن الجوزي : كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ، ويندم على

ما دخل فيه . ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ، ويتعرض بأسبابها .

وكان الوزير ليس به قلبة في يوم السبت ثانی عشر جمادى الأولى سنة ستين
وخمسمائة ، ونام ليلة الأحد في عافية ، فلما كان وقت السحرقاء ، فحضر طيب
كان يخدمه ، فسقاه شيئاً ، فيقال : إنه سمه فمات ، وسقى الطيب بعده بنحو ستة
أشهر سما ، فكان يقول : سقيت كما سقيت ، فمات .

قال : وكنت في تلك الليلة رأيت في النوم مع انشقاق الفجر والوزير كأنه في

داره ، ودخل رجل بيده حربة فضر به بها ، فخرج الدم كالقوار فضرب الحائط ،
ورأيت هناك خاتماً من ذهب ملقى . فلما استيقظت أخبرت من معي بالحديث ،
فما استتمته حتى جاء الخبر بموت الوزير ، ونفذ إلى من داره ، فحضرت وأمرني
ولداه أن أغسله فغسلته ، فرفعت يده ليدخل الماء في مغابته ، فسقط الخاتم من يده

حيث رأيت ذلك الخاتم، فتعجبت من وجهه، ورأيت في وقت غسله آناً رأياً بوجهه وجسده، تدل على أنه مسموم، وحملت جنازته يوم الأحد إلى جامع القصر، وصلى عليه، ثم حمل إلى مدرسته التي أنشأها بباب البصرة، فدفن بها. وغلقت يومئذ أسواق بغداد. وخرج جمع لم نره لمخلوق قط في الأسواق، وعلى السطوح وشاطئ دجلة، وكثر البكاء عليه؛ لما كان يفعله من البر، ويظهره من العدل.

وذكر مصنف سيرته: أنه كان نار به بلغم وهو في قصره بالخالص، ثم خرج مع المستنجد للصيد، فسقى مسهلاً لأجل البلغم، فاستأذن الخليفة في الدخول إلى بغداد للتداوى، فأذن له، فدخل يوم الجمعة في موكب عظيم. وصلى الجمعة وحضر الناس عنده يوم السبت. فلما كان وقت صلاة الصبح يوم الأحد عاوده البلغم، فوقع مغشياً عليه، فصرخ الجوار، فأفاق فسكتهن: وقيل: له إن أستاذ الدار ابن رئيس الرؤساء، قد بعث جماعة ليستعلم ما هذا الصياح؟ فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال، وأنشد متمثلاً:

وكم شامت بي عند موتى جاهل بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الضرّ بعدى مات قبل مماتي
قلت: وكذا وقع، فإن البلیدی الذي تولى الوزارة بعده لم يبق من الأذى لبيت رئيس الرؤساء ممكناً.

قال: ثم تناول مشروباً فاستفرغ به، ثم استدعى بماء فتوضاً للصلاة، وصلى قاعداً، فسجد فأبطأ عن القعود من السجود، فحركوه فإذا هو ميت. رحمه الله ورثاه جماعة من شعرائه - منهم: النيمري - بقصائده. منها قوله:

ألم على جدث حوى تاج الملوك وقل: سلام
واعقر سويد الضمير، فليس يقنعنى السوام
وتوق أن يثنى حياً دمع عينيك أو ملام
إن التماسك والوقار بمن أصيب به حرام

فإذا ارتوت تلك الجنادل من دموعك والرغام
فأقم صدور اليعملات فبعد يحبي لامقام
ذهب الذى كانت تقيدنى مواهبه الجسام
وإذا نظرت إليه لم يخطر على قلبى السام
غاض الثدى الفياض عن راحتيه واشتد الأوام
وتفرقت تلك الجموع وقوضت تلك الخيام
ولقد عهدت أبا المظفر ذا علا لا يستصام
يثب القعود إذا بدا ويقبل الأرض القيام
ماللنفوس من الحمام إذا ألم بها اعتصام
عجباً لمن يفتخر بالدنيا وليس لها دوام
عقبى مسرتها الأسى ، وعقيب صحتها السقام
انظر إلى أبواب عون الدين يعالوها القتام
وكان عون الدين لم يك للزمان به ابتسام
لله ما عدمت به الدنيا وما حوت الرجام
لاغروأن أدمى الجفون لفقذك الدمع الجسام
إن المكارم بعد موتك ما لفرقتها النثام
ما مت وحدك يوم مت ، وإنما مات الأنام
حياك رفرق النسيم وجاد مثواك الغمام
بأبى لك الإحسان إن أنساك والشيم الكرام
وبيعض حقك إن حزنى فيك ليس له انصرام

وأنشد بعض الشعراء يوم موته :

مات يحبى ولم نجد بعد يحبى ملكا ماجدا به يستعان
وإذا مات من زمان كريم مثل يحبى به يموت الزمان

قال مصنف سيرته : حدثني أبو حامد أحمد بن عيسى الفقيه الحنبلي ابن الشيخ الصالح أبو عبد الله بن زفر ، قال : رأيت في المنام - وأنا بأرض جزيرة ابن عمر - كأن جماعة من الملائكة يقولون لي : قد مات في هذه الليلة ببغداد ولي من أولياء الله تعالى فاستيقظت منزعباً ، فحدثت بالمنام الجماعة الذين كانوا معي ، وأرخنا تلك الليلة فلما قدمت بغداد سألت : من مات في تلك الليلة ؟ فقيل لي : مات بها الوزير عون الدين بن هبيرة .

قال : وحدثني الشيخ الصالح محمود بن النعالى المقرئ الزاهد ، قال : كنت دائماً إذا ذكرت الوزير عون الدين بن هبيرة أقول : اللهم هبه ، واستوهب له . قال : ومضى على ذلك زمان ، فرأيت في النوم كأنني قد دخلت إلى مدرسته لزيارة قبره ، وإذا هو نائم على القبر ، فقال : يا محمود ، إن الله وهبني واستوهب لي .

وحدثني الوزير أبو شجاع محمد بن الوزير أبي منصور محمد ابن الوزير أبي شجاع محمد ، قال : كنت كثير الوقوع في الوزير ابن هبيرة ، فرأيت في المنام في بستان لم أر له في الدنيا شبيهاً ، ومعه ملك يجني له من ثماره ، ويترك في فمه ، فهمت بدخول البستان ، فصاح الملك عليّ ، وقال : هذا البستان قد وهبه الله تعالى لهذا بعد أن غفر له ، فلا سبيل لأحد أن يدخله إلا بإذنه . فاستيقظت مرعوباً ، وتبت إلى الله عز وجل من ذكره ، إلا بالرحمة عليه ، والاستغفار له .

قال : وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المقرئ قال : رأيت الوزير ابن هبيرة في النوم ، فسألته عن حاله ؟ فأجابني بهذين البيتين :
قد سألنا عن حالنا فأجبنا بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفاً ما كسبنا ووجدنا محصاً ما اكتسبنا

وهذه الأبيات رواها ابن النجار عن ابن الديلمي عن أبي شجاع محمد بن علي المؤدب ، قال : سمعت أبا القاسم السلاحي ، قال رأيت الوزير في النوم فذكرها . قال صاحب سيرته : ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجلأت بمفردها كتاباً ضخماً .

أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرازي بن أحمد الشيباني الزاهد - بقراتي عليه
ببغداد سنة تسع وأربعين وسبعمائة - أخبرنا الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد
الأنجب بن الكسار - سماعا - أخبرنا العلامة أستاذ دار الخلافة أبو محمد يوسف
ابن الحافظ أبي الفرج بن الجوزي ، أخبرنا أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو محمد
عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بن الناصر، أخبرنا أبو علي
الحسن بن المبارك الزبيدي وأخبرناه - عاليا - أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن
إبراهيم المصري بها، أخبرنا سفير الخلافة أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم ، أخبرنا
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ قالا : أخبرنا الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد
ابن هبيرة قال : قرأت على الإمام المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد
ابن المستظهر بالله بن المقتدى ، قلت له : حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الله
الشيبي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصيرفي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن
المخلص ، حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا حفص بن عمرو الربالي ، أخبرنا
المبارك بن سحيم ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم
الساعة إلا على شرار الناس » . وفي هذا الإسناد سلسلة عجيبة بالخلفاء والملوك .

١٣٢ - عبد الله بن عمر بن الحسين بن المطر الوزان العطار ، الأزجي ،

أبو المعمر .

كان اسمه خُرَيْفَةَ ، فغير وسار يكتب عبد الله .

قرأ القرآن بالروايات على أبي الخطاب بن الجراح ، وغيره .

وسمع الحديث من أبي الفضل بن خيرون ، وأبي الحسن بن أيوب ،
وأبي عبد الله بن طلحة بن البطر ، وأبي القاسم الربيعي ، وغيرهم . وتفقه على
أبي الخطاب الكلوذاني ، وحدث .

روى عنه أبو حفص السهروردي في مشيخته ، وغيره .

قال الشريف أبو الحسن الزبيدي الحافظ : كان محباً للرواية صحيح السماع .
قال : وتوفي يوم الإثنين ثامن عشر رجب سنة ستين وخمسمائة ، وصلى عليه
الشيخ عبد القادر من الغد بمدرسته . ودفن بباب حرب .
وكذا أرخه القطيعي في تاريخه .

ووقع في مشيخة السهروردي : أنه توفي يوم الأربعاء تاسع عشر رجب .
١٣٣ - إسماعيل بن أبي طاهر بن الزبير الجيلي ، الفقيه ، أبو الحسن .

حدث يبسير عن أبي الحسن علي بن سعد الخباز ، وهو حى .
سمع منه بعض الطلبة في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

١٣٤ - عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله
ابن عبد الله الجيلي ، ثم البغدادي ، الزاهد .

شيخ العصر ، وقدوة العارفين ، وسلطان المشايخ ، وسيد أهل الطريقة في
وقته ، محي الدين أبو محمد ، صاحب المقامات والكرامات ، والعلوم والمعارف ،
والأحوال المشهورة .

وبعض الناس يذكر نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فيزيد بعد
أبي عبد الله : ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى
الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب .
ولد سنة تسعين وأربعمائة - أو سنة إحدى وتسعين^(١) - بكيلان .

وفد بغداد شاباً ، فسمع بها الحديث من أبي غالب بن الباقلائي ، وجعفر
السراج وأبي بكر بن سوسن ، وابن بيان ، وأبي طالب بن يوسف ، وابن خشيش
وأبي الزيني ، وتفقه على القاضي أبي سعد الخراحي وأبي الخطاب الكلوزاني .
وقيل : إنه قرأ أيضاً على ابن عقيل ، والقاضي أبي الحسين ، وبرع في المذهب
والخلاف والأصول ، وغير ذلك

(١) في خطية الإدارة الثقافية أنه « ولد سنة سبعين وأربعمائة - أو سنة إحدى

وقرأ الأدب على زكريا التبريزي . وصحب الشيخ حماد الدباس الزاهد، ودرس بمدرسة شيخه المحرمي ، وأقام بها إلى أن مات ، ودفن بها .
قال ابن الجوزي : كانت هذه المدرسة لطيفة ، ففوضت إلى عبد القادر ، فتكلم على الناس بلسان الوعظ ، وظهر له صيت بالزهد . وكان له سمت وصمت ، وضاعت المدرسة بالناس .

وكان يجلس عند سور بغداد مستندا إلى الرباط ، ويتوب عنده في المجلس خلق كثير ، فعمرت المدرسة ووسعت ، وتعصبت في ذلك العوام . وأقام في مدرسته يدرس ويعظ إلى أن توفي .

وذكره ابن السمعاني فقال : إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ، فقيه صالح ، دين خير ، كثير الذكر ، دائم الفكر . سريع الدمعة . كتبت عنه . وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بنوا له .

وسمعت أبا الحسين بن التبان الفقيه البغدادي يقول : إن مدرسة عبد القادر كانت للقاضي المحرمي ، فلما فوضت إلى عبد القادر أراد أن يوسعها ويعمرها . فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن عمرها ، فاتفق أن امرأة مسكينة جاءت بزوجها ، وكان زوجها من الفعلة الروزجارية ، وقالت لعبد القادر : هذا زوجي ، ولي عليه من المهر قدر عشرين دينارا ، ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي ، وقد تراضينا على هذا . فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته إلى عبد القادر . فكان يستعمل الزوج في المدرسة ، وكان يعطيه يوما الأجرة ، ويوما لا يعطيه ؛ لعلمه بأن الرجل محتاج فقير ، ولا يملك شيئا ، إلى أن علم أن الزوج عمل بخمسة دنانير ، فأخرج عبد القادر الخط ، ودفعه إلى الزوج ، وقال : أنت في حل من الباقي .

قلت : ظهر الشيخ عبد القادر للناس ، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسةائة وحطل له القبول التام من الناس ، واعتقدوا ديانتته وصلاحه ، وانتفعوا به وبكلامه

ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته
وهابه الملوك فمن دونهم .

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغنى : لم أسمع عن أحد يحكى عنه من
الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر ، ولا رأيت أحدا يعظم من
أجل الدين أكثر منه .

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية : أنه لم تتواتر كرامات
أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر ، فإن كراماته نقلت بالتواتر .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلى الدمشقى قال :
حكى شيخنا أبو الحسن بن غريبة الفقيه : أن الوزير ابن هبيرة رحمه الله ، قال له
الخليفة - يريد : المتتقى لأمر الله - قد شكى من الشيخ عبد القادر، وقال : إنه
يستخف بى ، ويدكرنى . وله نخلة فى رباطه ، يتكلم ويقول : يا نخيلة لا تعدى
أقطع رأسك ، وإنما يشير إلي . تمضى إليه وتقول له فى خلوة : ما يحسن بك أن
تعرض بالإمام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة .

قال الشيخ أبو الحسن فذهبت إليه ، فوجدت عنده جماعة ، فجلست أنتظر
منه خلوة ، فسمعت يتحدث ، ويقول فى أثناء كلامه : نعم . اقطع رأسها ، فعلت
أن الإشارة إليّ، فقامت وذهبت ، فقال لي الوزير : بلغت ، فأعدت عليه ماجرى ،
فبكى الوزير ، وقال : لاشك فى صلاح الشيخ عبد القادر .

وقرأت بخط ابن الحنبلى أيضاً : أن خاله أبا الحسن بن نجى الواعظ اجتمع بالشيخ
عبد القادر ، وكان يحكى عنه . قال : سبقت يوم العيد إلى المصلى إلى المكان
الذى يصلى فيه الشيخ عبد القادر . قال : فجاء الشيخ عبد القادر ، ومعه خلق
كثير ، والناس يقبلون يده ، فصلى ركعتين قبل الصلاة . فقلت ، فى نفسى :
ما هذه الصلاة ؟ فمن السنة أن لا يتنفل قبلها . قال : فلما سلم التفت إلى
وقال : لها سبب .

ونقلت من خط الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى .
قال : قرأت بخط الإمام أبى أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبى الجيش . قال :
حدثنى أحمد بن مطيع الباجسرائى . قال : كنت أجيء من مدرسة الوزير
ابن هبيرة من باب البصرة إلى الشيخ عبد القادر ، فبحثت فى بعض الأيام ، وهو
كانه ضجران ، فاتهرنى . وقال : قم ، فمضيت ، فبينما أنا فى بعض الطريق
أنفذ خلفى ، فبحث . فقال : لما حردت عليك ، ومشيت نمت ، فرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم ، فقال : أنت معلم الخير لا تضجر . أنت معلم الخير لا تضجر . أنت
معلم الخير لا تضجر - ثلاث مرات - قال : ثم أخذ على ، وأقرأنى .

وكان الشيخ عبد القادر ، رحمه الله فى عصره معظماً ، يعظمه أكثر مشايخ
الوقت من العلماء والزهاد . وله مناقب وكرامات كثيرة .

ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفى المصرى ، فى أخبار الشيخ
عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ، وكتب فيها الطم والرم ، وكفى بالمرء كذبا
أن يحدث بكل ما سمع .

وقد رأيت بعض هذا الكتاب ، ولا يطيب على قلبى أن أعتمد على شىء
مما فيه ، فأنقل منه إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غير هذا الكتاب ، وذلك
لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين ، وفيه من الشطح ، والطامات ،
والدعاوى ، والكلام الباطل ، ما لا يحصى ، ولا يلىق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ
عبد القادر رحمه الله .

ثم وجدت الكمال جعفر الأدفوى قد ذكر : أن الشطنوفى نفسه كان متهماً
فما يحكيه فى هذا الكتاب بعينه .

ومن أحسن ما فى هذا الكتاب : ما ذكره المصنف عن قاضى القضاة أبى عبد الله
محمد بن الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى ، قال : سمعت شيخنا
الشيخ موفق الدين بن قدامة يقول : دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسة

فإذا الشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرئاسة بها علماً وعملاً ومالاً واستفتاءً وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره؛ من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم، والصب على المشتغلين، وسعة الصدر. وكان ملء العين، وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة، وما رأيت بعده مثله.

وذكر فيه أيضاً بإسناده عن موسى بن الشيخ عبد القادر، وقال سمعت والدي يقول: خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية ومكثت أياماً لا أجد ماء؛ فاشتد بي العطش فأظلمتني سحابة، ونزل عليّ منها شيء يشبه الندى. فترويت به. ثم رأيت نوراً أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها: يا عبد القادر أنا ربك، وقد أحلت لك المحرمات. أو قال: ما حرمت على غيرك. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. احسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني، وقال: يا عبد القادر، نجوت مني بملكك بحكم ربك وقفك في أحوال منازلاتك. ولقد أضلت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق. فقلت: لربي الفضل والمنة. قال: فقيل له: كيف علمت أنه شيطان. قال: بقوله: وقد أحلت لك المحرمات. وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر، فليس الاعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب.

وذكر في هذا الكتاب أيضاً من طريق نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر عن أبيه، قال: جاءت فتية من العجم إلى بغداد، بعد أن عرضت على علماء العراقيين، فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف.

وصورتها: ما يقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث: أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة يفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها. فما يفعل من العبادات؟

قال: فأتى بها إلى والدي، فكتب عليها على الفور: يأتى مكة، ويحلى له المطاف، ويطوف أسبوعاً وحده، وتنحل يمينه. قال: فما بات المستفتى ببغداد.

فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال : قدمى هذه على رقة كل ولى لله ، فقد ساقها هذا المصنف عنه من طرق متعددة .
وأحسن ما قيل فى هذا الكلام : ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردى فى عوارفه : أنه من شطحات الشيوخ التى لا يقتدى بهم فيها ، ولا يقدح فى مقاماتهم ومنازلهم ، فكل أحد يؤخذ عليه من كلامه ويترك ، إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم .

ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول ، وطالبهم بطرائقهم ، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصرى وأصحابه مثلاً من العلم العظيم ، والعمل العظيم ، والورع العظيم ، والزهد العظيم ، مع كمال الخوف والخشية ، وإظهار النذل والحزن ، والانكسار ، والازدراء على النفس ، وكتان الأحوال والمعارف ، والحبة والشوق ومحو ذلك - فلا ريب أنه يزدرى المتأخرين ، ويمقتهم ، ويهضم حقوقهم . فالأولى تنزيل الناس منازلهم ، وتوفيتهم حقوقهم ، ومعرفة مقاديرهم ، وإقامة معاديرهم . وقد جعل الله لسكل شىء قدراً .

ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزى عظيم الخبرة بأحوال السلف ، والصدر الأول ، قلّ من كان فى زمانه يساويه فى معرفة ذلك . وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم ، وقسط من مشاركتهم فى معارفهم . كان لا يعذر المشايخ المتأخرين فى طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ، ويشتد إنكاره عليهم .
وقد قيل : إنه صنف كتاباً ، ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ، ولكن قد قلّ فى هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول ، والتميز بين صحيح ما يدكر عنهم من سقيمه .

فأما من له مشاركة لهم فى أذواقهم ، فهو نادر النادر . وإنما يلهج أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره ، فصاروا يخبطون خبط عشواء فى ظلماء . والله المستعان .

وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد ، والصفات والقدر ، وفي علوم المعرفة موافق للسنة .

وله كتاب « الغنية لطالبي طريق الحق » وهو معروف ، وله كتاب « فتوح النيب » وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيراً . وكان متمسكاً في مسائل الصفات ، والقدر ، ونحوهما بالسنة ، بالغا في الرد على من خالفها .

قال في كتابه « الغنية » المشهور : وهو بجهة العلو ، مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء (١٠:٣٥) إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ، (٣٢ : ٥ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : إنه في السماء على العرش ، كما قال (٢٠ : ٥ الرحمن على العرش استوى) وذكر آيات وأحاديث ، إلى أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش .

قال : وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ، بلا كيف . وذكر كلاماً طويلاً ، وذكر نحو هذا في سائر الصفات .

وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى ، الشاعر المشهور ، عن شيخه العارف على بن إدريس : أنه سأل الشيخ عبد القادر ، فقال : ياسيدى ، هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : ما كان ، ولا يكون .

وقد نظم ذلك الشيخ يحيى في قصيدته . قال الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رحمه الله : حدثني الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروق ، أنه سمع الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ، صاحب العوارف ، قال : كنت قد عزمت على أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وأنا متردد : هل أقرأ الإرشاد لإمام الحرمين ، أو نهاية الإقدام للشهرستاني ، أو كتاباً آخر ذكره ؟ فذهبت مع خالي أبي النجيب ، وكان يصلى بجنب الشيخ عبد القادر ، قال : فالتفت الشيخ

عبد القادر ، وقال لى : يا عمر ، ما هو من زادِ القبر ، ما هو من زاد القبر ، فرجعت عن ذلك .

قال الشيخ تقي الدين : ورأيت هذه الحكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسى رحمه الله . انتهى .

وقال ابن النجار فى تاريخه : سمعت عمر بن محمد السهروردى ، شيخ الصوفية يقول : كنت أتفقه فى شبابى بالمدرسة النظامية ، فخطر لى أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وعزمت على ذلك فى نفسى من غير أن أتكلم به ، واتفق أنى صليت يوم الجمعة مع عمى أبى النجيب فى الجامع ، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلماً ، فسأله عمى الدعاء لى ، وذكر له أنى كُشفتل بالفقه ، قال : وقت وقبلت يده ، فأخذ ييدى ، وقال : تب بما عزمت على الاشتغال به ، فإنك تفلح ، ثم سكت وترك يدي ، قال : ولم يتغير عزمى عن الاشتغال ، حتى تشوشت علىّ جميع أحوالى ، وتسكدر وقتى علىّ ، فعلمت أن ذلك لخالفه الشيخ ، قال : فنتبت إلى الله من ذلك اليوم ، ورجعت عنه ، فصلحت حالى ، وطاب قلبى .

ونقلت من خط السيف بن المجد الحافظ : سمعت الشيخ الزاهد على بن سلمان البغدادى ، المعروف بالخباز برباطه بالجانب الغربى من بغداد ، يحكى عن الشيخ عبد القادر الجبلى ، وناهيك به ، فإنه صاحب المكاشفات ، والكرامات التى لم تنتقل لأحد من أهل عصره ، أنه قال : لا يكون لى الله تعالى إلا على اعتقاد أحمد رضى الله عنه .

قال الحافظ ابن النجار : كتب إلى عبد الله بن أبى الحسن الجبالى ، ونقلته من خطه قال : كان شيخنا عبد القادر الجبلى يقول : الخلق حجابك عن نفسك ، ونفسك حجابك عن ربك . ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك . وقال : ما ثمَّ إلا خلق وخالق ، فإن اخترت الخالق فقل كما قال : (٢٦ : ٢٧) فإنهم عدولى إلا رب العالمين) ثم قال : من ذاقه فقد عرفه ،

فاعترضه سائل ، فقال : ياسيدى ، من غلبت عليه مرارة الصفرء كيف يجد حلوة الذوق ؟ قال : يعتمد قىء الشهوات من قلبه ، وقال : طالبتنى نفسى يوماً بشهوة من السوق ، فكنت أدافعها ، وأخرج من درب إلى درب ، وأطلب الصحارى . فبينما أنا أمشى إذ رأيت ورقة فأخذتها ، فإذا فيها مكتوب : مال الأقبياء والشهوات ؟ إنما هى للضعفاء من عبادى ، ليتقووا بها على طاعتى . فخرجت تلك الشهوة من قلبى قال : وكنت أفتات بخرنوب الشوك ، وقمامة البقل ، وورق الخس من جانب النهر والشط ، وبلغت الضائقة فى غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً ، بل كنت أنتمع المنبوذات أطعمها ، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعلى أجد ورق الخس أو البقل ، أو غير ذلك فأثقت به . فسا ذهبت إلى موضع إلا وغيرى قد سبقنى إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حياً ، فرجعت أمشى وسط البلد أدرك منبوزاً إلا وقد سبقت إليه ، حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الريحانيين^(١) ببغداد وقد أجهدتى الضعف ، وعجزت عن التماسك ، فدخلت إليه وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت ، إذ دخل شاب أعجمى ومعه خبز صافى وشواء ، وجلس يأكل ، فكنت أكاد كلما رفع يده باللحمة أن أفتح فمى من شدة الجوع ، حتى أنكرت ذلك على نفسى : فقلت ما هذا ؟ وقلت : ما ههنا إلا الله ، أو ما قضاء من الموت ، إذ التفت إلى العجمى فرأنى ، فقال : بسم الله يا أختى ، فأبيت ، فأقسم على فبادرت نفسى فخالقتها ، فأقسم أيضاً ، فأجبتة ، فأكلت متقاصراً ، فأخذ يسألنى : ما شغلك ؟ ومن أين أنت ؟ وبمن تعرف ؟ فقلت : أنا متفقه من جيلان . فقال : وأنا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر ، يعرف بسبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد ؟ فقلت : أنا هو ، فاضطرب وتغير وجهه ، وقال : والله لقد وصلت إلى بغداد ، ومعى بقية نفقة لى ، فسألت عنك فلم يرشدنى أحد ونفذت نفقتى ، ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى ، إلا مما كان لك معى ، وقد حلت لى الميتة ،

(١) فى خطية الإدارة الثقافية « مسجد يانس بسوق الرياحين » .

وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء ، فكل طيباً ، فإنما هو لك ، وأنا ضيفك الآن ، بعد أن كنت ضيفي ، فقلت له : وما ذاك ؟ فقال : أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير ، فاشتريت منها هذا للاضطراب ، فأنا معتذر إليك ، فسكته ، وطيبت نفسه ، ودفعت إليه باقى الطعام ، وشيئاً من الذهب برسم النفقة ، قبله وانصرف قال : وكنت أعامل بقليل كل يوم برغيف وبقل ، فبقى له علىّ ، فضقت ، وما أقدر على ما أوفيه ، فقليل لى : امض إلى المسكان القلاني ، فضيت ، فوجدت قطعة ذهب ، فوفيت بها البقل . فسكنت أشتغل بالعلم ، فيطرقنى الحال ، فأخرج إلى الصحارى ، ليلاً أو نهراً ، فأصرخ ، وأهج على وجهى ، فصرخت ليلة ، فسمعى العبارون ، ففزعوا ، وجاءوا فعرفونى ، فقالوا : عبد القادر الجنون ، أفرغتنا ، وكان ربما أغشى علىّ ، فيغسلونى ، ويحسبون أنى مت من الحال التى تطرقنى ، وربما أردت الخروج من بغداد ، فيقال لى : ارجع : فإن للناس فيك منفعة ، وذكر عن ابن الخشاب ، قال : كنت أشتغل بالعربية ، وأسمع بمجلس عبد القادر ، فلا أترغ له ، فجئت يوماً فسمعته ، ثم قلت : ضاع اليوم منى ، فقال على المنبر : ويلك ، تفضل الاشتغال بالنحو على مجالس الذكر ، وتختار ذلك ؟ اصحبنا ، نصيرك سيويوه ، فقلت : إنه يعنينى بكلامه ، أو كما قال .

قال ابن النجار : وسمعت أبا محمد الأخفش يقول : كنت أدخل على الشيخ عبد القادر فى وسط الشتاء وقوة برده ، وعليه قيص واحد ، وعلى رأسه طاقية ، والعرق يخرج من جسده ، وحوله من يروحه ، بالمروحة كما يكون فى شدة الحر . وأخبار الشيخ عبد القادر كثيرة . اقتصرنا منها على هذا .

قال ابن الجوزى : توفى الشيخ عبد القادر ، ليلة السبت ثامن - وقال غيره : تاسع - ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسة مائة بعد المغرب . ودفن من وقته بمدرسته . وبلغ تسعين سنة .

وسمعت أنه كان يقول عند موته : رفقاً رفقاً . ثم يقول : وعليكم السلام ، وعليكم السلام . أجيء إليكم ، أجيء إليكم .

وسمعت من يحكى أنه قال عند موته : أنا شيخ كبير، ما وعدنا بهذا . قال غيره :
صلى عليه ولده عبد الوهاب . وقبره ظاهر يزار بمدريته ببغداد . رحمه الله تعالى .
ورثاه نصر النميري - غداة دفنه - بقصيدة أولها :

مشكل الأمر ذا الصباح الجديد	ماله ذاك السننا المهود
ومرامى الأبصار من كل قطر	مظلمات على النواظر سود
مطلع الشمس فيه داج كأن قد	كورت ، أو أتى عليها خمود
أترى حلت المنون بمحي الدين	حقاً ، فما لنوره خمود ؟
ما أرى الأمر غير ذاك ، وإن	يوجد صبر ومثله مفقود
ذو اللقام العلى فى الزهد	لا ينكر قول الحب فيه الحسود
والفقيه الذى تمذر أن	يلقى له فى الورى جميعا نديد
تترامى إليه فى العلم بالله	وبالحكم فى الفتاوى الوفود
معرض الطرف والضمير عن	الدينا تصدى لوصله وتحميد
مخلص فى جميع أعماله لله	ما إن عليه فيها مزيد
لم يزغ عن طريقة السلف	الصالح والتقنى بهم مسعود
ورع كامل ، وزهد صحيح	وتقى وافر ، وعهد وكيد
وكلام يروق كالدرناطقه	بأعناقها الحسان الغيد
أو كنور الربيع أبداه للإبصار	بالأبرقين روض مجود
تخشع القلب عنده ، ويظل الدمع	يجرى ، وتتشعر الجلود
واعتماد مع غيره ليس يرضى	عملا من عبادة المعبود
يلتقى النجح ملتقيه ، ويعطى	عنده غاية المراد المرید
حال من دونه الحمام ، فللدين	خمول ، وللعلى تبديد
ولعمري لقد مضى ، وهو عند الله	والناس كلهم محمود
طيب الذكر والأحاديث لم يدنس	بلؤم رداؤه والبرود

شكت المكرمات لما تشكى ومضى إذ مضى التقى والجدود
هذه نكبة تساوى قريب الناس فى شرب كأسها والبعيد
بكت الأرض والسماوات فيها أسفاً واعترى النسيم ركود
وقليل إن أضحت عندها الأرض بما فوق منكميها تيمد
مات من كانت الأقاليم تسقى الغيث أغوارها به والنجدود
ولو أن النفوس تفدى لما مات وما على الثرى موجود
سيد الأولياء فى الشرق والقرب وبحر الفضائل المورود
وذكر باقى القصيدة . وله فيه مرثية أخرى .

قرأت على أبى العباس أحمد بن محمد بن سلمان الحنبلى ببغداد : أخبركم
أبو الحسن على بن ثامر بن حصين ، أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القطيعى
مع وقرأت على أبى الفضل محمد بن إسماعيل بن الحموى بدمشق : أخبركم أبو إسحاق
إبراهيم بن على الواسطى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الفقيه
وأبو طالب بن القطيعى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح الجبلى ،
أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى ، أخبرنا أبو على الحسن بن
أحمد بن شاذان ، أخبرنا أحمد - يعنى ابن سلمان - النجاد ، حدثنا الحسن - يعنى
ابن مكرم - حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا يونس عن الزهرى عن ابن كعب بن
مالك عن أبيه رضى الله عنه ، قال : « قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
إذا أراد سفراً إلا يوم الخميس » .

١٣٥ - أحمد بن عمر بن الحسين بن خاف القطيعى ، الفقيه ، الواعظ ،

أبو العباس .

ولد سنة اثنتى عشرة وخمسمائة تقريباً .

سمع الحديث بنفسه - بعد ما تكبر - من عبد الخالق بن يوسف ، والفضل بن

سهل الإسفرائيني ، وأبي منصور القزاز ، وابن ناصر الحافظ ، وغيرهم ، وتفقه على القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي خازم ، ولزمه حتى برع في الفقه ، وأفتى وناظر ، ووعظ ، ودرس بمدرسة ابن البل بالريان ، ووعظ بها. أيضاً ، وأشغل الطلبة ، وأفاد .

قال أبو الفضل بن شافع : كان فقيهاً مفتياً ، ذكراً فطرياً ، قد تأدب ، وقرأ التفسير ، ووعظ . وكان اعتقاده جيداً .

وقال ابن النجار : برع في الفقه ، وتكلم في مسائل الخلاف . وكان حسن المناظرة ، جريئاً في الجدل ، ويعظ الناس على المنبر .

توفي يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودفن بالحلية^(١) شرق بغداد ، وهو والد أبي الحسن القطيعي ، صاحب التاريخ ، ولم يسمع من والده هذا إلا حديثاً واحداً ، وذكر أن له مصنفات كثيرة .
قلت : منها : كتاب « النحول ، في أسباب النزول » .

١٣٦ - هبة الله بن أبي عبد الله بن كامل بن حبيش البغدادي ، الصوفي ،

الفقيه أبو علي .

سمع الحديث من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وغيره . وتفقه على أبي يعلى بن القاضي ، وتقدم في رباط بدرزيحان على جماعة المتصوفة . وكان من أهل الدين وتوفي في الحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة أحمد ، قريباً من بشر الحافي .

وذكره ابن الجوزي ، وابن القطيعي .

١٣٧ - سمر الله بن نصر بن سعيد ، المعروف بابن الدجاجي ، وبابن

الحيواني ، الفقيه الواعظ المقرئ الصوفي ، الأديب أبو الحسن ، ويلقب بمهذب الدين .

(١) في خطية الإدارة الثقافية « بالحلبة »

ولد في أول رجب ، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .
وقرأ بالروايات على أبي الخطاب بن الجراح ، وأبي منصور الخياط ، وسمع
منهما ، ومن أبي الخطاب الكلوزاني ، وأبي الحسن بن العلاف ، وأبي القاسم
بن بيان ، وابن الطيوري ، وأبي الغنأم النرسي ، وغيرهم . وتفقه على أبي الخطاب
حتى برع .

وقد روى عنه كتابه « الهداية » تصنيفه ، وقصيدته في السنة وغيرها .
وروى عن ابن عقيل كتاب « الانتصار لأهل السنة والحديث » .
قال ابن الخشاب : هو فقيه ، واعظ حسن الطريقة ، سمعت منه .
قال ابن الجوزي : تفقه ، وناظر ، ودرس ، ووعظ . وكان لطيف الكلام ،
حلوا الإيراد ، ملازماً لمطالعة العلم ، إلى أن مات .
وقال ابن نقطة : شيخ فاضل صحيح السماع ، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا .
وكان ثقة .

وقال صدقة بن الحسين في تاريخه : كان شيخاً حسناً ، تفقه على أبي الخطاب
وكان من أصحاب أبي بكر الدينوري . وكان يعظ ، ويقريء القرآن ، ويسمع
الحديث .

قال ابن النجار : كان من أعيان الفقهاء الفضلاء ، وشيوخ الوعاظ النبلاء ،
مليح الوعظ ، حسن الإيراد ، حلوا العبارة ، حسن النثر والنظم . وكان يخاطب
الصوفية ، ويحضر معهم سماع الغناء . وكان من ظراف المشايخ .
وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي ؟ فقال : كان شيخاً حسناً ، من
فقهاء أصحابنا ووعاظهم ، صحب أبا الخطاب ، وابن عقيل ، وروى عنهما ،
سمعنا عليه .

قال ابن الجوزي : أنبأنا سعد الله بن نصر ، قال : كنت خائفاً من الخليفة
لجاءت نزل ، فأغقيت ، فرأيت في المنام كأني في غرفة أكتب شيئاً ، فجاء رجل
فوقف بإزائي ، وقال : اكتب ما أملى عليك ، وأنشد :

ادفع بصبرك حادث الأيام وترج لطف الواحد السلام
لا تياسن وإن تضايق كربها ورمالك ريب صروفها بسهام
وله تعالى بين ذلك فرجة تخفى عن الأبصار والأوهام
كم من نجا من بين أطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام
قال ابن الجوزي : وسئل في مجلس وعظه - وأنا أسمع - عن أخبار الصفات

فنهى عن التعرض لها ، وأمرنا بالتسليم ، وأنشد :

أبي العاتب القضبان يانفس أن يرضى وأنت التي صيرت طاعته فرضا
فلاتهجرى من لا تطيقين هجره وإن هم بالهجران خديك والأرضا
قال ابن القطيبي : وأنشدني أحمد بن أبي السرايا ، قال : أنشدني سعد الله
ابن الدجاجي لنفسه :

ملكتم مهجتي بيعاً ومقدرة فأنتم اليوم أغلالى وأغلالى
علوت فخرأً ولكنى ضنيت هوئى فأنتم اليوم أعلالى وأعلالى
وزاد غير ابن القطيبي في روايته بيتاً ثالثاً :

أوصى لى البين أن أشقى بجمكم فقطع البين أوصالى وأوصالى
ومن شعره أيضاً رحمه الله :

لى لذة فى ذلتى وخضوعى وأحب بين يديك سفك دموعى
وتضرعى فى رأى عينك راحة لى من جوى قد كنّ بين ضلوعى
ما الذل للمحبوب فى حكم الهوى عار ، ولا جور الهوى بيسديع
هبنى أسأت ، فأين عفوك سيدى عن رجاك لقلبه الموجوع ؟
جد بالرضى من عطف لطفك واغنه بجمال وجهك عن سؤال شفيع

قال ابن القطيبي : كان ابن الدجاجي ، قد ناظر ووعظ ، وأفتى وصنف ،
له فضل ودين ، وخواطر بغدادى . بلغنى أنه حضر بالديوان العزيز ، وجماعة من
الفقهاء ، فاستدل شخص بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن البغدادي

الحنفي: هذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الخصم :
قد أخرجه البخارى ومسلم ، فقال ابن البغدادي : قد طعن فيهما أبو حنيفة ،
فقال ابن الدجاجي : هل كان مع أبي حنيفة ملحمة ؟ .

وقد قرأ بالروايات ، وحدث ، وسمع منه خلق كثير .

وروى عنه ابنه أبو نصر محمد ، وابن الأخرس ، وابن سكينه ، والشيخ موفق
الدين ، وابن عماد الحراني ، والأنجب الحماني ، وغيرهم .

توفي آخر نهار يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة أربع وستين
وخمسمائة ، ودفن من القد إلى جانب رباط الزوزني بمقبرة الرباط .

قال ابن الجوزي : دفن هناك إرضاء للصوفية ؛ لأنه أقام عندهم مدة في حياته
فبقى على ذلك خمسة أيام ، وما زال الخابلة يلومون ولده على هذا ، يقولون : مثل
هذا الرجل الحنبلي أي شيء يصنع عند الصوفية ؟ فنبشه بعد خمسة أيام بالليل .
قال : وكان أوصى أن يدفن عند والديه . ودفن عليهما بمقبرة الإمام أحمد
رضى الله عنه .

١٣٨ - محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل البغدادي ، الفقيه القاضى

أبو بكر بن أبي البركات ، المعروف بابن الحضري .

ذكره ابن الجوزي ، وقال : صدقنا .

ولد سنة عشر وخمسمائة .

وقرأ القرآن ، وسمع الحديث من أبي عبد الله يحيى بن البناء ، وأبي بكر
ابن عبد الباقي ، وغيرهم . وتفقه على القاضى أبي يعلى ، وناظر . وولى القضاء بقرية
عبد الله من واسط .

وذكر القطيعي : أنه روى عن أبي بكر المزرفي ، وأبي الحسن علي بن محمد
الهروي ، وأبي جعفر السمئاني ، وأبي منصور بن خيرون ، وغيرهم .
وسمع منه بعض الطلبة ، وناظر ، ودرس وأفتى .

قال : وجري ذكره يوماً عند الوزير أبي المظفر بن يونس - وعنده الفقهاء والعلماء على اختلاف مذاهبهم - فأثنى عليه خيراً . فاستكثر بعض الحاضرين ذلك الثناء ، فقال الوزير : والله لقد كان أدين مني ؛ فإنه كان يصلي بمسجده ، ثم يقرأ عليه القرآن والفقهاء من بكرة إلى وقت الضحى ، ثم يدخل إلى منزله فيتشاغل بالعلم إلى أن يعود إلى مسجده ، دائماً لا يقطع زمانه إلا بطاعة .

توفي رحمه الله تعالى فجأة في شهر رجب سنة أربع وستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الزرادين من باب الأزج .

وقد روى عنه ابن الجوزي مناماً رآه لشيخه ابن ناصر . وقد ذكرناه في ترجمته

١٣٩ - عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي ، الفقيه ، العارف

الزاهد ، أبو عمرو . نزيل الديار المصرية .

صحاب شرف الإسلام عبد الوهاب بن الجبلي بدمشق ، وتفقه واستوطن مصر

وأقام بها إلى أن مات ، وأفتى بها ودرس وناظر ، وتكلم على المعارف والحقائق . وانتهت إليه تربية المريدين بمصر . وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء ، وأثنى

عليه المشايخ ، وحصل له قبول تام من الخاص والعام ، وانتفع بصحبته خلق كثير .

وكان يعظم الشيخ عبد القادر ، ويقال : إنه اجتمع به هو وأبو مدين بعرفات

ولبساً منه الخرق ، وسمعا منه جزءاً من مروياته . وسمع الحديث ورواه .

حدث عنه أبو الثناء محمود بن عبد الله بن مطروح المقرئ الجبلي ، وأبو الثناء

أحمد بن ميسرة بن أحمد بن موسى بن غنام الغدراني الحنبلي المصري الكاخي .

وكانا صالحين . وكان الأول مقرئاً ، حسن التلفظ بالقرآن . وكان الثاني كثير الذكر

والتسييح . حدث عنه المنذري . قرأ على الأول القرآن . وكان الشيخ أبو عمرو له

كرامات ، وأحوال ومقامات ، وكلام حسن على لسان أهل الطريقة .

فمن ذلك قوله : الطريق إلى معرفة الله وصفاته : الفكر ، والاعتبار بحكمه .

وآياته ، ولا سبيل للأبواب إلى معرفة كنه ذاته . ولو تناهت الحكم الإلهية في

حد العقول ، واطمهرت القدر الربانية في درك العلوم . لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ، ونقصاً في القدرة ، لكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول ، كما احتجبت سبحات الجلال عن الأبصار . فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعمى الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانتهى الخلق إلى مثله ، واشتد الطلب إلى شكله (٢٠ : ١٠٨) وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . فجميع مخلوقات من الذرة إلى العرش سبل متصلة إلى معرفته ، وحجج بالغة على أزيته ، والسكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه ، المتبصرون على قدر بصائرهم .

ومن كلامه أيضاً : من لم يجد في قلبه زاجراً فهو خراب . ومن عرف نفسه لم يمتز ببناء الناس عليه . ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد . ومن انقطعت آماله إلا من مولاه فهو عبد حقيقه . والدعوى من رعونة النفس ، واستلذاذ البلاء تحقق بالرضا ، وحلية العارف الخشية والهيبه . وإياكم ومحكاة أصحاب الأحوال قبل إحكام الطريق ، وتمسك للأقدام ؛ فإنها تقطع بكم . ودليل تخليطك صحبتك للمخلطين . ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين .

وكان يتمثل بهذه الأبيات :

يا غارس الحب بين القلب والكبد	هتكت بالصد ستر الصبر والجلد
يا من تقوم مقام الموت فرقته	ومن يحل محل الروح في الجسد
قد جاوز الحب في أعلا مراتبه	فلو طلبت مزيداً منه لم أجد
إذا دعى الناس قلبي عنك مال به	حسن الرجاء ، فلم يصدر ولم يرد
إن ترضني لم أرد مادمت لى بدلا	وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد

وحكى عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن مرسيل الضرير ، الفقيه الشافعي الزاهد رحمه الله تعالى ، قال : كان الشيخ أبو عمرو بن مرزوق ، من أتاد مضر . كان شائع الذكر ، ظاهر الكرامات . زاد النيل سنة زيادة عظيمة ، كادت مصر

تفرق ، وأقام على الأرض ، حتى كاد وقت الزرع يفوت ، فضج الناس بالشيخ
أبي عمرو بن مرزوق بسبب ذلك ، فأنى إلى شاطئ النيل ، وتوضأ منه ، فنقص
في الحال نحو ذراعين ، ونزل عن الأرض حتى انكشفت ، وزع الناس في اليوم
الثاني .

قال : وفي بعض السنين لم يطلع النيل ألبتة ، وفات أكثر وقت زراعته .
وغلت الأسعار وظن الهلاك ، وضجوا بالشيخ أبي عمرو بن مرزوق ، فجاء إلى
شاطئ النيل ، وتوضأ فيه بإبريق كان مع خادمه ، فزاد النيل في ذلك اليوم .
وتعاقبت زيادته إلى أن انتهت إلى حده . وبلغ الله به المنافع ، وبارك في زرع
الناس تلك السنة .

قرأت بخط الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي قال : حكى
لى الشيخ زين الدين علي بن نجا قال : زرت الشيخ عثمان بن مرزوق - بمصر -
فقال : يحيى أسد الدين شيركوه إلى هذه البلاد ويروح ، ولا يحصل له شيء ، ثم
يعود يحيى ويروح ، ولا يأخذ البلد ، ثم يحيى فيأخذ - ما أدرى قال في الثالثة
أو الرابعة ؟ - فيملك مصر ، فجرى الأمر كما ذكر .

فقلت له : ياسيدى ، من أين لك هذا ؟ فقال : والله يا ولدى ، ما أعلم النيب ،
وإنما لي عادة : أن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أراه في بعض الجمع ،
فيخبرنى ، قلت : لعله أراد في المنام .

قال الناصح : وسمعت خادم الشيخ عثمان بن مرزوق ، وكان يعرف بسيف
السنة ، وعليه آثار الصلاح ، وقال له زين الدين بن نجا : أتعرف الأبيات التي
أنشدت تلك الليلة بحضرة الشيخ عثمان بن مرزوق ، فسمع وبكى ؟ قال : نعم ،
قال : قلها ، فقال :

فديت من واصلنى محتفياً في وصله كنا على وعد فما كدره بمطله
وعاد عندى كله مشتغلاً بكله ماخلت أن يصلح مثلى في الهوى لمثله

وإنما جاد عليّ منعاً بفضلہ ولم أكن أهلاً له لكنه من أهله
وذكر الناصح في ترجمة ولد الشيخ أبي عمرو بن مرزوق سعد - وسنذكره
في موضعه إن شاء الله تعالى - : أن والده - يعني الشيخ : أبا عمرو - كان يذكر عنه
أنه كان يقول في أفعال العباد : إنها غير مخلوقة .

وكذا حكى ابن القطيبي في تاريخه ، قال : حكى لي أبو محمد بن سعيد البزار
التاجر ، قال : كنت بمصر ووقع بها فتنة بين والد الشيخ سعد - يعني عثمان
ابن مرزوق - وبين الكيزاني ، وتلك الفتنة كانت سبب قدوم سعد إلى
بغداد ، فقلت له : ما كانت ؟ فقال : كان عثمان بن مرزوق يقول : أفعال العباد
قديمة ، وكان له بمصر قبول ، وبمصر يومئذ رجل آخر له قبول ، يعرف بابن
الكيزاني ، أبو عبد الله يقول : ليست قديمة ، فنارت الفتنة ، فقالوا : طريق الحق
أن تكتب إلى بغداد في ذلك ، فكتبوا إلى علماء بغداد ، فأفتوهم على اختلاف
مذاهبهم بحدثها ، فقال سعد - يعني : ابن الشيخ عثمان بن مرزوق - : الآن قد
شككت في هذا الأمر ، والمكتوب لا يقلد ، ولا بد من المضي إلى بغداد ،
وأسمع مقالة العلماء ، وأعود أخبر أبي بذلك ، فدخل بغداد ، وسمع مقالة العلماء ،
فأتى أبوه بمصر وبلغه وفاته ، فأقام ببغداد .

قلت : وذكر أبو المظفر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : أن أبا عبد الله
ابن الكيزاني كان يقول : إن أفعال العباد قديمة ، فحينئذ قد اختلف في نسبة
هذا القول : هل هو إلى ابن الكيزاني ، أو إلى ابن مرزوق ، ولم يثبت لنا من
وجه صحيح عن ابن مرزوق أنه كان يقول ذلك ، ولعل ذلك ألزمه به ؛ لقوله :
إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق ، وإن هذا القول يقوله طائفة من أصحابنا ، وربما
نسبوه إلى الإمام أحمد .

والصحيح الصحيح الصريح عن أحمد : أنه كان يبدع قائل ذلك ، وامله لما التزم هذا
القول الضعيف طرده في سائر الأفعال . والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفات في أصول الدين ، ورأيته يقول إن الإيمان غير مخلوق ، أقواله وأفعاله ، وإن حركات العباد مخلوقة ، لكن القديم يظهر فيها كظهور الكلام في ألفاظ العباد .

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى : وثمَّ جماعات منتسبون إلى الشيخ أبي عمرو بن مرزوق ، ويقولون أشياء مخالفة لما كان الشيخ أبو عمرو عليه وهذا الشيخ كان ينتسب إلى مذهب الإمام أحمد ، وكان من أصحاب الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج ، وهؤلاء ينتسبون إلى مذهب الشافعي ، ويقولون أقوالاً مخالفة لمذهب الشافعي وأحمد ، بل ولسائر أئمة المساميين ، ولشيخهم الشيخ أبي عمرو . وهذا الشيخ أبو عمرو : شيخ من شيوخ أهل العلم والدين ، وله أسوة أمثاله ، وإذا قال قولاً قد علم أن قول أحمد والشافعي بخلافه ، وجب تقديم قول الشافعي وأحمد على قوله ، مع دلالة الكتاب والسنة على قول الأئمة ، فكيف إذا كان القول مخالفاً لقوله ، ولقول الأئمة ، ولا الكتاب والسنة ؟

وذلك مثل قولهم : لا تقطع ، ولا نقول قطعاً ، ويقولون : نشهد أن محمداً رسول الله ، ولا تقطع ونقول : السماء فوقنا ، والأرض تحتنا ، ولا تقطع بذلك ، ويروون في ذلك أثراً عن عليّ ، أو حديثاً مرفوعاً ، وهو من الكذب المفتري .

قال : وأصل شبههم : أن السلف كانوا يستثنون في الإيمان ، فيقول أحدهم : أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ، وعلى ذلك كان أهل الثغر - عسقلان ، وما يقرب منها - فإنه كان قد سكنها محمد بن يوسف الفريابي ، وكان يأمر بذلك ، وكان شديداً على المرجئة ، وعامة هؤلاء القوم جيران عسقلان ، ثم صار كثير منهم يستثنى في الأعمال الصالحة ، فيقول : صليت إن شاء الله ، وهو يخاف أن لا يكون أتى بالصلاة كما أمر ، ولا تقبلت منه ، فيستثنى خوفاً من ذلك .

وصنف في ذلك بعض أهل الثغر مصنفاً ، وشيخهم أبو عمرو بن مرزوق ،

غايته أن يتبع هؤلاء ، ولم يكن الرجل ولا أحد قبله من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا : لما يعلم أنه موجود : هذا موجود قطعاً ، لكن لما مات أحدث بعض أتباعه الاستثناء في كل شيء ، حتى في الإخبار عن الماضي والحاضر .

وقد نقل عن بعض الشيوخ : أنه كان يستثنى في كل شيء ، كأنه - والله أعلم - في الخبر عن الأمور المستقبلية ، لقوله تعالى (٤٨ : ٢٧) لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » وصاروا يمتنعون عن التلطف بالقطع ، مع أنهم محتون بقلوبهم أن محمداً رسول الله ، ولا يشكون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن يكرهون لفظ القطع . وهذا جهل منهم . والواجب عليهم موافقة جماعة المسلمين .

فإن قول القائل : أقطع بذلك ، مثل قوله : أشهد بذلك وأجزم وأعلم بذلك وأطال الشيخ الكلام في ذلك .

توفي الشيخ أبو عمرو بن مرزوق بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة . وقد جاوز السبعين . ودفن بالقرافة ، شرقي قبر الشافعي رضي الله عنه ، وقبره ظاهر يزار ، رحمه الله .

١٤٠ - أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله

الجيلي ، الحافظ أبو الفضل بن أبي المعالي بن أبي محمد ، مفيد العراق . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

ولد في ثامن عشر ذي القعدة ، سنة عشرين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي محمد سبط الخياط وغيره ، ووبكر به أبوه في سماع الحديث ، فأسمعه من أبي غالب بن البناء ، وأبي الحسين بن الفراء ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وأبي القاسم الحريري ، وأبي البدر السكرخي ، وأبي الحسن ابن عبد السلام ، ووالده صالح بن شافع ، وخلق كثير .

وطلب هو بنفسه ، ولازم أبا الفضل بن ناصر الحافظ ، حتى قرأ عليه أكثر

ما كان عنده ، واختص بصحبته وكان يقننى أثره ، ويسلك مسلكه ، ثم أكثر الأخذ عن أصحاب ابن البطر ، وطراد ، وطبقتهما .

وبالغ في الطلب حتى سمع من أصحاب ابن بيان ، وابن نهران ، ثم من أصحاب ابن الحصين ، وابن كادش ، وطبقتهما ، ولم يزل مشتغلاً بالطلب والسماع ، إلى أن مات . وكتب بخطه الكثير ، وحصل الأصول الحسان ، ولم يحدث إلا باليسير ؛ لأنه مات قبل أوان الرواية .

قال ابن النجار : كان حافظاً ، متقناً ، ضابطاً محققاً ، حسن القراءة ، صحيح النقل ، ثباتاً حجة ، نبيلاً ورعاً ، متديناً تقياً ، متمسكاً بالسنة على طريقة السلف . وصنف تاريخاً على السنين ، بدأ فيه بالسنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب ، وهي سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، إلى بعد الستين وخمسمائة ، يذكر السنة وحوادثها ، ومن توفي فيها ، ويشرح أحوالهم . ومات ولم يببضه .

وقد نقلت عنه من هذا الكتاب كثيراً ، يعنى ابن النجار بهذا الكتاب : تاريخه المذيل على تاريخ بغداد .

قلت : وأنا قد نقلت من تاريخ ابن شافع في هذا الكتاب فوائد مما وقع لى منه ، فإنه وقع لى منه عدة أجزاء من منتخبه لابن نقطة . وقد ذكره ابن نقطة في كتابه « الاستدراك » ونعته بالحافظ . وقال : كان موصوفاً بحسن القراءة للحديث . وكان صالحاً ثقة مأموناً . وقال في موضع آخر منه : هو متقن .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسى ؟ فقال : كان حافظاً ثقة يقرأ الحديث قراءة حسنة مبينة صحيحة بصوت رفيع إمام فى السنة . وكان شاهداً معديلاً . بلغنى أنه دعى إلى الشهادة للخليفة بما لا يجوز ، فامتنع من الشهادة ، وطرح الطيلسان ، وقال : مالكم عندنا إلا هذا .

قال ابن النجار : أنشدنى عبد الوهاب بن على الأمين أنشدنى أبو الفضل

ابن شافع :

في زخرف القول تزيين لباطله والقول قد يعتريه سوء تعبير
يقول : هذا مُجَاج النحل تمدحه وإن تعب قلت : هذا في زنبور
مدحاً وذمّاً وما جاوزت وصفهما حسن البيان يرى الظالماء كالنور
توفي يوم الأربعاء بعد الظهر ثالث شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة .
وكان مرضه البرسام والسرسام ستة أيام ، وأسكت منها ثلاثة أيام ، وشُدَّ
تابوته بالحبال ، وصلى عليه خلق كثير . ودفن على أبيه في دكة قبر الإمام أحمد
رضي الله عنه .

١٤١ - علي بن بردوان بن زيد بن الحسين^(١) بن سعيد بن عصمة بن
حمير السكندی البغدادي ، النحوي الأديب ، شمس الدين أبو الحسن ، ابن عم
الشيخ تاج الدين أبي اليمين زيد .

سمع ببغداد . وقرأ وكتب الطباقي بخطه على يحيى بن البنا وغيره ويغلب على
ظني : أنى وقفت على قراءته للهداية على الشيخ عبد القادر .

وقرأ النحو واللغة على ابن الجواليقي . ثم قدم دمشق ، وأدرك شرف الإسلام
ابن الحنبلي وصحبه . وكان فاضلاً أديباً ، حسن الخط . كتب بخطه كثيراً من
الأدب . ومن دواوين العرب ، وحظي عند السلطان نور الدين .

قرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلي : كان عارفاً بالنحو واللغة . قيل : كان أعلم
بها من ابن عمه أبي اليمين ، ويقول الشعر ، وهو حنبلي من أهل السنة . وكتب من
الدقائق والكلام الوعظي الكثير ، وطلب من شرف الإسلام أن يجلس بمدروسته
للوعظ ، فأذن له في ذلك ، فغلبه الحياء ، فلم يتمكن من الإيراد ، ثم نزل وترك الوعظ
قلت : توفي سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق .

ومن شعره .

هتك الدمع بصوت هتف كلما أضمرت من سر خفيّ

(١) في خطية الإدارة الثقافية «علي بن مروان بن زيد بن الحسن»

يا أخلاقي على الخفيف ، أما تتقون الله في حث المطي
وله أيضاً :

درت عليك غوادى المزن يادار ولا عفت منك آيات وآثار
دعا من لعبت. أيدى الغرام به وساعدتها صبايات وتذكار
وقصد بعض الأكبر مرة فلم يصادفه ، فكاتب على باب داره حفراً بسكين :
خضر الكندي مفناكم فلم يركم من بعد كد وتهب
لو رآكم لتجلى همه وانثى عنكم بحسن المنقلب

١٤٢ - محمد بن هارم بن حمد بن عبد الواحد بن علي بن أبي مسلم

الأصبهاني ، الواعظ الحنبلي ، أبو سعيد . ويعرف بسررس
سمع أبا مسعود محمد بن عبد الله السودرجاني ، وأبا مطيع المصري ، والدرني ،
ويحيى بن منده ، وجماعة . وبيغداد أبا القاسم بن السمرقندي .
وكتب بخطه ، وحدث بيغداد وغيرها .
وكان من أعيان الوعاظ . وله القبول التام عند العوام .
توفي في سلخ شعبان سنة ست وستين وخمسة . ودفن بمقبرة برديان في
جوار قبر الإمام أبي مسعود الرازي .

١٤٣ - النهيس بن مسعود بن أبي سعد بن علي ، المعروف بأبي صعوه

السلامي ، الفقيه أبو محمد .
قرأ القرآن . وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، ووعظ .
واحتضر في شبابه ، فتوفي يوم الثلاثاء تاسع شوال سنة ست وستين وخمسة
وصلى عليه عند جامع السلطان بالجانب الشرقي . ودفن بمقبرة الإمام أحمد
رضي الله عنه .
وذكره ابن الجوزي ، وقال المنذري : تفقه على ابن المنى ، وتكلم في مسائل
الخلافة وسمع من غير واحد .

قال : و « صَمَوَة » بفتح الصاد والهمزة المهملتين وبعدها تاء تأنيث - لقب
لجده مسعود .

١٤٤ - فتيان بن مباح بن محمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي
الحراني الضرير ، المقرئ الفقيه أبو الكرم .

قال ابن القطيعي في تاريخه : ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة على
ما بلغني .

قلت : وهذا بعيد . ولعله سنة ثلاث عشرة .

قال : وقدم بغداد ، وسمع الحديث من أبي البركات عبد الوهاب الأنماطي ،
وصالح بن شافع ، وأبي زيد الحموي ، وغيرهم . وتفقه بمذهب الإمام أحمد ، وعاد
إلى بلده فأفتى ودرس به إلى أن مات . سمع منه أبو المحاسن القاضي القرشي

قلت : كان بارعاً في علم القراءات . وله مصنف في علم التجويد .

وقال : الشيخ فخر الدين ابن تيمية في أول تفسيره ، وقد ذكر شيوخه في العلم
فأول ما قال : كنت برهة مع شيخنا الإمام الورع أبي الكرم فتيان بن مباح
وكان طويل الباع في علم اللغة والإعراب ، مبسوطاً في الإغراق فيهما ، والإعراب
يشق الغبار في علم القراءات ، ومعاناة المعاني فهماً ، واللغات ، وأحكام فهم الأحكام
والوقوف على موارد الحلال والحرام . وعده أبو الفتح بن عبدوس من شيوخه
وشيوخ حران وفقهائها وعلمائها

قال ابن القطيعي : حدث فتيان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . ودخلت حران
سنة ست وستين وخمسمائة ، فسألت عنه ؟ فقالوا : توفي عن قريب رحمه الله

قلت : وفيه أيضاً نظر ؛ فإن الشيخ فخر الدين ابن تيمية ذكر أنه لازم
أبا الحسن بن عبدوس بعد موت فتيان هذا . وهذا يشعر بتقديم وفاته على وفاته ابن

عبدوس ، ويمكن أنه أراد أن ملازمته لابن عبدوس كانت بعد ملازمته لفتيان ،
لا بعد موته . والله أعلم .

١٤٥ - عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن نصر بن الحشاش

البغدادى ، اللغوى النحوى ، الحدث ، الإمام أبو محمد بن أبي الكرم
ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ظناً .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث من أبي القاسم الربيعي ، وأبي الغنأم
النرسى ، ويحيى بن منده . وطلب بنفسه ، وقرأ الكثير على ابن الحصين ، وأبي العز
ابن كادش ، وأبي غالب بن البنا ، وأبي القاسم الحريري ، وأبي بكر بن عبد الباقي
وأبي القاسم بن السمرقندى ، والمزرفى ، وأبي الحسن بن الزاغونى ، وأبي الحسين
ابن الفراء ، وخلق من الطبقة ، ولم يزل يقرأ حتى قرأ على أقرانه .

وقد عده ابن نقطة فى أول استدراكه من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم ،
وقرنه مع السلفى وأبي العلاء ، وابن عساكر . وأخذ اللغة والعربية عن أبي بكر
ابن حوامرد القطان ، وأبي الحسن الفصيحي ، وأبي الحسن المحولى ، وأبي منصور
الجوالقي ، وأبي السعادات بن الشجرى .

وقرأ الحساب والهندسة على أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، والفرائض على
أبي بكر المزرفى . وشارك فى أنواع العلوم ، وبرع فى كثير منها .
قال ابن الجوزى : انتهى إليه معرفة النحو واللغة .

وقال الشيخ فخر الدين ابن تيمية : أ كثر التردد إلى مجلس شيخنا العلامة
حجة الإسلام أبي محمد بن الحشاش لتحصيل فى النحو واللغة ، وما بلغ أحد من
أبناء عصره فيها ما بلغه .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسى ؟ فقال : كان إماماً فى عصره فى علم
العربية ، والنحو واللغة . وكان علماء أهل عصره يستفتونه فيها ، ويسألونه عن
مشكلاتها . وحضرت كثيراً من مجالسه للقراءة عليه ، واسكن لم أتمكن من الإكثار

عليه ؛ لكثرة الزحام عليه . وكان حسن الكلام في السنة وشرحها .
وقال ابن النجار : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال : إنه كان في درجة
أبي علي الفارسي .

قال : وكانت له معرفة بالحديث واللغة ، والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة
وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة .
وقال ياقوت الحموي : رأيت قوما من نخبة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي
قال : وسمع الحديث الكثير ، وتفقه فيه ، وعرف صحيحه من سقيمه ، وبحث
عن أحكامه ، وتبحر في علومه .

وذكره ابن السمعاني في كتابه ، فقال : له معرفة تامة بالحديث ، ويقرأ
الحديث قراءة سريعة ، حسنة صحيحة مفهومة ، ويدم القراءه من غير فتور سمع
الكثير بنفسه وجمع الأصول الحسان من أي وجه اتفق له ، وكان يرضن بها .
قال : وسمعت أبا شجاع البسطامي يقول : قرأ على ابن الخشاب غريب الحديث
المقتنى قراءة ماسمعت قبلها بمنلها في الصحة والسرعة ، وحضر جماعة من الفضلاء
لسماعها . وكانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسان ، فما قدروا على ذلك .
قال ابن السمعاني : وكتبت عنه جزءا من حديث أبي الحسن بن مخلد كان
يرويه عن الربيع حدثنا بلفظه . وهذا كله وابن السمعاني إنما رآه وله نحو
الأربعين سنة .

قال ابن القطيبي في تاريخه : سمعت ابن الأخضر الحافظ يقول : سمعت أبا محمد
ابن الخشاب يقول : إني متقن في ثمانية علوم ، ما يسألني أحد عن علم منها ، ولا
أجد لها أهلا .

وذكر غيره وعن ابن الأخضر ، قال : دخلت عليه يوما وهو مريض وعلى
صدره كتاب ينظر فيه ، قلت : ما هذا ؟ قال : ذكر ابن جنبي مسألة في النحو ،
واجتهد أن يستشهد عليها بيت من الشعر فلم يحضره ، وإني لأعرف على هذه
المسألة سبعين بيتا من الشعر ، كل بيت من قصيدة تصلح أن يششهد به عليها .

ووصفه جماعة : بأنه كان عالما بالتفسير والحديث ، والفرائض والحساب والقراءات .

قال ابن القطيبي : كان الغالب على علومه علم النحو وضروبه وأنواعه ، وما يتعلق به . وانتهى إليه معرفة علوم جهة ، أنهاها وشرح الكثير من علومه . وكان ضنينا بها مع لطف مخالطة ، وعدم تكبر ، وإطراح تكلف ، مع تشدد في السنة ، وتظاهر بها في محافل علومه ، ومجالس تلاميذه وأصحابه ، ينتحل مذهب الإمام أحمد ، وينتصر له على غيره من المذاهب ، ويصرح ببراهينه وحججه على ذلك .

وذكر ياقوت الحموي قال : كان الحافظ بن ناصر ابن عمه أمّ ابن الخشاب قال ابن الخشاب : قالت لى أمى : يا بنى ، ما أراك تصلى صلاة الرغائب على عادة الناس ، فقلت : يا أمى ، أنا أوتر من الصلوات ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهذه الصلاة لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من أصحابه ، فقلت : لا أسمع ذلك منك ، فاسأل لى ابن عمى : فاتفق أنى لقيته ، فقلت : الوالدة تسلم عليك ، وتسالك عن صلاة الرغائب : هل وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أصحابه ؟ فقال لى : فهل لا أخبرتها بحقيقة ذلك ؟ فقلت : قد أبت إلا أن أخبرها عنك ، فقال : سلم عليها ، وقل لها : أنا أسنّ منها ، فإنها أحدثت في زمنى وعصرى . وقد مضت برهة ولا أرى أحدا يصلها . وإنما وردت من الشام ، وتداولها الناس حتى أجروها مجرى ماورد من الصلوات المأثورة . ولابن الخشاب تصانيف ، منها كتاب « المرتجل فى شرح الجمل » للزجاجى وقد ترك فيه أبوابا من وسط الكتاب لم يشرحها ، وكتاب « الرد على ابن نادستاد^(١) فى شرح الجمل » ، وكتاب « الرد على أبى زكريا التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت » ، وكتاب « أغلاط الحريرى فى مقاماته » ،

(١) فى خطية الإدارة الثقافية « ابن شاد »

وشرح اللع لابن جنى إلى باب النداء في ثلاث مجلدات ، وشرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو في أربع مجلدات . ويقال : إنه وصله عليها بألف دينار . وله جواب المسائل الاسكندرانية في الاشتقاق .

ويقال : إنه كان ضيق العطن في تصانيفه لا يتمها ، وأن كلامه كان أجود من قلمه .

وكان ابن الخشاب يكتب خطا حسنا ، ويضبط ضبطا متقنا . فكتب كذلك كثيرا من الأدب والحديث وسائر الفنون ، وحصل من الكتب والأصول وغيرها مالا يدخل تحت الحصر ، ومن خطوط الفضلاء وأجزاء الحديث شيئا كثيرا . وذكّر ابن النجار : أنه لم يمت أحد من أهل العلم وأصحاب الحديث إلا وكان يشتري كتبه كلها ، فحصلت أصول المشايخ عنده .

وذكّر عنه : أنه اشترى يوما كتبنا بخمسمائة دينار ولم يكن عنده شيء ، فاستمهلهم ثلاثة أيام ، ثم مضى ونادى على داره ، فبلغت خمسمائة دينار ، فنقد صاحبها وباعه بخمسمائة دينار ، ووفى ثمن الكتب ، وبقيت له الدار . ولما مرض أشهد عليه بوقف كتبه فتمزقت وبيع أكثرها ولم يبق إلا عشرها ، فتركت في رباط المأمونية وقفا . وقرأ عليه الخلق الكثير الحديث والأدب ، وانتفعوا به وتخرج به جماعة . وسمع منه كبار الأئمة . وروى عنه خلق من الحفاظ وغيرهم .

وكان الحافظ أبو محمد بن الأخضر يقول في روايته عنه : حدثنا حجة الإسلام أبو محمد بن الخشاب . وكذلك يقول الشيخ موفق الدين المقدسى في تصانيفه حين يروى عن ابن الخشاب . وكان ثقة في الحديث والنقل ، صدوقا حجة نبيلًا .

وذكّر ابن الجوزى : أنه كان يذكر عنه نوع تفریط في الدين ، وأنه كان قليل الفقه ، بحيث إنه سئل عن رفع اليدين في الصلاة ما هو ؟ فقال : هو ركن ، فضحك منه . وكان - سبحانه الله - قليل المبالاة بحفظ قاموس العلم والمشيخة بحيث إنه كان يلعب بالشرطي على قارعة الطريق مع العوام ، ويمارح السفهاء ، ويقف

في الشوارع على حلق المشعبدين وأصحاب اللهب، واللعاين بالقرود والدباب من غير مبالاة. وإذا عوتب على ذلك يقول: إنه يندر منهم نوادر لا يكون أحسن ولا أطف منها، ومع ذلك فكان لا يخلو كنه من كتب العلم.

وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته يودون مجالسته، ويتمنون محاضراته فلا يفعل. قال مسعود بن البادر: كنت يوماً بين يدي المستضيء، فقال لي: كل من عرفه قد ذكرنا بنفسه، ووصل إليه برنا، إلا ابن الخشاب، فأخبره فاعتذرت عنه بمذر اقتضاه الحال، ثم خرجت فعرفت ابن الخشاب ذلك، فكتب إليه هذين البيتين:

ورد الوري سلسال جودك فارتووا فوقت دون الورد وقفة حاتم
ظمان أطلب خفة من زحمة والورد لايزاد غير تراحم
قال ابن البادر: فأخذتها منه فعرضتها على المستضيء، فأرسل إليه بمائتي دينار وقال: لو زادنا زدناه. وكان متبذلاً في لباسه ومطعمه ومشربه، ولم يكن له زوجة ولا جارية.

ويقال: إنه كان بخيلاً مقترأ على نفسه. وكان يعتم العمه، فتبقى معتمه أشهراً حتى تتسخ أطرافها من عرقه، فتسود وتتقطع من الوسخ، وترى عليها العصافير ذرقها. وكان إذا رقصها عن رأسه ثم أراد لبسها تركها على رأسه كيف اتفق، فتجىء عذبتها تارة من تلقاء وجهه، وتارة عن يمينه، وتارة عن شماله، فلا يغيرها. فإذا قيل له في ذلك يقول: ما استوت العمه على رأس عاقل قط.

وكان رحمه الله ظريفاً مزاحاً، ذا نوادر.

فمن نوادره: أن بعض أصحابه سأله يوماً، فقال: القفا يمد أو يقصر؟ فقال: يمد ثم يقصر.

ومنها: أنه لما صنف الكمال الأنباري كتاب «الميزان» في النحو عرض عليه، فقال: احموا هذا الميزان إلى المحتسب فقيه عين.

ومنها : أنه كان يوماً في داره في وقت القيولة والحرق الشديد وقد نام ، إذ طرقت عليه الباب طرفاً مزعجاً ، فانتبه فخرج مبادراً ، وإذا رجلان من العامة ، قال : ما خطبكما ؟ فقالا : نحن شاعران ، وقد قال كل واحد منا قصيدة وزعم أنها أجود من قصيدة صاحبه . وقد رضينا بحكمك ، فقال : ليبدأ أحدكما .

قال : فأنشداً أحدهما قصيدته وهو مصغٍ إليه ، حتى فرغ منها ، وهم الآخر بالإشاد ، فقال له ابن الخشاب : على رسلك ، فشعرك أجود . فقال : كيف خبرت شعري ولم تسمعه ؟ فقال : لأنه لا يكون شيء أبخس من شعر هذا .

ومنها : أن بعض المعلمين كان يقرأ عليه شيئاً من الأدب ، فجاء فيه قول العجاج :

أطربا وأنت قنسى وإنما يأتي الصبي الصبي

فقرأ المعلم : وإنما يأتي الصبي الصبي ، فقال ابن الخشاب : هذا عندك في

الكتاب وفقك الله . فأما عندنا فلا ، فاستحى المعلم .

ومنها : ما حكاه ابن الأخصر قال : كنت يوماً عنده - وعنده جماعة من

الحنابلة - فسأله مكي القراد : عندك كتاب الخيال ؟ فقال : يا أبله ، ما تراهم حولي ؟

ومنها : أنه كان ببغداد رجل يقال له : العتابي نحوي ، وكان يدعى من علم

بالنحو فوق ما عنده ، فاجتمع ابن الخشاب مرة بابن القصار اللغوي عند قدميه

من مصر ، فقال ابن الخشاب : ما رأيت من عجائب مصر ؟ قال : رأيت أشياء

ذكرها . ثم قال : ورأيت فيها حميراً عتائياً ، فقال ابن الخشاب : ماذا عجب ؟ فإن

عندنا ببغداد عتابي حمار .

ولابن الخشاب شعر كثير حسن ، فنه ما ألغزه في الكتاب :

وذى أوجه ولكنه غير بأخ بسر ، وذو الوجهين للسرم مظهر

تفاجيك بالأسرار أسرار وجهه قسمعها ، مادمت بالعين تنظر

وله لغز في الشمعة :

صفراء لامن سقم مسها كيف وكانت أمها الشافية ؟

عارية . باطنها مكس . فاعجب لها عارية كاسية
ومنه - وأنشده ابن القطيبي - في المديح :
تلقاه إما علماً أو متعلماً يومى حجاج أو عجاج الهبا
فجادل يهدى غويا مشغباً ومجدل يردى كيا محرباً
وينسب إليه قصيدة طويلة في الألفاظ والعويص في جميع أنواع العلوم
قيل : إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحناً له ومعجزاً ، وأظنه ابن الدهان
ومما ينسب إليه قصيدة نونية ، منها :

وإذا ذكرت إذا قمت يوم العرض منتفضاً من التراب بلا قطن ولا كفن
وجيء بالنار قدم الصراط على حافئها تتلظى فعمل معتبن
وتنشر الصحف فيها كل محتقب من الخايزى وما قدمت من حسن
قد كنت تنسى وتلك الصحف محصية ما كنت تأتى ، ولم تظلم ولم تخن
هناك إن كنت قدمت مدخرا تُسقى من الحوض ماء غير ذى أسن
عند الجزاء تعض الكف من ندم على تخطيك فى سر وفى علن
لا تركن إلى الدنيا ؛ ففي جدث يكون دفنك بين الطين واللبن
واستن بالسلف الماضى وكن رجلا مبرأ من دواعى النى والفتن
ودع مذاهب قوم أحدثت إنما فيها خلاف على الآثار والسنن
قال ابن الجوزى : مرض ابن الحشاش نحواً من عشرين يوماً ، فدخلت عليه

قبل موته بيومين ، وقد يئس من نفسه ، فقال لى : عند الله أحسب نفسى .
وتوفى يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسة . وصلى عليه على
باب جامع السلطان يوم السبت . ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافي
رضى الله عنها .

وحدثنى عبد الله الجبائى العبد الصالح قال : رأيت فى النوم بعد موته بأيام ،
ووجهه يضىء ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى قلت : وأدخلك الجنة ؟

قال : وأدخلني الجنة ، إلا أنه أعرض عني ، فقلت له أعرض عنك ؟ فقال : نعم وعن جماعة من العلماء تركوا العمل . سامحه الله وغفر له .

١٤٦ - مكي بن محمد بن هبيرة البغدادي ، الأديب أبو جعفر .

كان فاضلاً عارفاً بالأدب . نظم « مختصر الخرق » وقرأ عليه مرات .

توفي بنوحي الموصل سنة سبع وستين وخمسمائة . ذكره الحافظ الذهبي .

قلت : وأظنه أخا الوزير أبي المظفر . وكان يلقب فخر الدولة . وكان خرج

من بغداد بعد موت الوزير وكان للوزير ولدان .

أحدهما : عز الدين محمد . وكان فاضلاً كبير الشأن ، ناب عن والده في

الوزارة . قبض عليه ، وقتل بعد موت والده سنة إحدى وستين .

والآخر : شرف الدين ظفر ، ناب عن والده في الوزارة أيضاً . وكان أديباً

بارعاً له نظم حسن جداً . قبض عليه ، وقتل في صفر سنة اثنتين وستين .

ومن نظمه :

أخلف النيث مواعيد الخزامى قف الأنضاء تستقي النعاما

وأبجني ساعة من عمرى نملأ الدار شكاة وسلاما

وحذ اليمنة من أعلا الحمى تلق بالفور حميا وحماما

أصف الأشواق في تلك الربى وأعاطى الترب سقيا والتثاما

١٤٧ - أحمد بن محمد بن شنيف بن محمد البغدادي الدارقزي ، المقرئ

أبو الفضل .

قرأ القرآن بالروايات على أبي طاهر بن سوار ، وثابت بن بندار ، وأبي منصور

الخطاط ، وغيرهم .

وسمع الحديث منهم ، ومن أبي غالب القزاز ، وعلي بن نبهان ، ويحيى بن

منده الحافظ . وتفقه في المذهب وحصل منه طرفا صالحاً . وأقرأ بالروايات جماعة .

وحدث وطال عمره ، وأضر في آخر وقته ، وتفرد بعلو الإسناد في القراءات .

قال القطيعي : كان من أهل الدين والصلاح .

وقال ابن النجار : كان شيخاً فاضلاً متديناً ، صدوقاً أميناً .

توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وخمسة ، وله ست وتسعون سنة . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله .

١٤٨ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة

ابن عشكل بن حنبل بن إسحاق الهمداني ، المقرئ المحدث ، الحافظ الأديب اللغوي الزاهد أبو العلاء ، المعروف بالطائر شيخ همدان .

ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي علي الحداد وغيره بأصبهان ، وعلى أبي العز

القلاسي بواسطة ، وبيعداد على البارع الدباس ، وأبي بكر المزرفي وغيرهم .

وسمع الحديث من عبد الرحمن الدوني سنة خمس وتسعين ، وهو أول سماعه

ثم سمع بأصبهان من أبي علي الحداد ، وأكثر عنه ولازمه مدة . وسمع بخراسان من أبي عبد الله الفراوي وغيره .

وارتحل إلى بغداد ، فسمع من أبي القاسم بن بيان ، وأبي علي بن نيهان ،

وأبي علي بن المهدي ، وأبي طالب اليوسفي ، وابن الحصين ، وخلق كثير .

ودخل بغداد مرة أخرى فأسمع ابنه ، ثم مرة أخرى بعد الثلاثين وخمسة ،

فأكثرها ، ثم دخلها بعد الأربعين ، وحدث بها ، وأقرأ بها القرآن .

قرأ عليه ابن سكيئة وغيره ، ثم عاد إلى همدان ، وعمل داراً للكتب وخزانة

وقف جميع كتبه فيها . وكان قد حصل الأصول الكثيرة ، والكتب الكبار

الحسان بالخطوط المعتبرة ، واقطع إلى إقراء القرآن ، ورواية الحديث إلى آخر عمره

وحدث بأكثر مسموعاته .

وسمع منه الكبار والأئمة الحفاظ ورووا عنه ، منهم : ابن عساكر ، ومحمد بن محمود الحمصي الواعظ ، وأبو المواهب بن صصرى ، وعبد القادر الرهاوى ، ويوسف بن أحمد الشيرازى . وسمع منه خلق كثير .

وآخر من روى عنه ابن المقيرورى عنه إجازة .

قال ابن السمانى فى حقه : حافظ متقن ، ومقرئ فاضل ، حسن السيرة ، مرضى الطريقة ، عزيز النفس ، سخى بما يملك ، مكرم للغرباء ، يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة ، سمعت منه .

وذكره ابن الجوزى فى طبقات الأصحاب التى فى آخر المناقب ، وفى التاريخ ، وقال فيه : كان حافظاً متقناً ، مرضى الطريقة سخياً . وانتهت إليه القراءات والتحديث .

وذكر فى آخر كتابه « التلخيص » : أن أبا العلاء كان هو محدث عصره ومقرئه .

وقال الحفاظ عبد القادر الرهاوى : شيخنا الحفاظ أبو العلاء أشهر من أن يعرف بل تعذر وجود مثله فى أعصار كثيرة ، على ما بلغنا من سيرة العلماء والمشايخ . أربى على أهل زمانه فى كثرة السماع ، مع تحصيل أصول ما سمع وجوده النسخ ، وإتقان ما كتب بخطه . فإنه ما كان يكتب شيئاً إلا متقناً معرباً .

وبرع على حفاظ عصره فى حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والسكنى ، والتقصص والسير ، ولقد كنا يوماً فى مجلسه ، وقد جاءته فتوى فى أمر من أمر عثمان رضى الله عنه ، فأخذ الفتوى وكتب فيها من حفظه - ونحن جلوس - درجا طويلاً يذكر فيه عثمان رضى الله عنه ونسبه ومولده ووفاته وأولاده ، وما قيل فيه من شعر ، وغير ذلك مما يتعلق به .

وله التصانيف الكثيرة فى أنواع من علوم الحديث والزهديات والرقائق

وغير ذلك .

ومن جملة ما صنف « زاد المسافر » نحو من خمسين مجلدة . وكان إماماً في القرآن وعلومه ، وحصل من القراءات المسندة ما أنه صنف العشرة والمفردات . وصنف الوقف والابتداء والتجويد والمئات والعدد ، ومعرفة القراء . وهو نحو من عشرين مجلداً ، واستحسن تصانيفه . وكتبت ونقلت إلى خوارزم وإلى الشام . وبرع عنده جماعة كثيرة في القراءات . وكان إذا جرى ذكر القراء يقول : فلان مات عام كذا ، وفلان مات في سنة كذا ، وفلان يعلو إسناده على فلان بكذا . وكان إماماً في النحو واللغة . سمعت أن من جملة ما حفظ في اللغة كتاب « الجهرة » وخرج له تلامذة في العربية أئمة يقرأون بهمدان . وبعض أصحابه رأته . وكان من محفوظاته كتاب « الغريبين للهروي » إلى أن قال : وكان عفيفاً من حب المال ، مهيناً له ، باع جميع ما ورثه . وكان من أبناء التجار فأنفقه في طلب العلم حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرات ماشياً يحمل كتبه على ظهره . سمعته يقول : كنت أبيت ببغداد في المساجد ، وآكل خبز الدخن .

وسمعت أبا الفضل بن نهبان الأديب يقول : رأيت الحافظ أبا العلاء في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم على رجله ؛ لأن السراج كانت عالية ، ثم نشر الله تعالى ذكره في الآفاق ، وعظم شأنه في قلوب الملوك وأرباب المناصب الدنيوية والعلمية والعوام ، حتى إنه كان يمر بهمدان ، فلا يبقى أحد رآه إلا قام ، ودعاه حتى الصبيان واليهود . وربما كان يمضي إلى بلده مشكناً فيصلي بها الجمعة ، فيتلقاه أهلها خارج البلد : المسلمون على حدة ، واليهود على حدة ويدعون له إلى أن يدخل البلد .

وكان يفتح عليه من الدنيا جمل فلم يدخرها ، بل ينفقها على تلامذته . وكان عليه رسوم لأقوام . وما كان يبرح عليه ألف دينار همدانية أو أكثر من الدين مع كثرة ما كان يفتح عليه . وكان يطلب لأصحابه من الناس ، ويعز أصحابه ومن يلوذ به ولا يحضر دعوة حتى يحضر جماعة أصحابه ، وكان لا يأكل من أموال الظلمة ،

ولا قبل منهم مدرسة قط ولا رباطا ، وإنما كان يقرئ في داره ونحن في مسجده
سكان ، وكان يقرئ نصف نهاره الحديث ، ونصفه القرآن والعلم .
وكان لا يخشى السلاطين ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم ، ولا يمكن أحد
أن يعمل في مجلسه منكراً ولا سماعاً .

وكان ينزل كل إنسان منزلته ، حتى تألفت القلوب على محبته ، وحسن
الذكر له في الآفاق البعيدة ، حتى أهل خوارزم ، الذين هم معتزلة مع شدته
في الحنبلة .

وكان حسن الصلاة ، لم أر أحداً من مشايخنا أحسن صلاة منه . وكان مشدداً
في أمر الطهارة ، لا يدع أحداً يمس مِداسه .
قلت : هذه زلة من عالم .

قال : وكانت ثيابه قصاراً ، وأكمامه قصاراً ، وعمامته نحو من سبعة أذرع ،
وكانت السنة شعاره ودثاره ، اعتقاداً وفعلاً ، بحيث إنه كان إذا دخل مجلسه
رجل ، فقدم رجله اليسرى ، كلفه أن يرجع فيقدم اليمنى ، ولا يمس الأجزاء إلا
على وضوء ، ولا يدع شيئاً قط إلا مستقبل القبلة تعظيماً لها ، إلى أن قال : سمعت
من أثق به يحكى . قال : رأى السلفي طبقة بنحط الحافظ ، فقال : هذا خط أهل
الإتقان ، وسمعت يحكى عنه أنه ذكر له ، فقال : قدمه دينه . قال : وسمعت من
أثق به يحكى عن أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، أنه قال للحافظ
أبي العلاء ، لما دخل نيسابور : ما دخل نيسابور مثلك .

وسمعت الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله يقول - وذكر رجلاً من
أصحابه سافر في طلب الحديث - : إن رجوع ولم يلق الحافظ أبا العلاء ضاعت
سَفَرَتُهُ .

وقد روى عنه الحافظ أبو القاسم . وقال القاسم بن عساكر الحافظ : سمعت
التاج المسعودي يقول : سمعت أبا العلاء الهمداني يقول لرجل استأذنه في الرحلة :

إن عرفت أجدا أعرف مني ، فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه ، إلا أن تسافر إلى ابن عساكر ، فإنه حافظ كما يجب .

وقرأت بخط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلي : أما حرمة الحافظ أبي العلاء ، ومكاته في العامة والخاصة مشهورة ، وكراماته كذلك .

ومن نوادر الحافظ رحمه الله : أنه كان يمشى في اليوم الواحد ثلاثين فرسخا . حدثني الإمام طلحة بن مظفر العائلي قال : بيعت كتب ابن الجواليقي في بغداد ، فحضرها الحافظ أبو العلاء الهمداني ، فنادوا على قطعة منها : ستين ديناراً ، فاشتراها الحافظ أبو العلاء بستين ديناراً ، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس . فخرج الحافظ ، واستقبل طريق همدان ، فوصل فنأدى على دار له ، فبلغت ستين ديناراً . فقال : بيعوا . قالوا : تبلغ أكثر من ذلك . قال : بيعوا . فباعوا الدار بستين ديناراً فقبضها ، ثم رجع إلى بغداد . فدخلها يوم الخميس ، فوفى ثمن السكتب . ولم يشعر أحد بحاله إلا بعد مدة .

توفي رحمه الله ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسائة . ذكره الحافظ بن النجار عن الحافظ أبي جعفر بن الحمامي الواعظ .

وذكر مكى وابن الجوزى : أنه توفي ليلة الخميس لتسع عشرة بقية من جمادى الأولى .

قال ابن الجوزى : وبلغني : أنه رأى في المنام في مدينة جميع جدرانها من السكتب ، وحوله كتب لا تحد ، وهو مشغل بمطالعتها . فقيل له : ما هذه السكتب ؟ قال : سألت الله تعالى أن يشغلني بما كنت أشتغل به في الدنيا ، فأعطاني .

ورأى له شخص آخر : أن يدين خرجا من محراب مسجده ، فقال : ما هذه اليدان ؟ فقال : هذه يدا آدم بسطهما ليماثق أبا العلاء الحافظ . قال : وإذا بأبي العلاء قد أقبل . قال : فسلمت عليه ، فردّ على السلام . وقال : يا فلان : رأيت

ابن أحمد حين قام على قبري يلتقني . أما سمعتهم يقولون حتى صحت على المسكين
فأقدرا أن يقولوا لي شيئاً ، ورجعا رضى الله عنه .

١٤٩ - دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله ، المعروف بابن كاره

البغدادي ، الحريري ، الخباز أبو الحسن .

ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

وسمع من الحسين بن علي بن البُسرى ، وأبي غالب القزاز ، وأبي علي

ابن المهدي ، وابن بيان ، وابن نبهان وغيرهم .

وذكره ابن السمعاني في كتابه .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسي : كان فقيهاً من فقهاء أصحابنا ، وكان

يحضر في حلقة الفقهاء في جامع المنصور يوم الجمعة . وكان شيخاً صالحاً ، أتى بكتاب

« الجراح » ليحيى بن آدم .

وقال أبو المحاسن القرشي : كان فقيهاً حسناً ، فاضلاً زاهداً ، صادقاً ثقة ،

وذكر غيره : أنه أضر بآخره .

وقال ابن نقطة : هو ثقة صالح .

قال ابن القطيبي : كان فقيهاً حنبلياً ثقة . حدث ، وسمع منه جماعة .

وقال المنذري : تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من غير واحد ، وحدث .

قلت : روى عنه ابن الأخضر ، وجماعة .

توفي في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من محرم سنة تسع وستين وخمسمائة ،

ودفن بمقبرة باب حرب .

و « دهبل » بفتح الدال المهملة والباء الموحدة بينهما هاء ساكنة .

١٥٠ - عبد الصمد بن بديل بن الخليل الجبلي القرشي ، أبو محمد .

ذكره ابن القطيبي ، فقال : قدم بغداد ، ونزل باب الأزج ، وقرى عليه

القرآن بالروايات الكثيرة ، ورواها عن أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني .

قلت : وقد سمع من أبي العلاء الحديث .

قال : وكان عالماً ثقة ثباتاً ، فقيهاً مفتياً . وكان اشتغاله بالفقه على والدي رحمه الله . وناظر ودرس وأقنى ، وكتب إلى - وأنا مسافر - كتاباً ذكر فيه ما أحببت ذكره لبركته : الله الله ، كن مقبلاً ، مديماً على شئونك ، مشتغلاً بما أنت بصدده ، ولا تكن مضيعاً ، أنفاساً معدودة ، وأعماراً محسوبة ، واجعل ما لا يعينك دبراً أذنيك ، وانمض عينيك عما ليس من حظها ، واطلب من ريحانة ما حل لك ، ودع ما حرم عليك . وبذلك تغلب شيطانك . وتجاوز مطالبك والسلام . توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسة ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالقرب من قبر بشر الحافي .

قال « وبديل » بفتح الباء .

وذكره ابن النجار ، فقال : صحب القاضي أبا يعلى بن أبي خازم ، ونفقه عليه . وكان خصيصاً به قرأ عليه جماعة القرآن . وكان مقرناً مجوداً ، وقيماً فاضلاً ، صالحاً متديناً . وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسة . كذا نقله عن تميم بن البندنجي .

١٥١ - عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياني ، الفقيه المقرئ

أبو بكر ، ويعرف بالأعز البغدادي .

كان في ابتداء أمره يفتي ، وله صوت حسن ، ثم تاب وحسنت توبته .

وقرأ القرآن في زمن بسير ، وتعلم الخط في أيام قلائل ، وحفظ كتاب الخرق وأتقنه . وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء . وكان ذكياً جداً ، يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه غيره في شهر .

وسمع من عبد الوهاب الأنماطي ، وسعد الخير الأنصاري ، وعسكر بن أسامة

النصيبي . وتكلم في مسائل الخلاف ، وسافر إلى الشام ، وسكن دمشق مدة ،

وَأَمَّ بِالْحَنَابِلَةِ فِي جَامِعِهَا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ ، فَاسْتَوَظَنَهَا إِلَى حَيْثُ وَفَاتِهِ ، وَحَدَّثَ . وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا ، قَارِنًا مَجُودًا ، مَلِيحَ التَّلَاوَةِ ، طَيِّبَ النَّعْمَةِ .
قال أبو بكر محمد بن علي بن زيد بن اللتي عنه : كان قويا في دين الله متمسكا بالآثار ، لا يرى منكرا ، ولا يسمع به إلا غيره ، لا يجابى في قول الحق أحداً .

قال : وصحبتة وسمعت عليه ، معتقداً في السنة ، وقرأت عليه أبواباً من الحرقى .
قال : وخرج من بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .
وقيل : إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .
روى عنه أبو الجود حاتم بن سنان بن إبراهيم الحلبى أناشيد .

١٥٢ - يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفى ، المؤدب الأديب

الشاعر أبو البركات .

سمع من أبى العز بن كادش وغيره .

قال ابن الجوزى : سمع الحديث الكثير ، ثم قرأ النحو واللغة . وكان غزير الفضل ، يقول الشعر الحسن .
وقال ابن القطيعى : كان من أهل الأدب والعلم ، وفيه فضل ، وله خط حسن ، وشعر رقيق .

سمع منه جماعة من الطلبة . وكان حنبلى المذهب ، حسن الاعتقاد .

قال : وأنشدنا أبو البقاء الفقيه قال : أنشدنا أبو البركات يحيى بن نجاح اليوسفى لنفسه :

أقلا منك ذا الجفا أم دلال كل يوم يروعى منك حال
أعدول يغريك أم غره المعشوق أم هكذا يتيه الجمال ؟
نظرة كنت يوم ذاك ، فإني صرت فى القلب عثرة لاتقال
أنا عرضت مهجتى يوم سلع للهوى ، فالغرام داء عضال

عبثاً تقتل النفوس ولا تحسب ، إلا أن الدماء حلال
من عجيب أن لا يطيش لها سهم ولم تدر قط كيف النضال؟
لى قلب قد استراح من العذل وسمع تكده العذل
وهى قصيدة طويلة .

توفى رحمه الله يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شوال ، سنة تسع وستين
وخمسةائة . ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد . كذا ذكره القطيبي .
وقال ابن الجوزي : توفى في أواخر شوال .

و « اليوسفي » نسبة إلى ولاء بيت ابن يوسف . وكان جده مسعود مولى
الشيخ الأجل ، أبي منصور محمد بن عبد الملك بن يوسف ، رحمه الله تعالى .

١٥٣ - هاصر بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحراني ، الخطيب

الفقيه الزاهد ، أبو الفضل ، المعروف بابن أبي الحجر ، ويلقب تقي الدين ، شيخ
حران وخطيبها ، ومفتيها ومدرساها .

ولد سنة ثلاث عشرة وخمسةائة بجران ، فيما قرأته بخط الإمام أبي العباس ابن
تيمية ، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن سلامة بن النجار الحراني الزاهد .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من عبد الوهاب الأنماطي الحافظ ، ويحيى
ابن حبيش الفارقي ، وعمر بن عبد الله بن علي الحربي وغيرهم ، وتفقه بها ، وبرع
وناظر ، ولقي بها الشيخ عبد القادر ، ولازمه ، فرآه الشيخ يوماً يمشي على سجداته ،
على بساط للشيخ ، فقال له الشيخ عبد القادر : كأني بك ، وقد دست على بساط
السلطان . كذا ذكره أبو عبد الله بن حمدان الفقيه .

وقال ناصح الدين بن الحنبلي رضى الله عنه : حدثني ولده إلياس - يعنى :
ولد أبي الفضل حامد - قال : خرج والدى مع الشيخ عبد القادر في زيارة ، وكان
معه جماعة ، وانفرد والدى عنه ، ورفع ثوبه على قصبه ، فقال الشيخ عبد القادر :

من هذا؟ فقالوا: الفقيه حامد الحراني، فقال: هذا يكون له تعلق بالملك، وكان كما قال .

وذكره ابن الجوزي في تاريخه، فقال: صديقنا . قدم بغداد . وتفقه وناظر، وعاد إلى حران، وأفتى، ودرس . وكان ورعاً، به وسوسة في الطهارة .
وذكر ابن القطيبي في تاريخه نحواً من ذلك، وقال: كان تالياً للقرآن، كسبت عنه . وكان ثقة .

وقال الشيخ فخر الدين ابن تيمية في أول تفسيره، وبعد رجوعه إلى حران: كنت كثير المباحنة لشيخنا الإمام البارع أبي الفضل حامد بن محمود بن أبي الحجر رحمه الله في مشكل الآيات، وحل ما فيها من الإشكالات .

وكان رحمه الله إذا شرع في التفسير والتذكير شبيهاً بالجواد المفرط، والجواد القطقط، يوسع المسامع هدير شقاشقه، ويزعزع المسامع زجر رواشقه، هذا مع ما كان قد منحه الله من الرشاقة، وعسولة المنطق واللباقة .

وقال الشيخ ناصح الدين بن الحنبلي: كان شيخ حران في وقته . بنى نور الدين محمود المدرسة في حران لأجله، ودفعا إليه، ودرس بها، وتولى عمارة جامع حران، فما قصر فيه، قيل: إنه راح إلى الروم، وتولى نشر الخشب بنفسه . وكان نور الدين محمود، يقبل عليه، وله فيه حسن ظن . وكان عنده وسواس في الطهارة .

ورحل إلى بغداد، ونزل بمدرسة الشيخ عبد القادر، وسمع درسه، وكان من أصحابه . وجاء إلى دمشق في حوائج إلى نور الدين، ونزل عندنا في المدرسة، وأضافه والدي .

وقال ابن حمدان: كان شيخ حران، وخطيبها ومدرسها، ولأجله بنيت المدرسة النورية بحران . وله ديوان خطب . وقيل: إن أكثرها كان يرتجلها إذا صعد إلى المنبر، فلما ولاء السلطان نور الدين الشهيد، قال: بشرط أن تترك المظالم والضمانات، وتورث ذوى الأرحام، فأجابته إلى ذلك .

وكان ولده الفقيه إلياس إذا غاب عن المدرسة يوماً ، لا يعطيه خبزه ، ويقول : هو كالمستأجر .

قال : ولم يأخذ على نظره في الجامع ، وأوقفه شيئاً ، حتى إن غلامه اشترى تجارة كما اشتراه العوام من تجارة خشب الجامع ، فلم يأكل ماخبز في بيته . وسيرته في الورع والزهد مشهورة بجران بين أهلها .

قلت : أخذ عنه العلم جماعة من أهل حران ، منهم : الخطيب فخر الدين ابن تيمية ، وأبو الفتح نصر الله بن عبدوس ، وغيرها .

وسمع منه الحديث بجران جماعة من الطلبة والرحالين ، منهم : أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي ، سنة ثلاث وخمسين ، وأبو الحسن بن القطيعي ، سنة ست وستين .

وروى عنه في تاريخه ، وقال : توفي لسبع خلون من شوال سنة سبعين وخمسمائة بجران . وكذا ذكر ابن الجوزي : أنه توفي بجران سنة سبعين .

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى ، قال : نقلت من خط الزاهد أحمد بن سلامة بن النجار : توفي الفقيه حامد بن محمود بن أبي الحجر - وكان من أهل العلم والبراعة والفصاحة - سنة تسع وستين وخمسمائة ، ثم قال الشيخ تقي الدين : عندي في هذا نظر ؛ لأن الشيخ الفخر ذكر أنه كان يذاكره بعد رجوعه إلى حران ، وذكر الشيخ فخر الدين ابن تيمية في كتابه «ترغيب المقاصد» أن شيخه حامد بن أبي الحجر اختار : أن الفاسق تثبت له ولاية النكاح .

١٥٤ - المبارك بن الحسن بن طراد الباموردي الفرضي ، أبو النجم بن أبي

السعادات ، المعروف بابن المقابلة .

: ولد سنة خمس وخمسمائة تقريباً .

: وسمع من طلحة العاقولي سنة عشر ، وهو أقدم سماع وجد له ، ومن القاضي أبي الحسين بن الفراء ، وأبي منصور القزاز ، والقاضي أبي بكر ، وابن الحصين .

وأبى الفضل عبد الملك بن يوسف ، وأبى غالب الماوردى وغيرهم .

قال ابن الجوزى : كان عارفاً بعلم الفرائض ، والمواقيت .

وذكره ابن القطيبي ، وقال : كتبت عنه . وكان ثقة .

قال : وكان أعلم أهل زمانه بالفرائض ، والحساب ، والدور ، حسن العلم

بالجبر والمقابلة ، وغامض الوصايا والمناسخات ، حنبلي المذهب ، أماراً بالمعروف ،

شديداً على أهل البدع ، عارفاً بمواقيت الشمس والقمر .

وتوفى ليلة السبت لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

ودفن بمقبرة الطبرى ، بقرية الزاويان ، ظاهر بغداد . رحمه الله تعالى .

١٥٥ - محمد بن عبد الباقي بن هبة الله بن حسين بن شريف الجمعي ،

الموصلى أبو المحاسن .

ذكره ابن القطيبي ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة المواصلية . ورد بغداد ، وتفقه

على القاضي أبى يعلى محمد بن محمد بن محمد بن الفراء ، وسمع بها الحديث والأدب ،

وكان تالياً لكتاب الله ، وجمع كتاباً اشتمل على طبقات الفقهاء من أصحاب أحمد

قلت : وله مصنف فى شرح غريب ألفاظ الخرقى .

قال : وكان بالموصل عمر الملا ، مقدماً فى بلده ، فاتهمه بشيء من ماله . وكان

خصيصاً به ، وضربه إلى أن أشقى ، ثم أخرجه إلى بيته وبقى أياماً يسيرة .

وتوفى فى رجب - أو شعبان - سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل

رحمه الله .

وعمر هذا ، كان يظهر الزهد والديانة ، وأظنه كان يميل إلى المبتدعة . وقد

تبين بهذه الحكاية أيضاً : ظلمه وتعديه .

١٥٦ - على بن عساكر بن المرحب بن العوام ، البطائحي ، المقرئ النحوى

أبو الحسين الضرير .

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة - أو سنة تسعين - على الشك منه .
وقرأ بالروايات على أبو العز القلانسي ، وأبي عبدالله الدباس البارع ، وسبط
الخياط ، وأبي بكر المزرفي ، وأبي سعد الطيوري ، وأبي طالب بن يوسف ،
وأبي الحسين بن القراء .

وقرأ الأدب على أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي بالكوفة .
وسمع الحديث من ابن الحصين ، وأبي الحسين بن الزاغواني ، وأبي بكر بن
عبد الباقي ، وأبي منصور القزاز ، والمزرفي ، وأبي القاسم السمرقندي ، وغيرهم .
وكان من أئمة القراء وصنف في القراءات عدة مفردات ، وكان بارعاً في
العربية ، ثقة جليلاً صالحاً .

قال ابن النجار : كان إماماً كبيراً في معرفة القراءات ، ووجوهها وعللها
وطرقها وضبطها وتجويدها ، وحسن الأداء والإلتقان والصدق والثقة . وكانت له
معرفة تامة بالنحو . وكان متديناً ، جميل السيرة ، مرضى الطريقة . انتهى
وقال الشيخ موفق الدين المقدسي عنه : كان مقرئاً ببغداد في وقته ، وكان
علماً بالعربية ، إماماً في السنة .

قرأ عليه القرآن جماعة من الكبار ، منهم : عبد العزيز بن دلف ، وأبو الحسن
ابن الجمرى .

وحدث عنه جماعة ، منهم : الحافظ ابن الأخضر ، وعبد الغنى المقدسي ،
وعبد القادر الرهاوي ، وأحمد بن البندنجي ، والشيخ موفق الدين ، والشهاب بن
راجح ، وغيرهم .

وروى عنه بالإجازة : الخليفة الناصر العباسي ، وقرأ عليه القرآن أيضاً :
الوزير ابن هبيرة ، وأكرمته ونوه باسمه . وكان الوزير قد قرأ بالروايات على رجل
يقال له : مسعود بن الحسين الحنبلي ، وادعى أنه قرأ على ابن سوار ، وأسند الوزير
القراءات عنه عن ابن سوار في كتاب « الإفصاح » فحضر البطائحي دار الوزير

وابن شافع يقرأ عليه . فلما انتهى إلى قوله : وأما رواية عاصم فإنك قرأت بها على مسعود بن الحسين . قال : قرأت بها على ابن سوار . وكان البطائحي قاعداً في غمار الناس ؛ لأنه لم يكن حينئذ معروفاً ، ولا له ما يتجمل به . فقام وقال : هذا كذب . ورفع صوته ، ثم خرج . وبلغ الوزير الخبر ، فطلبه وطلب مسعوداً وحاقيقوه . فتبين كذبه ، وأنه لم يدخل بغداد إلا بعد موت ابن سوار بكثير ، وأحضر البطائحي نسخة من المستنير بخط ابن سوار ، فقول بخطها الخط الذي مع مسعود ، ويدعى أنه خط ابن سوار ، فبان الفرق بينهما .

وقال البطائحي : هو خط مزور بخط أبي رويح الكاتب . وكان خطه شبيهاً بخط ابن سوار . فأهان الوزير مسعوداً ، ومنعه من الصلاة بالناس ، وقال له : لولا أنك شيخ لنكلت بك . ثم قرأ الوزير على البطائحي ، وأسند عنه القراءات ، وعلا قدره . وذكر مضمون هذه الحكاية ابن النجار عن أحمد بن البندنجي ، وكان شاهداً للقصة . وصار للبطائحي بعد ذلك اتصالاً بالدولة ، ويدخل بواطن دار الخلافة . وكان ضريراً يحفى شاربته . ووقف كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الأزج . وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه من الغد إسماعيل بن الجواليقي بجامع القصر ، ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى

١٥٧ - مسلم بن ثابت بن القاسم ، بن أحمد بن النحاس البزاز ، البغدادي

المأموني ، الفقيه أبو عبد الله بن أبي البركات . ويعرف بابن جوالق بضم الجيم ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة . وسمع من أبي علي بن نيهان ، وتفقه على أبي الخطاب الكلوزاني وناظر وتطلس ذكره ابن القطيبي ، وقال : سمع منه جماعة من الطلبة ، وكتبت عنه . وكان صحيح السماع .

قلت : روى عنه ابن الأخضر .

توفي يوم الأحد عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

١٥٨ - أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكر بن سيف الدينوري

ثم البغدادي، أبو العباس بن أبي بكر بن أبي العز. ويعرف أيضاً بابن الحماسي .
الفقيه الزاهد العابد .

قرأ بالروايات على جماعة . سمع من ابن كادش وأبي بكر المزرفي . وتفقه على
أبي بكر الدينوري . وكان رفيق ناصح الإسلام أبي الفتح بن المنى في سماع الدرس
على الدينوري . وله مدرسة بدرب القيار ببغداد بناها . وكان يدرس بها .
تفقه عليه جماعة منهم : الشيخ فخر الدين ابن تيمية ، وحدث . روى عنه
الشيخ موفق الدين .

وقرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي : كان فقيهاً زاهداً ، عابداً مفتياً .
وسمعه يتكلم في حلقة شيخنا ابن المنى ، وعليه من نور العبادة وهدى الصالحين
ما يشهد له .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين ؟ فقال : كان فقيهاً ، صاحب مسجد ومدرسة
يتكلم فيها في مسائل الخلاف ويدرس . وكان يتزهد . وكان متزوجاً بابنة ابن
الجوزي ، وما علمنا منه إلا الخير .

توفي يوم الثلاثاء خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وخمسة . وكان
يومه مشهوداً .

ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعد موت أحمد بن بكر بن
وهو يقول : مات عابد الناس . وشاع هذا المنام في الناس . قرأته بخط ابن الحنبلي
وكان أبوه أبو بكر محمد رجلاً صالحاً كثير الحج .

سمع الحديث في كبره على جماعة .

ولأبي العباس ولد اسمه محمد ، يكنى أبا بكر . سمع من أبيه وعنه على زمن
ابن البطي ، ويحيى بن بندار ، وطبقتهم . وكان فقيهاً صالحاً .
وتوفي شاباً سنة ثلاث وتسعين وخمسة .

١٥٩ - صرفة بن الحسين بن الحسن بن مختيار بن الحداد البغدادي ،

الفقيه الأديب ، الشاعر المتكلم ، الكاتب المؤرخ أبو الفرج .
ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقرأ بالروايات . وسمع الحديث من أبي السعادات المتوكلي ، وأبي الوفاء بن عقيل الإمام ، وأبي الحسن الزاغوني ، وأبي علي المبارك ، وغيرهم . وتفقه على ابن عقيل ، ثم من بعده علي ابن الزاغوني ، وبرع في الفقه ، فروعه وأصوله .

وقرأ علم الجدل والكلام ، والمنطق والفلسفة ، والحساب ، ومتعلقاته من الفرائض وغيرها . وكتب خطأ حسناً صحيحاً ، وقال الشعر المليح ، وأفتى وناظر ، وانقطع بمسجده بالبدرية شرق بغداد ؛ يؤم الناس فيه ، وينسخ ويفتي ، ويتردد إليه الطابة يقرأون عليه فنون العلم ، وبقي على ذلك نحواً من سبعين سنة ، حتى توفي .

ومن قرأ عليه من أصحابنا : الوزير أبو المظفر بن يونس .

وحدث وسمع منه جماعة ، وروى عنه أبو المعالي بن شافع ، والفقيه يعيش ابن مالك بن ريمان . وله مسائل مفردة من أصول الدين ، وجزء سماه « ضوء الساري ، إلى معرفة الباري » .

قال ابن النجار : وله مصنفات حسنة في أصول الدين . وقد جمع تاريخاً على الستين ، بدأ فيه من وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني ، سنة سبع وعشرين وخمسة ، مذيلاً به على تاريخ شيخه ، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب من وقت وفاته ، يذكر فيه الحوادث ، والوفيات . وقد نسخ بخطه كثيراً للناس من سائر الفنون . وكان قوته من أجرة نسخه ، ولم يطلب من أحد شيئاً ، ولا سكن مدرسة ، ولم يزل قليل الحظ ، منكسر الأغراض ، متنقص العيش ، مقتراً عليه أكثر عمره .

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء ، سأل عن مسألة في الحكمة ؟ فقيل له : إن صدقة الناسخ ، له يد قوية في ذلك ، فأنفذها إليه . فكتب فيها جواباً حسناً شافياً ، استحسنته الوزير ، وسأل عن حاله ؟ فأخبر بفقره ، فأجرى له مايقوته ، وعلمت الجهة « بنفشا » بحاله - يعني جهة الخليفة - فصارت تفتقده في بعض الأوقات ، بما يكون بين يديها من الأطعمة الفاخرة والحلوى ، فيعجز عن أكله ، فيعطيه لمن يبيعه له ، فكان ربما شكى حاله لمن يأنس به ، فيشنع عليه من له فيه غرض ، ويقول : هو يعترض على الأقدار ، وينسبه إلى أشياء ، الله أعلم بحقيقتها .

قال : وحكى لي بعض أصحابنا ، قال : دخل بعض الناس على صدقة ، وإلى جانبه سركن ، وعليه خرقة مبلولة ، قد اجتمع عليها الذباب ، فقال له : ما هذا المرنن ؟ قال : فيه حلوى السكر يابسة ، قد نعتتها في الماء لتلين ، وأقدر على أكلها لذهاب أسناني ، وأعجبك أنه لما كانت لي أسنان صحاح قوية لم يقدرني القدر على التمر ، فلما كبرت ، وذهبت أسناني ، رزقت هذه الحلوى اليابسة ، لأزداد بنظري إليها ، وعجزى عن أكلها حسرة ، فكان الناس ينسبونه بهذا الكلام ، وبما كان يعلم من العلوم القديمة إلى أشياء ، لعله برىء منها .

قلت : يشير بذلك ابن النجار إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، فإنه حط عليه في تاريخه خطأً بليغاً ، وذكر له أشعاراً رديئة ، تتضمن الحيرة والشك ، وكلمات تتضمن الاعتراض على الأقدار ، وقال : هذا من جنس اعتراضات ابن الرواندي ، ونسبه أيضاً إلى تعاطى فواحش ، وإلى المسألة من غير حاجة ، وأنه خلف ثلاثمائة دينار .

وقال : لما كثر عشوري على هذا منه ، وعجز تأويلي له ، هجرته سنين ، ولم أصل عليه حين مات ، والشيخ أبو الفرج رحمه الله ثقة فيما ينقل ، وإذا ثبت أو اشتهر عن أحد مثل هذه الأمور ، فهاجره وذامه معيب فيما يفعل .

وقال ابن القطيبي : كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة ، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة ، الله أعلم بها .

قال : وسمعت الوزير بن بونس - ومجلسه حفل بالعلماء - يثنى على صدقة ، وينكر على ابن الجوزى قدحه فيه ، بقوله : صليت إلى جانب صدقة ، فما سمعته يقرأ . وقال : الواجب أن يسمع نفسه ، لا من إلى جانبه ، وأين حضور قلب ابن الجوزى من سماع قراءة غيره ؟ ثم من جعل همته إلى تتبع شخص ، إلى هذا الحد في الصلاة ، دل بفعله على عداوته ، والله يفر لها .

قلت : هذا من أسهل ما أنكره ابن الجوزى عليه ، ثم إنه قال : كنت أتأمله إذا قام إلى الصلاة ، فأكون في أوقات إلى جانبه ، فلا أرى شفتيه تتحرك أصلاً ، لم يقل : لم أسمعه يقرأ .

وأما القتيا التي عرفه الوزير بسببها ، فقد ذكرها ياقوت الحموى في كتابه قال : جرى بين الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء وزير المستضىء مسألة في العلم : هل هو واحد ، أم أكثر . وكان عنده جماعة من أهل العلم ، كابن الجوزى وغيره ، فسألهم عن ذلك ؟ فكل كتب بخطه : إن العلم واحد ، فلما فرغوا ، قال : ترى ههنا من هو قيم بهذا العلم غير هؤلاء ؟ فقال له بعض الحاضرين : ههنا رجل يعرف بصدقة الناسخ ، يعرف هذا الفن معرفة لا مزيد عليها ، فنفذ بالفتوى ، وفيها خطوط الفقهاء ، وقال : انظر في هذه ، وقل ما عندك ، فلما وقف عليها فكر طويلاً ، متعجباً من اتفاقهم على ما لأصل له ، ثم أخذ القلم ، وكتب : العلم عامان : علم غريزي ، وعلم مكتسب .

فأما الغريزي : فهو الذى يدرك على الفور ، من غير فكرة ، كقولنا : واحد وواحد ، فهذا يعلم ضرورة أنه اثنان .

وعلم مكتسب : وهو ما يدرك بالطلب ، والفكرة والبحث ، أو كلاماً هذا معناه ، وأنفذ الخط إلى الوزير . فلما وقف عليه ، أعجب به ، وقال : أين يكون هذا الرجل ؟ فعرف حاله وقرره ، فاستدعاه إليه ، وتلقاه بالبشر ، وخلع عليه خامة حسنة ، وأعطاه أربعين ديناراً ، ففرح فرحاً عظيماً ، وقال : يا مولاي ، قد

حضر لى بيتان . قال : أنشدما ، فقال :

ومن العجائب والعجائب حمة شكر بطيء عن ندى متسرع
ولقد دعوت ندى سواك فلم يجب فلاشكرن ندى أجاب وما دعى
فاستحسن ذلك ، وما زال يبره إلى أن مات ، سامحه الله .

توفى صدقة يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين
وخمسة ، وصلى عليه من الغد برحبة الجامع ، ودفن بباب حرب .
وقيل : إنه توفى يوم الأحد ، رابع عشر .

وذكر ابن الجوزى عن حدثه : أنه رأى له منامات غير صالحة ، وأنه عريان ،
وأنه أخبر عن نفسه أنه مسجون مضيق عليه ، وأنه لم يغفر له ، فالله تعالى يسامحه
ويتجاوز عنه .

وذكر ابن النجار عن على الفخراى الضرير ، قال : رأيت صدقة الناسخ
فى المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بعد شدة ، فسألته عن علم
الأصول ؟ فقال : لا تشتغل به ، فما كان شىء أضر علىّ منه ، وما نفعنى إلا خمس
قصيات - أو قال : تميرات - تصدقت بها على أرملة .

قلت : هذا المنام حق ، وما كانت مصيبته إلا من علم الكلام . ولقد صدق
القائل : ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح . وبسبب شبه المتكلمين والمتفلسفة ،
كان يقع له أحياناً حيرة وشك ، يذكرها فى أشعاره ، ويقع له من الكلام
والاعتراض ما يقع .

وقد رأيت له مسألة فى القرآن ، قرر فيها : أن ما فى المصحف ليس بكلام الله ،
حقيقة ، وإنما هو عبارة عنه ، ودلالة عليه ، وإنما يسمى كلام الله مجازاً .

قال : ولا خلاف بيننا ، وبين المخالفين فى ذلك ، إلا أن عندنا : أن مدلوله
هو كلام الله الذى هو الحروف والأصوات ، وعندهم مدلول الكلام ، الذى
هو المعنى القديم بالذات .

١٦٠ - أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبرودي الحلباني

أبو العباس ، الفقيه الضرير ، كذا نسبه ابن النجار
وقال ابن الجوزي : أحمد بن عيسى بن أبي غالب ، من قرية بدجيل ، يقال
لها : الحلبانيين .

دخل بغداد في صباه ، وحفظ القرآن ، وقرأه بالروايات على أبي محمد سبط
الخطاط ، وسمع منه الحديث ، ومن سعد الخير الأنصاري ، ومن جماعة دونهما .
وقرأ الفقه على أبي العباس ، أحمد بن بكروس ، وحصل منه طرفاً صالحاً ،
ولمات ابن بكروس ، خلفه في مسجده ومدرسته . وكان صالحاً . متديناً . ومات
شاباً ، لم يرو شيئاً . ذكر ذلك ابن النجار .

وقال ابن الجوزي : قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتفقه وناظر ، وكان فيه دين .
قال ابن النجار : قرأت في كتاب أبي بكر عبيد الله بن علي المارستاني بخطه
قال : دخلت على أحمد الحلباني عائداً ، فأنشدني متمثلاً :

سبيكي على باكي العين بعد موته ويبكي على باكي البكاء إلى الحشر
فنفسي أعدى فضل زاد من التقى فإنك في الدنيا ورجلاك في القبر

توفي يوم الجمعة عاشر رجب سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه يومئذ
بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد عن نيف وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

١٦١ - الظفر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء

أبو منصور ابن القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي خازم ابن القاضي الكبير أبي يعلى .
ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وسمع الحديث ، واشتغل بالفقه أصولاً وفروعاً . وبرع وناظر وتأدب ، وقال
الشعر الجيد .

ومن شعره :

لست أنسى من سلمي قولها يوم جسد البين مني وبكت

قطع الله يد الدهر لقد قرطست إذ بالنوى شملى رمت
فجرى دمعى لما سمعت ووعت أذناى منها ماوعت
يا لها من قولة عن ناظرى نومة طول حياى قد نفت
ومن شعره أيضا :

ياربة الطرف الكحيل الذى يرى منى الأكباد بالنبل
وربة الخد الأسيل الذى يفعل فعل الصارم المجلى
هويتكم والقلب ذو صحة واليوم قد أصبح ذا خيل
كان خلياً فارغاً فانتى بكم عن العالم فى شغل
عوفيتم من سقم حل بي ولا رأتم مقلتى مثلى
لا تقتلوا عبداً أسيراً غدا وهو لكم أطوع من نعل
والله لو جئت ومن دونكم نار ثوت تعمل فى الجزل
وقلتم : طأها ، ووطئى لها يرضيكم أقحمتها رجلى

توفى رحمه الله فى عنفوان شبابه ، يوم الجمعة لخمس عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

١٦٢ - محمد بن أبى غالب بن أحمد بن مرزوق بن أحمد الباقدارى ،

البغدادى الضرير المحدث ، الحافظ أبو بكر .

ولد بباقدار ، قرية من قرى بغداد . وقدم بغداد فى صباه ، فتلا على جماعة . وسمع الحديث من أبى محمد سبط الخياط ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وابن الطلاية وأبى الوقت ، وابن ناصر الحافظ ، وطبقتهم . وأكثر السماع عليهم ، وعلى من بعدهم وحدث ، وسمع منه أبو الحسن على بن عمر الزيدى الحافظ ، وغيره .

وذكره ابن الدينى الحافظ ، فقال : انتهى إليه معرفة رجال الحديث وحفظه . وعليه كان المعتمد فيه .

وقال أبو الفتوح نصر بن الحصرى الحافظ : كان آخر من بقى من حفاظ الحديث الأئمة .

قال الديبى : سمعت غير واحد من شيوخنا يذكرون أبا بكر الباقدارى ، ويصفونه بالحفظ ومعرفة الرجال والمتون ، مع كونه ضريراً مقصوراً ، إلا أنه كان حفظة ، حسن الفهم . بلغنى : أن ابن ناصر كان يراجه فى أشياء ، ويصير إلى قوله وقال الحافظ عبد العظيم النذرى : كان أحد حفاظ بغداد ، المشهورين بمعرفة الرجال ، والمتقدم مع ضرره ، حدث وخرج .

قال الحافظ أبو بكر الباقدارى : روى أبو بكر بن أبى داود عدة أحاديث ، يقول فيها : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا سعد حدثنا الأعمش ، بأسانيد متصلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فكنت لا أدرى من إسحاق بن إبراهيم ، ولا سعد ؟ فأمنت النظر ، وأجدت التفتيش ، فلم أجده إلا فى قريء على المبارك ابن أبى نصر البزاز - وأنا أسمع - قيل له : حدثكم عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد ابن على الحافظ ، قال : حدثنا ذكر إسحاق بن إبراهيم الشيرازى : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين الحاملى - إملاء - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف . حدثنا أحمد بن إبراهيم البردعى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الشيرازى ، حدثنا جدى سعد بن الصلت ، حدثنا الأعمش عن عمرو بن صرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر من غير خوف ولا مطر . فقيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : كى لا يخرج أمته » . وجمع أبو بكر فى هذا جزءاً .

قلت : إسحاق هذا يعرف بشاذان ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله النهشلى الفارسى ، وهو ابن بنت سعد بن الصلت قاضى فارس . روى عن جده أبى أمه سعد بن الصلت ، وأبى داود الطيالسى ، والأسود بن عامر . قال ابن أبى حاتم : كتب إلى أبى ، وإلى ، وهو صدوق .

توفى أبو بكر الباقدارى نخس بقیّ من ذى الحجة سنة خمس وسبعين وخمسة ، وهو فى سن الكهولة . ودفن بالشونيزية ، بتربة مقبرة أبى القاسم الجنید ، وهو والد عجيبة مسندة العراق .

١٦٣ - المبارك بن على بن الحسين بن عبد الله بن محمد الطباخ البغدادي ،

نزىل مكة المكرمة ، وإمام الحنابلة بالحرم ، المحدث الحافظ أبو محمد .
سمع الكثير ببغداد من أبى سعد بن الطيورى ، وأبى العز بن كادش ، وابن الحصين ، وأبى بكر المزرى ، وابن غالب بن البنا ، والقاضى أبى الحسين بن الفراء ، وأبى منصور القرزاز ، وأبى القاسم بن السمرقندى ، وأبى الحسين بن الزاغونى ، وبهرام بن بهرام بن فارس البیع ، وأبى بكر الفتوانى الأصبهانى ، وغيرهم وعنى بالطلب . وسمع الكثير . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه . وكان صالحاً ديناً ثقة ، وهو كان حافظ الحديث بمكة فى زمانه ، والمشار إليه بالعلم بها .

وحدث ، وسمع منه خلق من القدماء ، منهم : ابن السمانى ، وسمع منه جماعة من أصحابنا ، منهم : أبو القاسم عبيد الله بن الفراء ، وأبو العباس أحمد بن محمد ابن الفراء ، وأبو الفتح بن عبدوس الحرانى ، والوزير بن يونس ، وأبو عبد الله الأرتاحى ، وغيرهم .

وتوفى فى ثامن شوال سنة خمس وسبعين وخمسة بمكة . وكان يوم جنازته مشهوداً رحمه الله .

١٦٤ - إسماعيل بن صوهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن

محمد بن الجوالقى الأديب ابن الأديب ، أبو محمد بن أبى منصور .
ولد فى شعبان سنة اثنى عشرة وخمسة .

وسمع من أبى القاسم بن الحصين ، وأبى بكر الأنصارى ، وأبى الحسين بن الفراء ، وأبى العز بن كادش ، وأبى غالب بن البنا ، وأبى القاسم بن السمرقندى وغيرهم .

وقرأ القرآن والأدب على أبيه ، وكان عالماً باللغة والعريضة والأدب . وله سمت حسن . وقام مقام أبيه في دار الخلافة .

قال ابن القطيبي : سمعت ابن الجوزي يقول : ما رأينا ولدأ أشبه أباه مثله حتى في مشيه وأفعاله .

وتوفي يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وصلى عليه من الغد بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه .

وقال المنذري : هو أحد الفضلاء النساك ، سمع من غير واحد ، وحدث .

وقال الديلمي : شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، وقور ، حسن الطريقة واختص بخدمة الخلفاء في أيام المستضيء .

سمع منه عمر القرشي ، والمبارك بن أبي شتكين ، وخلق كثير .

وقال ابن النجار : كان من أعيان العلماء بالأدب ، صحيح النقل ، كثير المحفوظ ، حجة ثقة نبيلاً ، مليح الخط . قرأ الأدب على أبيه حتى برع فيه . وكانت له حلقة بجامع القصر الشريف ، يقرئ فيها الأدب كل جمعة . وكان يكتب أولاد الخلفاء ، ويقرئهم الأدب ، وكان على منهاج أبيه في حسن السمات ، والديانة والزاهة والعفة ، وقلة الكلام ، والرواية .

روى لنا عنه ابن الأخضر ، وأثنى عليه ثناء كثيراً :

١٦٥ - أحمد بن أبي الوفاء ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد

ابن محمد بن الصائغ البغدادي ، الفقيه الإمام أبو الفتح ، نزيل حران .

ولد ببغداد سنة تسعين وأربعمائة . قاله ابن القطيبي عنه .

وقال أبو المحاسن القرشي عنه : سنة سبعين .

ولزم أبا الخطاب الكلوزاني ، وخدمه وتفقه عليه . وسمع منه ، ومن أبي القاسم

ابن بيان ، وسافر إلى حلب ومكثها . ثم استوطن حران إلى حين وفاته . وكان

هو المفتي والمدرس بها .

وقرأ عليه الفقه جماعة ، منهم : الشيخ فخر الدين ابن تيمية . وحدث
بجلب وبحران .

سمع منه جماعة من أصحابنا ومن غيرهم ، منهم : أبو الفتح بن عبدوس ،
والشيخ العماد المقدسي ، والبهاء عبد الرحمن المقدسي ، ومحمود بن الصقال ،
وأبو الحسن بن الصقال ، وأبو الحسن بن القطيعي . وروى عنه في تاريخه .

قال : وأشدني أبو الخطاب الكلوزاني لنفسه :

أنا شيخ وللمشايع بالآداب علم يخفى على الشبان
فإذا ما ذكرتني فتأدب فهو قرص يرد بالميزان

وروى عنه ابن صصرى في معجمه ، وابن الأستاذ ، وغيرهما .

توفي رحمه الله بحران سنة ست وسبعين وخمسمائة ، فيما ذكره ابن القطيعي .
وذكر الذهبي في تاريخه : أنه مات سنة خمس وسبعين .

١٦٦ - علي بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكر ، البغدادي ، الفقيه ،

أبو الحسن ، أخو أبي العباس أحمد السابق ذكره .

ولد يوم الإثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسمائة .

وسمع الحديث من ابن الحصين ، والمزرفي ، وأبي القاسم بن السمرقندي ،
وأبي غالب الماوردي ، وأبي الحسن علي بن محمد الهروي ، وزاهر بن طاهر
الشحامي ، وغيرهم .

وثقته في المذهب ، وبرع ، وأفتى وناظر ، ودرس بمدرسة أخيه آخراً ،

وصنف في المذهب ، وله كتاب « رهوس المسائل » ، وكتاب « الأعلام » .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : أبو الحسن بن القطيعي . وروى عنه في

تاريخه .

ولزم بيته في آخر عمره لمرض حصل له ، إلى أن توفي يوم الإثنين ثالث

ذى الحجة ، سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضي الله عنه

١٦٧ - علي بن أبي المعالي المبارك - وقيل : أحمد بن أبي الفضل بن

أبي القاسم بن الأحدث الوراق الدارقزى ، ثم الحولى ، الفقيه أبو الحسن ، المعروف
بابن غريبة .

وقال ابن النجار : رأيت نسبه بخط ابن مشق علي بن محمد بن أحمد بن

أبي القاسم ، أبو الحسن بن أبي المعالي بن أبي الفضل .

ولد في منتصف رمضان سنة ست وخمسة .

وسمع الكثير من أبي القاسم بن الحصين ، سمع منه المسند بكاله ، ومن

القاضى أبي بكر الأنصارى ، والقاضى أبي الحسين بن الفراء ، وأبى غالب بن

الفراء ، وأبى القاسم بن السمرقندى .

وسمع بمزوم الخطيب أبي الفتح الكشميهنى ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب على أبي القاسم بن قنمى ، وأبى الفضل بن سيف ، وقرأ

الفرائض على القاضى أبي بكر . وكان ثقة ، صحيح السماع ، ذا عقل وتجربة ،

ولاه الوزير ابن هبيرة المظالم ، يرفعها إليه . وانقطع في آخر عمره بالحول ، إلى أن

مات ، وأفلج قبل موته بشهر ، وحدث ، وسمع منه جماعة .

قال ابن النجار : كان فقيها ، فاضلا ، حسن الكلام في مسائل الخلاف .

وكان يكتب خطأ رديثا .

وسمع منه من أصحابنا : أبو الفرح عبد الرحمن بن الحنبلى ، وابن القطيعى ،

وابن الغزال ، وروى عنه ابن الجوزى حكايات عدة .

وتوفى يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسة

بالحول ، وحمل على أعناق الرجال ، فدفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضى الله عنه

بباب حرب .

١٦٨ - ولف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن البتان الأزجي ،
القيه أبو الخير .

سمع من ابن ناصر ، وسعد الخير الأنصاري ، وعبد الصبور الهروي ،
وأبي حفص الحرابي وغيرهم . وصحب الشيخ عبد القادر ، وتفقه عليه ، ثم خرج
من بغداد ، ودخل خراسان ، وأقام بنيسابور ، فقرأ على محمد بن يحيى القيه ،
وسمع بها من أبي البركات عبد الله بن محمد الفزاري .

ودخل خوارزم ، ومضى إلى سمرقند ، وسمع بها من أبي المعالي محمد بن نصر
المديني ، وأبي القاسم محمود بن علي النسفي ، وحدث هناك .
وروى عنه أبو سعد بن السمعاني في ذيله حكايات ، وروى عنه أبو المظفر
ابن السمعاني في مشيخته ، وأبو بكر الفرغاني خطيب سمرقند ، وذكر أنه سمع منا
في صفر سنة سبع وسبعين وخمسة .

١٦٩ - كرم بن مجتبار بن علي البغدادي ، الرصافي الزاهد أبو الخير .
وقيل : أبو علي .

ولد في حدود سنة أربع وتسعين وأربعمائة .
وسمع من أبي القاسم بن الحصين . وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم :
ابن القطيبي .

وقال الناصح بن الحنبلي : سمعت منه جزءاً بقراءة الشيخ طلحة العلي :
قال : وزرته يوماً ، وهو مضطجع على جنبه ، والقيه ابن فضلان - يعني : شيخ
الشافعية - عنده يزوره ، فأخذ بيد الشيخ كرم يقبلها تبركاً . وكان زاهداً .
منتظماً بالرصافة .

وقال القطيبي : كان زاهداً ، ورعاً ، سريع الدمعة ، كثير العبادة . وفي
بعض الأوقات تصدر منه كلمات على خاطر الحاضر عنده .

وقال الديبشي : كان أحد الشيوخ الموصوفين بالصلاح .
وتوفى يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، ودفن
بمقبرة الإمام أحمد ، في دكة بشر الحافي . وكان حنبلياً .

١٧٠ - إسماعيل بن نباته الفقيه ، الملقب وجيه الدين .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : سمع درس عمي الإمام بهاء الدين عبد الملك
ابن شرف الإسلام لما قدم من خراسان ، وعلق عنه من تعليق أبي الفضل
الكرماني ، ثم سمع درس والدي ، وحفظ « الهداية » لأبي الخطاب ، حفظاً
متقناً ، وحفظ أصول الفقه للبستي ، وحفظ كثيراً من مسائل التعليق . وكان
يدرس القرآن كثيراً ، ويقوم به من نصف الليل . وكان يصلي الفجر على نهر
بردي بحضرة القاعة ، ويصلي العصر على عين بعلبك ، وبالعكس ، وربما قرأ في
طريقه القرآن - أو كتاب « الهداية » - الشك مني .

قال : ولما قدمت من بغداد سنة ست وسبعين ، وتكلمت في المسألة فرح بي .
ومات قبل الثمانين وخمسمائة ، ودفن بالجبل ، جوار دير الحوراني . رحمه الله .

١٧١ - عبد الله بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خاف

ابن الفراء ، القاضي أبو القاسم ابن القاضي أبي الفرج ابن القاضي أبي حازم ،
ابن القاضي أبي يعلى .

ولد ليلة الإثنين رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

وأسمعه أبوه الكثير في صباه من أبي منصور القزاز ، وأبي منصور بن
خيرون ، وعبد الخالق بن البدن ، وأبي سعد الزوزني ، وأبي البدر الكرخي ،
وأبي الحسن بن عبد السلام ، وأبي الفضل الأرموي ، وأبي محمد سبط الخياط .

وسمع هو بنفسه من ابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد
ابن البناء ، وخلق من أصحاب القاضي ، وابن البطر ، وطراد ، وطبقتهم .

وبالغ في السماع والإكثار ، حتى سمع من جماعة من المتأخرين .
وكتب بخطه ، وحصل الكتب ، والأصول الحسان الكبيرة ، وتفقه ،
وكتب في الفتاوى مع أئمة عصره ، وشهد عند أبي الحسن بن الدامغانى من سنة
خمس وخمسين . وكانت داره مجعماً لأهل العلم ، يحضرها المشايخ ، ويقراً عليهم
وتحضر الناس منزله للسماع ، وينفق عليهم بسخاء نفس ، وسعة صدر .
وحدث باليسير .

سمع منه ابن عمه أبو العباس أحمد ، وأبو الحسن الزيدى ، وابن الأخضر .
وروى عنه . وكان يصفه كثيراً بالسخاء وسعة النفس ، والبذل والعطاء . وحسن
الخلق ، ولطف المعاشرة .

وروى عنه ابن القطيبي في تاريخه . وأجاز للخليفة الناصر ، وخرجوا له عنه في
كتاب « روح العارفين » .

وقرأت بخط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلى ، قال : سمعت عليه كتاب
« صحيح الترمذى » بسماعه من الكروخى ، بقراءة الشيخ طلحة العلافى ، وأجزاء
أخر . وكان جميلاً جليلاً ، محترماً وفاضلاً ، ومن أعيان العدول ببغداد .
ومن تصانيفه « الروض النضر فى حياة أبي العباس الخضر » وكانت عنده
كتب جليلة أصيلة على مذهب الإمام أحمد . وخط الإمام أحمد كان أيضاً عنده .
حكاه الشيخ طلحة فى غالب ظنى . وكان فى سنة ثلاث وسبعين قد علاه الشيب
الكثير . وكنت لأشبع من النظر إلى جمال وجهه ، وحسن أطرافه ، وسكينة
عليه . ولزمه دين كثير . وحمل منه المم الغزير .

وقال ابن القطيبي : جمع بين حسن الرأى والسمت ، وعارف بأحكام الشريعة ،
من الشهادة والقضاء ، مهيب المجلس ، لم يزل منزله محلاً لقراءة الحديث وتدريس
الفتنة بمحضرة الشيوخ ، وجماعة أصحاب الحديث ، معروف بالكرم والإفضال .
وله الأصول الحسنة والفوائد الجملة .

وسمع الحديث عاليا ونازلا ، وجمع وصنف أنواعا من العلوم .. وحمله بذل يده ، وكرم طبعه على أنه استدان مالا يمكنه الوفاء ، فقلبه الأمر حتى باع معظم كتبه ، وخرج عن يده أكثر أملاكه ، واختفى في بيته لما فدعه من الديون . وبلغ به الحال إلى أن اغتيل في شهادة على امرأة بتعريف بعض الحاضرين ، وأنكرت المرأة المشهود عليها ذلك الإشهاد . وكان ذلك سببا لعزله عن الشهادة ، فهو عدل في روايته ، ضعيف في شهادته .

وتوفى رحمه الله يوم الجمعة يوم عيد الأضحى سنة ثمانين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد عند آبائه . وأبوه القاضي أبو الفرج على ابن القاضي أبي خازم . حدث بإجازته من العاصمي ، وأبي الفضل بن خيرون ، وابن الطيوري ، وغيرهم وسمع منه ابنه هذا ، وأبو العباس القطيعي الفقيه ، والحسين بن مهجبل وغيرهم ، وتوفى في ليلة الأحد ثاني عشر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة .

ووم ابن السمعاني في نسبه ، فقال : هو على بن عبيد الله بن محمد بن الحسين وذكره في موضع آخر على الصواب ، وقال : سمع الحسين بن طلحة ، فن دونه . كتبت عنه أحاديث . وعمه القاضي أبو محمد عبد الرحيم ابن القاضي أبي خازم . سمع من القاضي أبيه ، وعمه أبي الحسين ، وأبي الحصين ، وأبي المز بن كادش ، وأسعد بن صاعد النيسابوري ، وغيرهم ، وحدث .

كتب عنه ابن القطيعي ، وقال : سأله عن مولده ؟ فقال : سنة تسع وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة عشرين ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ودفن عند آبائه ، وله عدة أولاد سمعوا الحديث أيضاً .

١٧٢ - عبد الرحمن بن جامع بن غنيمة بن البنا البغدادي ، الأزجي

الميداني ، الفقيه الزاهد أبو الغنائم . ويسمى أيضاً غنيمة .

ولد سنة خمسمائة تقريباً .

وسمع الحديث من ابن أبي طالب اليوسفي ، وابن الحصين ، سمع عليه المسند كله ، والقاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي السعادات المتوكلي ، والحسين بن

عبد الملك الخلال وغيرهم . وتفقه على أبي بكر الدينوري . وقرأ الخلاف على أسعد المنهني وغيره . وبرع وأفتى وناظر ودرس بمسجده . وكان عارفاً بالمذهب صالحاً تقياً قال ابن الديلمي : كان شيخاً صالحاً ، فقيهاً مناظراً على مذهب الإمام أحمد وقال ابن النجار : كان فقيهاً فاضلاً ، ورعاً زاهداً ، مليح المناظرة ، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف .

وقال الشيخ موفق الدين عنه : كان فقيهاً من أصحابنا ، وتولى مدرسة ابن بكروس بعد موته . ومضينا إليه مع الشيخ أبي الفتح - يعني ابن المنى - على عادة فقهاء بغداد ، وتكلمت يومئذ في مسألة قتل المسلم بالذمى . وكان يسكن بالميدان من باب الأزج : ولذلك قيل في نسبه ، الميداني :

سمع منه عمر بن علي القرشي ، وابن الديلمي ، وابن القطيعي .

وحدث عنه الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن المقدسيان ، والموفق بن صديق ، وعمر بن شخانه الحرائيان ، وابن الأخضر ، وأحمد بن البندنجي ، وابن الغزال الواعظ . وأجاز للخليفة الناصر .

وتوفي ليلة الإثنين ثامن شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٧٣ - علي بن عكبر بن عبدالله ، أبو الحسين الضرير المقرئ الأزجي الفقيه

قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير من ابن ناصر ، وابن البطي ، وغيرهما . وتفقه على أبي حكيم النهرواني . وقرأ عليه القرآن جماعة ، وكان يحفظ طرفاً من المذهب . وكان من أهل الدين والصلاح . ذكره ابن النجار عن أبي العباس بن الفراء ، وأنه قال : توفي ليلة الأربعاء عاشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . ودفن بباب حرب إلى جانب شيخه أبي حكيم . رحمهما الله تعالى .

١٧٤ - عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي ، المحدث الزاهد ، أبو العز

ابن أبي حرب .

ولد سنة خمسمائة تقريباً .

وسمع من أبي القاسم بن الحسين ، وأبي العز بن كادش ، وأبي غالب وأبي عبد الله بن أبي علي بن البناء ، وأبي الحسين بن الفراء ، والمزرفي ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وهبة الله الجريري ، وأبي القاسم السمرقندي ، وأبي منصور القزاز ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وزاهر الشحامي ، وخلق كثير ، وعنى بهذا الشأن وقرأ بنفسه على المشايخ ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، ولم يزل يسمع حتى سمع من أقرانه . وتفقه على القاضي أبي الحسين بن الفراء

وكان صالحاً متديناً ، صدوقاً أميناً ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، حميد الأخلاق مجتهداً في اتباع السنة والآثار ، منظوراً إليه بعين الديانة والأمانة . وجمع وصنف وحدث ، ولم يزل يفيد الناس إلى حين وفاته ، وبورك له حتى حدث بجميع مروياته وسمع منه الكبار .

قال الديلمي : عنى بطلب الحديث وسماعه ، وجمعه من مظانه . فسمع الكثير وقرأ عليه الشيوخ . وكتب وحصل الأصول ، وخرج وصنف . وكان ثقة صالحاً . صاحب طريقة حميدة . وحدث بالكثير وأفاد الطلبة . سمعنا منه ، وكتبنا عنه . ونعم الشيخ كان .

وروى عنه ابن السمعاني في كتابه شعرا ، وقال عنه : رفيقنا .
وروى عنه الشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد الغني ، والبيهاق عبد الرحمن المقدسيون .

وقدم دمشق ، وحدث بها سنة ثمان وثلاثين .
قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي : سمعت من عبد المغيث طبقات أصحاب الإمام أحمد لأبي الحسين ابن القاضي بسماعه منه ، بقراءة طلحة العلي بيغداد . وكان - يعنى عبد المغيث - حافظاً زاهداً ورعاً . كنت إذا رأيتة خيّل إلى أنه أحمد ابن حنبل ، غير أنه كان قصيراً .
وقال الحافظ المنذرى عنه : اجتهد في طلب الحديث ، وجمعه ، وصنف وأفاد ،

وحدث بالكثير . حدثنا عنه الفقيه أبو عبد الله حمد بن صديق بجران .

وقال ابن القطيبي : كان أحد المحدثين مع صلابته في الدين ، واشتباره بالسنة ، وقراءة القرآن . وجرت بينه وبين صاحب المنتظم - يعنى : أبا الفرج بن الجوزى - نفرة كان سببها الطعن على يزيد بن معاوية . وكان عبد المغيث يمنع من سبه . وصنف فى ذلك كتابا ، وأسمعه . وصنف الآخر كتابا سماه « الرد على المتعصب العنيد ، المانع من ذم يزيد » وقرأته عليه . ومات عبد المغيث وهما متهاجران .

قلت : هذه المسألة وقع بين عبد المغيث وابن الجوزى بسببها فتنة ، ويقال : إن عبد المغيث تتبع أبا الحسن بن البنا ، فقيل : إنه صنف فى منع ذم يزيد ولعنه ، وابن الجوزى صنف فى جواز ذلك . وحكى فيه : أن القاضى أبا الحسن صنف كتابا فيمن يستحق اللعن ، وذكر منهم يزيد ، وذكر كلام أحمد فى ذلك . وكلام أحمد إنما فيه لعن الظالمين جملة ، ليس فيه تصريح بجواز لعن يزيد معينا . وقد ذكر القاضى فى المعتمد : نصوص الإمام أحمد فى هذه المسألة ، وأشار إلى أن فيها خلافا عنه .

وقرأت بخط يحيى بن الصيرفى الفقيه الحرانى ، قال : حكى لى : أنه كان يوماً فى زيارة قبر الإمام أحمد - يعنى الشيخ عبد المغيث - وأن الخليفة الناصر ، وافاه فى ذلك اليوم عند قبر الإمام أحمد ، فقال له : أنت عبد المغيث الذى صنف مناقب يزيد ؟ فقال : معاذ الله أن أقول : إن له مناقب ، ولكن من مذهبي : أن الذى هو خليفة المسلمين إذا طرأ عليه فسق لا يوجب خلعه . فقال : أحسنت يا حنبلى ، واستحسن منه هذا الكلام ، وأعجبه غاية الإعجاب .

قال ابن الصيرفى : ولقد حكى لى شيخنا محب الدين أبو البقاء : أن الشيخ جمال الدين بن الجوزى كان يقول : إني لأرجو من الله سبحانه أن أجمع أنا وعبد المغيث فى الجنة . قال : وهذا يدل على أنه كان يعلم أن الشيخ عبد المغيث من عباد الله الصالحين ، فرحمة الله عليهم .

قلت : ووقع أيضاً تنازع بين عبد المغيث ، وابن الجوزى فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلف أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فصنف عبد المغيث تصنيفين فى إثبات ذلك ، تبعاً لأبى على البردانى .

ورد عليه ابن الجوزى فى كتاب سماه « آفة أصحاب الحديث ، والرّد على عبد المغيث » . وكان عبد المغيث قد حفر لنفسه قبراً خلف هدف الإمام أحمد الذى هو مدفون فيه .

فقال ابن الجوزى : لا يجوز ذلك ؛ لأنها بقعة مسبلة ، فلا يجوز تحجيرها ، ولأن تلك البقعة لا تخلو من دفين ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « كسر عظم الميت ككسره حياً » .

فقال عبد المغيث : حفرت فلم أجد عظماً .

فقال ابن الجوزى : تلك بليت ، وبقى رضاها المحترم ، ولا يجوز نبشها . قال : ولأنك إذا وضعت فى هذا القبر تكون رجلاك عند رأس أحمد ؛ إذ ليس بينهما إلا الهدف ، وهذا سوء أدب . أما علمت أن المروذى قال : ادفتونى بين يديه ، كما كنت أجلس بين يديه ؟ .

قال : فلم يلتفت إلى ما قلت ، وصرع هواه .

قلت : إذا بلى الميت ، فلم يبق له عظم ولا أثر ، فظاهر المذهب : جواز نبش قبره والدفن فيه ، خلاف ما قاله ابن الجوزى .

وصنف عبد المغيث : « الانتصار لمسند الإمام أحمد » أظنه ذكر فيه : أن أحاديث المسند كلها صحيحة . وقد صنف فى ذلك قبله أبو موسى . وبذلك أفتى أبو العلاء الهمدانى ، وخالفهم الشيخ أبو الفرج بن الجوزى .

وللشيخ عبد المغيث مصنف فى حياة الخضر فى خمسة أجزاء . وله كتاب « الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الهوى الفاضح » يشتمل على تحريم الغناء وآلات اللهو . وذكر فيه : تحريم الدّفِّ بكل حال ، فى العرس وغيره .

وأجاب عن حديث « أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف » بأن معناه : أعلنوه إعلاناً يبلغ ما يبلغ صوت الدف لو ضرب به ؛ لتمحوا سنة الجاهلية من نكاح البغايا المستتر به .

وأجاب عن حديث الجاريتين اللتين كانتا تُغنيان في بيت عائشة ، بأنهما لم يكونا مكلفتين لصغرهما .

قال : وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على تسميته « مزمار الشيطان » وربما أشار إلى أنه منسوخ . وهذا مذهب ضعيف .

ولاشيخ عبد المغيث قصيدة في السنة رواها عنه ابن الديلمي ، يقول فيها :

أفنى أحبا للب من سكر الحياة فقد أن الرحيل وداعى الموت قد حضرا

هل أنت إلا كآحاد الذين مضوا بحسرة القوت لما استيقن الخبرا

وأنت تحرص فيما أنت تاركة إن كنت تعقل يوما حقق النظرا

أيام عمرك كنز لا شبيه له وأنت تشرى الحصباء والمدرا

توفى رحمه الله ليلة الأحد ثالث عشر محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وصلى عليه الخلق الكثير من الغد بالحريية . ودفن بدكة قبر الإمام أحمد مع الشيوخ الكبار . رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن النجار في ترجمة داود بن أحمد الضرير الظاهري : أنه سمعه يقول : سمعت يعقوب بن يوسف الحرابي يقول : رأيت عبد المغيث بن زهير الحرابي في المنام بعد موته ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال :

العلم يحبي أناساً في قبورهم والجهل يلحق أحياء بأموات

١٧٥ - نصر بن فتيانه بن مطر النهرواني ، ثم البغدادي ، أبو الفتح الفقيه

الزاهد ، المعروف بابن المتى ، ناصح الإسلام ، وأحد الأعلام ، وفقه العراق على الإطلاق .

قال ابن القطيبي : ورأيت في أكثر مسموعاته : يكتب له أبو الفتح عبد الله بن هبة الله ، المعروف بفتيان بن مطر .

قال : وسألته عن مولده ؟ فقال : سنة إحدى وخمسمائة . وهذا أصح مما قاله المنذرى : أنه ولد - ظنا - قبل سنة خمسمائة .

وسمع الحديث من أبي بكر بن الدنف سنة إحدى عشرة ، ومن القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وأبي الحسن بن الزاغواني ، وأبي منصور القزاز ، وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي نصر اليونارتى ، وأبي غالب ابن البنا ، وأبي عبد الله البارع ، والחסين بن عبد الملك الخلال ، والأرموى ، وابن ناصر ، وأبي الوقت ، وغيرهم .

وتفقه على أبي بكر الدينورى ، ولازمه حتى برع في الفقه ، وتقدم على أصحابه ، وأعاد له الدرس . وصرف همه طول عمره إلى الفقه ، أصولا وفروعا ، مذهبا وخلافا ، واشتغالا وإشغالا ، ومناظرة . وتصدر للتدريس والاشتغال والإفادة ، وطال عمره ، وبعده صيته ، وقصده الطلبة من البلاد ، وشدت إليه الرحال في طلب الفقه ، وتخرج به أئمة كثيرون .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلى وقد ذكر شيخه بن المنى ، فقال : رحلت إليه فوجدت مسجده بالفقهاء والقراء معمورا ، وكل فقيه عنده من فضله وإفضاله معمورا ، فأنحيت راحتى بربعه ، وحططت زاملة بغيقي على شرعه ، فوجدت الفضل الغزير ، والدين القويم المنير ، والفخر المستطيل المستطير ، والعالم الخبير ، فتلقاني بصدر الأنوار قد شرح ، ومنطق بالأذكار قد ذكر ومدح ، وياب إلى كل باب من الخبرات قد شرع وفتح . فتح الله عليه . حفظ القرآن العظيم وهو في حدائة من سنه . ولاحت عليه أعلام الشيخة ، فرجع منه على كل فن بفضل الله ومَنّه .

قال لى المهذب بن قيداس : كنا نسمى شيخك شيخ صبي - يعنى فى صباه -

لعقله ووقاره، وتركه اللعاب . ثم قال : لم ينقل عنه : أنه لعب ولا لها ، ولا طرق باب طرب ، ولا مشى إلى لذة ومشتهى .

حدثني شيخنا الإمام ناصح الإسلام بن المنى قال : حصل لي من ميراث والدي عشرون ديناراً ، فاشتريت بها شيئاً وبعته فأربحت ، فحقت أن تحلوا لي التجارة فأستغل بها ، فنويت الحج فحججت ، وتجدت للعالم ، فسمعت درس الشيخ أبي بكر الدينورى صاحب الشيخ أبي الخطاب الكلوذانى ، قال : فتفقه به ، ومال الفقهاء من أصحاب شيخه إلى الاشتغال عليه . ودرس بعد موت شيخه . قال لي : تقدمت في زمن أقوام ما كنت أصلح أن أقدم مداسههم . وقال لي رحمه الله : ما أذكر أحداً قرأ على القرآن إلا حفظه ، ولا سمع درسي الفقه إلا انتفع . ثم قال : هذا حظي من الدنيا .

قال ابن الحنبلي : أفتى ودرس نحواً من سبعين سنة ، مات زوّج ولا تسرى ، ولا ركب بغلة ولا فرساً ، ولا ملك مملوكاً ، ولا لبس الثياب الفاخر إلا لباس التقوى . وكان أكثر طعامه يشرب له في قدح ماء الباقلاً . وكان إذا فتح عليه بشيء فرقه بين أصحابه . وكان لا يتكلم في الأصول . ويكره من يتكلم فيه ، سليم الاعتقاد ، صحيح الانتقاد في الأدلة الفروعية . وكنا نزرور معه في بعض السنين قبر الإمام أحمد .

وسمعت الشيخ الإمام جمال الدين بن الجوزي وقد رآه يقول له : أنت شيخنا . وأضراً بعد الأربعين سنة ، وثقل سمعه . وكان تعليقه الخلاف على ذهنه ، وفقهاء الحنابلة اليوم في سائر البلاد يرجعون إليه ، وإلى أصحابه .

قلت : وإلى يومنا هذا الأمر على ذلك . فإن أهل زماننا إنما يرجعون في الفقه من جهة الشيوخ والكتب إلى الشيخين : موفق الدين المقدسي ، ومجد الدين ابن تيمية الحراني .

فأما الشيخ موفق الدين : فهو تلميذ ابن المنى . وعنه أخذ الفقه .

وأما ابن تيمية : فهو تلميذ تلميذه أبي بكر محمد بن الحلوى . وقد جمع بعض فضلاء أصحابه له سيرة طويلة . وهو أبو محمد عبد الرحمن بن عيسى البزورى الواعظ . وقفت على بعضها مما ذكره فيها .

قال : وكان رحمه الله كثير الذكر والتلاوة للقرآن لاسيما فى الليل ، مُسْكِرِمًا للصالحين ، مُحِبًّا لهم ، ليس فيه تيه الفقهاء ، ولا عجب العلماء . إن مرض أحد من تلامذته ومعارفه عادة ، أو كانت لهم جنازة شيعيا ماشيا غير راكب ، على كبر السن ، وضعف البنية . زاهدا فى الدنيا ، يقطع منها بالبلغة ، وإذا جاء فتوح أو جائزة من بيت المال وزعها بين أصحابه ، وإن ناله منها شيء أعاده عليهم فى غضون الأيام .

قال : ولقد حدثنى من أتق به من أصحابنا : أنه جاءته صلة من بعض الصدور نحو أربعين دينارًا ، أفزقتها فى يومه بين أهله وأصحابه ، وما أخذ منها شيئًا . فلما كان آخر النهار قال لى : يا فلان ، لو كنا عزلنا من ذلك الذهب قيراطين للحمام ؟ وكان قوته كل يوم قرصين ، وربما لم يفتنهما .

وقال لى بعض أصحابه : إنه يستفضل منهما بعض الأيام ما يدفعه إلى السقا . وكان معظم إدامه : أن يشتري له برغيف ماء الباقلا . وما رأيتة جعل عليه دهنًا قط ، راضيا بذلك مع قدرته .

وكان يخدم نفسه بنفسه ، لا يتقل على أحد من أصحابه ، ولا يكلفهم شيئًا . اللهم إلا أن يعتمد على يد أحدهم فى الطريق . ولقد كنا عنده يوما جماعة من أصحابه ، فأوذن بالصلاة ، فنهض بنفسه فاستقى الماء للتطهير ، وما ترك أحدا منا ينوبه فى ذلك ، ولقد قدمت له نعله يوما ، فشق عليه ، وجعل يقول : إيش هذا ؟ إيش هذا ؟ مثلك لانساحه فى هذا .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسى ؟ فقال : شيخنا أبو الفتح كان رجلا صالحا ، حسن النية والتعليم . وكانت له بركة فى التعليم . قلَّ مَنْ قرأ عليه

إلا انتفع، وخرج من أصحابه فقهاء كثيرون، منهم من ساد . وكان يقنع بالقليل ،
وربما يكتفى ببعض قرصة ، ولم يتزوج . وقرأت عليه القرآن . وكان يحبنا ويحبر
قلوبنا ، ويظهر منه البشر إذا سمع كلامنا في المسائل . ولما انقطع الحافظ عبد الغنى
عن الدرس لاشتغاله بالحديث ، جاء إلينا ، وظن أن الحافظ انقطع لضيق صدره .
وذكر ابن الجوزى في المنتظم : أن المستضىء في أول خلافته جعل للشيخ
أبى الفتح حلقة بالجامع ، ثم بعد مدة أمر ببناء دكة له في جامع القصر ، وجلس
فيها للمناظرة سنة أربع وسبعين . وله تعليقة في الخلاف كبيرة معروفة .
وقرأ عليه الفقه خاق كثير . قد ذكر أعيانهم ابن البزورى في سيرته على
حروف المعجم .

فمن أكابرهم وأعلامهم من الشاميين : الشيخ موفق الدين المقدسى ، ورحل
إليه إلى بغداد ، والحافظ عبد الغنى ، وأخوه الشيخ العباد ، والبهاء عبد الرحمن ،
والشهاب بن راجح ، وناصر الدين بن الحنبلى .

ومن أكابر البغداديين : أبو بكر بن الخلاوى ، والفخر إسماعيل ، وقاضى
القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ، وأبو محمد عبد المنعم بن أبى نصر الباجسرائى ،
وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن مقبل بن المنى .

ومن الحرايين : الشيخ فخر الدين ابن تيمية ، والموفق بن صديق ، ونجم الدين
ابن الصيقل .

ومن قرأ عليه : السيف الأمدى الأصولى ، ثم تحول شافعيًا . وحدث ، وسمع
منه جماعة .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسيان ، وابن
القطيعى فى تاريخه .

قال جامع سيرته : دخلت عليه يوم الأحد خامس ربيع الآخر سنة
ثلاث وثمانين ، فقال لى : رأيت فى المنام منذ أيام كأن حلقة كبيرة فى وسط الرحبة ،
وفىها أولاد الحشمين . وكان فى وسطها رجل يقول :

فلما صلى عليه عاد الزحام والخصام والاحتشاد في أبواب الجامع ، على وجه ماشوهد مثله إلا ماشاء الله .

وذكروا : أنه كان أوصى أن يدفن في دار بعض أهله جنب مسجده ، فحمل إلى الموضع ، ودفن فيه ، وفتح موضع في المسجد إلى قبره لزيارة الناس .
وقال ابن القطيبي : حضر جنازته قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، ودفن بداره الملاصقة لمسجده ، ثم قطع موضع قبره من الدار ، وأدخل إلى مسجده بالمأمونية رأس درب السيدة . رحمه الله تعالى .

وذكر جامع سيرته ، قال : حدثنى الحافظ أبو بكر محمد بن عثمان الحازمى ، وكتبه لى بخطه ، قال : رأيت الشيخ الإمام الفقيه أبا الفتح بن المنى فى المنام بعد موته ، وكأنه فى موضع كبير واسع ، وهو فرحان مسرور ، وعليه ثياب بيض شديدة البياض ، وعلى رأسه طرحة ، فجملت أسلم عليه وأكله . وكان بيننا ثمم ستر كبير . وكلام هذا معناه لم أحفظه .

قال صاحب سيرته : ورأيتُه أنا فى المنام ، فسلمت عليه ، فالتفت إلى كالمعتب وكأنه يقول لى : استبشر بقدمى . وما زالوا من صلاة المغرب يضر بون بالصَّوالى . ولورأيتِ الجمع الذى كان . وكلاماً آخر لم أفهمه . رضى الله عنه .
قال : ورتناه رفيقنا النجم عبد المنعم بن على بن الصقال الحرانى ، أحد أصحابه ، وأملاه على من لفظه :

إلام يشجيك ذكر الربع والطلل	ويستخف بهاك الفنج فى المقل
فإن دعاك دَدِدُ لبيت دعوته	مدلهأ غير منقاد إلى العذل
ذر الهوى فعطاياه معاطبه	وجوده بالمنى شر من البخل
ولا تُصَيخْ لقرىض بعدها أبداً	وإن توحد فى مدح وفى غزل
مالم تَرُثَ قوافيه التى جمعت	صفاتهُ الفريين : العلم والعمل
ومن غدا ناصر الإسلام يحرسه	بهمة لم يقصر عن سما زُحل

وطال ما خدم الرحمن معتكفا
 إن روق الليل جافى الحبر مضجعه
 أو أنحف الجو أنوار الضياء ابن
 وإن بدا مشكل في الشرع متعلق
 واهاً لما حاز من علم وم قدمت
 فيشهد الفضل مبدولاً لطالبه
 فإثنى عمره المحروس عن زلل
 حتى أفاد صحاباً كلمهم بطل
 إن تأنه تلق ليثاً في عرينته
 يريك قس أياد من فصاحته
 يفرقون جموع الخصم في دعة
 على العبادة لا ينصاغ للكسل
 يتلو بدمع غزير واكف هطل
 ذكا غدا لتدريس علم واسع جلال
 أتى به ظاهراً حقاً على عجل
 إلى خصائصه مهما من رجل
 ويبدرك الفضل في أحلى من العسل
 واعتناقه الخير عن قول وعن عمل
 يوم الجدال عريق الأصل في الجدل
 ذا همة غير نزاع إلى الفشل
 ويحسن القول في الأحكام والعلل
 تفريق شمل جموع الكفر سيف علي

أخبرنا أحمد بن عبد الكريم البعلبي ، حدثنا عبد الخالق بن علوان ، حدثنا أبو محمد بن قدامة قال : قرأت على شيخنا أبي الفتح نصر بن فتيان ، أخبركم الإمام أبو الحسن بن الزاغوني ، أخبرنا أبو القاسم بن البسري ، أنبأنا الإمام أبو عبد الله ابن بطة ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا موسى بن عبد الرحمن ابن العلاء ، حدثنا عطاء بن مسلم عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن أبي مريم ، قال : « رأيت علي بن أبي طالب برداً خلقاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن لي إليك حاجة . قال : وما هي ؟ قلت : تطرح هذا البرد وتلبس غيره ، ففعد وطرح البرد على وجهه ، وجعل يبكي ، فقلت : لو علمت أن قولي يبلغ هذا منك ما قلته . فقال : إن هذا البرد كسانيه خليلي . قلت : ومن خليلك ؟ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . إن عمر ناصح الله تعالى فنصحه » اجتمع في هذا الإسناد خمسة من أئمة الحنابلة : أبو بكر بن أبي داود ، وابن بطة ، وابن الزاغوني ، وابن المنى ، والشيخ موفق الدين . رضي الله عنهم أجمعين .

١٧٦ - علي بن محمد بن علي بن الزيتوني ، الفقيه أبو الحسن البغدادي .

المعروف بالبراندسي . و « براندس » قرية من قرى بغداد .

قال ابن القطيبي : سألته عن مولده ؟ فقال : ما أعلم ، ولكنني ختمت القرآن سنة ثمان وخمسمائة .

قال : وسمع من ابن الحصين . وذكر عبد المغيث : أنه سمع جميع مسند الإمام أحمد منه ، وسمع من القاضي أبي الحسين بن الفراء وغيرها . وتفقه وناظر ، وأفتى ودرس .

قلت : ولما بنى الوزير ابن هبيرة مدرسته بباب البصرة ولّاه تدريسها ، فسكان يدرس بها . وحدث ، وسمع منه غير واحد .

قال ابن القطيبي : كتبت عنه . وكان قليل الرواية ، ثقة صالحا .

قال : وسمعه يقول : استيقظت من منامى وأنا أنشد هذين البيتين ، ولا أعلم قد قيل قبلي ، أو أنشدتهما نفسي ، إلا أني لم أسمعهما من أحد ، وهما هذان :

ليت السباع لنا كانت مجاورة وليتنا لارى ممن نرى أحدا
إن السباع تهدي في مواطنها والناس ليس بهاد شرم أبدا

قال ابن القطيبي : وهذان البيتان في العزلة للخطابي ، بإسناده عن الربيع عن الشافعي أنه أنشدهما . ولفظه « ليت السكلاب » .

وأنشدهما أبو بكر بن المرزبان عن أبي بكر العنبري « إن السباع ، وإننا لا نرى » وزادها ثالثا :

فأهرب بنفسك واستأنس بتحدثها تلقى السعود إذا ما كنت منفرداً

قلت : وهذه في العزلة لابن أبي الدنيا .

قال ابن القطيبي . وفي سنة اثنين وسبعين ، عملت دعوة للصوفية والعلماء على اختلاف مذاهبهم ، فنههم من أكل وانصرف ، ومنهم من حضر السماع ،

وكان البراندسى ممن عجز عن الخروج مع من أكل وانصرف ، فأقام وأغلق الباب دونه ، وحضر السماع ، فحيث علم أهل باب البصرة تخلفه دون جميع أصحابه كابن الجوزى ، وابن عبد القادر ، قالوا فيه الشعر . وهجره جماعة من عوامهم فأنشدنى الشيخ أبو عبد الله الخيارى لنفسه فيه .

أيها الشيخ ، من ينافق خلوة يظهر الله ذلك الفعل جلوة
كنت تقى أن السماع حرام كيف حل السماع يوم الدعوة ؟
عشت ماعشت بين زهد ونسك وتسميت فى الشريعة قدوة
ثم خلعت العذار فى اللهو والرقص وبين البلى وبينك خطوة
كنت حقاً لورقص الطفل حوقلت وأنكرت بارتعادٍ وسطوة
كيف جاز الجلوس بين حُداة لم يفت فى سماعهم غير قهوة ؟
لا تبهرج فليس عندك عذر يلزم القوم ما أتوا بك عنوة
إنما أنت حين خبرت أن الرقص من بعده صحاح وكسوة
ودجاج وبط حثك البخل فلا تعتذر بقولك شقوة
ودع الآن شغلك بالفقه وخذ فى لباس دلق وركوة

قال : وسمعت ابن الجوزى يقول : دخل البراندسى الدعوة وأكل . وأراد الانصراف معنا ، فأغلق الباب دونه ، وما علم حقيقة مايجرى ، وحصل هناك ، لأنه اختار هذا .

وتوفى يوم الثلاثاء لست عشرة خلت من ربيع الأول ، سنة ست وثمانين وخمسة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله تعالى .

وقد ذكره المنذرى الحافظ فى وفياته ، فيمن توفى سنة ست وثمانين ، فقال : وفى السادس عشر من شهر ربيع الأول توفى الفقيه الإمام أبو الحسن على ابن محمد بن على المقرئ الضرير ، ودفن عند قبلة جامع المنصور . ومولده سنة ثمانين وأربعمائة ، تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من ابن الحصين ،

وإسماعيل بن السمرقندي ، وأبي غالب بن البنا ، وغيرهم وحدث ، وأقرأ ، فخالف ما ذكره ابن القطيبي في مدفنه ، فأنه تعالى أعلم بالصحيح من ذلك .

وأما قوله : إن مولده سنة ثمانين وأربعمائة فغلط محض ؛ فإنه على قوله يكون قد جاوز المائة بست سنين ، فأين آثار ذلك من تفرده عن أقرانه بالسماع من الشيوخ . ثم قد سبق أن القطيبي سأله عن مولده ؟ فذكر ما يدل على أنه قبل الخمائة بنحو سنتين . وهذا هو الصحيح . ووصفه بأنه ضريير ، ولم يصفه القطيبي بذلك .

١٧٧ - نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي

الأصل ، الدمشقي الأنصاري ، الشيخ نجم الدين أبو العلاء بن شرف الإسلام ابن الشيخ أبي الفرج ، شيخ الحنابلة بالشام في وقته .

قرأت بخط ولده ناصح الدين عبد الرحمن : أنه ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . وأفتى ودرس وهو ابن نيف وعشرين سنة ، إلى أن مات ، وعاش هنياً مرفهاً ، لم يَلِ ولاية من جهة سلطان ، وما زال محترماً معظماً ، ممتعاً قويا .

قال لي قبل أن يموت بسنة : رأيت الحق عز وجل في منامي ، فقال لي : يا نجم أما علمت وكنت جاهلاً ؟ قلت : بلى يارب ، قال : أما أغنيك وكنت فقيراً ؟ قلت : بلى يارب ، قال : أما أمت سواك وأحييتك ؟ وجعل يعدد النعم ، ثم قال : قد أعطيتك ما أعطيت موسى بن عمران .

ولما مرض مرض الموت ، رأيته وقد بكيت ، فقال : إيش بك ؟ فقلت : خير ، فقال : لا تحزن عليّ ؛ أنا ما توليت قضاء ، ولا شحنتك ، ولا حبست ، ولا ضربت ، ولا دخلت بين الناس ، ولا ظلمت أحداً ، فإن كان لي ذنوب ، فبيني وبين الله عز وجل . ولي ستون سنة أفتى الناس ، والله ما حاييت في دين الله تعالى .

وكان يقول قبل موته بسنين : سَدَّتْ سنة ست وثمانين ، إلى أن دخلت سنة ست وثلاثين ، فقال : هذه سنتي ، قفلنا : كيف تقول هذا ؟ قال : هي سنة أبي وجدى لأن أباه مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وجده مات سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وكان الأمر كما قال .

قال : وكان الشيخ الموفق وأخوه أبو عمر ، إذا أشكل عليهما شيء سألا والدي . قال : وخرج له أبو الحسين سلامة بن إبراهيم الحداد شيخه ، وسمعتها عليه بقرائه .

وذكر الحافظ المنذرى في وفياته : أن له إجازة من أبي الحسن بن الزاغوني وغيره .

قال : وتوفي ثانی عشری ربيع الآخر ، سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ودفن بسفح قاسيون .

وقال غيره : شيمه خلائق . وقد سبق ذكر أخيه بهاء الدين عبد الملك . وكان له أيضاً عدة إخوة .

منهم : الشيخ سديد الدين عبد الكافي بن شرف الإسلام .

قال ناصح الدين : كان فقيهاً متطهراً ، ووعظ في شبابه ، وكان يذکر الدرر في الحلقة ، مستنداً إلى خزانة أبيه ، وكان صيتاً ، وربما خطب في الإملاكات المعتبرة .

وكان شجاعاً شديداً ، مات بعد الثمانين والخمسمائة ، وقبره تحت مغارة الدم ومنهم : الشيخ شمس الدين عبد الحق بن شرف الإسلام .

قال الناصح : كان فقيهاً عاقلاً ، عفيفاً ، حسن العشرة ، كثير الصدقة :

رحيم القلب . سافر في طلب العلم ، وقرأ كتاب «الهداية» على الشيخ أحمد الحراني الحنبلي ، ودخل بلاد المعجم ، ورأى أئمة خراسان ، وعاد إلى دمشق ، وصحب أخاه ، والذي يسمع درسه ، ويعيد له ، وهو بين يديه كالحاجب .

ومات ودفن بسفح قاسيون .

ومنهم : الشيخ شرف الدين محمد بن شرف الإسلام .
كان فقيهاً ، فرضياً ، يعرف الغزوات ، ويعبر المنامات ، ويتجر ، ولا يداخل الملك
وتوفى ودفن بالبواب الصغير .

ومنهم : الشيخ عز الدين عبد الهادي بن شرف الإسلام .
كان فقيهاً واعظاً ، شجاعاً ، حسن الصوت بالقرآن ، شديداً في السنة ،
شديد القوى ، يحكى له حكايات عجيبة ، في شدة قوته .

منها : أنه بارز فارساً من الإفرنج ، فضر به بدبوس فقطع ظهره وظهر الفرس
فوقعا جميعاً ، وكان في صحبة أسد الدين شيركوه إلى مصر ، وشاهده جماعة رفع
الحجر الذي على بئر جامع دمشق ، فشى به خطوات ثم رده إلى مكانه ، وله
أخبار في هذا الباب غريبة ، وبني مدرسة بمصر ، ومات قبل تمامها ، وتوفى بمصر .
ومما وقعت عليه من فتاوى نعيم الدين بن عبد الوهاب بن الحنبلي : أن من أراد
أن يحلف بالطلاق ، فقال لامرأته : على الطلاق ثلاث بتات ، وأراد أن يقول :
إن لم أنحول من الدار ، ثم تفكر في ضرر التحويل ، فسكت على قوله بتات ،
إعراضاً عن اليمين بالكلية ، لا أرادها لوقوع الطلاق : أنه إذا لم يقصد بذلك
الإيقاع ، بل قصد التعليق ، ثم سكت عقيب ذكر الطلاق ، لا قاصداً له ، بل
أراد إبطال اليمين ، فإنه يدين في ذلك فيما بينه وبين الله ، ولا يلزمه الطلاق
في الباطن .

وبمثل هذا صرح صاحب المحرر فيه ، وهو قول مالك والليث بن سعد . وحكى
عن الشافعي أيضاً ، ولا أعلم في ذلك نصاً لأحمد ، ولا لأحد من متقدمي
أصحابنا .

وقياس نصوص أحمد وأصوله : أنه لا يدين في ذلك ، بحيث أنه يمتنع وقوع
الطلاق به . ولو وجد شرطه الذي أراد تعليقه عليه ، فإن المنصوص عن أحمد ، في
مواضع متعددة من كلامه : أن الحلف بالطلاق ليس بيمين ، وليس حكمه حكم سائر

الأيمان ، وإنما هو طلاق معلق بشرط ، ولو قصد بتعليقه الحض والمنع ، وحينئذ فينبغي أن يكون حكم هذا حكم من طلق ، وقال : نويت تعليق الطلاق بشرط . والمذهب في ذلك عند القاضى ومن اتبعه من أصحابنا : أنه يدين في ذلك ، ولا يقع به الطلاق في الباطن إلا بوجود الشرط . وهل يقبل منه في الحكم ؟ خرجوه على روايتين .

ونص أحد في رواية مهنا : على أنه لا يدين ، كقول أبي حنيفة وأصحابه ، وتأوله القاضى على أنه أراد أنه لا يقبل منه في الحكم . وهو تأويل بعيد .

فعلى ظاهر رواية مهنا : يقع الطلاق في الحال ، وإن أراد الحلف به ، ثم تركه . وعلى المذهب عند القاضى وأصحابه : ينبغي أن لا يقع الطلاق حتى يوجد الشرط الذى أراد أن يحلف عليه ، كما لو أراد تعليق الطلاق بشرط يأتى لا محالة ، ثم بداله أن يترك تعليقه ، فإن هذا التعليق يمين على أشهر الوجهين للأصحاب ، بل أوماً إليه أحمد . وقد حكى عنه صريحاً . فيكون تعليق الطلاق عنده كله يسبى يمينا ، وحكمه حكم الطلاق ، لا حكم الأيمان ، فيلزم من قال بالشرط : أنه إذا أراد اليمين بالطلاق ، فتلفظ بالطلاق ، ثم قطع بقية كلامه : أنه لا تطلق امرأته بذلك ، ولو وجد الشرط أن يقول ههنا في التعليق بما يأتى : لا محالة كذلك . وهو في غاية البعد .

وقد استوفينا الكلام على هذا في كتابنا المسمى « بالكشف والبيان عن مقاصد الذور والأيمان » وبالله للتوفيق .

١٧٨ - عبد الله بن مهران بن أبي بكر المقدسى ، الفقيه الإمام أبو القاسم

سيف الدين .

ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة بقاسيون

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من جماعة . وتفقّه وبرع في معرفة المذهب

والخلاف والمناظرة . وقرأ النحو على أبي البقاء ، وحفظ الإيضاح لأبي علي ، وقرأ العروض . وله فيه تصنيف .

قال الحافظ الضياء : اشتغل بالفقه والخلاف والفرائض والنحو ، وصار إماماً عالماً ، ذكياً فظناً ، فصيحاً مليحاً الإيراد ، حتى إنى سمعت بعض الناس يقول عن بعض الفقهاء أنه قال : ما اعترض السيف على مستدل إلا ثلم دليله . وكان يتكلم في المسألة غير مستعجل بكلام فصيح ، من غير توقف ولا تتعنت .

وكان رحمه الله حسن الخلق والخلق ، أنكر منكراً ببغداد ، فضر به الذي أنكر عليه ، وكسر ثنيته . ثم إنه مكن من ذلك الرجل ، فلم يقتصر منه .

قال : وسافرت معه إلى بيت المقدس ، فرأيت منه من ورعه وحسن خلقه ما تعجبت منه .

قال : وشهدنا غزاة مع صلاح الدين ، فجاؤ ثلاثة فقهاء ، فدخلوا خيمة أصحابنا فشرعوا في المناظرة ، وكان الشيخ موفق الدين والبهاء حاضرين ، فارتفع كلام أولئك الفقهاء ، ولم يكن السيف حاضراً ، ثم حضر فشرع في المناظرة ، فما كان بأسرع من أن انقطعوا من كلامه .

وسمعت البهاء عبد الرحمن يقول : كان أبو القاسم عبد الله بن عمر فيه من الذكاء والفتنة ما يدعش أهل بغداد . وكان يحفظ درس الشيخ إذا ألقى عليه مرة أو مرتين . وكنت أنا أتمب حتى أحفظه . وكان مبرزاً في علم الخلاف . وكان ورعاً ، يتعلم من العباد ، ويسلك طريقه .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين ؟ فقال : سافر إلى بغداد صغيراً ، وسمع بها كثيراً ، وتفقها بها وصار فقيهاً حسناً . حسن الكلام في المناظرة ، فصيح اللسان ، حسن الخط . وقرأ في العربية . وشرع هو والحب أبو البقاء في تصنيف كتاب فيها ثم قدم الشام ، وخرج إلى الغزاة معنا ، ثم سافر إلى حران ، وتوفى بها شاباً رحمه الله تعالى في حياة أبيه .

توفى بجران في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ورثاه سليمان بن النجيب بقوله :
على مثل عبد الله يفترض الحزن وتسفح آماق ولم يفتض جنن
عليه بكى الدين الحنيفي واكتفا كما قد بكاه الفقه والذهن والحسن
وهي طويلة .

ورثاه جبريل المصيصى المصرى بقوله :
صبرى لفقذك عبد الله مفقود ووجد قلبي عليك الدهر موجود
عدمت صبرى لما قيل إنك فى قبر بجران سيف الدين مفقود
نبكى عليك بشجو بالدماء كما تبكى التعاليق حقا والمسانيد
وللسناجخ تعديل عليك كما للطير فى الدوح تغريد وتعديد
وذكر باقيها . وهي ستة وعشرون بيتا .

١٧٩ - بجى بن مقبل بن أحمد بن بركة بن عبيد الملك بن عبيد السلام بن

الحسين بن محمد بن على بن عبد الواحد بن ثابت بن عمرو بن عامر بن داود بن
إبراهيم بن محمد السجاد بن طلحة بن عبد الله التيمى القرشى البغدادي الحرى ،
أبو طاهر بن أبى القاسم بن أبى نصر ، المعروف بابن الصدر . وهو لقب عبد الواحد
المذكور فى نسبه . ويعرف أيضاً بابن الأبيض .

ولد فى شعبان سنة سبع عشرة وخمسةائة .

وسمع من ابن الحصين ، وأبى بكر الأنصارى ، وأبى منصور القزاز ، وغيرهم .
وتفقه فى المذهب ، وناظر فى حلق الفقهاء ، وحدث .

قال ابن القطيبي : كتبت عنه . وكان ثقة .

قال : وتوفى يوم الإثنين فى شهر شوال سنة سبع وثمانين وخمسةائة . ودفن

بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

وقال المنذرى : توفى فى العشر الأخير من ذى القعدة .

قال ابن الجوزى فى كتاب « الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد »
حدثنى أبو طاهر بن الصدر الفقيه : أن هذا الشيخ - يعنى عبد المغيـث الحرى -
زوج رجلا ، فقال له : زوجتك بحق وكالتى بنت أختى فلان .
قال الفقيه : فقلت للمتزوج ؟ قلت له : ما اعتقد لك عقد ، ولا يحل لك
قربان المرأة ؛ لأن أبا هذه المرأة له أربع بنات . وهذا العاقد مسمى المزوجة .
فغضب الناس من عدم فهمه للفقه .

١٨٠ - نصور بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن ثال
ابن وزر بن عطف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية
ابن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدالله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن
غيلان بن مضر بن نزار النيمرى ، الأديب الشاعر ، أبو المرهب ، وأبو الفتح أيضاً
كذا نقلت نسبه من خط القطيـبى . وقال : أملاه علىّ وقال لى : ولدت يوم
الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسةائة بالرافقة بقرب رقة الشام .
كان النيمرى من أولاد أمراء العرب . نشأ بالشام ، وخالط أهل الأدب ،
وقال الشعر الفائق وهو مراهق . وأصابه جدري وله أربع عشرة سنة ، وضعف
بصره ، حتى كان لا يرى إلا ما قرب منه . ثم قدم بغداد لمعالجة بصره ، فأيسه
الأطباء منه ، فعـمى . وأقام ببغداد ، وسكن بباب الأزج ، فحفظ القرآن العظيم .
وسمع الحديث من ابن الحصين ، والقاضى أبى بكر ، وعبد الوهاب الأنماطى
وأبى الحسن بن الزاغونى ، وأبى منصور القزاز ، ويحيى بن حبيس الفارقى ، وابن ناصر
وغيرهم . وبالكوفة : من أبى الحسن بن غيره ، وتفقه فى مذهب الإمام أحمد .
وقرأ العربية والأدب على أبى منصور بن الجواليقى ، وصحب العلماء والصالحين .
كالبشـيخ عبد القادر ، وغيره ، ومدح الخلفاء والوزراء .

وله ديوان شعر حدث به . وكان فصيح القول حسن المعان ، ذا دين وصلاح
وتصلب فى السنة .

قال ابن القطيبي : منع الوزير ابن هبيرة الشعراء من إنشاد الشعر بمجلسه ، فكتب إليه النهمري قصيدة سمعتها من لفظ النهمري . فكتب الوزير على رأسها بخطه : لو كان الشعراء كلهم مثله في دينه وقوله لم يمنعوا ، وإنما يقولون ما لا يحل الإقرار عليه ، وهو فالصديق وما يذكر يوقف عليه ، ورسومه تزداد ولا تنقص ، والسلام .

وقد حدث النهمري بحديثه وشعره ، وسمع منه القطيبي ، وغيره

وروى عنه عثمان بن مقبل الياسري ، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسي ، وابن الديلمي ، ويوسف بن خليل وغيرهم .

وتوفي يوم الثلاثاء عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد عند الشهداء رحمه الله .

ومن شعره ، وقد سئل عن مذهبه واعتقاده ؟ فأشدد :

أحب علياً والبتول وولدها ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى كما أبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبني أهل الحديث لصدقهم فلست إلى قوم سواهم بمنتمى
وقد روى البيت الثالث على وجه آخر .

ومن شعره وقرأته بخط السيف بن الجحد الحافظ :

سبرت شرائع العلماء طراً فلم أر كاعتقاد الحنبلي
فكن من أهله سراً وجهراً تكن أبداً على النهج السوي
هم أهل الحديث وما عرفنا سوى القرآن والنص الجلي
ومما أشده عنه ابن القطيبي ، وقال : أنشدني لنفسه :

وكفى مؤذناً باقتراب الأجل شباب تولى وشيب نزل
وموت اللذات ، وهل بعده بقاء يؤمله من عقل؟
إذا ارتحلت قرناء الفتى على حكم ريب المنون ارتحل
هو الموت لا يمتحنى للنفوس من خطبه بالرق والحيل
إذا صال كان سواء عليه من عز من كل حي وذل

فياويح نفسي أما ترعوى وقد ذهب العمر إلا الأقل
ومن شعره أيضاً :

أذاعت بأسراري الأدمع غداة استقلوا وما ودعوا
جزعت لما أعتز من بينهم وما كنت من مؤلم أجزع
تولوا فما قرّ لي بعدهم فؤاد، ولا جف لي مدمع
وأقسم لاحت عن عهدهم وفوا لي بالعهداً أو ضيعوا
أحبابنا هل لعصر مضى لنا ولكم باللوى مرجع ؟
كان على كبدي بعدكم من الشوق نار غضا تسفع
ولي مقلة منذ فارقتكم إذا هجع الناس لانهجع
يؤرقني كل برق أراه من نحو أوطانكم يلع
وكم لي من عاذل فيكم يطيل الملام فلا أسمع
وقال : ومن شعره في الغزل :

ولما رأى ورداً بجديه يحتنى ويقطف أحياناً بغير اختياره
أقام عليه حارساً من جفونه وسلّ عليه مرهفاً من عذاره
ومن شعره أيضاً :

يزهدني في جميع الأنام قلة إنصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذونبهة فأمسى له فيهم مرغب
هم الناس ما لم تجربهم وطلّس الذباب إذا جربوا
وليتك تسلّم عند البعاد منهم ، فكيف إذا يقربوا ؟

١٨١ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي ، المقرئ أبو العباس ،

المعروف بالعراق ، نزيل دمشق .

قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخياط ، وسمع الحديث من محمد بن عبد الله بن
سُهون ، وأبي الفتح الكروخي ، وسعد الخير الأندلسي ، ومهر في علم القراءات .
يلقى المهذب بن منير الشاعر بحلب ، وروى عنه .

وقدم دمشق سنة أربعين ، فسكنها إلى أن مات وتصدر للإقراء تحت النسب
بالجامع ، فحتم عليه جماعة ، وأمّ بمسجد الخشابين ، وأقام به سنين .
قال الشيخ موفق الدين : كان إماماً في السنة ، داعياً إليها ، إماماً في القراءة .
وكان ديناً ، يقول شعراً حسناً ، وشرح عبادات الخرقى بالشعر .
وقال ابن النجار : كان شيخنا فاضلاً متقناً ، طيب المحاضرة .
قلت : وكان متشدداً في السنة .

ويقال : إنه منع الحافظ عبد الغنى من الاجتماع بابن عساكر الحافظ والسماع
منه ، وندم الحافظ على ذلك . وكان يقول : كان عندنا في الحرية قوم من المتشددين
يسمون : السبعة ، لا يسلّمون على من سلم إلى شيعة على مبتدع . ورأيت له جزءاً
في الرد على من يعير الحنابلة بالفقر وقلة المناصب .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن ، وابن خليل .
وتوفى في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بدمشق ، وقد جاوز السبعين .
وقال الضياء : مات في جمادى الأولى سنة ست وسبعين . وهو وهم ؛ فإن
ناصر الدين بن الحنبلي : ذكر أنه زار معه القدس سنة سبع وثمانين - أو سنة
ثمان - الشك منه . وذكر : أنه قرأ عليه ، وسمع منه .
قال : وقال لى : قدمت من بغداد لأجل زيارة القدس ، ولم يتفق لى زيارته
إلى هذه المدة .

١٨٢ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سلامة السبتي البغدادي الوراق

المحدث المقرئ ، الزاهد أبو جعفر بن أبي المعالي بن السمين . نزيل الموصل .
ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

وسمع الكثير من هبة الله الحريري ، وأبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي منصور
القرزاز ، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام ، وأبي الفضل الأرموي ، وأبي الفتح
الكرخي ، وأبي الحسين بن الزاغوني ، وأخيه أبي بكر ، وابن الطلاية ، وغيرهم .

وكتب بخطه الكثير لنفسه وللناس . وخرج البخاري . وحدث بالكثير ببغداد والموصل . وكان صالحاً ثقة ، ديناً صدوقاً من أهل التقشف والصلاح والنسك يأكل من كسب يده

توفي في العشر الأخير من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالموصل . ودفن بقلعة توبة رحمه الله تعالى .

١٨٣ - علي بن مكي بن جراح بن علي بن ورزخ البغدادي ، الفقيه الزاهد أبو الحسن .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وأبي يعلى بن أبي خازم ، وبرع في الفقه ، وأفتى وناظر . وكان زاهداً عابداً .

توفي يوم حادى عشرين صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

١٨٤ - علي بن أبي العز بن أبي عبد الله الباجسرائي ، الفقيه الزاهد أبو الحسن .

كان يسكن بمدرسة الشيخ عبد القادر . وسمع الكثير من أبي الوقت ، وابن البطي ، وغيرها . وحدث باليسير .

سمع منه جماعة من الفقهاء . وكان صالحاً ورعاً ، متديناً ذا عبادة وزهد . جمع كتاباً في تفسير القرآن الكريم في أربع مجلدات .

توفي ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصلى عليه بالمصلى بباب الحلبة . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

١٨٥ - ظفر بن خنلق بن عبد الله الأميري المسترشدي - نسبة إلى ولاء

بعض الأمراء من ولد المسترشد - البغدادي المقرئ الفرضي ، أبو محمد المحدث . يسمى عبد المحسن أيضاً . نزيل دمشق .

ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .
وقرأ القرآن بالروايات العشرة على أبي الحسن البطائني . وكان ربيبه ،
فأحسن تربيته ، وأسمعه من الأرموي ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ،
وأبي العباس أحمد بن محمد بن المسكي ، وسعيد بن البنا ، وأبي الوقت ، وأبي القاسم
هبة الله بن الحاسب ، وغيرهم .

وصحب أبا الفضل بن ناصر الحافظ ، وأخذ عنه علم الحديث ، وأصول السنة .
وقرأ الفرائض على أبي النجم بن القابلة ، وبرع فيها حتى صار فيها إماما
متوحدا ، ثم انتقل إلى دمشق وسكنها إلى حين وفاته .

وحدث ببغداد وهران ودمشق . وقرأ عليه الشيخ أبو عمر صحيح البخاري .
روى عنه ابن خليل الحافظ .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي في حقه : المحدث الحافظ الفرضي الزاهد .
كان قيا بمعرفة البخاري ، برجاله وألقاظ غريبه ، وشرح معانيه . قرأته عليه ،
وسمع بقراءتي جماعة كثيرة . وكان قيا بأصول السنة ، ومقالة أصحاب الإمام أحمد
وكان متعبدا معتزلا للناس . حضر معي فتح البيت المقدس . وقرأ عليه جماعة من
أولاد الدمشقيين الحساب والفرائض . وكان لا يفارقتي إلى أن حججت سنة
تسع وثمانين ، ورجعت من الحج فوجدته قد مات رحمه الله . ودفن في تربة عمي
عبد الحق بالجليل .

قلت : وذكر المندري : أنه توفي في المحرم سنة تسع وثمانين . وكذا ذكره
الديلمي أنه بلغهم وفاته .

وذكر القطيعي : أنه بلغهم ببغداد حين موته في ربيع الأول سنة تسع وثمانين
فيكون قول ابن الحنبلي : حججت سنة تسع فيه تسامح . ومراده : أنه رجع من
الحج إلى دمشق سنة تسع ، فوجده قد مات . لكنه ذكر في أول كتابه : أن
أول سنة حج سنة تسع وثمانين .

١٨٦ - بدر بن أبي طاهر بن شيرد شهر بن حاكاه بن عبد الله بن محمد

الجيلي ، الفقيه المقرئ أبو محمد . نزيل بغداد .

قرأ القرآن بالروايات على أبي العلاء الهمداني .

وسمع من أبي الفتح محمد بن الحسن الصيدلاني ، وغيره . وسمع من محمد بن

محمد بن عبد الرحمن الخطيب الكشميهني المروزي .

وتفقه ببغداد على ابن بكروس ، وأقرأ الناصر

قرأ عليه بالروايات الكثيرة أبو عبد الله محمد

وغيره . وسمع منه القاضي أبو العباس بن الفراء ،

وتوفي يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة

رحمه الله تعالى .

الملك الأصبهاني

١٨٧ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن

من أهل أصبهان

الجورتاني بن الحمادي ، العابد الأديب ، مصلح الديار

و«جورتان» من قراها .

ولد سنة خمسمائة في رجب . وقيل : سنة ٤٠٠

نبري ، وسعيد

وسمع من أبي علي الحداد ، وأبي نهشل

ابن أبي الرجاء .

وأكثر أدبائه

قال ابن النجار : وكان فقيها فاضلا ، كامل

أصبهان من تلامذته . وكان متدينا ، حسن الطرياق

سمعت أبا عبد الله الخليلي بأصبهان يقول :

محمد بن أحمد

الحنبلي المعروف بالمصلح قبل عقد الثمانين من عم

في يومين . فلما

جاوز الثمانين كان يحتم كل يوم القرآن . وكانت قر

تذكر وتفكر .

قال أبو عبد الله : وسمعت محمد بن محمد الخطيب

نا - وكان من

أهل الخير والصلاح ، تلاء للقران ، ملازما للمسجد في أكثر أوقاته ، لم تكن نفوته صلاة الجماعة إلا نادرا يقول - : لما بلغ مصلح الدين عقد الثمانين قال : أسأل الله أن يمهلى إلى التسعين ، وأن يوقفنى كل يوم لختمه ، فاستجبت دعوته ، فكان يحتم كل يوم ختمه .

قال أبو عبد الله : سمعت الحسين بن محمد بن أحمد الحمصي الحنبلى يقول : قام عمى - يعنى : محمد بن أحمد المصلح - ليلة لورده قبل الوقت الذى كان يقوم فيه لورده فى سائر لياليه . قال : فسمعت صوتا من السماء - وأنا بين النوم واليقظان - أيها المصلح ، ما أسرع ماقت الليلة .

حدث المصلح بأصبهان وبغداد حين قدمها حاجا . وسمع منه أبو الحسن القرشى ، ومات قبله خمس عشرة سنة ، والشريف الزيدى على بن أحمد .

وروى عنه من أهل بغداد أحمد البندنجى ، ويوسف بن سعيد المقرئ وغيرهما قال ابن النجار : سمعت أبا البركات بن الرويدشتى بأصبهان يقول : توفى محمد بن أحمد بن الحنبلى - يعرف بالحمى - أستاذ الأئمة فى يوم الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وخمسمائة .

قال : وذكر لنا سبطه : أنه دفن بداره ، ثم نقل إلى باب درية رحمه الله تعالى . وقال المنذرى : ليلة الحادى عشر . وكذا ذكره ابن نقطة ، وقال : ليلة الثلاثاء حادى عشر .

قال المنذرى : وتوفى قبله بيسير ولده أبو بكر أحمد . وكان سمع سعيد ابن أبى رجا وغيره .

قلت : وكان يلقب أمين الدين .

١٨٨ - محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طلحة نصر بن أحمد

ابن محمد بن جعفر البرمكى المروى الإشكيدباني ، المحدث أبو عبد الله ، ويقال : أبو الفتح . نزيل مكة ، وإمام حطيم الحنابلة بها .

ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

وسمع بهمدان من أبي الوقت ، وأبي الفضل أحمد بن سعد بن حنّان ،
وأبي المحاسن هبة الله بن أحمد بن محمد بن السماك . وبيغداد من أبي المعالي بن
النحاس ، وأبي المعمر بن الهاطر ، وابن البطي ، وخلق كثير وبمصر من أبي الظاهر
إسماعيل بن قاسم الزيات . وبالإسكندرية من الحافظ السلفي . وحدث بمكة ،
ومصر والإسكندرية ، وأقام بمكة في آخر عمره ، وأمّ بها في موضع الخنابلة سنين .
وحدث عنه أبو البناء حامد بن أحمد الأرتاحي .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : كان رجلاً صالحاً ، سمعت منه بقراءته جزءاً
بمكة . وكان في عزمي أنني أدخل اليمن ، وقد هيأت هدية لصاحبها من طرف
دمشق ، فاستشرته ، فقال : أنت أعلم . ثم قال : قرأنا ههنا جزءاً من أيام ، فجاه
فيه عن بعض السلف علامة قبول الحج : أن الإنسان ينصرف عن مكة غير طالب
للدنيا ، فزهدت في اليمن ، ورجعت عن ذلك العزم . قال : وذلك سنة تسع وثمانين .
قال المنذرى : سمع منه والدي سنة تسعين . فإما أنه توفي في هذه السنة ،
أو بعدها يسير .

قال و«الإشكيدباني» بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الكاف
وسكون الياء آخر الحروف وفتح الذال المعجمة وبعدها باء موحدة مفتوحة
وبعد الألف نون .

وذكره الفارسي في تاريخه ، وقال : كان رجلاً صالحاً : توفي سنة إحدى
وتسعين بمكة .

وذكر المنذرى إيماناً توفي سنة تسعين : الشيخ الأجل إمام الحرم مكى بن ثابت -
بالتون - بن زهرة الحنبلي الفزارى بمصر ليلة السابع من شهر ربيع الآخر ، ولم
يزد على ذلك .

١٨٩ - إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن شاه شاه البنا

الأصبهاني ، المحدث أبو الحسن ، يعرف بطاهرته .

سمع الكثير ، وحصل الأصول . حدث ببغداد ، قدمها حاجاً عن فاطمة

الجوزدانية ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد البغدادي

سمع منه أبو الفتوح بن الحصري ، وأحمد بن طارق ، وعبد الرحمن بن الغزال

وكان شيخاً صالحاً صدوقاً

توفي في صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى

١٩٠ - عمر المؤمن بن عبد الغالب بن محمد بن طاهر بن خليفة بن محمد بن

حمدان الشيباني البغدادي الوراق ، الفقيه أبو محمد

ولد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ذكره القطيعي عنه .

وسمع ببغداد من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي القاسم بن السمرقندي

وابن الطلاية ، وأبي الحسن ، وأبي بكر بن الزاغوني ، والأرموي .

وسمع بهمدان من أبي الخير الباغبان ، وغيره ، وحدث .

وسمع منه ابن القطيعي ، وقال : كان له صلاح ودين وافر .

وروى عنه ابن الديلمي ، وابن خليل الحافظ ، فقال : أنبأنا الإمام أبو محمد

عبد المؤمن الفقيه الحنبلي ، وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدية .

قال ابن القطيعي : توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

قال : وكتب إلى ابن شريك : أنه توفي ليلة العيد ، سنة إحدى وتسعين .

قلت : وكذا ذكر المنذري : أنه توفي يوم عرفة ، سنة إحدى وتسعين .

وذكر ابن النجار عن ابن الديلمي : أنه توفي يوم الإثنين ثامن ذي الحجة ،

سنة إحدى وتسعين ، وعن غيره : أنه دفن بباب حرب .

١٩١ - علي بن همام بن خميس الواسطي الفاخرازي الضري ، الفقيه

أبو الحسن ، ويلقب بمعين الدين .

ذكره المنذري ، فقال : تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأبي الفتح صدقة بن الحسين الناسخ ، وخديجة بنت أحمد النهرواني ، وغيرهم ، وحدث .

وهو منسوب إلى « الفاخرازية » : قرية من سواد واسط .

توفي في حادي عشر ذي الحجة ، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

١٩٢ - حامد بن محمد بن حامد الصمّار الأصبهاني ، الفقيه المحدث ، الإمام

محب الدين أبو عبد الله .

سمع أباه أبا جعفر محمد ، وأبا طاهر محمد بن أبي نصر الهروي بهاجر ، وأبا الخير الباقبان ، ومسعود الثقفي والرستمي ، وعبد الجليل كوتاه ، وجماعة بأصبهان وبهمدان أبا زرعة المقدسي ، وأبا العلاء المطار .

وقدم بغداد حاجا سنة ثمان وثمانين ، وسمع بها من جماعة . وقرأ على ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد له ، وحدث باليسير .

كتب عنه أبو عبد الله محمد بن النفيس الرزاز .

ذكره ابن النجار ، وقال : كان قتيها ، حنبلياً فاضلاً ، وله معرفة بالحديث

والأدب .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلي : أنه تقيه بأصبهان ، وقال : كان قتيها على

مذهب الإمام أحمد ، عارفاً بالمذهب والخلاف ، محدثاً ، ووصفه بالروية التامة .

١٩٣ - سعد بن عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي ، المصري

المولد البغدادي الدار ، الفقيه الزاهد أبو الحسين ابن الشيخ أبي عمرو المتقدم ذكره .
خرج من مصر قديماً ، واستوطن بغداد . وقد سبق في ترجمة أبيه سبب
قدومه إلى بغداد ، وتغقه بها في المذهب على أبي الفتح بن المنى ، ولازم درسه .
وسمع من أبي محمد بن الخشاب وغيره ، وحصل له القبول التام من الخاص والعام ،
وكان ورعاً زاهداً عابداً .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي في حقه : كان مشتغلاً بحفظ كتاب
الوجهين والروايتين ، تصنيف القاضي أبي يعلى . وكان من الزهد ، والصلاح ،
والتطهير ، والتورع في الماء كقول علي صفة تعجز كثيراً من المجتهدين في العبادة .
وكان يمشي مطرق الرأس ، يلتقط الأوراق المكتوبة ، حتى اجتمع عنده
من ذلك شيء كثير ، فيحمله بحمال إلى الشاطئ فيتولى غسله ، ويرسله مع الماء .
وكان لا يستقضى أحداً حاجة إلا أعطاه أجره ، ولو أشعل له سراجاً .
وذاكرته في خلوة في القول بخلق أفعال العباد ، فأقر به ، ولم يكن علي
ما ذكره من مذهب والده في ذلك ، فسررت بذلك .

ورأى رجل في بغداد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : لولا الشيخ سعد
نزل بكم بلاء ، أو كما قال .
ثم سعى الشيخ سعد إلى الجمعة وما عنده خبر بهذا المنام ، فانهكف الناس به
يتبركون به وازدحموا ، فرموه مرات ، وكان منادياً ينادى في قلوب الناس ، وهو
يقول : أعوذ بالله من الفتنة ، إيش بي ؟ إيش بالناس ؟ حتى ضرب الناس عنه
وخلص منهم .

وقال القادسي : هو أحد الزهاد الأبدال الأوتاد ، ومن تشدد إليه الرجال ،
ومن كان لله عليه إقبال الصائم في النهار ، القائم في الظلام .
قدم بغداد . وسكن برباط الشيخ عبد القادر ، وما كان يقبل من أحد شيئاً ،
ولا يغشى باب أحد من السلاطين . كان ينفذ له في كل عام شيء من ملك له
بمصر يكفيه طول سنته .

حكى لى والدى ، قال : كنت أتردد إليه كثيراً ، فأتيته يوماً ، فمجس في نفسى أن لى مدة أتردد إليه ، وما حلف علىّ قط ، ولا قدم لى شيئاً ، فما استتممت كلامى حتى قال لى : أى أحمد ، والله ما أرضى لك طعامى ، لأنه طعام شقى ، قال : وأخذنى من الوجد شىء عظيم ، ثم دخل ليخرج لى من الزاد . قلت : لو أخرج إلى رغيف فضله ، لأنتميضم به لأقوم ، فقال عجلاً من داخل البيت : أى : شيخ أحمد ، بل رغيفان . قال : فزاد تحيرى ودهشتى . وكان الشيخ سعد كثير البكاء والخشوع .

قال ابن النجار : كان عبداً صالحاً ، مشهوراً بالعبادة والمجاهدة والورع ، والتقشف ، والقناعة ، والتعفف ، وكان خشن العيش ، مخشوشنا ، كثير الاقطاع عن الناس . وكان على غاية من الوسوسة ، والمبالغة فى الطهارة .

قال ابن النجار : حدثنى سعيد بن يوسف بن سعيد المقرئ ، قال : سمعت سعد المصرى الزاهد يقول : تجشأت مرة ، فصعد إلى حلقى شىء من الجشأ ، فنسلت حلقى ثلاث مرات ، وابتلعتة ، ثم غسلت فى ثلاث مرات آخر وأبصقه . قلت : سامحه الله تعالى ، هذه زلة فاحشة .

قال المنذرى : كان يحمل إليه ما يقتات به من مصر من جهة كانت له بها . وقيل : إن شيخه ابن المتى لما احتضر أوصى أن يصلى عليه الشيخ سعد ، وقد تقدم أنه صلى عليه يومئذ ، وأن الناس ازدحموا عليه للتبرك به ، حتى كاد يهلك . قال المنذرى : توفى فى سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، ساجداً فى صلاته ، ودفن من القد .

وذكر القطيعى : أنه توفى يوم الثلاثاء ، وأنه دفن بمقبرة باب الدير بالقرب من معروف الكرخى ، رحمة الله عليه .

وذكر القادسى : أنه توفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر ، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ساجداً ، وصلى عليه بمدرسة عبد القادر ، ثم مراراً عبداً بظاهر

الحلبة ، ثم حمل إلى باب حرب ليدفن به . وكان قد حفر له به قبر ، فأقبل خدام أم الخليفة ، واستخلصوه من العامة ، وردوه إلى مقابر معروف ، إلى التل المقابل لباب تربة أم الخليفة . وكان يوم موته مشهوداً ، وتابوته بالحبال مشدوداً ، رحمه الله .

وذكر ابن النجار : أنه كان قد قرأ في الصلاة التي توفى فيها (٥٦ : ٨٨ ، ٨٩) فأما إن كان من المقرَّبين ، فروح وريحان وجنة نعيم) .

١٩٤ - إلياس بن هاشم بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي الحجر الحراني ، الفقيه المحدث تقي الدين أبو الفضل ابن الإمام أبي الفضل . وقد سبق ذكر أبيه . سمع إلياس ببغداد من أبي هاشم عيسى بن أحمد الروشاني ، وشهدة ، وغيرهما . قال ناصح الدين بن الجنبلي : وكان رفيقاً في درس شيخنا ابن النبي . وسكن الموصل إلى أن توفى . وولى مشيخة دار الحديث بها . وكان حسن الطريقة ، وحدث . سمع منه بدل التبريزي .

توفى في سلخ شوال سنة اثننتين وتسعين وخمسمائة بالموصل . كذا ذكره غير واحد .

قال المنذرى : وقيل : بل سنة ثلاث وتسعين .

١٩٥ - سكي بن أبي القاسم عبد الله بن معالي بن عبد الباقي بن العراد البغدادي المأموني ، الفقيه المحدث أبو إسحاق . ويقال : أبو الحرم أيضاً . ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وسمع من ابن ناصر ، والأزموي ، والسكرودي ، وابن البطي ، وهبة الله الشبلي ، وسعد بن البنا ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وخلق كثير . واعتنى بهذا الشأن . قرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه . ولم يزل يقرأ ويسمع إلى آخر عمره . وهو ثقة .

وكان له مسجد كبير بالمأمونية يؤم فيه ، ويقرأ الحديث على المشايخ . وكان يقرأ أيضاً بجامع القصر . وهو ثقة صحيح السماع . وقد نسبه القطيعي إلى التساهل والتسامح .

وذكر عن عبد الرزاق : أنه وجد بخطه طبقة أنكرها . ووثقه ابن نقطة ، وقال : إنما تكلم فيه شيخنا ابن الحضري ، لأنه قال : كان يكتب سماع أقوام كانوا يتحدثون إلى جانب حلقته . فأما سماعه فصحيح .

وقال الفارسي : كان صالحاً خيراً ديناً . وقد تكلم فيه أصحاب الحديث .

وقد روى عنه ابن خليل ، وقال : أنبأنا أبو الحرم مكى بن أبي القاسم الفقيه الحنبلي وقرأت بخط أبي الحسن علي بن أحمد الزيدى الحافظ الزاهد . وقد سمع منه جزءاً الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو إسحاق مكى .

وروى عنه البدائي . وأجاز لابن أبي الدينة .

وتوفي ليلة الجمعة سادس محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . ودفن من الغد

بباب حرب مجاوراً قبر بشر . رحمه الله تعالى .

١٩٦ - عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجبلي ، ثم البغدادي

الأزجي ، الفقيه الواعظ ، سيف الدين أبو عبد الله ابن القدوة الزاهد أبي محمد . وقد سبق ذكر والده .

وأما هو : فولد في ثاني شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة .

وذكر أبو بشامة : أنه سمع من ابن الحصين ، وابن السمرقندي وسنّه يحتمل

السماع من ابن السمرقندي ، والحضور من ابن الحصين . لكن لم أر أحداً من أهل بلده ذكروا ذلك ، وهم أعلم بحاله . ولو كان ذلك صحيحاً لقدموا هذين على بقية شيوخه . ولكن ذكر ابن القادسي : أنه سمع من ابن الحصين ، وابن

الزاغوني ، وأبي غالب بن البنا ، وغيرهم .

وأسمعه والده في صباه من أبي غالب بن البنا ، وأبي منصور القزاز ،

وأبى الفضل الأرموى، وأبى الحسن بن صرما، وسعيد بن البنا، وأبى الوقت وغيرهم
وقرأ الفقه على والده حتى برع فيه ، ودرس نيابة عن والده بمدرسته وهو
حى ، وقد نيف على العشرين من عمره . ثم استقل بالتدريس بها بعده ، ثم
نزعت منه لابن الجوزى؛ لأجل عبد السلام بن عبد الوهاب ، ثم ردت إليه بعد
قبض ابن يونس .

قال ابن القادسى : كان فقيهاً مجوداً ، زاهداً واعظاً ، وله قبول حسن . وتولى
المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين . وكان كيساً ظريفاً من ظرفاء أهل بغداد متاجناً .
ولم يكن فى أولاد أبيه أفيقه منه . كان فقيهاً فاضلاً ، حسن الكلام فى مسائل
الخلافة . له لسان فصيح فى الوعظ ، وإيراد ملىح مع عذوبة ألفاظ ، وحدة خاطر ،
وكان ظريفاً لطيفاً ، ملىح النادرة ، ذا مزح ودعابة وكياسة . وكانت له مروءة
وسخاوة . وجعله الخليفة الناصر على المظالم . وكان يوصل إليه حوائج الناس .
ذكر ذلك ابن النجار .

وذكر غيره : أنه يرسل به من الديوان إلى الشام ، وأن الخليفة الناصر
بنى رباط الخلاطية له . وكان له القبول التام عند العامة أيضاً .
قال ناصح الدين بن الحنبلى : قال الشيخ طلحة - يعنى العلى - : قاله سديد
فى الفتوى .

قال أبو شامة : قيل له يوماً فى مجلس وعظه : ما تقول فى أهل البيت ؟
قال : قد أعمونى . وكان أعمش . أجاب عن بيت نفسه . وقيل له يوماً : بأي شىء
تعرف المُلْحَقَّ من المُبْطَلِ ؟ قال : بليمونة . أراد : من تخضب يزول خضابه بليمونة .
وقال ابن البرزورى : وعظ يوماً ، فقال له شخص : ماسمعنا بمثل هذا . فقال :
لا شك يكون هذيان . وكان له نوادر كثيرة .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : ابن القطيعى .
وروى عنه ابن الديبى ، وعبد الرحمن بن الغزال الواعظ ، وابن خليل ،

وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدينة . وتوفي ليلة الأربعاء الخامس عشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وصلى عليه من الغد بمدرسة والده . وحضر خلق كثير . ودفن بمقبرة الجلبة عند عبد الدائم الواعظ الذي تنسب المقبرة إليه . رحمه الله تعالى .

١٩٧ — طلحة بن مظفر بن غانم بن محمد العلى ، الفقيه الخطيب المحدث

الغرضى النصار ، المفسر الزاهد ، الورع العارف ، تقى الدين أبو محمد . نقلت هذه الترجمة له من خط الشيخ ناصح الدين بن الحسينى . قال : نشأ فى الملت ، وهى قرية من قرى بغداد . وحفظ الكتاب العزيز . وقرأ على عليّ البطائنى ، والبرهان بن الحصرى ، وغيرهما . وقرأ الفقه على ناصح الإسلام أبي الفتح بن المنى ، فصار معيداً على وعلى غيرى . يعنى : أنه كان يعيد لهم دروس الشيخ .

قال : وانتفعنا به كثيرا . وسمع الحديث الكثير . وقرأ صحيح مسلم فى ثلاث مجالس . وكان يقرأ كتاب «الجمهرة» على ابن القصار ، فمن سرعة قراءته وفصاحتها قال ابن القصار : هذا طلحة يحفظ هذا الكتاب . قالوا : لا . وكان يقرأ الحديث فيبكى . ويتلو القرآن فى الصلاة ويبكى . وكان متواضعا لطيفا ، أديبا فى مناظراته ، لا يسهفه على أحد ، فقيرا مجردا ، ويرحم الفقراء ، ولا يخالط الأغنياء .

حدثنى الشيخ : أن ناصح الإسلام بن المنى ، زار رجلا من أرباب الدنيا قال : وكنت معه يعتمد على يدي ، فرأيت فى زاوية الدار صحن حلواء ، فاشتتهته نفسى ، وخرجنا ولم يقدمه لنا . فتمت تلك الليلة ، فرأيت فى منامى حلواء حضرت إلى ، فأكلت منها حتى شبع ، فأصبحت ونفسى لا تطلب الحلواء .

قال : وكان يقرأ عليه القرآن والفقه والحديث فى جامع الملت .

وقال الحافظ المنذرى : تفقه ببغداد على أبي الفتح بن المنى ، وأبي الفرج بن

الجوزى. وسمع بها من أبى الفتح محمد بن عبد الباقي، ويحيى بن ثابت بن بندار، وأحمد بن المبارك المرقعاني، وعبد الحق بن عبد الخالق، وشهدة، وتجنى الوهبانية وجماعة كثيرة.

وقرأ بلفظه على الشيوخ. وكان حسن القراءة. وانقطع في آخر عمره إلى العبادة، وتعليم العلم.

قلت: وسمع على أحمد بن المقرب السكرخي أيضاً. وعنى بالحديث، ولازم أبا الفرج بن الجوزى. وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه، فكان أديباً شاعراً فصيحاً، واشتهر اسمه، ورزق القبول من الخلق، وكثر أتباعه، وانتفع به الناس.

وروى عنه يوسف بن يوسف بن خليل، وغيره.

وروى عنه ابن الجوزى في تاريخه حكاية، وقال: حدثني طلحة بن مظفر الفقيه: أنه ولد عندهم بالعلث مولود لسته أشهر، فخرج له أربعة أضراس. قال المنذرى: توفي في ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بزأوته بالعلث. ودفن هناك رحمه الله.

« والعَلْثُ » : ناحية قريبة من الخضيرة من نواحي دجيل. وهي بفتح العين المهمة وسكون اللام وبمدها ثاء مثلثة.

وخلف الشيخ ثلاثة أولاد، وهم أبو الفرج عبد الرحمن. وكان قدوة صالحاً علماً. ومكارم، ومظفر. وكلهم سمعوا الحديث وحدثوا.

١٩٨ - محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي الحرمي، الحذاء أبو البركات.

ويقال: أبو الثناء.

سمع من ابن الطالاية، وعبد الخالق بن يوسف، وغيرهما. وتفقه في المذهب. وأقرأ الفقه، وحدث.

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ببغداد. رحمه الله.

١٩٩ - عبد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البغدادي

الأزجي ، الفقيه الفرضي الأصولي المتكلم الوزير ، وزير الخليفة الناصر جلال الدين أبو المظفر بن أبي منصور بن أبي المعالي .

كان والده وكيلا لأم الخليفة الناصر . وكان ذا صدقات وإفضال على العلماء سمع من ابن الحصين ، وأبي منصور القزاز ، وحدث . وحج في آخر عمره ، فتمتع عملا بالمذهب . وعاد ولزم بيته . ونابه ولده هذا .

وتوفى في محرم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وشيعه الأعيان . ودفن بالمدائن إلى جانب قبر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

وأما ولده هذا أبو المظفر : فإنه اشتغل بالعلم ، ورحل في طلبه إلى همدان ، وقرأ بها ببعض الروايات على الحافظ أبي العلاء .

وسمع الحديث من المتأخرين ، مثل أبي الوقت ، وأبي بكر بن الزاغوني ونصر العكبري ، وابن البطي ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب على أبي حكيم النهرواني ، ثم على صدقة بن الحسين . وقرأ عليهما القرآن ، وعلى صدقة الأصول والكلام . واختلف إلى جماعة من العلماء في طلب فنون جمة من العلوم ، وبرع في علم الفرائض والحساب والأصليين والهندسة . وصنف كتابا في أوام أبي الخطاب الكلوزاني في الفرائض والوصايا ، وكتابا في أصول الدين والمقالات . وحدث به في ولايته الأخيرة . وسمعه منه الفضلاء . ولم يتم سماعه .

وسمع منه الحديث عبد العزيز بن دلف ، وأبو الحسن بن القطيعي ، وبالغ في مدحه والثناء عليه .

وقال جمع : فيه خصال ، الخصلة منهن تسكون في الرجل ، فيكون من السكاملين ؛ إذ كان الله رزقه حفظ القرآن ، والعلم بالحلال والحرام ، والفرائض والكتاب والحساب ، والعلم بالنحو ، والسنة والأخبار ، وأعطاه من شرف

الأخلاق ، وكرم الأعراق ، والمجد المؤثل ، والرأى المحصل ، والفضل والنجابة ، والفهم والإصابة ، والقريحة الصافية ، والمعرفة بكل فضل وفضيلة ، والسمو إلى كل درجة رفيعة نبيلة من محمود الخصال ، والفضل والسكال ما يطول شرحه .
ثم ذكر تنقله في الولايات حتى ولاة الخليفة الوزارة في شوال سنة ثلاث وثمانين وجلس الخليفة له وخواص الدولة لخلمته . ثم ركب إلى الديوان وبين يديه جميع أرباب الدولة : قاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، والنقيبان ، وجميع الأمراء وذكر غيره : أنه كان يوما وعثا ذا وجل ، وهم مشاة بين يديه . وكان قاضى القضاة قد توقف في قبول شهادة ابن يونس ، فلم يقبلها إلا بكرهه . حتى صار من شهوده . فكان يمشى في ذلك اليوم ويعثر ، ويقول : لعن الله طول العمر . ومات القاضى رحمه الله في آخر تلك السنة .

وفي سنة أربع وثمانين أرسل الخليفة الناصر الوزير ابن يونس مع عسكر عظيم لمحاربة السلطان طغرل بن أرسلان ، فلقبهم طغرل بقرب همدان ، ففترق عسكر الوزير ، وثبت ويده سيف مشهور ومصحف ، فلم يقدموا عليه ، حتى أخذ بعض خواص السلطان بعنان دابته وقادها إلى خيمته ، ثم أنزله وأجلسه ، فجاء إليه السلطان في خواصه ووزيره ، فلزم معهم قانون الوزارة ، ولم يقم لهم فعجبوا من فعله . وكلمهم بكلام خشن ، وقال لهم : أمير المؤمنين لما بلغه عبثكم في البلاد ، وخروجه عن الأوامر الشرعية أمر بمجاهدكم ، فاحترموه وأكرموه ، وبقي عندهم مدة . وكان في تلك المدة يسرد الصيام ، ويديم التهجد والتلاوة ، ويحافظ على الجماعات في الفرائض . ثم نقلوه معهم إلى بعض بلاد أذربيجان فتلطف في التخلص منهم ، حتى خلس . وسار إلى الموصل . وكان الخليفة قد استوزر في هذه المدة غيره . وكان هذا الوزير الجديد قد بعث إلى أقطار البلاد في إهلاك ابن يونس . فلما وصل إلى الموصل ، خرج أميرها وسأله المقام ليقبض عليه ، فانفلت منه ، ونزل في سفينة وبعض حواشيه ، وأنحدروا ليلا إلى تكريت ،

ففعل به من في قلعتها كما فعل صاحب الموصل ، فتفعلت منهم أيضا ، ووصل إلى بغداد ، فانتقل إلى بعض سفنها ، وتنكر ، ووصل إلى بيته بباب الأرج . ثم شاع خبره ، فطلبه الخليفة إلى داره . ولم يزل في هذه المدة يدرس القرآن ، ويدارس الفقه ويتحفظ ما كان نسيه من أنواع العلوم . ثم ولاء الخليفة سنة خمس وثمانين أمر المخزن والديوان ، ثم جعله أستاذ الدار سنة سبع وثمانين .

وفي ولايته هذه عقد المجلس افاضى القضاة العباسي ، وأحضر القضاة والعلماء ، أفتوا وأثبتوا فسقه لقضية كان قد حكم فيها ، وعزله ، وبقي على ولايته إلى رجب سنة تسعين ، فعزل وقبض عليه . وذلك في ولاية ابن القصاب الوزارة .

وكان ابن القصاب رافضيا خبيثا . وكان الناصر يميل إلى الشيعة ، فسعى في القبض على ابن يونس ، ونفى الشيخ أبا الفرج إلى واسط ، وبقي ابن يونس معتقلا إلى سنة ثلاث وتسعين ، فأخرج في سابع عشر صفر ميتا . ودفن بالسرداب رحمه الله وسامحه .

وقد ذكر ابن النجار : أنه لم يكن في ولايته محموداً . وقد علمت أن الناس لا يجتمعون على حمد شخص ولا ذمه .

وأما أبو شامة فبالغ في ذمه والخط عليه بأمور لم يقم عليها حجة . وإنما قال : ويقال : إنه فعل كذا . ومثل هذا القدر لا يكفي في مستنده . ويقال كذا . وكذلك ابن القادسي في تاريخه يذمه كثيرا . وقد ذكر : أنه إذا آباه فصار ذا غرض معه .

وأما ابن الديلمي فقال : كان فيه فضل ، وحسن سمت ووقار . وذكر : أنه لما عزل في المرة الأخيرة أقام بمنزله .

وذكر ابن القادسي : أنه لما قبض عليه استفتى عليه أنه كان تسب إلى كسر عسكر الخليفة ، وقتلهم ونهبهم ، وأظهر موت الخليفة وهو حي . فكتب ابن فضلان كلاما مضمونه : إباحة دم من فعل هذا . وكتب ابن الجوزي : أنه يلزمه غرامة

ماخان فيه ، وتقام عليه السياسة الرادعة . وذكر : أنه بعد القبض عليه في داره نقل إلى محبس ضنك وَعُرِّ بالتاج . وقيل : إنه ضيق عليه وقيد .

قال : وكان قميهاً أصولياً جَدَلِيًّا ، عالماً بالحساب والفرائض ، والهندسة والجبر والمقابلة . وصنف كتاباً في الأصول . وكان يقرأ عليه كل أسبوع ، ويحضره جماعة من العلماء ، إلا أنه شان أفعاله بسوء أعماله بأغراضه الفاسدة ، والحسد الذي كان معه ، والطرائق التي كانت غير مرضية ، فأبغضه الناس وسبّوه . وكان فيه سودنة وجنون .

قال : وتوفي في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين . ودفن بالسرداب بدار الخلافة .

٢٠٠ - الحسن بن مسلم بن الحسن . ويقال أبي الحسن بن أبي الجود

الفارسي ، ثم الحوري ، الزاهد أبو علي ، زاهد وقته .
أصله من « حوراء » : قرية من قرى دجيل من سواد بغداد ، ثم انتقل منها إلى قرية يقال لها : الفارسية من نهر عيسى . وكان يكتب في الإجازة : الفارسي ، ثم الحوري .
ولد سنة أربع وخمسة .

وقرأ القرآن وتفقه في المذهب . وسمع الحديث من أبي البدر الكرخي وغيره . وصحب الشيخ عبد القادر ، ثم اشتغل بالعبادة والانتقطاع إلى الله عز وجل وكان كثير البكاء ، دائم العبادة على منهاج السلف ، ذا كرامات . ويقال : إنه كان يحتم كل يوم ليلة ختمة .

ذكره ابن الديني ، فقال : كان رجلاً صالحاً كثير العبادة ، منقطعاً إلى الاشتغال بالخير . قد قرأ القرآن ، وتفقه . وسمع الحديث ، ولم يزل على طريقة حميدة . روى عن الكرخي ، ونعم الرجل كان .

وقرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلي الدمشقي قال : سمعت الشيخ طلحة - يعني العثمي - يقول للشيخ : حسن هذا عشرون سنة مارئي نأماً أو مضطجماً .

قال : وكان مشهورا ، تزوره العامة والخاصة ، وزرناه في قريته الفارسية ،
وبتنا عنده ، وتحدث معنا ، وفرح بنا . وقال - وقد خضنا في أخبار الصنات - :
قال بعض مشايخنا : أخبار الصفات صناديق مقلعة ، مفاتيحها بيد الرحمن .

وذكره أبو شامة ، فقال : كان من الأبدال ، لازما لطريق السلف . أقام
أربعين سنة لم يكلم أحدا . كذا قال . وهو بعيد جداً من حاله . وذكر من
بعض كراماته من تسخير السباع له . وليس تحته كبير أمر .

قال : وسمع قاضي المارستان ، وابن الحصين ، وابن الطيوري ، وغيرهم .
كذا قال . ولم يذكر هذا ابن نقطة ، ولا الديبتي ، ولا القطيعي ، ولا المنذري .
فما أدرى من أين له هذا ؟ نعم كان في زمنه رجل يقال له : الحسن بن عبد الرحمن
ابن الحسن الفارسي الصوفي ، من صوفية رباط الزوزني ، روى عن القاضي أبي بكر
وغيره ، فلعله اشتبه عليه وهذا توفي بعد الحسن بن مسلم بسنتين ، سنة ست وتسعين
ثم رأيت ابن القادسي ذكر : أن الحسن هذا سمع من قاضي المارستان .
قال : وكان أحد الزهاد الأوتاد ، والأبدال العباد ، الموصوفين بالتقى والسداد ،
يصوم النهار ويقوم الليل ، بقى أربعين سنة لم يكلم فيها أحدا ، كثير الاجتهاد
في العبادة ، كثير البكاء ، غزير الدمعة ، رقيق القلب ، له الفراسة الصائبة .

حدثني والدي قال : كنت عنده وعنده شخص وهما يتحدثان في الزراعة ،
فقلت في نفسي : هذا زاهد ، وهو يتكلم في حديث الدنيا؟! فالتفت إليّ عاجلا ،
وقال : أي أحمد ، ما نصل إلى الآخرة إلا بالدنيا . وهذه الحكاية تردُّ قوله :
إنه كان لا يتكلم أربعين سنة .

وحدث الحسن بن مسلم ، وسمع منه جماعة ، وروى عنه ابن خليل وغيره .
وتوفي في يوم الأحد حادي عشر الحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة
بالقادسية . ودفن من القدر برباط له بها .

وقيل : توفي يوم عاشوراء . وقيل : يوم ثاني عشر الحرم . والأول الأصح .

وهو الذي ذكره ابن نقطة والديثي والقادسي والمنذري .

٢٠١ - سلامة بن إبراهيم بن سلامة الحداد القبانى الدمشقى ، الحدث

أبو الخير . ويلقب تقي الدين .

سمع من أبي المسكارم عبد الواحد بن هلال ، وابن الموازىنى ، وغيرهما من مشايخ دمشق . وعنى بالحديث ، وكتب بخطه ، وقرأ وخرج البخاريح للشيوخ ، وأمّ بحلقة الخنايلة بجامع دمشق . وكان ثقة صالحا فاضلا . وابن نقطة الحافظ يعتمد على خطه ، وينقل عنه فى استدراكه .

قرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلى عنه : كان حسن السمات ، يحفّ شاربه ، ويقصر ثوبه ، ويأكل من كسب يده ، يعمل القبايين ، ويعتمد عليه فى تصحيحها إلى أن مات .

قال : قال لى القاضى ابن الزكى : تعجبنى طريقة أبي الخير - يعنى : سلامة روى عنه ابن خليل فى معجمه ، فقال : أخبرنا الإمام أبو الخير قراءة عليه من لفظه .

وتوفى فى سابع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٢٠٢ - محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن عبد الملك بن إسماعيل بن علي

الأصبهاني ، الواعظ أبو عبد الله .

ولد سنة إحدى - أو اثنتين - وثلاثين وخمسمائة .

وسمع من إسماعيل بن علي الحماني ، والحسن الرستمي ، وعبد الجليل بن محمد

الحافظ ، وأبو الخير الباغبان ، ومسعود النقفى .

وسمع ببغداد من أحمد بن محمد العباسى ، وهبة الله بن الشبكي . وكان له

قبول كثير عند أهل بلده . وقدم بغداد غير مرة ، وأملى بجامع القصر عشر مجالس ، كتبت عنه .

سمع منه ابن القطيبي ، وابن النجار ، وقال : كان شيخا فاضلا ، متدينا صدوقا .

قال : وأخبرني ولده عبد المعز الواعظ بأصبهان : أن أباه توفي ليلة الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وخمسمائة بأصبهان . رحمه الله .

٢٠٣ - عبد العزيز بن مهابت بن طاهر البغدادي المأموني الشمعي الخياط ، المقرئ ، الفقيه الزاهد أبو منصور . ويلقب تاج الدين .

قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير من أبي المكارم البادراني ، وأبي الحسن ابن يوسف ، وابن الخشاب ، وشهدة ، وأكثر عن المتأخرين بعدهم .

وقرأ الفقه على الشيخ أبي الفتح بن المتي . وكتب بخطه الكثير من الحديث وغيره . وكان يقرئ الناس القرآن ، ويؤم بمسجده بالشمعية : محلة ببغداد .

قرأ عليه خلق كثير ، وحدث باليسير من رواياته ؛ لأنه مات في أول سن الكهولة .

قال ابن النجار : كان صالحا ورعا ، متدينا كثير العبادة ، آثار الصلاح لأئمة على وجهه .

وقال أبو الفرج بن الخنيلي : كان رفيقنا في سماع درس ابن المتي ، وبلغ من الزهد والعبادة إلى حد يقال به تمسك ببغداد . وكان لطيفاً في صحبته ؛ خرجنا نرور قبر الإمام أحمد . ثم عدلنا إلى الشط ، فنزل الفقهاء يسبحون في الشط ، فقالوا للشيخ أبي منصور : انزل معنا ، فنزع ثوبه ، ونزل يسبح معهم ، ولعبوا في الماء ، فعمل مثلهم ، فقال له بعض الفقهاء : أين الشيخ محمود النعال يبصرك ؟ فقال : يا مسكين ، الحق تعالى يبصرنا . فطاب بعض الجماعة بقوله .

قال ابن النجار : توفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة . ودفن بباب حرب . رحمه الله .

٢٠٤ - نعم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البنديجي ، ثم البغدادي الأزجي ، المفيد أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي السعادات . ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقريباً . قاله ابن القطيبي . وقال المنذرى : سنة أربع أو خمس . وقال ابن النجار : قرأت بخطه قال : ولدت في رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الكثير من أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وأبي حكيم النهرواني والشيخ عبد القادر ، والوزير ابن هبيرة ، والقاضي أبي يعلى بن أبي خازم بن الفراء وأبي محمد بن المساح ، والمبارك بن خضير ، وأحمد بن المقرب ، وابن البطي ، والسكروني وخلق كثير من هذه الطبقة ، ومن بعدهم . وكتب بخطه كثيراً لنفسه وللناس ، وأفاد أهل البلد ، ومواليدهم ، والغرباء كثيراً .

وكان يعتنى بحفظ أسماء الشيوخ ، ومعرفة مروياتهم ، ومواليدهم ووفياتهم . وحدث باليسير ؛ لأنه مات قبل الشيخوخة . سمع منه ابن النجار ، وتكلم فيه هو وشيخه ابن الأخضر ، وأجاز للحافظ المنذرى .

توفي يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ودفن من القلعة بمقبرة باب حرب . رحمه الله .

٢٠٥ -- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عميد الله بن عبد الله

ابن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التيمي البكري البغدادي ، الحافظ للمفسر ، الفقيه الواعظ ، الأديب جمال الدين أبو الفرج ، المعروف بابن الجوزي ، شيخ وقته ، وإمام عصره .

واختلف في هذه النسبة ، فقيل : إن جده جعفر نسب إلى فرضه من فرض البصرة ، يقال لها : جوزة .

وفرضة النهر : ثلمته التي يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن . ذكر هذا غير واحد .

قال المنذرى : هو نسبة إلى موضع يقال له : فرضة الجوز . وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش : أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز .

وقيل : بل كانت بداره في واسط جوزة ، لم يكن بواسط جوزة سواها . واختلف أيضاً في مولده ، فقيل : سنة ثمان وخمسمائة .

وقال القادسي : ذكره الشيخ عن أخيه أبي محمد : أنه أخبره بذلك .

وقيل : سنة تسع . وقيل : سنة عشر .

ووجد بخطه : لا أحقق مولدى ، غير أنه مات والدى في سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . فعلى هذا : يكون مولده سنة إحدى عشرة ، أو اثني عشرة .

وقال ابن القطيعي : سألته عن مولده ؟ فقال : ما أحق الوقت ، إلا أني أعلم أني

احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني : وكان توفي سنة سبع وعشرين .

قلت : وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة .

ووجد بخطه تصنيف له في الوعظ ، ذكر : أنه صنف سنة ثمان وعشرين

وخمسمائة ، وقال : ولي من العمر سبع عشرة سنة .

قال ابن القطيعي : وحكى لي أنه كان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة

وقال : سماني وأخوأي شيخنا بن ناصر : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرازي .

وإنما كنا نعرف بالسكني .

وكان مولده ببغداد بدرب حبيب . فلما توفي والده - وهو صغير - كفلته

أمه وعمته . وكان أهله تجارا في النحاس ، فلهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة : ابن الجوزي الصفار . ولما ترعرع حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر ، فاعتنى به وأسمعه الحديث . وقد قيل : إن أول سماعاته سنة ست عشرة وخمسمائة . وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء . وقد قرأ بالروايات في كبره بواسطة علي ابن الباقلاني . وسمع بنفسه الكثير ، وقرأ وعنى بالطلب .

قال في أول مشيخته : حملى شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصفر ، وأسمعى العوالى ، وأثبت سماعتي كلها بخطه ، وأخذ لى إجازات منهم . فلما فهمت الطلب كنت الازم من الشيوخ أعلمهم ، وأوتر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتي تجويد المُدَد لا تكثير العدد . ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً . ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيخاً .

وقد سمع من جماعة غيرهم ، لكنه اقتصر على أكابر الشيوخ ومواليهم ، فمنهم ابن الحصين ، والقاضى أبو بكر الأنصارى ، وأبو بكر المزرقى ، وأبو القاسم الحريرى ، وعلى بن عبد الواحد الدينورى ، وأبو السعادات المتوكلى ، وأبو غالب ابن البنا ، وأخوه يحيى ، وأبو عبد الله البارع ، وأبو الحسن على بن أحمد الموحد ، وأبو غالب الماوردى ، وأبو الحسن بن الزاغونى ، وأبو منصور بن خيرون ، وأبو القاسم السمرقندى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وعبد الملك الكروخى ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد الأصهبانى خطيبها ، وأبو سعد الزوزنى ، وأبو سعد البغدادى ، ويحيى بن الطراح ، وإسماعيل بن أبى صالح المؤذن ، وأبو القاسم على ابن معلى العلوى الهروى الواعظ ، وأبو منصور القزاز ، وعبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن مندة . وتفرد بالرواية عن طائفة منهم ، كالمتوكل والدينورى .

وسمع الكتب الكبار ، كالاسند ، وجامع الترمذى ، وتاريخ الخطيب .

وله فيه فوات جزء واحد .

وسمع صحيح البخارى على أبى الوقت ، وصحيح مسلم بنزول ، وما لا يحصى من الأجزاء ، وتصنيف ابن أبى الدنيا وغيرها . ووعظ وهو صغير جداً .

قال : حملنى ابن ناصر إلى أبى القاسم العلوى الهروى فى سنة عشرين ، فلقننى كلمات من الوعظ ، وجلس لوداع أهل بغداد مستنداً إلى الرباط الذى عند السور فى الحلبة ، ورفأنى يومئذ المنبر ، فقلت الكلمات ، وحرز الجمع بمخمسين ألفاً . ثم صحب أبى الحسن بن الزاغونى ، ولازمه ، وعلق عنه الفقه والوعظ .

وذكر القادسى : أنه تفقه على أبى حكيم ، وأبى يعلى بن الفراء . وكذا ذكر ابن النجار : أنه بعد وفاة ابن الزاغونى قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى ، والقاضى أبى يعلى الصغير ، وأبى حكيم النهروانى . وصار مفيد المدرسة

وقرأ الأدب على أبى منصور الجواليقى . ولما توفى ابن الزاغونى فى سنة سبع وعشرين طلب حلفته ، فلم يعطها لصغره ؛ فإنه كان فى ذلك العام قد احتلم كما تقدم فحضر بين يدى الوزير ، وأورد فصلاً فى المواعظ ، فأذن له فى الجلوس فى جامع المنصور .

قال : فتكلمت فيه ، فحضر مجلسى أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء ، منهم عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وأبو بكر بن عيسى وابن قنأى ، وغيرهم . ثم تكلمت فى مسجد معروف ، وفى باب البصرة له وبنهر الملى ، فاتصلت المجلس ، وقوى الزحام ، وقوى اشتغالى بفنون العلوم . وسمعت على أبى بكر الدينورى الفقه ، وعلى أبى منصور بن الجواليقى اللغة . وتبعت مشايخ الحديث ، وانقطعت مجالس أبى على الراذانى - يعنى الذى أخذ حلقة شيخه ابن الزاغونى - واتصلت مجالسى ؛ لكثرة اشتغالى بالعلم .

واشتهر أمر الشيخ أبو الفرج من ذلك الوقت ، وأخذ فى التصنيف والجمع وقد كان بدأ بالتصنيف من قبل ذلك .

وذكر : أنه سرد الصوم مدة ، واتبع الزهاد ، ثم رأى أن العلم أفضل من كل نافلة فأنجم عليه ، ونظر في جميع الفنون ، وألف فيها . وكانت أكثر علومه يستفيدها من الكتب ، ولم يحكم ممارسة أهلها فيها ، وعظم شأن الشيخ في ولاية الوزير ابن هبيرة . وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة . ولما ولي المستنجد الخلافة خلع عليه خلعة مع الشيخ عبد القادر ، وغيره من الأكابر ، وأذن له في الجلوس بجامع القصر قال : فتكلمت . وكان يحزر جمع مجلسي على الدوام بعشرة آلاف ، وخمسة عشر ألفاً .

قال : وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتمصبون في المذاهب ، فأعانتني الله سبحانه وتعالى عليهم . وكانت كلمتنا هي العليا . وكان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة ، والإمام أحمد وأصحابه ، ويذم من يخالفهم ، ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول ، لاسيما في مسألة القرآن . وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جداً .

وقال يوماً على المنبر : أهل البدع يقولون : ما في السماء أحد ، ولا في المصحف قرآن ، ولا في القبر نبي ، ثلاث عورات لكم .

وقدم مرة إلى بغداد واعظ . يقال له : البروي ، فتمصب في كلامه على الحنابلة كثيراً ، فلم تطل مدته حتى هلك . وكان في تلك الأيام قد غدا سماع أسود للشيعة ، وخرجوا للقائه ، فانبط ووقع ميتاً ، فضاقت صدورهم لذلك ، فجلس الشيخ عقيب ذلك ، وقال في أثناء كلامه : كم أبرق مبتدع بأصحاب أحمد وأرعد فظلي يوماً له وهو بالعيش الأرغد ، وأما أنت يا أبعده ، فإن أردت أن تموت ، وإن أردت أن تحرد . مات البروي وانبط الأسود .

ومن كلامه في بعض المجالس : من مبلغ أحمد بن حنبل ، إن زرع كيف أقول ما لم يقل سنبل ؟ .

وقيل له مرة : قل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن ، فأنشد :

أتوب إليك يارحمنا مما جنيت ، فقد تعاضمت الذنوب
وأما من هوى ليلي وتركي زيارتها ، فأبى لا أتوب
وقال له قائل : ما فيك عيب إلا أنك حنبلي ، فأشدد :

وعيرني الواشون أنى أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
ثم قال : أهذا عيبي ، ولا عيب في وجه نقط صحته بالخال ؟ وأشدد .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع السكتائب
وكتب إليه رجل في رقعة : والله ، ما أستطيع أراك ، فقالى أعمش وشمس ،
كيف يراها ؟ ثم قال : إذا خلوت في البيت غرست الثرّ في أرض القراطيس ،
وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموم الهوى ؛ أحكيكم عن طعام البدع ،
وتأبون إلا التخليط ، والطبيب مبعوض .

وكان الشيخ أبو الفرج معيداً عند الشيخ أبي حكيم النهرواني . وكان
قد قرأ عليه الفقه أيضاً والقراض بالمدرسة التي بناها ابن السمحل بالمأمونية .
وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج . فلما احتضر أسفدها إلى أبي الفرج ،
فأخذها جميعاً بعده .

وفي خلافة المستضيء قوى اتصال الشيخ أبي الفرج ، وصنف له الكتاب
الذي سماه « المصباح المضيء في دولة المستضيء » وصنف كتاباً آخر لما خطب
للمستضيء بمصر ، وانقطع أثر العبيديين عنها ، سماه : « النصر على مصر » وعرضه
عليه ، وحضر عنده ، ثم أذن له في سنة ثمان وستين أن يجلس للوعظ في باب بدر
بحضرة الخليفة ، وأعطاه مالا .

قال الشيخ : فأخذ الناس أماكن من وقت الضحى للمجلس بعد العصر وكانت
هناك دكاك فأكرت ، حتى إن الرجل كان يكثرى موضعاً لنفسه بقراطين وثلاثة .

قال : وكنت أتكلم أسبوعاً ، وأبو الخير القزويني أسبوعاً ، وجمعي عظيم
وعنده عدد يسير . ثم شاع أن أمير المؤمنين لا يحضر إلا مجلسي ، وذلك في الأشهر
الثلاثة .

قال : ثم تقدم إلىّ بالجلوس بباب بدر يوم عرفة ، فحضر الناس من وقت الضحى . وكان الحرّ شديداً ، والناس صيام .

قال : ومن أعجب ما جرى أن حملاً حمل على رأسه داربونة من وقت الظهر إلى وقت العصر ظلل بها من الشمس عشرة أنفس ، فأعطوه خمس قراريط ، واشترت مراوح كثيرة بضعف ثمنها ، وصاح رجل يومئذ : قد سرق مني الآن مائة دينار في هذه الزحمة ، فوقع له أمير المؤمنين بمائة دينار .

قال : وفي هذه السنة عقدت المجلس بجامع المنصور يوم عاشوراء ، وحضر من الجمع ماحرز بمائة ألف ، وجرى في سنة تسع مثل ذلك أيضاً .
قال : وسألني أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة . فوعدتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الأول - يعني سنة تسع - وانقابت بغداد ، وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب ، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة ، وصحبني منها خلق عظيم فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها ، فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة ، فحزرت بألف شمعة . ومارأيت البرية إلا مملوءة بالأضواء . وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون وكان الزحام في البرية كالزحام بسوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع وأكرت الرواشين من وقت الضحى . ولوقيل : إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ، ما أبعد القائل .

قال : وفي هذا الشهر ختن الوزير ابن رئيس الرؤساء أولاده ، وعمل الدعوة العظيمة وأنفذ إلى أشياء كثيرة ، وقال : هذا نصيبك ؛ لأنني علمت أنك لا تحضر مكانا يغني فيه . ثم إن الشيخ أبا الفرج بنى مدرسة بدرب دينار ، ودرس بها سنة سبعين . وذكر أول يوم تدرسه بها أربعة عشر درسا من فنون العلم .
قال : وفي هذه السنة انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبر ، إلى

أن تم ، فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أنسرها على الترتيب والله قادر على الإنعام والإتمام ، والزيادة من فضله .

قال : وتقدم إلى بالجلوس تحت المنظرة في رجب ، فتكلمت يوم الخميس خامس رجب بعد العصر ، وحضر السلطان ، وأخذ الناس أما كنهم من بعد صلاة الفجر ، وأكرت دكا كين ، فكان موضع كل رجل بقيراط ، حتى إنه أكرت دكاناً لثمانية عشر رجلاً بثمانية عشر قيراطاً ، ثم جاء رجل فأعطاهم ستة قراريط حتى جلس معهم . وكان الناس يقفون يوم مجلسي من باب بدر إلى باب النبوي كأنه العيد ، ينظر بعضهم بعضاً ، وينظرون قطع المجلس .

قال : وفي شعبان سلت إلى المدرسة التي للجهة « بنفشاً » وكانت قد سلمتها إلى أبي جعفر بن الصباغ ، فبقي المفتاح معه أياماً ، ثم استعادت منه المفتاح ، وسلمته إلى من غير طلب كان مني ، وكتبت في كتاب الوقف : إنها وقف على أصحاب أحمد ، وأسندتها إلى ، ثم كتبت على حائطها : اسم الإمام أحمد ، وأنها مفوضة إلى ناصر السنة ابن الجوزي . وتقدم إلى بذكر الدرس فيها . وحضر قاضي القضاة وحاجب الباب ، ووقهاء بغداد وخلعت عليّ خلعة ، وخرج الدعاة بين يديّ والخدم ، ووقف أهل بغداد من باب النبوي إلى باب المدرسة كما يكون في العيد وأكثرت . وكان على باب المدرسة ألوف ، وألقيت يومئذ دروساً كثيرة من الأصول والفروع وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله ، ودخل على قلوب أهل المذاهب غم عظيم . وتقدم ببناء دكة لنا في جامع القصر . فانزعج لهذا جماعة من الأكابر ، وقالوا : ما جرت عادة الحنابلة بدكة ، فبنيت ، فجلست فيها يوم الجمعة ثالث رمضان .

وذكر بعض أصحاب أبي حنيفة في الإفطار بالأكل - يعنى ناسياً - واعترضت عليه يومئذ ، وازدحت العوام حتى امتلأ صحن الجامع ، ولم يمكن الأكثرين حصول النظر إلينا ، وحفظ الناس بالرجالة ، خوفاً من فتنة ، وما زال

الزحام على حلقتنا كل جمعة . ثم ذكر مجالسه سنة إحدى وسبعين بباب بدر ، وحضور الخليفة عنده غير مرة ، وازدحام الناس من نصف الليل . وكان يعظ هو وأبو الخير القزويني .

قال : وبعث إلى بعض الأمراء من أقارب أمير المؤمنين : والله ، ما أحضر أنا ولا أمير المؤمنين غير مجلسك ، وإنما تلمحنا مجلس غيرك يوماً وبعض يوم آخر

قال : حدثني بعض خدم الخليفة : أن الخليفة حضر يوماً المجلس متحاملاً ؛ لمرض حصل له ، ولولا شدة محبتك لما حضر ، لما كان اعتراه من الألم .
وحدثني صاحب الخزن ، قال : كتب إلى أمير المؤمنين في كلام كنت ذكرته : هل وقع ما ذكره فلان بالفرض ؟ فكتب أمير المؤمنين : ما على ما ذكره فلان مزيد .

قال : وكان الرفض في هذه الأيام قد كثر ، فكتب صاحب الخزن إلى الخليفة : إن لم تقو يد ابن الجوزي لم يطق دفع البدع . فكتب الخليفة بتقوية يدي ، فأخبرت الناس ذلك على المنبر ، وقلت : إن أمير المؤمنين ، قد بلغه كثرة الرفض ، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع ، فمن سمعتموه من العوام ينتقص الصحابة فأخبروني حتى أنقض داره ، وأخلده الحبس ، فإن كان من الوعاظ حذرته إلى المثال ، فأنكف الناس .

قال : وتكلمت يوم عرفة بباب بدر ، فكان مجلساً عظيماً ، تاب فيه خلق كثير ، وقطعت شعور كثيرة ، وكان السلطان حاضراً ، ثم في يوم عاشوراء سنة اثنين وسبعين ، تكلمت بباب بدر ، وامتلاً المكان من السحر ، وطاع الفجر وليس لأحد طريق ، فرجع الناس وامتلات الطرق بالناس قياماً ، يتأسفون على فوت الحضور ، وقام من يتكلم في المجلس ، فبعث أمير المؤمنين فكتبت ظلامته .
قال : وفي جمادى الآخرة ، عبرت إلى جامع المنصور ، فوعظت فيه بعد

العصر ، واجتمع الناس ، فحضر الجمع مائة ألف ، ورجعنا إلى نهر معلى والناس ممتدون من باب البصرة كالشراك إلى الجسر . وكان يوماً مشهوداً . ثم ذكر مجالسه في هذه السنة ، قريباً مما تقدم بياب بدر .

قال : وكان يوم المجلس تغلق أبواب المسكن بعد الظهر لشدة الزحام ، فإذا جثت بعد العصر فتح لي ، وزاحم معي من يمكنه أن يزاحم .

قال : وفي رمضان ، تقدم إلى بالجلوس في دار ظهير الدين صاحب المخزن ، وحضر أمير المؤمنين ، وأذن للعوام في الدخول ، وتكلمت فأعجبهم ، حتى قال ظهير الدين : قد قال أمير المؤمنين : ما كان هذا الرجل آدمي ؛ لما يقدر عليه من الكلام ، وذكر مجالسه سنة ثلاث وسنة أربع بنحو ما تقدم .

قال : وتكلمت يوم عاشوراء ، سنة أربع تحت مظرة باب بدر ، وأمير المؤمنين حاضر ، فقلت : لو أني مثلت بين يدي السيدة الشريفة ، أقلت : يا أمير المؤمنين : كن لله سبحانه مع حاجتك إليه ، كما كان لك مع غناه عنك ، إنه لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ترضى أن يكون أحد أشكر له منك . فتصدق أمير المؤمنين يومئذ بصدقات ، وأطلق محبوسين .

قال : وتقدم أمير المؤمنين في هذه السنة بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد ، ونقضت السترة جميعها ، وبنيت بأجر مقطوع جديد ، وبنى لها جانبان ، وبنى اللوح الجديد ، وفي رأسه مكتوب : هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام المستضيء بالله . وفي وسطه مكتوب : هذا قبر تاج السنة ، وحيد الأمة ، العالی الهمة ، العالم العابد ، الفقيه الزاهد . زاد القطيعي : الورع المجاهد ، العامل بكتاب الله ، وسنة رسول الله .

قال : واستعظم كثير من الناس أمره بكتابة الإمام أحمد على لوحة ، فإن عادة الخلفاء لا يقال لغير الخليفة : إمام الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله . وكتب تاريخ وفاته ، وآية الكرسي .

قال : وتكلمت في جامع المنصور هذه الأيام . فبات ليلته في الجامع خلق كثير . وختمت الخطبات . واجتمع الناس بكثرة . فحزرا الجمع بمائة ألف . وتاب خلق كثير . وقطعت شعورهم ، ثم نزلت فضيت إلى قبر أحمد . فتبعني خلق كثير حرزوا بمخسة آلاف .

قال : وبنى للشيخ أبي الفتح بن المني دكة في موضع جلوسه في الجامع . فتأثر أهل المذاهب من ذلك ، وجعل الناس يقولون لي : هذا سببك ، فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الخنابلة إلا بسماع كلامك ، فشكرت الله تعالى على ذلك . ولقد قال لي صاحب الخزن : ما يخرج إلى شيء من عند السلطان فيه ذكرك ، إلا ويثنى عليك ، وقال له يوماً بختاج الخادم : أنت تتعصب لفلان ؟ فقال له : والله ما يتعصب له سيدك إلا بقدر ما تتعصب له خمسين مرة ، وما يعجبه كلام غيره .

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء يقول : ما دخلت قط على الخليفة إلا أجزى ذكر فلان ، يعني .

قال الشيخ : وصار لي اليوم خمس مدارس ، ومائة وخمسين مصنفاً في كل فن وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف ، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائفة ، ولم ير واعظ مثل جمعي ، فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير ، وصاحب الخزن ، وكبار العلماء ، والحمد لله على نعمه .

وذكر في هذه السنة : أنه تكلم يوماً بحضرة الخليفة ، وحكى له موعظة شيبان للرشد ، قال : وقلت له في كلامي : يا أمير المؤمنين ، إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وأنا أقدم خوفاً عليك على خوفي منك .

قال ابن القطيعي : سمعت من أثق به . قال : لاسمع أمير المؤمنين المستضيء ابن الجوزي ينشد تحت داره :

ستنقلك المنايا عن ديارك وَيُبْدِلُكَ الردي داراً بدارك

وتترك ما عانيت به زماناً وتنقل من غناك إلى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرمى وترعى عين غيرك في ديارك!
فجعل المستضىء يمشى في قصره ويقول: أى والله: وترعى عين غيرك في
ديارك! ويكررها ويبكي حتى الليل.

وحاصل الأمر: أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها.
وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها العافلون، ويعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها
الذنبون، ويسلم فيها المشركون. وقد ذكر في تاريخه: أنه تكلم مرة، فتاب
في المجلس على يده نحو مائتي رجل، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم.
وقال في آخر كتاب القصاص، والمذكرين له: ما زلت أعظ الناس
وأحرضهم على التوبة والتقوى، فقد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب
أكثر من مائة ألف رجل: وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من
عشرة آلاف طائفة. وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف.

قال: ولا يكاد يذكر لي حديث إلا ويمكنني أن أقول: صحيح، أو حسن
أو محال. ولقد أقدر على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ، وربما قرئت
عندي في المجلس خمسة عشرة آية، فأتى على كل آية بخطبة تناسبها في الحال.
وقال سبطه أبو المظفر: أقل ما كان يحضر مجامع عشرة آلاف، وربما
حضر عنده مائة ألف، وأوقع الله له في القلوب القبول والهيبة. وكان زاهداً في
الدنيا، متقللاً منها، وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بإصبعي هاتين
ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي
ونصراني.

قال: وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع
للجمعة وللإمام. وما مازح أحداً قط، ولا لعب مع صبي، ولا أكل من جهة
لا يتيقن حلتها. وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى.

وقال ابن القطيبي : انتفع الناس بكلامه ، فكان يتوب في المجلس الواحد مائة وأكثر في بعض الأيام . وكان يجلس بجامع المنصور يوماً أو يومين في السنة . فتعلق المحال ، ويمرر بالجمع بمائة ألف .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج : اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره . وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد ، ونظاف الناس ، وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة في الألفاظ الرائجة ، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة ، والنغبات المطربة ، وصيحات الواجدين ، ودمعات الخاشعين ، وإنابة النادمين ، وذل التائبين ، والإحسان بما يفاض على المستمعين ، من رحمة أرحم الراحمين . ووعظ وهو ابن عشر سنين إلى أن مات ، ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ، ولالعب ولا لها ، ولا سافر إلا إلى مكة . ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة ، وللمسلمين عامة ، ولذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من المقدس . حضرت مجالسه الوعظية بباب بدر عند الخليفة المستضيء ، ومجالسه بدر بدينار في مدرسته ومجالسه بباب الأزج على شاطئ دجلة ، وسمعت عليه مناقب الإمام أحمد ، وبعثت إليه من دمشق ، فنقل سماعي بخطه وسيره إلى ، وحضرت معه في دعوتين . فكان طيب النفس على الطعام . وكانت مجالسه أكثر فائدة من مجالسته .

وذكره الحافظ ابن الديثي في ذيله على تاريخ ابن السمعاني ، فقال : شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم : من التفاسير ، والفقهاء ، والحديث ، والوعظ ، والرقائق ، والتواريخ ، وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه . والوقوف على صحيحه من سقيمه . وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال . ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الأحكام والفقهاء ، وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية الموضوعية . والانتطاع والاتصال . وله في الوعظ العبارة الرائقة . والإشارات الفائقة . والمعاني الدقيقة . والاستعارة الرشيقة .

وكان من أحسن الناس كلاماً . وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً . وبورك له في عمره وعمله . فروى الكثير ، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة ، وحدث بمصنفاته مراراً .

قال : وأنشدني بواسط لنفسه :

ياساكن الدنيا تاهب وانتظر يوم الفراق
وأعدّ زاداً للرحيل فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع تنهل من سحب المآقي
يا من أضع زمانه أرضيت ما يقنى بياق

قال : وأنشدني :

إذا أرضيت بميسور من القوت أصبحت في الناس حراً غير ممقوت
ياقوت نفسي إذا مادرت خلقك لى فلست آسى على درّ وياقوت

وقال الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزى لطيف الصورة ، حلو الشمائل رخيماً النغمة ، موزون الحركات والنغمت ، لذيذ المفاكحة . يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون . لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب في اليوم أربعة كراريس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين .

وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الأعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كافٍ . وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، إن ارتجل أجاد ، وإن روى أبدع .

وله في الطب كتاب « اللقط » مجلدان . وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة . جُلّ غذائه الفراريج والمزاورير . ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجنات . ولباسه أفضل لباس : الأبيض الناعم المطيب . ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح . وله ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيفة ، ومداعبات حلوة ، لا ينفك من جارية حسناء .

وذكر غير واحد : أن الشيخ أبا الفرج تشرب حب البلاد ، فسقطت لحيته ، فسكانت قصيرة جداً . وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات . وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً .

وذكره ابن البزوري في تاريخه ، وأطنب في وصفه ، وقال : أصبح في مذهبه إماماً يشار إليه ، ويعقد الخنصر في وقته عليه . ودرس بعدة مدارس ، وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ، ووقف عليها كتبه . وبرع في العلوم ، وتفرد بالمنثور والمنظوم وفاق على أدباء عصره ، وعلا على فضلاء دهره . وله التصانيف العديدة . سئل عن عددها ؟ فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً . منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد . ولم يترك فناً من الفنون إلا وله فيه مصنفاً . كان أوحد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله .

قال : وكان إذا وعظ. اختلس القلوب ، وتشقت النفوس دون الجيوب .

وذكره العماد الكاتب في الخريدة ، وابن خلكان والحموي ، وابن النجار ، وأبو شامة وغيرهم ، وأثنوا عليه مع أن اشتهاره بالعلوم والفضائل يعني عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره . فلقد بلغ ذكره مبلغ الليل ، وسارت بتصانيفه الركبان إلى أقطار الأرض ، وانتفع الناس بها انتفاعاً بيناً .

قال ابن النجار - بعد ذكره نبذة من أسماء مصنفاًته - : من تأمل ما جمعه بان له حفظه وإتقانه ، ومقداره في العلم . وكان رحمه الله مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أوراد وتآله ، وله نصيب من الأذواق الصحيحة ، وحظ من شرب حلوة المنجاة . وقد أشار هو إلى ذلك . ولا ريب أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبي مجرد عن الذوق ، بل كلام مشارك فيه .

وقد ذكر ابن القادسي في تاريخه : أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار . وله معاملات . ويزور الصالحين إذا جن الليل ، ولا يكاد يفتر إذا جن الليل ،

ولا يكاد يفتر عن ذكر الله . وله في كل يوم وليلة ختمة يحتم فيها القرآن^(١)
كذا قال . وهذا بعيد جداً . مع اشتغاله بالتصانيف .
قال : ورأى رب العزة في منامه ثلاث مرات . ومع هذا فللناس فيه - رحمه الله -
كلام من وجوه .

منها : كثرة أغلاطه في تصانيفه . وعذره في هذا واضح ، وهو أنه كان مكثراً
من التصانيف ، فيصنف الكتاب ولا يعتبره ، بل يشتغل بغيره . وربما كتب في
الوقت الواحد في تصانيف عديدة . ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة .
ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك
العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ
والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مُرتب ، ولست بمصنف .
ومنها : ما يوجد في كلامه من الثناء ، والترفع والتعاضل ، وكثرة الدعاوى .
ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله يسأله .

ومنها - وهو الذي من أجله تم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من
المقادة والمثيبن - من ميله إلى التأويل في بعض كلامه ، واشتد نكرهم عليه في
ذلك . ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وإن كان مطلعاً على
الأحاديث والآثار في هذا الباب ، فلم يكن خبيراً بكل شبهة المتكلمين ، وبيان
فسادها . وكان معظماً لأبي الوفاء بن عقيل ، يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه ،
وإن كان قد ورد عليه في بعض المسائل . وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام ،
ولم يكن تام الخيرة بالحديث والآثار . فلهذا يضطرب في هذا الباب ، وتتلون فيه
آراؤه . وأبو الفرج تابع له في هذا التلون .

قال الشيخ موفق الدين المقدسي : كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في
الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة . وكان صاحب قبول . وكان
(١) وتقدم قريباً : أن سبطه أبا المظفر قال : وكان يحتم القرآن في كل أسبوع .
وهذا يبطل ما ذكره ابن القادسي في تاريخه .

يدرس الفقه ويصنف فيه . وكان حافظا للحديث . وصنف فيه ، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها . انتهى .

وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال ، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ؛ لقوة فهمه ، وحِدَّة ذهنه ، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه . وقد كان شيخه ابن ناصر يثني عليه كثيرا . ولما صنف أبو الفرج كتابه المسمى بـ « التلقيح » وله إذ ذاك نحو الثلاثين من عمره ، عرضه على ابن ناصر ، فكتب عليه : قرأ عليّ هذا الكتاب جامع الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو الفرج ، فوجدته قد أجاد تصنيفه ، وأحسن تأليفه ، وجمعه ولم يسبق إلى مثل هذا الجمع ؛ فقد طالع كتباً كثيرة ، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ ، فنظمه عقداً زان به التصانيف ، التي تجمعت من التواريخ ، ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكناهم وأعمارهم ، وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم ، فنفعه الله بعلمه ، ونفع به ، وبلغه غاية العمر ؛ لينفع المسلمين ، وينصر السنة وأهلها ، ويدحض البدع وحزبها .

قال الشيخ أبو الفرج : ولقد كنت أرُدُّ أشياء على شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، فيقبلها مني .

وحدثني أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر عن شيخنا أنه كان يقول عنى : إذا قرأ عليّ فلان استفدت بقراءته ، وأذكرني ما قد نسيت .

وأما تصانيفه فكثيرة جداً . وقد تقدم عنه أنه ذكر أنها مائة وأربعون ، أو مائة وخمسون وزيادة على ثلاثمائة وأربعين . وقد قيل : أكثر من ذلك .

قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية : كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف . وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف . ورأيت بعد ذلك له ما لم أره .

قال : وله من التصانيف فى الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله . قد انتفع الناس به . وهو كان من أجود فنونه : وله فى الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله .
ومن أحسن تصانيفه : ما يجمعه من أخبار الأولين ، مثل « المناقب » التى صنفها ، فإنه ثقة ، كثير الاطلاع على مصنفات الناس ، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة . وكان من أحسن المصنفين فى هذه الأبواب تميزا ؛ فإن كثيرا من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب .

وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس فى غيره . وأبو نعيم له تمييز وخبرة ، لكن يذكر فى الحلية أحاديث كثيرة موضوعة . فهذه المجموعات التى يجمعها الناس فى أخبار المتقدمين من أخبار الزهاد ومناقبهم ، وأيام السلف وأحوالهم ، مصنفات أبى الفرج أسلم فيها من مصنفات هؤلاء ، ومصنفات أبى بكر البيهقى أكثر تحريرا لحق ذلك من باطله من مصنفات أبى الفرج ؛ فإن هذين كان لهما معرفة بالفقه والحديث ، والبيهقى أعلم بالحديث ، وأبو الفرج أكثر علوماً وفنوناً .

قال ابن القطيبي فى تاريخه : ناولنى ابن الجوزى كتاباً بخطه فيه فهرست التصانيف لى ، وأظن ابن القطيبي زاد فيها أشياء آخر .

قال أبو الفرج : أول ما صنفت وألفت - ولى من العمر نحو ثلاث عشرة سنة - : « ثبت التصانيف المتعلقة بالقرآن وعلومه » ، كتاب « المغنى » فى التفسير ، أحد وثمانون جزءاً ، كتاب « زاد المسير فى علم التفسير » أربع مجلدات ، كتاب « تيسير البيان فى تفسير القرآن » مجلد ، كتاب « تذكرة الأريب فى تفسير الغريب » مجلد ، و « غريب الغريب » جزء ، كتاب « نزهة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر » مجلد . واختصرت من هذا الكتاب كتاباً يسمى بالوجوه النواظر فى الوجوه والنظائر » مجلد ، كتاب « الإشارة إلى القراءة المختارة » أربعة

أجزاء ، كتاب « تذكرة المنتبه في عيون المشتبه » جزء ، كتاب « فنون الأفنان في عيون علوم القرآن » مجلد ، كتاب « ورد الأغصان في فنون الأفنان » جزء ، كتاب « عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ » خمسة أجزاء « المصفا بأ كف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ » جزء ، « ثبت التصانيف في أصول الدين » ، كتاب « منتقد المعتقد » جزء ، كتاب « منهاج الوصول إلى علم الأصول خمسة أجزاء ، كتاب « بيان غفلة القائل بقدم أفعال العباد » جزء ، « غوامض الإلهيات » جزء ، « مسلك العقل » جزء ، « منهاج أهل الإصابة » ، « السرّ المصون » مجلد ، « دفع شبه التشبيه » أربعة أجزاء « الرد على المتعصب العنيد » ، « ثبت التصانيف في علم الحديث والزهديات » ، كتاب « جامع المسانيد بألخص الأسانيد » ، كتاب « الحدائق » أربعة وثلاثون جزءاً ، كتاب « نفى النقل » خمسة أجزاء ، كتاب « المحتجب » مجلد ، كتاب « النزهة » جزآن ، كتاب « عيون الحكايات » مجلد ، كتاب « ملتقط الحكايات » ثلاثة عشر جزءاً ، كتاب « إرشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين » مجلد ، كتاب « روضة الناقل » جزء ، كتاب « غرر الأثر » ثلاثون جزءاً كتاب « التحقيق في أحاديث التعليق » مجلدان ، كتاب « المديح » سبعة أجزاء ، كتاب « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » مجلدان ، كتاب « البطل المتناهية في الأحاديث الواهية » مجلدان ، كتاب « الكشف لمشكل الصحيحين » أربع مجلدات ، كتاب « الضعفاء والمتروكين » مجلد ، كتاب « إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه » مجلد ، كتاب « أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث » جزء ، كتاب « السهم المصيب » جزآن « أخاير الذخائر » ثلاثة أجزاء « الفوائد عن الشيوخ » ستون جزءاً ، « مناقب أصحاب الحديث » مجلد ، « موت الخضر » مجلد « مختصرة » جزء ، « المشيخة » جزء ، « المسلسلات » جزء ، « المحتسب في النسب » مجلد ، « تحفة الطلاب » ثلاثة

أجزاء ، « تنوير مدلهم الشرف » جزء ، « الألقاب » جزء . إلى هنا .
زاده ابن الفطيمى : كتاب « فضائل عمر بن الخطاب » مجلد ، « فضائل عمر
ابن عبد العزيز » مجلد ، « فضائل سعيد بن المسيب » مجلد ، « فضائل الحسن
البصرى » مجلد ، « مناقب الفضيل بن عياض » أربعة أجزاء ، « مناقب بشر
الحافى » سبعة أجزاء ، « مناقب إبراهيم بن أدهم » ستة أجزاء ، « مناقب
سفيان الثورى » مجلد ، « مناقب أحمد بن حنبل » مجلد ، « مناقب معروف
السكرخى » جزآن . « مناقب رابعة العدوية » جزء ، « مثير العزم الساكن إلى
أشرف الأماكن » مجلد ، « صفوة الصفوة » خمس مجلدات ، « منهاج القاصدين »
أربع مجلدات « المختار من أخبار الأخيار » مجلد ، « القاطع لحال اللجاج بمجال
الججاج » جزء ، « معجالة المنتظر ، لشرح حال الخضر » جزء . كتاب « النساء
وما يتعلق بأداهن » مجلد ، كتاب « علم الحديث المنقول فى أن أبا بكر أمّ
الرسول » جزء ، كتاب « الجوهر » ، كتاب « المغلق » ، « ثبت ما يتعلق بالتواريخ
» تليق فهم أهل الأثر ، فى عيون التواريخ والسير » مجلد ، كتاب « المنتظم ،
فى تاريخ الملوك والأمم » عشر مجلدات ، كتاب « شذور العقود ، فى تاريخ اليهود »
مجلد ، كتاب « طرائف الظرائف ، فى تاريخ السوائف » جزء ، « مناقب بغداد »
مجلد ، « ثبت المصنفات فى الفقه » ، « الإنصاف فى مسائل الخلاف » كتاب
« جنة النظر ، وجنة النظر » وهى التعليقة الوسطى ، كتاب « معتصر المختصر فى
مسائل النظر » وهى دون تلك ، كتاب « عمد الدلائل ، فى مشتمل المسائل » وهى
التعليقة الصغرى ، كتاب « المذهب فى المذهب » ، « مسبوكة الذهب » مجلد ،
كتاب « النبذة » جزء ، كتاب « العبادات الخمس » جزء ، كتاب « أسباب
الهداية لأرباب البداية » مجلد ، كتاب « كشف الظلمة عن الضياع ، فى رد
دعوى » ، كتاب « رد اللوم والضميم ، فى صوم يوم النيم » جزء ، « ثبت المصنفات
فى علوم الوعظ » ، كتاب « اليواقيت فى الخطب » مجلد ، « المنتخب فى النوب »

مجلد ، « منتخب المنتخب » مجلد ، « مصنفاته في الوعظ » أكثر من مائة مجلدة
قاله ابن القادسي ، « منتخب المنتخب » مجلد ، « نسيم الرياض » مجلد ، « اللؤلؤ »
مجلد ، « كنز المذكر » مجلد ، كتاب « الأزج » مجلد ، كتاب « اللطائف »
مجلد ، كتاب « كنوز الرموز » مجلد ، كتاب « المقتبس » مجلد ، « زين
القصص » مجلد ، « موافق المرافق » مجلد ، « شاهد ومشهود » مجلد ، « واسطات
العقود من شاهد ومشهود » مجلد ، « اللهب » جزآن ، « المدهش » مجلدان ،
« صبا نجد » جزء ، « محادثة العقل » جزء ، « لقط الجمان » جزء ، « معاني المعاني »
جزء ، « فتوح الفتوح » مجلد ، « التعازي الملوكية » جزء ، « العقد المقيم » جزء
كتاب « إيقاظ الوسنان من الرقعات بأحوال الحيوان والنبات » جزآن ، « نكت
المجالس البدرية » جزآن ، « زهمة الأديب » جزآن ، « منتهى المنتهى » مجلد
« تبصرة المبتدئ » عشرون جزءاً ، كتاب « الياقوتة » جزآن ، كتاب « تحفة
الوعاظ » مجلد ، « ثبت تصانيف في فنون ذم الهوى » مجلدان ، « صيد الخاطر »
خسة وستون جزءاً ، كتاب « أحكام الإشعار ، بأحكام الإشعار » عشرون
جزءاً ، كتاب « القصاص ، والمذكرين » كتاب ، « تقويم اللسان » مجلد كتاب
« الأذكياء » مجلد ، « الحقي » مجلد ، « تليس إبليس » مجلدان ، « لقط المنافع
في الطب » مجلدان ، « الشيب والخضاب » مجلد ، « أعمار الأعيان » جزء ،
« الثبات عند الممات » جزآن ، « تنوير الغمش ، في فضل السود والحبش » مجلد ،
« الحث على حفظ العلم ، وذكركبار الحفاظ » جزء ، « إشراف الموالى » جزآن
كتاب « إعلام الأحياء ، بأغلاط الأحياء » ، كتاب « تحريم المحل المسكره »
جزء ، كتاب « المصباح المضيء لدعوة الإمام المستضيء » مجلد . كتاب « عطف
العلاء على الأمراء ، والأهراء على العلماء » جزء ، كتاب « النصر على مصر »
جزء ، « المجد المضدي » مجلد ، « القجر النوري » مجلد ، « مناقب الستر
الرفيع » جزء ، « ما قلته من الأشعار » جزء ، « المقامات » مجلد ، « من
رسائل » جزء ، « الطب الروحاني » جزء .

فهذا ما نقله ابن القطيبي من خطه ، وقرأه عليه ، وزاد فيه . ومع هذا ،
فلأبي الفرج تصانيف كثيرة غير ما ذكر في هذا الفهرست ، كأنه صنفها بعد ذلك
فمنها : كتاب « بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب » ستة عشر
جزءاً ، كتاب « الباز الأشهب المنقض على من خالف المذهب » وهو تعليقه في
الفقه كبير ، كتاب « الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم » مجلدان ،
كتاب « النور في فضائل الأيام والشهور » مجلد ، « تقريب الطريق الأبعد ،
في فضائل مقبرة أحمد » ، كتاب « مناقب الإمام الشافعي » ، كتاب « العزلة »
كتاب « الرياضة » كتاب « منهاج الإصابة في محبة الصحابة » ، « فنون الألباب » ،
« الظرفاء والمتحابين » ، « تقويم اللسان » « مناقب أبي بكر » مجلد « مناقب علي »
مجلد ، « فضائل العرب » مجلد ، « درة الإكليل في التاريخ » أربع مجلدات .
ذكره سبطه ، « الأمثال » مجلد ، « المنفعة في المذاهب الأربعة » مجلدان ،
« المختار من الأشعار » عشر مجلدات ، « رموس القوارير » مجلدان ، « المرتجل في
الوعظ » مجلد كبير ، « نسيم الرياض » مجلد ، « ذخيرة الواعظ » أجزاء ، « الزجر
الخوف » ، « الأنس والمحبة » « المطرب الملهب » « الزند الوري في الوعظ
الناصرى » جزآن ، « الفاخر في أيام الإمام الناصر » مجلد ، « المجد الصلاحى »
مجلد ، « لغة الفقه » جزآن . وقيل : إن له غيره ، عقد الخناصر في « ذم الخليفة
الناصر » وكتاب في ذم عبد القادر ، « غريب الحديث » مجلد ، « ملح الأحاديث »
جزآن « الفصول الوعظية على حروف المعجم » ، « سلوة الأحران » عشر مجلدات
« المشوق في الوعظ » ، « المجالس اليوسفية في الوعظ » كتبها لابنه يوسف ،
« الوعظ المقبرى » جزء ، « قيام الليل » ثلاثة أجزاء ، « المحادثة » جزء ،
« المناجاة » جزء ، « زاهر الجواهر في الوعظ » أربعة أجزاء ، « كنز المذكر »
« النجاة الخواتيم » جزآن ، « المرتقى لمن اتقى » وتصانيف آخر غير هذه .
وسمعت أن له حواشى على صحاح الجوهري ، وما أخذ عليها . واختصر

فنون ابن عقيل في بضعة عشر مجلداً .

قال الحافظ الذهبي : ما علمت أن أحداً من العلماء ، صنف ما صنف هذا الرجل .
ومن لفظ كلامه الحسن في المجالس ، قال : قال يوماً وقد طرب أهل مجلسه :
فهمتم ؟ فهمتم ؟ وقام إليه سائل ، فقال : كيف أصادق من ذا وقته ؟ فقال :
ماذا وقته .

وقال يوماً : شهوات الدنيا أنموذج ، والأتمودج يعرض ولا يقبض .
وقال مرة : من وقف على صراط الاستقامة ، ويده ميزان المراقبة ، ومحك
الورع يستعرض أعمال النفس ، ويرد البهرج إلى كبر التوبة ، سلم من زد الناقد
يوم التنقيض .

وقال يوماً : بقايا الشهوات ، في سوق الهوى متبهجات ، يسكن ثياب
الطبع ، فإن خرج الزاهد من بيت عزلة خاطر بذنوبه .
وسأله رجل يوماً : أيما أفضل ، أَسْبَحُ ، أم أَسْتَفْقِرُ ؟ فقال : الثوب الوسخ
أحوج إلى الصابون من البخور .

وقال في حديث « أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين » : إنما طالت أعمار
الأوائل لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة . قيل : حُتُوا المطي .
ومن كلامه الحسن : من قنع طاب عيشه . ومن طمع طال طيبشه .
وقال لصاحب له : أنت في أوسع العذر من المتأخر عن لثقتي بك ، وفي
أضيقه من شوقي إليك .

وسأله سائل فأجاب ، فقال السائل : ما فهمت ، فأشدد :
على نصب المعاني في مناصبها فإن كبت دونها الأفهام لم ألهم .
وسئل : كيف ضرب عمر بالدرّة الأرض ؟ فقال : الخائن خائف ، والبريء جري .
وذكر الوفاء ، فقال : ما أعرف الوفاء . وما في .
وتاب على يده يوماً بعض الخدم ، فقال : لما عدم آلة الشهوة صلح لصحبة

المملك . فخرج الخادم على وجهه ، فقال : من يعطيه قصة يوصلها ؟ وقال : الدنيا دار الإله ، والمتصرف فى الدار بغير أمر صاحبها لئس .

وقيل له : إن فلاناً وصى عند موته . فقال : يا مفرطين ماتطينون سطوحكم إلا فى كانون .

وسأله سائل : أيجوز أن أفسح لنفسى فى مباح الملاهى ؟ فقال : عند نفسك من الغفلة ما يكفيها . فلا تشغلها بالملاهى ملاهى .

قال يوماً فى قول فرعون : (٤٣ : ٥١ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي) : ويحه . افتخر بنهر ما أجراه ، ما أجراه ..

وقرىء بين يديه (٣٢ : ١٦ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) فقال : لا تملوا ، رزمة ربيعة ، فما عندنا مشترى .

وسئل يوماً : ماتمولى فى الغناء ؟ فقال : أقسم بالله هو لهوٌ . وقال : ما عزَّ يوسف إلا بترك ما ذل به ما عز .

وقال : ما نفشت غم العيون النواظر فى زروع الوجوه النواضر إلا وأغير على السرح .

وقال : المتعرض للنبلة أبله .

وقرىء بين يديه يوماً (٥٥ : ٢٦ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) فقال : والله هذا توقيع بخراب البيوت .

وقال يوماً فى مناجاته : إلهى لا تعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدماً تمشى إلى خدمتك ، ولا يداً تكتب حديث رسولك . فبعتك لا تدخلنى النار ؛ فقد علم أهلها أنى كنت أذب عن دينك .

ومنه : ارحم عبدة تترقق على ما فاتها منك . وكبدأ تحترق على بعدها عنك .

إلهى ، علبى بفضلك بطمعنى فيك ، ويقينى بسطوتك يؤسفى منك ، وكما رفعت

ستر الشوق إليك ، أمسكه الحياء منك . إلهي ، لك أذل ، وبك أذل ، وعليك
أذل ، وأنشد :

أحيي بذكرك ساعة وأموت لولا التعلل بالمتى لفنيت
وللشيخ أبي الفرج أشعار حسنة كثيرة . قال أبو شامة : قيل : إنها عشر
مجلدات ، فما أنشده عنه القطيعي :

ولما رأيت ديار الصفا
سعت إلى سد باب الوداد
فلما اصطحبنا وعاشرتكم
قال : وأنشدنا لنفسه :

يا صاحبي ، هذى رياح أرضهم
نسيمهم سحيري الريح
ماللصبا مولعة بذي الصبا
ماللهوى العذرى فى ديارنا
لا تطلبوا نارائنا يا قومنا
لله در العيش فى ظلالهم
واطربى إذا رأيت أرضهم
يادرة الشيخ سقيت أدمعى
ميلك عن زهو ومعلى عن أسى
قال : وأنشدنا لنفسه :

سلام على الدار التي لا تزورها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها
رحلنا وفى سر الفؤاد ضامر
سحت بعدكم تلك العيون دموعها
أتنسى رياض الروض بعد فراقها
على أن هذا القلب فيها أسيرها
توقد فى نفس الذكور سعيها
إذا هب نجدى الصبا يستثيرها
فهل من عيون بعدها تستعيرها ؟
وقد أخذ الميثاق منك غدورها

يغazole كـر الصببا ومرورها
وشيوخ بوادي الأثل أرض تسيـرها
رسالة محزون حواه سطورها
على صفحة الذكرى محاه زفيرها
أم الوجد يذكي ناره ويثيرها؟
شفي النفس أمر ثم عاد يضيرها
وحيث خلت حلت وجا مـريـها
تضوع رباها وفاح عبيـرها

فقد أخذ الشوق منا يمينا
فإن سمعت أو شكت أن تبينا
وما يشبه الأيك تلك الغصونا
وهيهات أموا طريقا شطونا
وخل الضلوع على ما طوينا
اللدار تبكي أم الظاعينا؟
وإن كان أورث دآء دفيننا
رويدا رويدا بنا قد بلينا
فلو قد تبعت دفعت الأنينا
تبعت وأتعبت لو تعلمينا

وصار قلبي لهم
فلا يقال : ظلموا
أو قطعوا فهم هم
وإن ساء الذي قد حكموا

يجمده سر الشمال وتارة
ألا هل إلى شم الخزامى وعـرـعـر
ألا أيها الركب العراقي بلـمـوا
إذا كتبت أنفاسه بعض وجدها
ترفق رفيقي، هل بدت نار أرضهم
أعد ذكرهم فهو الشفا وربما
ألا أين أيام الوصال التي خلت
سقى الله أياما مضت ولياليها
قال : وأنشدنا لنفسه :

إذا جرت بالنور عرج يمينا
وسلم على بانه الوادين
ومل نحو غصن بأرض النقي
وصح في مغانهم : أين هم؟
ورق ترى أرضهم بالدموع
أراك يشوقك وادي الأراك
سقى الله مرتعنا بالحمى
وعاذله فوق داء الحب
لمن تعذلين أما تعذرين
إذا غلب الحب ضاع العتاب
ومما ينسب إليه من الشعر :

تملكوا واحتكموا
تصرفوا في ملكهم
إن واصلوا محبهم
أصبر لما شاءوا

يا أرض سلع خبرى وحـدثيني عنهم

ياليت شعري إذ حدوا أنجدوا أم اتهموا

تشتاقهم أرض منى وتشـكـيهم زمزم

أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحارثي - سماعا -

قال : قرئ على الإمام أبي الفرج ابن الجوزي - وأنا أسمع - لنفسه .

يا نادبا أطلال كل نادى وباكيا في إثر كل حادى

مستلب القلب بحب غادة غدت فإن البين بالفؤادى

مهلا فما اللذات إلا خدع كأنها طيف خيال غادى

أين المحب الحبيب بعدا وانذرا من بعد بالبعاد

فكل جمع فإلى تفرق وكل باق فإلى نفاذ

مواعظ بليغة فيألها مواعظ وارية الزناد

قرأ على الشيخ أبي الفرج العلم جماعة ، منهم طلحة العائى ومنهم أبو عبد الله

ابن تيمية خطيب حران . وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه « زاد المسير »

في التفسير قراءة بحث ومراجعة .

وسمع الحديث وغيره من تصانيفه منه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ

والفقهاء وغيرهم .

وروى عنه خلق ، منهم ولده الصاحب محى الدين ، وسبطه أبو المظفر الواعظ

والشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد الغنى وابن الدينى ، وابن القطيعى ، وابن

النجار ، وابن خليل ، وابن عبد الدائم ، والنجيب عبد اللطيف الحارثي . وهو خاتمة

أصحابه بالسماع .

وروى عنه آخرون بالإجازة . آخرهم الفخر على بن البخارى . وقد نالته محنة

في آخر عمره رحمه الله . وحديثها يطول .

وملخصها : أن الوزير ابن يونس الحنبلى الذى قدمنا ترجمته كان فى ولايته

قد عقد مجلساً للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجبلي ، وأحرقت كتبه . وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأى الأوائل شيء كثير ، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء ، وانتزع الوزير منه مدرسة جده ، وسلمها إلى ابن الجوزي .

فلما ولي الوزارة ابن القصاب - وكان رافضياً خبيثاً - سعى في القبض على ابن يونس ، وتتبع أصحابه ، فقال له الركن : أين أنت عن ابن الجوزي فإنه ناصبي ، ومن أولاد أبي بكر ، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس ، وأعطاه مدرسة جدى ، وأحرقت كتبى بمشورته ؟ فكاتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر وكان الناصر له ميل إلى الشيعة ولم يكن له ميل إلى الشيخ أبي الفرج ، بل قد قيل : إنه كان يقصد أذاه ، وقيل : إن الشيخ ربما كان يعرض في مجالسه بدم الناصر ، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام ، فجاء إلى دار الشيخ وشمته ، وأغلظ عليه وختم على كتبه وداره ، وشتت عياله .

فلما كان في أول الليل حمل في سفينة وليس معه إلا عدوه الركن ، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل ، وعلى رأسه تحفيفة ، فأحدر إلى واسط . وكان ناظرها شيعياً . فقال له الركن : مكى من عدوى لأرميه في المطورة ، فزبره ، فقال يازنديق ، ارميه بقولك ، هات خط الخليفة ، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روجي . ومالى في خدمته ، فعاد الركن إلى بغداد .

قال ابن القادسي : لما حضروا واسط جمع الناس ، وادعى ابن عبد القادر على الشيخ : أنه تصرف في وقف المدرسة ، واقتطع من مالها كذا وكذا ، وكذب فيما ادعاه ، وأنكر الشيخ ، وصدق وبر ، وأفرد للشيخ دار بدرب الديوان ، وأفرد له من يخدمه ، وبقى الشيخ محبوباً بواسط في دار بدرب الديوان ، وعلى بابها بواب . وكان بعض الناس يدخلون عليه ، ويستمعون منه ، ويملى عليهم . وكان يرسل أشعاراً كثيرة إلى بغداد . وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه ، ويفضل ثوبه ويعطخ ، ويستقى الماء من البئر ، ولا يتمكن من خروج إلى حمام

ولا غيره وقد قارب الثمانين . ويقال : إنه بقي خمسة أيام في السفينة حتى وصل إلى واسط لم يأكل فيها طعاما .

وذكر عنه أنه قال : قرأت بواسطة مدة مقامى بها كل يوم ختمة ، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزنى على ولدى يوسف .

والذى ذكره أبو الفرج بن الحنبلى عن طلحة العائى : أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن . وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين ، فأفرج عنه ، وقدم إلى بغداد وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه ، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً ، ونودى له بالجلوس يوم السبت ، فصلى الناس الجمعة ، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أم الخليفة . فوقع تلك الليلة مطر كثير ملاً الطرقات ، فأحضر في الليل فراشون وروزجارية ، فنظفوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الجص والبوارى ، ومضى الناس وقت المطر إلى قبر معروف تحت الساباط ، حتى سكن المطر ، ثم جلس الشيخ بكرة السبت وعبر الخلق ، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط ، وامتلات البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرم .

وكان السبب في الإفراج عن الشيخ : أن ولده محيي الدين يوسف ترعرع وأنجب ، وقرأ الوعظ ووعظ ، وتوصل وساعدته أم الخليفة ، وكانت تتمصب للشيخ أبي الفرج فشغمت فيه عند ابنها الناصر ، حتى أمر بإعادة الشيخ ، فعاد إلى بغداد ، وخلع عليه ، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ ، وأنشد :

شقيننا بالنوى زمننا فلما	تلاقينسا كأننا ما شقيننا
سخطننا عند ما جنت الليالى	فما زالت بنا حتى رضيننا
سعدنا بالوصال وكم شقيننا	بكاسات الصدود وكم فنيننا
فمن لم يحيى بعد الموت يوماً	فإننا بعد ما متنسا حيننا

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ ، ونشر العلم وكتابته إلى أن مات .

قال سبطه أبو المظفر : جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان - يعني سنة سبع وتسعين وخمسمائة - تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف السكرخي . وكنت حاضرًا ، فأنشد أبياتًا قطع عليها المجلس ، وهي هذه :

الله أسأل أن يطول مدتي وأنال بالإنعام ما في نيتي
لى همة فى العلم ما من مثلها وهى التى جنت النحول هى التى
حلقت من الفلق العظيم إلى المنى دعيت إلى نيل الكمال فلأبت
كم كان لى من مجلس لو شبت حالاته لتشبت بالجنة
اشتاقه لما مضت أيامه عللا وتعذر ناقة إن حنت
يا هل لليلات بجمع عودة أم هل إلى وادى منى من نظرة ؟
قد كان أحلى من تصاريف الصبى ومن الحمام مغنيا فى الأيكة
فيه البدييات التى ما نالها خلق بغير نجر ومبيت
برجاجة وفصاحة وملاحة تقضى لها عدنان بالعربية
وبلاغة وبراعة ویراعة ظن النبأتى أنها لم تنبت
وإشارة تبسكى الجنيد وصحبه فى رقة ما نالها ذو الرمة

قال أبو شامة : هذه الأبيات أظنها كان نظمها فى أيام محنته ، إذ كان محبوسًا بواسطة ؛ فمعانيها دالة على ذلك . والله أعلم .

ثم قال أبو المظفر : ثم نزل عن المنبر ، فرض خمسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة بين العشاءين فى داره يقظتفنا .

قال : وحكمت لى والدى أنها سمعته يقول قبل موته : إيش أعمل بطواويس ؟ يرددها . قد جتم لى هذه الطواويس . وحضر غسله شيخنا ضياء الدين بن مسكينة وضياء الدين بن الجبير وقت السحر . واجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق ، وجاء أهل المحال ، وشددنا التابوت بالحبال ، وسلمناه إليهم ، فذهبوا به إلى تحت التربة مكان جلوسه ، فصلى عليه ابنه أبو القاسم على اتفاقا ؛ لأن الأعيان لم يقدرُوا على

الوصول إليه ، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور ، فصلوا عليه ، وضاق بالناس . وكان يوماً مشهوداً ، لم يصل إلى حفرة عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى رقت صلاة الجمعة . وكان في تموز ، وأفطر خلق كثير من صحبه ، رموا أنفسهم في خندق الطاهرية في الماء ، وما وصل إلى حفرة من السكفن إلا القليل ، ونزل في الحفرة والمؤذن يقول : الله أكبر ، وحزن الناس عليه حزناً شديداً ، وبكوا عليه بكاء كثيراً ، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات . قال : ورآه تلك الليلة المحدث أحمد بن سامان الحرابي على منبر من ياقوت مرصع بالجوهر ، والملائكة جلوس بين يديه ، والحق تعالى حاضر يسمع كلامه . قلت : وأنبأني أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش عن أبيه قال : قال عفيف الدين معتوق القليوبي : رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول :

لعمرك قد أودى وعطل منبر وأعيى على المستفهمين جواب
قال : فانتبهت من نومي ، فقلت : ترى أي شيء قد جرى ؟ فجاءنا الخبر
وقت العصر بموت الشيخ ابن الجوزي ، فقلت :

ولم يبق من يرجى لإيضاح مشكل وأصبح ربع العلم وهو خراب
ثم قال أبو المظفر : أصبحنا علمنا عزاه ، وتكلمت فيه ، وحضر خلق عظيم ،
وأشد القادري العلوي :

الدهر عن طمع يعتر ويخدع	وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنة الآمال يطلقها الرجى	طمعا وأسياف المنية تقطع
والموت آتٍ ، والحياة مريرة	والناس بعضهم لبعض يتبع
واعلم بأنك عن قليل صائر	خبراً فكن خبراً بخير يسمع
لعملاً أبي الفرج الذي بعد التقى	والعلم يوم حواه هذا الجمع
خبرٌ ، عليه الشرع أصبح وإياها	ذا مقلة حرا عليه تدمع
من للفتاوى المشكلات وحلها	من ذا لخرق الشرع يوماً يرفع ؟

من للمنابر أن يقوم خطيبها ولرد مسألة يقول فيسمع ؟
من للجدال إذا الشفاه تقلصت وتأخر القوم الهزبر المصقع ؟
من للدباحي فأتما دييجورها يتلو الكتاب بمقلة لا تهجع
أجمال دين محمد ، مات التقى والعلم بعدك ، واستمع المجمع
يا قبره جادتك كل غمامة هطالة ركانة لا تغلغ
قيل الصلاة مع الصلاة فتة به وانظر به يارمل ماذا يصنع
يا أحمد ، أخذ أحمد الثاني الذي ما زال عنك مدافعا لا يرجع
أقسمت لو كشف الغطا لرأيتم وقد الملائك حوله تتسرع
ومحمد يبكي عليه وآله خير البرية والبطين الأزرع
وذكر تمام القصيدة .

قال : ومن العجائب : أنا كنا جلوسا عند قبره بعد انقضاء العزاء ، وإذا
بمخالي محيي الدين يوسف قد صعد من الشط ، وخلفه تابوت ، فعجبنا وقلنا :
ترى من مات في الدار ؟ وإذا بها خاتون أم ولد جدى ، والدة محيي الدين ،
وعهدى بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدى في عافية ، قائمة ليس بها مرض ،
فكان بين موتها وموته يوم وليلة ، وعدّ الناس ذلك من كراماته ؛ لأنه كان
منغرى بها في حال حياته ، وأوصى جدى أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو عن كثير الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه

فرحمه الله تعالى وغفر له ، ورحم سائر علماء المسلمين .

قال أبو المظفر : وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة ، أولهم :

أبو بكر عبد العزيز . وهو أكبر أولاده ، تفقه على مذهب أحمد . وسمع

أبا الوقت ، وابن ناصر ، والأرموى ، وجماعة من مشايخ والده .

وسافر إلى الموصل ، ووعظ ، وحصل له القبول التام ، فيقال : إن بنى الشهرزورى حسدوه ، فدشوا إليه من سقاه السم ، فمات بالموصل سنة أربع وخمسين في حياة والده .

والثاني : أبو القاسم عليّ . كتب الكثير . وسمع من ابن البطي وغيره . وكانت طريقته غير مرضية ، وهجره أبوه سنين . توفي سنة ثلاثين وستمائة . وله ثمانون سنة . وأبو محمد يوسف . أستاذ دار المستعصم . وسند كره إن شاء الله في موضعه من هذا الكتاب .

ومما يذكر من مناقب الشيخ أبي الفرج : ما ذكره هو في تاريخه في ترجمة مرجان الخادم . وكان قد قرأ القرآن وشيئاً من الفقه ، وتزهد . وله مكانة عند الخليفة ، إلا أنه كان يتمصب على الحنابلة فوق الحد ، حتى إن الوزير ابن هبيرة عمل بمكة حطياً يصل في إمام الحنابلة ، فضي مرجان وقلعه من غير إذن الخليفة قال أبو الفرج : وناصبني دون الكل ، وبلغني : أنه كان يقول : مقصودي قلع المذهب . فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى إلى الخليفة ، فقال : عنده كتب من كتب الوزير ، فقال الخليفة : هذا محال ؛ فإن فلانا كان عند أحد عشر ديناراً لأبي حكيم ، وكان حشرباً ، فما فعل فيها شيئاً ، حتى طالعنا . قال : فنصرني الله عليه ودفع شره .

قال : وحدثني سعد الله البصرى - وكان رجلاً صالحاً . وكان مرجان حينئذ في عافية - قال : رأيت مرجان في المنام ومعه اثنتان ، كل واحد قد أخذ بيد ، فقلت إلى أين ؟ قال : إلى النار ، قلت : لماذا ؟ قال : كان يبغض ابن الجوزى . قال : ولما قويت عصبته لجأت إلى الله تعالى ليكفيني شره ، فما مضت إلا أيام حتى أخذه السلال ، فمات في ذى القعدة سنة ستين بعد ابن هبيرة بأشهر .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدوى - بفسطاط مصر - أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج بن الجوزى الحافظ ، أخبرنا

القاضي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني سنة عشرين وخمسة ،
أخبرنا عبد الرزاق عن موسى بن شمة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، أخبرنا أبو بكر
محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، أخبرنا أبو يعلى الموصلي ، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز
قالا : حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة وهشيم وحماد بن سلمة عن عبد العزيز بن
صهيب عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء
قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة ، ومسلم عن يحيى عن هشيم ، كلاهما عن
عبد العزيز . وبه قال ابن الجوزي .

وأبنا أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر
القزويني ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا أبو القاسم البغوي
حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ، حدثني أبو حمزة ، سمعت
ابن عباس يقول : « إن وفد عبد القيس ، لما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، أمرهم بالإيمان بالله ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله
أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ،
وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من الغنم » .

أخرجه البخاري عن علي بن الجعد ، ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن
غندر ، كلاهما عن شعبة .

ذكر شيء من فتاويه وفوائده :

ذكر : أنه استفتى في زمن المستضيء في إقامة الجمعة بجامع ابن المطلب ببغداد ،
قال : فلم أر جوازه ؛ لأن الجمعة إنما جعلت لتكون علماً للإسلام بكثرة
الجموع ، وإظهار ما يكتب المشركين ، فإذا كان في كل محل جمعة ، صارت
كصلاة الظهر .

قال : وأجاز ذلك بعض من ينسب إلى الفقه ، وعلم بأن كل محلة ضارت منقطعة عن غيرها للخراب الذي استولى على الأرض ، فأشبهت القرى ، قال : ولا أرتضى هذا التعليل .

قلت : وهذا يقتضى اتفاقهم على أنه مع اتصال العارة لا يجوز ذلك ؛ لكن هذا مع عدم الحاجة .

وذكر أنه استفتى في رجل من الفقهاء ، قال : إن عائشة قتلت علياً رضي الله عنهما . فصارت من البغاة . وكان قد خرج توقيع المستضىء بتعزيره .

قال : قتلت - بعد ما قال الفقهاء عليه - هذا رجل ليس له علم بالقتل ، وقد سمع أنه قد جرى قتال ، ولعمري أنه قد جرى قتال ، ولكن ما قصدته عائشة ولا علي ، وإنما أثار الحرب سفهاء الفريقين ، ولولا علمنا بالسير ؛ لقلنا مثل ما قال وتقرير مثل هذا أن يقر بالخطأ بين الجماعة ، فيصفح عنه .

قال : فكتب إلى الخليفة بذلك ، فوقع ؛ إذا كان قد أقر بالخطأ فيشترط عليه أن لا يعاود ، ثم أطلق .

وذكر في كتابه « تلبيس إبليس » إنسكالا الذكر بالليل على المأذن ، ونحوها ، فإنه قال : قد رأيت من يقوم بليل كثير على المنارة ، فيعظ ويذكر ، ويقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع ، فيسمع الناس من نومهم ، ويخاطب على المهجدين قراءتهم ، وكل ذلك من المنكرات .

٢٠٦ - هبة الله بن عبد الله بن هبة الله بن محمد السامري ، ثم البغدادي

الحرابي ، ثم الأرجي ، الفقيه الواعظ أبو غالب بن أبي الفتح .

سمع من أبي البدر السكري ، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ومن سعد الخير الأنصاري ، ويوسف بن عمر الحرابي . وتفقه في المذهب ، وأقضى ، وتكلم في المسائل ، ووعظ . وكان مقياً بمدرسة أبي حكيم ، ولازم أبا الفرج بن الجوزي .

قال القادسي : كان قهياً مجوداً ، واعظاً ، خيراً ، ديناً ، وحدث . وسمع منه ابن القطيعي ، وروى عنه ابن خليل في معجمه .
وتوفي ليلة الخميس ثانی عشر محرم ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، ودفن من القد بمقبرة الإمام أحمد ، قريباً من بشر الحافي ، رضی الله عنهم أجمعين .

٢٠٧ - حماد بن هبة بن حماد بن الفضل الفضيلي الحراني التاجر السفار المحدث المؤرخ أبو التناء .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بخران .
وسمع ببغداد من أبي القاسم بن السمرقندي ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد ابن الملبنا ، وجماعة .

وبهراة من مسعود بن محمد بن غانم ، وعبد السلام بن أحمد بكيرة . وبمصر من ابن رفاعة السعدي ، وبالإسكندرية من الحافظ السلفي ، وغيرهم .
وجمع تاريخاً لخران ، وحدث به فيما ذكره ابن الديلمي .
وقيل : إنه لم يكمله ، وجمع جزءاً فيمن اسمه حماد ، وله شعر جيد ، وحدث ببغداد ومصر والإسكندرية وخران .

روى عنه الشيخ موفق الدين ، وعبد القادر الزهاوي ، والعلم السخاوي المقرئ ، والحافظ الضياء ، وابن عبد الدائم ، والنجيب الحراني ، وغيرهم .
وتوفي يوم الأربعاء ، ثاني عشرين ذي الحجة ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بخران ، ودفن بها . رحمه الله .

أخبرنا أبو الفتح الميمني - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا حماد ابن هبة الله بخران ، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عمر الحافظ ، أخبرنا محمد ابن هبة الله الطبري ، أخبرنا هلال الحفصار ، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ، حدثني محمد بن محمد بن سليمان صاحب البصري ، حدثني أبو عمران الساسي ، قال : أنشدني أبو نواس :

الأرب وجه في التراب عتيق الأرب رآى في التراب رفيق
أرى كل حنى هالكا وابن هالك وذو حسب في الهالكين عريق
قل لتقيم الدار : إنك ظاعن إلى سفر نأى الحبل سحيق
إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

٢٠٨ - محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الباقي بن المكبرى

البغدادى الطبرى ، الفقيه المحدث ، الواعظ أبو عبد الله .

ذكره ابن النجار ، وقال : جارنا بالطفرية .

حفظ القرآن في صباه ، وقراه بالروايات على أبي بكر بن الباقلانى الواسطى ،
وعلى عبد الله بن بكران الداہرى . وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل ، وقرأ
العربية على أبي البركات الأنبارى ، وأبى محمد بن الخشاب ، وصحب شيخنا أبا الفرج
ابن الجوزى ، وقرأ عليه شيئاً من مصنفاته في الوعظ وغيره .

وسمع الحديث من أبي العباس أحمد بن محمد المرقساتى ، وعبد الحق بن
عبد الخالق بن يوسف ، وشهادة السكاتية ، ومن خلق كثير دونهم ، وكتب
بخطه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وكان يعقد مجلس الوعظ بجامع ابن بهليسا
في كل جمعة ، فبقى على ذلك مدة طويلة ، ثم انقطع في بيته ، لا يخرج منه إلا إلى
الجمعة والجماعة ، وكان يكثر الجلوس في المقابر ، سمعت منه . وكان يسمع بقراءتى
على مشايخنا ، وكان صدوقاً متديناً عفيفاً ، قليل الخالطة للناس ، محباً للخلاوة
والانزواء ، فقيهاً فاضلاً ، كثير المحفوظ للأحاديث ، وحكايات السلف
ويعرف طرفاً صالحاً من الحديث ، وقد جمع معجماً لشيوخه الذين سمع منهم في
في خمسة أجزاء ، ثم روى عنه حديثاً عن شهادة ، ثم قال : ذكر أن مولده في سنة
ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وتوفى ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة

وصلينا عليه من الغد ، ودفن بالجديدة من باب أبرز ، رحمه الله تعالى .

قرئ على أبي الفتح الميدومي بمصر ، وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج
الحراني ، قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الله العكبري الواعظ ،
من لفظه وحفظه ، قال : أنشدني شيعي ابن الباقلاني المقرئ الواسطي :

كتبني لأهل العلم مبذولة أيديهم مثل يدي فيها
مقي أرادوها بلا منة عارية فليس تميروها
حاشاي أن أكتنمها عنهموا مُخَلَّأً كما غيري يخفيها
أعارنا أشيائنا كتبهم وسنة الأشياخ نخيها

وقد روى هذه الأبيات ابن السمعاني عن ابن الباقلاني ، قال : أنشدني
خمس الجوزي لنفسه .

٢٠٩ - علي بن إبراهيم بن نجاب بن غنائم الأنصاري الدمشقي ، الفقيه الواعظ

المفسر زين الدين أبو الحسن بن رضي الدين أبي طاهر ، المعروف بابن نجية .
تربل مصر ، سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي .

ولد بدمشق سنة ثمان وخمسة ، فيما ذكره ابن نقطة والمنذري وغيرها .

وقال ناصح الدين بن الحنبلي : إنه ولد سنة عشر .

وسمع بدمشق من أبي الحسن علي بن أحمد بن قيس . وسمع درس خاله شرف
الإسلام عبدالوهاب . وتفقه به ، وسمع التفسير منه ، وأحب الوعظ وغلب عليه ،
فاشتهل به .

قال ناصح الدين : قال لي : حفظني خالي مجلس وعظ ، وعمرى يومئذ عشر سنين

ثم نصبت لي كرسيًا في داره ، وأحضرت لي جماعته ، وقال : تكلم ، فتكلمت ، فيكي :
قال : وكان ذلك المجلس يذكر بعضه وهو ابن تسمين ، وكان بطيء النسيان .
وكان أسماء الفصول الذي يحفظ مجلدة . وكان لا يخطب في مجلسه ، وإنما يدعو

عقيب للقراء ، ثم يقرأ مقرئ آيات من القرآن فيفسرها ، ويوسع في ذكره ،
ثم يذكر فصولاً ويختمه من كلام العرب والمعجم ، فيلقن من الفصول ما يختار .

وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا إلى بغداد سنة أربع وستين وخمسمائة
وخلع عليه هناك أهبة سوداء ، فكانت عنده يلبسها في الأعياد . وسمع هناك
الحديث من سعد الخير بن محمد الأنصاري كثيراً . وصاهره على ابنته فاطمة ، ونقلها
معه إلى مصر ، وانتقلت كتب سعد الخير إليه . ومن عبد الصبور بن عبد السلام
المهروى وعبد الخالق بن يوسف وغيرهم . واجتمع هناك بالشيخ عبد القادر وغيره
من الأكابر ، ووعظ بجامع المنصور .

قال ناصح الدين : سمعته يقول : أول مجلس جلسته في بغداد في جامع
المنصور ، فنزلت سحراً إلى الجامع متكرراً ، حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال ،
وإذا رجل أعمى قد جلس على درج المنبر ، فذكر من الفصول من كلام التميمي
وابن عقيل وغيرهما جميع ما قدرته له المجلس ، وتعبت عليه . قال : فأصابني همٌّ ،
وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك ، فاستخرت الله تعالى ، ثم جلست وتكلمت ،
وذكرت حكاية طاب بها المجلس .

قال : وسمعته يقول : أول ما دخلت بغداد جاءني الشيخ أبو الفضل بن شافع
وتعصب لي ، فدخل على الشيخ أبو الفرج بن الجوزي مهتماً بالسلامة ، وتحدثنا ،
فقال لي : تحفظ شيئاً من شعر ابن السكيزاني ؟ فأنشده له :

رأتني خاضباً شيبى فسمتني أبا العيب

فظهر العيظ في وجهه ، ثم قام فذهب . فقال ابن شافع : إيش عملت ؟ هذا
أول من جاءك من الحنابلة لقيته بما يكره ، فقلت : كيف ؟ قال : هو يخضب ،
فقلت : والله ما علمت ، ولا حضرتي من شعر ابن السكيزاني إلا هذا . ثم عاد ابن نجمة
وانتقل إلى مصر من قبل دولة صلاح الدين ، وأقام بها إلى أن مات . وكان يعظ بها
بجامع القرافة مدة طويلة . وله فيها وجهة عظيمة عند الملوك .

وقال ناصح الدين : كان ذا رأى صائب : وكان صلاح الدين - يعني

ابن يوسف بن أيوب - يسميه عمرو بن العاص ، ويعمل برأيه .

وقال أبو شامة : كان صلاح الدين يكتابه ، ويحضر مجلسه هو وأولاده :
العزیز ، وغيره . وكان له جاه عظیم ، وحرمة زائدة .

وقال ناصح الدين : كان أهل السنة بمصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين
- يعنى ابن نجية - وكثير من أرباب الدولة . وقال له الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين : إذا رأيت مصلحة في شيء فاكتب إلى بها ، فأنا ما أعمل
إلا برأيك .

وقضيته مع عمارة اليمنى ومن واقفه على السعى من إعادة دولة العبيديين
معروفة . وم : عبد الصمد الكاتب ، وهبة الله بن كامل القاضي ، وابن عبد القوى
داعى الدعاة ، وعمارة الشاعر ، وغيرهم من الجند والأعيان . وكانوا قد عينوا خليفة
ووزيراً ، وتقاسموا الدور ، واتفقوا على استدعاء الفرنج إلى مصر ، ليشتغل بهم
صلاح الدين ، ويخلو لهم الوقت لئتم أمرهم ومكرهم ، فأدخلوا في الشورى معهم
زين الدين ابن نجية ، فأظهر لهم أنه معهم ، ثم جاء إلى صلاح الدين فأخبره ، وطلب
منه ما لابن كامل من الخواصل والعقار ، فبذله له ، وأمره بمخالطتهم ، وتعريف
شأنهم ، فصار يعلمه بكل متجدد .

ويقال : إن القاضي الفاضل استراب من بعض أولئك الجماعة ، فأحضر ابن نجية
الواعظ ، وأخبره الحال . فطلب منه كشف الأمر ، فأخبره بأمرهم ، فبعثه إلى
صلاح الدين ، فأوضح له الأمر . فطلب صلاح الدين الجماعة وقرهم ، فأقروا ،
فصلبهم بين القصرين .

ولما كان السلطان صلاح الدين في الشام سنة ثمانين كتب إليه الشيخ
زين الدين كتاباً يشوقه إلى مصر ، ويصف محاسنها . فكتب إليه السلطان
كتاباً بإنشاء العماد الكاتب ، يتضمن تفضيل الشام على مصر . وفي آخره :
ونحن لا نجفوا الوطن كما جفوته . وحب الوطن من الإيمان .

ولما فتح صلاح الدين القدس كان معه ، وتكلم أول جمعة أقيمت فيه على
كرسي الوعظ . وكان يوماً مشهوداً .

وذكر أبو شامة : أن الشهاب الطوسي لما دخل مصر كان يجرى بينه وبين زين الدين العجائب من السباب ونحوه ، فإن الطوسي كان أشعرياً ، وهذا حنبلي . وكلاهما واعظ .

قال : وجلس ابن نجية يوماً في القرافة بالجامع ، فوقع عليه وطى جماعة ممن عنده السقف ، فعمل الطوسي خطبة ، وذكر فيها قوله تعالى (١٦ : ٣٦) فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ) . وجاء يوماً كلب يشق الصفوف ، فقال ابن نجية : هذا من هناك ، وأشار إلى مكان الطوسي .

وذكر ناصح الدين بن الحنبلي : أن ابن نجا نشأ له ولد حسن الصورة . فلما بلغ أخذ في سبيل اللهو ، فدعا عليه ، فمات . فحضر الناس والدولة لأجله ، فلما وضعوا سريره في المصلى نصبوا للشيخ كرسيًا إلى جانبه ، فصعد عليه ، وحمد الله تعالى ، وقال : اللهم إن هذا ولدى بلغ من العمر تسع عشرة سنة ، لم يجر عليه فيها قلم إلا بعد خمس عشرة سنة ، بقي له ثلاث سنين ، نصفها نوم ، بقي عليه سنة ونصف ، قد أساء فيها إلى وإليك . فأما جنايته على فقد وهبتها له . بقي الذى لك فبه لى . فصاح الناس بالبكاء . ونزل فصلى عليه .

قال : وكان زين الدين كريما . وله سماط يؤكل عنده ، وتوسعة في النفقة . وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزى : كان ابن نجية قد اقتنى أموالا عظيمة ، وتنعم تنعمًا زائدًا ، بحيث أنه كان في داره عشرون جارية للقراش ، كل جارية تساوى ألف دينار . وأما الأطمعة فكان يعمل في داره مالا يعمل في دور الملوك . وتعطيه الملوك والخلفاء أموالا عظيمة كثيرة . قال : ومع هذا مات فقيرًا ، كفته بعض أصحابه .

والذى ذكره ناصح الدين بن الحنبلي : أن ابن نجا ضاق صدره في آخر عمره من دين عليه ، وأن الملك العزيز عثمان لما عرف ذلك أعطاه ما يزيد على أربعة آلاف دينار مصرية

قال: وقال لي: ما احتجت في عمري إلا مرتين.

قال ناصح الدين: قال لي: والدي زين الدين سعد بدعاء والدته، كانت سالحة حافظة، تعرف التفسير.

قال زين الدين: كنا نسمع من خالي التفسير، ثم أجيء إليها، فتقول: إيش فسز أخى اليوم؟ فأقول: سورة كذا وكذا، فتقول: ذكر قول فلان، وذكر الشيء الفلاني؟ فأقول: لا، فتقول: ترك هذا، وسمعت والدي يقول: كانت تحفظ كتاب «الجواهر» وهو ثلاثون مجلدة، تأليف والدها الشيخ أبي الفرج، وأقصدت أربعين سنة في محرابها.

حدث الشيخ أبو الحسن بن نجا بيضداد، ودمشق، ومصر، والإسكندرية وغيرها، وسمع منه خلق كثير، وحكى عنه الحافظ السلفي في معجم شيوخ بغداد. وروى عنه الحافظ عبد الفنى، وابن خليل، والضياء المقدسى، وأبو سليمان ابن الحافظ عبد الفنى، وعبد الفنى بن سليمان، وخطيب مردا، وجماعة، وأجاز للمندري، وأحمد بن أبي الخير سلامة، ومحمد بن أبي الديبة.

وتوفى في شهر رمضان - قال المندري: في سابعه، وقال ابن نقطة: في ثامن - سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالشارع، ظاهر القاهرة، ودفن من الغد بسفح المقطم. وقال ناصح الدين بن الحنبلي: مات بعد الستائة. وهو وهم؛ فإنه كان يكتب هذه التواريخ من حفظه. وقد بعد عهد بها.

قال: ودفن بتربة سارية، بجوار عز الدين ابن خاله، عن وصية منه. وكان يوم دفنه مشهوداً لكثرة الخلق. وذكر: أنه سمع منه كثيراً.

٢١٠ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الصقال الطيبي، ثم البغدادي الأزجي

الفقيه الإمام أبو إسحاق، مفتي العراق، ويلقب موفق الدين.

ولد في خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، كذا ذكره

الطيبي عنه

وقال المنذرى : فى نصف شوال .

وسمع من ابن الطلاية ، وابن ناصر ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وأبى الوقت وأحمد بن عبد الله بن مرزوق ، وأبى على بن شاتيل ، وأبى المعمر الأنصارى ، وسعيد بن البنا ، وعبد الخالق بن يوسف ، وأحمد بن محمد العباسى النقيب ، وغيرهم وسمع من أبى عبد الله الحسنى بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجوزقانى الهمدانى . قدم عليهم بغداد سنة ثلاث وأربعين خمسمائة ، وكتابا جمعه وسماه « الترغيب » .

وقرأ الفقه على القاضى أبى يعلى بن أبى خازم ، وأبى حكيم النهروانى ، ويقال : إنه قرأ على أبى الفتح بن المتى أيضا ، وبرع فى الفقه مذهبا وخلقا وجدالا ، وأتقن علم الفرائض ، والحساب ، وشدا طرفاً من العربية ، وكتب خطا حسنا ، ودرس ، وأفتى وناظر . وكان من أكابر العدول ، وشهود الحضرة ، وأعيان المفتيين المعتمد على فتاويهم وأقوالهم فى المجالس والمحافل ، متين الديانة حسن المعاشرة ، طيب المفاكحة .

قال القادسى : كان خيراً صالحاً ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، بعيد المثال ، وإياه غنى الصرمى بقوله فى قصيدته اللامية المعروفة ، فى مدح الإمام أحمد وأصحابه :

ومن يتبع المتى أوحد وقته أبا الفتح والصقال فى الفقه ينبىل

حدث ، وسمع منه ابن القطيعى ، وروى عنه ابن الديبى ، والحافظ الضياء ، وابن النجار .

توفى آخر يوم الإثنين ، ثانى ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وصلى عليه من القد عند المنطرة بباب الأزج ، وحمل على الرءوس ، ودفن بباب حرب ، وشيعه خلق عظيم . رحمه الله .

وقيل : كانت وفاته فى مستهل ذى الحجة .

و « الطيبي » منسوب إلى بلدة قديمة بين واسط ، والأهواز تسمى الطيب .
٢١١ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي ،
الزاهد أبو بكر ، ويلقب جمال الدين ، ابن أخو البهاء عبد الرحمن ، الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى .

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وسمع الحديث بدمشق : ودخل مع أخيه بغداد ، وأقام بها مدة ، واشتغل
وحصل فنونا من العلم ، ثم عاد .

وكان فقيها زاهداً ، ورعا ، كثير الخشية والخوف من الله تعالى ، حتى كان
يعرف بالزاهد ، وكان يبالي في الطهارة ، وأمّ بدمشق بمسجد دار البطيخ ، وهو
مسجد السلاطين .

حدث مدة ، وحج في آخر عمره ، ثم توجه إلى القدس ، فأدركه أجله
بنابلس سنة سبع وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٢١٢ - عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة بن علي بن عبيد الله البغدادي

التيمي المعروف بابن المارستانية ، الأديب ، الفقيه المحدث ، المؤرخ أبو بكر .
ويلقب فخر الدين .

كان يذكر أنه من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويذكر شيئاً
متصلاً إليه . وقد قرأت بخطه في نسبه : الحمدي ، ولا أدري إلى ماهذه النسبة ؟
ذكر أنه ولد في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من أبي المظفر بن الشبلي ، وابن البطي ، ويحيى بن ثابت
ابن بندار ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، وشهدة ، وأبي الفتح بن شاتيل .
وقرأ كثيراً على المشايخ المتأخرين بعدهم ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول

وعنى بهذا الفن ، وطلب العلم في صباه ، فتفقه في المذهب .
وقرأ الأدب . وكان أديباً ، فاضلاً فصيحاً ، مليح العبارة ، بليغاً ، حسن
التصنيف ، ذكر ذلك ابن النجار وغيره .

وقال أبو المظفر سبط بن الجوزي : أحد الفضلاء المعروفين بجمع الحديث
والطب ، والنجوم ، وعلوم الأوائل ، وأيام الناس . وصنف كتاباً سماه « ديوان
الإسلام ، في تاريخ دار السلام » قسمه ثلاثمائة وستين كتاباً ، إلا أنه لم يشتهر ،
وصنف سيرة الوزير ابن هبيرة .

وقال ابن النجار : كان قد قرأ كثيراً من علم الطب ، والمنطق والفلسفة .
وكانت بينه وبين عبيد الله بن يونس صداقة ومصاحبة ، فلما أفضت إليه الوزارة
اختص به ، وقوى جاهه ، وبنى داراً بدرب الشاكرية ، وسماها : دار العلم ، وجعل
فيها خزانة كتب ، ووقفها على طلاب العلم . وكانت له حلقة بجامع القصر ، يقرأ
فيها الحديث يوم الجمعة ، ويحضر عنده الناس ، فيسمعون منه ، ورتب ناظراً على
أوقاف المارستان العضدي ، فلم تحمد سيرته ، فقبض عليه وسجن في المارستان
مدة مع الجانين مسلسلًا ، وبيعت دار العلم بما فيها من الكتب مع سائر أمواله
وقبضت ، وبقي معتقلاً مدة ، ثم أطلق ، فصار يطب الناس ، ويدور على المرضى
في منازلهم ، وصادف قبولاً في ذلك ، فأثرى ، وعاد إلى حالة حسنة ، وحصل
كتباً كثيرة ، ثم إنه انتدب للتوجه في رسالة من الديوان ، فخلع عليه خلعة سوداء :
قيص وعمامة ، وطرحة ، وأعطى سيفاً وأركب مركوباً جميلاً ، وتوجه إلى تفليس
في صفر سنة تسع وتسعين إلى الأمير أبي بكر بن إيلدكزين البهلوان ، زعيم
تلك البلاد ، فأدركه أجله هناك .

قلت : القبض عليه إنما كان بعد عزل ابن يونس والقبض عليه ، وتبع أصحابه ،
وفي تلك الفتنة كانت محنة ابن الجوزي أيضاً كما تقدم . وبالغ ابن النجار في
الخط عليه بسبب ادعائه النسب إلى أبي بكر الصديق ، وبسبب أنه روى عن

مشايخ لم يدر كمهم ، كأبي الفضل الأرموى .

قال : واخترت طباقاً على السكتب بخطوط مجهولة ، تشهد بكذبه وبزوره ،
وجمع مجموعات في فنون من التواريخ وأخبار الناس ، من نظر فيها ظهر له من كذبه
وقبحه وتهوره ما كان مخفياً عنه ، وبان له تركيبه الأسانيد على الحكايات
والأشعار والأخبار ، إلى أن قال : وقد حدث بكثير مما اخترته ، وعن جماعة لم يلقيهم
سمع منه الغرباء ، ومن لا يعرف طريقة الحديث . ورأيت كثيراً ، ولم أكتب
عنه شيئاً .

قال : وقد نقلت في هذا الكتاب من خطه وقوله وروايته أشياء ، العهد عليه
في صحتها ؛ فإني لا أطمئن إلى صحتها ، ولا أشهد بحقيقة بطلانها . ثم قال : قرأت
على أبي عبد الله الحنبلي بأصبهان عن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر القرشي ،
ونقائه من خطه . قال : أنشدني أبو بكر عبيد الله بن علي بن علي بن نصر بن حمزة
اليمى لنفسه :

أفردتني بالمموم ذات دل ونعيم
أودعت قلبي سقاماً والحشا نار الجحيم
ليس لي شغل سواها من خليل وحميم
هي داء للمعافي ودواء للسقيم
شغلت قلبي بأمر مقعد فيها مقيم

قلت : العجب أنه تبرأ وتنزه عن الرواية عنه نفسه ، ثم روى عن اثنين عنه .
ولقد بالغ في الخط عليه ، وزاد في ذلك اعترافه بأنه نقل عنه في هذا الكتاب
أشياء ، ولعله لا يبين في بعضها أو كثير منها أنها من جهته . وقد وقفت على
كتابه الذي جمعه في سيرة ابن هبيرة ، فلم أجد فيه ما ينكر ، بل غالب ما نقل
فيه من الحكايات عن الوزير من كلامه قد نقله ابن الجوزي وغيره .

وكذلك بالغ ابن الديلمي في تاريخه في الخط عليه ، وقال : إنه ادعى الحفظ وسعة الرواية عن من لم يلقه ولم يوجد بعد . وتابعه على ذلك المنذرى . وهذا غير صحيح ؛ فإن أقدم من ادعى السماع منه الأرموى . وهو كان موجوداً في حياته ، وسماعه منه ممكن . نعم ينبغي أن يقال : لم يصح سماعه منه ، أو لم يعرف ، ونحو ذلك . ومن مبالغته في الخط قال أبو شامة : هذا غلوٌّ من قائله . وهو كما قال . ولا ريب أنه مطعون فيه من جهتين :

من جهة ادعائه النسب إلى أبي بكر ؛ فإن هذا أنكره الناس كلهم عليه ، واشتهر إنكاره ، حتى قال بعضهم :

دع الأنساب لا تعرض لتيمم
فأين الهجن من ولد الضميم
لقد أصبحت من تيمم دعيًا
كدعوى حيص بيص إلى تميم

ومن جهة ادعائه سماع ما لم يسمع ؛ فإن هذا صحيح عنه .

قال ابن نقطة : سألت أبا الفتوح الحصرى عنه بمكة ؟ فقال : سمحه الله .

كان صديقي . وكان يكرمنى . وكان غير ثقة .

حدثني علي بن أحمد الشريف الزيدى أنه استعار منه مغازى الأرموى

فردها إليه وقد طبق عليها السماع على كل جزء ، ولم يسمعها .

قال ابن نقطة : وكان شيخنا ابن الأخضر الحافظ ينهى أن يقرأ أحد على

شيخ بطبقة تكون بخطه ، أو بخط أبي بكر بن سوار . وذكر حكائتين عن

أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق أنه كذبه ، وقال : إنه سمع لنفسه منه أجزاء

لم يقرأها عليه .

وأما ما نسبوه إليه من تركيب الأسانيد ، وتصرفه بالكذب في تصانيفه ، حتى

إن ابن الديلمي قال : لو تم كتابه « ديوان الإسلام » لظهرت فضائحه . فهذا أمر

لم يثبت عنه .

وقد ذكر ابن نقطة : أنه رأى بعض تاريخه ، ولم يذكر فيه طعنًا . والله أعلم .

وقال ابن القادسي عنه : كان خطيباً ، بليغاً شاعراً ، حافظاً محدثاً ، فصيحاً .
سافر ، وسمع الحديث من أمم لا تحصى واستشهدهم . وصنف عدة مصنفات في
التواريخ وغيرها . وله « تاريخ مدينة السلام » على وضع كتاب الخطيب . وهو
كتاب نفيس ، وقد ذكر فيه أقواماً ، ذكر أنهم لا يعرفون . وقد عظمهم هو
ووصفهم .

وقد طعن أصحاب الحديث عليه وجرحوه ، منهم شيخنا ابن الجوزي ،
وعبد العزيز بن الأخضر .

وحدث ببغداد . وروى عن أبي الوقت ، وقرأ على أبي محمد بن الحشاب .
قال أبو المظفر السبط : كان ابن المارستانية هو الذي قرأ كتب عبد السلام
ابن عبد الوهاب بن عبد القادر يوم أحرقت . كان يقرأ الكتاب ، ويقول :
يا عامة ، هذا عبد السلام يقول : من تجرّزحل بكذا وكذا . وقال : يا إلهي يا
العلل ، نال ما أراد ، فيلعنه الناس ويضجون بذلك . فلما خلع على ابن المارستانية ،
وأرسل إلى تفليس ، خرج من دار الوزير وبين يديه الحجاب ، وأرباب الدولة
فوقف له عبد السلام وتقدم إليه ، وقال له سرّاً فيما بينهما : الساعة من تجرّزحل
أنا أو أنت ؟ فقال : أنا .

وتوفي ابن المارستانية في رجوعه من تفليس بموضع يعرف بخرج بند ليلة الأحد
غرة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ودفن هناك . سأل الله .
وقال القادسي : توفي بخرختيد في سلخ ذي القعدة . وقيل : توفي في صفر .
وهو وهم .

و « حمرة » في نسبه بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة . كذلك
قيده ابن النجار ، وابن نقطة ، والمندري وغيرهم .

ورأيت بخطه « حمزة » وفوق الزاي نقطة . ولا يلتفت إلى ذلك .
وقهل له : ابن المارستانية ، لأن أبويه كانا قيمي المارستان التنستي ببغداد .

٢١٣ - نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن محمد عبد عثمان بن عبدوس

الحرائي ، الفقيه الزاهد ، شمس الدين أبو الفتح . أحد شيوخ حران وقهاها .
أخذ العلم بها عن جماعة ، كأبي الحسن بن عبدوس ، وأبي الفضل حامد بن
أبي الحجر ، وأبي الكرم فتيان بن ميثاق .

ورحل إلى بغداد ، وسمع درس أبي الفتح بن المنى . وسمع بها الحديث من
أبي الفتح بن البطي ، وأبي الفضل بن شافع ، وفوارس بن موهوب بن الشباكية ،
والمبرد بن الطباخ ، وغيرهم . ثم عاد إلى حران

قال أبو الفرج بن الحنبلي : لقيته بدمشق وحران . وكان فقيهاً صالحاً ، ينقل
المذهب جيداً . وكان ينكر المنكر . ضربه مظفر بن زين الدين على الإنكار ،
ثم ندم واستغفر منه ، وأحسن القاضي الفاضل ظنه به .

وكان أبيض قصيراً جداً . وشعر لحيته أحمر . وحكى لي . أنه يأخذ اللحمه
من المثلي ، فيضعها في فيه ، ولا يتضرر بذلك .

وقال أبو عبد الله بن حمدان : كان رجلاً صالحاً ، فقيهاً فاضلاً . وهو شيخ
شيخنا ناصح الدين عبد القادر بن أبي الفهم .

أنكر مرة على مظفر الدين صاحب أربل لما كانت له حران ، وأراق له
خمرأ ، فأحضره ، وقال : أتعرفني ؟ قال : نعم ، بالظلم والفسق ، أو معنى ذلك . فهم
بضربه ، فأشير عليه : أن لا يفعل ؛ لأجل العامة وميلهم إليه .

وله كتاب « تعليم العوم ما السنة في السلام ؟ » وسبب تصنيفه له : أنه لما
قدم أبو المعالي بن المنجا قاضياً على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليميتين في الصلاة
وكانوا إنما يجهرون بالأولى خاصة . فرد عليه أبو الفتح في هذا الكتاب ، وبيّن
أن المذهب إنما هو الجهر بالأولى خاصة . وذكر نصوص أحمد وأصحابه في ذلك ،
والأحاديث والآثار الدالة عليه ، وبالغ في الإنكار عليه ، وحدث به غير مرة
بحران ، وسمعه منه ابن أبي الفهم وغيره .

وسمع منه الحديث أحمد بن سلامة النجار ، وغيره .
قال ابن الخنيلي : مات ابن عبدوس قبل الستائة بآمد . رحمه الله .

آخر الجزء الأول

ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، وأوله : ترجمة الشيخ الإمام العالم الحافظ
تقي الدين أبو محمد ، حافظ الوقت عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي . رحمه الله .
ووجد بالأصل المخطوط :

وكان الفراغ من كتابته ضحى يوم الأحد الثاني عشر من ربيع الأول
سنة ثلاث وأربعين بعد الثلاثمائة وألف ، على يد أحقر الكتّاب ، راجي غفران
الذنوب والمساوي : محمد عبده بن المرحوم محمد الحفراوى . كان الله له ،
ورحم سلفه آمين .

تم بحمد الله طبع الجزء الأول من كتاب الذيل على طبقات الخنابلة ، للإمام
شيخ الإسلام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي
تعمده الله برحمته .

وذلك بمطبعة السنة الحمديّة ، في غرة ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ الموافق
١٩ من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٢ م .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله المصطفى ، ورسوله المجتبي ، محمد ، وعلى
آله أجمعين .

فهرس

الجزء الأول من كتاب الدليل على طبقات الحنابلة

٤٤	عبد الله بن عطاء المروى	٥	المقدمة
٤٥	أحمد بن علي بن عبد الله البغدادي	٧	وفيات المائة الخامسة :
٤٨	أحمد بن مرزوق الزعفراني	٧	علي بن أبي طالب بن زبيبا البغدادي
٤٩	شافع بن صالح بن حاتم الجبلي	٧	علي بن الحسن القرميسيني
٤٩	عبد الله بن نصر الحجازي	٨	عبد الله بن عبد الله المكبري
٥٠	محمد بن علي بن الحسين الحنبلي	٨	عبد الله البرداني .
٥٠	عبد الله بن محمد المروى	٨	علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي
٦٨	عبد الواحد بن محمد الشيرازي	٩	محمد بن عمر بن الوليد الباجسراي
٧٣	يعقوب بن إبراهيم البرزيني	١٠	محمد بن علي بن محمد البغدادي
٧٧	عبد الوهاب بن طالب التميمي	١١	علي بن الحسين المكبري
٧٧	رزق الله بن عبد الوهاب	١٢	عبيد الله بن محمد بن القاضي أبي يعلى
٨٥	عبد الوهاب بن رزق الله التميمي	١٣	محمد بن أحمد بن محمد البرداني
٨٥	عبد الواحد بن رزق الله التميمي	١٥	عبد الخالق بن عيسى العباسي
٨٦	علي بن عمرو بن علي الحراني	٢٦	عبد الرحمن بن محمد الأصهباني
٨٧	علي بن المبارك الكرخي	٣١	أحمد بن محمد بن أحمد الرزار
٨٧	علي بن جابر بن أبي الحسن	٣٢	الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي
٨٩	زياد بن علي بن هارون	٣٧	حمزة بن السكيال البغدادي
٨٩	إسماعيل بن أحمد البزار الهمداني	٣٧	أبو بكر بن عمر الطحان
٨٩	محمد بن علي بن جدا المكبري	٣٧	عبد الباقي بن جعفر بن شهلي
٩٠	عبد الباقي بن حمزة الحدّاد	٣٧	علي بن محمد بن الفرج البزار
٩٠	محمد بن الحسن بن جعفر الراذاني	٣٨	طاهر بن الحسين بن أحمد البغدادي
٩٣	أبو الحسن بن زفر المكبري	٤٢	عبد الوهاب بن أحمد بن جلبة

- ٩٣ محمد بن الحسن البرداني
 ٩٤ محمد بن عبد الله بن كادش المكبري
 ٩٤ أحمد بن محمد البرداني
 ٩٥ محمد بن أحمد الشيرازي
 ١٠٠ جعفر بن أحمد السراج
 ١٠٠ وفيات المائة السادسة
 ١٠٤ رجب بن قحطان الأنصاري
 ١٠٤ أحمد بن علي بن أحمد العثمي
 ١٠٦ محمد بن علي بن محمد الحلواني
 ١٠٧ المعمر بن علي البغدادي
 ١١٠ جعفر بن الحسن الدرزي بجاني
 ١١٠ علي بن محمد بن علي الأنباري
 ١١١ إسماعيل بن محمد الأصمباني
 ١١٢ إسماعيل بن المبارك البغدادي
 ١١٢ أحمد بن الحسن الخلطي
 ١١٣ محمد بن سعيد العسال
 ١١٤ هبة الله بن المبارك السقطي
 ١١٥ محمد بن الحسن بن أحمد البغدادي
 ١١٦ محفوظ بن أحمد أبو الخطاب
 الكلوذاني
 ١٢٦ فصل في الإشارة إلى ما صنفه الوزير
 ابن يونس في أوام أبي الخطاب
 ١٢٦ مسائل لأبي الخطاب متفرقة .
 يقال : إنها وهم وغلط ، منها :
- ١٢٦ مسألة في البيع بتخير الثمن
 والوضيمة منه .
 ١٢٦ مسألة في وقف المريض داره
 على ابنه وابنته ، ولا يملك سواها
 ١٢٦ مسألة في الوصايا : فيما إذا ترك
 ابنين ، ووصى لرجل بجميع ماله
 وحكم الإجازة والرد .
 ١٢٦ مسألة في باب الإقرار بمشارك
 في الميراث
 ١٢٧ مسألة في الوصية بسهم من سهام
 الورثة
 ١٢٧ مسألة في عدّه جهات ذوى
 الأرحام
 ١٢٧ يحيى بن عبد الوهاب الأصمباني
 ١٣٧ محمد بن علي بن طالب بن زبيبا الخرق
 ١٣٨ طلحة بن أحمد الكندي
 ١٤١ يحيى بن عثمان لأزجي
 ١٤١ أحمد بن نصر الهمداني
 ١٤٢ علي بن عقيل البغدادي وله ولدان :
 ١٦٣ أبو الحسن عقيل
 ١٦٥ أبو منصور هبة الله
 ١٦٦ المبارك بن علي المحرمي
 ١٧١ محمد بن أحمد بن محمد البديسي
 ١٧١ الحسن بن محمد المكبري

- ١٧٢ أبو علي بن شهاب العكبرى
١٧٢ عبد الوهاب بن حمزة البغدادي
١٧٢ محمد بن علي بن الدنف البغدادي
١٧٣ محمد بن أحمد بن محمد الأصهباني
١٧٣ علي بن المبارك بن الفاعوس
البغدادي
١٧٦ موسى بن أحمد النشادري
١٧٦ محمد بن محمد بن القاضي أبي يعلى
١٧٨ علي بن الحسن الدواحي
١٧٨ محمد بن الحسين بن علي الشيباني
١٨٠ علي بن عبيد الله بن نصر
١٨٤ محمد بن محمد بن القاضي أبي يعلى
١٨٥ عبد الله بن المبارك العكبرى
١٨٥ عبد الواحد بن شنيف الديلمي
١٨٦ ثابت بن منصور بن المبارك
الـكـيـلي
١٨٨ علي بن أبي القاسم الطبري
١٨٨ أحمد بن علي بن عبد الله البغدادي
١٨٩ يحيى بن الحسن بن أحمد
١٩٠ أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري
١٩١ محمد بن محفوظ بن أحمد الكلوزاني
١٩٢ محمد بن عبد الباقي الأنصاري
١٩٨ عبد الوهاب بن عبد الواحد
الشيرازي
- ٢٠١ عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي
٢٠٤ محمد بن علي بن صدقة الصائغ
٢٠٤ موهوب بن أحمد الجواليقي
٢٠٧ نصر بن الحسين بن حامد الحراني
٢٠٧ نجيب بن عبد الله السمرفندي
٢٠٨ الحسين بن الهمذاني
٢٠٨ المبارك بن عبد الملك البغدادي
٢٠٩ عبد الله بن علي البغدادي
٢١٢ دعوان بن علي الجبائي
٢١٣ صالح بن شافع الجبلي
٢١٤ المبارك بن كامل البغدادي
٢١٥ عبد الله بن الحسين الحريري
٢١٦ عبد الله بن عبد الباقي الواسطي
٢١٦ الجنيد بن يعقوب الجبلي
٢١٩ عبد الملك بن عبد الوهاب
الأنصاري
٢١٩ عبد الله بن هبة الله السامري
٢١٩ أيوب بن أحمد بن تيموه
٢٢٠ الحسن بن محمد الرازاني
٢٢١ عبد الرحمن بن محمد الحلواني
٢٢٢ محمود بن الحسين بن بندر
١٢٣ أحمد بن عبد الرحمن الأزجي
٢٢٤ أحمد بن أبي غالب بن الطلاية
الحربي

- ٢٩٠ إسماعيل بن أبي طاهر الجبلي
٢٩٠ عبد القادر بن أبي صالح الجبلي
٣٠١ أحمد بن عمر بن الحسين القطيبي
٣٠٢ هبة الله بن أبي عبد الله البغدادي
٣٠٣ سعد الله بن نصر بن سعيد
٣٠٥ محمد بن المبارك بن الحسين
البغدادي
٣٠٦ عثمان بن مرزوق القرشي
٣١١ أحمد بن صالح بن شافع الجبلي
٣١٣ هلى بن يردوان السكندی
٣١٤ محمد بن حامد بن حمد الأصهباني
٣١٤ النفيس بن مسعود السلامي
٣١٥ فتیان بن مياح الحراني
٣١٦ عبد الله بن أحمد البغدادي
٣٢٣ مكي بن محمد بن هبيرة البغدادي
٣٢٣ أحمد بن محمد بن شنيف
الدارقزی
٣٢٤ الحسن بن أحمد الهمداني
٣٢٩ ذهبيل بن علي بن منصور
البغدادي
٣٢٩ عبد الصمد بن بديل الجبلي
٣٣٠ عبد الرحمن بن النفيس الغياتي
٣٣١ يحيى بن نجاح بن مسعود اليوسفي
٣٣٢ حامد بن محمود بن حامد الحراني

- ٢٢٥ محمد بن ناصر السلامي
٢٢٩ عبد الملك بن محمد اليعقوبي
٢٣٠ أحمد بن الفرغ بن راشد الوراق
٢٣٠ محمد بن أحمد الأزجی
٢٣١ محمد بن خذاداذ بن سلامة العراقي
٢٣٢ سالم بن عبد الله بن عبد الملك
الشيثاني
٢٣٢ أحمد بن معالي بن بركة الحرابي
٢٣٣ الحسين بن جعفر العباسي
٢٣٦ محمد بن أحمد بن علي البغدادي
٢٣٦ أحمد بن مهلهل البراداني
٢٣٧ سعيد بن الحسين الديلمي
٢٣٨ أحمد بن أبي غالب الحرابي
٢٣٨ محمد بن أحمد بن هلى البرمكي
٢٣٨ علوى الإسكاف
٢٣٩ إبراهيم بن دينار الرزاز
٢٤١ على بن عمر بن أحمد الحراني
٢٤٤ محمد بن محمد بن محمد بن الحسين
ابن القراء
٢٥٠ محمد بن عبد الله بن العباس
الأزجی
٢٥١ يحيى بن محمد بن هبيرة
٢٨٩ عبد الله بن سعد بن الحسين
الأزجی

٣٦٦ علي بن محمد بن علي البغدادي
٣٦٨ نجم بن عبد الوهاب الشيرازي
٣٧١ عبد الله بن عمر المقدسي
٣٧٣ يحيى بن مقبل التميمي
٣٧٤ نصر بن منصور النخري
٣٧٦ أحمد بن الحسين البغدادي
٣٧٧ عبد الله بن أحمد البغدادي
٣٧٨ علي بن مكي بن جراح البغدادي
٣٧٨ علي بن أبي العز الجاسراني
٣٧٨ طفدي بن ختلع
٣٨٠ بدل بن أبي طاهر الجيلي
٣٨٠ محمد بن أحمد بن علي الأصهباني
٣٨١ محمد بن عبد الله الإشكيدباني
٣٨٣ إسماعيل بن أبي سعد الأصهباني
٣٨٣ عبد المؤمن بن عبد الغالب البغدادي
٣٨٤ علي بن هلال بن خميس الواسطي
٣٨٤ حامد بن محمد الأصهباني
٣٨٤ سعد بن عثمان بن مرزوق
٣٨٧ إلياس بن حامد الحراني
٣٨٧ مكي بن أبي القاسم البغدادي
٣٨٨ عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي

٣٣٤ المبارك بن الحسن بن طراد
٣٣٥ محمد بن عبد الباقي الموصلي
٣٣٥ علي بن عساكر البطائحي
٣٣٧ مسلم بن ثابت بن القاسم البزاز
٣٣٨ أحمد بن محمد بن المبارك الدينوري
٣٣٩ صدقة بن الحسين البغدادي
٣٤٣ أحمد بن أبي غالب الحبائبي
٣٤٣ المظفر بن محمد
٣٤٤ محمد بن أبي غالب البغدادي
٣٤٦ المبارك بن علي البغدادي
٣٤٦ إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٣٤٧ أحمد بن أبي الوفاء البغدادي
٣٤٨ علي بن محمد بن المبارك البغدادي
٣٤٩ علي بن أبي المعالي المبارك
٣٥٠ دلف بن عبد الله الأزجي
٣٥٠ كرم بن بختيار البغدادي
٣٥١ إسماعيل بن نباته
٣٥١ عبد الله بن علي
٣٥٣ عبد الرحمن بن جامع البغدادي
٣٥٤ علي بن عكبر الأزجي
٣٥٤ عبد المغيث بن زهير الحربي
٣٥٨ نصر بن فتیان النهرواني

- | | | | |
|-----|--------------------------------|-----|--------------------------------|
| ٤٣٢ | ذكر شيء من فتاويه وفوائده | ٣٩٠ | ظلمة بن مظفر العلقى |
| ٤٣٣ | هبة الله بن عبد الله السامري | ٣٩١ | محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي |
| ٤٣٤ | حماد بن هبة الله الحراني | ٣٩٢ | عبد الله بن يونس البغدادي |
| ٤٣٥ | محمد بن عثمان الطفري | ٣٩٥ | الحسن بن مسلم الفارسي |
| ٤٣٦ | علي بن إبراهيم بن نجا الأنصاري | ٣٩٧ | سلامة بن إبراهيم الدمشقي |
| ٤٤٠ | إبراهيم بن محمد الأزجي | ٣٩٧ | محمد بن غيد الملك الأصبهاني |
| ٤٤٢ | محمد بن إبراهيم المقدسي | ٣٩٨ | عبد العزيز بن ثابت البغدادي |
| ٤٤٢ | عبيد الله بن علي البغدادي | ٣٩٩ | تميم بن أحمد الأزجي |
| ٤٤٧ | نصر الله بن عبد العزيز الحراني | ٣٩٩ | عبد الرحمن بن علي البغدادي |

كتاب الذيل على
طَبَقَاتِ الْجَنَابِلِ
لابن رجب

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد
البغدادى ثم دمشقى الحنبلى

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الثاني

وقف على طبعه وصححه

محمد منيف

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

دار الكتب العلمية

شارع غيط النوري - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم

وفيات المائة السابعة

من سنة ٦٠١ - إلى سنة ٨٧٠٠ هـ

٢١٤ - عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن

ابن جعفر الجماعلي المقدسي ، الحافظ الزاهد أبو محمد . ويلقب تقي الدين ،
حافظ الوقت ومحدثه

ولد بجماعيل - من أرض نابلس من الأرض المقدسة - سنة إحدى
وأربعين وخمسمائة

قال الحافظ الضياء : أظنه في ربيع الآخر من السنة ؛ لما حدثني والدتي
قالت : الحافظ أكبر من أخي الموفق بأربعة أشهر ، ومولد الموفق في شعبان
من السنة المذكورة .

وقال المنذرى : ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع وأربعين
وخمسمائة .

وكذا ذكر ابن النجار في تاريخه : أنه سأل الحافظ عبد الغنى عن مولده ؟
فقال : إما في سنة ثلاث أو في سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

قال الحافظ : والأظهر أنه في سنة أربع .

وقدم دمشق صغيرا بعد الخمسين ، فسمع بها من أبي المسكارم بن هلال ،
وأبي المعالي بن صابر ، وأبي عبد الله محمد بن حمزة بن أبي جميل القرشي وغيرهم .
ثم رحل إلي بغداد سنة إحدى وستين ، هو والشيخ الموفق ، فأقاما ببغداد أربع
سنين . وكان الموفق ميلا إلى الفقه ، والحافظ عبد الغنى ميلا إلى الحديث . فنزلا على
الشيخ عبد القادر . وكان يراعيهما ويحسن إليهما ، وقرأ عليه شيئا من الحديث والفقه .
وحكى الشيخ الموفق : أنهما أقاما عنده نحواً من أربعين يوماً ، ثم مات ، وأنهما

كانا يقرآن عليه كل يوم درسين من الفقه ، فيقرأ هو من « الخرق » من حفظه ،
والحافظ من كتاب « الهداية » .

قال الضياء : وبعد ذلك اشتغلا بالفقه والخلاف على ابن المنى ، وصارا
يتكلمان في المسألة وينظران . وسمعا من أبي الفتح بن البطي ، وأحمد بن المقرئ
الكرخي ، وأبي بكر بن النور ، وهبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق ، وأبي
زرعة ، وغيرهم . ثم عادا إلى دمشق .

ثم رحل الحافظ سنة ست وستين إلى مصر والإسكندرية ، وأقام هناك مدة ،
ثم عاد ، ثم رجع إلى الإسكندرية سنة سبعين . وسمع بها من الحافظ السلفي
وأكثر عنه ، حتى قيل : لعله كتب عنه ألف جزء ، وسمع من غيره أيضا .

وسمع بمصر من أبي محمد بن برّي النحوي وجماعة ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم
سافر بعد السبعين إلى أصبهان . وكان قد خرج إليها ، وليس معه إلا قليل فلوس
فستهل الله له من حمّله وأنفق عليه حتى دخل أصبهان ، وأقام بها مدة ، وسمع بها
الكثير ، وحصل الكتب الجيدة ، ثم رجع .

وسمع بهمدان من عبد الرزاق بن إسماعيل القرمانى ، والحافظ أبي العلاء ،
وغيرهما .

وبأصبهان من الحافظين : أبي موسى المدني ، وأبي سعد الصائغ وطبقتهما .
وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي . وكتب بخطه المتقن مالا يوصف
كثرة . وعاد إلى دمشق . ولم يزل ينسخ ويصنف ، ويحدث ويفيد المسلمين ،
ويعبد الله ، حتى توفاه الله على ذلك .

وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ ضياء الدين في جزأين . وذكر
فيها : أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمة المصري جمع فضائله أيضا .

قال الحافظ الضياء : كان شيخنا الحافظ لا يكاد أحد يسأله عن حديث
إلا ذكره له وبينه ، وذكر صحته أو سقمه . ولا يسأل عن رجل إلا قال : هو

فلان ابن فلان الفلاني ، ويذكر نسبه .

وأنا أقول : كان الحافظ عبد الغني المقدسي أمير المؤمنين في الحديث .

قال : وسمعت شيخنا الحافظ عبد الغني يقول : كنت يوماً بأصبهان عند

الحافظ أبي موسى . فخرى بيني وبين بعض الحاضرين منازعة في حديث . فقال :

هو في صحيح البخاري ، فقلت : ليس هو فيه . قال : فكتب الحديث في رقعة

ورفها إلى الحافظ أبي موسى يسأله عنه . قال : فناولني الحافظ أبو موسى الرقعة

وقال : ماتقول ، هل هذا الحديث في البخاري ، أم لا ؟ قلت : لا . قال : فنجعل

الرجل وسكت .

قال : وقد رأيت فيما يرى النائم - وأنا بمدينة مرو - كأن الحافظ عبد الغني

جالس والإمام محمد بن إسماعيل البخاري بين يديه ، يقرأ عليه من جزء ، أو كتاب

وكان الحافظ يرد عليه شيئاً ، أو ما هذا معناه .

قال : وسمعت أبا طاهر بن إسماعيل بن ظفر النابلسي يقول : جاء رجل إلى

الحافظ - يعني : عبد الغني - فقال : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف

حديث ، فقال : لو قال أ أكثر لصدق .

قال الضياء : وشاهدت الحافظ غير مرة بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين

وهو على المنبر ، اقرأ لنا أحاديث من غير أجزاء ، فيقرأ الأحاديث بأسانيدھا عن

ظهر قلبه .

وسمعت أبا سليمان بن الحافظ يقول : سمعت بعض أهلنا يقول : إن الحافظ

سئل : لم لا تقرأ الأحاديث من غير كتاب ؟ فقال : إنني أخاف العجب .

وسمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الحافظ ، قال : سمعت علي بن فارس

الزجاج العلقني الشيخ الصالح ، قال : لما جاء الحافظ من بلاد العجم ، قلت : يا حافظ ،

ما حفظت بعد مائة ألف حديث ؟ فقال : بلى ، أو ما هذا معناه .

قال : وسمعت أبا محمد عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني - بمرو - يقول : سمعت

التاج الكندي - يعنى : أبا اليمن - يقول : لم يكن بعد الدارقطنى مثل الحافظ عبد الغنى .

وسمعت أبا الثناء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت التاج الكندى يقول : لم ير الحافظ - يعنى : عبد الغنى - مثل نفسه .

قلت : وذكر ابن النجار عن يوسف بن خليل ، قال : قال تاج الدين الكندى : رأيت ابن ناصر والحافظ أبا العلاء الهمداني وغيرهما من الحفاظ . مارأيت أحفظ من عبد الغنى المقدسى .

ثم قال الضياء : سمعت أبا العز مفضل بن على الخطيب الشافعى ، قال : سمعت بعض الأصحاب يقول : إن أبا نزار - وهو الإمام ربيعة بن الحسن البنى الشافعى - قال : قد رأيت الحافظ السلفى ، والحافظ أبا موسى - وكان الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد أحفظ منهما - قال : وشاهدت فى فضائل الحافظ الإمام الفقيه مكى بن عمر المصرى ، سمعت أبا نزار ربيعة بن الحسن الصنعانى يقول : قد حضرت الحافظ أبا موسى ، وهذا الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد ، فرأيت عبد الغنى أحفظ منه .

قال الضياء : وأنشدنا إسماعيل بن ظفر ، قال : أنشدنا أبو نزار ربيعة ابن الحسن فى الحافظ عبد الغنى :

ياأصدق الناس فى بدوِ وفى حضر وأحفظ الناس فيما قالت الرُّسل
إن يحسدوك فلا تمبأ بقائلهم هم الغشاء وأنت السيد البطل
قال : وأنشدنا :

إن قيس علمك فى الورى بماومهم وجدوك سبحانه وغيرك بأقل
قال : وشاهدت بخط الحافظ أبى موسى المدينى على كتاب « تبيين الإصابة لأوهام حصلت فى معرفة الصحابة » الذى أملاه الحافظ عبد الغنى ، وقد سمعه عليه أبو موسى ، وأبو سعد الصائغ ، وأبو العباس بن نبال برك ، وخلق كثير ، يقول

أبوموسى عفا الله عنه : قَلَّ من قَدِمَ علينا من الأصحاب يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ، زاده الله توفيقاً . وقد وفق لتبيين هذه الغلطات ، ولو كان الدارقطنى وأمثاله فى الإحياء لَصَوَّبوا فعله ، وَقَلَّ من يفهم فى زماننا لما فهم ، زاده الله علماً وتوفيقاً .

قال الضياء : وكل من رأينا فى زماننا من المحدثين ممن رأى الحافظ عبد الغنى ، وجرى ذكر حفظه ومذكراته ، قال : مارأينا مثله ، أو نحو هذا . قال : وسمعت الحافظ - أو من يحكى عنه - قال : لما قدمت على السلفى سألتى عن أشياء ، وقال : من هو محمد بن عبد الرحمن الذهبى ؟ فقلت : المخلص . وسمعت الحافظ يقول : كنت عند ابن الجوزى يوماً ، فقال وزيره : أين محمد الغسانى ؟ فقلت : إنما هو وزيره ، فقال : أتم أعرف بأهل بلدكم ، وحكى حكاية عن بعض من سلف فى هذا المعنى .

وذكره ابن النجار فى تاريخه ، فقال : حدث بالكثير ، وصنف تصانيف حسنة فى الحديث . وكان غزير الحفظ ، من أهل الإتيان والتجويد ، قيماً بجميع فنون الحديث ، عارفاً بقوانينه ، وأصوله ، وعمله ، وصحيحه ، وسقيمه ، وناسخه ومنسوخه ، وغريبه ، وشكله ، وفقهه ، ومعانيه ، وضبط أسماء رواته ، ومعرفة أحوالهم .

وكان كثير العبادة ، ورعاً ، متمسكاً بالسنة على قانون السلف ، ولم يزل بدمشق يحدث وينتفع به الناس ، إلى أن تكلم فى الصفات والقرآن بشيء أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء ، وشنعوا به عليه ، وعقد له مجلس بدار السلطان حضره القضاة والفقهاء ، فأصر على قوله ، وأباحوا إراقة دمه ، فشفع فيه جماعة إلى السلطان من الأمراء والأكراد ، وتوسطوا أمره على أن يخرج من دمشق إلى ديار مصر ، فأخرج إلى مصر ، وأقام بها خاملاً إلى حين وفاته .

وسمعت يوسف بن خليل بحلب يقول عن عبد الغنى : كان ثقة ، ثبتاً ،

ديننا ، مأموناً ، حسن التصنيف ، دائم الصيام ، كثير الإتيار . كان يصلي كل يوم
وليلة ثلاثمائة ركعة ، ويأسر بالمعروف وينهى عن المنكر ، دعى إلى أن يقول :
لفظي بالقرآن مخلوق ، فأبى ، فمنع من التحديث بدمشق ، فسافر إلى مصر ،
فأقام بها إلى أن مات .

وقرأت بخط السيف بن المجد : قال أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الأسعدي :
سمعت عبد القادر الرهاوي الحافظ يقول للحافظ عبد الغني : سمعت وسمعتنا ،
وحفظت ، ونسيتنا .

وقال أبو التناء محمود بن همام : سمعت أبا عبد الله محمد بن أميرك الجويني
المحدث ، يقول : ماسمعت السلفي يقول لأحد : الحافظ ، إلا لعبد الغني المقدسي .
وقال الحافظ الضياء : كان رحمه الله مجتهداً على طلب الحديث ، وسماعه للناس
من قريب وغريب ، فكان كل غريب يأتي يسمع عليه ، أو يعرف أنه يطلب
الحديث يكرمه ويبره ، ويحسن إليه إحساناً كثيراً ، وإذا صار عنده طالب يفهم
شيئاً ، أمره بالسفر إلى المشايخ بالبلاد ، وأحبي الله به حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فمن سمع حديثاً من أصحابنا كان يسئبه ، ومن كان من غير أصحابنا
كان طلبهم حسداً له : لما يرون من حرصه وكثرة طلبه .

قال : وسمعت الإمام الحافظ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد العراقي ، يقول :
مارأيت الحديث في الشام كله ، إلا ببركة الحافظ عبد الغني ؛ فإنني كل من
سألته يقول : أول ماسمعت عليه ، وهو الذي حرصني ، وذكر جماعة من المحدثين
ثم ذكر عنه أنه كان يفضل الرحلة للسمع على الغزو ، وعلى سائر النوافل .

قال : وكان رحمه الله ، يقرأ الحديث يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع دمشق ،
وليلة الخميس بالجامع أيضاً ، ويجتمع خلق كثير . وكان يقرأ ويبكي ، ويبكي الناس
بكاءاً كثيراً ، حتى إن من حضر مجلسه مرة ، لا يكاد يتركه ، لكثرة ما يطيب
قلبه ، وينشرح صدره فيه . وكان يدعو بعد فراغه دعاءً كثيراً .

وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن نجا الواعظ بالقرافة يقول على المنبر :
قد جاء الإمام الحافظ ، وهو يريد أن يقرأ الحديث ، فاشتبهى أن تحضروا مجلسه
ثلاث مرات ، وبعدها أتم تعرفونه ، ويحصل لكم الرغبة ، فجلس أول يوم
وكنت حاضراً بجامع القرافة ، فقرأ أحاديث بأسانيدھا عن ظهر قلبه ، وقرأ
جزءاً ، ففرح الناس بمجلسه فرحاً كثيراً ، فقال ابن نجا : قد حصل الذي كنت
أريده في أول مجلس .

وسمعت بعض من حضر مجلسه بمصر بمسجد المنصع ، يقول : إن الناس
بكوا حتى غشى على بعضهم ، قال : وقال بعض المصريين : ما كنا إلا مثل
الأموات حتى جاء الحافظ ، فأخرجنا من القبور .

وسمعت الإمام أبا الثناء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت الفقيه نجا -
هو الإمام العالم نجم بن الإمام عبد الوهاب بن الإمام أبي الفرج الحنبلى يقول ،
وقد حضر مجلس الحافظ - : ياتقى الدين ، والله لقد جلت الإسلام ، وأقسم والله ،
لو أمكنتنى ما فارقت مجلساً من مجالسك .

قال الضياء : سألت خالى الإمام موفق الدين عن الحافظ ، فكتب بخطه ،
وقرأته عليه : كان جامعاً للعلم والعمل . وكان رفيقاً فى الصبا ، وفى طلب العلم ،
وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقنى إليه إلا القليل ، وكل الله فضيلته بابتلائه
بأذى أهل البدعة ، وعداوتهم إياه ، وقيامهم عليه ، ورزق العلم ، وتحصيل الكتب
الكثيرة ، إلا أنه لم يعمر حتى يبلغ غرضه فى روايتها ، ونشرها ، رحمه الله تعالى .
قال الضياء : وسمعت الإمام الزاهد إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلى يقول :
سمعت العماد - يعنى : أخا الحافظ - يقول : ما رأيت أحداً أشد محافظة على وقته من
الحافظ عبد الغنى .

قال الضياء : كان شيخنا الحافظ رحمه الله ، لا يكاد يضيع شيئاً من زمانه
بلا فائدة ؛ فإنه كان يصلى الفجر ، ويلقن الناس القرآن ، وربما أقرأ شيئاً من

الحديث ، فقد حفظنا منه أحاديث جمة تلقيناً ، ثم يقوم يتوضأ ، فيصلي ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل وقت الظهر ، ثم ينام نومة يسيرة إلى وقت الظهر ، ويشغل إما للتسميع بالحديث ، أو بالنسخ إلى المغرب ، فإن كان صائماً أفطر بعد المغرب ، وإن كان مفطراً صلى من المغرب إلى عشاء الآخرة ، فإذا صلى العشاء الآخرة ، نام إلى نصف الليل أو بعده ، ثم قام كأن إنساناً يوقظه ، فيتوضأ ، ويصلي لحظة كذلك ، ثم توضأ وصلى كذلك ، ثم توضأ وصلى إلى قرب الفجر ، وربما توضأ في الليل سبع مرات أو ثمانية ، أو أكثر ، فقيل له في ذلك ، فقال : ماتطيب لي الصلاة إلا مادامت أعضائي رطبة ، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر ، وهذا دأبه ، وكان لا يكاد يصلي صلاتين مفروقتين بوضوء واحد .

قال : وسمعت الحافظ أبا عبد الله محمد بن محمد بن غانم بأصبهان يقول : كان الحافظ عبد الغني عندنا ، وكان يقول لي : تعال حتى نحافظ على الوضوء لكل صلاة . قال الضياء : وكان يستعمل السواك كثيراً ، حتى كأن أسنانه البرد . وسمعت أبا الثناء محمود بن سلامة الحراني التاجر بأصبهان غير مرة يقول : كان الحافظ عبد الغني نازلاً عندي بأصبهان ، وما كان ينام من الليل إلا القليل ، بل يصلي ويقرأ ويبكي ، حتى ربما منعنا النوم إلى السحر .

وسمعت الحافظ يقول : أضافني رجل بأصبهان ، فلما قمنا إلى الصلاة ، كان هناك رجل لم يصل ، فقيل : هو شمسي - يعني : يعبد الشمس - فضاقت صدري ، ثم قمت بالليل أصلي والشمسي يستمع ، فلما كان بعد أيام جاء إلى الذي أضافني . وقال : إن الشمسي يريد أن يسلم ، فمضيت إليه فأسلم ، وقال من تلك الليلة : لما سمعتك تقرأ القرآن ، وقع الإسلام في قلبي .

قال : وكان الحافظ لا يرى منكرأ إلا غيره بيده أو لسانه ، وكان لا تأخذه في الله لومة لأثم ، ولقد رأيت مرة يهريق خمرأ ، فنجذ صاحبه السيف ، فلم يخف من ذلك وأخذ من يده ، وكان رحمه الله قوياً في بدنه ، وفي أمر الله ،

وكثيراً ما كان بدمشق ينكر المنكر، ويكسر الطنابير والشبابات .

وسمعت أبا بكر بن أحمد بن محمد الطحان ، قال : كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير ، وحملت إليهم ، وكانوا في بعض البساتين بشربون ، فلقى الحافظ الطنابير تحمل إليهم ، فكسرها ودخل المدينة ، فلما خرج منها لحقه قوم كثير بعضي ، ومعه رجل ، فلحقوا صاحبه ، وأسرع الحافظ فقال لهم الرجل : أنا ما كسرت شيئاً ، هذا الذي كسر ، قال : فإذا رجل يركض فرساً ، فترجل عن الفرس ، وجاء إليّ وقبل يدي ، وقال : يا شيخ ، الصبيان ماعرفوك .

وسمعت بعض أصحابنا يحدث عن الأمير درباس المهراني ، أنه كان دخل مع الحافظ إلى الملك العادل ، فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ ، جمل يتحدث مع بعض الحاضرين في أمر ماردین وحصارها ، وكان حاصرها قبل ذلك ، فسمع الحافظ كلامه ، فقال : إيش هذا ، وأنت بعد تريد قتال المسلمين ، ماتشكر الله فيما أعطاك إماما ؟ ، قال : وسكت الملك العادل ، فما أعاد ولا بدى ، ثم قام الحافظ وقت معه ، فلما خرجنا ، قلت له : إيش هذا ؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا الرجل : ثم تعمل هذا العمل ؟ فقال : أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر .

وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان قال : كان في دولة الأفضل بن صلاح الدين قد جمعوا الملاهي عند درج جيرون ، فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً منها ، ثم جاء فصعد المنبر يقرأ الحديث ، فجاء إليه رسول من القاضي يأمره بالمشي إليه ، يقول حتى يناظره في الدف والشبابة ، فقال الحافظ : ذلك عندي حرام ، وقال : أنا لا أمشي إليه ، إن كان له حاجة ، فيجيء هو ، ثم قرأ الحديث ، فعاد الرسول فقال : قد قال : لا بد من المشي إليه ، أنت قد بطلت هذه الأشياء على السلطان ، فقال الحافظ : ضرب الله رقبتك ، ورقبة السلطان . قال : فضي الرسول ، وخفنا أن تجرى فتنة . قال : فما جاء أحد بعد ذلك .

قال الضياء : وكان قد وضع الله له الهيبة في قلوب الخلق .

سمعت أبا محمد فضائل بن محمد بن علي بن سرور المقدسي ، قال : سمعهم يتحدثون بمصر : أن الحافظ كان قد دخل على الملك العادل ، فلما رآه قام له ، فلما كان في اليوم الثاني من دخوله عليه ، إذ الأمراء قد جاءوا إلى الحافظ إلى مصر ، فقالوا : آمنا بكرامتك يا حافظ ، وذكروا أن العادل قال : ماخفت من أحد ، ماخفت من هذا ، فقلنا : أيها الملك ، هذا رجل فقيه ، إيش خفت من هذا ؟ قال : لما دخل ما خيل إلى إلا أنه سبع يريد أن يأكلني ، فقلنا : هذه كرامة الحافظ . قال : وشاهدت بخط الحافظ ، يذكر أنه بلغه عن العادل ذلك . قال : وما أعرف أحداً من أهل السنة رأى الحافظ إلا أحبه حباً شديداً ، ومدحه مدحاً كثيراً .

سمعت أبا النناء محمود بن سلامة الحراني بأصبهان ، قال : كان الحافظ بأصبهان ، يصطف الناس في السوق ، فينظرون إليه . وسمعته يقول : لو أقام الحافظ بأصبهان مدة ، وأراد أن يملكها ، للملكها - يعني من حبهم له - ورغبتهم فيه ، ولما وصل إلى مصر أخيراً كنا بها ، فكان إذا خرج يوم الجمعة إلى الجامع ، لا تقدر نمشي معه من كثرة الخلق ، يتبركون به ، ويحتمعون حوله .

قال : وكان رحمه الله ، ليس بالأبيض الأمهق ، بل يميل إلى السمرة : حسن الشعر ، كث اللحية ، واسع الجبين ، عظيم الخلق ، تام القامة ، كأن النور يخرج من وجهه ، فكان قد ضعف بصره من كثرة البكاء ، والنسخ والمطالعة . وكان حسن الخلق ، رأيته وقد ضاق صدر بعض أصحابه في مجلسه ، وغضب فجاء إلى بيته وترضاه ، وطيب قلبه .

وكان يوماً عنده نكتب الحديث ونحن جماعة أحداث ، فضحكنا من شيء وطال الضحك ، فرأيته يتبسم معنا ولا يحد علينا . وكان سخياً جواداً كريماً لا يدخر ديناراً ولا درهما . ومهما حصل له أخرجه . ولقد سمعت عنه أنه كان

يخرج في بعض الليالي بقفاف الدقيق إلى بيوت المحتاجين ، فيدق عليهم ، فإذا علم أنهم يفتحون الباب ترك ما معه ومضى ؛ لئلا يعرفه أحد .

وقد كان يفتح له بسبب من الثياب والبرد فيعطى الناس ، وربما كان عليه ثوب مرقع . وقد أوفى غير مرة سرّاً ما يكون على بعض أصحابه من الدين ولا يعلمهم بالوفاء .

قال الشيخ الموفق عنه : كان جواداً يؤثر بما تصل إليه يده سرّاً وعلانية . وسمعت أبا الثناء محمود بن همام يحكى عن رجل كان بمسجد الوزير ، نجري بينه وبين أصحاب الموفق شيء ، فلم يعطوه جامكية . قال : فبقينا ثلاثة أيام ليس لنا شيء ، فدخات يوم الجمعة أصلى ، وسلمت بمد المصر على الحافظ ، فقال لى : أقعد ، فعدت . فلما قام مشيت ممة إلى خارج الجامع ، فناولنى نفقة وقال : اشتر ليبتك شيئاً ، ومضى ، فاشتريت نصف خروف مشوى وخبزاً كثيراً ، وحلواء واكترت . حمالا ، ومضيت إلى أهلى ، فعددت ما بقى ، فإذا هو خمسة وأربعون درهما .

وذكر غير واحد : أنه وقع بمصر غلاء وهو بها ، فكان يؤثر بعشائه عدة ليالى ، ويطوى .

قال : وقال لى أبو الفتح ولده : والذى يعطى الناس الكثير ، ونحن لا يبعث إلينا شيئاً .

وسمعته يقول : أبلغ ما سأل العبد ز به ثلاثة أشياء : رضوان الله عز وجل ، والنظر إلى وجهه الكريم ، والقرودس الأهل .

وسمعت خالى أبا عمر قال : قال الحافظ : يقال : من العصمة أن لا تجد ، ثم قال : هى أعظم العصمة ، فإنها عصمة النبي صلى الله عليه وسلم .

وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى قال : سألت الحافظ ، فقلت : هؤلاء المشايخ يحكى عنهم من الكرامات ما لا يحكى عن العلماء ، إيش

السبب في هذا؟ فقال : اشتغال العلماء بالعلم كرامات كثيرة - أوقال : يريد للعلماء كرامة أفضل من اشتغالهم بالعلم - وقد كان للحافظ كرامات كثيرة .

قال الضياء : سمعت أحمد بن عبد الله بن علي العراقي ، حدثني أبو محمد ابن أبي عبد الله الدمياطي قال : اكرتيت في مركب فرأيتته عائباً ، فضاق سدري فذكرت قصته للحافظ ، فكتب لي كتاباً ، وقال : أتركه فيه : فإذا قضيت سفرك وخرجت منه ، فخذ الكتاب ولا تتركه فيه ، فضيت وعلقته في المركب ، فضينا في سفرنا . فلما نزلنا منه وأخذنا قماشنا ولم يبق فيه شيء ذكرت الكتاب فأخذته منه ، فن ساعته دخل الماء فيه ، وغرق .

وقال : حدثني أبو محمد فضائل بن محمد المقدسي ، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر بن علي بن سرور : أن الحافظ قام ليلة ليتوضأ على البركة ، وماؤها مقطوع فقال : ما كنت أشتهي الوضوء إلا من البركة ، ثم صبر قليلاً ، فإذا الماء قد خرج من الأنبوب ، فانتظر حتى فاضت البركة ، ثم انقطع الماء فتوضأ ، فقلت : هذه والله كرامة لك ، فقال لي : قل : أستغفر الله ، هذا الماء لعله كان محتبساً ، لا تقل هذا .

وحدثني رجل جندي بالقدس : أن الحافظ نزل عندهم بالقدس . وكان في دارهم صهريج قد نقص ماؤه . قال : فقال لي الحافظ ليلة : قد ضيقنا عليكم في الماء ، فقلت : بل يجعل الله فيه البركة ، فقال : نعم جعل الله فيه البركة . فلما كان الفجر إذا بالماء قد زاد نحو أربعة أذرع .

وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقرئ قال : كان لأهل بيتي ثوب من ثياب الحافظ يدخرونه للموت ، وملحفة من أثر أمه . قال : فسرق مافي بيتنا من الثياب ، ففتشوا على الثوب والملحفة فلم يجدوها ، فجزنوا عليهما . فلما كان بعد مدة وجدوها في الصندوق ، وقد كانوا فتشوا قبل ذلك ولم يجدوها . قال الضياء : وكنت أنا وجماعة نسمع على الحافظ بالمصلى الذي يجبلنا في

شدة الحر ، فقال : لو كنا نقوم من هذا الحر إلى المسجد ، فهمنا بالقيام ولعل بعضنا قام ، فإذا سحابة قد غطت الشمس ، فقال : اقمدا ، فرأيت بعض أصحابنا ينظر إلى بعض ، ويسردن الكلام بينهم : إن هذه كرامة ، ويقولون : ما كان يُرى في السماء سحابة . وذكر الضياء أشياء كثيرة من هذا الجنس .
قال : وسمعت الحافظ يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يمشى وأنا أمشى خلفه ، إلا أن بيني وبينه رجلا .

قال : وسمعت أبا العباس أحمد بن عبد الله المحول عن رجل ققيه - وكان ضريرا ، ويبغض الحافظ - فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه الحافظ . ويده في يده في جامع عمرو بن العاص ، وهما يمشيان ، وهو يقول : يا رسول الله ، حدثت عنك بالحديث الفلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صحيح ، ويقول : حدثت عنك بالحديث الفلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صحيح ، حتى عددت مائة حديث . قال : فأصبح فتاب من بغضه .

وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ عبد الغنى قال : حدثني رجل من أصحابنا قال : رأيت الحافظ في النوم يمشى مستمجلا ، فقلت : إلى أين ؟ فقال : أزور النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : وأين هو ؟ قال : في المسجد الأقصى ، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أصحابه ، فلما رأى الحافظ قام له النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجلسه إلى جانبه . قال : فبقي الحافظ يشكو إليه ما لقي ، ويبكى ويقول : يا رسول الله ، كذبت في الحديث الفلاني ، والحديث الفلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صدقت يا عبد الغنى ، صدقت يا عبد الغنى .

ذكر تصانيفه

كتاب « المصباح ، في عيون الأحاديث الصحاح » ثمانية وأربعين جزءاً ،
يشتمل على أحاديث الصحيحين ، كتاب « نهاية المراد ، من كلام خير العباد »
لم يبيضه كله ، في السنن ، نحو مائتي جزء ، كتاب « اليواقيت » مجلد ، كتاب
« تحفة الطالبين ، في الجهاد والمجاهدين » ، كتاب « الآثار المرضية ، في فضائل
خير البرية » أربعة أجزاء ، كتاب « الروضة » أربعة أجزاء ، كتاب « الذكر »
جزآن ، كتاب « الأسرار » جزآن ، كتاب « التهجيد » جزآن ، كتاب
« الفرج » جزآن ، كتاب « الصلوات من الأحياء إلى الأموات » جزآن ، كتاب
« الصفات » جزآن « محنة الإمام أحمد » ثلاثة أجزاء ، كتاب « ذم الرياء »
جزء كبير ، كتاب « ذم الغيبة » جزء ضخم ، كتاب « الترغيب في الدعاء » جزء
كبير ، كتاب « فضائل مكة » أربعة أجزاء ، كتاب « الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر » جزء ، كتاب « فضائل رمضان » جزء ، وجزء في « فضائل
عشر ذي الحجة » وجزء في « فضائل الصدقة » وجزء في « فضائل الحج »
وجزء في « فضائل رجب » وجزء في « وفاة النبي صلى الله عليه وسلم » وجزء
في « الأقسام التي أقسم بها النبي صلى الله عليه وسلم » وكتاب « الأربعين »
وكتاب « الأربعين » آخر ، وكتاب « الأربعين من كلام رب العالمين »
وكتاب « الأربعين » بسند واحد ، وكتاب « اعتقاد الإمام الشافعي » جزء
كبير ، وكتاب « الحكايات » سبعة أجزاء ، وكتاب « غنية الحفاظ في تحقيق
مشكل الألفاظ » في مجلدين ، وكتاب « الجامع الصغير لأحكام البشير النذير »
لم يتمه ، وخمسة أجزاء من كتاب لم يتمه ، على صفة كتاب « من صبر ظفر »
وجزء « في ذكر القبور » وأجزاء أخرجهما من الأحاديث والحكايات . كان
يقروها في المجالس ، تزيد على مائة جزء ، وجزء في « مناقب عمر بن عبد العزيز »
جده كلها بالأسانيد .

ومن الكتب بلا إسناد : كتاب « الأحكام على أبواب الفقه » ستة أجزاء
كتاب « العمدة في الأحكام » مما اتفق عليه البخارى ومسلم ، جزآن ، وكتاب
« درر الأثر على حروف المعجم » تسعة أجزاء ، كتاب « سيرة النبي صلى الله
عليه وسلم » جزء كبير ، كتاب « النصيحة في الأدعية الصحيحة » جزء ، كتاب
« الاقتصاد في الاعتقاد » جزء كبير ، كتاب « تبيين الإصابة لأوهام حصلت
في معرفة الصحابة » الذى ألفه أبو نعيم الأصبهاني في جزء كبير ، وكتاب
« الكمال في معرفة الرجال » يشتمل على رجال الصحيحين وأبي داود والترمذى
والنسائي وابن ماجه في عشر مجلدات ، وفيه إسناد ذكر محنته .

قال الحافظ الضياء : سمعت الإمام أبا محمد عمر بن سالم بن محمد الأنصارى المعبر
يقول : رأيت في النوم — يعنى : قبل الفتنة التى جرت للحافظ — كأن قائلاً
يقول لى : يمنع الحافظ من القراءة ، ويجرى على أصحابه شدة ، ويمشى إلى مصر
وبها يموت ، وهو من الأربعة ، والشيخ أبو عمر — وسى رجلين من العراق — ولم
أحفظ أسماهما . فلما انتهت جاءنى رجل ، فقال لى : الحال مثل ما رأيت في النوم ،
ولم أرجع أراه بعد ذلك .

وسمعت الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسى قال :
سمعت الحافظ يقول : سألت الله تعالى أن يرزقنى مثل حال الإمام أحمد ، فقد
رزقنى صلواته ، قال : ثم اتلى بعد ذلك ، وأوذى .

وسمعت شيخنا الإمام أبا محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائى بإصبهان
يقول : كان أبو نعيم الحافظ قد أخذ على الحافظ أبي عبد الله بن مَنَدَه أشياء
في كتاب « معرفة الصحابة » وكان الحافظ أبو موسى المدينى يشتمى أن يأخذ على
أبي نعيم — يعنى : في كتاب « معرفة الصحابة » — فما كان يحسن . فلما جاء
الحافظ عبد الغنى إلى إصبهان أشار إليه بذلك . قال : تأخذ على أبي نعيم في
كتابه « معرفة الصحابة » نحواً من مائتين وتسمين موضعاً . قال : فلما سمع

بذلك الصدر عبد اللطيف بن الخجندی طلب الحافظ عبد الغنى ، وأراد إهلاكه
فاختفى الحافظ .

وسمعت أبا الثناء محمود بن سلامة الحراني قال : ما أخرجنا الحافظ من
إصبهان إلا في أزار . وذلك أن بيت الخجندی أشاعرة ، كانوا يتعصبون لأبي نعيم
وكانوا رؤساء البلد .

قلت : هذا في غاية الجهل والهموى . وإلا فما الذى يمتاع بهذا من المذاهب
واختلاف المقالات ؟ .

قال الضياء : وسمعت الحافظ يقول : كنا بالموصل نسمع الجرح والتعديرا
للعقيلي ، فأخذني أهل الموصل ، وحبسوني ، وأرادوا قتلى من أجل ذكر أبي حنيفة
فيه . قال : فجاءني رجل طويل ومعه سيف ، فقلت : لعل هذا يقتلني وأستريح
قال : فلم يصنع شيئا ، ثم إنهم أطلقوني .

قال : وكان يسمع هو والإمام ابن البرنى الواعظ ، فأخذ ابن البرنى الكراس
التي فيها ذكر أبي حنيفة فاشتالها ، فأرسلوا وقتشوا الكتاب فلم يجدوا شيئا
فهذا سبب خلاصه . والله أعلم .

قال : وكان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق ، ويجتمع الخلق عليه ، ويبك
الناس ، وينتفعون بمجالسه كثيراً ، فوقع الحسد عند المخالفين بدمشق ، وشرعوا
يعملون وقتا يجتمعون في الجامع ، ويقرأ عليهم الحديث ، ويجمعون الناس من
غير اختيارهم . فهذا ينام ، وهذا قلبه غير حاضر ، فلم تشتف قلوبهم بذلك
فشرعوا في المكيدة بأن أمروا الإمام الناصح أبا الفرج عبد الرحمن بن نج
أبن الخنبلي الواعظ بأن يجلس يعظ في الجامع تحت قبة النسر بعد الجمعة وقت
جلوس الحافظ . فلما بلغنى ذلك قلت لبعض أصحابنا : هذه مكيدة والله ، ما ذلك
لحبهم الناصح ، وإنما يريدون أن يعملوا شيئا . فأول ذلك : أن الحافظ والناصح
أرادا أن يختلفا للوقت . ثم اتفقا على أن يجلس الناصح بعد صلاة الجمعة ،

يجلس الحافظ بعد العصر . فلما كان بعض الأيام ، والناصح قد فرغ من مجلسه . وكان قد ذكر الإمام أحمد رحمه الله في مجلسه - فدسوا إليه رجلاً ناقص العقل من بيت ابن عساكر ، فقال للناصح كلاماً معناه : إنك تقول الكذب على المنبر ، فضرب ذلك الرجل وهرب ، فأتبع ، فخبى في الكلاسة ، فتمت لهم المكيدة بهذه الواقعة ، فمشوا إلى الوالى ، وقالوا له : هؤلاء الحنابلة ما قصدوا إلا الفتنة ، واعتقادهم يخالف اعتقادنا ، ثم إنهم جمعوا كبراهم ، ومضوا إلى القلعة إلى الوالى ، وقالوا : نشتهى أن يحضر الحافظ عبد الغنى . وكان مشايخنا قد سمعوا بذلك ، فأنحدروا إلى دمشق - خالى الإمام موفق الدين ، وأخى الإمام أبى العباس أحمد البخارى ، وجماعة الفقهاء ، وقالوا : نحن نناظرهم ، وقالوا للحافظ : اقمى أنت لا تبنى ؛ فإنك حاد ونحن نكفيك . فاتفق أنهم أرسلوا إلى الحافظ من القلعة وحده فأخذه ، ولم يعلم أصحابنا بذلك ، فناظروه . وكان أجملهم يفرى به فاحتد وكانوا قد كتبوا شيئاً من اعتقاداتهم وكتبوا خطوطهم فيه ، وقالوا له : اكتب خطك ، فلم يفعل ، فقالوا للوالى : الفقهاء كلهم قد اتفقوا على شىء وهو يخالفهم . وكان الوالى لا يفهم شيئاً فاستأذنه فى رفع منبره ، فأرسلوا الأسرى فرفعوا ما فى جامع دمشق من منبر وخزانة ودرابزين ، وقالوا : نريد أن لا نجعل فى الجامع إلا صلاة أصحاب الشافعى ، وكسروا منبر الحافظ ، ومنعوه من الجلوس ، ومنعوا أصحابنا من الصلاة فى مقامهم فى الجامع ، ففاتهم صلاة الظهر . ثم إن الناصح ابن الحنبلى جمع السوق وغيرهم ، وقال : إن لم يخلو لنا نصلى باختيارهم صلينا بغير اختيارهم . فبلغ ذلك القاضى - وهو كان صاحب الفتنة - فأذن لهم بالصلاة ، وخاف أن يصلى بغير إذنه . وكان الحنفية قد حوامق مصورتهم بالجند .

ثم إن الحافظ ضاق صدره ، ومضى إلى بعلبك ، فأقام بها مدة يقرأ الحديث : وكان الملك العادل فى بلاد الشرق ، فقال أهل بعلبك للحافظ : إن اشتيت جنبنا مملك إلى دمشق نوذى من آذاك ، فقال : لا ، ثم إنه توجه إلى مصر ، ولم يعلم أصحابنا بسفره ، فبقى مدة يتنابلس يقرأ الحديث .

قال الضياء : وهذا سمعته من أصحابنا . وكنت أنا في ذلك الوقت بمصر
أسمع الحديث .

قلت : وقد ذكر بعض المخالفين هذه القضية على غير هذا الوجه ، فقال :
اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند المعظم عيسى ، والصارم برغش والى القلعة .
وكانا يجلسان بدار العدل للنظر فى المظالم . قال : وكان ما اشتهر من إحضار
اعتقاد الحنابلة ، ومواقفة أولاد الفقيه نجم الدين الحنبلى الجماعة ، وإصرار الفقيه
عبد الغنى المقدسى على لزوم ما ظهر به من اعتقاده ، وهو الجهة والاستواء
والحرف . وأجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ، وأنه مبتدع ، لا يجوز أن يترك بين
المسلمين ، ولا يحل لولى الأمر أن يمكنه من المقام معهم . وسأل أن يمهل ثلاثة
أيام ؛ لينفصل عن البلد ، فأجيب .

وذكر غيره : أنهم أخذوا عليه مواضع ، منها قوله : ولا أنزهه تنزيهاً
ينفى حقيقة النزول . ومنها قوله : كان الله ولا مكان ، وليس هو اليوم على
ما كان . ومنها : مسألة الحرف والصوت ، فقالوا له : إذا لم يكن على ما قد كان ،
فقد أثبت له المكان ، وإذا لم تنزهه تنزيهاً تنفى حقيقة النزول ، فقد أجزت
عليه الانتقال . وأما الحرف والصوت ، فإنه لم يصح عن إمامك الذى تنتمى إليه
فيه شيء ، وإنما المنقول عنه : أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق . وارتفعت
الأصوات ، فقال له صارم الدين : كل هؤلاء على ضلال ، وأنت على الحق ؟
قال : نعم .

ثم ذكر منعهم من الصلاة بالجامع ، قال : فخرج عبد الغنى إلى بعلبك ،
ثم سافر إلى مصر ، فنزل عند الطحانين ، وصار يقرأ الحديث ، فأفتى فقهاء مصر
بإباحة دمه ، وكتب أهل مصر إلى الصفي بن شكر وزير العادل : أنه قد
أفسد عقائد الناس ، ويذكر التجسيم على رءوس الأنبياء ، فكتب إلى والى
مصر بنفيه إلى الغرب ، فأت قبل وصول الكتاب .

فأما قولهم : « أجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ، وأنه مبتدع » فيا لله العجب ، كيف يقع الإجماع ، وأحفظ أهل وقته للسنة ، وأعلمهم بها هو المخالف ؟ وما أحسن ما قال أبو بكر قاضي القضاة الشامي الشافعي ، لما عقد له مجلس ببغداد ، وناظره الغزالي ، واحتج عليه بأن الإجماع منعقد على خلاف ما عملت به ، فقال الشامي : إذا كنت أنا الشيخ في هذا الوقت أخالفكم على ماتقولون ، فبمن ينعقد الإجماع ؟ بك ، وبأصحابك ؟ هذا مع مخالفة فقيه الإسلام في وقته الذي يقال : إنه لم يدخل الشام بعد الأوزاعي أفقه منه ، ومعه خلق من أئمة الفقهاء ، والمناظرين والمحدثين ، هذا في الشام خاصة ، دع المخالفين لهؤلاء ، المجتمعين في سائر بلاد المسلمين - بغداد ومصر وغيرهما من أقطار المسلمين - مع إجماع السلف المنعقد على موافقة هؤلاء المخالفين لهم ، ولم يكن في المخالفين للحافظ من له خبرة بالسنة والحديث والآثار .

ولقد عقد مرة مجلس لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية ، فتكلم فيه بعض أكابر المخالفين ، وكان خطيب الجامع ، فقال الشيخ شرف الدين عبد الله أخو الشيخ : كلامنا مع أهل السنة ، وأما أنت : فأنا أكتب لك أحاديث من الصحيحين ، وأحاديث من الموضوعات - وأظنه قال : وكلاماً من سيرة عنتر - فلا تميز بينهما - أو كما قال - فسكت الرجل .

وأما قولهم : « إن بنى الحنبلي ، وافقوا الجماعة » فهذا إما أن يكون صحيحاً ، أو غير صحيح ، فإن كان صحيحاً ، فهو تقييد ونفاق منهم ، وإلّا فكلام بنى نجم الدين الحنبلي ، وكلام أبيهم في إثبات الصوت كثير موجود ، وسند كرهه إن شاء الله مما نقله الناصح الحنبلي خاصة في إثبات الصوت ما نذ كرهه في مواضعه . وأما قوله : « ولا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة النزول » فإن صح هذا عنه ، فهو حق ، وهو كقول القائل : لا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة وجوده ، أو حقيقة كلامه ، أو حقيقة علمه ، أو سمعه وبصره ، ونحو ذلك .

وأما المكان : ففيه نزاع وتفصيل . وفي الصحيحين : إثبات لفظ المكان .
وأما الانتقال : ففيه جوابان .
أحدهما : لا نسلم لزومه ؛ فإن نزوله ليس كنزول المخلوقين ، ولهذا نقل عن
جماعة من الأئمة : أنه ينزل ، ولا يخلو منه العرش ^(١) .

والثاني : أن هذا مبني على إثبات الأفعال الاختيارية ، وقيامها بالذات .
وفيها قولان لأهل الحديث المتأخرين من أصحابنا وغيرهم .
وأما إنكار إثبات الصوت عن الإمام الذي ينتمى إليه الحافظ ، فمن أعجب
العجب ، وكلامه في إثبات الصوت كثير جداً .

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة [« سألت أبي عن قوم يقولون :
لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ؟ فقال أبي : بلى ، تكلم بصوت ، هذه
الأحاديث نزويها كما جاءت »] ^(٢) . والمقصود ههنا : الإشارة إلى ما وقع في حق
الحافظ ، من التحامل عليه ، والتعصب .

وقرأت بخط الإمام الحافظ الذهبي - رداً على من نقل الإجماع على
تكفيره - أما قوله « أجمعوا » فما أجمعوا ، بل أفتى بذلك بعض أئمة الأشاعرة
من كفروه ، وكفرهم هو ، ولم يبد من الرجل أكثر مما يقوله خلق من العلماء
الحنابلة والمحدثين : من أن الصفات الثابتة محمولة على الحقيقة ، لا على المجاز ،
أعني أنها تجري على مواردها ، لا يعبر عنها بعبارات أخرى ، كما فعلته المعتزلة ،
أو المتأخرون من الأشعرية . هذا مع أن صفاته تعالى لا يماثلها شيء .

قال الحافظ الضياء : وجاء شاب من أهل دمشق بفتاوى من أهلها ، إلى

٠ (١) بهامش المخطوطة : قلت : ولهذا قال ابن يجوز : ينزل نزولاً ، لا تخلو منه
منازله الخ . كما في التبصرة .

(٢) بياض بالأصل قدر ثلثي سطر ، وكملناه من كتاب السنة لعبد الله بن أحمد
الطبوع بمكة (صفحة ٦٢) .

صاحب الحافظ بمصر - وهو العزيز عثمان - ومعه كتب : أن الحنابلة يقولون كذا وكذا ، مما يشنعون به ويفترونه عليهم . وكان ذلك الوقت قد خرج نحو الإسكندرية يتفرج ، فقال : إذا رجعنا من هذه السفرة أخرجناك من بلادنا ، من يقول بهذه المقالة ؟ فلم يرجع إلا ميتاً ؛ فإنه عدا به الفرس خلف صيد ، فشب به الفرس وسقط عليه ، فخسف صدره . كذا حدثني شيخنا يوسف بن الطفيل ، وهو الذي تولى غسله ، وأقام ولده موضعه ، وأرسلوا إلى الأفضل بن صلاح الدين - وكان بصرخد - فجاء وأخذ مصر ، وذهب إلى دمشق ، فلقى الحافظ عبد الغنى فى الطريق ، فأكرمه إكراماً كثيراً وبعث يوصى به بمصر .

فلما وصل الحافظ إلى مصر ، تَلَّقَى بالبشر والإكرام ، وأقام بها يُسمع الحديث بمواضع منها ، وبالقاهرة . وقد كان بمصر كثير من المخالفين ، لكن كانت رائحة السلطان تمنعهم من أذى الحافظ لو أرادوه ، ثم جاء الملك العادل ، وأخذ مصر ، وأكثر المخالفون عنده على الحافظ . وسمعت أن بعضهم بذل فى قتل الحافظ خمسة آلاف دينار . قال : وقرأت بخط الحافظ كتبه إلى دمشق : والملك العادل اجتمعت به ، ومارأيت منه إلا الجليل ، فأقبل عليّ وأكرمنى ، وقام لى والتزمنى ، ودعوت له . ثم قلت : عندنا قصور ، فهو الذى يوجب التقصير ، فقال : ما عندك لا تقصير ولا قصور ، وذكر أمر السنة ، فقال : ما عندك شيء يعاب فى أمر الدين ولا الدنيا ، ولا بد للناس من حاسدين . وقد تقدم ذكر هيبة العادل له ، واحترامه ، وتعجب الناس من ذلك .

قال : ثم سافر العادل إلى دمشق ، وبقي الحافظ بمصر ، والمخالفون لا يتركون الكلام فيه ، فلما أكثروا عزم الملك الكامل على إخراجهم من مصر ، واعتقل فى دارٍ سبع ليالٍ ، فقال : ما وجدت راحة بمصر مثل تلك الليالى .

وقال : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى ، يقول : حدثنى الشجاع بن أبى ذكرى الأمير ، قال : قال لى الملك الكامل يوماً : ههنا رجل

فقيه ، قالوا : إنه كافر ، قلت : لا أعرفه ، قال : بلى ، هو محدث ، فقلت : لعله الحافظ عبد الغنى ؟ فقال : نعم ، هذا هو ، فقلت : أيها الملك ، العلماء : أحدم يطلب الآخرة ، والآخر يطلب الدنيا ، وأنت ههنا باب الدنيا ، فهذا الرجل جاء إليك ، وأرسل إليك شفاعاة ، أو رقعة ، يطلب منك شيئاً ؟ فقال : لا ، قلت : أيها الملك : والله هؤلاء القوم يحسدونه ، فهل في هذه البلاد أرفع منك ؟ قال : لا ، فقلت : هذا الرجل أرفع العلماء ، كما أنت أرفع الناس ههنا ، فقال : جزاك الله خيراً كما عرفتني هذا .

ثم إنى أرسلت رقعة إلى الملك الكامل أوصيه به ، فأرسل إليّ : تجيء ، فضيت إليه ، وإذا عنده جماعة ، منهم : شيخ الشيوخ - يعنى : ابن حويه - وعز الدين الزنجاني ، فقال لى الملك : نحن فى أسر الحافظ ، فقلت : أيها الملك ، القوم يحسدونه ، ثم بيننا هذا الشيخ - أعنى شيخ الشيوخ - وقت : بحق كذا وكذا ، هل سمعت من الحافظ كلاماً يخرج عن الإسلام ؟ فقال : لا والله ، ما سمعت منه إلا كل جميل ، وما رأيته قط ، ثم تكلم ابن الرنجاني ، فدح الحافظ مدحاً كثيراً ، ومدح تلامذته ، وقال : أنا أعرفهم ، فأرأيت مثلهم . فقلت : وأنا أقول شيئاً آخر ، فقال : ماهو ؟ فقلت : لا يصل إليه شىء يكرهه ، حتى يقتل من الأكراد ثلاثة آلاف ، قال فقال : لا يؤذى الحافظ ، فقلت : اكتب خطك بذلك ، فكتب .

وسمعت بمض أصحابنا يقول : إن الحافظ أسر أن يكتب اعتقاده ، فكتب : أقول كذا ؛ لقول الله كذا ، وأقول كذا ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، حتى فرغ من المسائل التى يخالفون فيها ، فلما وقف عليها الملك الكامل ، قال : إيش فى هذا ؟ يقول بقول الله عز وجل ، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم . قال : فخلي عنه .

ثم ذكر الضياء طرفاً من فراسته ، وهى نوع من فراسته ، وهى ملتحقة بنوع من كراماته .

فنها ما قال : سمعت نصر بن رضوان بن ثروان العدوي يقول : لما كان الحافظ يجلس في الجامع بعد العصر ، كان المنبر الذي يجلس عليه فيه قصر . وكان الناس يشرفون إليه ، فخطر في نفسي لو كان يرفع قليلا . وكان الحافظ على المنبر يقرأ في جزء ، فترك القراءة ، فقال بعض الإخوان : نشتهى أن يعلى هذا المنبر قليلا ، فلما كان الغد زاد بعض الجماعة في رجل المنبر قليلا .

قال : وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ قال : كنت عند والدي ، وهو يذكر فضائل سفیان الثوري ، فقلت في نفسي : إن والدي مثله ، فالتفت إلى وقال : أين نحن من أولئك؟ .

وسمعت أبا موسى أيضاً يحدث عن رجل بدمياط قال : كنت يوماً عند الحافظ ، فقلت في نفسي : كنت أشتهى لو أن الحافظ يعطيني الثوب الذي يلي جسده حتى أكفن فيه . فلما أردت القيام قال : لا تبرح ، فلما انصرف الجماعة خلع ثوبه الذي يلي جسده وأعطانيه . قال : فبقي الثوب عندنا ، وكل من مرض أو جمع رأسه تركوه عليه حتى يبرأ بإذن الله تعالى .

وسمعت أبا الرضى محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي قال : وقع لي أن أسأل الحافظ عن شيء من ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فضيت إليه فوجدت عنده جماعة ، فاستحييت أن أسأله وقعدت ، فذكر ما كنت أريد أن أسأله عنه وبينه .

وسمعت أبا علي فارس بن عثمان بن عبد الله الدمشقي يذكر عن رجل عن آخر قال : خرجنا جماعة إلى الجبل ، فقمنا على النهر . فقال بعضنا : اشتبهنا لو أن الحافظ جاء ومعه جزء يقرأ لنا فيه أخباراً ، فقال آخر : ويحيى معه بحلاوة ، فلم نلبث إلا والحافظ قد جاء ، فقال له بعضنا : لو كنت جئت معك بشيء تقرأ لنا فيه ؟ فأخرج جزءاً من كفه ، وقال : قد جئت بالجزء والحلاوة .

وسمعت الحافظ أبا موسى يقول : قالت لي والدي : قدمنا يوماً لوالدك طبيخاً

من طبيخ فلان - لرجل سماه لى - وكان الحافظ لايشتهى أن يأكل من طعامه ، فأخذ لقمة ورفعها إلى فيه ، ثم نظر إليه وقال : هذا من طبيخ فلان ، ارفعوه ، ولم يأكل منه شيئاً .

قال الضياء : فسألت خالتي رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة - امرأة الحافظ - بعد ذلك عن هذه الحكاية ؟ فحدثتني بها .

قال : وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسى قال : كنت يوماً عند الحافظ بالقاهرة ، فدخل رجل فسلم عليه ، ثم أخرج دينارين فدفعهما إليه ، فدفعهما الحافظ إليّ ، وقال : ما كان قلبي يطيب بهما ، فسألت الرجل ؟ إيش شغلك ؟ فقال : أنا أكتب على النطرون ، والنطرون بمصر ماء يجمد مثل الملح وعليه ضمان .

وسمعته يتحدث عن رجل - وأثنى عليه خيراً - قال : كنت مرة قد تحمّرت ثيابي ، فجيئت يوماً بدمشق للحافظ ، فقلت : يا سيدى لك حاجة أحملها إلى الجبل ؟ قال : نعم . خذ معك هذا الثوب ، فحملته إلى الجبل . فلما صعدت ، جيئت بالثوب إليه ، فقال : اقعد فصّل لك ثوبين وسراويل ، ففصلت ثوبين وسراويل ، وفضلت فضلة فأخذها .

سمعت الحافظ أبا موسى قال : مرض والدى رحمه الله فى ربيع الأول سنة ستائة مرضاً شديداً منه من الكلام والقيام ، واشتد به مدة ستة عشر يوماً ، وكنت كثيراً ما أسأله : ما تشتهى ؟ فيقول : أشتهى الجنة ، أشتهى رحمة الله تعالى ، لا يزيد على ذلك . فلما كان يوم الإثنين جيئت إليه . وكان عادى أبعث من يأتى كل يوم بكرة بماء حار من الحمام يغسل أطرافه . فلما جيئنا بالماء على العادة مدّ يده ، فعرفت أنه يريد الوضوء ، فوضأته وقت صلاة الفجر ، ثم قال : يا عبد الله ، قم فصل بنا وخفف ، فقامت فصليت بالجماعة ، وصلى معنا جالساً . فلما انصرف الناس جيئت ، فجلست عند رأسه وقد استقبل القبلة ، فقال لى : اقرأ

عند رأسى سورة بسّ ، فقرأتها ، فجعل يدعو الله وأنا أوّمن ، فقلت : ههنا دواء قد عملناه تشربه ؟ فقال : يا بنى ما بقى إلا الموت ، فقلت : ما تشتهى شيئا ؟ قال : أشتهى النظر إلى وجه الله تعالى . فقلت : ما أنت عنى راض ؟ قال : بلى والله ، أنا عنك راض وعن إخوتك ، وقد أجزت لك ولاخوتك ولابن أختك إبراهيم .

قال : وسمعت أبا موسى يقول : أوصانى أبى عند موته : لا تضعوا هذا العلم الذى تعبنا عليه - يعنى الحديث - فقلت : ما توصى بشيء ؟ قال : مالى على أحد شيء ، ولا لأحد على شيء . قلت : توصينى بوصية ؟ قال : يا بنى ، أوصيك بتقوى الله ، والمحافضة على طاعته . فجاء جماعة يهودونه فسلموا عليه فرد عليهم ، وجعلوا يتحدثون ، ففتح عينيه وقال : ما هذا الحديث ؟ اذكروا الله تعالى ، قولوا : لا إله إلا الله ، فقالوها ، ثم قاموا . فجعل يذكر الله ، ويحرك شفّته بذكره ، وبشير بعينيه ، فدخل رجل فسلم عليه ، وقال له : ما تعرفنى ياسيدى ؟ فقال : بلى ، فقلت لأناوله كتابا من جانب المسجد ، فرجعت وقد خرجت روحه . وذلك يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستائة . وبقي ليلة الثلاثاء فى المسجد ، واجتمع الغد خلق كثير من الأئمة والأمراء مالا يحصيههم إلا الله عز وجل . ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة ، مقابل قبر الشيخ أبى عمرو ابن مرزوق فى مكان ذكر لى خادمه عبد المنعم أنه كان يزور ذلك المكان ، ويبكى فيه إلى أن يبيل الجصى ، ويقول : قلبى يرتاح إلى هذا المكان رحمه الله ورضى عنه ، وألحقه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قلت : ووقع لابن الحنبلى فى وفاته وهم ، فقال : سنة خمس وتسعين وخمسمائة . ورثاه غير واحد ، منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن سعد المقدسى الأديب بقصيدة ، طويلة ، أولها :

هذا الذى كنت يوم البين أحسب فليقتض دمعى عنك بعض ما يجب

رفقا عليّ؛ فإن الأجر مكتسب
يامنية النفس، ماذا الصدو والغضب؟
لا البعد أخلق بلوام ولا الحقب
فاليوم لا رسل تأتي ولا كتب
تخفي وتبكي عليك الريح والسحب
لا لغو فيها، ولا غول ولا نصب
ومن إليه التقى والدين ينتسب
قواعد الحق، واغتال الهدى عطب
بادى الشرار، وركس الرشد مضطرب
ورق الحام، وتبكي المعجم والعرب
فى الشهر واليوم، هذا الفخر والحسب
وشدتها وقد انهدت لها رتب
حتى استنارت، فلاشك ولا ريب
من كان يلهمه عنها الثغر والشنب
وفى قلوبهم من حفظها قُضب
أيضا، ويغنيهم عن درسها اللقب
مستبشرين وهذا الدهر محتسب
ولا البقاء بمدود له سبب
وإنما الميت منكم من له عقب
مثل العماد، ولا أودى له طنب
تحبى العلوم بمحبى الدين والقرب
وفاية السبق لا تعبى له النجب
نجم يغور ويبقى بعده شهب
حُر الخطوب وأبكار العلى خطبوا

يا سائرين إلى مصر برّبكم
قولوا لساكنها: حُييت من سكن
بالشام قوم وفى بغداد قد أسفوا
قد كنت بالكتب أحيانا تعلمهم
أنسيت عهدهم أم أنت فى جدث
بل أنت فى جنة نجى فواكهها
يا خير من قال بعد الصحب «حدثنا»
لولاك مادّ عمود الدين، وانهدمت
فاليوم بعدك جمر الفى مضطرم
فليبيك ينك رسول الله ما هتفت
لم يفترق بكأ حال، فوتكأ
أحييت سنته من بعد ما دفنت
وصنتها عن أباطيل الرواة لها
مازلت تمنحها أهلا، وتمنعها
قوم بأسماعهم عن سمعها صمم
تنوب عن جمعها منهم عائمهم
يا شامتين وفينا ما يسوؤهم
ليس الفناء بمقصود على سبب
مامات من عز دين الله يعقبه
ولا تقوض بيت كان يعمده
علا العلى بجمال الدين بعد، كأ
وتسبق الخليل تاليها، وإن بعدت
مثل الدرارى السوارى شيخنا أبدأ
من معشر هجرو الأوطان وانتهكوا

شُمُّ العرائين ملح ، لو سألتهم بذل النفوس لما هابوا بأن يهبوا
بيض مفارقهم ، سود عواتقهم يمشى مسابقتهم من حظه التعب
نور إذا سألوا ، نار إذا حملوا سحب إذا نزلوا ، أسد إذا ركبوا
الموقدون ونار الحرب خامدة والمقدمون ونار الحرب تلتهب
هذا الفخار ، فإن تجزّع فلا جزع على الحب ، وإن تصبر فلا عجب

قال الضياء : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البعلبي قال : جاء قوم من
التجار إلى الشيخ العباد - وأنا عنده - فحدثوه أن النور يرى على قبر الحافظ
عبد الغني كل ليلة أو كل ليلة جمعة .

قال : وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ قال : حدثني صنيعة الملك هبة الله
ابن علي بن حيدرة ، قال : لما خرجت للصلاة على الحافظ لقيني هذا المغربي -
وأشار إلى رجل معه - وقال : إلى أين تروح ؟ قلت : إلى الصلاة على الحافظ ،
فجاء معي ، وقال : أنا رجل غريب ، ورأيت البارحة في النوم كأني في أرض
واسعة ، وفيها قوم عليهم ثياب بيض ، وهم كثيرون ، قلت : من هؤلاء ؟ فقيل
لي : هؤلاء ملائكة السماء نزلوا لموت الحافظ عبد الغني . قلت : وأين هو الحافظ ؟
فقيل لي : أقعد عند الجامع حتى يخرج صنيعة الملك ، فامض معه . قال : فلقيته
واقفا عند الجامع .

قال : وسمعت الإمام أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني - سنة اثنتي عشرة
وستمئة - قال : رأيت البارحة السكّال - يعني أخى عبد الرحيم ، وكان توفي
في تلك السنة - في النوم ، وعليه ثوب أبيض ، قلت له : يا فلان ، أين أنت ؟ قال :
في جنة عدن ، قلت : أيما أفضل : الحافظ عبد الغني ، أو الشيخ أبو عمر ؟
فقال : ما أدري . وأما الحافظ . فكل ليلة جمعة ينصب له كرسي تحت العرش ،
ويقرأ عليه الحديث ، وينثر عليه الدر والجوهر ، وهذا نصيبي منه . وكان في كه
شيء ، وقد أمسك بيده على رأسها .

قال : وسمعت الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبد الله الكردى - بجران - يقول : رأيت الحافظ فى المنام ، فقلت : له يا سيدى ، أليس قد ميت ؟ فقال : إن الله عز وجل بقى على ووردى من الصلاة .

سمعت عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن سرور يحدث عن الشيخ الزاهد عبد الرحمن عشم المقرئ عن رجل حدثه بمصر - وكان يبغض الحافظ - أنه رأى قائلا يقول له فى المنام : إن أراد الله بك خيرا فأنت تكون على ما هو عليه . وقال : الحافظ عبد الغنى يدخل الجنة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، أو قال : على أثر النبى صلى الله عليه وسلم .

قال : وسمعت الإمام عبد الساتر بن يوسف بن على العجمى قال : رأيت فى المنام كأن أصحابنا فى الجنة وأنا معهم . قلت : مثل من ؟ قال : مثل الشيخ أبى عمر ، والموفق ، والحافظ . وكان النار قد أقبلت ولما قتام وظلام ، وهى تقرب إلينا حتى كادت أن تصل إلينا ، فقال قائل : يا حافظ ، اخرج إليها ، فخرج الحافظ - رجل طويل فيه سمرة ، ووصفه بجميع صفته ، قال : ولم أبصر الحافظ قط - ومعه نهر مثل نهر يزيد ثلاث سمات ، فبقى يجىء منها حجارة ، فتقع فى ذلك النهر فتطفى ، وتبقى مثل الطواحين السود .

وقد ذكر الضياء غير ذلك من المنامات المرئية له فى حياته وبعد مماته . رضى الله عنه .

وقد سمع الحديث من الحافظ عبد الغنى الخلق الكثير . وحدث بأكثر البلاد التى دخلها ، كبغداد ودمشق ومصر ودمياط وإصبهان . وحدث بالإسكندرية سنة سبعين وخمسة .

وروى عنه خلق كثير ، منهم : ولداه أبو الفتح ، وأبو موسى ، وعبد القادر الرهاوى ، والشيخ موفق الدين ، والحافظ الضياء ، وابن خليل ، والفقهاء اليوناني ، ويعيش بن ربحان الفقيه ، وأحمد بن عبد الدائم ، وعثمان بن مكى الشارعى ،

وأحمد بن الحامد الأرتاحي ، وإسماعيل بن عزون ، وعبد الله بن علاف .
وآخر من سمع منه : محمد بن مهلهل الحسيني . وآخر من روى عنه بالإجازة
أحمد بن أبي الخير سلامة الحداد .

ذكر شيء من فتاوى الحافظ عبد الغنى ومسائله

نقلته من خط السيف بن المجد

سئل عن حديث « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة » هل هو منسوخ ؟
فأجاب : بل هو محكم ثابت ، لكن زيد فيه وضم إليه شروط آخر ،
وفرائض فرضها الله على عباده . وذكر قول الزهري في ذلك .

وسئل عن كان في زيادة من أحواله ، فحصل له نقص ؟

فأجاب : أما هذا ، فيريد الجيب عنه أن يكون من أرباب الأحوال
وأصحاب المعاملة . وأنا أشكو إلى الله تقصيري وفتوري عن هذا وأمثاله من
أبواب الخير . وأقول ، وبالله التوفيق : إن من رزقه الله خيراً من عمل أو نور
قلب ، أو حالة مرضية في جوارحه وبدنه ، فليحمد الله عليها ، وليجتهد في
تقييدها بكاملها ، وشكر الله عليها ، والحذر عن زوالها بزلّة أو عثرة . ومن فقدتها
فليكثر من الاسترجاع ، ويفزع إلى الاستغفار والاستمالة ، والحزن على ما فاته ،
والتضرع إلى ربه ، والرغبة إليه في عودها إليه ، فإن عادت ، وإلا عاد إليه
ثوابها وفضلها إن شاء الله تعالى .

وسئل مرة أخرى في معنى ذلك ؟

فأجاب : أما فقدان ما نجده من الحلاوة واللذة ، فلا يكون دليلاً على عدم
القبول ؛ فإن المبتدئ يجد ما لا يجد المنتهى ، فإنه ربما ملّت النفس وسئمت
لتناول الزمان ، وكثرة العبادة . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أنه كان ينهى عن كثرة العبادة والإفراط فيها . ويأمر بالاعتقاد ؛ خوفاً من

المَلَل . وقد روى « أن أهل اليمن لما قدموا المدينة جعلوا يبكون ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : هكذا كنا حتى قست القلوب » .

وسئل عن يزيد بن معاوية ؟

فأجاب : خلافته صحيحة . قال : وقال بعض العلماء : بايمه يستون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن عمر . وأما محبته : فن أحبه فلا ينكر عليه ، ومن لم يحبه فلا يلزمه ذلك ؛ لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلتزم محبتهم إكراما لصحبتهم . وليس ثم أمر يمتاز به عن غيره من خلفاء التابعين ، كعبد الملك وبنيه . وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه ؛ خوفا من التسلق إلى أبيه ، وسدًا لباب الفتنة .

وقال : روى عن إمامنا أحمد : أنه قال : من قال : الإيمان مخلوق ، فهو كافر ومن قال : قديم ، فهو مبتدع . قال : وإنما كفر من قال بخلق الله ؛ لأن الصلاة من الإيمان ، وهي تشتمل على قراءة وتسييح وذكر الله عز وجل . ومن قال بخلق ذلك كفر . وتشتمل على قيام وقعود وحركة وسكون ، ومن قال بقدم ذلك ابتدع .

وسئل عن دخول النساء الحمام ؟

فأجاب : إذا كان للمرأة عذر فلها أن تدخل الحمام لأجل الضرورة . والأحاديث في هذا أسانيدھا متقاربة . قد جاء النهى والتشديد في دخولهن . وجاءت الرخصة للنساء والسقيمة . والذي يصح عندي : أنها إذا دخلت من عذر فلا بأس إن شاء الله ، وإن استغنت عن الدخول ، وكان لها عنه غناء ، فلا تدخل . وهذا رأينا في أهلنا ، ومن يأخذ بقولنا . نسأل الله التوفيق والمعفو والمافية .

٢١٥ - محمد بن سمر الله بن نصر بن سعيد بن الدجلجى الواعظ ، أبو نصر

ابن أبي الحسن . وقد سبق ذكر والده .

ولد في رجب سنة أربع وعشرين وخمسةائة .

وسمع بإفادة أبيه ، وبمنه من أبيه ، وأبي جعفر السمناني ، والقاضي
أبي بكر ، وأبي منصور القزاز ، وأبي القاسم السمرقندي ، وعبد الوهاب
الأعاطي وغيرهم . ورحل إلى الكوفة ، فسمع بها من أبي الحسن بن غيرة الحارثي
قال ابن نقطة : كان صحيح السماع .

وقال الديلمي : شيخ حسن ، فيه فضل وتميز .

وقال القادسي : كان صالحا خيرا ، فاضلا واعظا ، يقرض الشعر .

وقال ابن النجار : كان من أعيان المشايخ ، ووجوه واعظ مدنية السلام ،
مليح الوعظ ، حسن الإبراد ، حلو الألفاظ ، كيسا متوددا ، حسن الأخلاق ،
متواضعا ، فاضلا صدوقا . وله النثر والنظم الجيد . وكان يتكلم في عزاء الخلفاء
والأفاضل والأمثال . وله تقدم ومكانة . وما ذكر له من الشعر قوله — أنشده
عنه ابن النجار — :

نفس الفتى إن صلحت أحوالها كانت إلى نيل التقي أحوى لها
وإن تراها سددت أقوالها كانت إلى حمل الملا أقوى لها
فلو تبدت حال من لها لها في قبره عند البلا لها لها
وله :

يقول عيسى أدميتها بالمسير رفقا بنا يا هاشمي
إن شئت أن تلقى الفتى والني عجب بإمام من بني هاشم
فقلت إذ لاح سنا قصره . يانوق هذا نوره هاشمي

قال ابن القطيبي : أنشدته هذه الأبيات :

من لم يمدك إذا مرضت فلا تمده ولا كرامة
فإن الإله أماته فقد استرحت من الملامة
وإن الإله أقامه فالعذر تهنيك السلامة
قال مرتجلا :

وأنا على هذا أكون مهوى الحياة إلى القيامة

حدث بالكثير ببغداد وواسط والموصل . وسمع منه خلق . وروى عنه :
الديلمي ، وابن النجار ، والنجيب الحراني ، وأخوه عبد العزيز .
وتوفي يوم الأربعاء خامس عشر من ربيع الأول سنة إحدى وستائة .
وودى له بجميع محال بغداد ، فاجتمع له الناس من الغد ، فصلى عليه بجامع
السلطان . ودفن بباب حرب .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو نصر
ابن الدجاجي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن غيره أخبرنا أبو الفرج
محمد بن أحمد بن علان أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله النهرواني حدثنا محمد
ابن جعفر بن رباح الأشجعي حدثنا علي بن المنذر الطريفي حدثنا محمد بن فضيل
ابن غزوان حدثنا أبي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال « ما شيع آل محمد
صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام ، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم »
٢١٦- عبد النعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النيمري الحراني

الفقيه الواعظ ، أبو محمد . ويلقب بحم الدين . من أهل حران
رحل إلى بغداد في صباه سنة ثمان وسبعين لطلب العلم . فسمع من
أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي السعادات القزاز ، وغيرها .
وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، حتى حصل طرفا صالحا من المذهب
والخلاف . ثم عاد إلى حران . ثم قدم بغداد مرة أخرى سنة ست وتسعين ومعه
ولده : النجيب عبد اللطيف ، والعزيز عبد العزيز ، فسمع ، وأسمعهما الكثير . وقرأ
على الشيوخ . وكتب وحصل وناظر في مجالس الفقهاء ، وحلق المناظرين ،
ودرس وأفاد الطلبة ، واستوطن بغداد ، وعقد بها مجلس الوعظ بعدة أماكن .
ذكر ذلك ابن النجار . وقال : كان ميسر الكلام في الوعظ ، رشيق
الألفاظ ، حلو العبارة . كتبنا عنه شيئا يسيرا . وكان ثقة صدوقا ، متحريرا . حسن
الطريقة ، متدينا متورعا نزها عفيفا ، عزيز النفس مع فقر شديد . وله مصنفات

حسنة وشر جيد . وكلام في الوعظ بديع . وكان حسن الأخلاق ، لطيف الطبع متواضعا ، جميل الصحبة .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : كان صالحا دنيا ، نرها عقيفا ، كيساً لطيفاً متواضعا ، كثير الحياء . وكان يزور جدى ويسمع معنا الحديث . وذكر أنه استوطن بغداد لوحشة جرت بينه وبين خطيب حران ابن تيمية ، فإنه خشى منه أن يتقدم عليه . فلما استشعر ذلك منه عاد إلى بغداد وسكنها . قال : وحضرت مجالسه بباب المشرعة . وكان يقصد التجانس في كلامه . وسمعت يندد :

وأشواقكم يا أهل وُدِّي وبيننا كما زعم البين المُشْتِ فراسخ
فأما الكرى عن ناظري فشرد وأما هواكم في فؤادي فراسخ
وذكره الناصح ابن الحنبلي ، فقال : اشتغل بالفقه . وسمع درس شيخنا ابن المنى . وتكلم في مسائل الخلاف ، واشتغل بالوعظ ، وفتح عليه بالنظم والنثر ورجع إلى حران ، ووعظ بها مدة ، ثم سافر إلى دمشق ، وحضر مجلسي ، وسألناه أن يجلس فامتنع ، وقال : ما أجلس في بلد تجلس أنت فيه ، كأنه يكرمني بذلك . ثم عاد إلى بغداد .

وقال ابن القادسي : كان ديناً ، صالحاً ذا معرفة ، عذب العبارة ، مليح الكلام ، كيساً ، متواضعا ، عقد مجالس الوعظ ببغداد .

قلت : وقد سبق في ترجمة شيخه ابن المنى مرثية له فيه . وكان يفتي ببغداد مع أكابر فقهاءها .

قال ابن النجار : توفي يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وستائة . ونودي بالصلاة عليه في البلد . فاجتمع له الناس من القدي بجامع القصر ، فصلينا عليه . وكان الجمع متوافراً ، ثم صلى عليه نوبة ثانية بالمدرسة النظامية . ودفن بباب حرب ، وأظنه قارب الحسين ، أو بلغها . رحمه الله .

قلت : وله أخ يقال له محمود ، يكنى أبا الثناء ، كان فقيهاً بارعاً ، رأيت له تصنيفاً ، سماه « الإنباء ، عن تحريم الربا » تكلم فيه على بيع الفضة المنقوشة بالخالصة ، ورأيت له سماعاً على أحمد بن أبي الوفاء الفقيه جزء ابن عرفة ، وعلى حماد الحراني ، وروى ما قيل في نسب كل منه ومن أخيه : ابن الصيقل ، وابن الصقال .

٢١٧ - محمد بن محمد بن حامد بن مفرح بن غياث الأنصاري ، الأرتاحي

المصري ، أبو عبد الله بن أبي الثناء .

ولد سنة سبع وخمسة تميمياً .

وسمع بمصر من أبي الحسن علي بن نصر بن محمد بن عفيف الأرتاحي العابد وغيره ، وبمكة : من المبارك بن الطباخ . وأجاز له أبو الحسن علي بن الحسين ابن عمر الموصلي الفراء ، وتفرد بإجازته ، وحدث بها بشيء كثير .

قال المنذري : كتب عنه جماعة من الحفاظ ، وغيرهم ، من أهل البلد ، والواردين عليها ، وحدثوا عنه . وهو أول شيخ سمعت منه الحديث . ونعته بالشيخ الأجل الصالح أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الأجل الصالح أبي الثناء حمد .

قال : وهو من بيت القرآن والحديث والصلاح . حدث من بيته غير واحد وأقرأ . وروى عنه ابن خليل في معجمه ، ونعته بالإمام .

توفي في العشرين من شعبان سنة إحدى وستين بمصر . ودفن من القند بترتهم ، بسفح جبل المقطم . رحمه الله .

وفي يوم السبت سلخ سنة إحدى وستين توفي يوسف بن سعيد البناء الأزجي الحنبلي ، المحدث . ودفن يوم الأحد مستهل المحرم . سمع كثيراً ، وكتب بخطه .

٢١٨ - جبريل بن صارم بن أحمد بن علي بن سلامة الصعبي المصري ،

أبو الأمانة ، الأديب .

قدم بغداد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وهو فقير . فتنقه في المذهب ، وقرأ الخلاف . وصار يتكلم في المسائل مع الفقهاء ، وجالس النحاة ، وحصل طرفاً صالحاً من الأدب ، وقال الشعر الجيد .

وسمع الحديث من أبي الفرج بن الجوزي وغيره ، ومدح الخليفة الناصر بعدة قصائد ، وأثرى ، ونبل مقداره ، واشتهر ذكره ، فنفذ من الديوان في رسالة إلى الخوارزم شاه .

وسمع الحديث من مشايخ خراسان . وحصل نسخاً بما سمع . ثم عاد إلى بغداد ، وقد صار له الغلمان الترك والمراكب ، ولم يزل يرسل من الديوان إلى خوارزم شاه ، إلى أن قبض عليه لسبب ظهر منه ، فسجن بدار الخلافة ، وانقطع خبره عن الناس .

روى عنه من شعره ابن القطيبي ، وعلى بن الجوزي . ولم أتف على وفاته .
وبما أنشده عنه ابن القطيبي ، وكناه أبا الآثار :

لا غرو إن أضحت الأيام توسعني فقراً ، وغيرى بالإثراء موسوم
فالخرف في كل حال غير منتقص ويدخل الاسم تصغير وترخيم

٢١٩ - علي بن عمرو بن فارس الحداد الباجسراتي ، ثم البغدادي ، الأزجي

الفرضي ، أبو الفرج .

تنقه على أبي حكيم النهرواني ، وقرأ الفرائض والحساب . وكان فيه فضل ومعرفة . وتقلب في الخدم الديوانية . ذكره المنذري . وقال : توفي ليلة رابع شعبان ، سنة ثلاث وستمائة . ودفن من الغد بمشهد عبيد الله ، بالجانب الشرقي من بغداد . رحمه الله تعالى .

٢٢٠ - عبر الحلبي بن محمد بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد ابن تيمية ،

أبو محمد ابن الشيخ فخر الدين ، وسيأتي ذكر والده .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة .

وسمع الحديث ببغداد من ابن كليب ، وابن المعطوش ، وابن الجوزي ،
أبي أحمد بن سكينه وغيرهم .

وأقام ببغداد مدة طويلة . وقرأ الفقه ، والأصول ، والخلاف ، والحساب ،
الهندسة ، والفلسفة ، والعلوم القديمة ، حتى برع في ذلك كله . ذكر ذلك
بن النجار . أن الحافظ ضياء الدين سمع منه جزء ابن عرفة عن ابن كليب
وتوفي سادس شوال ، سنة ثلاث وثمانية بجران . رحمه الله .

وذكر والده في كتابه « الترغيب » أن لولده عبد الحليم - هذا - كتاباً سماه
« الذخيرة » وذكر عنه فروعاً في دقائق الوصايا ، وعويص المسائل
لدورية ، ومحوها .

٢٢١ - عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي البغدادي ،

الحلي ، المحدث الحافظ ، أبو بكر ابن الزاهد أبي محمد .
وقد سبق ذكر والده وأخيه ، عبد الوهاب .

ولد عبد الرزاق عشية يوم الإثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين
بخمسة ببغداد .

وسمع الكثير بإفادة والده ، وب نفسه من أبي الحسين محمد بن أحمد بن صرما ،
أبي الفضل الإرموي ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الكرم
لشهرزوري ، وأحمد بن طاهر الميهني ، وسعيد بن البناء ، وأبي الوقت وطبقتهم .
عنى بهذا الشأن ، وحصل الأصول ، وتفقه على والده . وكانت له معرفة
المذهب ، ولكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه .

قال ابن نقطة : كان حافظاً ثقة مأموناً .

وقال الحافظ الضياء : لم أر ببغداد أحداً في تيقظه وتحريه مثله ، وأثنى عليه

لديني . وغيره .

وقال ابن النجار : كان حافظاً متقناً ، ثقة صدوقاً ، حسن المعرفة بالحديث ، فقيهاً على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ورعاً متديناً ، كثير العبادة ، منقطعاً في منزله عن الناس ، لا يخرج إلا في الجمعات ، محباً للرواية ، مكرماً لأهل العلم ، سخياً بالفائدة ، ذامرودة ، مع قلة ذات يده ، وأخلاق حسنة ، وتواضع وكيس ، وكان خشن العيش ، صابراً على فقره ، عزيز النفس عفيفاً ، على منهاج السلف .

قال أبو شامة في تاريخه : كان زاهداً عابداً ورعاً ، لم يكن في أولاد الشيخ مثله ، وكان مقتنعاً من الدنيا باليسير ، ولم يدخل فيما دخل فيه غيره من إخوته . قال الذهبي : حدث عنه أبو عبد الله الديلمي ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والنجيب عبد اللطيف ، والتقى البدائي ، وابنه قاضي القضاة أبو صالح ، وآخرون . وتوفي ليلة السبت سادس شوال سنة ثلاث وسمائة ، وحمل من الغد على الروس ، وصلى عليه بالمصلى ، ثم بجامع الرصافة ، وبمواضع متعددة ، وشيعه الخلق الكثير . وكان يوماً مشهوداً . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أنبأنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن صرما ، أخبرنا أبو منصور عبد الباقي بن محمد العطار ، أخبرنا أبو طاهر الخليل ، قال : قرىء على أبي كريب - وأنا أسمع - حدثكم عبد الله بن إدريس عن عبيد الله ابن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ضرب وغرب ، وأن أبا بكر ضرب وغرب ، وأن عمر ضرب وغرب » رواه الترمذي ، والنسائي ، عن أبي كريب .

٢٢٢ - عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن ، علي بن الحسين البزوري

البغدادي ، الباصري ، الواعظ ، أبو محمد ، وأبو الفرج .
ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

وسمع من أبي الوقت ، وهبة الله بن السبكي ، وأبي الظفر بن البرمكي ،
وأبي محمد المادح ، وأبي المعالي بن النحاس وغيرهم .

وقرأ الوعظ ، والفقه ، والحديث ، على الشيخ أبي الفرج بن الجوزي . وكان
خصيصاً به ، ثم تهاجرا ، وتباينا ، إلى أن فرق الموت بينهما .

قال سبط ابن الجوزي : ثم حدثته نفسه بمضاهاة جدي ، وكنى نفسه بكنيته ،
واجتمع إليه سنساف أهل باب البصرة ، وانقطع عن جدي . ولما جاء من واسط ،
ما جاء إليه ، ولا زاره . وتزوج صبية وهو في عشر السبعين ، فاغتسل في يوم
بارد ، فانتفخ ذكره ، فمات .

وقال القادسي : كان تلميذ شيخنا ابن الجوزي ، وصحبه مدة وانتفع به ،
ووعظ بجامع المنصور .

قال : وسمعت يقول بعض الأيام على الكرسي : إن الثعبان لم يلدغ أبابكر
الصديق ، ولم يصح ذلك ، فذكرنا ذلك لشيخنا ابن الجوزي ، فقال : إن هذا
الحديث قد ذكره اللالكائي ، وكان من سادة أهل الحديث ، وأن ابن عيسى
قال كلمات كتبها من عندي .

قال : وسمعت يقول : إن مشهد المستقة لم يصح أن علياً اشتراه بمسقطته .
وذكر قصته ، وأن الراضة وضعوا ذلك ، قال : وقد صرح شيخنا ابن الجوزي
بكذبه لما بان له منه .

قلت : لاريب في وقوع العداوة بينهما .

قال : وهو منسوب إلى قرية بزور ، قرية بدجيل .

وقال ابن القطيبي : رفيقنا ، كان فيه دين . وأنشدني من شعره شيئاً .

وقال ابن النجار : وتفقه على مذهب الإمام أحمد ووعظ . وكان صالحاً ،
حسن الطريقة ، خشن العيش ، غزير الدمعة عند الذكر ، كتبت عنه ، وهو الذي
جمع سيرة ابن النبي ، وطبقات أصحابه ، وذكر فيها : أنه لزمه ، وقرأ عليه ،

وكلامه فيها يدل على فصاحته ومعرفته بالفقه والأصول والجدل .
وقد ذكره الحافظ الضياء ، فقال : شيخنا الإمام الواعظ ، أبو محمد . ولكن
ابن الجوزي وأصحابه يذمونهُ .

توفى ليلة الإثنين السادس من شعبان ^(١) سنة أربع وستائة ، وصلى عليه من
الغد بجامع المنصور ، وحمله الناس على رؤوسهم إلى باب حرب ، ودفن هناك .
رحمه الله تعالى .

٢٢٣ - محمد بن النفيس بن مسعود بن أبي سعد بن علي السلامي الطحان
الفقيه الأديب ، أبو سعد ابن الفقيه أبي محمد ، ويلقب شمس الدين . وقد سبق
ذكر والده .

ولد أبو سعد في ربيع الآخر ^(٢) سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .
وقرأ القرآن ، وسمع من أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد الرحبي ، وأبي محمد بن
الحشاب النحوي ، وشهده . وقرأ الفقه على ابن المنى .
وذكره القطيبي ، فقال : شاب حسن الخلق والخلق ، من أهل القرآن
والفقه . كان يسمع معنا الحديث .

وقال ابن القادسي : كان فقيهاً حسناً ، خيراً متميزاً .
وقال المنذري : حدث بشيء من تأليفه . توفى ليلة ثاني عشرين من شوال ،
سنة أربع وستائة . ودفن من الغد بمقبرة الزرادين .
وكذا ذكره ابن القادسي ، وزاد : ليلة الجمعة ، وصلى عليه يوم الجمعة بجامع
القصر . وقال ابن القطيبي : في ذي القعدة .

قريء على أبي الفتح الميذومي - بمصر - وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج

(١) في خطية الإدارة الثقافية : أن وفاته في السادس من شوال .

(٢) في خطية الإدارة الثقافية : أنه ولد « في ربيع الأول » ،

الحراني - سماعاً - قال : أنشدنا أبو عبد الله ، وأبو سعد محمد بن النفيس ، من شعره لنفسه :

رِقَّ يامن قلبه حجر لـجفون حشوها سهر
ولجسم ما لنـاظره منه إلا الرسم والأثر
فغرامى لو تحمله صخر رَضوى كاد ينفطر
إن لوى فى هواك لمن شر ما يأتى به القدر
يا بديماً جلَّ عن شبه ما يدانى حسنك القمر
صل ووجه الدهر مقبيل فزمان الوصل مختصر
وقد كتبها القطيعى عنه ، وزاد بيتاً آخر ، وهو :

كم رأينا وجنة فتنت فحى آثارها الشعر

٢٢٤ - عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائى ، الطرابلسى الشامى ،

الفتية الزاهد أبو محمد ، نزيل إصبهان . وسمى المنذرى جدّه أبا الفضل .
والأول أصح .

قال القطيعى : سألته عن مولده ؟ فقال : سنة إحدى وعشرين وخمسة مائة تقريباً
وقال المنذرى : مولده سنة تسع عشرة - أو سنة عشرين - وخمسة مائة .

وقال القطيعى : سألته عن نسبه ؟ فقال لى : نحن من قرية يقال لها : الجبة ، من
ناحية بشرى ، من أعمال طرابلس ، فى جبل لبنان . وكنا قومًا نصارى ، فتوفى
أبى ونحن صغار . وكان أبى من علماء النصارى ، وهم يعتقدون فيه أنه يعلم الغيب ،
فلما مات نفذت إلى المعلم ، فقالت والدتى : ولدى الكبير للكسب وعمارة
أرضنا ، ولدى الصغير يضعف عن الكسب - وأشارت إلى - ولنا أخ أوسط ،
فقال المعلم : أما هذا الصغير - يعنى - فلا يتعلم العلم ، ولكن هذا - وأشار إلى
أخى - فأخذه وعلمه ؛ لى يكون مقام أبى . فقدر الله أن وقعت حروب . فخرجنا
من قرينتنا . فهاجرت من بينهم . وكان فى قرينتنا جماعة من المسلمين يقرءون .

القرآن . فإذا سمعتهم أبكى . فلما دخلت أرض الإسلام أسلمت ، وعمري أحد عشر سنة . ثم بلغني إسلام أخى الكبير . وتوفى مرابطاً . ثم أسلم أخى الصغير الذى كان يعلمه النعم . ودخلت بغداد فى سنة أربعين وخمسمائة . قلت : وقد أصابه سبى واسترق .

فذكر أبو الفرج بن الحنبلى - ونقلته من خطه - قال : كان مملوكا ، فقرأ القرآن فى حلقة الحنابلة - يعنى بجامع دمشق - فحفظه ، وحفظ شيئا من عبادات المذهب الحنبلى ، فقام قوم إلى الشيخ زين الدين على بن إبراهيم بن نجا الواعظ ، وهو على منبر الوعظ ، فقالوا : هذا الصبى قد حفظ القرآن وهو على خير ، نريد أن نشتريه ويعتق ، فاشترى من سيده وأعتق ، وسافر عن دمشق . وطلب همدان ، ولقى الحافظ . أبا الملاء الهمدانى ، فأقام عنده . وقرأ عليه القرآن . وسمع الحديث ، وصار عند الحافظ مصدراً يقرئ الناس ، ويأخذ عليهم . واشتهر بالخير والعلم ، ودخل العجم . وسمع الكثير ، ورجع إلى بغداد ، وسمع حديثها ، ولقى مشايخها . قال : ولقيته ببغداد ، واستزارنى إلى بيته . وقال لجماعته : أنا مملوك بيت الحنبلى . ثم سافر إلى إصبهان .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسى : كان - يعنى الجبائى - رجلا صالحا . وهو من « جبة » طرابلس . وسبى من طرابلس صغيرا ، ثم اشتراه ابن نجية وأعتقه ، فسافر إلى بغداد ، ثم إلى إصبهان . وكان يسمع معنا الحديث . انتهى .

سمع الشيخ أبو محمد ببغداد من ابن ناصر الحافظ الإرموى ، وابن الطـلابية وسعيد بن البنا ، ودعوان بن على الحسنى وأبى على حمد بن شاتيل القاضى ، وأبى المعمر الأنصارى وغيرهم .

وسمع بإصبهان من أبى الخير الباغبانى^(١) ، ومسعود الثقفى ، وغيرهما . وتفق ببغداد على أبى حكيم النهروانى . وأخذ عنه القطعة التى كتبها من

(١) فى مخطوطة الثقافة « الباغيان »

شرح الهداية . وصحب الشيخ عبد القادر الجبلى مدة، مائلا إلى التزهّد والصلاح والخير والانتطاع ، وانتفع به . وكان يحكى عنه كثيراً من أحواله وكراماته .

قال ابن النجار : كتب إلى عبد الله بن أبي الحسن الجبائى ونقلته من خطه قال : كنت أسمع كتاب «حلية الأولياء» على شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، فرق قلبي ، وقلت في نفسي : أشتهى أن أقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة ، ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر . فلما صلى جلسنا بين يديه ، فنظر إلى وقال : إذا أردت الانتطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم ، فحينئذ يصلح لك الانتطاع ، وإلا فتمضى وتنقطع قبل أن تتفقه ، وأنت فرّخ ماريشت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك ، وتسأل الناس عن أمر دينك ؟ ما يحسن الزاوية أن يخرج من زاويته ، ويسأل الناس عن أمر دينه . ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنوره .

قال : وكان الشيخ يوماً يتكلم في الإخلاص والرياء والمعجب ، وأنا حاضر في المجلس ، فخطر في نفسي : كيف الإخلاص من المعجب ؟ فالتفت إلى الشيخ ، وقال : إذا رأيت الأشياء من الله ، وأنه وفقك لعمل الخير ، وأخرجت نفسك من الشين سلمت من المعجب .

قال أبو الفرج بن الحنبلى - وكتبته من خطه - : كانت حرمة الشيخ عبد الله الجبائى كبيرة ببغداد . فلما دخلت إصبهان سنة ثمانين وجدته بها وهو عظيم الحرمة ، فكان كل يوم يأتى إلى زيارتى . وبجائه سمعت على الحافظ أبي موسى الجزء من السبايعات ، فإنه كان مريضاً . وقد حجب الناس عنه ، فلم يقدرُوا على «حجب الشيخ عبد الله ، فدخلنا معه ، فأخذ الإذن من الحافظ أبي موسى لى فى القراءة عليه . وكان إذا مشى فى السوق قام له أهل السوق . وحكى لى الشيخ طلحة - يعنى العلى - أن لى الشيخ عبد الله - يعنى الجبائى - رياضات ومجاهدات يطول ذكرها .

وحدثني الشيخ طلحة عنه : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ،
قال : يا رسول الله ، أيثاب الرجل على قراءة القرآن ؟ فقال : نعم . فقال :
يا رسول الله ، يفهم وبغير فهم ؟ فقال : يفهم وبغير فهم . قال : فقلت : يا رسول الله
كلام الله بحرف وبصوت ؟ فقال : وهل يكون كلام بغير حرف وبصوت ؟ وهل
يكون كلام بغير حرف وبصوت ؟

قال : وهذا المنام عندي بخط الشيخ طلحة رحمه الله .

حدث الجبائي رحمه الله ببغداد وإصبهان . وروى عنه ابن الجوزي عدة
منامات في كتبه . وقال : كان من الصالحين .

وسمع منه القطيعي وغيره ببغداد . وروى عنه ابن خليل في معجمه ، سمع
منه بإصبهان .

وتوفي في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وستائة بإصبهان . ذكره ابن نقطة
والمندري . وقال القطيعي : في مستهل الشهر المذكور .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد
ابن عبد الواحد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي - إذنا - أنبأنا
أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن
الأنماطي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا
عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة
« أن رجلا زار أخا له في قرية ، فأرصد الله له على مدرجته مسلكا . فلما أتى
عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أردت أخا لي في قرية كذا وكذا . قال : هل له
عليك من نعمة ترثبها ؟ قال : لا ، إلا أني أحببته في الله تعالى . قال : إني رسول الله
إليك : أن الله قد أحبك كما أحببته فيه . »

٢٢٥ - علي بن رستيد بن أحمد بن محمد بن حسين بن الحر بوي ، من أهل حربا

الدهجيل من سواد بغداد .

قدم بغداد في صباه . وصحب عمه لأمه أبا المعالي سعد بن علي الجاطري . وقرأ عليه الأدب . وحفظ القرآن . وتفقه في المذهب .

وسمع الحديث من أبي الوقت ، ونصر العكبري ، وسعيد بن البنا ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، وغيرهم .

وشهد عند الحكم ، وتوكل للخليفة الناصر ، ورفع قدره ومنزلته ، ثم عزل عن الوكالة . وكان ذا طريقة حميدة ، وحسن سمت واستقامة ، وعفة ونزاهة فاضلا خيرا . يكتب خطأ حسنا على طريقة ابن مقلة ، حدث بشيء يسير .

سمع منه إسحاق العثمي . وكان يكره الرواية . ويقل مخالطة الناس .

ذكره ابن النجار . وقال : توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستائة ، وصلى عليه من الغد بالمدرسة النظامية . ودفن بباب حرب . قال : وأظنه قارب السبعين . رحمه الله .

٢٢٦- إسماعيل بن عمر بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار

الأديب البارع ، أبو الطاهر بن أبي حفص .

ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة تقديراً . وكان بارعاً في الأدب . له مصنفات أدبية ، منها : مائة جارية ، ومائة غلام ، وغير ذلك . وكان بارعاً في معرفة المقايير . ذكره المنذري وقال : رأيت ، ولم يتفق لي السماع منه . وكتبت شيئاً من شعره عن الفقيه أبي الحرم مكى بن عمرو .

توفي في عشرين محرم سنة ست وستائة بمصر . ودفن إلى جنب أبيه بسفح المقطم على جانب الخندق . وكان أبوه رجلاً صالحاً مقرباً ، وأخوه مكى هو الذي ذكره الضياء أنه جمع سيرة الحافظ عبد الغني المقدسي . وقد ذكرنا ذلك في ترجمته . وسيأتي ذكر مكى إن شاء الله تعالى .

٢٢٧ - أسعد، ويسمى محمد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التتوخى

المقرى، ثم دمشق، القاضي وجيه الدين أبو المعالي. ويقال في أبيه: أبو المنجا.
في جده أبو البركات.

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة.

وسمع بدمشق من أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسى. وبيضا من
أبي الفضل الإرموى، وأبي العباس المايثانى، وأبي مسكين الرضوانى، والقيس
أبي جعفر أحمد بن محمد العباسى.

قال المنذرى: وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد مدة. وحصل طرفا
من معرفة المذهب.

وقال الديبسى: ارتحل إلى بغداد وتفقه بها. وبرع في المذهب. وأخذ الفقه
عن الشيخ عبد القادر الجبلى وغيره. وتفقه بدمشق على شرف الإسلام عبد الوهاب
ابن الشيخ أبي الفرج. أخذ عنه الشيخ الموفق. وروى عنه جماعة.

وقرأت بخط ناصح الدين أبي الفرج بن الحنبلى في حقه: كان رحل إلى
بغداد، فقرأ على الفقيه أحمد الحر بنى الحنبلى كتاب «الهداية». وكتب خطه له
بذلك، وعاد إلى دمشق. وكان رأى شرف الإسلام جدى، واطمن إليه، وطلب
الفقيه حامد بن أبي الحجر شيخ حران قاضيا بحرمان من نور الدين - ونور الدين
يومئذ صاحب دمشق - فأشار به، فسُير إلى حران قاضيا، فأقام مدة. ثم رجع
إلى دمشق، فأقام مدة. ثم رجع إلى حران قاضيا.

وقال ناصح الدين أيضاً: كان أبو المعالي بن المنجا يدرس في السمارية يوماً
وأنا يوماً. ثم استقلت بها في حياته. وكان له اتصال بالدولة وخدمة السلاطين
وأسن وكبير، وكف بصره في آخر عمره.

وله تصانيف، منها: كتاب «الخلاصة في الفقه» مجلد، وكتاب «العمدة»
في الفقه أصغر منه، وكتاب «النهاية في شرح الهداية» في بضعة عشر مجلداً.

وفيهما فروع ومسائل كثيرة غير معروفة في المذهب . والظاهر : أنه كان ينقلها من كتب غير الأصحاب ، ويخرجها على ما يقتضيه عنده المذهب .
وحدث وسمع منه جماعة ، منهم الحافظ المنذرى ، وروى عنه ابن خليل في معجمه . وابن البخارى .

وتوفى في ثمانين ربيع الأول سنة ست وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا أبو الحسن هلى بن أحمد المقدسى أخبرنا أبو المعالى أسعد بن المنجا التنوخى أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى أخبرنا أبو على الحسن بن على بن عبد الرحمن المسكى أخبرنا أبو الحسين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس المسكى حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا جدى حدثنا سفيان عن أيوب عن محمد عن أنس قال « صَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ ، فَخَرَجُوا إِلَيْنَا وَمَعَهُمُ الْمَسَاحِيُّ . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْجَيْسُ ، وَرَجَعُوا إِلَى الْحَصْنِ يَسْعُونَ . قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرَبَتْ خَيْرٌ - ثَلَاثًا - إِنْذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ . قَالَ : فَأَصْبَنَّا فِيهَا حُمْرًا ، فَطَبَخْنَاهَا ، فَإِذَا مَنَادَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَنْهَاكُمُ عَنِ الْحَوْمِ الْحُمْرِ ؛ فَإِنَّهَا رَجَسٌ » .

قرأت بخط السيف بن المجد الحافظ قال : حدثنى الإمام رحمه الله - يعنى الشيخ موفق الدين - حدثنى القاضى أبو المعالى أسعد بن المنجا قال : كنت يوماً عند الشيخ أبى البيان - وقد جاءه ابن تيمم - فقال له : ويحك ، الحنابلة إذا قيل لهم : من أين لكم أن القرآن بحرف وصوت ؟ قالوا : قال الله تعالى ألم ، حم ، كهيعص وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن فأعرب به فله بكل حرف عشر حسينات » وقال عليه الصلاة والسلام « يجمع الله الخلائق - وذكر الحديث »

وأتم إذا قيل لكم : من أين قلتم إن القرآن معنى في النفس ؟ قلتم : قال الأخطل :

إن الكلام من الفؤاد، وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
فالحفابة أتوا بالكتاب والسنة ، وقالوا : قال الله تعالى ، وقال رسوله ، وأتم
قلتم : قال الأخطل ، شاعر نصراني خبيث . أما استحييتم من هذا القبيح ؟ جعلتم
دينكم مبنيا على قول نصراني ، وخالفتم قول الله تعالى ، وقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ، أو كما قال .

وقد قال أبو محمد بن الخشاب النحوي : قتشت دواوين الأخطل العتيقة ، فلم
أجد فيها هذا البيت ، فقال أبو نصر السجزي : إنما قال الأخطل « إن البيان
من الفؤاد » فحرفوه ، وقالوا : إن الكلام .

٢٢٨ - المبارك بن أبي شريك بن عبد الله النجدي السدي البغدادي

المعدل الأديب أبو القاسم .

ولد بعد الأربعين وخمسمائة بقليل .

وسمع من أبي المظفر البرمكي الخطيب ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي محمد
ابن الخشاب ، وأبي محمد بن المادح ، وابن البعلی ، وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي الحسن القصار . وجالس أبا محمد بن الخشاب ، وغيره من
أهل العلم والأدب .

وقال القادسي في تاريخه : كان فاضلا . وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم
الشهرزوري . وكان وكيل الخليفة الناصر بباب طراد ، وبقي على ذلك إلى موته .
قال ابن نقطة : سمعت منه . وكان ثقة عالما فاضلا ، متميزا أدبيا ، حنبلي
المذهب خيرا صالحا دينيا . وروى عنه ابن خليل في معجمه .

توفي في حادي عشر صفر سنة سبع وستائة . ذكره ابن نقطة ، والمنذري ،
وزاد : ودفن من يومه بباب حرب .

وذكر القادسي : أنه توفي يوم السبت رابع عشر صفر . قال : وصلى عليه
بجامع القصر جماعة من الأعيان . رحمه الله .

قال المنذرى : وهو منسوب إلى ولاء خادم يقال له : نجم ، مملوك السيدة
أخت المستنجد بالله .

٢٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله

الجماعيلي المقدسي ، ثم الدمشقي الصالحى ، الزاهد العابد الشيخ أبو عمر .

قال ابن أخته الحافظ ضياء الدين : مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
بجماعيل . شاهدته بخط والده . وهاجر به والده وبأخيه الشيخ الموفق وأهلهم
إلى دمشق سنة إحدى وخمسين ؛ لاستيلاء الفرنج على الأرض المقدسة ، فزولوا
مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقى ، فأقاموا به مدة نحو سنتين ، ثم انتقلوا إلى الجبل
قال أبو عمر : فقال الناس : الصالحية ، الصالحية ، ينسبوننا إلى مسجد
أبي صالح ، لا أنا صالحون .

قال أبو الفرج بن الحنبلى - ونقلته من خطه - : أنزلهم والدى فى مسجد
أبي صالح ، فاستوخم المسجد عليهم ، فمات منهم فى شهر واحد قريب أربعين نفساً
فأشار عليهم والدى بالانتقال إلى الجبل حيث هم الآن ، فانتقلوا إليه . وكان رأياً
مباركاً . حفظ الشيخ أبو عمر القرآن . وقراه بحرف أبي عمرو .

وسمع الحديث من والده ، وأبي المكارم بن هلال ، وأبي تميم سلمان
ابن الرحبي ، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف ، وأبي الفتح عمر
ابن علي بن حمويه ، وأبي المعالي بن صابر ، وأبي محمد عبد الله بن عبد الواحد
الكنانى ، وأبي عبد الله محمد بن علي الحرانى ، وأبي الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز
الأزدى ، ويحيى بن محمود النقى ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر .

وقدم مصر ، فسمع بها من الشريف أبي المفاخر سعيد بن الحسن المأمونى

وأبي محمد بن برى النحوى ، وخرج له الحافظ عبد الفنى المقدسى أربعين حديثاً ،
من رواياته ، وحدث بها .

وسمع منه جماعة ، منهم : الضياء ، والمزنى ، وروى عنه ابن خليل ، وولده
أبو الفرج عبد الرحمن ، قاضى القضاة ، وحفظ منه مختصر الخرقى فى الفقه .

وتفقه فى المذهب . وقرأ النحو على ابن برى بمصر ، وأظنه حفظ « الدعاء »

بن جنى .

وكتب بخطه كثيراً ، من ذلك : « الحلية » لأبى نعيم ، و« تفسير البغوى » ،
و« المغنى » فى الفقه لأخيه الشيخ موفق الدين ، و« الإبانة » لابن بطة ، وكتب
مضاحف كثيرة لأهله ، وكتب « الخرقى » للناس ، والكل بغير أجره . وكان سريع
الكتابة ، وربما كتب فى اليوم كراسين بالقطع الكبير .

قال الحافظ الضياء : وكان الله قد جمع له معرفة الفقه ، والفرائض ، والنحو ، مع
الزهد والعمل ، وقضاء حوائج الناس .

قال : وكان لا يكاد يسمع دعاء إلا حفظه ودعا به ، ولا يسمع ذكر صلاة
إلا صلاها ، ولا يسمع حديثاً إلا عمل به . وكان يصلى بالناس فى نصف شعبان
مائة ركعة ، وهو شيخ كبير ، وكأنه أنشط الجماعة ، وكان لا يترك قيام الليل من
وقت شبو بيته ، وسافر هو وجماعة ، فقام فى الليل يصلى ويحرس الجماعة ، وقل
الأكل فى مرضه قبل موته ، حتى عاد كالعود . ومات وهو عاقد على أصابعه يسبح
قال : وحدثت عن زوجته ، قالت : كان يقوم الليل ، فإذا جاء النوم ،
عنده قضيب يضرب به على رجليه ، فيذهب عنه النوم .

قال : وكان كثير الصيام سافراً وحضراً .

قال ولده عبد الله : إنه فى آخر عمره سرد الصوم ، فلامه أهله ، فقال :

إنما أصوم أغتم أيامى ؛ لأنى إن ضمنت عجزت عن الصوم ، وإن مت انقطع
على . وكان لا يكاد يسمع بمجانزة إلا حضرها ، ولا يمرض إلا أعاده .

ولا جهاد إلا خرج فيه . وكان يقرأ في الصلاة كل ليلة سُبْعاً مُرْتَلّاً ، ويقرأ في النهار سُبْعاً بين الظهر والعصر ، فإذا صلى الفجر قرأ آيات الحرس بعد أن يفرغ من التسبيح . وكان قد كتب في ذلك كراسة ، وهي معلقة في الحراب ، وربما قرأ فيها خوفاً من النعاس ، ثم يقرأ ويلقن إلى ارتفاع النهار ، ثم يصلي الضحى صلاة طويلة . وكان يسجد سجدين طويلتين ، إحداهما في الليل ، والأخرى في النهار ، يطيل فمهما السجود ، ويصلي بعد أذان للظهر قبل سنتها في كل يوم ركعتين ، يقرأ في الأولى أول المؤمنون ، وفي الثانية آخر الفرقان . وكان يصلي بين المغرب والعشاء أربع ركعات ، يقرأ فيهن السجدة ، ويس ، وتبارك ، والدخان . ويصلي كل ليلة جمعة بين العشاءين صلاة التسبيح ويطيلها ، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمائة (قل هو الله أحد) وكان يصلي في كل يوم ليلة اثنتين وسبعين ركعة نافلة ، وله أوراد كثيرة . وكان يزور القبور كل جمعة بعد العصر ، ولا ينام إلا على وضوء ، ويحافظ على سنن وأذكار عند نومه : من التسبيح ، والتكبير ، والتحميد ، وقراءة تبارك ، وغيرها من القرآن ، ويقول بين سنة الفجر والغرض أربعين مرة يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت .

وكان لا يترك غسل الجمعة ، ولا يخرج إلى الجمعة إلا ومعه شيء يتصدق به ، وكان يحمل هم أصحابه ، ومن سافر منهم تفقد أهله . وكان يتفقد الأشياء النافعة ، مثل النهر ، والسقاية ، وغير ذلك مما فيه نفع للمسلمين . وكان يؤثر بما عنده لأقاربه وغيرهم ، ويتصدق كثيراً ببعض ثيابه ، حتى يبقى في الشتاء بجمعة بغير قميص ، وكثيراً من وقته بغير سراويل . وكانت عمامته قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحد إلى خرقه أو مات صغير قطع منها له . وكان يلبس الخشن وينام على الحصير . وكان ثوبه إلى نصف ساقه ، وكُمه إلى رُسنه ، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه . ومكث مدة لا يأكل أهل الدير إلا من بيته . يجمع الرجال ناحية والنساء ناحية ، وكان إذا جاء شيء إلى بيته فرقه على الخالص والعام .

وكان يقول : لا علم إلا ما دخل مع صاحبه القبر .
ويقول : إذا لم تتصدقوا لا يتصدق أحد عنكم ، وإذا لم تعطوا السائل أتم
أعطاه غيركم .

وكان يحب اللبن المصفي بمخرقة ، فعمل له منه مرة فلم يأكل منه ، فقيل له .
فقال تركته لحبي إياه ، ثم لم يأكله بعد ذلك . وكان إذا خطب تَرَقُّ القلوب ،
ويبكي بعض الناس بكاءً كثيراً . وكان له هيئة عظيمة في القلوب ، حتى كان
أحد الطلبة يريد أن يسأله عن شيء ، فما يجسر أن يسأله ، وإذا دخل المسجد
سكتوا ، وخفضوا أصواتهم ، وإذا عَبَّرَ في طَرِيقِ والصبيان يلعبون هربوا ،
وإذا أمر بشيء لا يجسر أحد أن يخالفه .

وكان كثيراً ما يكتب إلى أرباب الولايات شفاعات لمن يقصده . فقال له المتولى
يوماً : إنك تكتب إلينا في قوم لا يزيد أن تقبل فيهم شفاعة ، ونشتهي أن
لا نرد رقمتك ، فقال : أما أنا فقد قضيت حاجة من قصدي ، وأتم إن أردتم
أن تقبلوا ورقتي وإلا فلا ، فقال له : لا زردها أبداً .

واحتاج الناس في سنة إلى المطر ، فطلع معهم إلى مغارة الدم ، ومعه نساء
من محارمه ، واستسقى ودعا ، فجاء المطر حينئذ ، وجرت الأودية شيئاً لم يره الناس
من مدة . وله كرامات كثيرة .

وذكر بعضهم ، قال : جئنا مرة إلى عنده ، ونحن ثلاثة أنفس جياع ، فقدم
إلينا سَكْرُجَةً فيها لبن ، وكسيرات ، فأكلنا وشبعنا ، وأنا أنظر إليها ، كأنها لم تنقص
قال الضياء : وسمعت الإمام محمد بن أبي بكر بن عمر يقول : دعاني الشيخ
مرة ، وكنت أخاف من ضرر الأكل ، فابتدأني وقال : إذا قرأ الإنسان قبل
الأكل (شهد الله أنه لا إله إلا هو) و (لإيلاف قريش) ثم أكل ، فإنه لا يضره .
وسمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن الحسن بن النحاس ، يقول : كان والدي
يحب الشيخ أبا عمر ، فقال لي يوم الجمعة : أنا أصلي الجمعة خلف الشيخ ،

ومذهبي أن (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ، ومذهبه أنها ليست من الفاتحة ، وأخاف أن يكون في صلاتي شيء ، ففضينا إلى المسجد ، فوجدنا الشيخ ، فسلم على والدي وعانقه ، ثم قال : يا أخى ، صل وأنت طيب القلب ؛ فإننى ماترت (بسم الله الرحمن الرحيم) فى نافلة ، ولا فريضة ، منذ أمت بالناس ، فالتفت إلى والدى ، وقال : احفظ .

وكان بعض الناس يرسل إلى الشيخ فى كل سنة شيئاً فيقبله ، فأرسل إليه مرة دينارين فردهما فتألم ، ثم فكر فيهما ، فوجدهما من جهة غير طيبة . قال : فبعث إليه غيرهما ، فقبلهما .

قال الضياء : وسمعت أحمد بن عبد الملك بن عثمان ، قال : جاء رجلان إلى الشيخ أبى عمر ، فقالا له : إن قراحا قد أخذ فلانا وحبسه ، فادع عليه ، فباتا عند الشيخ ، فلما كان من الغد قال : قضيت الحاجة ، وإذا جنازة قراح عابرة ، وأطال الضياء ترجمة الشيخ أبى عمر . وكذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى المرأة . وقال : كان ممتدداً القامة ، حسن الوجه ، عليه أنوار العبادة ، لا يزال مبتسماً ، نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام .

قال : وكان إذا نزل من الجبل لزيارة القبور - أو غير ذلك - جمع الشيخ من الجبل وربطه بحبل ، وحمله إلى بيوت الأرامل واليتامى ، ويحمل فى الليل إليهم الدرهم والدقيق ، ولا يعرفونه . قال : وما نهر أحداً . ولا أوجع قلب أحد . وكان يقول : أنا زاهد . ولكن فى الحرام .

ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو وأخوه الموفق والجماعة فى خيمة ، فجاء العادل إلى زيارته وهو فى الصلاة ، فاقطعها ولا التفت إليه ولا ترك ورده . وكان يصعد المنبر فى الجبل ، وعليه ثوب خام مهدول الجيب ، وفى يده عصا والمنبر يومئذ ثلاث سراقي . وكان يجاهد فى سبيل الله ، ويحضر الفسزوات مع صلاح الدين .

وكان أخوه الموفق يقول عنه : هو شيخنا ، ربّانا وأحسن إلينا ، وعلمنا وحرص علينا ، وكان للجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم ، ومن غاب منهم خلفه في أهله . قال : وكان أبي أحمد قد تخلى عن أمور الدنيا وهمومها ، فسكان المرجع في مصالغ الأهل إليه ، وهو الذي هاجر بنا ، وسفّرنا إلى بغداد ، وبني الدير . فلما رجعنا من بغداد زوجنا وبني لنا دورا خارجة عن الدير وكفانا هموم الدنيا . وكان يؤثّرنا ويدع أهله محتاجين ، وبني المدرسة والمعنع بملوهمته . وكان محاب الدعوة ، وما كتب لأحد ورقة للحمى إلا شفاه الله تعالى .

قال أبو المظفر : وكراماته كثيرة ، وفضائله غزيرة ، فمنها : أني صليت يوم جمعة بجامع الجبل في أول سنة ست وستائة ، والشيخ عبد الله اليوناني إلى جانبي ، فلما كان في آخر الخطبة وأبو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله مسرعا ، وصعد إلى مغارة قريبة وكان نازلا بها ، فظننت أنه احتاج إلى الوضوء ، أو آله شيء . فلما صليت الجمعة صعدت وراءه ، وقلت له : خير ، ما الذي أصابك ؟ فقال : هذا أبو عمر ، ما تحل خلفه صلاة ، قلت : ولم ؟ قال : لأنه يقول على المنبر ما لا يصلح . قلت : وما الذي يقول ؟ قال : قال الملك العادل ، وهو ظلم ، فما يصدق . وكان أبو عمر يقول في آخر الخطبة : اللهم ، أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فقلت له : إذا كانت الصلاة خلف أبي عمر لا تصح ، فيأبى شعري خلف من تصح ؟ وبيننا نحن في الحديث ، وإذا بالشيخ أبي عمر قد دخل ومعه مئزر ، فلم وحل المئزر ، وفيه رغيف وخيارتان ، فكسر الجميع ، وقال : بسم الله ، الصلاة . ثم قال ابتداء : قد جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ولدت في زمن الملك العادل كسرى » فنظر إلى الشيخ عبد الله : وتبسم ، ومدّ يده فأكل . وقام أبو عمر فنزل . فقال الشيخ عبد الله : ماذا لإرجل صالح . قال أبو المظفر : وقلت له يوما : أول ما قدمت الشام ما كان يرد أحدا في شفاعته إلى من كان ، وقد كتب ورقة إلى الملك المعظم عيسى بن العادل . وقال

فيها : إلى الولد الملك العظيم ، فقلت له : كيف تكتب هذا والملك العظيم على الحقيقة هو الله تعالى ؟ فتبسّم ورمى بالورقة ، وقال : تأملها . وإذا به لما كتب «الملك العظيم» كسر الظاء ، فصار العظم ، وقال ، لا بد أن يكون يوما قد عظم الله تعالى ، فمجبت من ورعه وتحفظه في منطقته عن مثل هذا .

قال أبو المظفر : وأصابني قولنج عانيت منه شدة ، فدخل على أبو عمر ويده خروب شامى مدقوق ، فقال : استنّف هذا . وكان عندي جماعة ، فقالوا : هذا يزيد القولنج ويضره ، فما التفت إلى قولهم . فأخذته من يده فأكلته ، فبرأت في الحال .

قال : وحكى الجلال البصراوي الواعظ قال . أصابني قولنج في رمضان ، فاجتهدوا في أن أفطر ، فلم أفعل ، وصعدت إلى قاسيون ، ففعدت موضع الجامع اليوم ، وإذا بالشيخ أبي عمر قد أقبل من الجبل ، ويده حشيشة ، فقال : شم هذه تنفك ، فأخذتها وشممتها ، فبرأت .

وقرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : كان أبو عمر فقيها زاهدا عابدا . كتب بخطه كثيرا من كتب الحديث والفقہ على مذهب الإمام أحمد ، وكتاب «الغنى» لأخيه . وكان مع ذلك له أوراد من الصلاة والتلاوة ، يقوم بها ، وحج وغزا وكان شيخ جماعته ، مطاعا فيهم ، محترما عند نورالدين محمود بن زنيكى . وزاره وبنى لهم في الجبل مسجدا وسقاية .

وقال غيره : له آثار جميلة ، منها : مدرسته بالجبل ، وهي وقف على القرآن والفقہ . وقد حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون .
وذكر جماعة : أن الشيخ أبا عمر قطب ، وأقام قطب الوقت قبل موته ست سنين .

وقال أبو المظفر : كان على مذهب السلف الصالح ، حسن العقيدة ، متمسكا بالكتاب والسنة ، والآثار المروية وغيرها كما جاءت ، من غير طعن على أئمة الدين

وعلماء المسلمين . وينهى عن صحبة المبتدعين ، ويأمر بصحبة الصالحين .

قال : وأنشدنى لنفسه :

أوصيكم فى القول بالقرآن بقول أهل الحق والإتقان
ليس بمخلوق ولا بفانى لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعانى متلوة فى اللفظ باللسان
محفوظة فى الصدر والجنان مكتوبة فى الصحف بالبنان
والقول فى الصفات يا إخوانى كالذات والعلم مع البيان
إسراها من غير ما كقران من غير تشبيه ولا عدوان
قال : وأنشدنى لنفسه :

ألم يك ملهاة عن اللهو أنى بدالى شيب الرأس والضمف والألم
ألم بى الخطب الذى لو بكيته حياتى حتى ينفد الدمع لم ألم

قال أبو المظفر : وكان سبب موته : أنه حضر مجلسى بقاسيون فى الجامع ، مع أخيه الموفق والعماد والجماعة . وكان قاعدا فى الباب الكبير ، وجرى الكلام فى رؤية الله تعالى ومشاهدته ، واستغرقت فى ذلك . وكان وقتا عجيبا ، وأبو عمر جالس إلى جانب أخيه الموفق . فقام وطلب باب الجامع ، ولم أره . فالتفت ، فإذا بين يديه شخص يريد الخروج من الجامع ، فصاحت على الرجل : اقم ، فظن أبو عمر أنى أخطبه ، فجلس على عتبة باب الجامع الجوانية إلى أن فرغ المجلس . ثم حُل إلى الدير . فكان آخر المهذب . وأقام مرابطا أياما ، ولم يترك شيئا من أوراده . فلما كان عشية الإثنين ثامن عشر ربيع الأول - يعنى سنة سبع وستائة - جمع أهله . واستقبل القبلة ، ووصاهم بتقوى الله ومراقبته ، وأمرهم بقراءة يس وكان آخر كلامه : (٢ : ١٣٢) إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

وتوفى رحمه الله تعالى ، وغسل فى السحر . ومن وصل إلى الماء الذى غسل به

نشف به النساء مقانعين ، والرجال عمامهم ، ولم يتخلف عن جنازته أحد من
القضاة والعلماء والأمراء والأعيان وعامة الخلق . وكان يوماً مشهوداً .
ولما خرجوا بجنازته من الدير كان يوماً شديد الحر ، فأقبلت غمامة فأظلت
الناس إلى قبره . وكان يسمع منها دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحل . ولولا المبارز المعتمد ،
والشجاع بن محارب ، وشبل الدولة الحسامي ما وصل إلى قبره من كفته شيء .
ولمّا أحاطوا به بالسيوف والدابيس .
وكان قبل وفاته بليلة رأى إنسان كأن قاسيون قد وقع أو زال من مكانه
فأولوه بموته .

ولما دفن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول : من رأى أبا عمر ليلة الجمعة فكأنما رأى السكبة ، فاخلعوا نعالكم
قبل أن تصلوا إليه .

ومات عن ثمانين سنة ، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ، ولا قليلاً ولا كثيراً .
وقال غيره : حزر من حضر جنازته ، فكانوا عشرين ألفاً .

وذكر الضياء عن عبد المولى بن محمد : أنه كان يقرأ عند قبر الشيخ
سورة البقرة ، وكان وحده ، فبلغ إلى قوله تعالى (٢ : ٦٨ لا فَرِضٌ وَلَا بَكْرٌ)
قال : فقلطت ، فرد على الشيخ من القبر ، قال : فخفت وفزعت وارتعدت
وقت ، ثم مات القاريء بعد ذلك بأيام . وهذه الحكاية مشهورة .
قال : وقرأ بعضهم عند قبره سورة الكهف ، فسمعه من القبر يقول :
لا إله إلا الله . وذكر له عدة منامات .

وقال أبو شامة في مذهبه : أول ما وقفت على قبره وزرته وجدت - بتوفيق
الله تعالى عز وجل - رقة عظيمة ، وبكاء صالحاً . وكان معي رفيق لي ، وهو الذي
عرفني قبره ، وجد أيضاً مثل ذلك .

قال : وأخبرني بعض أصحابنا الثقات : أنه رأى الإمام الشافعي رحمه الله في

النمام ، فسأله : إلي أين تمضى ؟ فقال : أزور أحمد بن حنبل ، فأتيتته أنظر ما يصنع . فدخل دارا ، فسألت : لمن هي ؟ فقيل : للشيخ أبي عمر رحمه الله وقد رثاه الأديب أبو عبد الله محمد بن سعيد المقدسي بقصيدة ، منها :

أبعد أن فقدت عيني أبا عمر تضمني في بقايا العمر عمران ؟
ما للمساجد منه اليوم مقفرة كأنها بعد ذلك الجمع قيطان ؟
ما للمحاريب بعد الأنس موحشة كأن لم يُتَلَّ فيها الدهر قرآن ؟
تبكى عليه عيون الناس قاطبة إذ كان في كل عين منه إنسان
وكان في كل قلب منه نور هدى فصار في كل قلب منه نيران
وكل حي رأينا فهو ذو أسف وكل ميت رآه فهو فرحان
لا زال يسقى ضريحها أنت ساكنه سحائب غيئها عفو وغفران
كم ميت ذكره حي ، ومتصف بالحي ميت ، له الأثواب أكفان

وكان والده الشيخ أبو العباس أحمد خطيب جماعيل رجلا صالحا ، زاهدا عابدا ، صاحب كرامات ، وأحوال وعبادات ومجاهدات . قرأ في رمضان خمسا وستين ختمة . وكان عليه مهابة عظيمة ، لا يراه أحد إلا قبل يده .

قال أبو الفرج بن الحنبلي : كان له قدم في العبادة والصلاح . سمعت والدي يقول : لو كان نبي يبعث في زمان الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة كان هو . وقد حدث وروى عنه ولداه : أبو عمر ، والموفق .

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ودفن بسفح جبل قاسيون . وإلى جانبه دفن والده أبو عمر . رحمهما الله .

قرئ على أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الأنصاري - وأنا أسمع - أخيركم محمد بن أحمد القاضي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة أخبرنا والدي الزاهد أبو عمر .

٢٣٠- يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطباخ الحراي الضرير المقدسي ، الفقيه

أبو زكريا .

رحل وقرأ القرآن بواسط الروايات على القاضي أبي الفضل هبة الله بن علي
ابن قاسم الواسطي وغيره . وسمع بها الحديث من القاضي أبي طالب محمد بن علي
ابن الكناني .

وسمع ببغداد من أبي محمد بن الخشاب ، وأبي الحسين عبد الحق بن
عبد الخالق ، وشهدة ، في آخرين .

وتفقه ببغداد في المذهب ، ورجع إلى حران ، وحدث بها .

وسمع منه أبو المظفر سبط ابن الجوزي وغيره .

وتوفي في شوال سنة سبع وستمائة بجران ، رحمه الله تعالى .

٢٣١- يحيى بن المظفر بن نعيم بن علي البغدادي البدرى الزاهد ،

أبو زكريا المعروف بابن الحُبَيْر . ويلقب صفى الدين :

ولد في المحرم سنة أربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من ابن ناصر ، وأبي الوقت وغيرهما . وتفقه في المذهب .

وكان يسافر في التجارة إلى الشام ، ثم انقطع في بيته بالبدرية ، محلة من

عجال بغداد الشرقية بدار الخلافة .

وكان كثير العبادة ، حسن الهيئة والسمت ، كثير الصلاة والصيام والنسك

ذا سرورة وتفقد للأصحاب وتودد إليهم .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلي : أنه كان في السفر إذا نزل الناس واستقروا

توضأ للصلاة ، وتنحى قليلا عن القافلة ، وبسط سجادة له ، واستقبل القبلة حتى

يدخل الوقت ، فيصلي .

قال : وكان كثير العبادة ، ملازما لمنزله ، لا يخرج منه إلى مسجده إلا لتأدية

الفرائض ، ثم يرجع . وأثنى على مودته ومرورته . وأثنى عليه ابن نقطة وغيره

بالصلاح . وانتفع به جماعة من مماليك الخليفة . وبنيت له ذكوة في آخر عمره بأمر الخليفة بجامع القصر لقراءة الحديث عليها .

وتوفى في يوم الإثنين ضحى تاسع عشرين ذى الحجة سنة سبع وستائة . ودفن بباب حرب وتبعه خلق كثير . رحمه الله تعالى .

وكان له ابن يقال له : أبو بكر محمد ، كان فقيها فاضلا في المذهب ، فانتقل إلى مذهب الشافعي لأجل الدنيا . وولى القضاء ، وقيلت فيه الأشمار .

و« الحبير » بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبالراء المهملة .

٢٣٢ - أباه مير بن محمد بن نعمان الحراي ، الفقيه أبو عبد الله .

تلقه ببغداد على الشيخ عبد القادر ، ونزل عنده ، ولازم الاشتغال بمدرسته إلى آخر عمره .

وسمع ابن اللادح ، وحدث عنه باليسير ، وعمر . وسمع منه ابن القطيبي ، وجماعة وتوفى ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الأول سنة سبع^(١) وستائة . ودفن بباب حرب رحمه الله . وكان أصابه صمم شديد في آخر عمره .

قال ابن النجار : كان شيخنا صالحا ، مشغولا بالعلم والخير ، مع علو سنه . وأظنه ناطح المائة . رحمه الله .

٢٣٣ - محمود بن عثمان بن مكارم النمال البغدادي الأزجي ، الفقيه الواعظ

الزاهد ، أبو الثناء . ويقال : أبو الشكر . ويلقب ناصر الدين .

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن . وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، وحدث . وحفظ مختصر الحرقى . وقرأ على أبي الفتح بن المنى ، وصحب الشيخ عبد القادر ، وتأدب به .

وكان يطالع الفقه والتفسير ، ويجلس في رباطه للوعظ . وكان رباطه جمعا

(١) في مخطوطة الثقافة « ثمان » .

للقراء وأهل الدين ، وللفقهاء الحنابلة الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن المنى للتعقده عليه ، فكانوا ينزلون به ، حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس .

وكان الرباط شعث الظاهر ، عامرا بالفقهاء والصالحين . سكنه الشيخ موفق الدين المقدسى ، والحافظ عبد الفنى ، وأخوه الشيخ العماد ، والحافظ عبد القادر الرهاوى وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم .

قال أبو الفرج بن الحنبلى : ولما قدمت بغداد سنة اثنتين وسبعين نزلت الرباط ، ولم يكن فيه بيت خال ، فعمرت به بيتا وسكنته . وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ، ويريقون الخمر ، ويرتكبون الأهوال فى ذلك ، حتى إنه قام أنكر على جماعة من الأسراء ، وبدد خورم ، وجرت بينه وبينهم فتن ، وضرب مرات . وهو شديد فى دين الله ، له إقدام وجهاد . وكان كثير الذكر ، قليل الحظ من الدنيا . وكان يسمى شُحْنَةَ الحنابلة . ذكر ذلك ابن الحنبلى وقال : كان يهذبنا ويؤدبنا ، وانتفعنا به كثيراً .

وقال غيره : كان صالحا خيرا ، موصوفا بالزهد والصلاح والظرافة ، وكانت له قصص فى إنكاره .

وقال أبو شامة : كانت له رياضات ومجاهدات ، وساح فى بلاد الشام وغيرها . وكان يؤثر أصحابه . وانتفع به خلق كثير . وكان مهيبا لطيفا كئيبا باشا مبتسما ، يصوم الدهر ، ويحتم القرآن كل يوم وليلة ، ولا يأكل إلا من غزل عمته . توفى فى ليلة الأربعاء عاشر صفر سنة تسع وسبعمائة عن أزيد من ثمانين سنة . ودفن تلك الليلة برباطه . رحمه الله تعالى . وقيل : كانت وفاته ليلة التاسع .

٢٣٤ - بجى بن سالم بن مفلح البغدادى ، نزيل الموصل ، أبو زكريا .

ذكر أنه سمع ببغداد من أبي الوقت ، وأنه تفقه بها على صدقة بن الحسين

الحداد ، وحدث بالموصل .

وتوفي في شهر رمضان سنة تسع وستمائة بالموصل . ودفن بمقبرة الجامع العتيق
٢٣٥ - علي بن محمد بن حامد البغوي^(١) ، أبو الحسن بن النجار الفقيه .

قرأ الفقه والخلاف على الفخر إسماعيل صاحب ابن المنى ، وتكلم في مسائل
الخلاف ، فأجاد . وقرأ طرفا صالحا من الأدب ، وقال الشعر . وكان يكتب
خطا حسنا .

وسافر عن بغداد ، ودخل ديار بكر ، وولى القضاء بآمد ، وأقام بها إلى حين
وفاته . وكان صهرا لعبد الرزاق بن عبد القادر على ابنته .

توفي بآمد في رمضان سنة تسع وستمائة . رحمه الله . وقد جاوز الأربعين .
قال ابن النجار : أنشدت له :

لو صبَّ ما ألقى على صخرة لذابت الصخرة من وجدها
أو أقيمت بيران قلبي على دجلة لم يقدر الناس على وِردِها
أو ذاقت النار غرامي بكم لم تتوار النار في زندها
لو لم ترَّجُ الرُّوحَ روحُ اللقا لكان روحَ الروح في فقدها

٢٣٦ - محمد بن مكي بن أبي الرجاء بن علي بن الفضل الأصبهاني ، المليحي

الحديث ، المؤدب ، أبو عبد الله تقي الدين ، محدث إصبهان ومفيدها .
سمع من أبي الخير الباغيان ، وأبي عبد الله الرستمي ، ومحمود بن عبد الكريم
قورجه ، ومسهود الثقفي ، وخلق كثير ، وعنى بهذا الشأن . وقرأ الكثير بنفسه ،
وكتب بخطه ، وخرج وأفاد الطلبة بأصبهان . وحدث ، وأجاز للحافظ المنذري ،
ولأبي الحسن بن النجاشي ، وأحمد بن شيبان . وقد روي عنه بالإجازة .

توفي في العشر الأواخر من المحرم سنة عشر وستمائة بأصبهان رحمه الله .
ومما زاده على المسلسلات ، للحافظ أبي موسى المدني : أخبرنا محمد بن
عبد الخالق بن أبي شكر الجوهري - بقرائي عليه - أخبرنا أبو أحمد حمد بن

(١) في مخطوطة الثقافة « البغوي »

عبد الله بن حيه أخبرنا أحمد بن فضل الباطرقاني - إملاء - حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الوراق البغدادي قال : سمعت الخلال - جارا لنا - قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يُضرب على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعناق ، كما يضرب على كتاب الله الأعناق ؛ إنه إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، ثم كذب به كاذب : يضرب عنقه .

وهذا الإسناد فيه جهالة . وإن صح ، حمل على أن الخبر المتلقى بالقبول والتصديق يوجب العلم ، فالكذب به كالمكذب بما علم من الدين بالتواتر . وقد حكى أبو الفضل التيمي : أن الإمام أحمد كان يفسق من خالف خبر الواحد ، مع التمكن من استعماله . وكان يضل من خالف الإجماع والتواتر .

وذكر القاضي أبو يعلى في المجرد : أن خبر الواحد المتلقى بالقبول يفيد العلم ، ولا يفسق من خالفه ، إلا إذا أجمع على العمل به . وأظن ابن حزم حكى عن إسحاق ابن راهويه مثل هذا الكلام المروي عن أحمد بالإسناد الذي فيه جهالة .

٢٣٧ - إسماعيل بن علي بن حسين البغدادي الأزجي المأموني ، الفقيه

الأصولي ، المناظر المتكلم ، أبو محمد ، ويلقب فخر الدين . ويعرف بابن الوفاء ، وابن الماشطة ، واشتهر تعريفه بفلام ابن المنى . ولد في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من شيخه أبي الفتح بن المنى ، ولاحق بن علي بن ركاة وشهده ، وغيرهم .

وقرأ الفقه والخلاف على شيخه أبي الفتح بن المنى ، ولازمه حتى برع ، وصار أوحد زمانه في علم الفقه والخلاف والأصلين والنظر والجدل . ودرس بعد شيخه بمسجده بالمأمونية . وكانت له حلقة بجامع القصر يجتمع إليه فيها الفقهاء للمناظرة . وكان حسن الكلام ، جيد العبارة ، فصيح اللسان رفيع الصوت .

وله تصانيف في الخلاف والجدل ، منها «التعليقة المشهورة» و«المفردات»
ومنها : كتاب «جَنَّة الناظر وجُنَّة المناظر» في الجدل . واشتغل عليه جماعة ،
وتخرجوا به .

وحدث ، وسمع منه جماعة . وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش المقرئ ،
وولاه الخليفة الناصر النظر في قرأه وعقاره الخاص ، ثم صرفه .

وقد حط عليه أبو شامة ، ونسبه إلى الظلم في ولايته . وأظنه أخذ ذلك من
مرآة الزمان ، وكذلك ابن النجار ، مع أنه قال : كان حسن العبارة ، جيد
الكلام في المناظرة ، مقتدرا على رد الخصوم . وكانت الطوائف مجمعة على فضله
وعلمه . وكان يدرس في منزله ، ويحضر عنده الفقهاء . قال : ورتب ناظرا في
ديوان المطبق مُديدة ، فلم تحمد سيرته ، فعزل واعتقل مدة بالديوان ، ثم أطلق ،
ولزم منزله . قال : ولم يكن في دنيه بذاك .

ذكر لي ولده أبو طالب عبد الله ، في معرض المدح : أنه قرأ المنطق والفلسفة
على ابن مرقش الطيب النصراني ، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم ، وأنه
كان يتردد إليه إلى بيعة النصارى .

قال : وسمعت من أتق به من العلماء يذكر : أنه صنف كتابا سماه «نواميس
الأنبياء» يذكر فيه أنهم كانوا حكماء ، كهرمس ، وأرسطاطاليس .

قال : وسألت بعض تلامذته الخصبين به عن ذلك ؟ فأثبتني ولا أنكره ،
وقال : كان متسهما في دينه ، متلعبا به ، ولم يزد على ذلك .

قال : وكان دائما يقع في الحديث ، وفي رواته ، ويقول : هم جهال ،
لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا معاني الأحاديث الحقيقية ، بل هم مع اللفظ الظاهر ،
ويذمهم ، ويطن عليهم .

ومما أنشده ابن النجار من شعره :

دليل على حرص ابن آدم أنه ترى كفه مضمومة وقت وضعه

وييسطها عند المات ؛ إشارة إلى صفرها مما حوى بعد جمعه
وتوفى في ربيع الأول سنة عشر وستائة ، كذا ذكره ابن القادسي ، وأبو شامة .
وذكر ابن النجار : أنه توفى يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر ، ودفن من يومه
بداره بدرج الجب ، ثم نقل بعد ذلك إلى باب حرب ، رحمه الله وسامحه .

وذكر ابن القادسي في تاريخه : أنه وجد ببغداد يهودى تزوج بمسلمة ،
وأولدها ولدين ، فخاف اليهودى فأسلم ، فجمع الفقهاء ، واستفتوا في أمره ، قال :
فقيل : إن الفخر إسماعيل غلام ابن المنى قال : الإسلام يَجِبُ ما قبله .

٢٣٨ - محمد بن صماد بن محمد بن جوخان البغدادي القسطنطيني الضريير ،

الفتية أبو بكر .

سمع الحديث من ابن البطي ، وشهده ، وحدث بيسير ، وحفظ القرآن
وقراه تجويداً وأقرأه .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وتكلم في مسائل الخلاف .

وتوفى في يوم الأربعاء سلخ رمضان سنة عشر وستائة ، ودفن من يومه
بمقبرة باب حرب - رحمه الله - وقد ناطح السبعين .

٢٣٩ - هملول بن محفوظ بن هلال الرسعني الجزري ، الفقيه ، أبو النجم .

رحل إلى بغداد ، وسمع بها من شهدة السكّانية ، وغيرها ، وتفقه بها ،
وبيته بالجزيرة بيت مشيخة وصلاح ، حدث برأس العين .

وتوفى في سنة عشر وستائة . رحمه الله .

٢٤٠ - محمد بن علي بن محمد بن كرم السلامي المعدل ، أبو العشائر ،

ابن التلوي .

سمع من ابن البطي ، وجماعة . وتفقه في المذهب ، وقراً طرفاً من العربية

على ابن الخشاب .

وشهد عند قاضي القضاة العباسي ، وكان يؤم بمسجد بالجانب الغربي من بغداد .

وحدث ، وسمع منه قوم من الطلبة . وكان غالباً في التسنن ، حتى إنه يقول أشياء لا يلزمه التلفظ بها ، بل يضره .

منها : أن علياً شرب الخمر ، وأن بلالا خيراً من موسى بن جعفر ، ومن أبيه ، وكان ذلك في وزارة القمي الشيعي ، فنفاه إلى واسط ، وكان ناظرها غالباً في التشيع ، فأخذ طرحة في مطمورة ، إلى أن مات بها . وانقطع خبره سنة عشر وستائة . رحمه الله تعالى .

٣٤١ - إبراهيم بن محمد علي بن محمد بن المبارك بن أحمد بن محمد بن

بكر وس البغدادي الفقيه ، المعدل ، أبو إسحاق . وقيل : أبو محمد ، ويلقب شمس الدين . وقد سبق ذكر أبيه وعمه .

ولد ليلة ثامن عشرين جمادى الأولى ، سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

وذكر القادسي في تاريخه : أن والده سماه عبد الرحمن ، فرأى في منامه

النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يسميه إبراهيم ، ويكنيه أبا محمد .

وقرأ القرآن على عمه ، وسمع الحديث من أبيه وعمه ، ومن أبي الفتح

ابن البطلي ، وجماعة كثيرة من المتأخرين ، وكتب الطباقي بخطه ، واشتغل

بالمذهب على أبيه وعمه ، وبالخلافة على أبي الفتح ابن المني ، ولازمه مدة لسماح

درسه ، حتى برع وأقنى وناظر . ثم أقبل على إلقاء الدروس بمدرستهم بدرج العيار .

وشهد عند قاضي القضاة ابن الشهرزوري ، وولى نظر وقوف الجامع ،

ثم ولى النيابة بباب النوبى سنة أربع وستائة ، فغير لباسه ، وتغيرت أحواله ،

وأساء السيرة بكثرة الأذى ، والمصادرة ، والجنبايات للناس ، والسعى بهم ،

ولم تكن تأخذه في ذلك لومة لأثم .

قال ابن القادسي : حدثني عبد العزيز بن دلف الخازن ، قال : كان ابن

بكرس يلزم قبر معروف الكرخي ، فسميته وهو يدعو أكثر الأوقات : اللهم مكني من دماء المسلمين ولو يوماً واحداً ، قال : فسكنه الله من ذلك .

وقال ابن الساعي : حدثني عبد العزيز الناسخ ، أنه وعظ ابن بكرس يوماً ، فقال له : يا شيخ : اعلم أني فرشت حصيراً في جهنم . قال : ففقت متعجباً من قوله ، ولم يزل على ذلك ، إلى أن قبض عليه في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وستائة ، وضرب حتى تلف ، فمات ليلة الخميس ثامن^(١) جمادى الأولى من السنة المذكورة .

وقال ابن القادسي : وكان الناسخ صاحباً له ، فقبض عليه معه ، وحبس وضرب ، وقرر عليه مال ، ثم أطلق ولم يأخذ منه شيء .
ذكر القادسي : أنه أنشد قبل موته مستشهداً لغيره .

قضيت نجي ، فسُرَّ قوم بهم غفلة ونوم
قد كان يومى على حتم أليس للشامتين يوم ؟

فقرأ سورة يس ، فلما بلغ إلى قوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) جعل يكررها إلى أن مات .
قال : واجتمع الناس لخروج جنازته ، وأغلق باب النوبي ، فأخرجت جنازته نصف الليل من باب العامة ، وحل إلى باب أبز ، فدفن إلى جانب مشهد أولاد الحسن ، سماحه الله وتجاوز عنه .

وذكر المنذرى : أنه توفي في ثامن عشر الشهر ، ودفن في ليلة تاسع عشره . وقد وجد أبو شامة في ابن بكرس مجالاً للمقال ، فقال فيه وأطال ، وأظهر بعض ما في نفسه فيه وفي أمثاله ، حيث لم يمكنه القول في أكابر الرجال ، وذكر أنه رمى به في دجلة ، وهذا لم يصح بحال .

٢٤٢ - عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح

الجيلي البندادي ، أبو محمد بن أبي منصور بن أبي عبد الله بن أبي محمد ، ويلقب بالركن . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

ولد ليلة ثامن ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من جده ، ومن أبي الحسن محمد بن إسحاق بن الصابى ، وأبي الفتح بن البطى وشهدة ، وابن شاتيل ، وأحمد بن المقرب ، وأبي المسكارم البادرانى ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه على أبي الحسن البراديسى الفقيه وغيره ، وكتب بخطه ، وخطه ردى ، وتفقه على جده الشيخ عبد القادر ، وعلى أبيه عبد الوهاب ، ودرس بمدرسة جده بالمدرسة الشاطبية ، وولى عدة ولايات . وكان أديباً ، كيساً مطبوعاً عارفاً بالمنطق ، والفلسفة ، والتنجيم ، وغير ذلك من العلوم الرديئة ، وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأوائل ، حتى قيل : إن والده رأى عليه يوماً ثوباً بخاريّاً ، فقال : والله ، هذا عجيب ! ! مازلنناسمع البخارى ومسلم ، فأما البخارى وكافر ، فاسمناه . وكان أبوه كثير المجون والمداعبة ، كما تقدم عنه .

وكان عبد السلام لم يفتأ غير ضابط لسانه ، ولا مشكوراً في طريقته وسيرته ، يرمى بالفواحش والمنكرات ، وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس ، وحكم بفسقه ، وأحرقت كتبه .

وكان سبب ذلك : أن ابن يونس كان جاراً لأولاد الشيخ عبد القادر في حال فقره ، فكانوا يؤذونه غاية الأذى . فلما ولى ابن يونس وتمكن ، شتت شملهم ، وبعث ببعضهم إلى الطامير بواسطة ، وبعث فكبس دار عبد السلام ، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ، ورسائل إخوان الصفا ، وكتب السحر ، والنارنجة ، وعبادة النجوم ، واستدعى ابن يونس - وهو يومئذ أستاذاً لدار العلماء ، والفقهاء ، والقضاة ، والأعيان - وكان ابن الجوزى معهم . وقرأ في بعضها مخاطبة

زحل يقول: أيها الكوكب المضيء المنير، أنت تدبر الأفلاك، وتحيي وتميت. وأنت إلها. وفي حق المريخ من هذا الجنس. وعبد السلام حاضر، فقال ابن يونس: هذا خطك؟ قال: نعم، قال: لم كتبه؟ قال: لأرده على قائله، ومن يعتقد، فأمر بإحراق كتبه، فجلس قاضي القضاة والعلماء، وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة، وأضرموا تحت المسجد ناراً عظيمة، وخرج الناس من الجامع، فوقفوا على طبقاتهم، والكتب على سطح المسجد، وقام أبو بكر بن المرستانية، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً، من مخاطبة الكواكب ونحوها، ويقول: ألقوا من كتبها، ومن يعتقد، وعبد السلام حاضر، فيضج العوام باللعن، فتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر، بل وإلى الإمام أحمد، وظهرت الأحقاد الصدرية، وقال الخوصم أشعراً، منها: قول المهذب الرومي ساكن النظامية:

لي شعر أرق من دين ركن الدين	عبد السلام لفظاً ومعنى
زحلياً يشنى علياً، ويه	رى آل حرب حقداً عليه وضمناً
منحته النجوم - إذ رام سعداً	وسروراً - نحساً، وهما وحرنا
سار إحراق كتبه سير شعري	في جميع الأقطار سهلاً وحرنا
أيها الجاهل الذي جهل الحق	ضلالاً، وضيع العمر غبننا
رمت جهلاً من الكواكب بالتبخ	ير عزاً، فنلت ذلاً وسجننا
مازحيل، وعطارد، والمريخ،	والمشتري، ترى يامعنى؟
كل شيء يؤدى ويفنى، سوى إلا	إلهي؛ فإنه ليس يفنى

ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام، ورمى طيلسانه، وأخرجت مدرسة جده من يده، ويد أبيه عبد الوهاب، وفوضت إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي، فذكر فيها الدرس مدة. ذكر ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزي.

وذكر معناه ابن القادسي، وزاد: إن عبد السلام أودع الحبس مدة، ولما

أفرج عنه ، أخذ خطه بأنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الإسلام حق ، وما كان فيه باطل ، وأطلق .

ثم لما قبض على ابن يونس ، ردت مدرسة الشيخ عبد القادر إلى ولده عبد الوهاب ، ورد ما بقى من كتب عبد السلام التي أحرقت بعضها ، وقبض على الشيخ أبي الفرج بسى عبد السلام هذا ، كما تقدم ذكره ، ونزل معه عبد السلام في السفينة إلى واسط ، واستوفى منه بالسكلام ، والشيخ ساكت . ولما وصل إلى واسط عقد مجلس حضر فيه القضاة ، والشهود ، وادعى عبد السلام على الشيخ بأنه وقف المدرسة ، واقتطع من مالها ، وأنكر الشيخ ذلك ، وكتب محضراً بما جرى ، وأمر الشيخ بالمقام بواسط ، ورجع عبد السلام .

قال ابن القادسي : أفرد لشيخنا دار بواسط في درسه الديوان ، وأفرد له من يخدمه . وكان عبد السلام مداخلاً للدولة ، متوصلاً إليهم ، فسمى حتى رتب عميداً ببغداد ، وخلع عليه ، ورد إليه استيفاء مال الضمان ، وأعطى الدار المقابلة لباب النوبي ، وجعلت ديوانه . وكان ذلك سنة ستائة .

وذكر أبو المظفر : أنه قبض عليه سنة ثلاث ، واستصفيت أمواله ، حتى أصبح يستعطي من الناس . وفي هذه المدة سلمت للمدرستان التي بيده إلى ابن عمه أبي صالح ، ثم بعد ذلك توكل لأبي الحسن علي بن الخليفة الناصر - وكان ولي العهد - ورد إليه النظر في أملاكه وإقطاعه ، ثم توجه في رسالة من الديوان إلى صاحب أربل .

وذكره ابن النجار في تاريخه ، وذمه ذمّاً بليغاً ، وذكر أنه لم يحدث بشيء . توفي في ثالث رجب - وقيل : في خامسه . وفي تاريخ ابن النجار : يوم الجمعة ثمان خلون من رجب - سنة إحدى عشرة وسبعمائة . ودفن من يومه ، بمقبرة الحلية ، شرقي بغداد .

٢٤٣ - محمد بن علي بن نصر بن البَلّ الدوري ، الواعظ أبوالمظفر ، ويلقب

مهدب الدين .

ولد سنة ست عشرة - أو سبع عشرة - وخمسمائة بالدور ، وهي دور الوزير ابن هبيرة بدُجَيل ، ونشأ بها .

ثم قدم بغداد في شببته ، واستوطنها ، فسمع بها من ابن ناصر الحافظ ، وابن الطلاية ، والوزير ابن أبي نصر بن جبير ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وجماعة كثيرة من المتأخرين .

وقرأ بنفسه على الشيوخ ، وقال الشعر الحسن ، وفتح عليه في الوعظ ، ووعظ بعده أما مكن ، حتى صار يضاهاى أبا الفرج بن الجوزي ، ويزاحمه في أما كنه . ووعظ عند تربة أم الخليفة الناصر ، سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فكان يجلس يوم الأربعاء ، ويجلس أبو الفرج يوم السبت ، ثم أذن للدوري بالجلوس يوم السبت ، فاجتمع الخلق ظلماً منهم أن ابن الجوزي هو الذي يتكلم ، فلما رأوا الدوري انصرف كثير منهم ، وسبوا الدوري ، وأصحابه ، وخيف من قوع فتنة فبعث أستاذاً لدار ابن يونس ، وأحضر ابن الجوزي ، وطيب قلبه ، وقال له : إن السلطان لم يعلم بهذه الحال ، وإنما وقع تلبيس ، ثم رأوا المصلحة في منع جميع الوعاظ ، فتمعوا .

ولما اعتقل الشيخ أبو الفرج بواسط ، خلا للدوري الجو ، فكان يعظ مكانه عند التربة ، واتفق أن الشيخ لما رجع إلى بغداد ، ودخلها يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ، فوصل البشير بأنه قد وصل ، والدوري يعظ مكانه ، فبادر الناس من المجلس لتلقيه ، فجلل الدوري يقول : ماهذه الأهوية التي أتم عليها عا كفون ، وقطع عليه المجلس .

ثم ذكر ذلك ابن القادسي ، فقال ما سمعته ينشد في مجلسه :

يا أكرم البشر الذي مازلت في عمري له أهدي الثناء وأمدح
أتعبت وصّافيك فيك ، فلجلج المنى ، وأعرب في علاك المفصح
والبدر تمّ ، وأنت أكمل صورة والبحر عمّ ، وأنت منه أسمح
قال أبو الفرج بن الحنبلي - وقرأته بخطه - : كان - يعني الدوري - واعظاً
جسناً . وكان يضاهاى ابن الجوزى في وعظه . وكان فصيحاً في إيرادهِ . وله نظم
ونثر ، سمعته يتكلم . وقال - وهو على المنبر - بالله عليك يا جامع المنصور ، هل
تسمع قط مثل وعظ الدوري ؟ .

وقال :

أخافك حتى لا أظنّ سلامة وأرجوك حتى لا أظن هلاكاً
وها أنا رهن في يديك ، ومحسن بك الظن ، فاجعل للأسير فكاً
فا نلتُ مما أرتجيه لموتى سواك ، ولا قدر الأراك سواك

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : يعانى الوعظ ، ولم يكن من صنعته . وكان
يضاهاى جدى ، حتى قيل له : أيما أعلم : أنت ، أم أبو الفرج ؟ فقال : ما أرضاه
يقرأ عليّ الفاتحة ، فبلغ ذلك أبا الفرج ، فقال : ماقرأ عليه الفاتحة ، بل أقرأ عليه
(قل هو الله أحد) .

قال : وكان يتمصب له حاكم قطفنا . وكان ينتحل أشعار الناس ، ادعى
يوماً بيتين لنفسه ، وأنشدهما على المنبر ، وهما لأبي الفتح البستي .
قلت : لا يلزم من إنشاده شعر غيره أنه يدعيه لنفسه . وقد كان موصوفاً
بالصلاح والديانة .

قال ابن نقطة : سمعت منه ، وكان شيخاً صالحاً متمبداً .

قال المنذرى : حدث وعمر ، وعجز عن الحركة ، ولزم بيته إلى أن مات ،
وهو ابن أربع - أو خمس - وتسعين سنة . وكان شيخاً صالحاً متمبداً .
و « البلب » بفتح الباء الموحدة وتشديد اللام .

قلت : وكان يحضر المجالس المعقودة مع أكابر الفقهاء ، ويفتي معهم . وهو آخر من أفتى بفسق قاضى القضاة العباسيين ومن دخل معه فى تزوير السكتات الذى أنكر شهوده الشهادة به عند القاضى ، واعترف المثبت له أنه مزور ، ولا أصل له ، وأن القاضى ارتشى لأجل إثباته .

ومن أفتى بفسق القاضى وذويه فى ذلك من أصحابنا : ابن الجوزى ، وابن الصقال ، وخلق كثير من الشافعية والحنفية بدار أستاذ الدارين ابن يونس .

توفى ابن البلى رحمه الله يوم الثلاثاء ثلثى عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستائة . وصلى عليه يوم الأربعاء بالنظامية ، وتقدم للصلاة عاياه أبو صالح ابن عبد الرزاق ، وحمل فدفن برباطه بقطفتنا ، على نهر عيسى بالجانب الغربى . رحمه الله تعالى .

وكان له ولد اسمه : محمد ، يكنى : أبا عبد الله ، كانت له معرفة جيدة بالحساب وأنواعه ، والمساحة ، والفرائض ، وقسمة التركات ، وأقرأ ذلك مدة . وسمع من ابن البطلى ، وغيره ، وشهد عند قاضى القضاة ابن الشهرزورى .

توفى شاباً فى حياة أبيه ، يوم الإثنين رابع عشرين شوال سنة ثمان وتسعين وخمسة ، ودفن بداره بقراح ابن أبى السحم ، شرقى بغداد . رحمه الله تعالى .

٢٤٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الفراء البغدادى ، القاضى

جمال الدين ، أبو العباس ، ابن القاضى أبى يعلى ابن القاضى أبى حازم ، ابن القاضى أبى يعلى الكبير .

مولده بواسط ، إذ كان أبوه قاضياها ، بعد الأربعين وخمسة بقليل .

وسمع الكثير من والده ، ومن أبى بكر بن الزاغونى ، وسعيد بن البنا ، وأبى الوقت ، وابن البطلى ، وخلق كثير . وعنى بالحديث ، وكتب بخطه الكثير لنفسه وللتناس ، وشهد عند ابن الدامغانى .

قال ابن القادسي : كان خيراً من أهل الدين والصيانة ، والعفة والديانة .
وحدث ، وسمع منه ابن الديلمي ، وابن الساعى .
وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستائة . ودفن عند
آبائه بباب حرب .

٢٤٥ - محمد بن معالى بن غنيمة ، البغدادي المأسوني ، المقرئ ، الفقيه الزاهد
أبو بكر بن الحلوى ، ويلقب عماد الدين .

كان لا يتحقق مولده . وقيل : إنه بعد الثلاثين وخمسمائة .

سمع من أبي الفتح بن السكروخي ، وأبي الفضل بن ناصر ، وأبي بكر
ابن الزاغوني ، وسعيد بن البنا ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن النبي ، وهو من فقهاء أصحابه ، وبرع في المذهب ،
وانتهت إليه معرفته ، مع الديانة والورع ، والاتقطاع عن الناس .

قال ابن القطيبي : هو رجل صالح ، له مكان في الورع ، مقيم بمسجده
بالمأمونية ، مقبل على ما ينفعه من أمر آخرته ، والتفرد والعزلة .

وأثنى عليه ابن القادسي كثيراً ، وقال : كانت له اليد الباسطة في المذهب
والفتيا . وكان ملازماً لزاويته في المسجد ، قليل المخالطة إلا لمن عساه يكون من
أهل الدين ، ما ألم بباب أحد من أرباب الدنيا ، وما قبل لأحد هدية . وكان
أحد الأبدال الذين يحفظ الله بهم الأرض ومن عليها .

وقرأت بخط الناصح بن الحنبلي : الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر الخياط ،
وكان زاهداً ، عالماً ، فاضلاً ، مشتغلاً بالسكسب من الخياطة ، ومشتغلاً بالعلم ،
ويقريء القرآن احتساباً ، قال لي : تشكل على المسألة ، فأنى الشيخ أبا الفتح
ابن المنى لأسأله عنها ، فتنكشف لي وأفهمها قبل جواب الشيخ ، يشير إلى بركة
الشيخ . وكنت أنا أقرأ عليه شيئاً من القرآن ، ثم يقول : خذ عليّ ، فيناولني

« مقدمة الخبرى » فى الفرائض ، فىقرؤها من حفظه . وكان متطهراً ومشهداً فى الطهارة .

وكان الإمام الظاهر فى حياة والده الناصر قد أحسن به الظن ، وصحبه فى الزيادة ، وانتفع الظاهر بصحبته كثيراً . ورتب كتاب « جامع المسانيد » تأليف الشيخ أبى الفرج بن الجوزى على أبواب الفقه . وكان يقرأ على شيخنا ابن المنى من « كفاية المفتى » لابن مقبل .

وقال المنذرى : كان ورعاً ، متديناً ، عارفاً بمذهبه . وحدث ، وقرأ ، وأمّ بالناس فى الصلوات مدة ، ولنا منه إجازة . كتب بها إلينا من بغداد .

قلت : وله تصانيف ، منها : « المنيرة فى الأصول »

وعليه تفقه الشيخ مجد الدين أبو البركات ابن تيمية . وتفقه عليه أيضاً : أبو زكريا يحيى بن الصيرفى . وسمع منه . هو وابن القطيعى .

وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر من رمضان سنة إحدى عشرة وستائة . وحضر غسله أبو صالح بن عبد الرزاق . ودفن بمقبرة باب حرب قبل صلاة الجمعة . رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا على بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو بكر محمد بن معالى - إذنا - أخبرنا أبو بكر بن الزاغوانى أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة ، أخبرنا الحسن بن الحسين بن المنذر ، أخبرنا على بن محمد بن الزبير حدثنا الحسن بن على بن عفان بن زيد بن الحباب حدثنى المسعودى عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير ، فقام وقد أثر فى جسده ، فقال له ابن مسعود : يا رسول الله ، لو أمرتنا أن نبسط لك ، ونفعل . قال صلى الله عليه وسلم : مالى وللدنيا . ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » .

ومن فتاوى ابن الحلوى : أن من كرر النظر حتى أمذى : أفطر . وواقفه
الفخر إسماعيل . وخالفهما أبو البقاء العسكري ، واختار : أن مُهدى ثواب
الأعمال للوحي ، يقول : اللهم إن كنت أنتبتني على هذا العمل ، فاجعل
ثوابه لفلان .

٢٤٦ - عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود بن الأخضر الجنازدي ،
ثم البغدادي البزار ، المحدث الحافظ . أبو محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم
ابن أبي نصر . ويلقب تقي الدين ، محدث العراق .
ولد يوم الخميس ثامن عشر رجب سنة أربع وعشرين وخمسة بيغداد .
وأول سماعه : سنة ثلاثين وخمسة .

سمع بإفادة أبيه وأستاذه ابن بكروس من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ،
وأبي القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب الأناطلي ، وأبي الحسن بن عبد السلام ،
ويحيى بن الطراح ، وأبي منصور بن خيرون ، وأبي الحسن علي بن محمد الهروي ،
وأبي سعيد البغدادي ، وسعد الخير الأنصاري ، وغيرهم .

وسمع هو بنفسه من أبي الفضل الإرموي ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد
ابن البناء ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي الوقت ، وطبقتهم ومن بعدهم أيضاً .
وبالغ في الطلب ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير بخطه ، وحصل الأصول ،
ولازم أبا الحسن بن بكروس الفقيه ، وانتفع به ، وأبا الفضل بن ناصر . وعنه أخذ
علم الحديث . وكتب الكثير بخطه المليح المتقن لنفسه ، وتوريقاً للناس في شبابه .
وكانت له حلقة بجامع القصر ، يقرأ بها في كل جمعة بعد الصلاة ، وهي
حلقة ابن ناصر ، أخذها بعد موت ابن شافع ، ولم يزل يسمع ويقرأ على الشيخ
لإفادة الناس إلى آخر عمره .

قال ابن الجبار : صنف مجموعات حسنة في كل فن ، ولم يكن في أقرانه
أكثر سماعاً منه ، ولا أحسن أصولاً ، كأنها الشمس وضوحاً ، وعليها أنوار

الصدق . وبارك الله له في الرواية ، حتى حدث بجميع مروياته
صحبته مدة طويلة . وقرأت عليه في حلقاته بالجامع . وفي دكانه الكثير
من الكتب الكبار والأجزاء . وأكثر ما جمعه وخرجه ، علقته عنه ، واستفدت
منه كثيراً .

وكان ثقة ، حجة نبيلاً ، مارأيت في شيوخنا - سفرأ ولا حضراً - مثله في
كثرة مسموعاته ، ومعرفته بمشايخه ، وحسن أصوله وحفظه وإتقانه .
وكان أميناً . نخبين الستر متديننا ، جميل الطريقة ، عفيفاً . أريد على أن
يشهد عند القضاة . فأبى ذلك .

وكان من أحسن الناس خلقاً ، وألطفهم طبعاً . ومن محاسن البغداديين
وظرفائهم ، ما يملّ جلسه منه .

وقال ابن نقطة : كان ثقة ثبتاً مأموراً ، كثير السماع ، واسع الرواية ، صحيح
الأصول . منه تعلمنا واستفدنا . مارأينا مثله .

وقال ابن الديلمي : جمع في الحديث . وبوّب وخرج . وكان ثقة صدوقاً .
له معرفة بهذا الشأن . ولم أر في شيوخنا أوفر شيوخاً منه . ولا أعزّ جماعاً ، مع
معرفة بحديثه وشيوخه . وفهم ما يرويه . وسمعنا منه وقرأنا . وانتفعنا به . وعم
الشيخ كان .

قال ابن القطيعي : صنف كتاباً سماه « تنبيه اللبيب » فأبان فيه عن علم غزير .
وحفظ كثير .

وقال أبو شامة : صنف الكتب الحسان ، في الأبواب والشيوخ والفضائل .
وقال : تصانيفه تدل على فهمه ، وضبطه وحسن معرفته .

وقال المنذرى : حدث مدة طويلة نحواً من ستين سنة . وصنف تصانيف
مفيدة . وانتفع به جماعة . ولنا منه إجازة . وكان حافظ العراق في وقته .

قال : و « الجُنَابَد » - يعنى : التى ينسب إليها - بضم الجيم وفتح النون وبعد

الألف بيا موحدة مفتوحة وذال معجحة : قرية من قرى نيسابور .
قات : ومن تصانيفه « المقصد الأرشد ، في ذكر من روى عن الإمام أحمد »
في مجلدين ، أجزاء عديدة ، كتاب « تنبيه اللبيب ، وتلقيح فهم المريب ، في تحقيق
أوهام الخطيب ، و تلخيص وصف الأسماء ، في اختصار الرسم والترتيب »
أجزاء كثيرة . رأيت منه الجزء العشرين . وقد تتبع فيه الأوهام التي ذكرها
الخطيب للأئمة الحفاظ ، وأجاب عنها . وفي بعض أجوبته تعسف شديد .
وبعضها : لا يوافق عليه أئمة . ولا يحتمله اللفظ بحال . وفي بعضها : فوائد حسنة .
وذكر في هذا الجزء أوهاما لابن السمعاني صاحب الذيل .

ووقع لابن الأخضر في هذا الجزء وهم فاحش . وهو أنه ذكر أن البخاري
روى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إياكم والظن »
الحديث بتمامه في النكاح ، عن يحيى بن بكر عن ليث بن أبي سليم السكوني
عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة رضى الله
عنه . وهذا غلط فاحش . وكذلك كتب عليه الحفاظ الذهبي بخطه ؛ وهو كما
قال . فإن الليث هذا هو الليث بن سعد . وهذا أمر واضح .

وفي كلامه سجع كثير ، وتكلف شديد .

ومن تأليفه « فضائل شعبان » و « طارق جزء الحسن بن عرفة » جزء كبير .
وسمع من ابن الأخضر خلق كثير من الأئمة والحفاظ المتقدمين ، منهم :
أبو المحاسن القرشي ، وعمر بن محمد المليبي الدمشقيان ، والحافظ عبد الغنى المقدسي .
وروى عنه ابن الجوزي في تصانيفه حكايات . وروى عنه ابن الديلمي ،
وابن نقطة ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والبرزالي ، وابن خليل ، والزين
خلف النابلسي ، وغيرهم من أكابر الحفاظ ، وابنه علي بن عبد العزيز بن الأخضر ،
والنجيب الحراني . وأخوه عبد العزيز . ويحيى بن الصيرفي الفقيه . والمقداد
القيسي . وخلق

وآخر من روى عنه بالإجازة : عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي البزار .
توفى - رحمه الله - ليلة السبت بين العشاءين ، في سادس شوال سنة إحدى
عشرة وستائة . وفتح له جامع القصر من القد . وحضره خلق كثير من العلماء
والأعيان . وقرأ الديوان ، ومنع من شدّ تابوته ، وحمل بوقار وسكينة . ودفن
بمقبرة باب حرب عند قبر أبي بكر المرزفي . رحمه الله .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا
أبو محمد بن الأخصر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو إسحاق
البرمكي - حضوراً - أخبرنا أبو محمد بن ماسي أخبرنا أبو مسلم البلخي حدثنا محمد
بن عبد الله الأنصاري حدثنا سليمان التيمي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لاهجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام ، أو قال : ثلاث ليال »

٢٤٧ - عبد المحسن بن يعيس بن إبراهيم بن يحيى الحراني الفقيه أبو محمد .

سمع بخران من أبي ياسر عبد الوهاب بن أبي حبة .
ورحل إلى بغداد سنة أربع وتسعين ، فسمع من ابن كليب . وأبي الجوزي
وطبقتهما ، وقرأ المذهب والخلاف حتى تميز . وأقام ببغداد مدة ، ثم عاد إلى حران
فأقام بها ، ثم قدم بغداد حاجاً سنة عشر وستائة ، وحدث بها عن ابن أبي حبة
وسمع منه بعض الطلبة .

ورجع إلى حران . فتوفى بها سنة إحدى عشرة وستائة . وكان شاباً رحمه الله .
ذكره ابن النجار .

٢٤٨ - عبد القادر بن عبد الله الفهمي الرهاوي . ثم الحراني ، المحدث

الحافظ الرجال ، أبو محمد ، محدث الجزيرة .

ولد في جهادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسة بالرها . ثم أصابه سبي لما
فتح زَنْكِي والده نور الدين الرها ، سنة تسع وثلاثين ، فاشتره بنو فِهم الحرانيون
وأعتقوه ، كذا قال ابن القطيبي وابن النجار .

وذكر الديلمي وأبو شامة : أنه اشتراه رجل من الموصل ، فأعتقه ،
قال ابن القطيعي : ويقال : إنه مولى لبنى أبي الفهم الحرانيين
قال القطيعي : قال لي : طلبت الحديث سنة تسع وخمسين .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلي : أنه تعلم القرآن ، فأعتقه سيده ، وقرأ كتاب
« الجامع الصغير » في المذهب ، وهو للقاضي أبي يعلى ، ونفعه ، ورأيت له مصنفاً
في الفرائض والحساب ، وسافر في طلب العلم .

سمع الحافظ عبد القادر بيفداد من أبي علي الرحبي ، وابن الخشاب اللغوي ،
وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأخيه عبد الرحيم ، وشهده ، وجماعة كثيرة .
وبهمدان من الحافظ أبي العلاء الهمداني ، وأبي زرعة بن محمد بن طاهر
القمي ، وجماعة .

وبأصبهان من أبي القاسم فورجة ، وأبي عبد الله الرستحي ، ومسعود
ابن الحسن التقي ، وأبي المطهر الصيدلاني ، وأبي جعفر الصيدلاني ، ورجاء
المداني ، وجماعة من هذه الطبقة ، ومن الحفاظ بها ، كأبي مسعود عبد الرحيم
ابن أبي الوفاء ، ومعر بن الفاخر ، وأبي موسى المديني ، وأبي سعد الصايغ .

ودخل خراسان ، فسمع بنيسابور من أبي بكر محمد بن علي بن عمر الطوسي
وطبقته ، وبمرّ من أبي الفتح السعودي ، وبسجستان من أبي عروبة عبد الهادي
ابن محمد الزاهد ، وبهراة من نصر بن سيار ، ومن أبي الفتح محمد بن عمر الخازمي ،
وعبد الرزاق بن عبد السلام الصفار ، وعبد الجليل بن أبي سعد ، خاتمة أصحاب
بيي ، وجماعة .

وسمع بدمشق من الحافظ أبي القاسم بن عساكر ، وشيخ الشيوخ أبي الفتح
ابن حمويه ، وأبي المعالي بن صابر ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وغيرهم .
وبمصر من ابن بَرِّي النحوي ، وأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ، وغيرهما .

و بالإسكندرية من الحافظ السلفي وغيره

وسمع بواسط ، من أبي طالب بن الكنانى ، وجماعة ، وبالموصل وحران
من أبي الفضل الطوسى ، ويحيى بن سعدون وغيرهما
وسمع ببلاد أخرى ، كبوشنج ، وزنجان . وتستر ، والكرخ ، والبصرة ،
وكان يمشى فى أسفاره على قدميه ، وكتبه محمولة مع الناس ، وربما كان
طعامه من عندهم أيضا ، لفقره .

وكتب بخطه الكثير من الكتب والأجزاء . وأقام بدمشق بمدرسة
ابن الحنبلى مدة ، حتى نسخ تاريخ ابن عساكر بخطه ، وسمعه عليه ، ذكر ذلك
ابن الناصح .

وأقام بالموصل مدة ، وولى بها مشيخة دار الحديث المظفرية ، وحدث بها
بأكثر مسموعاته ، ثم انتقل منها إلى حران ، وسكنها إلى حين وفاته .
قال ابن الحنبلى : ووقف عليه مظفر الدين صاحب « أربل » أرضاً بأرض حران
وبعث معه مرة مالا يفتك به الأسارى مع أجناد من أربل . فاجتمعنا به بدمشق .
قال ابن نقطة : كان عالماً ثقة ، مأموناً صالحاً ، إلا أنه كان عمراً فى الرواية ،
لا يكثر عنه إلا من أقام عنده .

وقال الديبى : كان صالحاً ، كثير السماع ، ثقة . كتب الناس عنه كثيراً .
وأجاز لنا مراراً .

وقال ابن خليل : كان حافظاً ثبته ، كثير التصنيف متقناً ، ختم به علم الحديث .
وقال ابن النجار : كان حافظاً متقناً ، فاضلاً ، عالماً ورعاً ، متديناً زاهداً ،
عابداً ، صدوقاً ، ثقة نبيلاً ، على طريقة السلف الصالح ، لقيته بجران ، وكتبت
عنه جزءاً واحداً ، انتخبته من عوالى مسموعاته فى رحلتى الأولى .

وقال المنذرى : جمع مجاميع مفيدة ، منها : كتاب « الأربعين » الذى
خرجه بأربعين إسناداً ، لا يتكرر فيه رجل واحد من أولها إلى آخرها ، مما سمعه
فى أربعين مدينة . وهو كبير فى مجلدتين .

قال : وكان حافظاً ثقة ، راغباً في الانفراد عن أرباب الدنيا ، ولنا منه إجازة .
وقال أبو شامة : كان صالحاً مهيباً ، زاهداً ، ناسكاً ، خشن العيش ، صدوقاً ،
ورعاً .

وقال ابن حمدان : كان رجلاً ورعاً ، صالحاً مهيباً ، له تصانيف في الحديث .
قلت : من تصانيفه : كتاب « المادح والممدوح » يتضمن ترجمة
شيخ الإسلام الأنصاري ، وفضائله . وذكر مَنْ مدحه وأثنى عليه ، وما يتعلق
بالمادحين له من تراجمهم وحديثهم ، وكذلك مادحو مادحيه ، وطال الكتاب
بذلك ، وأكثره لا يتعلق بشيخ الإسلام إلا على سبيل الاستطراد ، وإن كان
في ذلك فوائد .

ومن مصنفاته « الأربعون البلدانية » المتبينة للأسانيد ، ولم يسبق إلى ذلك
ولا يطمع أحد في لحاقه ، لخراب البلدان ، وانقطاع الرواية عن أكثر تلك البلاد .
قال الحافظ الذهبي : وله أوامم نهت على مواضع منها ، في الأربعين له ،
وتكرر عليه في تباين الأسانيد أربع مواضع . وقد حدث بالكثير ببلاد شتى .
حدث ببغداد قديماً . وسمع منه ابن القطيعي ، وتميم بن البندنجي ، وحدث
بالإسكندرية في حياة السامري . رحمه الله . وحدث بالموصل ، وأربل ، وحران
وسمع منه خلق كثير من الحفاظ الأئمة ، منهم أبو عمر بن الصلاح . وحدث عنه
ابن نقطة ، وأبو عبد الله البرداني ، والضياء ، وابن خليل والصريفيني ،
وإسماعيل بن خلف^(١) ، والشهاب القوصي ، وابن عبد الدايم ، وعبد الرحمن
ابن سلمان الأنباري ، ويحيى بن الصيرفي الفقيهان ، وعبد العزيز بن الصيقل
الحراني ، وأبو عبد الله بن حمدان الفقيه ، وهو خاتمة أصحابه .

توفي رحمه الله يوم السبت ثاني جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة
وسمائة بجران .

(١) في مخطوطة الثقافة « ابن ظفر » .

نقلت من خط الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله ، قال : رأيت بخط الحافظ سراج الدين بن شجاعة الحراني ، سمعت أبا الفتح نصر الله بن أبي بكر ابن عمر القراء الحراني ، يقول : رأيت الحافظ عبد القادر رحمه الله بعد موته بأيام قليلة ، وهو جالس في مسجد الشيخ ، وفي يده مجلد ، وهو يسمع ، فقمتم إليه ، فقلت : يا شيخ عبد القادر ، ما قدمت ؟ قال : بلى ، وتحسب أني أبطل السماع . فلا أزال أسمع إلى يوم القيامة . رحمه الله تعالى .

أخبرنا المعمر أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري ، أخبرنا الفقيه أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الحراني - حضوراً - أنبأنا الحافظ أبو محمد الرهاوي أخبرنا نصر بن سيار الهروي ، أنبأنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي ، أنبأنا عبد الجبار بن محمد المروزي ، أخبرنا العباس المحيوي ، أخبرنا أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الحافظ ، حدثنا هناد ، وقتيبة ، ومحمود بن غيلان ، قالوا : حدثنا وكيع عن سفيان ح قال : وحدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن ابن الحنفية ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

٢٤٩ - عبد المنعم بن محمد بن الحسين بن سليمان الباجسراي ، ثم البغدادي

الفقيه ، أبو محمد بن أبي نصر .

ولد سنة تسع وأربعين ، أو سنة خمسين وخمسمائة بباجسرا .

وقدم بغداد في صباه ، فسمع من شُهدة وغيرها . وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المنى ، ولازمه حتى برع . وقرأ الأصول والخلاف والجدل على محمد بن أبي علي البوقاني الشافعي . وصحب أبا إسحاق بن الصقال المتقدم ذكره ، وصار معيداً ب مدرسته ، ثم درس بمسجد شيخه ابن المنى بالمأمونية مدة . وكان يؤم في الصلاة بمسجد الآجرة .

وشهد عند قاضي القضاة أبي الفضائل بن الشهرزوري ، وتولى الخزن بالديوان . وكانت له حلقة بجامع القصر يتكلم فيها في مسائل الخلاف ، ويحضر عنده الفقهاء ، وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً للمذهب ، حسن الكلام في مسائل الخلاف متديناً ، حسن الطريقة . ذكر ذلك ابن النجار ، وقال : سمع معنا أخيراً من مشايخنا ، فأكثر . وكان حسن الأخلاق ، متودداً . حدث بيسير ، ولم يتفق لي أن أكتب عنه شيئاً . روى عنه أبو عبد الله بن الديلمي .

وقال القادسي : كان فقيهاً ، مناظراً حسن الطريقة ، له سمة ووقار وعفاف ، مع دين . ناظر وأفتى . وقد روى عنه ابن الساعي بالإجازة ، وقال : أنشدني هذين البيتين :

إذا أفادك إنسان بفائدة من العلوم فأدمن شكره أبداً
وقل : فلان جزاء الله سالحة أفادنيها ، وألق الكبر والحسدا
قال : وكان ديناً صالحاً متورعاً محتفظاً في الطهارة .

توفي رحمه الله يوم الإثنين ، ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنى عشرة وستائة ، ودفن من القديين حرب ، كذا ذكره ابن النجار .
وقال الأكترون : توفي في سابع عشر الشهر .

وقال القادسي . صلى عليه بباب جامع المدينة ، لامتناع الحنابلة أن تصلى عليه بالنظامية . رحمه الله تعالى .

قال المنذري « وabajسرا » قرية كبيرة من نواحي بغداد ، بينها وبينها عشرة فراسخ ، وهي بفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف جيم مكسورة وسين مهملة ساكنة ، وراء مفتوحة .

وقد وقع في ضبط الحافظ عبد المؤمن الدمياطي بفتح الجيم ، فإن كان فيها لغتان ، كما في جسر ، وإلا فالمعروف الكسر . والله أعلم .

٢٥٠ - عبد الوهاب بن بزغم بن عبد الله الميبي ، المقرئ ، البغدادي ،

أبو الفتح بن أبي محمد ، ختن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي .

ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقديراً .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على سعد الله بن الدجاني ، وعبد الوهاب ابن الصابوني ، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن سيف ، وعلى بن عساكر البطاحي وإسماعيل بن بركات النساني ، وجماعة غيرهم .

وسمع الحديث الكثير : من أبي الوقت ، وابن البطي ، وأبي زرعة ، وبجي ابن ثابت بن بندار ، وخلق كثير من هذه الطبقة ومن بعدهم . وعنى بالحديث ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، وتفقه في المذهب ، وقرأ الخلاف .

قال ابن النجار : كان حسن المعرفة بالقرآن مجوداً ، مليح التلاوة ، حسن الأداء ، طيب النعمة ، ضابطاً ، له معرفة بالوعظ ، يتسكلم في تعازي الأكابر ، ويمحسن الكلام في مسائل الخلاف ، وكان يصلي إماماً في المسجد الجديد بسوق الخبازين عند عقد الجديد .

قلت : ويعرف المسجد بمسجد قطينة ، لأن عبد الوهاب - هذا - كان يلقب قطينية لبياضه ، فنسب المسجد إليه .

قال ابن النجار : كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ، حسن الطريقة متديناً فقيراً ، صبوراً . وزمن في آخر عمره ، وانقطع في بيته مدة .

قال ابن نقطة : هو ثقة ، لكنّه أخرج أحاديث مما قرب سنده ، ولا يعرف الرجال ، فر بما أسقط من الإسناد رجلاً أو أكثر ، وهو لا يدري .

وقال القادسي : كان قارئاً مجوداً ، مليح الصوت ، حسن الأداء ، واعظاً ، شاعراً ، فقيهاً ، له معرفة حسنة بإنشاء الخطب ، ونظم في القرآن أراجيز كثيرة ، وقد أقرأ القرآن بالروايات ، وأحدث ، وسمع منه جماعة .

وتوفى ليلة الخميس خامس ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وستائة ، وصلى عليه من الغد يحيى الدين بن الجوزى بمدرسته ، ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

و « بزغش » بالباء الموحدة المضمومة ، وبالزاي والعين والشين المعجمات و « العيبي » بكسر العين المهملة ، وفتح الياء آخر الحروف ، وكسر الباء الموحدة ، نسب كذلك ؛ لأن أباه كان يحمل العيب التي فيها كتب الرسائل ، لأنه كان « فيجا » أى ساعيا . قاله المنذرى وغيره .

أخبرنا أبو المعالى محمد بن عبد الرزاق الشيبانى - ببغداد - أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار أخبرنا عبد الوهاب بن بزغش - كتابة - أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد أخبرنا أبو منصور القومى أنبأنا أبو القاسم بن المنذر حدثنا على بن إبراهيم بن سلمة حدثنا ابن ماجه حدثنا على بن محمد حدثنا وكيع عن مسعر عن أبي مرزوق عن أبي الصديق الناجى عن أبي أمامة قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متكئ على عصا ، فلما رأيناه قمنا ، فقال : لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعضها ، قلنا : يا رسول الله ، لو دعوت الله لنا ؟ فقال : اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وارض عنا ، وتقبل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونجنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله . فكأننا أحبين أن يزيدنا ، فقال : أو ليس قد جمعت لكم الأمر ؟ » .

٢٥١ - إبراهيم بن علي بن الحسين البغدادي ، أبو إسحاق ، أخو الفخر

إسماعيل غلام ابن المنى .

سمع الحديث . وتفقه على أخيه . وتكلم في مسائل الخلاف . وكان فقيها صالحا .

توفى ثمانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن عند أخيه

بمقبرة الإمام أحمد ، رضى الله عنه .

٢٥٢ - إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، أبو إسحاق ، وأبو القاسم ،

وأبو الفضل ، ويلقب بحب الدين .

سمع بدمشق من أبي اليمن الكندي وغيره ، وبمصر من البوصيري ، والحافظ عبد الغني ، وبينداد من ابن الأخضر وطبقته ، وبأصبهان من أبي عبد الله محمد ابن مكى ، وأبي بكر أحمد بن عبيد الله الجاني ، وطبقتهما من أصحاب الرستمي ، ومسعود الثقفي . وكانت رحلته مع الضياء بعد الستائة ، وعنى بالحديث ، وقرأ . ووصفه جماعة بالحافظ ، وتفقه وحدث .

وتوفي في ثامن عشر شوال سنة ثلاث عشرة وستائة ، وأظنه كان شابا .

٢٥٣ - محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ،

ثم الدمشقي الحافظ ، أبو الفتح بن الحافظ أبي محمد ، ويلقب عز الدين .

ولد في أحد الربيعين سنة ست وستين وخمسمائة بدمشق ، وأسمعه بها والده في صفره من أبي المعالي بن صابر ، والخضر بن طاوس ، وأبي الجعد البانياسي ، وارتحل إلى بغداد ، سنة ثمانين . فسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز وغيرهما .

وارتحل إلى إصبهان بعد التسعين ، فسمع بها من أبي الفتح عبد الرحيم الكاغدي ، ومسعود الجمال ، وأبي المسكارم اللبان وطبقتهم . وعاد إلى بغداد . وأقام بها مدة يسمع من أبي الفرج بن الجوزي وطبقته ، وقرأ بها مسند الإمام أحمد ، وتفقه على أبي الفتح بن المني في المرة الأولى ، وقرأ في الثانية على أبي البقاء من الفقه واللغة . وسمع بمصر من أبي القاسم البوصيري وغيره .

وقال ابن النجار : سمعنا معه ، وبقراءته كثيراً ، وكتب بخطه كثيراً . وحصل كثيراً من الأصول شراء ، واستنسخ كثيراً من الكتب والأجزاء . وسمعت منه حديثاً واحداً في مجلس شيخنا أبي أحمد الأمين - يعني ابن سكيبة - وهو الذي

سأل عنه . وكان من أئمة المسلمين ، حافظاً للحديث متناً وإسناداً ، عارفاً بمعانيه وغريبه ومشكله ، متقناً لأسماء المحدثين وكنامهم ، ومقدار أعمارهم ، وما قيل فيهم من جرح وتعديل ، ومعرفة أنسابهم ، واختلاف أسمائهم ، مع ثقة وعدالة وصدق وأمانة ، وحسن طريقة وديانة ، وجميل سيرة ، ورضى أخلاق ، وتودد وكيس ومروءة ظاهرة ، وتعهد لقضاء حقوق الإخوان ، ومساعدة الغرباء .

وقال الحافظ الضياء : كان رحمه الله حافظاً فقيهاً ذا فنون . وكان أحسن الناس قراءة وأسرعهم . وكان غزير الدمعة عند القراءة . وكان متقناً ثقة ، سمحاً جواداً . وكان يتكلم في مسائل الخلاف كلاماً حسناً . وكان يقرأ الحديث للناس كل ليلة جمعة في مسجد دار البطيخ بدمشق - قال الذهبي : يعني مسجد السلالين - وانتفع الناس بمجالسته ، ثم انتقل من الجامع إلى موضع والده ، فكان يقرأ يوم الجمعة بعد الصلاة . ووصفه بالمروءة التامة والديانة المتينة .

وقال أبو شامة : سحب الملك المعظم عيسى ، وسمع بقراءته الكثير ، وكان حافظاً ديناً ، زاهداً ورعاً .

قلت : وخرَّج تخاريج ، كالأمامي ، وجدت منها : الجزء التاسع والأربعين . وروى عنه ابنه : تقي الدين أحمد ، وعز الدين عبد الرحمن ، والحافظ ضياء الدين ، والشهاب القومى ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر وابن النجار ، وآخرون .

توفى - رحمه الله - ليلة الإثنين ، تاسع عشر - وقيل : العشرين - من شوال ، سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن من القد بسفح جبل قابسون ، رحمه الله تعالى . وقال بعضهم : كنا نقرأ عنده ليلة مات ، فرأيت نوراً على بطنه مثل السراج فكنت أقول : ترى يراه أحد غيرى أم لا ؟ ذكره الحافظ الضياء . وذكر له منامات صالحة متعددة ، منها : عن مسعود بن أبي بكر بن شكر : أنه رآه بعد موته في المنام ، وكان وجهه البدر ، وقال الراى : مارأيت في الدنيا أحداً على

صورته . وله شعر بائن من تحت عمامته ، لم أر شعراً مثل سواده ، فقلت له :
يا عزر الدين ، كيف أنت ؟ قال : أنا وأنت من أهل الجنة .

ورآه آخر ، فقال له : بالله عليك ، ماذا لقيت من ربك ؟ قال : كل خير جميل .

وقال أحمد بن محمد بن خلف : رأيت - يعنى العز - فى المنام . فقال لى : جاء

إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ففضى لى كل حاجة . ومنامات آخر ، رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسى أخبرنا أبو الحسن على

ابن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحافظ عبد الغنى - قراءة

عليه ، وأنا أسمع - أخبرنا القاضى أبو الكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان

الأصبهاني بها أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ - قراءة

عليه - أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أخبرنا بشر بن يونس

ابن حبيب بن عبد القاهر العجلي ، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الطيالسى

حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : أن النبى

صلى الله عليه وسلم قال « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »

رواه مسلم عن محمد بن المثني وابن بشار ، كلاهما عن غندر . وأبى داود الطيالسى ،

كلاهما عن شعبة .

٢٥٤ - أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ، الشيخ

شرف الدين أبو الحسن .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وسمع من أبى الفرج بن كليب وغيره ،

وحدث . وكان قفيها ، فاضلاً ثقة ، عالماً ديناً . جمع الله له بين حسن الخلق والخلق

والدين ، والأمانة والروءة ، وقضاء حوائج الإخوان ، والسكرم والإحسان

للضعفاء والمرضى ، وقضاء حوائجهم ، والتمجد . وكان يقول الحق ، ولا يجابى أحداً .

توفي ليلة رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . ودفن من القدر بسفح قاسيون . ورؤيت له منامات حسنة جداً . وراثه غير واحد .
ولما توفي هؤلاء الثلاثة الأخيار المقدسيون : المحب ، والعز ، والشرف ، في مدة متقاربة . رثاهم شيخ الإسلام موفق الدين بقوله :

مات المحب ، ومات العز والشرف أئمة سادة ، مامنهم خلف
كانوا أئمة علم يستضاء بهم لتوفي على قدمهم لو ينفع اللهب
ماودّعوني غداة البين إذ رحلوا بل أودعوا قلبي الأحزان وانصرفوا
شيعتهم ودموع العين واكفة لبينهم ، وفؤادي حشوه أسف
أكفكف الدمع من عيني فيغابني وأحضر الصبر في قلبي فلا يقف
وقلت: رداً سلامي ، أو قفوا نفساً رفقا بقلبي ، فما ردوا ولا وقفوا
ولم يعوجوا على صب بهم دنف يُخشَى عليه لما قد مسه التلف
أحباب قلبي ، ما هذا بعادتكم ما كنت أعهد هذا منك يا شرف
بل كنت تعظم تبجيلي ومنزلتى وكنت تكرمنى فوق الذى أصف
وكنت عوناً لنا فى كل نازلة تظل أحشاؤنا من همها تجف
وكنت ترعى حقوق الناس كلهم من كنت تعرف أو من لست تعترف
وكان جودك مبذولاً لطالبه جنح الليالى إذا ما أظلم السدف
وللغريب الذى قد مسه سقب وللريض الذى أشفى به الدنف
وكنت عوناً لمسكين وأرملة وطالب حاجة قد جاء يلتف

٢٥٥ - إبراهيم بن عبر الواصم بن على بن سرور المقدسى الدمشقى ،

الفقيه . الزاهد الورع العابد . الشيخ عماد الدين ، أبو إسحاق وأبو إسماعيل ،
أخو الحافظ عبد الغنى الذى تقدم ذكره .

ولد بجماعيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .
وكان يقول : أخى الحافظ عبد الغنى أكبر منى بسنتين .

وقال المنذرى : سنة أربع وأربعين ، وهاجر إلى دمشق مع جماعتهم سنة إحدى وخمسين ؛ لاستيلاء الفرنج على أرضهم .
وقرأ القرآن . وسمع من أبي المسكارم بن هلال ، وعبد الرحمن بن علي الخرق ، وغيرهما ، وحفظ غريب القرآن لالعزى ، ومختصر الخرق في الفقه .
ورحل إلى بغداد مرتين . أولاها : مع الشيخ الموفق ، سنة تسع وستين ، فقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي ، وسمع من أبي محمد بن الخشاب ، وصالح بن الرحلة ، وشهادة السكاتبة ، والشيخ عبد المغيث الحرابي وغيرهم .
وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي ، وتفقه ببغداد على أبي الفتح ابن المنى ، حتى برع وناظر وأفتى ، ورجع إلى دمشق ، وأقبل على أشغال الناس ونفعهم .

قال الشيخ موفق الدين - في حق العماد ، لما سئل عنه - : كان من خيار أصحابنا ، وأعظمهم نفعاً ، وأشدهم ورعاً ، وأكثرهم صبراً على تعليم القرآن والفقه ، وكان داعية إلى السنة ، وتعليم العلم والدين . وكان يقرى الضعفاء الفقراء ، ويطعمهم ويبدل لهم نفسه . وكان من أكثر الناس تواضعاً ، واحتقاراً لنفسه وخوفاً من الله تعالى . وما أعلم أنني رأيت أشد خوفاً منه . وكان كثير الدعاء والسؤال لله تعالى . وكان يطيل الركوع والسجود في الصلاة ، ويقصد أن يقندي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقبل من أحد يعذله في ذلك . ونقلت له كرامات كثيرة .

وقال الحافظ الضياء : كان عالماً بالقرآن والنحو والفرائض ، وغير ذلك من العلوم . وصنف كتاب « الفروق في المسائل الفقهية » وصنف كتاباً في الأحكام ، لكنه لم يتمه . وكان مليحاً . وكان من كثرة أشغاله واشتغاله لا يتفرغ للتصنيف والكتابة .

قال : وسمعت الشيخ موفق الدين يقول : ما تقدر نعمل مثل العماد رحمه الله ؛

كان يتألف الناس ويقرهم ، حتى إنه ربما ردد على إنسان كلمات يسيرة من سحر إلى الفجر .

وقال الضياء : كان رحمه الله يتألف الناس ، ويلطف بالغرباء والمساكين ، حتى صار من تلاميذه جماعة من الأكراد والعرب والعجم . وكان يتقدم ويسأل عنهم ، وعن حالهم ، ولقد صحبه جماعة من أنواع المذاهب ، فرجعوا عن مذاهبهم لما شاهدوا منه . وكانوا يتحدثون عنه ، ويذكرون لنا من كراماته وكرمه ، وحسن عشرته . وكان سخياً جواداً ، كثير المعروف ، حتى كان بيته مأوى للناس . وكان ينصرف كل ليلة إلى بيته من الفقراء جماعة كثيرة من أصحابه ، فيقدم إليهم ما حضر .

قال : وكان لا يكاد يفتر من الاشتغال : إما بالقرآن ، أو الحديث ، أو غيره من العلوم . وأقام بمران مدة ، وانتفعوا به . وكان يشتغل بالجبل ، إذا كان الشيخ موفق الدين بالمدينة ، فإذا صعد الموفق الجبل نزل هو فاشتغل بالمدينة . وكان يقعد في جامع دمشق من الفجر إلى العشاء ، لا يخرج إلا لما لا بد منه ، يقرئ الناس القرآن والعلم ، فإذا لم يبق له من يشتغل عليه اشتغل بالصلاة . وكان داعية إلى السنة وتعلم العلم والدين ، وختم عليه جماعة من الأصحاب .

قال : وما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تعرض لها ، ولا نافس فيها . وقد يفتح لأصحابنا بعض الأوقات بشيء من الدنيا ، فما أعلم أنه حضر عندهم يوماً قط في شيء من ذلك ، وما علمت أنه دخل يوماً إلى سلطان ولا إلى والٍ . ولا تعرف بأحد منهم . ولا كانت له رغبة في ذلك . قال : وكان محافظاً على الصدق والورع . سمعته يقول لرجل : كيف ولدك ؟

فقال : يقبل يدك . فقال : لا تكذب . وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا يرى أحداً يسيء صلاته إلا قال له وعلمه . ولقد بلغني أنه خرج مرة إلى قوم من الفساق فكسروا معهم فضربوه ، ونالوا منه حتى غشي

عليه . فأراد الوالى ضرب الذين نالوا منه . فقال : إن تابوا ولزموا الصلاة فلا تؤذم
وهم في حل من قبلي . فتابوا ورجعوا عما كانوا عليه .

قال : ورأيتُه ربما يكون في مسجدٍ ، فإذا أخذ من لحيته شعرة أو من أنفه
شيئاً جعل ذلك في عمامته . وربما يرى قلماً فيتحفظ . من القلامة . ولا يدعها في
المسجد . وكان إذا أفتى في مسألة يتحرز فيها احترازاً كثيراً ، حتى كان بعض
الفقهاء يتمجب من فتاويه ، وكثرة احترازه فيها .
وسمعت من يقول : كان يكون على ثوبه غبار ، فيقول لى : اذهب فانفضه
خارج المسجد .

وسمعت أبا محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله الدمشقي ، يقول : سمعت الشيخ
عبد الله البطايحي رحمه الله يقول : أشكلت على مسألة في الورع ، فما وجدت
من أفتائى فيها إلا العماد . وكان رحمه الله : لا يرى أن يخرج الحصر من المسجد
ليجلس عليها خارج المسجد ، والحصير التي للمحراب لا يجلس عليها خارج المحراب .
وسمعت أحمد بن عبد الله بن أبي المجد الحربي يقول : كان الشيخ العماد عندنا
بالحرية - يعنى ببغداد - وكان إذا دخل بيت الله ولم يسم ، خرج فسمى ثم دخل .
وسمعت من شيخنا وإمامنا موفق الدين أبي محمد المقدسى يقول : عمرى أعرفه -
يعنى الشيخ العماد - وكان بيتنا قريباً من بيتهم - يعنى فى أرض المقدس - ولما
جئنا إلى هنا . فما افترقنا إلا أن يسافر أحدنا ، ما عرفت أنه عصى الله معصية .

وسمعت الإمام أبا إبراهيم محاسن بن عبد الملك التنوخى يقول : كان الشيخ
العماد جوهرة العصر ، وذلك أن واحداً يصاحب شخصاً مدة ، ربما تغير عليه ،
وكان الشيخ العماد : من صاحبه لا يرى منه شيئاً يكرهه قط ، كلما طالت صحبته
ازداد بشره ، ورأى منه ما يسره . وهذا شيء عظيم ، وليس يكون كرامة أعظم
من هذا .

قال الضياء : ولعله ما قدم عنده أحد إلا حصل له منفعة فى العلم والزهد ،

أو اقتباس شيء من أخلاقه أو أوراده ، وغير ذلك . وكان يذم نفسه ذمًا كثيرًا ، ويحقرها ويقول : إيش يجيء منى ؟ إيش أنا ؟ وكان كثير التواضع .

سمعت الشيخ موفق الدين قال : مارأيت من اجتمع فيه من خلال - كانت في الشيخ العماد - كان أكثر ذمًا لنفسه منه . ولقد حضرت عنده مرة ، وقد أخذته الريح ، وكان لا يقدر على الكلام فوقفت ، فلما قدر على الكلام شرع في ذم نفسه . وقال : اللهم أصلح فساد قلبي . وجعل ينوح على نفسه : أنا كذا ، أنا كذا حتى أبكاني .

وسمعت الإمام أبا عبد الله يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي يقول : كنت أكتب طبقات السماع على الشيخ العماد . فكنت أكتب : الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع . فخاصمني على ذلك خصومة كثيرة .

ثم ذكر الضياء من كرمه وحسن عشرته : أن بعض أصحابه كانت تكون له الحاجة إليه ، فيمضى إلى بيته . فيقيم عنده اليوم واليومين . قال : وما رأيته بشكى من ذلك شيئًا . قال : وما أظن أرى دخلت عليه قط ، إلا عرض على الطعام .

قال : ولم يزل هذا دأبه ، من وقت ما عقلنا ، وكان يتفقده الناس ، ويسأل عن أحوالهم كثيرًا . وربما بعث إلى الناس نفقة سرًا .

وذكر عدة حكايات عنه ، منها : أنه كان إذا غاب أجد من إخوانه أرسل إلى بيته النفقة وغيرها ، وربما جاء بنفسه إليهم ، قال : وربما كان بعض الناس يرسل إليه يشتري له حاجة ، وربما زاد على ثمنها من عنده ، ولا يعلم بذلك . وكان يلقي الناس بالبشر الدائم .

قال : وسمعت عن بعض أهله ، أنهم قالوا : ربما كنا نؤذيه ، فما يغضب علينا ، ويقول : الذنب لى ، وأنه كان يدعو لمن ظلمه فينجس إليه .

قال : ولقد كان أعار داره التي في الدير لابن أخيه عز الدين أبي الفتح مدة

يسكن فيها ، ثم لم يعد إلى سكنها قط ، وتركها له . ولم يكن له غيرها .
قال : وكان من إكرامه لأصحابه ومعارفه : يظن كل أحد أن ما عنده مثله
من كثرة ما يأخذ بقلبه ويكرمه .

ولقد سمعت الفقيه أبا محمد عبد الحسن بن عبد الكريم المصري ، يقول
كان رجل من بيت القابلان من منبج ، جاء إلى الشيخ العماد ، فرض ، فكار
يقعد عند رأسه بالليل ، ويقرأ ورده عند رأسه .

وسمعت عباس بن عبد الدايم المصري السكفاني يقول : كنا يوماً نمشي من
الشيخ العماد إلى دعوة ، فلقى في السوق رجلاً أعمى يسأل ، فقال يافلان : تعال
معنا ، قال : فاستحي الضرير كثيراً من أجل سؤاله ، قال : فلما دخلنا إلى البيت
انبسط الشيخ مع الضرير ، وقال : يافلان ، كلنا سؤال ، وما زال يقول له ، حتى
زال ما كان عنده من الحياء .

قال : وكان ربما تكلم على أحدنا ونصحه وحرضه على فعل الخير والاشتغال
حتى كان قلب الشخص يطير من كثرة دخول كلامه في القلب .

قال : وأوصاني وقت سفري ، فقال : أكثر من قراءة القرآن ، ولا تترك
فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ماتقرأ ، قال : فرأيت ذلك وجربته كثيراً
فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير ، وإذا
لم أقرأ لم يتيسر لي .

قال : وكان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة ، تفل عن يساره ثلاثاً ، واستما
بالله من الشيطان الرجيم ، وكبر تكبيرة يرفع صوته بذلك ، ثم يستفتح ، قال
فلم أر أحداً أحسن صلاة منه ، ولا أتم منها بخشوع وخضوع ، وحسن قيا
وقعود وركوع ، وربما كان بعض الناس يقول له ! النبي صلى الله عليه وسلم قد أش
بالتحفيف ، وقال لماذا « أفنان أنت ؟ » فلا يرجع إلى قولهم ، ويستدل عليها
بأحاديث أخر . منها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يكون في الركعة

الأولى حتى يمضى أحدها إلى البقيع ، ويقضى حاجته ، ويأتى والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركع « وقول أنس : « لم أر أحداً أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى - يعنى : عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه - قال الراوى فخرنا فى ركوعه وسجوده عشر تسيحات » وبحديث « كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول القائل : قد نسى » .

قال : وقيل عن شيخنا : إنه كان بسبع عشر ، يتأنى فى ذلك . قال : وسمعت أبا عبد الله محمد بن طرخان ، يقول : كنا نصلى يوماً خلف الشيخ العماد ، وإلى جانبي رجل كأنه كان مستعجلاً ، فلما فرغنا من الصلاة حلف لا صليت خلفه أبداً ، وذكر حديث معاذ ، قلت له : ماتحفظ إلا هذا ورويت له الأخبار التى وردت فى تطويل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم إذ قدمت عند الشيخ العماد ، وحكىته له ، وقلت له : أنا أحبك ، وأشتهى أن لا يقال فيك شيء ، فلو خفت ؟ فقال : لعلمهم يستريحون منى ومن صلاتى قريباً ، ياسبحان الله ! الواحد منهم ، لو وقف بين يدي سلطان طول النهار ما ضجر ، وإذا وقف أحدهم بيرى ربه ساعة ضجر .

قال : وكان يقضى صلوات ، فربما قضى فى اليوم والليلة صلوات أيام عديدة حتى كان بعض من يحكى يقول : ربما قضى الشيخ فى عمره صلاة كذا وكذا ، مائة سنة . وقال رحمه الله : فاتتني صلاة العصر ، وكنت قبل أن أبلغ ، وقد أعدتها مائة مرة ، وأنا أريد أن أعيدها أيضاً .

قلت : الكلام فى هذا : هل هو مشروع أم لا ؟

قال : وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً . قال : وكان كثير الدعاء بالليل والنهار . قال : وكان إذا دعا كأن القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ، وكان إذا شرع فى الدعاء لا يكاد يقطعه ، ولو اجتمع أهله وجيرانه . فيدعواهم حاضرون . ويستبشرون بذلك . وكان يفتح عليه من الأدعية شيء

مسمعته من غيره قط . وربما بكى بعض الحاضرين عند دعائه . وذكر من توقيه أوقات الإجابة وأما كتبها . ويواظب على الدعاء يوم الأربعاء ، بين الظهر والعصر بمقابر الشهداء من باب الصغير . وقال : مارأيت مثل هذا الدعاء ، وأسرع إجابة منه . يا الله يا الله ، أنت الله ؟ بلى والله ، أنت الله ، لا إله إلا أنت . الله الله الله ، والله إنه لا إله إلا الله .

وكان يكثر في دعائه من قوله : اللهم اجعل عملنا صالحاً . واجعله لوجهك الكريم خالصاً . ولا تجعل لأحد فيه شيئاً ، اللهم وخلصني من مظالم نفسي . يمظالم كل شيء قبل الموت . ولا تمنني ولأحد على مظامة يطلبني بها بعد الموت . إذا قضيت بالموت - ولا بد من الموت فاجعله على توبة نصوح - بعد الخلاص من مظالم نفسي ومظالم العباد - قتلا في سبيلك على سنتك . وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم ، شهادة يغبطني بها الأولون والآخرون ، واجعل النقلة إلى روح وربحان . مستراح في جنات النعيم ، ولا تجعلها إلى نزل من حميم ، وتصلية جحيم .

ومن دعائه : أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكتك القديم . ن تصلى على محمد وعلى آل محمد ، وأن ترزقني رضوانك الأكبر . والفردوس لأعلى . وما قرب إليهما من قول وعمل ونية . والخاتمة بأفضل خاتمة تحتم بها مبادك الصالحين ، والعلم والعمل به ، والحلم والحكم ، والفهم والحفظ . والغنى بن الناس ، وزوال الوسواس . والشبهات والنجاسات . والدين والحاجة إلى ناس ، والتزين بما يشينني عندك . اللهم طهر ألسنتنا من الكذب ، والغيبة النيمة ، وقلوبنا من النفاق والغل والغش ، والحسد والكبر والعجب . وأعمالنا ن الرياء والسمعة . وبطوننا من الحرام والشبهة . وأعيننا من الخيانة . فإنك لم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور . في دعاء كثير .

وذكر جملة من كراماته وكلامه على الخواطر والمغيبات . فذكر عن بعضهم قال : كنت أمشي خلف الشيخ العماد في السوق الكبير ، فإذا صوت

طنبور . فلما وصلنا إلى عند صاحبه قال الشيخ : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونفض كفه . فرأيت صاحب الطنبور قد وقع وانكسر طنבורه . فقيل لصاحب الطنبور : إيش بك ؟ قال : ما أدري .

قال : وسمعت أبا محمد عبد المحسن بن عبد الكريم قال : كنت خلف الشيخ العماد ، فوقع في نفسي : أن الناس لا يعمون من بعضهم بعضاً إلا الظاهر ، وأن سرائر الخلق لا يعلمونها ، وإذا الشيخ قد دار إلى ، وقال : قال - أظنه الفضيل - لا تعمل شراً أو سوءاً ، فتمتلك قلوب الصالحين .

وسمعت علي بن أبي بكر بن إدريس الطحان ، قال : كان لي ابن مريض ، فقلت : أذعو بدعاء مقاتل بن سليمان مائة مرة ، فدعوت به ، ثم جئت إليه ، فالتفت إلي وإلى الخاضرين ، وقال : دعاء بلا عمل لا ينفع ، أو كما قال .

قال : وحكت زوجة الشيخ ، قالت : كان قبل موته يكثر أن يقول : قد قرب الأمر ، ما بقى إلا القليل .

وذكر الحافظ الضياء في كتاب « الحكايات المتقبسة » من كرامات مشايخ الأرض المقدسة « فصلا في كراماته - وقرآته بخطه - قال : سمعت الشيخ الحجاب الدعوة أبا أحمد نصر بن محمد بن سليمان المرادوى بهايقول : جاء إلى عندنا الشيخ العماد ، وكنت أشتهى أن أسأله عن أشياء ، فسكنت أستحى ، فسكان يبتدىء ويذكر كل ما أريد أن أسأل عنه .

قال : وحدثني أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار ، قال : كنت كثيراً ما أجيء إليه ، وأنا أريد أن أقول شيئاً ، فيسبقني فيتحدث ببعضه ، فإذا رأيته قد ابتدأت فيه سكت ، ولم يرني أنه يريد ذلك .

قال الضياء : وكنت أجد في قلبي قسوة ، وكنت أشتهى أن أشكو إليه ذلك ، فابتدأت ليلة وذكر قسوة القلب . وقال : كيف يلين القلب إذا لم يكن العمل بإخلاص النية ؟ وتكلم كلاماً كثيراً مما كنت أجد في نفسي ، وفرحت

بكلامه . وسمعت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول : حدثني أبو الحسن ابن مشرق العطار . قال : أصابني جنابة ، ففاتتني الصلاة - يعني صلاة الفجر - ثم اغتسلت وقضيتها في النهار ، وأتيت إلى صلاة الظهر معه . فوجدته في التشهد فصليت وسلمت عليه ، فقال : يا فلان ، تفوتك في يوم صلاتان ؟ فقلت : ياسيدي أنا تائب .

قال : وسمعت بعض أهلنا يقول : كنت ربما احتججت إلى شيء من الملبوس أو أشتهى شيئاً من المأكول ، فما أعلم حتى يبعث إلى الشيخ - يعني العماد - بالذي أحتاج إليه أو أشتهيه .

وحدثني أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الأسعدي وغيره ، أنهم كانوا عند الشيخ في مسجده يوماً ، فقال لرجل : اخرج إلى هذا الرجل والمرأة اللذين خلف المسجد ، واطردهما من هاهنا ، فخرج فإذا رجل وامرأة يتحدثان ففرق بينهما . وحدثني أبو الربيع أيضاً ، قال : كنت عنده أيضاً في المسجد ، فكان يوم يفتح لي بشيء لا يطعمني شيئاً ، ويوم لا يفتح لي بشيء ، يرسل إلى بشيء . قال : جرى لي هذا معه كثيراً .

وحدثني عبد الرحمن بن محمد المقدسي : أن رجلاً فرق في المصلى على الحاضرين زبيباً ، وفرق آخر تمرأ ، أظنه للافطار ، وكان الذي فرق التمر ماله ليس بجيد ، فأخذ الشيخ التمرة ، فشمها ثم تركها ، وأخذ الزبيب فأفطر عليه .

وسمعت الإمام أبا القداء إسماعيل بن عمر بن أبي بكر ، قال : أخذت يوماً من عند رجل أجزاء كانت لي عنده وإجازات ، فكان في جملة ما أخذت : إجازة لم تكن معي ، ثم جئت إلى عند الشيخ ، فأبصر الأجزاء ، ثم شال الإجازة التي اختلطت معي ، فقال : من أعطاك هذه ؟ ثم عزلها ، قال : فعرفت أنها كرامة في حقه ، وذكر من تيسير القرآن والعلم على من قرأ عليه أمراً عجيباً .

قال : وسمعت ظريفة بنت إبراهيم تقول : قال لي أحمد بن سالم : أنا أعرف

في الجبل خمسة من الصالحين - أوقال : من الأولياء - فسمى منهم الإمام إبراهيم بن عبد الواحد .

أحمد بن سالم - هذا - مرداوى كان عالماً عاملاً ، ذا كرامات كثيرة ، ذكرها أيضاً في هذا الكتاب .

قال : وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار : أن زوجته عائشة بنت خلف بن راجح ، حدثته : أنها رأت في النوم قائلاً يقول : قولوا للعماد يدعولكم ، فإنه من السبعة التي تقوم بهم الأرض .

وقد ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزى في تاريخه ، وأثنى عليه ثناءً كثيراً . وقال : ما تحرك بحركة ، ولا مشى خطوة ، ولا تكلم كلمة إلا الله تعالى . وكان يتمتع بالإخلاص ، ولقد رأيت مراراً في الحلقة بجامع دمشق ، والخطيب يوم الجمعة على المنبر ، فيقوم ويأخذ الإبريق ويضع بلبثته على فيه ، على رؤوس الأَشْهاد ، ويومئ الناس أنه يشرب ، وإنه لصائم .

قال : وكان يحضر مجالس دائماً بجامع دمشق وقاسيون ، ويقول : صلاح الدين يوسف فتح الساحل ، وأظهر الإسلام ، وأنت يوسف ، أحييت السنة بالشام . يشير بذلك إلى ما ذكره أبو المظفر على المنبر من كلام جده في إمرار الصفات وإثباتها .

وقال أبو شامة : هو الذي سن الجماعة في الصلوات المقضية . فكان يصل بالجماعة بملقتهم ، بين المغرب والعشاء ما قدره الله تعالى . وبقى ذلك بعهده مدة . وذكره أبو محمد البزوري الواعظ ، في طبقات أصحاب ابن المنى في سيرته . وأثنى عليه كثيراً . وكذلك أبو محمد عبد الرزاق الرسعني في تفسيره : يذكره كثيراً . ويثنى عليه ويمثله . ويذكر من فوائده وكلامه .

قال الضياء : توفي رحمه الله . ليلة الخميس . وقت عشاء الآخرة ، السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع عشرة وستائة . وقال المنذرى : السابع عشر

ودفن يوم الخميس . وكان صلى تلك الليلة المغرب بالجامع . ثم مضى إلى البيت ، وكان صاعماً . فأفطر على شيء يسير . وحكى عنه : أنه لما جاءه الموت . جعل يقول : يا حي يا قيوم . لا إله إلا أنت ، برحمتك أستغيث فأغثنى . واستقبل القبلة وتشهد ومات رحمه الله .

قال : ولما خرجت جنازته إلى الجامع اجتمع خلق كثير . فما رأيت الجامع إلا كأنه يوم الجمعة من كثرة الخلق . وتركت جنازته في قبلة الجامع . وصلى عليه الإمام موفق الدين شيخنا . وكان المعتمد يطرد الناس عنه ، وإلا كانوا من كثرة من يتبرك به يخرقون الكفن . وازدحم الناس على جنازته بين يديها وخلفها حتى كاد بعض الناس يهلك ، وخرج إلى الجبل خلق كثير . ما رأيت جنازة قط أكثر خلقاً منها . وخرج القضاة والعدول ومن لا يعرفهم . وصلى عليه غير مرة . رحمه الله تعالى .

وقال سبط ابن الجوزي : غسل وقت السحر . وأخرجت جنازته إلى جامع دمشق ، فما وسع الناس الجامع ، وصلى عليه الموفق بحلقة الحنابلة بعد جهد جهيد ، وكان يوماً لم يرفى الإسلام مثله . كان أول الناس عند مغارة الدم ورأس الجبل إلى الكهف ، وآخرهم بباب الفرديس . ولولا المبارز المعتمد وأصحابه : لتقطعوا أكفانه . وما وصل إلى الجبل إلى آخر النهار . قال : وتأملت الناس من أعلى قاسيون إلى الكهف قريب المنظور ، لورمى إنسان عليهم إبرة لما ضاعت . فلما كان في الليل نمت وأنا متفكر في جنازته . وذكرت أبيات سفيان الثوري التي أنشدها في المنام .

نظرت إلى ربي كفاحاً ، فقال لي هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواماً إذا أقبل الدجى بعبرة بمشتاق وقلب عميد
فدونك ، فاختر أي قصر أردته وزرني ، فإني منك غير بعيد
وقلت : أرجو أن العباد يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرته ، ونمت

فرايت العباد في النوم ، وعليه حلة خضراء ، وعمامة خضراء ، وهو في مكان متمسح كأنه روضة ، وهو يرقى في درج مرتفعة ، فقلت : يا عماد الدين ، كيف بت ؟ فإني والله متفكر فيك ، فنظر إليّ وتبسم على عادته ، وقال :

رأيت إلهي حين أنزلت حفرتي وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي
فقال : جزيت الخير عني ، فإنني رضيت ، فما عفوى لديك ورحمتي
رأيت زماناً تأمل الفوز والرضا فوُقيت نيراني ، ولقُيت جنتي
قال : فانتبهت مرعوباً ، وكتبت الأبيات .

وذكر الضياء هذا المنام ، عن أبي المظفر السبط ، وذكر منامات آخر .
منها : أنه رؤى في النوم على حصان ، فقيل له : إلى أين ؟ قال : أزور الجبار .
ورآه آخر ، فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال (باليت قومي يعلمون ، بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين)

قال : وسمعت الفقيه الإمام أبا محمد عثمان بن حامد بن حسن المقدسي يقول :
رأيت الحق عز وجل في النوم ، والشيخ العماد عن يمينه ، ووجهه مثل البدر ،
وعليه لباس مارأيت مثله .

قال : وسمعت الفقيه الإمام عبد الحميد بن محمد بن ماضى المقدسي ، يقول :
شمت من قبر الشيخ العماد مرتين رائحة طيبة ، رحمه الله تعالى .
وقد حدث بالكثير ، وسمع منه خلق كثير من الحفاظ والأئمة ، كالضياء
والمندري . وروى عنه ابن خليل وابن البخاري .

أخبرنا أبو عبد الله الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، أخبرنا
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد
الطوسي ، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ،
حدثنا أبو عمرو ابن السماك ، حدثنا حنبل . حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة
المقري ، حدثنا سعيد بن سلمة المدني ، عن هشام بن عروة ، عن أخيه ، عن

أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت لك كأبي زرع
لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، فذكر الحديث بطوله .
ورثاه الصلاح موسى بن شهاب المقدسى بأبيات . منها :

يا شيخنا ، ياعماد الدين ، قد قرحت عيني وقلبي منك اليوم متبول
أوحشت والله ربماً كنت تسكنه لكنه الآن بالأحزان مأهول
كم ليلة بت تحيها وتسهرها والدمع من خشية الله مسبول
وسجدة طال ما طال القنوت بها قد زانها منك تكبير وتهليل

٢٥٦ - عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر بن علي بن عبد الدايم بن الفرزّال

البغدادي الواعظ أبو محمد ، ويلقب بشهاب الدين .

ولد في جمادى الآخرة^(١) سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الكثير بإفادة أبيه وب نفسه من الحافظ ابن ناصر ، وسعيد بن البناء .
ونصر بن نصر العكبري ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي عبد الله بن الرطبي
والنقيب أبي جعفر بن أحمد بن محمد العباسي ، وأبي الوقت ، والمبارك بن السراج ،
وابن اللادح ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي زرعة بن البطي ، وخلق كثير ممن بعدهم ،
وعنى بهذا الشأن ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير بخطه ، وله في الخطط طريقة
حسنة معروفة ، ووعظ مدة . ورأيت جزءاً من أخبار الحلاج ، الظاهر أنه
جمعه ، ويروى فيه بالأسانيد عن شيوخه ، ومال إلى مدح الحلاج وتعظيمه ،
واستشهد بكلام ابن عقيل في تصنيفه القديم الذي تاب منه ، ولقد أخطأ في ذلك .
قال ابن النجار : سمعت منه ، وكان سريع القراءة والكتابة ، إلا أنه
كان لحنّة ، قليل المعرفة بأسماء المحدثين .

قال : وقرأت بخط شيخنا أبي الفتوح نصر بن الحمصري : عبد الرحمن بن

الفرزّال ، لا يحتج بقراءته ولا بخطه ، وهو ساقط .

(١) في مخطوطة الثقافة « الأولى »

وحدث ، وسمع منه جماعة ، وأجاز للمنذرى ، وعبد الصمد بن أبى الجيش ،
وروى عنه ابن الصيرفى .

وتوفى ليلة الثلاثاء نصف شعبان سنة خمس عشرة وستائة ، ودفن من الغد
بباب حرب . رحمه الله .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا يحيى بن الصيرفى الفقيه أخبرنا
عبد الرحمن بن عمر الواعظ أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو الحسن الداودى أخبرنا
أبو محمد الحموى ، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر ، حدثنا البخارى المالكى حدثنا
يزيد بن أبى عبيد عن سلمة . قال : كان جدار المسجد عند المنبر . ما كادت
الشاة تجوزها .

وكان له ولد نجيب ، اسمه :

٢٥٧ - أصممر ، ويسمى هبة الكرىم أيضاً . ويكنى أبا نصر ، وكان سبط

أبى العباس بن بكرس الفقيه المتقدم ذكره .

ولدا سنة ثمانين وخمسمائة ، وحفظ القرآن ، وقرأ بالروايات الكثرية على
أصحاب سبط الخياط . وتفقه فى المذهب ، وتكلم فى مسائل الخلاف ، ووعظ
الناس على المنبر ، واعتقى به والده ، وأسمعه الكثر من ابن كليب ، وابن بوش ،
وذا كر بن كامل ، وابن المعطوش ، وابن الجوزى ، وأبى محمد بن الصابونى ،
وطبقتهم . وطلب هو بنفسه ، وقرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه كثرأ . وكان
حسن الطريقة ، متديناً . ذكر ذلك ابن النجار . وقال : سمع منا كثرأ ،
واصطحبنا مدة ، وكان طيب الأخلاق لطيفاً ، حسن العشرة كيساً ، استلبته يد
المنون فى عنفوان شبابه ، وقد جاوز العشرين . لأنه توفى يوم الخميس خامس
الحرم سنة إحدى وستائة ، قال : وصلينا عليه من الغد بجامع القصر ، وتقدم
للصلاة عليه والده ، وحمل إلى باب حرب ؛ فدفن هناك .

قال : ورأيت فى المنام ، وعليه ثياب فاخرة ، قميص فوط حديد ، وبغيار

أبيض مليح ، فسألته : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي ، وقليل العمل ينفع عند الله .
وسألته عن عذاب القبر : أحق هو؟ قال : لا ، فقلت له مرة ثانية : عذاب القبر
حق ، وجبذته جبذة ، كالنكر عليه ، فقال : أنا مارأيت ، فقلت له : فننكر
ونكبر؟ قال : إي والله حق ، نزلاً علىّ وسألاني ، رحمه الله تعالى .

٢٥٨ - أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البندنجي ،

ثم البغدادي ، الأزجي ، الحافظ ، المحدث ، المعدل ، أبو العباس بن أبي بكر بن
أبي السعادات ، المعروف بابن البندنجي .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وتلقن القرآن هُمن
أبي حكيم النهرواني ، وقرأه بالروايات على أبي الحسن البطائحي وغيره .
وسمع الحديث الكثير من أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وهبة الله بن
الشبلي . وأبي محمد بن المادح ، والشيخ عبد القادر الجبلي ، والمبارك بن خضير ،
وأبي زرعة ، وابن البطي وخلق كثير . وعنى بهذا الشأن ، وكتب بخطه الكثير ،
وخرج وأفاد .

ووسمه جماعة بالحافظ ، منهم : المنذرى . قال الذهبي : كان وافر السماع ،
كثير الشيوخ ، حسن الأصول . حدث بالكثير ، وسمع منه جماعة .
وقال غيره : كان مكثراً من الرواية والحفظ . وكان أحد شهود بغداد . شهد
عند ابن الدامغاني سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ثم عزل عن الشهادة لما عزل
قاضي القضاة العباسي . فإن خطه وجد على الكتاب الذي عزل القاضي بسببه
بالعرض ، واعتذر بأن القاضي أخبره بمرضته بأصله ، فركن إلى قوله . والله أعلم
بمقائيق الأمور . ثم في سنة سبع وستائة - لما ظهرت إجازة الخليفة الناصر من
جماعة من الشيوخ ، وكان ابن البندنجي وأخوه تميم المتقدم ذكره : هما اللذان
استجازاه ، وكانت عند ولد تميم فروى بها الخليفة ، وأجاز للأعيان - أعيد
ابن البندنجي إلى عدالته بتزكيته الأولى وتقدم .

وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء - وقيل : ليلة الثلاثاء - رابع عشر رمضان سنة خمس عشرة وستائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرزاق - بقراءتي عليه ببغداد - أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزاز ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد المعدل الحاجب - كتابة - أخبرنا أبو الحسن سعد الله بن نصر الحيوانى - قراءة عليه - أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد المقرئ ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا - إملاء - حدثنا علي بن محمد المصرى حدثنا مقدم بن داود ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة حدثنا درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الشيطان قال : وعزتك يارب ، لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، قال الرب عزّ وجلّ : وعزتى وجلالى ، لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى » .

وتوفى معه فى ثالث عشر رمضان من السنة - :

٢٥٩ - أبو محمد عبد الطفى بن بدر بن حسان الأنصارى الشامى الأصل

المصرى ، النجار الحنبلى ، وكان شيخاً صالحاً كثير الصيام والتعبد .
سمع من البوصيرى ، والأرتاحى ، وعبد الغنى الحافظ ، وربيعة بن نزار وغيرهم ،
علق عنه المنذرى شيئاً .

توفى وله نحو الستين ، ودفن بسفح المقطم .

٢٦٠ - عبد القبر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبرى ، ثم البغدادى

الأزجى المقرئ ، الفقيه ، المفسر الفرضى ، اللغوى ، النحوى ، الضرير ، محب الدين ، أبو البقاء بن أبي عبد الله بن أبي البقاء .

ولد ببغداد سنة ثمان وثلاثين وخمسةائة . هكذا قال غير واحد .

وذكر الديلمي : أنه سأله عن مولده . فقال : سنة ثمان وثلاثين ، وقا
القطيعي : سأله عن مولده ؟ فقال : في حدود سنة تسع وثلاثين .

وقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي ، وسمع الحديث من أبي الحسن
بن البطي ، وأبي زرعة المقدسي ، وأبي بكر بن النور ، وابن هبيرة الوزير . وقر
الفرق على القاضي أبي يعلى الصغير ، وأبي حكيم النهرواني ، حتى برع فيه .
وأخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب ، وأبي البركات بن نجاح ، واللغة عن
ابن القصاب . وبرع في فنون عديدة من العلم ، وصنف التصانيف الكثيرة
ورحلت إليه الطلبة من النواحي ، وأقرأ المذهب والفرائض والنحو واللغة
وانتفع به خلق كثير .

قال أبو الفرج بن الحنبلي ؛ الملقب بناصح الدين : كان - يعني أبا البقاء -
إماماً في علوم القرآن ، إماماً في الفقه ، إماماً في اللغة ، إماماً في النحو ، إماماً في
العروض ، إماماً في الفرائض ، إماماً في الحساب ، إماماً في معرفة المذهب ، إماماً
في المسائل النظرية ، وله في هذه الأنواع من العلوم مصنفات مشهورة .
قال : وكان معيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي في المدرسة ، وكان متديناً
قرأت عليه كتاب « الفصيح » لثعلب ، من حفظي ، وقرأت عليه بعض كتار
« التصريف » لابن جنى .

وقال الإمام عبد الصمد بن أبي الجيش : كان يفتي في تسعة علوم ، وكان
واحد زمانه في النحو واللغة ، والحساب والفرائض ، والجبر والمقابلة والفقه
وإعراب القرآن والقراءات الشاذة ، وله في كل هذه العلوم تصانيف كبار وصغار
ومتوسطات ، وذكر أنه قرأ عليه كثيراً .

وقال ابن الديلمي : كان متفنناً في العلوم ، له مصنفات حسنة في إعراب
القرآن وقراءاته المشهورة ، وإعراب الحديث ، والنحو واللغة ، سمعت عليه
ونعم الشيخ كان .

وقال ابن النجار: قرأت عليه كثيراً من مصنفاته ، وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقة متديناً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، كثير المحفوظ . وكان محباً للاشتغال والإشغال ، ليلاً ونهاراً ، ما يمضى عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه ، أو يطالع له ، حتى ذكر لي : أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها ، قال : وبقي مدة من عمره فقيد النظر ، متوحداً في فنونه التي جمعها من علوم الشريعة والآداب ، والحساب ، في سائر البلاد ، وذكر لي : أنه أضر في صباه بالجدري ، وذكر تصانيفه .

وقال غيره : كان أبو القاء إذا أراد أن يصنف كتاباً : أحضرت له عدة مصنفات في ذلك الفن ، وقرئت عليه ، فإذا حصَّله في خاطره : أملاه ، فكان بعض الفضلاء يقول : أبو البقاء تلميذ تلامذته ، يعني : هو تبع لهم فيما يلقونه عليه . وقال المزاني : سمعت الشيخ أبا البقاء يقول : جاء إلى جماعة من الشافعية فقالوا : انتقل إلى مذهبنا ، ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية ، فأقسمت وقلت : لو أقتنوني وصببتم عليَّ الذهب حتى أتواري ، مارجعت عن مذهبي .

ذكر تصانيفه

« تفسير القرآن » « البيان ، في إعراب القرآن » في مجلدين « إعراب الشواذ » « متشابه القرآن » « عدد الآي » « إعراب الحديث » كتاب « التعليق ، في مسائل الخلاف » في الفقه « شرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه » كتاب « المرام ، في نهاية الأحكام » في المذهب كتاب « مذاهب الفقهاء » « الناهض ، في علم الفرائض » « بلغة الرائض ، في علم الفرائض » وكتاب آخر في الفرائض ، « خلفاء » المنقح من الخطل في علم الجدل « الاعتراض على دليل التسلازم ودليل التناقض » جزء « الاستيعاب ، في علم الحساب » « الباب ، في البناء والإعراب » « شرح الإيضاح » « شرح اللمع » « شرح التلقين ، في النحو » « التلخيص في النحو » « الإشارة في النحو » « تعليق على مفصل الزمخشري »

« شرح الحماسة » « غوامض الألفاظ اللغوية للمقامات. الحريرية » « شرح
خطب ابن نباتة » « شرح بعض قصائد رؤبة » « شرح لغة الفقه » أملاه
على ابن النجار الحافظ » « شرح ديوان المتنبي » « أجوبة مسائل وردت من
حلب » « مسائل مفردة » « المشرق العلم في ترتيب اصطلاح المنطق على حروف
المعجم » « تلخيص أبيات شعر لأبي علي » « تهذيب الإنسان ، بتقويم اللسان »
« الإعراب عن علل الإعراب » وغير ذلك .

ومن شعره يمدح الوزير ابن القصاب :

بك أضحي حيد الزمان محلي بعد ما كان من حلاه مغلّي
لا يجاريك في تجاريك خالق أنت أعلى قدراً وأعلى محلا
عِشْتَ تَحِيَّيَ مَا قَدَّ أَمِيَّتَ مَنْ الْفَضْ ل وتنفى جَوْرًا ، وتطرّد تحلا
قال ابن الساعي : ذكر شيخنا أبو البقاء : أنه لم يعمل قط سوى هذه الأبيات
كذا قال ، وقد قال ابن القطيعي : أنشدني أبو البقاء لنفسه :

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد ومن فراق حبيب فتّ في عضدي
وهي اضطباري ، وها دمعى ينم على برح الهوى بي ، وأن قد خانتني جلدي
قد كنت والشمل ملوماً بهم فرقا من الفراق وإشفاق على الرصد
فكيف حالي وقد شط المزار بهم عني ، وبُدِّلَ قرب الدار بالبعد ؟
طار الفؤاد شعاعاً ساعة احتملوا وألف البين بين الجفن والسهل
أني ألدُّ بعيش بعد بعدم والروح في بلد والجسم في بلد ؟
يا ويح قلبي من شوق أكابده ضعفت عنه ، فمن ذا أخذ بيدي ؟
حكم الهوى جائر ، عدوانه هدر قتلاه ظلماً بلا عقل ولا قود
قدرق قلبي ظلوم ما يرق له من الغرام الذي أجنى على كبدي
أحني الضلوع على قاب تملكه من ليس يخنو على صب به كمدى

قال : وأنشدني أبو البقاء العكبري لنفسه :

صَاد قَلْبِي عَلَى الْعَمِيقِ غَزَالِ ذُو نَفَارٍ وَصَالِهِ مَا يَنْبَالِ
فَاتِرِ الطَّرْفِ ، تَحْسَبُ الْجَفْنَ مِنْهُ نَاعَسًا ، وَالنَّعَاسَ مِنْهُ مَدَالِ
أَخَذَ عَنْهُ الْعَرَبِيَّةَ خَلَقَ كَثِيرًا ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْفَقْهُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَصْحَابِ ، كَالْمَوْفِقِ
ابْنِ صُدَيْقٍ ، وَيُحْيِي بْنِ يَحْيَى الْحَرَانِيِّينَ .

وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ خَلَقَ كَثِيرًا . وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الدَّبَيْثِيِّ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ،
وَالضِّيَاءُ ، وَابْنُ الصَّرِيفِيِّ ، وَبِالإِجَازَةِ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ : السَّكَّالُ الْبِزَارِيُّ الْبَغْدَادِيُّ .
وَتُوفِيَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ ثَامِنَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ ، وَدُفِنَ مِنْ
الْقَدِّ بِمَقْبَرَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِيَابِ حَرْبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَا يُحْيَى
ابْنَ أَبِي مَنْصُورِ الْحَرَانِيِّ - حَاضِرًا - أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَقَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَكْبَرِيُّ
أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِيِّ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَنْيَاسِيُّ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْخَلَّافُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ
ابْنَ خَلَادٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَلْحَانَ ، حَدَّثَنَا يُحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ
حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْمَ
عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ ، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَتْ لَهُ حِجَّةٌ ، وَمَنْ مَاتَ مَفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ ، مَاتَ
مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً » .

ذَكَرَ شَيْءٌ مِنْ فَوَائِدِهِ

وَكَلامِهِ فِي الْفَقْهِ وَغَيْرِهِ

ذَكَرَ أَبُو الْبَقَاءِ فِي شَرْحِ الْمُدَايَةِ وَجْهًا بِدُخُولِ الْاسْتِحْضَاةِ فِي مَدَةِ النَّفَاسِ ،
وَقَدْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الْقَاضِي فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ .

وَحَكَى فِيهَا إِذَا حَكَّ أَسْفَلَ الْخَلْفِ بَعُودَ وَنَحْوَهُ مِنَ النَّجَاسَةِ ، فَهَلْ يَقُومُ مَقَامَ

دلـكـه بالأرض في طهارته أو العفو عنه ؟ وجهين .

وقال فيه : الكلب والحمار الأهلي والوحشى سواء في قطع الصلاة .

قال : وقال الشريف : رأيت في بعض نسخ « المجرد » يقطع الحمار الأهلي .

وقال فيه : لم أجد لأصحابنا في بعض الآيات التي يجوز للجنب قراءتها حداً ،

وظاهر قولهم : أنه يجوز ذلك ، وإن كثر البعض ، وكان بمنزلة آيات متوسطة .

والأمر محمول عندى على غير ذلك ، وهو أن يحمل البعض على مقدار دون

آية متوسطة ، إذا كان كلاماً تاماً غير متعلق بما قبله وما بعده .

وحكى ابن الصيرفى أيضاً عن أبى البقاء : أنه كان يختار جواز أخذ بنى هاشم

من الزكاة إذا منعوا حقهم من خمس الغنيمة .

وقال ابن الصيرفى أيضاً : خَرَّجَت جواز دفع الرشوة إلى القاضى الظالم لدفع

ظلمه على عامل الخراج ، وذا كرت بذلك شيخى أبا البقاء ، فلم يصوبه ، قال :

ثم رأيت ابن عقيل فى فنونه صرح بما خرجه .

قال : وسمعت شيخنا أبا البقاء يقول ، فىمن رأى رجلاً نائمًا ، وقد دخل عليه

وقت الصلاة : لا يوقظه ؛ لأنه غير مخاطب ، قال : ويغلب على ظنى أنه حكاة

عن شيخه أبى حكيم .

قال : وقرأت بخط بعض أصحاب أبى الخطاب : أنه سأل أبا الخطاب عن

هذه المسألة ؟ فقال : نعم يوقظه .

قال : وحكى عن شيخنا أبى محمد بن قدامة المقدسى مثل ذلك .

قال : ورأيت فى فنون ابن عقيل هذه المسألة ، وقد جرت فيها مذاكرات بين

ابن عقيل ورجل آخر معين ، واختلفا فى ذلك .

ومن كلامه فى حواشى المفصل : « أفضل » تستعمل على وجهين .

أحدهما : يدل على أن فضل المذكور زائد على فضل من أضيف إليه أفضل

فهذا يستعمل على ثلاثة أوجه : « من » كقولك : زيد أفضل من عمرو ، وهذا لا يثنى

ولا يجمع ولا يؤنث ، لعله ليس هذا موضعها ، وبالإضافة ، كقولك : زيد أفضل القوم ، وهذا لا يضاف إلى مضاف إلى ضميره ، فلا تقول زيد أفضل إخوته ، وبالألف واللام ، كقولك : زيد الأفضل .

والوجه الثاني : أن لا يكون « أفعل » للزيادة ، بل لاشتهار المذكور بالفضل وتخصيصه من دونهم ، كقولك : زيد أفضل القوم ، كما تقول : فاضل ، وعلى هذا : يجوز أن يضاف إلى مضاف إلى ضميره ، كقولك : زيد أفضل قومه ، وأحسن إخوته ، أي هو الفاضل من بينهم ، وهذا يثنى ويجمع ويؤنث ، ومنه الفرق بين قوله : من دخل داري فله درهم ، ومن دخل داري له درهم . بإسقاط الفاء ، أي إنه مع إثباتها يكون ضمناً له الدرهم على دخوله ، ومع سقوطها يحتمل أن يكون أخبر عنه بأنه يملك درهما ، لا أنه ضمن له شيئاً ، وقال : الفرق بين « واو » مع ، « واو » العطف يتبين بقولك « قم أنت وزيد » إذا رفعت « زيد » كنت أمراً لهما بالقيام ، لأن حكم العطف أن يشرك بين المعطوف والمعطوف عليه في العامل ، وإذا نصبت كنت أمراً المخاطب أن يتابع زيدا في القيام ، ولست أمراً زيدا بالقيام ، حتى لو لم يقم لم يلزم المخاطب القيام ، لأن هذا هو حكم « مع » . ومن كلامه - ونقلته من خط ابن الصيرفي - « لو » يقع في الكلام على ثلاثة أوجه .

أحدها : امتناع الشيء لامتناع غيره .

والثاني : أن يكون بمعنى « إن » الشرطية ، كقوله تعالى (٢ : ٢٢١) وَلَا تَلْمِزْهُم مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْهُمْ .

والثالث : أن تكون بمعنى « أن » الناصبة للفعل المستقبل ، ولسكنها لا تنصب ، وهو كثير في القرآن والشعر ، كقوله تعالى (٦٨ : ٩) وَذُو لَوْ تَذْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) ، (٧٠ : ١١) يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِيْ) ولا يجوز أن يكون لامتناع ، إذ لا جواب لها ، ولأن « وَدَّ » لا تعلق عن العمل ؛ إذ ليس من باب العلم والظن

ولأن « أن » قد جاءت بعدها صريحة في قوله تعالى (٢ : ٢٦٦) **أَبَوْدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ**) وإنما لم تنصب ، لأن « لو » قد تعددت معانيها ، فلم تختص ، وجرت مجرى « حتى » في الأفعال . والقسم الأول برد في اللغة على خمسة أوجه .

أحدها : أن تدل على كلام لا نفي فيه ، كقولك : لو قت قمتُ ، ويفيد ذلك امتناع قيامك لامتناع قيامه .

والثاني : أن تدخل على نفيين ، فيصير المعنى إلى إثباتهما ، كقولك : لو لم تزرنى لم أكرمك ، أى أكرمك لأنك زرتنى ، فانقلب النفي ههنا إثباتاً ، لأن « لو » امتناع ، والامتناع نفي ، والنفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً .

والثالث : أن يكون النفي فيما دخلت عليه دون جوابها ، كقولك : لو لم تشته لأكرمك ، فالشتم واقع ، والإكرام منتف ، والإمتناع أزال النفي ، وبقي الإيجاب بحاله .

والرابع : عكس الثالث ، وهو قولك : لو أحسن إليك لم نسيء إليه ، والمعنى معلوم .

والخامس : أن تقع للمبالغة ، فلا تفيد مفادها في الوجوه الأول ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه » والمعنى : أنه لو لم يكن عنده خوف لما عصى ، فكيف يعصى وعنده خوف ؟ ولو لم يرد المبالغة لسكان معنى ذلك : أنه يعصى الله ، لأنه يخافه .

وقال أيضاً : « لو » في الموضع اللغوى تعلق فعلاً بفعل ، والفعل الأول علة الثاني ، إلا أن يكون هنا قرينة صارفة تصرفها عن هذا الأصل . وهو أن يدل المعنى على إرادة المبالغة ، كقولك : لو أهين زيد لأحسن إلى من بهينه ، والمعنى : أنه إذا أكرم كان أولى بالإحسان ، لا أنه إذا لم يهين لم يحسن .

ومن كلامه « بله » تستعمل على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون بمعنى « غير » .

والثاني : أن تكون بمعنى « دع » فتكون مبنية على الفتح .

والثالث : أن تكون بمعنى « كيف » فإن دخلت « من » عليها كانت

معربة ، وجرت بمن .

وذكر أن أبا علي الفارسي حكى عن أبي زيد القلب ، فيقال « بهل »

إلا أنها لا تستعمل مثل « بله » لأنها فرع .

وقال أبو البقاء : سألت سائل عن قوله صلى الله عليه وسلم « إنما يرحم الله

من عباده الرحاء » فقال : أيجوز في « الرحاء » الرفع والنصب ؟ وذكر أن بعضهم زعم أن الرفع غير جائز . فأجبت : بأن الوجهين جائزان .

أما النصب : فله وجهان ، أقواهما : أن تكون « ما » كافتة لأن العمل

فلا يكون في « الرحاء » على هذا إلا النصب ، لأن « إن » إذا كفت عن

العمل وقعت بعدها الجملة ابتدائية ، ولم يبق لها عمل ، فيتعين حينئذ نصب

« الرحاء » بـ « يرحم » إذ لم يبق لها تعلق بإن . ومثله (١٧٣:٢) إنما حرم عليكم

الأميئة والدّم) على قراءة من نصب ، وفائدة دخول « ما » على هذا الوجه :

إثبات المذكور ، ونفي ما عداه ، فنثبت الرحمة للرحماء دون غيرهم .

والوجه الثاني : أن تكون « ما » زائدة ، و « إن » بمعنى « نعم » وزيادة

« ما » كثيرا ، ووقوع « إن » بمعنى « نعم » كثير . فنه قوله تعالى (٢٥ : ٦٣

إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) في أحد القولين . ومنه قول ابن الزبير ، حين قال له رجل :

لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال « إنَّ وراكبها » وهو كثير في الشعر .

فإن قيل : إنما يجيء ذلك بعد كلام تكون جوابا له ، ولم تسبق « ما »

يجاب عليه : « نعم »

قيل : إن لم يسبق لفظا فهو سابق تقديرا ، فكأن قائلا قال للنبي صلى الله

عليه وسلم : يرحم الله من عباده من يرحم الخلق ، وإن كان مقصرا فيما بينه وبين

الله تعالى؟ فقال: نعم. وهذا مما يجوز أن يسأل عنه.

وأما الرفع: فحائز جوازا حسنا. وفيه عدة أوجه.

أحدها: أن تكون «ما» بمعنى الذي، والعائد إليها محذوف، و«الرحماء»

خبر «إن» والتقدير: إن الفريق الذي يرحمه الله من عباده الرحماء.

فإن قيل: يلزم من ذلك: أن تكون «ما» هنا لمن يعقل؟

ففيه جوابان. أحدهما: أن «ما» قد استعملت بمعنى «من» كقوله

تعالى (٤: ٣) فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، فَإِنْ خِفْتُمْ

أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وهو كثير في القرآن. ومنه

(٩١: ٥، ٦) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا. وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا) في أصح التولين.

وحكى أبو زيد عن العرب: سبحان ما سبَّحتنَّ له. وسبحان ما سخر كن لنا.

والثاني: أن «ما» تقع بمعنى «الذي» بلا خلاف، و«الذي» تستعمل

فيمن يعقل، وفيمن لا يعقل. وإنما يعرف ذلك بما يتصل بها، وكذلك في «ما»

لأسيا إذا انصل بها ما يصير وصفاً، وإنما تفترق «ما» و«الذي» في أن

«الذي» يوصف بلفظها، و«ما» لا يوصف بلفظها.

فإن قيل: كيف يصح هذا؟ والرحماء جمع، و«ما» بمعنى «الذي»

مفردة، والمفرد لا يخبر عنه بالجمع؟

قيل: «ما» يجوز أن يخبر عنها بلفظ المفرد تارة، و بلفظ الجمع أخرى،

مثل «من» و«كل» قال تعالى (٦: ٢٥) ومنهم من يستمع إليك) وقال

في آية أخرى (١٠: ٤٢) ومنهم من يستمعون إليك) وكذلك قوله تعالى

(٢: ١١٢) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه، ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون) وقال في «كل» (٢٧: ٨٧) وكل أتوه داخرين)،

(١٩: ٩٥) وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) فالإفراد محمول على لفظ «من»

و«ما» و«كل» والجمع محمول على معانيها.

وأما « الذى » فقد استعملت مفردة للجنس ، ورجع الضمير تارة إلى لفظها مفرداً ، وتارة إلى معناها مجموعاً ، قال تعالى (٢ : ١٧) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً . فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ، وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (فجاء بالضمير مفرداً ومجموعاً ، وقال تعالى (٣٩ : ٣٣) والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) فأعاد الضمير بلفظ الجمع ، فكذلك فى قوله « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » ولك على هذا الوجه أن تجمل « إن » العاملة ، وأن تجعلها بمعنى « نعم » على ما سبق .

الوجه الثانى من وجوه « ما » التى يجوز معها رفع « الرحماء » : أن تكون « ما » نكرة موصوفة فى موضع : فريق أو قبيل ، و « يرحم » صفة لها ، و « الرحماء » الخبر ، والعائد من الصفة إلى الموصوف محذوف ، تقديره : إن فريقاً يرحمه الله : الرحماء .

فإن قيل : كيف يصح الابتداء بالنكرة ، والإخبار بالمعرفة عنها ؟

قيل : النكرة هنا قد خصصت بالوصف ، والرحماء لا يقصد بهم قصد قوم بأعيانهم . فكان فيه كذلك نوع إيهام . فلما قرنت النكرة هنا بالصفة من المعرفة ، وقرنت المعرفة من النكرة بما فيها من إيهام : صح الإخبار بها عنها ، على أن كثيراً من النكرات يجرى مجرى المعارف فى باب الأخبار إذا حصلت من ذلك فائدة ، والفائدة هنا حاصلة .

الوجه الثالث : أن تكون « ما » مصدرية ، وفى تصحيح الإخبار عنها بالرحماء ثلاثة أوجه .

أحدها : أن يكون المصدر هنا بمعنى المفعول ، تقديره : إن مرحوم الله من عباده الرحماء . ومنه (٣١ : ١١) هذا خلق الله) أى مخلوقه . وقال أبو علي : لك أن تجعل « ما » من قوله (والله مخرج ما كنتم تكتمون) مصدرية : أى كتمانكم ، وكتمانكم بمعنى مكتومكم ؛ لأن الكتمان لا يظهر ، وإنما يظهر المكتوم .

الوجه الثاني : أن المضاف إلى المصدر ، أو إلى الخبر : محذوف ، تقديره :
إن ذوى رحمة الله من عباده الرحماء ، أى المستحقون لها ، أو إن رحمة الله حق
الرحماء . ومثل هذين الوجهين فى قوله تعالى (٢ : ١٧٧) **« لَسَكَنَ الْبِرِّ مَنْ آمَنَ »**
هل تقديره : **« لَسَكَنَ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ ؟ وَلَسَكَنَ الْبِرِّ مَنْ آمَنَ . »**

الوجه الثالث : أن لا تقدر حذف مضاف ، غير أنك تجعل « الرحماء » هم
الرحمة على المبالغة ، كما قالوا : رجل عدل ، ورجل زور ، ورجل علم ، وقوم صوم ،
إذا كثر منهم ذلك . ومنه قول الخنساء :

ترتع مارتعت ، حتى إذا أذكرت ، فإنما هى إقبال وإدبار
فثبت بما ذكرناه وهو قول من زعم امتناع الرفع فى الرحماء . والله
أعلم بالصواب .

٢٦١ - مجيب بن مجيب الأزجى الفقيه ، صاحب كتاب « نهاية المطلب ،

فى علم المذهب » وهو كتاب كبير جداً ، وعبارته جزلة ، حذا فيه حذو « نهاية
المطلب » لإمام الحرمين الجوينى الشافعى ، وأكثر استمداده من كلام ابن عقيل
فى الفصول ومن المجرى ، وفيه تهافت كثير ، حتى فى كتاب الطهارة ، وباب
المياه ، حتى إنه ذكر فى فروع الآجر المجهول بالنجاسة كلاماً ساقطاً يدل على أنه
لم يتصور هذه الفروع ، ولم يفهمها بالسلفية . وأظن هذا الرجل كان استمداده
من مجرد المطالعة ، ولا يرجع إلى تحقيق .

وقد ذكر فى كتابه : أنه قرأ بنفسه على ابن كليب الحرانى ، ولم أعلم له
ترجمة ، ولا وجدته مذكوراً فى تاريخ ، ويقلب على ظنى : أنه توفى بعد
الستائة بقليل .

ورأيت فى كلام ابن الوليد المحدث : أن هذا الأزجى كان من كبار أصحاب
أحمد وزهادهم ، ولم يزد على ذلك .

٢٦٢ - محمد بن عبد الله بن الحسين السامري، الفقيه الفرضي، أبو عبد الله ويلقب نصير الدين، ويعرف بابن سُنَيْنَةَ - بسين مهملة مضمومة ونونين مفتوحتين بينها ياء ساكنة - هكذا ذكره ابن نقطة . وقال : وجدته بخط شيخنا ابن الأخرس .

وقال القطيعي محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن القاسم المعروف بابن بسينة ، وهو تصحيف .

ونسبه ابن النجار فقال : محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن قاسم ابن إدريس المعروف بابن سينة .
ولد سنة خمس وثلاثين وخمسة مائة بسامرا .

وسمع من ابن البطي ، وأبي حكيم النهرواني، وعبد اللطيف بن أبي سعد ببغداد وتفقّه على أبي حكيم ، ولازمه مدة ، وبرع في الفقه والفرائض . وصنف فيها تصانيف مشهورة ، منها : كتاب « المستوعب » في الفقه وكتاب « الفروق » وكتاب « البستان » في الفرائض .

وولى القضاء بسامرا ، وأعمالها مدة . ثم ولى القضاء والحسبة ببغداد ، ثم عزل عن القضاء ، ونق على الحسبة . ثم عزل عنها وولى إشراف ديوان الزمام ، وعزل أيضاً . ولقب في أيام ولايته « معظم الدين » ولما عزل عنه ألزم بيته مدة ، ثم أذن له في العود إلى بلده ، فعاد إليها ، ثم رجع إلى بغداد في آخر عمره ، وبها توفى .
قال ابن النجار : كان شيخاً جليلاً ، فاضلاً نبيلاً ، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف ، له مصنفات فيهما حسنة ، وما أظنه روى شيئاً من الحديث .

وذكر ابن الساعي المؤرخ : أنه كتب عنه ، وأجاز للشيخ عبد الرحيم بن الزجاج . وتوفى ليلة الثلاثاء السابع عشر من رجب سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ، وصلى عليه من المد بالنظامية ، وأمّ الناس في الصلاة عليه عبد العزيز بن دلف ، ودفن بمقبرة باب حرب .

وفي كتابيه « المستوعب » و « الفروق » فوائد جلية ، ومسائل غريبة ، ورأيت لأبي عبد الله بن الوليد المحدث رسالة إليه يعاتبه فيها على قوله : إن أحاديث الصفات لا تقبل ؛ لكونها أخبار آحاد ، وبسط القول في ذلك على طريقة أهل الحديث ، وملاؤها بالأحاديث والآثار المسندة .

٢٦٣ - عثمان بن مقبل بن قاسم الياصري ، ثم البغدادي ، الفقيه الواعظ

أبو عمرو ، ويلقب جمال الدين ، من أهل « الياصرية » قرية من قرى بغداد ، على نهر عيسى .

قدم بغداد ، وسمع بها من ابن الحشاش ، وشهدة ، وطبقةهما ، ومن دونهما ، وقرأ بنفسه . وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وتكلم في المسائل ووعظ .

قال الناصح بن الحنبلي : سمع درس شيخنا ابن المي سنين ، وسمع الحديث الكثير ، وسمعت بقراءته ، ووعظ ولازم الوعظ ، وتقدم في الوعظ إلى غاية تميز بها عن نظائره في صلاح ودين وسمت .

وذكره عبد الصمد بن أبي الجبش في شيوخه ، وقال : له تصانيف ، وقد حدث ، وسمع منه جماعة ، وأظن ابن الصيرفي الحراني سمع منه وتفقه عليه ، فإنه يقول عنه : شيخنا . وقرأ عليه عبد الرزاق الرسعني .

قال ابن الحنبلي : حدثني الحافظ تقي الدين إبراهيم بن الأزهر الصريفي قال : مات - يعني الياصري - يوم الخميس ضاحي نهار الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست عشرة وستائة .

قال الحافظ : وحضرت جنازته وصلى عليه بجامع القصر في خلق كثير ، وجم غفير ، بحيث لم أشاهد عدداً جنازة أكثر خلقاً منها . وامتلاً الحاد -

وذكر غيره : أنه دفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٢٦٤ - محمد بن أبي الطاهر الفضل ، ابن بختيار بن أبي نصر اليعقوبى ،

الخطيب الواعظ ، أبو عبد الله . ويلقب بهاء الدين . ويعرف بالحجة .

ذكر أن مولده فى ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بيققوبا .

وسمع ببغداد من أبى الفتح بن شاتيل ، وعبد المغيث الحربى ، وابن الجوزى وطبقهم .

وذكر أنه سمع من أبى الوقت ، والشيخ عبد القادر وغيرهما . وولى الخطابة

ببلدة يعقوبا . ووعظ وسكن دقوقا . وحدث بها وبأربل ، وغيرهما . وحدث

بأحاديث فيها وهم ، فعرف الخطأ فيها فترك روايتها . ذكره المنذرى . قال : وقد تتبع عليه غير ذلك . قال : وصنف كتاب « غريب الحديث » وحدث به بأربل .

قلت : وصنف « شرح العبادات الخمس » لأبى الخطاب . وقراه على أبى الفتح

ابن المنى سنة إحدى وثمانين . وكتب له عليه « قرأه على مصنفه الشيخ الأجل

العالم الفقيه بهاء الدين حجة الإسلام ، قراءة عالم بما فيه من غرائب الفوائد ،

ومجائب الفرائد » وكتب له عليه أيضاً الفخر إسماعيل ، وأثنى على تصنيفه كثيراً .

توفى فى جمادى الأولى - وقيل : الآخرة - سنة سبع عشرة وستمائة بدقوقا .

ودفن بها رحمه الله تعالى .

٢٦٥ - عبد الغنى بن قاسم بن عبد الرزاق بن عياش الهناوى المقدسى

الأصل ، المصرى ، الفقيه الزاهد ، أبو القاسم . من أهل مصر .

سمع بها من البوصيرى ، وأبى عبد الله الأرتاحى ، وأبى الحسن بن نجا

الواعظ . وزوجته فاطمة بنت سعد الخير ، وعبد الجيب بن زهير الحربى ، وربيعة

اليمنى وجماعة .

وتفقه فى المذهب . وانقطع إلى الحافظ عبد الغنى عند قدومه مصر ، ولازمه ،

وكتب عنه كثيراً من مصنفاته وغيرها . ذكر ذلك المنذرى ، وقال : سمع معنا من

جماعة من شيوخنا . وصحب جماعة من المشايخ . وكان صالحاً ، مقبلاً على مصالح

نفسه ، منفرداً ، قائماً بالسير ، يظهر التجمل مع ما هو عليه من الفقر ، وحَدَث .
وتوفى ليلة ثانی عشر صفر سنة ثمان عشرة وستمائة . ودفن من الغد بسفح
جبل المقطم على سفیر الخندق . رحمه الله تعالى .

٢٦٦ - محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى

ابن الفتح بن زريق المقدسي ، ثم الدمشقي ، الفقيه المناظر ، شهاب الدين
أبو عبد الله .

ولد سنة خمسين وخمسمائة ببجاءيل . ثم قدم دمشق ، وسمع بها من أبي المكارم
ابن هلال .

وقدم مصر ، فسمع بالإسكندرية من السلفي .

ورحل إلى بغداد ، فسمع بها من أبي محمد بن الخشاب ، وأبي الحسين اليوسفي ،
وشهدة ، وطبقتهم . وتفقه بها في المذهب ، والخلاف على ابن المني ، حتى برع .
وكان بجاننا مناظراً ، مفعماً للخصوم ، ذا حظ من صلاح وأوراد ، وسلامة صدر ،
أمازاً بالمعروف ، نهياً عن النكر . وكتب بخطه كثيراً من الحديث وغيره
من العلوم .

قال المنذرى : لقيته بدمشق ، وسمعت منه . وكان كثير المحفوظات ،
متحريراً في العبادات ، حسن الأخلاق .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : كان زاهد عابدا ورعا ، فاضلاً في فنون
العلوم . وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة ، فغشوش خاطره . وكان مما
يفسل باطن عينيه قد قل نظره . وكان سليم الصدر ، من الأبدال ، ما خالف
أحدا قط . رأته يوماً - وقد خرج من جامع الجبل - فقال له إنسان : ما تروح
إلى بعلبك ؟ فقال : بلى ، فشى من ساعته إلى بعلبك بالقباب .

قال أبو شامة : كنت أراه يوم الجمعة قبل الزوال يجلس على درج المنبر

السفلى بجامع الجبل ، ويده كتاب من كتب الحديث ، وأخبار الصالحين
يقرؤه على الناس إلى أن يؤذن المؤذن للجمعة .

وتوفى يوم الأحد سلخ صفر سنة ثمان عشرة وستائة . ودفن بسفح قاسيون
رحمه الله تعالى .

وذكر المنذرى : أنه توفى فى تاسع عشر صفر . ودفن من الغد . وذكّر بعده
من توفى فى سلخ الشهر .

وروى عنه ابن البخارى ، ووالده أبو العباس أحمد . ويلقب بالنجم . تفقه
على ابن المنى ، وبرع ، ثم صار شافعيًا ، وولى قضاء دمشق نيابة ، ثم عزل . وله
تصانيف .

٢٦٧ علي بن نابت بن طالب الطالبانى البغدادى الأزجى ، الفقيه الواعظ

أبو الحسن . ويلقب موفق الدين .

سمع ببغداد من صالح بن الرحلة ، وشهده . وسمع بالموصل من خطيبها
أبى الفضل . وتفقه ببغداد على أبى الفتح بن المنى . واشتغل بالموصل بالخلاف على
ابن يونس الشافعى . فأقام بحران مدة عند الخطيب ابن تيمية . ثم جرى بينه
وبينه نكد ، فقدم دمشق ثم رجع ، وأقام برأس العين من أرض الجزيرة .
ووعظ هناك ، وحدث وانتفع به .

قال ابن نقطة : وسمعت منه . وسماعه صحيح . قال : وذكّر لى ابن شحامة

الحرانى : أنه توفى فى شعبان سنة ثمان عشرة وستائة برأس العين رحمه الله تعالى .

قال : ونابت — يعنى أباه — أوله نون . وكذا قال المنذرى ، وزاد :

«الطالبانى» بفتح الطاء المهملة ، وبعد الألف لام مفتوحة ، وباء موحدة ، وبعد

الألف الثانية نون مكسورة .

وله كلام فى بيع الفلوس النافقة بأحد النقيدين : أنه يجوز النساء فيها . قال :

كما يجوز بيع غيرها من الرصاص والحديد والصفير والنحاس .

قال : ومنع أحمد من السلف في الفلوس ، لا يصح جملة على ما ذكره الأصحاب : أنها أثمان ، لأنه يحتمل وجوهاً آخر ، منها : أنه لم يجوز السلم في الفلوس عدداً ، لاختلافها في الخفة والنقل . فأما وزنها فقياس المذهب صحته .

قال : ولو أراد المنع من أجل أنها أثمان لجوزها . إذا جعل رأس مال السلم فيها غير الأثمان ، ويحتمل أنه منع من السلم فيها بناء على الرواية التي نقلت عنه : أنه منع من النساء في أموال الربا ، سواء اتفق الجنس أو اختلف . ثم نقل عنه جواز النساء مع اختلاف الجنس . وهو الصحيح من المذهب . ويحتمل أنه منع من السلم فيها إذا كانت نافقة ، خوفاً من تحريم السلطان لها قبل المحل ، فيصير كما لو أسلم في شيء . يحتمل أن يوجد وأن لا يوجد ، فإنه لا يصح .

قال : ولا يصح جعلها أثماناً ، لأن الثمنية تخص بالذهب والفضة . وقد ذكر هذا أبو الخطاب في هدايته . وذكر ابن عقيل في الفصول : أن التفاضل يحرم في بيع أحد النقدين بمثله بعله كونه موزون جنس ، فيتعدى إلى كل موزون ، ولو كان كما ذكر لما جاز إسلام النقدين في الحديد والرصاص والنحاس . وقد زعم أنه أجاز ذلك استحساناً . وهذا لا يستقيم ؛ لأنه يزعم أن الوزن ثبت كونه غلة بإيحاء صاحب الشرع ، وهي مقدمة على الاستحسان بإجماع الفقهاء ، ثم احتج على أنها ليست ثمناً بأنها تختلف في نفاقها وكسادها باختلاف البلدان والأزمان ، بخلاف النقدين ، وبأنها لا تثبت في الذمة مطلقة ، وبأنها في الغصب والإتلاف تقوم بالنقدين لا بالفلوس .

ثم أرسل ابن الطالبي هذا الكلام إلى الشيخ موفق الدين المقدسى .

فكتب عليها : هذه مسألة فروعية اجتهادية ، لا حرج على المجتهد فيها إذا كان من أهل ذلك ، وليس ينبغي أن ينكر على مجتهد اجتهاده ، وإنما يتباحث الفقهاء ، ليعرف الصواب . والذي ذكره الإمام موفق الدين - يعني ابن الطالبي - من

كون الفلوس ليست ثمنًا أصليًا : صحيح لما بينه . ولأنها لا تكون رأس مال في الشركة والمضاربة .

وأما منع الإمام أحمد رضى الله عنه من السلم فيها : فإن الذى ذكره الموفق فيها محتمل ، لولا أن الإمام أن أحمد قد علل ذلك بأنه يشبهه الصرف . وهذا يحتمل أن يكون منه على سبيل الورع ، لشبه الفلوس بالأثمان في المعاملة بها ، وجريانها بحجرى الدراهم والدنانير ، وأما أنا : فإنتى متوقف عن الفتياً في هذه المسألة ، ولست منكرًا على من وافق فيها ، ولا على من خالف من عمل بفتياه .

قلت : أما كون الفلوس أثمانًا عند نفاقها : فهو قول كثير من الأصحاب . وقد صرح به أبو الخطاب في خلافه الصغير وغيره . ومنهم من جعلها أثمانًا بكل حال ، كصاحب « المبهج » وخالف في ذلك ابن عقيل في باب الشركة من فصوله ، ونصر أنها عروض بكل حال ، كما رجحه ابن الطالبانى .

وأما ما نقله ابن الطالبانى عن أبى الخطاب في هدايته - أنه ذكر أن الأثمان هى الذهب والفضة خاصة - فهذا ذكره تقريبًا على الرواية الثانية والثالثة في علة ربا الفضل . وأما على المذهب المشهور : فإنه صرح بأن النقدين من جملة الموزونات ، والعلة فيها الوزن ، كما صرح بذلك غيره من الأصحاب . بل كلام أبى الخطاب في خلافه الصغير يقتضى أن العلة في النقدين الوزن بغير خلاف ، وأن الخلاف إنما هو في علة الأصناف الأربعة البواقى ، وهكذا قال القاضى في خلافه الكبير ، وابنه أبو الحسين . وقد قال أحمد في رواية ابن القاسم وسندى الخواتيمى « رطل حديد برطلين حديد لا يجوز ، قياسًا على الذهب والفضة » فنص على أن علتها الوزن وبالجملة : فالذهب المشهور : أن علة ربا الفضل في النقدين الوزن ، وعلة الربا في الأربعة البواقى السكيل ، كما قاله ابن عقيل ، ولم ينفرد ابن عقيل بهذا كما ذكر ، بل كل الأصحاب يوافقونه على هذا النقل ، وإن كان من متأخريهم من رجح أن علة الذهب والفضة كونهما نقودًا ، أو كونهما جوهرى الأثمان .

ولهذا قالوا في ربا النساء : إنه يحرم في كل مكيل بيع بمكيل ، أو موزون بيع بموزون ، وإن اختلف الجنسان . واستثنوا من ذلك بيع العروض الموزونة بالنقدين وقد نقل ابن منصور في مسائله عن الثوري وأحمد وإسحاق جواز السلف في الفلوس . فإنه قال : قلت لأحمد : قال - يعني سفيان - السلف في الفلوس لا يرون به بأساً ، يقولون : يجوز بربها . قال - يعني أحمد - : إن تجنبه رجل أرجو أن لا يكون به بأس . وإن اجتراً عليه رجل أرجو أن لا يكون به بأس . قال سعيد بن المسيب : لا ربا إلا في ذهب أو فضة ، أو ما يكال أو يوزن مما يؤكل أو يشرب .

قال إسحاق - يعني ابن راهويه - لا بأس بالفلس بالفلس ، يبدأ بيد ، ولا بأس بالسلم في الفلوس ، إذا كان يمكنه ذهباً أو فضة ، رآه قوم كالصرف وليس بين .

٣٦٨ - عبد الرميم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن

سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان ، السلمي ، الحديثي ، ثم البغدادي ، أبو نصر بن أبي جعفر ، الفقيه المحدث

ولد في عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد

وقرأ القرآن . وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي السماعات القزاز ، وخلق . وطلب بنفسه ، وأمعن وبالغ ، وارتحل في الطلب إلى الشام والجزيرة ، وديار مصر ، والعراق ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وخوازم

وسمع بواسطة من ابن المنذلي ، وبأربل من ابن طبرزد ، وبنيسابور من المؤيد ، وبهراة من أبي روح ، وبما وراء النهر من طائفة ، وبإصبهان من أصحاب زاهر وغيره ، وبدمشق من الكندي ، وابن الحريثاني وجماعة ، وبمصر من جماعة . ولحق بالاسكندرية ابن للفضل

وكتب بخطه الكثير . وتفقه في المذهب ، وتسكلم في مسائل الخلاف ، وحصل من الأدب طرفاً صالحاً . وحدث ببغداد ودمشق وغيرها .

قال ابن النجار : كان مليح الخط ، صحيح النقل والضبط ، فاضلاً حافظاً متقناً ، ثقة صدوقاً . له النظم والنثر الجيد . وكان من أكمل الناس طرفاً ولفظاً ، وحسن خلق ، وطيب عشرة وتواضع ، مع كمال مروءة ، ومسارة إلى قضاء حوائج الإخوان .

قال : وعلقت عنه ببغداد ومرو شيثاً كثيراً من شعره ، وشعر غيره ، فنه :

سلا فزادى : هل صفا شربه مذ نأيتم عنه أوراقا ؟

وهل يسليه إذا غبتم إن أودع التسليم أوراقا ؟

ومنه قوله :

وافت صحيفة أفضال مضمنة من التشوق أصنافاً وأوصافا

تطولا من خليل لا أرى بدلا منه على حالتيه : صدأ أوصافي

وقال المنذرى : علقت عنه بمصر فوائد ، وسمعت شيثاً من شعره . وكان

حاد الخاطر ، جيد التريجة ، فقيهاً متأدباً شاعراً .

قتل شهيداً سنة ثمان عشرة وستائة في فتنة التتار الكفار بخراسان .

رحمه الله تعالى

قريء على أبي الفتح الميديمي - بمصر ، وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج الحراني

- سماعاً - قال : أنشدنا رفيقنا أبو نصر عبد الرحيم بن شيخنا أبي جعفر النفيس

ابن هبة الله بن وهبان الحذثي لنفسه :

تبلى يدي بعد ما خطت أنا ملها كأنها لم يكن طوعاً لها القلم

يانفس ويحك نوحى حسرة وأسى على زمانك إذ وجداننا عدم

واستدركي فارط الزلات واغتنمى شرح الشيبية ، فالأوقات تغتم

وقدنى صالحاً تزكو عواقبه يوم الحساب إذا ما أفلس الأمم

« والحديث » نسبة إلى « الحديثة » مدينة على شاطئ الفرات .

٢٦٩ - نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الهمداني

البغدادي ، المقرئ الحديث ، الحافظ الزاهد الأديب ، أبو الفتوح بن أبي الفرج .
ويلقب برهان الدين . نزل مكة ، وإمام حطيم الحنابلة بها .

ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الكرم الشهرزوري
ومسعود بن الحصين ، وأبي المعالي بن السمين ، وسعد الله بن الدجاسي ، وجماعة
غيرهم .

وسمع الحديث الكثير من أبي الوقت ، والنعيم أبي طالب محمد بن أبي زيد
الحسيني ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي المظفر بن التريكي ، وابن المادح ، والشيخ
عبد القادر ، والمبارك بن خضير ، وأحمد بن المقر ، وابن البطي ، وأبي زرعة ،
ويحيى بن ثابت بن بندار ، وأبي بكر بن النقور ، وابن الخشاب ، وعبد الحق
اليوسفي ، وشهدة ، وخلق كثير من البغداديين ، والغرباء . وعنى بهذا الشأن .
وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، ولم يزل يقرأ ويسمع ، ويفيد إلى أن علت
سهه ، واشتغل بالأدب ، وحصل طرفاً صالحاً منه ، ثم خرج من بغداد إلى مكة سنة
ثمان وتسعين وخمسمائة ، فاستوطنها ، وأمّ بها بالحنابلة ، وكان شيخاً صالحاً متعبداً
وقال ابن الديلمي : كان ذا معرفة بهذا الشأن - يعني الحديث - ونعم الشيخ
كان ، عبادة وثقة

وقال ابن نقطة : كان حافظاً ثقة .

وقال ابن النجار : كان حافظاً حجة نبيلاً ، جم الفضائل ، كثير الحفوظ
من أعلام الدين ، وأئمة المسلمين ، كثير العبادة ، والتعهد والصيام .
وقال ابن مسدي : كان أحد الأئمة الأثبات ، مشاراً إليه بالحفظ

وقال أبو المظفر السببط : سمعت منه بمكة . وكان متعبداً لا يفتر من الطواف ،
صالحاً ثقة .

وقال أبو الفرج بن الحنبلي : سمعت عليه جزءاً في المسجد الحرام . وكان
إماماً في علوم القرآن ، ومحدثاً حافظاً وعابداً .

قال لي الملك الحسن أحمد بن الملك الناصر صلاح الدين : ما رأيت أعبد من
البرهان بن الحصرى كان يعتمر في رمضان ثلاث عمر في نهاره وثلاث عمر في ليله .
وقال لي شيخنا طلحة العائى - ببغداد سنة أربع ، أو خمس ، وسبعين - ما في
بغداد مثل البرهان بن الحصرى في علم القراءات ، ماتتدراً قرأ عليه سورة كاملة
من شدة تحميره .

حدث أبو الفتوح بن الحصرى بالكثير ببغداد ، ومكة . وسمع منه خلق
كثير من الأئمة والحفاظ ، وغيرهم .

روى عنه ابن الديبثى ، وابن نقطة ، وابن النجار ، والضياء ، والبرزالي ،
وابن خليل ، والسيف البخارزى ، والتاج ابن القسطلانى ، ومقداد القيسى . وهو
خاتمة أصحابه سمع منه كثيراً بمكة . من ذلك : سنن أبي داود بسماعه من أبي طالب
ابن أبي زيد العلوى نقيب البصرة ، بسماعه من أبي على التستري .

والذى ذكره عمر القرشى وغيره : أنه لم يوجد للعلوى سماع من السنن
إلا الجزء الأول . وذكر غيره : أن العلوى طولب بأصل سماعه ببغداد ، فانحدر
إلى البصرة ، واجتهد ، فلم يجد سماعه إلا في الجزء الأول . ذكره ابن نقطة .

قال : وذكر شيخنا أبو الفتوح بن الحصرى : أن سماعه ظهر ، قال :
ولا أعلم أحداً قال ذلك غيره .

قلت : الحافظ أبو الفتوح ثقة ، لامعز فيه ، والعلوى غير متهم . وقد ادعى
سماع الكتاب ، ولكن لم يظهر له في ذلك الوقت إلا سماع الجزء الأول .
فاحتاطوا وقرأوا عليه الباقي بالإجازة ، إن لم يكن سماعاً . فلا يبعد ظهور سماعه

للباقي بعد ذلك ، كما جرى في سنن ابن هاجة . ويصير السماع متصلا ، لا إجازة فيه على الصحيح ، بل الجمهور على جواز القراءة للكتاب كله بالسماع بمجرد قول الشيخ الثقة . وقد تقدم ذكر هذه المسألة ، وفتاوى العلماء فيها . والله أعلم .

قال الحافظ الضياء : توفي شيخنا الحافظ الإمام ، إمام الحرم ، أبو الفتوح بالمهجم في الحزم سنة تسع عشرة وستائة . وذكر ابن مسدى : أنه قصد اليمن فأدركه أجله بالمهجم في ربيع الآخر من السنة . وكذا ذكر ابن نقطة أنه بلغه . وقال ابن الحنبلي : مات بالمهجم من أرض اليمن في شهر ربيع الآخر وقيل : في ذى القعدة سنة ثمان عشرة . وهذا القول الثاني نقله غير واحد أيضا . وكان خروجه إلى اليمن بأهله لقمح وقع بمكة . وكان ذا عائلة ، فنزح بهم إلى اليمن في البحر سنة ثمان عشرة . وقيل : إنه سكن المهجم إلى حين وفاته . رضى الله عنه .

٢٧٠ — عبد الكريم بن نهم بن عبد الوهاب ابن عبد الواحد الشيرازي

الدمشقي ، ابن الحنبلي الفقيه ، أبو الفضائل ابن أبي العلاء بن شرف الإسلام . ويلقب شهاب الدين . أخو ناصح الدين عبد الرحمن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وهو أصغر من الناصح بتسع سنين . سمع ببغداد من نصر الله القزاز . وأجاز له الحافظ أبو موسى المدني ، وأبو العباس الترك ، وعبد الحق بن عبد الخالق .

وتفقه وبرع ، وأفنى وناظر ، ودرس بمدرسة جده بدمشق .

قال أبو شامة : هو أخو البهاء والناصر . وهو أصغرهم . وكان أبرعهم في الفقه والمناظرة والمحامكات ، بصيرا بما يجري عند القضاة في الدعاوى والبيئات . وقال ابن الساعى في تاريخه : كان فقيها فاضلا خيرا ، عارفا بالمذهب والخلاف .

وقال غيره : وكان ذا قوة وشهامة ، وانتزع مسجد الوزير من يد العالم البخاوى ، وبقي للحنابلة إلى الآن .

قال المنذرى : حدث ، ولقيته بدمشق في الدفعة الأولى ، ولم يتفق لى السماع منه . ولنا منه إجازة .

توفى في سابع ربيع الأول سنة تسع عشرة وستائة . ودفن من القند بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٢٧١ - عبد الحميد بن مري بن ماضي بن نامى ، المقدسى الفقيه ، أبو أحمد نزيل بغداد .

سمع الكثير من ابن كليب وطبقته . وحدث عنه بنسخة ابن عرفة ، سمعها منه الحافظ الضياء . وتفقه في المذهب . وكان حسن الأخلاق صالحاً خيراً ، متودداً . توفى في ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة عشرين وستائة ، ودفن من القند بباب حرب .

قال ابن النجار : وأظنه جاوز الخمسين بيسير ، رحمه الله تعالى .

٢٧٢ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله المقدسى ، ثم الدمشقى ، الصالحى الفقيه ، الزاهد الإمام ، شيخ الإسلام ، وأحد الأعلام ، موفق الدين أبو محمد ، أخو الشيخ أبى عمر المتقدم ذكره . ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بجماعيل ، ووهم الدينى في ذكر مولده .

وقدم دمشق مع أهله وله عشر سنين ، فقرأ القرآن ، وحفظ مختصر الخرقى ، واشتغل ، وسمع من والده ، وأبى المكارم بن هلال ، وأبى المعالى بن صابر وغيرهم . ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغنى سنة إحدى وستين ، وسمعا الكثير من هبة الله الدقاق ، وابن البطى ، وسعد الله الدجاجى ، والشيخ عبد القادر ، وابن تاج الفراء ، وابن شافع ، وأبى زرعة ، ويحيى بن ثابت ، والمبارك ابن خضير ، وأبى بكر بن النقور ، وشهد ، وخلق كثيرة ، وسمع بمكة من المبارك ابن الطباخ ، وبالموصل من خطيبها أبى الفضل . وأقام عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدة يسيرة ، فقرأ عليه من الخرقى ،

وأقام عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدة يسيرة ، فقرأ عليه من الخرقى ، ثم توفى الشيخ ، فلازم أبا الفتح بن المنى . وقرأ عليه المذهب ، والخلاف والأصول حتى برع ، وأقام ببغداد نحواً من أربع سنين . هكذا ذكره الضياء ، عن أمه ، وهى أخت الشيخ ، ثم رجع إلى دمشق ، ثم عاد إلى بغداد سنة سبع وستين . كذا قال سبط ابن الجوزى .

وذكر الناصح ابن الحنبلى : أنه حج سنة أربع وسبعين ، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد ، وأقام بها سنة ، فسمع درس ابن المنى ، قال : وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة اثنتين وسبعين ، واشتغلنا جميعاً على الشيخ أبى الفتح بن المنى ، ثم رجع إلى دمشق ، واشتغل بتصنيف كتاب « المغنى » فى شرح الخرقى ، فبلغ الأمل فى إتمامه ، وهو كتاب يبلغ فى المذهب ، عشر مجلدات ، تعب عليه ، وأجاد فيه وجمل به المذهب .

وقراه عليه جماعة ، وانتفع به طائفة كثيرة ، قال : ومشى على أبيه وأخيه فى الخير والعبادة ، وغلب عليه الاشتغال بالغة والعلم .
وقال سبط ابن الجوزى : كان إماماً فى فنون ، ولم يكن فى زمانه - بعد أخيه أبى عمر والعماد - أزهى ولا أروع منه ، وكان كثير الحياء ، عزوفاً عن الدنيا وأهلها حيناً ليناً متواضعاً ، محباً للمساكين حسن الأخلاق ، جواداً سخياً . من رآه كأنه رأى بعض الصحابة . وكأما النور يخرج من وجهه ، كثير العبادة ، يقرأ كل يوم وليلة سُبُحاً من القرآن ، ولا يصلى ركعتى السنة فى الغالب إلا فى بيته ، اتباعاً للسنة ، وكان يحضر مجالسى دائماً فى جامع دمشق وقاسيون .

وقال أيضاً : شاهدت من الشيخ أبى عمر ، وأخيه الموفق ، ونسيبه العماد : ما تزويه عن الصحابة والأولياء الأفراد ، فأنسانى حالهم أهلى وأوطانى ، ثم عدت إليهم على نية الإقامة ، عسى أن أكون معهم فى دار المقامة .

وقال ابن النجار : كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع . وكان

ثقة حجة نبيلاً ، غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد الثبوت ، دائم السكوت ، حسن السمات ، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف ، على وجهه النور ، وعليه الوقار والهيبة ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه ، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف ، وقصده التلامذة والأصحاب ، وسار اسمه في البلاد ، واشتهر ذكره . وكان حسن المعرفة بالحديث ، وله يد في علم العربية .

وقال عمر بن الحاجب الحافظ في معجمه : هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة . خصه الله بالفضل الوافر ، والخطاطر الماطر ، والعلم الكامل . طنت في ذكره (١) الأمصار ، وضنت بمثله الأعصار . قد أخذ بمجامع الحقائق الثقلية والعقلية . فأما الحديث : فهو سابق فرسانه . وأما الفقه : فهو فارس ميدانه ، أعرف الناس بالفتيا . وله المؤلفات الغزيرة . وما أظن الزمان يسمح بمثله ، متواضع عند الخاصة والعامه ، حسن الاعتقاد ، ذو أناة وحلم ووقار . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير . وصار في آخر عمره يقصده كل أحد . وكان كثير العبادة دائم التهجّد ، لم ير مثله ، ولم ير مثل نفسه .

وقال أبو شامة : كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل . صنف كتباً حسناً في الفقه وغيره ، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار . سمعت عليه أشياء . وكان بعد موت أخيه أبي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفرى ، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر . فإن لم يحضر فعبد الله بن أبي عمر هو الخطيب والإمام . وأما بمحراب الحنابلة بجامع دمشق فيصلى فيه الموفق إذا كان حاضراً في البلد ، وإذا مضى إلى الجبل صلى العماد أخو عبد الغنى ، وبعد موت العماد : كان يصلى فيه أبو سليمان بن الحافظ عبد الغنى ، ما لم يحضر الموفق وكان بين العشائين يتنقل حذاء المحراب . وجاء مرة الملك العزيز بن العادل يزوره ، فصادفه يصلى ، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته . ثم اجتمع

(١) في مخطوط الثقافة « بكده »

به ولم يتجاوز في صلاته . وكان إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضي إلى بيته بالرصيف، ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى . فيقدم لهم ماتيسرياً كلونه معه .

ومن أظرف ما حكى عنه : أنه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها . فاتفق ليلة خطفت عمامته ، فقال لخاطفها : يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أعطى بها رأسي وأنت في أوسع الحل مما في الورقة . فظن الخاطف أنها فضة ورآها ثقيلة ، فأخذها ورد العمامة . وكانت صغيرة عتيقة . فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات . فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف .

وبلغني من غير وجه عن الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه قال : ما دخل الشام - بعد الأوزاعي - أفقه من الشيخ الموفق . وقد أفرد الحافظ الضياء ، سيرة الشيخ في جزئين . وكذلك أفردا الحافظ الذهبي .

قال الضياء : كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره ، إماماً في علم الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه ، بل أوجد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوجد زمانه في الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو ، إماماً في الحساب ، إماماً في النجوم السيارة والمنازل . قال : ولما قدم بغداد قال له الشيخ أبو الفتح بن المنى : اسكن هنا ؛ فإن بغداد مفتقرة إليك ، وأنت تخرج من بغداد ولا تخاف فيها مثلك .

وكان شيخنا العباد يعظم الشيخ الموفق تعظيماً كثيراً ، ويدعوه له ، ويقعد بين يديه ، كما يقعد المتعلم من العالم .

وسمعت الإمام المفتي شيخنا أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمة ببغداد يقول : ما عرف أحداً في زمانى أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق .

وسمعت أبا عمرو بن الصلاح المفتي يقول : ما رأيت مثل الشيخ الموفق .
وقال الشيخ عبد الله اليونيني : ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيت حصول له من
الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواء . فإنه رحمه الله
كان كاملاً في صورته ومعناه من الحسن والإحسان ، والحلم والسؤدد والعلوم
المتنوعة ، والأخلاق الجليلة ، والأمور التي ما رأيتها كملت في غيره . وقد رأيت
من كرم أخلاقه ، وحسن عشرته ، ووفور حلمه ، وكثرة علمه وغزير فطنته ، وكمال
مروءته ، وكثرة حياته ، ودوام بشره ، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها ، والمناسب
وأربابها : ما قد عجز عنه كبار الأولياء . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن يلممه ذكره » فقد ثبت بهذا أن إلهام
الذكر أفضل من الكرامات ، وأفضل الذكر ما يتعدى نفعه إلى العباد ، وهو تعليم
العلم والسنة ، وأعظم من ذلك وأحسن : ما كان جيلةً وطبعاً ، كالحلم والكرم
والعقل والحياء ، وكان الله قد جبله على خلق شريف ، وأفرغ عليه المكارم
إفراغاً ، وأسبغ عليه النعم ، ولطف به في كل حال .

قال : وكان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم ، حتى قال بعض الناس : هذا
الشيخ يقتل خصمه بتبسمه .

قال : وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق ، يناظر فيها بعد الصلاة .
ثم ترك ذلك في آخر عمره . وكان يشتغل عليه الناس من بكرة إلى ارتفاع النهار .
ثم يقرأ عليه بعد الظهر ، إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب . وربما قرأ
عليه بعد المغرب وهو يتعشى . وكان لا يرى لأحد ضجراً . وربما تضرر في نفسه
ولا يقول لأحد شيئاً .

ذكر شيء من كراماته

قال سبط ابن الجوزي : حكى أبو عبد الله بن فضل الاعتاكي قال : قلت
في نفسي : لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة ، وأعطيته كل يوم ألف درهم .

قال : فحُت بعد أيام ، فسلمت عليه ، فنظر إليّ وتبسم ، وقال : إذا نوى الشخص نية كتب له أجرها .

وحكى أبو الحسن بن حمدان الجرائمي قال : كنت أبغض الخنازلة ، لما شنع عليهم من سوء الاعتقاد . فرضت مرضاً شنج أعضائي ، وأقت سبعة عشر يوماً لا أتحرك ، وتمتيت الموت . فلما كان وقت العشاء جاني الموفق ، وقرأ علي آيات وقال (ونزل من القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة للمؤمنين) ومسح على ظهري فأحسست بالعافية ، وقام . فقلت : يا جارية ، افتحي له الباب . فقال : أنا أروح من حيث جئت . وغاب عن عيني ، فقامت من ساعتى إلى بيت الضوء . فلما أصبحت دخلت الجامع ، فصليت الفجر خلف الموفق ، وصافحته ، فعصر يدي وقال : احذر أن تقول شيئاً . فقلت : أقول وأقول .

وقال قوام جامع دمشق : كان ليلة بييت في الجامع ، فتفتح له الأبواب فيخرج ويعود ، فتعلق على حاملها .

وحدث العفيف كتائب بن أحمد بن مهدي البانياسي - بعد موت الشيخ الموفق بأيام - قال : رأيت الشيخ الموفق على حافة النهر يتوضأ . فلما توضأ أخذ قبضه ومشى على الماء إلى الجانب الآخر ، ثم لبس القباقب - وصعد إلى المدرسة - يعنى مدرسة أخيه أبي عمر - ثم حلف كتائب بالله لقد رأيت به ، ومالي في الكذب حاجة ، وكتمت ذلك في حياته . فقيل له : هل رآك ؟ قال : لا . ولم يكن ثم أحد ، وذلك وقت الظهر . فقيل له : هل كانت رجلاه تغوص في الماء ؟ قال : لا ، إلا كأنه يمشى على وطاء رحمه الله .

وقرأت بخط الحافظ الذهبي : سمعت رفيقنا أبا طاهر أحمد الدريبي سمعت الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حاتم - وزرت معه قبر الشيخ الموفق - فقال : سمعت الفقيه محمد اليونيني شيخنا يقول : رأيت الشيخ الموفق يمشى على الماء^(١) .

(١) كان أولى بهذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتوح البلدان

ذكر تصانيفه

صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب ، فروعاً وأصولاً . وفي الحديث ، واللغة ، والزهد ، والرقائق . وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن ، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين ، مشحونة بالأحاديث والآثار ، وبالأسانيد ، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث . ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ، ولو كان بالرد عليهم . وهذه طريقة أحد المتقدمين . وكان كثير المتابعة للمنفق في باب الأصول وغيره ، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات ، ويأسر بالإقرار والإقرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات ، من غير تفسير ولا تكليف ، ولا تمثيل ولا تحريف ، ولا تأويل ولا تعطيل .

فن تصانيفه في أصول الدين « البرهان في مسألة القرآن » جزء « جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن » جزء « الاعتقاد » جزء « مسألة العلو » جزآن « ذم التأويل » جزء « كتاب القدر » جزآن « فضائل الصحابة » جزآن . وأظنه « منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين » ، « رسالة » إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار « مسألة » في تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

ومن تصانيفه في الحديث « مختصر الملل » للخلال ، مجلد ضخمة « مشيخة شيوخه » جزء . وأجزاء كثيرة غيرها .

ومن تصانيفه في الفقه « المعنى في الفقه » عشر مجلدات « الكافي في الفقه » أربع مجلدات « المنفع في الفقه » مجلد « مختصر الهداية » مجلد « العمدة » مجلد صغير « مناسك الحج » جزء « ذم الوسواس » جزء . وفتاوى ومسائل منشورة ، ورسائل شتى كثيرة .

ومن تصانيفه في أصول الفقه « الروضة » مجلد .

وله في اللغة والأنساب ونحو ذلك « قنعة الأريب في الغريب » مجلد صغير
« التديين في نسب القرشيين » مجلد « الاستبصار في نسب الأنصار » مجلد .
وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك « كتاب التوايين » جزآن « كتاب
التمحيين في الله » جزآن « كتاب الرقة والبكا » جزآن « فضائل عاشوراء »
جزء « فضائل العشر » جزء .

وانتفع بتصانيفه المسلمون عموماً ، وأهل المذهب خصوصاً . وانتشرت
واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه في تصنيفها . ولا سيما كتاب « المغني » فإنه
عظم النفع به ، وأكبر الثناء عليه .

قال الحافظ الضياء : رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم وأتني عليّ مسألة
في الفقه . فقلت : هذه في الخرق . فقال : ما قصر صاحبكم الوفاق في شرح الخرق
وقرأت بخط الحافظ الديلمي قال : سمعت الشيخ علاء الدين المقدسي - قلت
وقد أجاز لي المقدسي هذا - قال : سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية - قال لذهبي :
وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية - يقول : قال لي الشيخ ناج الدين عبد الرحمن
ابن إبراهيم القزازي : كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخنا يرسلني
أستمير له الحلبي والجلبي من ابن عربي ، وقال : قال الشيخ عز الدين : مارأيت في
كتب الاسلام في العلم مثل الحلبي والحلي ، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن
قدامة في جودتهما وتحقيق مافيها .

ونقل عن ابن عبد السلام أيضاً أنه قال : لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار
عندي نسخة المغني .

وقد سبق قول الناصح بن الحنبلي في مدح المغني ، مع أنه قد كان يسألي
الشيخ في زمانه .

والشيخ يحيى العرمري في مدح الشيخ وكتبه ، في جملة القصيدة الطويلة
اللامية :

وفي عصرنا كان الموفق حجة على فقهه ، بثبت الأصول محمول
كنى الخلق بالكافي ، وأقنع طالباً
وأغنى بمعنى الفقه من كان باحثاً
وروضته ذات الأصول كروضة
تدل على المنطوق أوفى دلالة
وتحمل في المفهوم أحسن محمل

وللشيخ موفق الدين نظم كثير حسن . وقيل : إن له قصيدة في عويص اللثة
طويلة . وله مقطعات من الشعر . فمنها قوله :

أنتفل يا ابن أحمد والمنايا شوارع تحترمنك عن قريب
أغرك أن تخطيك الرزايا فكم لغوت من مهم مصيب ؟
كؤوس الموت دائرة علينا وما للمرء بد من نصيب
إلى كم تجعل التسويف دأباً أما يكفيك إنذار المشيب ؟
أما يكفيك أنك كل حين تمرُّ بفسير خيلٍ أو حبيب ؟
كانك قد لحقت بهم قريباً ولا يغنيك إفراط النحيب

قال سبط ابن الجوزي : وأنشدني الموفق لنفسه :

أبعد بياض الشعر أعمر مسكناً سوى القبر ؟ إنى إن فعلت لأحق
يخبرني شيبى بأنى ميت وشيكا ، وينعاني إلى ، فيصدق
تخرق عمرى كل يوم وليلة فهل مستطيع رفق مايتخرق
كأنى بجسمى فوق نشى ممدداً فن ساكت أو معول يتخرق
إذا سئلوا عنى أجابوا وأعولوا وأدمعهم تنهل : هذا الموفق
وغيت في صدع من الأرض ضيق وأودعت لحداً فوق الصخر مطبق
ويحشو على التراب أوثق صاحب ويسلنى للقبر من هو مشفق
فيارب كن لي مؤنساً يوم وحشتي فإني لما أنزلته لمصدق

وما ضربني إني إلى الله صائر ومن هو من أهلي أبرّ وأرفق
قال أبو شامة : ونقلت من خطه :

لا تجلسن بياب من يأبى عليك دخول داره
ويقول حاجاتي إليه يعوقها إن لم أداره
وأتركه وأقصد ربهما تقضى ورب الدار كاره

تفقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير . منهم ابن أخيه الشيخ شمس الدين
عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمراتبى .

وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم . وروى عنه ابن الديلمي ،
والضياء ، وابن خليل ، والمنذرى .

وحدث ببغداد . وسمع منه بهاريفيه أبو منصور عبد العزيز بن طاهر بن ثابت
الخياط المقرئ سنة ثمان وستين وخمسة .

توفى رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وثمانمائة بمنزله بدمشق
وصلى عليه من القدر . وحمل إلى سفح قاسيون . فدفن به . وكان له جمع عظيم .
امتد الناس في طرق الجبل فلؤلؤه .

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي
قال : رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد ترفع من جامع دمشق إلى
السماء . فلحقتني غم شديد . فتوفى الموفق يوم العيد .

قال : ورأى أحمد بن سعد - أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي ، وكان
أحمد هذا من الصالحين - قال : رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء
جملة ، وقائل يقول : انزلوا بالنوبة . فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ينقلون روح الموفق
الطيبة في الجسد الطيب .

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي : رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم
مات ، وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر . قال : وكنا بجبل بني هلال . فرأينا على

قاسيون ليلة العيد ضوءاً عظيماً ، فظننا أن دمشق قد احترقت . وخرج أهل القرية ينظرون إليه ، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد . ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . قال سبط ابن الجوزي : وكان له أولاد : أبو الفضل محمد ، وأبو العزيم يحيى ، وأبو المجد عيسى . ماتوا كلهم في حياته . ولم أدرك منهم غير عيسى . وكان من الصالحين . وله بنات .

قال : ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى ، خلف ولدين صالحين وماتا ، وانقطع عقبه .

قلت : أما أبو الفضل محمد : فولد في ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وكان شاباً ظريفاً فقيهاً . تفقه على والده ، وسافر إلى بغداد ، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل . وسمع الحديث .

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بهمدان . وقد كمل ستاً وعشرين سنة رحمه الله .

وأما أبو المجد عيسى : فيلقب مجد الدين . تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها ، ومن الواردين عليها وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين ، والبوصيري ، والارتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وغيرهم . وحدث . ذكره المنذري ، وقال : ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفرى بسفح قاسيون . قال : واجتمعت معه بدمشق ، وسمعت معه من والده .

وتوفي في جمادى الآخرة في خامسه - أو سادسه - سنة خمس عشرة وستمائة رحمهم الله تعالى .

ومارثني به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي في قصيدة له :

لم يبق لي بعد الموفق رغبة في العيش ، إن العيش سم منق
صدر الزمان وعينه وطرازه ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كلها
كان ابن أحمد في مقام محمد
فيبين مشكاه ، ويوضح سره
ببصيرة يجلو الظلام ضياؤها
فالיום قد أضى الزمان وأهله
والعلم قد أمسى كأن بواكيا
وتعطت تلك المجالس ، وانقضت
هيئات بعدك يا موفق يرتجى
لله درك كم لشخصك من يد
قد كنت عبدا طائعا لا تنثنى
كم ليلة أحييتها وعمرتها
تتلو كتاب الله في جنح الدجى
لو كان يمكن من فدائك رخصة
شمل الشريعة بعده لا يجمع
إن هالم أمر إليه يفزعوا
ويذب عن دين الإله ويدفع
يبدى العجائب ، نورها يتشمع
غرضا لكل بلية تنوع
تبكى عليه وحبسه يتقطع
تلك المحافل ، ليتها لو ترجع
للناس خيرا ، أو مقال يسمع
بيضاء في كل الفضائل ترع
عن باب ربك في العبادة توسع
والله ينظر والخلائق هجع
كزبور داود النبي ترجع
لقدتك أفئدة عليك تقطع

ذكر نبذة من فتاويه ، ومسائله من غير كتبه المشهورة

قرأت بخط بعض أصحابه ، قال الشيخ موفق الدين في مسألة : ما إذا اجتمع
جنب وحائض ، ووجد من الماء ما يكفي أحدهما . قال : إن كانت المرأة زوجة
للرجل ، فهي أحق ؛ لأنها تبيح له الوطء ، وهو يرجع إلى بدل ، وإن كانت
أجنبية منه ، فهو أحق ؛ لأنه يستبيح الصلاة ، وهي ترجع إلى التيمم .

وسئل إذا اعتقت الجارية : هل يجب عليها أن تستبرئ نفسها بحيضة ، أم
بثلاث ؟ قال : إن كانت تعلم أن سيدها لم يكن يطؤها ، لم يجب عليها الاستبراء
إلا في صورة واحدة ، وهي فيما إذا اشتراها فأعتقها ، فأراد أن يتزوجها : يجب عليها
الاستبراء بحيضة ، وإن كانت تعلم أنه كان يطؤها : وجب عليها استبراء نفسها

بحيضة ، وإلحاقها بالإماء أولى من إلحاقها بالحرائر ؛ لأن المقصود هو الاستبراء ، وذلك حاصل بحيضة واحدة ، ولأن الثلاث : إما عدة عن نكاح ، أو ما يشبهه وهو الوطء بالشبهة . وكل واحد منهما منتف هنا .

وقال فيما إذا اتفقت التصرية من غير قصد البائع : يتخير ، كما يتخير لو قصدها ، وفيما إذا ردها المشتري بعيب سوى التصرية : يجب الصاع من التمر ، قيل له : هي من ضمانه ، فيكون اللبن بمنزلة الخراج ؟ قال : اللبن ورد عليه العقد ، وكان موجوداً بخلاف غيره من المنافع والخراج .

وسئل عن الجارية المشتركة بين جماعة : هل يجوز لكل واحد النظر إلى عورتها ؟ فقال : لا يجوز ذلك ، وخالف هذا ما إذا كان العبد مشتركاً بين نساء يجوز لمن النظر إليه ، لأن الجوز للنظر ههنا هو الحاجة إلى الاستخدام ، وهو موجود في العبد المشترك ، والنظر إلى عورة الجارية : إنما جاز لتمكنه من الوطء ، وهو ههنا منتف للاشتراك .

وسئل إذا كان على أعضاء وضوئه كلها جراحة ، أيجزه أن يفسل التصحيح ثم يتيمم لها تيمماً واحداً ؟ قال : لا ، بل يفسل العضو الأول ويتيمم له ، وكذلك الثاني والثالث والرابع ، فيتيمم أربع تيممات .

وقال فيمن أعتق أباه في مرض موته : الأقيس أنه لا يرث ، والمذهب الإرث . وقال أبو الخطاب : إذا أقرَّ في مرض موته بعق ابن عمه ، يعتق ولا يرث . وما نقلته من خط السيف بن المجد من فتاوى جده الشيخ موفق الدين - وقد سئل عن معاملة من في ماله حرام ؟ فأجاب : الورع : اجتناب معاملة من في ماله حرام ، فإن من اختلط الحرام في ماله : صار في ماله شبهة بقدر ما فيه من الحرام ، إن كثر الحرام كثرت الشبهة ، وإن قلَّ قلت ، وذكر حديث « الحلال بين ، والحرام بين » وأما في ظاهر الحكم : فإنه يباح معاملة من لم يتعين التحريم في الثمن الذي يؤخذ منه ؛ لأن الأصل : أن ما في يد الإنسان ملكه

وقد قال بعض السلف : بع الحلال ممن شئت ، يعنى إذا كانت بضاعتك حلالا فلا حرج عليك فى بيعها ممن شئت ، والىكن الورع : ترك معاملة من فى ماله الشبهات ، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « دع ما ىربيك إلى مالا ىربيك » .
وسئل عما إذا تعين ثمن خمر أو خنزير من الكافر : مالكم فى أخذه منهم ، يعنى بمقد ونحوه ؟ وكان قد أجاب قبله ابن المتقنة الرحبى الشافعى : لا يجوز ذلك ، إذا تعين . فأجاب الشيخ موفق الدين : الأولى تركه . ويجوز أخذه إذا كان جائزاً فى دينهم ؛ لأننا أقررناهم على ما يعتقدون من دينهم .

وسئل عن خلافة أبى بكر : ثبت بالنص أو بالقياس ؟ فأجاب ابن المتقنة : ثبت بإجماع الصحابة واتفاقهم . فكاتب الشيخ موفق : ثبت بنص النبى صلى الله عليه وسلم ، فى أخبار كثيرة ، ذكر بعضها .

وسئل ابن المتقنة فى بعض ذكر الحرب تكرر « حرب عوان » ما العوان فى اللغة ؟ فأجاب : « العوان » أشد ما يكون . فضرب الشيخ على الجواب وكتب : الحرب التى تقدمها حرب أخرى .

قال السيف : وكتب ابن الجوزى عن كلام شيخ الإسلام الأنصارى : كان عبد الله الأنصارى يميل إلى التشبيه . فلا يقبل قوله ، فألحق جدى : حاشاه من التشبيه ، ولا يقبل قول ابن الجوزى فيه .

وقال فى القرية التى فيها أربعون يسمعون النداء من المصر : إنهم مخيرون بين إقامة الجمعة بها ، وبين السعى إلى المصر . قال : وهو أولى ، للخروج من الخلاف . قال : فإن كانت قرية فيها أربعون ، وقرية فيها دون الأربعين : فإن مضى الأقل إلى الأكثر ، فأقاموا عندهم الجمعة : جاز ، وبالعكس لا يجوز ، وإن جاء إلى أهل الأربعين إمام من غيرهم ، فأقام بهم الجمعة : جاز ؛ لأنه من نجب عليه الجمعة ، فجاز أن يكون إماماً لغيره من أهل القرية .

ونقل ابن حمدان الحراى : أن قاضى حراف أرسل سؤالاً إلى الشيخ

موفق الدين في وكيل الغائب ، إذا طالب بدين موكله ، فادعى المدين : أن موكله قد استوفى دينه ، فهل للقاضي دفع الوكيل ومنعه من الاستيفاء ، حتى يحلف الموكل : أنه ما استوفى ولا أبرأ ؟

فأجاب الشيخ موفق الدين : إن الوكيل لا يتمكن من الاستيفاء ، من غير يمين موكله ، وعلى أن الموكل لو كان حاضراً ما استحق الاستيفاء بغير يمين ، والوكيل قائم مقامه .

وذكر ابن حمدان : أن الناصح ابن أبي الفهم أنكرك ذلك . وقال : لاختلاف في المذهب أن الوكيل لا يتمتع من الاستيفاء بذلك . وأخرج كلام القاضي وابن عقيل في الجرد بما يقتضى ذلك . وذكر عن بعض الشافعية : أنه حكى في هذه المسألة خلافاً بينهم .

قال الناصح : وقد ذكر موفق في السكافي : أن الدعوى على الغائب لا تسمع إلا بيينة ، ودعوى المدين الإبراء والاستيفاء ههنا دعوى بلا بيينة على غائب ، فكيف تسمع ؟ ثم أرسل هذا إلى الشيخ موفق .

فأجاب : أما المسألة التي في الوكالة : فإما أفتيت فيها باجتهادى ، بناء على ما ذكرت من التعليل . فإذا ظهر قول الأصحاب وغيرهم بخلافه فقولهم أولى . والرجوع إلى قولهم متعين ، لكن ما ذكره بعض الشافعية يدل على أنها مختلف فيها ، وأنها مما يسوغ فيه الاجتهاد . وأما قولى وقول الفقهاء « لا تسمع الدعوى على الغائب إلا بيينة » فإما أريد بها الدعوى التي إذا سكت صاحبها ترك ، وإذا سكت المدعى عليه لم يترك ؛ لأن سماع هذه الدعوى لا يفيد شيئاً . إذ مقصودها القضاء على المدعى عليه . فإذا خلت عن بيينة ، ولم يكن المدعى عليه حاضراً ، لم تفد الدعوى شيئاً . إذ لا يمكن القضاء بغير بيينة ، ولا إقرار ، ولا نكول ، ولا رد يمين . والدعوى ههنا تراد للمنع من القضاء عليه . وذلك ممكن مع الغيبة ، وسماع الدعوى مفيد .

ومن مباحثه الحسنة : نقلت من خط بهاء الدين عبد الرحمن المقدسى : سئل شيخنا موفق الدين عن قول الخرقى : وإن أقر المحجور عليه بما يوجب حداً أو قصاصاً ، أو طلق زوجته لزمه ذلك . وإن أقر بدين لم يلزمه فى حال حججه ، ما الفرق بينهما ؟ فقال : الفرق بينهما : أن الإقرار بالدين إقرار بالمال ، والمال محجور عليه فيه . فلما قبلنا إقراره فى المال أدى ذلك إلى فوات مصلحة الحجر ، وهو أنه يقر لهذا بدين ولهذا . فيفوت عليه ماله . فلا يلزمه الإقرار فيه . وأما الإقرار بالحد والقصاص أو طلاق الزوجة : فإنه إقرار بشيء لم يحجر عليه فيه ، فلزمه ، كما لولده أن يحجر عليه . وأيضاً فإنه إذا لزمه الإقرار فى الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه . وإذا لزمه الإقرار فى المال أدى إلى فوات حقوق الغرماء . فلزمه الإقرار على نفسه ، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره .

فقيل له : على هذا : أن الإقرار بالحد أيضاً يؤدي إلى فوات حقوق الغرماء فيما إذا كان الحاكم قد أخذه ليقضى دينه ، على الرواية التى تقول : إنه إذا كان ذا صنعة ، فإن الحاكم يؤثره ليقضى بقية دينه . ومع هذا فقد أزمناه بالإقرار . فقال : إنما يفوت ضمناً وتبعاً . ويصير كما نقول فى الزوجة : إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها ، وإن فات حق الزوج .

فقيل له : فما تقول فى الحامل إذا أقرت بما يوجب حداً أو قصاصاً ، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد ؟ فقال : ههنا يمكن الجمع بين الحقين ، بخلاف ما نحن فيه . قلت : قد يقال فى صورة إجماع الفلاس لوفاء بقية دينه : كان يمكن الجمع بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفى الدين من كسبه .

وقد يجاب عنه بأن الحامل أخرجت لثلاثهق بالاستيفاء منها نفس معصومة . فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة . وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفى بقية الدين . فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة فى مثل هذا منتفية .

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث - نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله - سئل : هل تجوز الرواية من نسخة غير معارضة ؟

فأجاب : إذا كان الكاتب معروفاً بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية وسئل : إذا لم يذكر القارئ الإسناد في أول الكتاب ، وذكره في آخره ،

وقال : أخبرك به فلان عن فلان ، وأقر الشيخ بذلك فهل يجزيه ؟

فأجاب : يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه ، وإلا فلا .

وسئل : هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاسق ؟

فأجاب : إن كان له مقابل صحح ، وإلا فهو بمنزلة روايته .

وسئل : هل يجوز الكتابة والمطالعة ، أو الإغناء بسيرا ، في وقت السماع

أو يجوز للشيخ أن يكتب ويقرأون عليه ؟

فأجاب : ما رأينا أحداً يحترز من هذا .

وسئل : إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف ، هل يجوز

إثباتها ؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب ؟

فأجاب : يجوز إصلاحه . قال الأوزاعي : يصلح اللحن والخطأ والتعريف

في الحديث .

وسئل : إذا وجد في كتابه اسماً مصحفاً أو كلمة ، وهو كذلك في سماع شيخه .

فهل يجوز له أن يغيره في كتابه على الصواب ؟ أجاب : له تغييره . والله أعلم .

٢٧٣ - إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن البرقي ، البغدادي

الحربي ، ثم الموصلی الواعظ المحدث ، أبو إسحاق بن أبي منصور ، ويلقب برهان الدين .

ولد في ثاني عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة . وكانت ولادته

بالموصل . كذا ذكر المنذرى ، وابن السامى وغيرهما .

وقال القطيعي : كان مولده سنة ست وأربعين وخمسمائة بالحريية . كذا قال

وقال ابن نقطة : انتقل إلى الموصل قديما . وهذا يدل على أنه ولد ببغداد
— وهو الأشبه — فان أباه بغدادى . ولا يعرف أنه سكن الموصل . وقد روى عنه
القطيعى ، وقال : قال لى « البرانى » لقب جدى لأمى . وأما جدى لأبى :
فيعرف بالجمى .

سمع أبو إسحاق ببغداد من ابن البطى ، وأبى طاهر أحمد بن على بن العمر
الحسينى ، وأبى على بن الرحبي ، وأبى بكر بن النعمور ، ونصر الله القزاز ،
وشهدة ، وغيرهم . وتفقه بها فى المذهب — لعله على ابن المنى — وقرأ الوعظ على
ابن الجوزى ، وولى مشيخة دار الحديث التى لابن مهاجر بالموصل . وحدث
بالموصل وسنجار ، ووعظ .

قال الناصح ابن الحنبلى : كان واعظا فاضلا من أهل السنة ، لم يكن بالموصل
أعرف بالحديث والوعظ منه .

وقال المنذرى : كان فاضلا متدينا . ولنا منه إجازة .

وقال ابن الساعى : شيخ خير ، قدم بغداد مرارا . وأنشدنى قطعا من الشعر .
أنشدنى فى التواضع إملاء من حفظه :

كم جاهل متواضع	ستر التواضع	جهله
وميزا فى علمه	هدم التكبر	فضله
فالكبر عيب للفتى	أبدا يقبح	فعله

قال : وأنشدنى أيضا :

ما هذه الدنيا بدار مسرة	فتخوفن مكرها	لها وخداعا
بيننا الفتى فيها يسر بنفسه	وبماله يستمتع	استمتعا
حتى سقته من المنية شربة	لا يستطيع لما عراه	دفاعا
لو كان ينطق ، قال من تحت الثرى	فليحسن العمل الفتى	ما استطاعا

وقال ابن نقطة : سمعت منه بالموصل ، فى المقدمة الثانية إليها . وكان فيه
تساهل فى الرواية ، يحدث من غير أصول .

وذكر ابن القطيبي : أنه روي بالموصل « اعتلال القلوب » للخرائطي عن نصر الله القزاز بسماعه من ابن العلاف ، قال : فقلت : لقد حرصنا ببغداد على أن نجد له أصل سماع من ابن العلاف ، فلم نجد . فقال : عبد المغيث وابن شافع ذكراني هذا الكتاب سماعه منه . قال : فطلبت منه : مَنْ سمع ذلك معه منهما ؟ فلم يكن معه في الطبقة مشهور بالطلب . ثم بعد أيام رأيت ابن القزاز في المنام ، فقال لي : اشتميت أن كل نسخة بهذا الكتاب تروى عنى أحرقتها .

قلت : المتأخرون يتساهلون في هذا الباب كثيرا ، وبسمعون من غير أصول ، ويكتفون بقول بعض الناس : إن هذا الكتاب سماع فلان ، فيقرأونه عليه . وليس هذا عندهم منكراً . وقد أجاز ابن البرقي لعبد الصمد بن أبي الجيش . وتوفي في غرة محرم سنة اثنتين وعشرين وستائة بالموصل . ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رضى الله عنه .

وقال ابن السامى : توفي ثانی الحرم .

٢٧٤ - محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية

الحرايى ، الفقيه المفسر ، الخطيب الواعظ ، فخر الدين ، أبو عبد الله بن أبي القاسم ، شيخ حران وخطيبها .

ولد في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، بحران ، وقرأ القرآن على والده ، وله عشر سنين . وكان والده زاهداً ، يعد من الأبدال . وشرع في الاشتغال بالعلم من صغره ، وتردد إلى أبي السكرم فتیان بن مياح ، وأبى الحسن ابن عبدوس وغيرهما ، ثم ارتحل إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من المبارك ابن خضير ، وأبى الفتح بن البطي ، وسعد الله بن الزجاجي ، ويحيى بن ثابت ابن بندار ، وأبى بكر بن النعمور ، وأبى الفضل بن شافع ، وعلى بن عساكر البطايحي ، وأبى الحسين اليوسفي ، وأخيه أبى نصر ، وأبى الفتح بن شاتيل ،

وشهدة ، وغيرهم . وسمع أيضاً بحران من أبي النجيب السهروردي ، وأبي الفتح أحمد بن الوفاء ، وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر .

وتفقه ببغداد على أبي الفتح بن المنى ، وأبي العباس بن بكروس ، وبحران على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وأخذ عنه التفسير أيضاً ، ولازم أبا الفرج بن الجوزي ببغداد ، وسمع منه كثير من مصنفاته ، وقرأ عليه كتابه « زاد المسير في التفسير » قراءة ببحث وفهم ، وقرأ الأدب على أبي محمد بن الخشاب ، وبرع في الفقه والتفسير وغيرهما ، ورجع إلى بلده ، وجدَّ في الاشتغال والبحث ، ثم أخذ في التدريس والوعظ والتصنيف ، وشرع في إلقاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حران في سنة ثمان وثمانين ، وواظب على ذلك حتى قرأ القرآن الكريم خمس مرات ، انتهى آخرها إلى سنة عشر وستائة ، فكان مجموع ذلك في ثلاث وعشرين سنة ، ذكر ذلك في أول تفسيره الذي صنفه .

وكان الشيخ فخر الدين رجلاً صالحاً ، يذكر له كرامات وخوارق ، وولى الخطابة والإمامة بجامع حران ، والتدريس بالمدرسة النورية بها ، وبني هو مدرسة بحران أيضاً .

قال الناصح ابن الحنبلي : انتهت إليه رياسة حران ، وله خطبة الجمعة ، وإمامة الجامع ، وتدريس المدرسة النورية ، وهو واعظ البلد ، وله القبول من عوام البلد ، والوجهة عند ملوكها ، وكان في ملازمته التفسير والوعظ مع الطريقة الظاهرة الصلاح .

وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال : ذكره محاسن بن سلامة الحراني في تاريخ حران ، وابن المستوفي في تاريخ أربيل ، فقال : له القبول التام عند الخاص والعام . وكان بارعاً في تفسير القرآن ، وجميع العلوم له فيها يد بيضاء . وقال ابن نقطة : شيخ ثقة فاضل ، صحيح السماع مكثراً ، سمعت منه بحران في المرتين .

وقال ابن النجار : سمعت منه ببغداد وحران ، وكان شيخاً فاضلاً ، حسن الأخلاق ، متودداً ، صدوقاً ، متديناً .

وقال ابن الساعي : هو موصوف بالفضل والدين .

وقال ابن حمدان الفقيه : كان شيخ حران ، ومدرسهها ، وخطيبها ومفسرها ،

مغرم بالوعظ والتفسير ، مواظباً عليهما .

وقال المنذرى : كان عارفاً بالتفسير ، وله خطب مشهورة ، وشعر ، ومختصر

في الفقه . وكان مقدماً في بلده ، وتولى الخطابة بها ، ودرس بها ووعظ ، وحدث

ببغداد وحران ، ولنا منه إجازة . وكان الشيخ فخر الدين قد وعظ ببغداد في مدة

اشتغاله بها برباط ابن النقال ، ثم حج سنة أربع وستمائة ، وكتب معه مظفر

الدين صاحب أربل كتاباً إلى الخليفة الناصر بالوصية به ، فلما رجع من مكة إلى

بغداد ، سأل الجلوس بباب بدر ، فأجيب إلى ذلك ، وتقدم إلى محبي الدين

يوسف بن الجوزي بالحضور ، وكان يعظ بذلك المسكان موضع أبيه ، فحضر ،

وقعد على دكة المحتسب بباب بدر ، وحضر خلق كثير ، ووعظ الشيخ فخر الدين ،

وأشد في أثناء المجلس :

وابن اللبون إذا مالزَّ في قرآن لم يستطع صولة الأبرار القناعيس

وقال الناس : ما قصد إلا محبي الدين ، لأنه كان شاباً ، وابن تيمية شيخ .

وللشيخ فخر الدين تصانيف كثيرة . منها «التفسير الكبير» في مجلدات كثيرة .

وهو تفسير حسن جداً . ومنها ثلاث مصنفات في المذهب ، على طريقة البسيط

والوسيط ، والوجيز للقرآلى ، أكبرها «تخليص المطلب في تلخيص المذهب»

وأوسطها «ترغيب القاصد في تقريب المقاصد» وأصغرها «بلغة السائب وبقية

الراغب» وله شرح الهداية لأبى الخطاب . ولم يتمه . وله ديوان الخطب الجمعية

وهو مشهور . ومصنفات في الوعظ ، و«الموضح في الفرائض» . وكانت بينه

وبين الشيخ موفق الدين مراسلات ومكاتبات .

وأرسل الشيخ الفخر مرة يسأل الشيخ الموفق عما ذكره في كتبه من مسألة حصر جهات ذوى الأرحام ، وما يلزم قول أبى الخطاب من الفساد .
ووقع بين الشيخين أيضاً تنازع فى مسألة تخليد أهل البدع المحكوم بكفرهم فى النار . وكان الشيخ الموفق لا يطلق عليهم الخلود . فأنكر ذلك عليه الشيخ الفخر . وقال : إن كلام الأصحاب مخالف لذلك . وأرسل يقول للشيخ موفق الدين : انظر كيف تستدرك هذه الهفوة ؟ فأرسل إليه الشيخ موفق الدين كتاباً ، أوله : أخوه فى الله عبد الله بن أحمد يسلم على أخيه الإمام الكبير فخر الدين جمال الإسلام ، ناصر السنة ، أكرمه الله بما أكرم به أوليائه . وأجزل من كل خير عطاءه ، وبلغه أمله ورجاءه ، وأطال فى طاعة الله بقاءه . — إلى أن قال : إننى لم أنة عن القول بالتخليد نافية له ، ولا عبت القول به منتصراً لضده . وإما نهيت عن الكلام فيها من الجانبين إثباتاً أو نفيًا ، كفاً للفتنة بالخصام فيها ، واتباعاً للسنة فى السكوت عنها ، إذ كانت هذه المسألة من جملة المحدثات ، وأشرت على من قبل نصيحتى بالسكوت عما سكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، والأئمة المقتدى بهم من بعده . — إلى أن قال . — وأما قوله . — وفقه الله . — إنى كنت مسألة إجماع ، فصرت مسألة خلاف . فإننى إذا كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حربه ، متبعاً لسنة ، ما أبالى من خالفنى ، ولا من خالفنى ، ولا أستوحش لفراق من فارقنى . وإنى لمعتقد أن الخلق كلهم لو خالفوا السنة وتركوها ، وعادونى من أجلها ، لما ازددت لها إلا لزوماً ، ولا بها إلا اغتباطاً ، إن وفقنى الله لذلك . فإن الأمور كلها بيديه ، وقلوب العباد بين إصبعيه . وأما قوله : إن هذه المسألة مما لا تخفى : فقد صدق وبرّ ، ما هى بحمد الله عندى خفية ، بل هى منجلية مضية . ولكن إن ظهر عنده بسعاده تصويب الكلام فيها ، تقليداً للشيخ أبى الفرج وابن الزاغونى ، فقد تيقنت تصويب السكوت عن الكلام فيها ، اتباعاً لسيد المرسلين ، ومن هو حجة على الخلق أجمعين ، ثم خلفائه الراشدين ،

وسائر الصحابة والأئمة المرضيين ، لا أبالي من لامني في اتباعهم . ولا من فارقتني في وفاقهم . فأنا كما قال الشاعر :

أجد الملامة في هواك لذيدة حباً لذكرك . فليمنى اللوم

فن وافقتني على متابعتهم . وأجانبني إلى سراقتهم وموافقتهم فهو رفيقي وحببي وصديقي ، ومن خالفني في ذلك فليذهب حيث شاء . فإن السبل كثيرة ، ولكن خطرة . وقوله بسعاده : إن تعلقه بأن لفظ « التخليد » لم ترد : ليس بشيء . فأقول : لسكني عندي أنا هو الشيء الكبير ، والأمر الجليل الخطير . فأنا أوافق أئمتي في سكوتهم ، كوافقتي لهم في كلامهم ، أقول إذا قالوا ، وأسكت إذا سكتوا ، وأسير إذا ساروا ، وأقف إذا وقفوا ، وأحتذى طريقهم في كل أحوالهم جهدي ، ولا أفرد عنهم خيفة الضيعة إن سرت وحدي . فأما قوله : إن كتب الأصحاب القديمة والحديثة فيها القول بتكفير القائل بخلق القرآن : فهذا متضمن أن قول الأصحاب هو الحجة القاطعة . وهذا عجب . أترى لو أجمع الأصحاب على مسألة فروعية ، أكان ذلك حجة يقتنع بها ، ويكتفي بذكرها؟ فإن كان فخر الدين يرى هذا فما يحتاج في تصنيفه إلى ذكر دليل سوى قول الأصحاب . وإن كان لا يرى ذلك حجة في الفروع ، فكيف جملة حجة في الأصول ؟ وهب أنا عذرنا العامة في تقليد هم الشيخ أبا الفرج وغيره من غير نظر في دليل . فكيف يعذر من هو إمام يرجع إليه في أنواع العلوم ؟ ثم إن سلمنا ما قال ، فلا شك أنه ما اطلع على جميع تصانيف الأصحاب . ثم إن ثبت أن جميعهم اتفقوا على تكفيرهم ، فهو معارض بقول من لم يكفرهم . فإن الشافعي وأصحابه لا يرون تكفيرهم إلا أبا حامد . فبم يثبت الترجيح ؟ ثم إن اتفق الكل على تكفيرهم ، فليس التخليد من لوازمه . فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلق التكفير في مواضع لا تخليد فيها . وذكر حديث « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وغيره من الأحاديث . وقال : قال أبو نصر السجزي : اختلف القائلون بتكفير القائل بخلق القرآن . فقال بعضهم :

كفر ينقل عن الملة . وقال بعضهم : كفر لا ينقل عن الملة . ثم إن الإمام أحمد -
الذي هو أشد الناس على أهل البدع - قد كان يقول للمعتصم : يا أمير المؤمنين ،
ويرى طاعة الخلفاء الداعين إلى القول بخلق القرآن ، وصلاة الجمع والأعياد خلفهم
ولو سمع الإمام أحمد من يقول هذا القول ، الذي لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولا عن أحد قبله : لأنكره أشد الإنكار . فقد كان ينكر أقل من هذا . ثم إن
علمت أنتم هذا ، أفيجل لي ويلثي ممن لم يعلم صحة هذا القول أن يقول به ؟ وهل
فرض الجاهل بشيء إلا السكوت عنه ؟ فأنا ما أنكرت هذا إلا على الجاهل به .
أما من قد اطلع على الأسرار ، وعلم ما يفعله الله تعالى على جليلة فما أنكرت عليه .
ولا ينبغي له أن يأمرني أن أقول بمقاتلي ، مع جهلي بما قد علمه ، لكن إذا اعتقدتم
هذا ، فينبغي أن يظهر عليكم آثار العمل به في ترك مصادقتهم ، وموادتهم وزيارتهم ،
وأن لا تعتقدوا صحة ولا يتهم ، ولا قبول كتاب حاكم من حكاهم ، ولا من
ولاه أحد منهم . وأنتم تعلمون أن قاضيك إنما ولايته من قبل أحد دعواتهم .

وأما قولك بسعادتك « أنظر كيف تتلافى هذه الهفوة . وتزِيل تكدير
الصفوة » فإن قنع مني بالسكوت فهو مذهبي وسبيلي ، وعليه تعويلي . وقد
ذكرت عليه دليلي . وإن لم يرض مني إلا أن أقول ما لا أعلم ، وأسلك السبيل
الذي غيره أسد وأسلم ، وأخلع عذارى في سلوك ما فيه عثاري ، ويسخط على
الباري : ففي هذا التلافي تلافى ، وتكدير صافي أو صافي ، لا يرضاه لي الأخ المصافي ،
ولا من يريد إنصافي ، ولا من سعى في إسعافي . وما أتابعه ولو أنه بشر الحافي .
إلى أن قال : واعلم أيها الأخ الناصح أنك قادم على ربك ، ومستول عن
مقاتلك هذه . فانظر من السائل . وانظر ما أنت له قائل . فأعد للمسألة جواباً .
وادرع الاعتذار جلباباً . ولا تظن أنه يقنع منك في الجواب بتقليد بعض الأصحاب .
ولا يكتفي منك بالحوالة على الشيخ أبي الفرج وابن الزاغوني وأبي الخطاب .
ولا يخلصك الاعتذار بأن الأصحاب اتفقوا على أنهم من جملة الكفار ، ولازم

هذا الخلود في النار . فإن هذا الكلام مدخول ، وجواب غير مقبول .
إلى أن قال : فأنتم إن كنتم أظهركم الله على غيبه ، وبرأكم من الجهل وعييه ،
وأطلعكم على ما هو صانع بخلقه : فنحن قوم ضعفاء ، قد قنعنا بقول نبينا عليه
السلام ، وسلوك سبيله ، ولم نتجاسر على أن نتقدم بين يدي الله ورسوله . فلا
تحملوا قوتكم على ضعفنا ، ولا علمكم على جهلنا .
وهي رسالة طويلة ، نلخصت منها هذا القدر .

أخذ العلم عن الشيخ فخر الدين جماعة ، منهم : ولده أبو محمد عبد الغني خطيب
حران ، وابن عمه الشيخ مجد الدين عبد السلام .
وسمع منه خلق كثير من الأئمة والحفاظ . منهم ابن نقطة ، وابن النجار ،
وسبط ابن الجوزي ، وابن عبد الدائم . وروى عنه عبد الرحمن بن محفوظ الرسعني
وأبو عبد الله بن حمدان النقي ، والأبرقوهي .
وله شعر كثير حسن . قرأت بخط ولده أبي محمد عبد الغني قال : أنشدني
الوالد رحمه الله لنفسه :

أت رحلتى ، وقد أتاني المسير وزادى من الذسك نزر حقير
وقلبى على جرات الأسى من الخوف من خالقي مستطير
وكم زلة قد تقمحتها فدمعى لها وعليها غزير
مضى عمرى ، وانقضت مدتى ولم يبق من ذاك إلا اليسير
كأنى بكم حاملين السرير بشخصى ، وناهيك ذاك السرير
تقلونه شرجعا مثقلا علو ما لجنيبه منها صرير
إلى منزل ليس فى ربهه أنيس لساكنه أو نصير
سوى عمل صالح بالتقى فنعم الأنيس ، ونعم الخفير

وقال ابن النجار : أنشدنى لنفسه ببغداد :

أرى خلوتى فى كل يوم وليلة تؤول إلى نقص ، وتفضى إلى ضعف

وما ذاك من كر الليالي ومرها ولكن صروف الدهر صر فاعلى صرف
فراق وهجر واخترام منية وكيد حسود - لامداوة لا يخنى
وداء دخيل في الفؤاد مقلقل الضد لوع يجل الخطب فيه عن الوصف
وعشرة أبناء الزمان ومكرهم وواحدة منها لهد القوى تكفى
بليت بها منذ ارتقيت ذرى العلى كما البدر في النقصان من ليلة النصف
وما برحت تترى إلى أن بلي-ت من تضاعيفها ضعفاً يزيد على ضعف
وأصبحت شبيهاً بالهلال صبحة الثلاثة بين أخفاه الحاق على الطرف
توفى رحمه الله يوم الخميس عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستائة بجران .
كذا ذكر ولده عبد الغنى .

وقال كثير من المحدثين : إنه توفى ليلة حادى عشر صفر .
وقرأت بخط ولده : لما مات الوالد كان في الصلاة ؛ لأنى ذكرته بصلاة
العصر . وأخذته إلى صدرى ، فكبر وجعل يحرك حاجبه وشفتيه بالصلاة حتى
شخص بصره رحمه الله تعالى .
وقد ذكر ولده له منامات صالحة رثيت له بعد وفاته . وهى كثيرة جداً .
جمعها فى جزء .

منها : أن رجلاً حدثه أنه رأى والده الشيخ فخر الدين جالساً على تحت
عال ، وعليه ثياب جميلة . فقلت له : ياسيدى ما هذا ؟ فقرأ (١٨ : ٣١) متكئين فيها
على الأرائك) ورآه آخر فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . ورأى غير
واحد فى منامه جماعة معهم سيوف وسلاح ورايات . فسئلوا عن حالهم ؟ فقالوا :
السلطان يركب ونحن فى انتظاره . فقيل لهم : من السلطان ؟ قالوا : الشيخ الفخر
قال : وحدثتنى ابنة عم والدى - وكانت صالحة - قالت : رأيت بعد موت
الشيخ فى منامى ، كأننى أسمع صوت ضجة من السماء . فقلت لمن عندى : ما هذا
الصوت والضجة ؟ قال : هذا ضجيج الملائكة لأجل انقطاع التفسير وتعطله بالجامع

بعد وفاة الشيخ . وراه رجل آخر ليلة وفاته ، وهو على أحسن حالة . فقال له :
أليس قدمت ؟ قال : بلى ، ولكن أنا إن شاء الله في الأحياء . وراه آخر وعليه
ثياب حسنة جميلة . فقال له : أما قدمت ؟ قال : بلى . قال : ماذا لقيت من ربك ؟
قال : وقفت بين يديه ، فقال : كم تنتظرك ؟ كم تنتظرك ؟ قال : فقلت : أنا والله
مشتاق ، أنا والله مشتاق : قال الرأى : فأخذنى شبه الطرب ، وانزعج من منامه
حتى علمت بذلك زوجته . ورأى رجل بعض الموتى . فسأله عن حاله وعن
أقاربه ؟ فقال : الليلة ينزل الفخر عندهم من عند الحق ، وكل ليلة تُجمعه ينزل
إليهم ، ويجتمعون إليه . وذكر أنه رأى هذا المنام مراراً .

ورأى رجل الشيخ الفخر فى نومه ، وقد صعد إلى منبر جامع حران ، ومعه
مصحف ففتحته ووقف ، والنبي صلى الله عليه وسلم فوقه على المنبر يقرأ من ذلك
المصحف .

ورأى آخر الشيخ الفخر مع الإمام أحمد ، وهما يتسايران . وكان هذا الرأى
قد رأى فى حياة الشيخ رجلا من الصالحين يقول له فى نومه : مرّ إلى الشيخ
الفخر ، وخذ لك منه عهداً أن يشفع فيك غدا . فإنه قد أعطى الشفاعة فى كذا
وكذا^(١)

ورأى آخر الشيخ الفخر فى المنام ، ويده فى يد رجل آخر . قال : فسلمت
على الفخر ، وقلت له : يا سيدى من هذا الذى يده فى يدك ؟ فقال : هذا الموفق
الدمشقى المقدسى . فقلت : وإلى أين تروحون ؟ قال : نروح نفتيهم فى قضية .
قال : فدخلوا مسجدا ، فرأيت فيه حياة بن قيس وابناه فى غربى المسجد ، والشيخ
الفخر شرقى المحراب ، والشيخ الموفق غربيه . وهما فوق تخت ، وعليهما خلعتان
مارأيت أحسن منهما قط ، وبين أيديهما شيء مطروح . ثم قام الشيخ الفخر

(١) هذه المنامات والرؤى من مجهولى الحال ، قد كان أخرى أن لا يقيموا
لها هذا الوزن الكبير . والله أعلم

يفرق منه على الحاضرين ، كما يفعل في الملاك . قال الراى : فقلت للشيخ الفخر : يا سيدى أخبرنى ، الموت كيف هو ؟ قال : والله الموت وقت حضوره صعب شديد ، وبعد الموت كله هين . ثم قال لى : الصلاة يا عبد الله ، ما شئ أفضل منها . فمن واطب عليها وحافظ على السنة والجماعة ما يلقى إلا الخير الكثير .

ورأى رجل النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه جبريل ، وهما جالسان فى موضع بحران . فسأل الراى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما سبب حضوركم فى هذا الموضع ؟ فدیده وأشار إلى نحو باب دار الشيخ الفخر وقال : الفخر قد مات . قال : فمات الشيخ الفخر فى الجمعة الأخرى .

قال : وأخبرنى رجل سماه - وكان فيه دين وصلاح - قال : رأيت فى النوم قائلاً يقول : الشيخ الفخر كان صادقاً مع الله . ثم قال : الشيخ الفخر كان من الصديقين . قال : وبعد رأيت كأننى دخلت إلى الجامع ، فإذا الشيخ على الكرسي يتكلم ، وهو يردد هذه الأبيات :

طوبى لعبد أحب مولاه إذا خلا فى الظلام نجاه
قد كشف الحجب عن بواطنه فسور مولاه قد تغشاه
يقول : يا غابتى ويا أملى ماخاب عبد تكون مولاه

وكان من عادته فى مجالسه أيام حياته يرددّها كثيراً فى كلامه فى الوعظ ، قال : فطربت لسماع صوته فى المنام .

قال : وحدثنى رجل - سماه - عن زوجته : أنها رأت سنة إحدى وعشرين فى المنام كأنها فى موضع فيه رياض وخضرة ، وقوم بينون فيه قصرأ عالياً ، وبقر به دولاب يدور ، وامرأتان قائمتان بقرب القصر ، كأحسن ما يكون من النساء . قالت : ففهمت أنهما من الحور العين . فسألت : لمن هذا القصر الذى بينى ؟ فقيل لها : للفخر الفقيه . قالت : وما رأيت له باباً مفتوحاً . ثم رأيت ليلة عاشوراء سنة اثنتين وعشرين قبل وفاة الشيخ بشهر ذلك القصر قد فتح له باب ، والحور يتان

عند بابه . فقالت : من يريد يحيى ، إلى هذا القصر ؟ قالوا : الفخر صاحبه .
قال : وحدثني رجل - وذكر عنه ديناً وخيراً - قال : رأيت الشيخ وكأنه في
مسجده مستند إلى ركن محرابه ، والناس مجتمعون في عقد ختمة . فلما انصرف
الناس قلت للشيخ : بالله ياسيدي ، هل رأيت الله ؟ قال : إى والله . فقلت له :
فنحن إيش نقول فينا ؟ قال : أنتم من أصحابنا .

قال : وحدثني أبو الحسن بن إبراهيم بن البقش النجار - وكان يلزم الشيخ
لسماع الحديث - قال : رأيت الشيخ بعد موته في المنام على كرسي يعظ ، وتحتة
رجال ونساء كثير . فسمعتة ينشد :

تجلى الحبيب لأحبابه فطوبى لمن كان يعنى به
فلما تجلى لهم كبروا وخرؤا سجوداً على بابه
والمنامات الصالحة له كثيرة رحمه الله .

وذكر المنذرى وغيره : أنه سئل عن معنى « تيمية » فذكر أن أباه أوجده
حج على درب تيماء . فرأى هناك جويرية قد خرجت من خبائها . فلما رجع
وجد امرأته قد وضعت جارية . فلما رآها قال : ياتيمية ، كأنه يشبهها بتلك
الجويرية ، فلقت بذلك .
قال ابن النجار : ذكر لنا أن جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية . وكانت
واعظلة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى ، أنبأنا أحمد بن عبد الدائم
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن تيمية الخطيب .
ح - قال الأنصارى : وأخبرنا إبراهيم بن أحمد بن كامل المقدسى - حضوراً -
أخبرنا الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى
قالا : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي أخبرنا أبو الخطاب نصر
ابن أحمد بن البطي .

ح - قال ابن عبد الدائم : وأبناؤه عاليًا خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله ابن أحمد بن محمد بن عبد القاهر - إجازة - أخبرنا ابن البطي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن عبد الله بن يحيى بن زكريا البيهقي ، حدثنا الحسين بن إسماعيل الحاملي . حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ودع الجيش قال : أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم » .

٢٧٥ - عبد الله بن أحمد بن الزيتوني البوازيجي ، أبو محمد . هكذا نسبه

ابن الساعي وغيره .

وقال المنذرى : عبد الله بن علي بن أحمد بن أبي الفرج الزيتوني البوازيجي . سمع من الحافظ معمر بن الفاهر ، ويحيى بن ثابت بن بندار ، وأبي علي ابن الرحي وغيرهم ، وحدث . هذا ما ذكره .

وقال أبو أحمد عبد الصمد بن أبي الجيش في ذكر شيوخه بالإجازة : عبد الله بن علي بن أحمد الزيتوني البوازيجي ، سمع مشيخة شاهدة عليها ، وكذا وجدت اسمه في طبقة سماعه جزء ابن عرفة على ابن كليب

وقال ابن الساعي : كان مقبياً برباط محمود النعال ، شيخ خير مسن صالح ، صاحب سنة ورواية ، أنشدني من حفظه :

ضيق العذر في الضراعة أنا لو قنعنا بقسمنا لكفانا

مالنا نعبد العباد إذا كان إلى الله فقرنا وغنانا

وذكر الحافظ عمر بن الحاجب ، في معجمه ، في ترجمة الحافظ أبي القاسم الصريفي ، من أصحابنا : أنه تفقه على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد البوازيجي .

وقرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : السيد البوازيجي ، كان دخل بغداد قبل

قدومى إليها بسنتين . وسمع درس الشيخ أبي الفتح بن المنى ، وصحبه ، وخدمه ، وكان ببغداد مدة مقامى ببغداد ، وسافر إلى البوازيج ، ثم عاد إلى بغداد . وكان رجلاً صالحاً . وكان يخل بعينه ، ولا يخل بدينه .
قلت : غالب ظنى : أنه هذا .

توفى عبد الله بن أحمد البوازيجي يوم الجمعة غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستائة ، ودفن بمقبرة باب الحلية ، رحمه الله تعالى .

٢٧٦ - محمد بن علي بن مكى بن علي بن ورخز البغدادى ، الفقيه المعدل ، أبو عبد الله - وفى تاريخ ابن الساعى : أبو نصر - بن أبي الحسن ، وقد سبق ذكر والده .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وأفتى وناظر ، وأعاد الدرس لأستاذ الدار ابن الجوزى ، وشهد عند الزنجاني ، ورتب مشرفاً على وكلاء الخليفة الناصر . وكان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديناً ، ثقة خبيراً بالمذهب ، ذكر ذلك ابن الساعى ، وقال : أنشدنى المعدل محمد بن ورخز ، أنشدنى أبو الفضل الأشعري العبترى النحوى :
يجمع المرء ، ثم يترك ما جمع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى إلا بذكر جميل أو بعلم من بعده مأثور .
توفى يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستائة . ودفن بمقبرة باب حرب ، رحمه الله تعالى .

٢٧٧ - أحمد بن أبي المطرّم بن شكر بن نعمة بن علي بن أبي الفتح

ابن حسن بن قدامة بن أيوب بن عبد الله بن رافع ، المقدسى ، الخطيب ، أبو العباس ، خطيب قرية مردا ، من عمل نابلس .

قال الحافظ ضياء الدين - ومن خطه نقلت - سافر إلى بغداد فى طلب العلم واشتغل . وحصل فى مدة يسيرة ما لم يحصل غيره فى مدة طويلة . وسمع الحديث

ببغداد من عبد الله بن شاتيل . سمعت عليه بقرية مردا ، وبجبل قاسيون .
وسمعت شيخنا الإمام عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد - غير مرة - يغبط
بما هو عليه من كثرة الخير فإنه يقوم بمصالح عديدة ، منها : إقراء القرآن ، والقيام
بالخطابة والإمامة ، وما يحتاج إليه المسجد من سرج وغير ذلك ، وافتقاد الغرباء
الواردين بما يصلحهم . ولا يتناول من وقف المسجد شيئاً ، كما بلغنى .

ثم ذكر له كرامات من تكثير الطعام في وقت احتياج فيه إلى تكثيره :
ومن العاقبة من الصرع بما كتبه ^(١) .

قال المنذرى : توفي في شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة بمردا ، رحمه الله .

٢٧٨ - أحمد بن علي بن أحمد ، الموصلى الفقيه الزاهد ، أبو العباس .

المعروف بالوتارة . ويقال : ابن الوتارة . وسمى ابن الساعى جده محمداً .

قال المنذرى : سمع على علوسه من التأخرين .

وقال الناصح ابن الحنبلى : كان يعرف أكثر مسائل الهداية لأبى الخطاب :

ويأكل من كسب يده ، ولباسه الثوب الخام . وانتفع به جماعة . وصار له
حرمة قوية بالموصل ، واحترام من جانب صاحبها ومن بعده .

وقال ابن الساعى : شيخ صالح ، كثير العبادة ، يعتقد فيه ، ويتبرك به

أما بالمرء ، نهاء عن المنكر .

بلغنى : أنه توفي بالموصل في يوم الأربعاء رابع ذى الحجة سنة اثنتين

وعشرين وستمائة .

وقال الناصح والمنذرى : توفي في رابع عشر ذى الحجة .

وقرأت بخط ابن الصيرفى : أنه توفي سنة ثلاث وعشرين . وهو وم .

٢٧٩ - يعيش بن ربحان بن مالك ، كذا نسبه الديبشى وغيره . ووجدت

بخطه : يعيش بن ربحان . وقال جماعة : يعيش بن مالك بن ربحان .

(١) لقد شدد الرسول صلى الله عليه وسلم النهى عن التمام والتحذير منها .

وقال عبد الصمد بن أبي الجيش : يعيش بن ملك بن هبة الله بن ريمان ،
الانباري ، ثم البغدادي ، الفقيه الزاهد ، أبو المكارم - ويقال : أبو البقاء -
والأول : أشهر .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة تقريبا . وسمع من أبي الحسن بن الدجاجة
كثيرا من الحديث ومن كتب المذهب ، ورواها عنه ، كالمداية لأبي الخطاب ،
والانتصار^(١) لابن عقيل .

وسمع من صدقة بن الحسين أيضا ، ومن أبي زرعة المقدسي ، وعبد الحق
اليوسفي ، وأبي حامد محمد بن أبي الربيع الفرناطي ، وأبي محمد ناصر بن أحمد بن
حسين الخوري ، وشهادة السكاتية ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب . وكان موصوفاً بالعلم والصلاح .

وقال المنذري : كان من فضلاء الفقهاء ، متدينا ، معتزلا عن الناس .

ولنا منه إجازة . وحدث .

وذكر ابن حمدان الفقيه : أن أبا الفضل حامد بن أبي الحجر لما ولاء
السلطان نور الدين التدريس والخطابة بمران ، كتب إليه يعيش هذا من
بنداد أبياتا ، وهي :

ظعن الذين عهدتهم ولتظعنن كمن ظعن
يا غاسلن ثيابه اغسل هواك من الدرن
ما صح ظاهر مبطن حتى يصحح ما بطن
ولربما احتلبت يدك دما وتحسبه لبن

وكان ابن أبي الحجر يتوسوس في طهارته وغسل ثيابه كثيرا .

روى عنه ابن الديلمي ، ويحيى بن الصيرفي الفقيه . وأجاز لعبد الصمد بن

أبي الجيش .

(١) لعله « والفصول لابن عقيل » فإن الانتصار لأبي الخطاب . وكذا ذكره

في نسخة أخرى كهذه . فليحرق .

وتوفى ليلة الخميس خامس عشر ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة .
ودفن من الغد بباب حرب . رحمه الله تعالى . كذا قال المنذرى وغيره .

وذكر ابن الساعى : أنه توفى يوم الخميس . وقال : ودفن بمقبرة جامع المنصور .

٢٨٠ - عمرو بن رافع بن علوان الزرعى . ذكره ناصح الدين بن الحنبلى .

قال : قدم ابن زرع فى عشر الستين - يعنى والخمسمائة - وهو ابن نيف وعشرين سنة . ونزل عندنا فى المدرسة هو ورقفة له . واشتغلوا على والدى . فحفظوا القرآن . وسمعوا درسه ، وحفظوا كتاب « الإيضاح » - يعنى للشيخ أبى الفرج جدهم - قال : وكان هذا الفقيه عمرو يحفظ كثيراً وسريعاً . تلقن سورة البقرة فى درس أو ثلاثة . وعمل الفرائض ، فأسرع فى معرفتها .

ورحل إلى حران . وأقام بها مدة مديدة يشتغل . ثم رجع إلى دمشق ، ثم إلى زرع ، وأقام بها ، يفتى ويقف على ما يندب إليه من المساحة والحدود . ثم أضر فى آخر عمره .

ومات بزرع سنة اثنتين وعشرين وستمائة . رحمه الله تعالى .

٢٨١ - مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن شامى بن أحمد بن ناهض

ابن عبد الرزاق العيلانى - بالعين المهملة . قاله المنذرى - الأديب الشاعر العروضى ، الضرير المصرى ، أبو العز . ويلقب موفق الدين .

ولد لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر .

وسمع الحديث من أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حسين السبتي ، ومحمود

ابن طاهر بن أحمد بن الصابونى ، وأبى طاهر بن ياسين ، والبوصيرى ، وغيرهم .

ولقى جماعة من الأدباء ، وقال الشعر الجيد ، وبرع فى علم العروض ، وصنف فيه

تصنيفاً مشهوراً . دل على حذقه . ومدح جماعة كثيرة من الملوك والوزراء ،

وغيرهم . وحدث بتصنيفه ، وشيء من شعره .

قال المنذرى : وسمعت منه . وكان بقية فضلاء طبقته .

وذكر ابن خلكان أنه قال : دخلت مرة على القاضى هبة الله بن سناء الملك الشاعر ، فقال لى : يا أديب ، قد صنعت نصف بيت ، ولى أيام أفكر فى تمامه قلت : وما هو ؟ قال * بياض عذارى من سواد عذاره * قلت : قد حصل تمامه : * كما جُلُّ نارى فيه من جُلُّناره *

فاستحسنه وعمل عليه ، ومن نظمه : الأبيات المشهورة السائرة .

قالوا : عشقت ، وأنت أعمى ظيباً كحيل الطرف ألى
وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغفناك دهمى
وخيله بك فى المنسا م فما أطاف ولا أماً
من أين أرسل للفؤا د وأنت لم تنظره - سهماً
ومتى رأيت جماله حتى كساك هواه سقماً؟
والعين داهية الهوى وبه تم إذا تنمى
وبأى جارحة وصلت بوصفه نثراً ونظماً؟
فأجبت : إنى موسى العشق إنصاتا وفهماً
أهوى بجارحة السما ع ولا أرى ذات المسمى

توفى فى سحر يوم الأحد ناسع الحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة بمصر .

ودفن من القند بسفح المقطم . رحمه الله تعالى .

٢٨٢ - أحمد بن محمود بن أحمد بن ناصر البغدادى ، الحرىمى الهذاء ،

أبو العباس بن أبى البركات . وقد سبق ذكر والده .

ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقديراً .

وسمع بإفادة والده من أبى الفتح بن البطى ، ويحيى بن نابت بن بندار ،

وسعد الله بن الدجاجى ، وأبى جعفر بن القاص ، وغيرهم .

وتفقه على والده أبى البركات . وحدث . وأجاز للمنذرى .

قال ابن الساعى : توفى يوم الأربعاء حادى عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

والذى قدمه المنذرى : أنه توفى ليلة الرابع عشر من الشهر المذكور .

٢٨٣ - أحمد بن ناصر بن أحمد بن محمد بن ناصر الاسكافى ، الفقيه ،

أبو العباس بن أبى البركات ، الفقيه الحربى .

قرأ طرفا من الفقه على والده . وسمع الحديث من أبى الفتح بن البطى ،

ويحيى بن نابت بن بندار ، وسعد الله بن الدجاجى ، وغيرهم .

كتب عنه ابن النجار ، وقال : كان شيخا حسنا ، فهما متيقظا .

توفى يوم الأربعاء حادى عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ودفن بباب حرب رحمه الله .

٢٨٤ - أحمد بن عبد الواهر بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور

السعدى ، المقدسى ، ثم الدمشقى ، المعروف بالبخارى . شمس الدين ، أبو العباس

أخو الحافظ ضياء الدين محمد ، ووالد الفخر على ، مسند وقته .

ولد فى العشر الأواخر من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بالجلبل .

وسمع بدمشق من أبى المعالى بن صابر ، وغيره .

ورحل إلى بغداد . وسمع من أبى الفتح بن شاتيل ، وابن الجوزى ، وطبقتهم

وسمع بنيسابور من عبد المعتم الفراوى . وسمع بواسط من جماعة . وتفقه وبرع .

وأقام ببخارى مدة يشتغل بالخلاف على الرضى النيسابورى ، ولهذا عرف بالبخارى .

ثم رجع إلى الشام ، وسكن حمص مدة . ويقال : إنه ولى بها القضاء ، كما ذكره

المنذرى وغيره . وأنكر أبو القاسم بن العديم ذلك .

قال الذهبى : وكان إماما عالما ، مفتيا مناظرا ، ذاسمت ووقار . وكان كثير

المحفوظ ، حجة صدوقا ، كثير الاحتمال ، تام الروءة . لم يكن فى القادسة أفصح

منه . واتفقت الألسنة على شكره ، وشهرته وفضله . وما كان عليه يفتي عن الإطناب في ذكره .

حدث البخارى بدمشق وحمص . وسمع منه جماعة . منهم : عبد الرزاق الرسعي . وروى عنه أخوه الضياء الحافظ ، وولده الفخر على . وأجاز للمندري . وتوفي ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة . كذا قال المندري .

وقال ابن العديم : توفي ليلة الجمعة خامس عشر من الشهر المذكور . ودفن من القد إلى جانب خاله الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى .
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد . حدثنا والدي أبو العباس - من لفظه بحمص - أخبرنا أبو الفتح بن شاتيل أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن بشران حدثنا محمد بن الحسن بن أبي شعيب الحراني حدثنا عبد العزيز بن داود الحراني حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يحيى بن يعمر قال : قلت لابن عمر : عندنا رجال بالعراق يقولون : إن شاءوا عملوا ، وإن شاءوا لم يعملوا ، وإن شاءوا دخلوا الجنة ، وإن شاءوا دخلوا النار ، ويصنعون ماشاءوا . قال ابن عمر : «أخبرم أني منهم برىء ، ومم برآء مني . ثم قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وذكر الحديث » .

ومن فتاوى أبي العباس البخارى بحمص : سئل عن رجل دفع إلى رجل مائة قراضاً . فربح ستين . ثم أخذ رب المال منه ثمانين . ثم أبحر المضارب بالباقي ، فصار خمسة عشر ؟ فأجاب : لا يجب على المضارب شيء ، بل تقع الخمسة عشر التي بقيت بدلا عن نصيبه . وذلك لأن المضارب كان يستحق خمسة عشر ، ضرورة أن الثلاثين من الذي أخذ هي الربح . وكان المضارب يستحق النصف . قلت : وجه هذا : أن رب المال لما أخذ نصف رأس المال ونصف الربح

استحق العامل مما أخذه من الربح : نصفه . وهو خمسة عشر . وهو ربع الربح ،
وبقى رأس المال في يد المضارب خمسون . والثلاثون الزائدة ربح ، فلما أبحر فيه
العامل وخسر : جبر رأس المال الباقي في يده بربحه ، ولم يستحق شيئاً من ربحه ،
وبقى له على رب المال نصيبه مما أخذه من الربح ، وهو خمسة عشر . إذ هي نصف
ما أخذه من الربح ، فيستحقها عليه ، ولا ينجبر بها هذا الخسران ؛ لأن ما أخذه
رب المال انفسخت فيه المضاربة ، وانقطع حكمه عما بقي في يد العامل .

وظاهر ما أفقئ به البخارى : يقتضى أن العامل أخذ الخمسة عشر الباقية
في يده عوضاً عن نصيبه الذى يستحقه على رب المال .
وذكر الشيخ موفق الدين في نظيرهذه المسألة : أن العامل يرد ما في يده إلى
رب المال ، ويطالبه بحقه مما أخذه من الربح ، لثلا يكون مستوفياً من تحت يده
من مال من له عليه الحق .

٢٨٥ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل

ابن منصور المقدسى ، الفقيه الزاهد ، بهاء الدين ، أبو محمد بن عم البخارى
المذكور قبله .

ولد سنة ست - ويقال : سنة خمس - وخمسين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من أبي عبد الله بن أبي الصقر وغيره .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من شهدة ، وعبد الحق اليوسفى ، وطبقتهما ،

وسمع بحران من أحمد ابن أبي الوفاء الفقيه .

ويقال : إنه تفقه ببغداد على ابن المنى ، وتفقه بدمشق على الشيخ موفق الدين

ولازمه ، وعلق عنه الفقه واللغة ، وقرأ العربية . وصنف فى الفقه والحديث والرقائق .

فن تصانيفه « شرح العمدة » للشيخ موفق الدين فى مجلد ، وهو شرح

مختصر ، ونص فى أوله : أن الماء لا ينجس حتى يتغير مطلقاً ، ويقال : إنه شرح

« المقنع » أيضاً .

وقال سبط ابن الجوزى : كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس ، ثم انتقل إلى دمشق . قال : وكان صالحاً ورعاً زاهداً ، غازياً مجاهداً ، جواداً سمحاً .

وقال المنذرى : كان فيه تواضع ، وحسن خلق ، وأقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً كلياً ، وكتب منه الكثير . وحدث بنابلس ، ودمشق .
توفي رحمه الله في سابع ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة ، ودفن من يومه بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

قرأت بخط الشيخ بهاء الدين ، قال الخرقى : وإذا قال له : يا لوطى ، وقال : أردت أنه من قوم لوط ، فلا شيء عليه . وقال : إذا قذف من كان مشركاً وقال : أردت أنه زنى وهو مشرك ، لم يلتفت إلى قوله وَحَدَّ . سألت موفق الدين عن الفرق بينهما ؟ فقال : قد قيل في الأدلة : إنها على خلاف الظاهر ، وأنه لا يلتفت إلى قوله كالثانية ، لأن قوم لوط قد انقضوا ، وهذا بعيد . وإن فرق بينهما ، فلا أنه إذا قال : أردت أنه زنى وهو مشرك ، فقد ألحق به العار في الحال بقوله : يا زانى ، والزنا عار في حالة الشرك ، وقد وصفه به وهو مسلم ، فلا يلتفت إلى تفسيره ويحد . وأما إذا قال : يا لوطى ، وقال : أردت أنك من قوم لوط فقد نفي عنه العار ، لأن كونه من قوم لوط : لا عار فيه ، وقد فسر اللفظ بما يحتمله . والله أعلم .

٢٨٦ - عبد الله بن نصر بن محمد بن أبي بكر الحرايى ، المقرئ الفقيه ،

أبو بكر قاضى حران .

رحل إلى بغداد وتفقه بها ، وسمع الحديث من شهدة وابن شانيل وطبقتهما .

ورحل إلى واسط ، وقرأ بها القرآن بالروايات على أبي بكر الباقلانى .

وأبى طالب الكنانى ، وجماعة آخرين .

وصنف كتباً في القراءات ، منها « التذكير » في قراءة السبعة ، ومنها

« مفردات » في قراءة الأئمة ، وأقرأ القرآن ، وحدث بجران .

روى عنه الأبرقوهي وجماعة .

قال ابن حمدان الفقيه : سمعت عليه أشياء . قال : وكان مشهوراً بالديانة والصيانة ، مستوحداً في فنه ، وفي فنون القراءة ، وجودة أدائها .
توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين وستائة ببحران

٢٨٧ - عبد المحسن بن عبد الكريم بن ظافر بن رافع ، الحنفي الحصري ،

المصري الفقيه ، أبو محمد .

ولد في أوائل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بمصر . وسمع بها من أبي إسحاق إبراهيم بن هبة الله بن محمد البغدادي ، وأبي روح المطهر بن أبي بكر الجيوشاني ، وأبي نزار ربيعة بن الحسن اليماني الحافظ ، وعبد المجيب بن زهير الحرابي ، وأبي عبد الله محمد بن عمر العثاني ، وجماعة سواهم .

ورحل إلى دمشق . فتفقه بها على الشيخ موفق الدين المقدسي . وانقطع إليه

مدة ، وتخرج به ، وسمع منه ومن أبي الفتوح البكري وغيرها .

وسمع ببحران من الحافظ عبد القادر الرهاوي ، وحدث بمحمص وبمصر .

وكتب بخطه . وحصل كتباً ، وتوجه إلى الحج ، ففرق في البحر ، وذهب جميع ما معه . وعاد إلى مصر مجرداً من جميع ما كان معه .

ولم يزل على سداد وأمر جميل إلى أن توفي في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستائة بمصر . ودفن من القد بسفح المقطم على شفير الخندق بقرب كافور الإخشيدي .

ذكر ذلك كله المنذري ، ووصفه بأنه رفيقه .

قال : وفي ليلة ثانی عشر الشهر المذكور توفي :

٢٨٨ - الفقيه أبو الفضل داود بن رستم بن محمد بن أبي سعيد الحراني

الحنبلي ببغداد . ودفن من القد بمقبرة باب حرب .

سمع من نصر الله القزاز وغيره . وحدث . وذكره ابن النجار ، وأنه ناطح الستين

٢٨٩ - عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد التاترايا، البمداي ،
الواعظ ، الفقيه ، المعدل ، ثم الحساک أبو محمد ، ويقال : أبو الفضل . ويقال :
أبو المعالي . ويلقب موفق الدين .
سمع من عبد الحق اليوسفي ، وابن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وابن المنى ،
وابن الجوزي ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وبرع وناظر ، وقرأ الوعظ على أبي الفرج
ابن الجوزي وصحبه . ووعظ بباب بدر تحت منطرة الخلافة ، من زمن الخليفة
الناصر ، مع محي الدين ابن الجوزي .
قال ابن النجار : كان حسن الأخلاق فاضلا .

وقال المنذرى : كان قميها فاضلا مناظرا . وله يد في الوعظ .

قلت : ولما صرف الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب العوارف عن
مشيخة رباط الزوزني بمدرسة المنصور ، سنة ثمان وستائة في خلافة الناصر ، جعل
ابن التاترايا شيخا للرباط المذكور ، وينظر في أوقافه . ولما ولى قاضي القضاة
أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر في خلافة الظاهر : شهد
عنده . ثم استنابه في الحكم بحريم دار الخلافة

وقد حدث . وسمع منه غير واحد ، منهم : ابن النجار . وأجاز للمنذرى ،
ولعبد الصمد بن أبي الجيش

قال الشيخ عبد الصمد : كان أصله من المعجم . وسبب هذا اللقب : أن
بعض أجداده كان يقول : إن بيتا في الثاني راي . فلقب هذا اللقب

توفي ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
وستائة فجأة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة في حادى عشرين ذى القعدة توفي :

٢٩٠ - بهاء الدين أبو العباس أحمد بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي
الدمشقي ، أخو الشهاب والناصح . ودفن بالجبل . وكان أكبر الإخوة .
فكان مولده : سنة تسع وأربعين وخمسة .
سمع من القاضي أبي الفضل بن الشهرزوري . وحدث عن الحيص بيص
الشاعر . وأجاز للمنزدي

٢٩١ - سلامة بن صدقة بن سلامة بن الصولي ، الحراني الفقيه ، الفرضي

أبو الخير . ويلقب موفق الدين

سمع ببغداد من أبي السعادات الفزاز ، وغيره . وتفقه بها .

قال ابن حمدان : كان من أهل الفتوى ، مشهورا بعلم الفرائض ، والحساب
والجبر والمقابلة . سمعت عليه كثيرا من الطبقات لابن سعد . وقرأت عليه ما صنفه
في الحساب والجبر والمقابلة ، وأجوبته في الفتوى غالبا « نعم » أو « لا » .
قلت : روى عنه الأبرقوهي . سمع منه بجران .

وقال المنزدي : لنا منه إجازة ، وقال : و « الصولي » بفتح الصاد المهملة
الإسكاف . هكذا يقول أهل بلده .

قلت : ورأيت على مقدمة الفرائض من تصنيفه : ابن الصولية . ولم يضبط
الصاد بشيء . وفي هذه المقدمة فوائد ، منها : أنه قال : تنزل العمة أبا ، وعمته
عما . فيحتمل عمّا لأبوين . ويحتمل كل واحدة بمنزلة أخيها . وهذا غريب .
ويلزم من تنزيل العمة للأم عمّا لأم إسقاطها .

توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بجران . رحمه الله تعالى .

٢٩٢ - عبد القربن معالي بن أحمد الرياني ، المقرئ الفقيه ، أبو بكر .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وغيره . وسمع من ابن المنى ، وشهده ،
وغيرهما . وحدث .

قال ابن نقطة : سمعت منه أحاديث . وهو شيخ حسن .
وقال ابن النجار : كان صالحا ، حسن الطريقة . وشهد عند القضاة .
وحدث باليسير .

توفي في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة^(١) . ودفن
من الغد بمقبرة الإمام أحمد . وهو منسوب إلى الريان - بفتح الراء المهملة وتشديد
الياء آخر الحروف وفتحها ، وبعد الألف نون - محلة بشرقي بغداد ، قريب
باب الأزج .

وفي ثانی عشر جمادى الأولى من السنة . توفي :

٢٩٣ - الفيء سليمان بن أحمد بن أبي عطاء المقدسي ، نزيل حران بها .
تفقه وحدث عن أبي الفتح بن أبي الوفاء الفقيه .

٢٩٤ - محمد بن أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم الجبلي ، ثم
البغدادي ، المحدث العدل ، أبو المعالي بن أبي الفضل بن أبي المعالي . ويلقب
فخر الدين . وقد سبق ذكر آبائه .

ولد ببغداد ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الأولى سنة أربع وستين
وخمسمائة .

وتوفي والده ، وله سنة وشهور . فتولاه خاله أبو بكر بن مشق ، وأسمه
الكثير من خلق ، منهم : يحيى بن يوسف السقلاطوني ، وعبد الحق اليوسفي ،
وصالح بن الرخلة ، وأبو العباس بن بكروس الفقيه ، وأبو الفتح بن الشريك
وشهدة ، وغيرهم .

وقرأ القرآن بالروايات . وتفقه في المذهب ، وقرأ الحديث الكثير بنفسه
على أصحاب ابن بنان ، وابن نهان ، وأبي طالب اليوسفي وطبقتهم .

(١) لعله سنة ٦٢٧ على الوفيات كالذي قبله وفي نسخة ٦١٧ فليحذر

قال ابن النجار : كان طيب النغمة في قراءة القرآن والحديث ، مواظبا على قراءة الحديث بمسجده بدرب المطبخ ، وبحلقته بجامع القصر ، ويفيد الناس إلى آخر عمره . وكان متدينا صالحا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، ساكنا وقورا ، صدوقا أميناً . كتبت عنه ، ونعم الرجل كان . ولقد اصطحبنا مدة في طلب الحديث فما رأيت منه إلا خيرا .

وقال ابن نقطة : هو ثقة مأمون ، مكثر حسن السمات .

وقال المنذرى : كان فاضلا ، مرضى السيرة .

قال ابن الساعى : كان ثقة صالحا خيرا ، كثير السكون ، حسن السمات ، جميل الطريقة من بيت العدالة والرواية ، وليّ كتابة باب طراد ، والخزن بالديوان وعين للدخول على ولي العهد أبى نصر محمد ، وهو الخليفة الظاهر . وكتب عنه ابن الساعى ، وأجاز للمنذرى .

روى عنه عبد الصمد بن أبى الجيش .

قال ابن النجار : وتوفى يوم الأحد رابع رجب سنة سبع وعشرين وستائة وصلى عليه من الغد بالنظامية . وكان الجمع متوافرا جدا ، وحمل إلى باب حرب فدفن عند آبائه بدكة الإمام أحمد . رضى الله عنه .

قرىء على أبى الربيع محمد بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبى الجيش - وأنا أسمع ، سنة إحدى وأربعين وسبعائة ببغداد - أخبرك والدك أبو أحمد عبد الصمد ابن أحمد قال : حدثنا أبو المعالى محمد بن أحمد بن شافع أخبرنا أبو الفرج ^(١) بن كليب أخبرنا صاعد بن سيار المروى أخبرنا أبو عامر الأزردى وأبو المظفر البغاوردانى قالوا : أخبرنا الجراحى أخبرنا المحبوبى حدثنا الترمذى حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا سعيد الجريرى عن قيس بن عباية عن عبد الله ابن مغفل قال : سمعنى أبى وأنا أقول فى الصلاة « بسم الله الرحمن الرحيم » قال

(١) فى مخطوطة الثقافة « أبو الفتوح »

« أى بنى ، مُحدَث ، إياك والحدث . قال : ولم أر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبغض إليه الحدث فى الإسلام - يعنى منه - قال : وصليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ومع أبى بكر ، ومع عمر ، ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها . فلا تقلها إذا صليت . وقل : الحمد لله رب العالمين »
أ أخبرنا - عالياً - محمد بن إسماعيل الأنصارى - بدمشق - أخبرنا يحيى بن أبى منصور بن الصيرفى الحرانى الفقيه - حضوراً - أخبرنا عبد القادر الرهاوى الحافظ أخبرنا نصر بن سيار المروى أخبرنا الأزدى - فذكره .

٢٩٥ - أحمد بن نصر بن الحسين بن فهد ، العائى ، الفقيه ، أبو العباس

سمع من أبى شاذان السقلاطونى ، وعبد الحق اليوسفى ، وعبد الرحمن بن جامع الفقيه ، وشهدة . وتفقه على ابن المنى . وكان حسن الكلام فى مسائل الخلاف ، وفيه صلاح وديانة . وله مسجد بالريان يصلى فيه ، ويقرى الناس . وكان زيه زى العوام فى ملبسه . وحدث . وسمع منه جماعة .
توفى ليلة الثلاثاء الثانى عشر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة . ودفن من الغد بمقبرة الريان خلف مسجده .

وقال ابن النجار : وأظنه ناطح السبعين . رحمه الله تعالى .

٢٩٦ - عبد الوهاب بن زاكى بن جميع الحرانى ، الفقيه ، ناصح الدين ،

أبو محمد نزيل دمشق .

سمع بجران من عبد القادر الرهاوى متأخراً .

قال ابن حمدان : كان فاضلاً فى الأصول والخلاف ، فى الفروع والرؤية ،

والنظم والنثر ، وغير ذلك .

رحل إلى بغداد . وقرأت عليه « الجدل الكبير » لابن المنى ، وبعض

تعليقه و« منتهى السؤل » وغير ذلك . وكان كثير المروءة والأدب ، حسن الصحبة

وقلت في مرثيته أبياتاً ، منها :
علا منزلا عال من المجد والنهى فأضحى ولا يرق له مورد الشرب
وساد لسادات الزمان بسؤدد يدوم دوام الدهر في الشرق والغرب
وذكر المنذرى : أنه حدث بشيء من شعره ، قال : و « جميع » بضم الجيم
وفتح الميم .

وتوفى في خامس ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستائة بدمشق . ودفن من
الغد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٢٩٧ - سليمان بن عمر بن المشبك الحرائى ، الفقيه ، الأصولى أبو الربيع .

ويلقب كمال الدين .

قال ابن حمدان : كان رجلاً صالحاً ورعاً ، فاضلاً فى الأصولين والخلاف
والمذهب . وله تصانيف كثيرة فى ذلك كله ، منها عبادات ، ومختصر الهداية
والوفاق والخلاف بين الأئمة الأربعة ، ومسائل خلاف ، وأصول فقه ، وغير ذلك
قلت : رأيت له كتاب « الراجح » فى أصول الفقه ، قال : ومنها « اعتقاد
أهل حران » و « نفي الآفات عن آيات الصفات » و « صرف الالتباس عن
بدعة قراءة الاحساس » وغير ذلك .

قال : وعده فى مرضه ، ولم أسمع منه شيئاً . مات زمن اشتغالى ، وندمت
على ما فاتنى منه .

توفى بعد العشرين وستائة يعنى بحران .

قلت : أظنه مات فى أول هذا الشهر . والله أعلم .

٢٩٨ - خلف بن محمد بن خلف الكندى ، البغدادى ، المقرئ ، أبو الذخر

ولد بكتر ، من قرى بغداد ، سنة خمس وأربعين وخمسة . وحفظ بها
القرآن . وتفقّه فى المذهب . ثم سافر إلى الموصل واستوطنها . وسمع بها من
الخطيب أبى الفضل الطوسى ، وأبي يحيى الثقفى ، وغيرهما .

وحدث ، وأقرأ القرآن . وكتب عنه الناس . وكان متديناً صالحاً ، حسن الطريقة .

توفي في محرم سنة تسع وعشرين وستمائة بالموصل . رحمه الله تعالى .

٢٩٩ - يوسف بن فضل الله بن يحيى السكاكيني الحرائي ، الأديب

الزاهد ، أبو المظفر ، وأبو الحجاج . سمع على الرهاوي بجران بعد الستمائة . وذكره ابن حمدان فقال : كان إمام البلد في وقته في النحو واللغة والتصريف والقراءات .

وله تصنيف كبير في الزهد والورع . وله النظم الكثير الحسن .

. وتوفي بجران . ودفن بداره التي جعلها دار حديث ، ووقف بها خزائنه وكتبه .

ولم تؤرخ وفاته . ثم رأيت قد سمع عليه شيء من نظمه في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة بجران ، ومنه قوله :

أفق إذاذا النهى ، وابغ الوفاقا	فقد والله أفلح من أفاقا
ونفسك أيها المغرور صنها	عن الدنيا ، وبِت لها طلاقا
ولا تركن إليها ؛ فهي سجن	سفيه من رجا منها إباقا
ولا تفرح بزخرفها ، فإني	رأيت تمام مانعطي محاقا
ولسكن من تلعغ ثوب زهد	يفك بزهده عنه الوثاقا
إذا ماساعة للحشر قامت	ولم ير عند صحبتها فواقا
وبرزت الجحيم لها زفير	وحل عذابها بهم وحاقا
وتنصب للعصاة وقد أتوها	وما وافوا بصالحه رهاقا
فكن حذراً وقت حلول دار	يكون شراب ساكنها غساقا
وجاهد كي تصير إلى نعيم	مقيم لا تخاف له فراقا
بدار شرب ساكنها رحيق	تعاطى الكأس مترعة دهاقا

من التسليم والولدان تسمى
وعندهم حسان قاصرات
وأنهاز بها عسل مصفى
ومن خمر تلذُّ لشاربيها
وملا يرى فيها أجون
وأفنان القطوف بها دوان
وفيها ما تشهى النفس حتما
ولم يأت الخطايا مستحلا
وأعظم منة لله فيها
سلام يا عبـادي نلتموه
فخروا ثم كاد العقل منهم
وكيف القلب لا ينشق منى
وحول القوم أشجار وروض
يلاعب من بطون الغيب تبدو
يلاعب بعضهم بعضاً سروراً
فمن رام الخلود بدار عدن
ويلزم نفسه سهر الليالى
فلا والله ما نال المعالى
وينشد مستظلاً فى فناءه
بلى والله من جد اجتهادا
وحج البيت عاماً بعد عام
ولم يركن إلى الدنيا غرورا

بها أبداً صبوراً واغتيابا
صفا وُد الحسان لهم وراقا
ومن لبن زها الرأي وشاقا
ولا تغتال عقلاً إذ تساقى
إذا ما استاقه الساقى وذاقا
وتعتنق الغصون بها اعتناقا
لمن لم يتو في الدنيا نفاقا
ولا داني فواحشها شقاقا
على العبد التحية حين لاقى
جزاء من مليككموا وفاقا
وقد لاقوه ينطلق انطلاقا
على هذا بغصته انشاقا
من المرجان تصطفق اصطفاقا
فتعتلق القلوب بها اعتلاقا
بود ما أتوا فيه مذاقا
يشمر فى تطلب ذلك ساقا
ويكلف فى العبادة ما أطاقا
أخو دعة يمدُّ له رواقا
أيدرى الربع أى دم أراقا
وسابق فى رضى المولى سباقا
وأعمل نحوه عيساً دقاقا
وقطع من علائقها الرباقا

ولا يلوي على أهل ومال وحن إلى فراقهما وتاقا
فطوراً يقطع البيداء شاماً وطوراً سالكاً فيها عراقا
وفارق زهرة الدنيا مطيعاً وأقبل نحو أخراه اشتياقا
وعانى من أليم الشوق وجداً وكابد من تلمبه احتراقا
ورافق من يرافقه برنق ولا يشكو إلى أحد رفاقا
جديراً أن يعير إلى سرور يلذ به ويرتق ارتفاقا
فيطوبى لمن أصغى لوعظي وزايل غيه ثم استفاقا

وذكر باقي القصيدة ، وهي طويلة ، رواها عنه المحدث أبو حفص عمر بن مكي

ابن سرحاء الحلبي القلاني .

وله مرثية في الشيخ موفق الدين المقدسي ، رواها عنه الحافظ الضياء إجازة .

٣٠٠ - يحيى بن سعيد بن علي بن يعقوب البغدادي النطفتي الفقيه المعدل ،

أبو محمد ، ويقال : أبو زكريا ، ابن أبي سعيد بن أبي الحسن ، المعروف بابن غالية
بالتين المعجمة .

ذكر أنه سمع من ابن البطي . وسمع من أبي الفتح بن المنى . وتفقه عليه .
وحصل طرفاً صالحاً من الفقه . ونظر في علم الحساب وغيره . وشهد عند الحكام .
وولى خبرية باب النوبى . ثم عزل ، وناب في نظر المارستان . وكتب عنه ابن
الساعي . وسمع منه عبد الصمد بن أنى الجيش أبياتا للغير وانى بجماعه من أبي محمد
الحسن بن عبيدة النحوى ، وقال عبد الصمد : هو خالى . ولم يورخ وفاته . وبقى
إلى حدود العشرين والستائة أو بعدها .

وفى وفيات المنذرى : وفى جمادى الأولى - يعنى سنة تسع وعشرين - توفى
الشيخ أبو يحيى زكريا بن يحيى النطفتي ببغداد . ودفن بمقبرة معروف . ومولده
سنة أربع - أو خمس - وأربعين وخمسمائة . سمع من يحيى بن موهوب بن
أبيديك . وحدث . كذا سماه . وفى اسمه تحييط فى النسخته فيحمر ذلك .

٣٠١ - محمد بن عبد الفتى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله

البغدادى الحافظ ، أبو بكر بن أبى محمد ، المعروف بابن نقطة . ويلقب
معين الدين ، ومحب الدين أيضاً .

ولد فى عاشر رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وسمع ببغداد من يحيى بن بوش ، وعبد الوهاب بن سكينه ، وعمر بن

طبرزد ، وابن الأخضر الحافظ ، وأحمد بن الحسن العاقولى ، وخلق .

ورحل إلى البلدان . فسمع بواسط من أبى الفتح بن الندائى ، وبأربل من

عبد اللطيف بن أبى النجيب السهروردى .

وباصبهان من عفيفه الفارقانية ، وزاهر بن أحمد ، والمؤيد بن الأخوة ،

وأبى الفخر بن روح ، وجماعة .

وبخراسان من منصور بن عبد المنعم الفراوى ، والمؤيد الطوسى ، وزينب

المسعرية ، وجماعة .

وبدمشق من أبى اليمى الكندى ، وأبى القاسم ابن الحرسثانى ، وداود

ابن ملاعب ، وغيرهم .

وبمصر من أبى عبد الله الحسين بن أبى الفخر السكاتب ، وعبد القوى

ابن الحباب ، وطائفة من أصحاب السلفى وغيره .

وسمع بالاسكندرية من ابن عماد الحرانى ، وجماعة من أصحاب السلفى .

وسمع بمكة من يحيى بن ياقوت .

وبحمران من الحافظ عبد القادر ، وبحلب من الافتخار الهاشمى ، وبالموصل

من جماعة ، وبدمنهور ودنير ، وبلاد آخر .

وعنى بهذا الشأن عناية تامة . وبرع فيه . وكتب الكثير . وحصل

الأصول . وجمع ، وصنف تصانيف مفيدة .

ذكره عمر بن الحاجب الحافظ فى معجمه فقال : شيخنا هذا أحد الحفاظ

الموجودين في هذا الزمان . طاف البلاد ، وسمع الكثير ، وصنف كتباً حسنة في معرفة علوم الحديث والأنساب . وكان إماماً زاهداً ورعاً ، ثقة ثبتاً ، حسن القراءة ، مليح الخط ، كثير الفوائد ، متحريراً في الرواية ، حجة فيما يقوله ويصنفه وينقله ويجمعه ، حسن النقل ، مليح الخط والضبط ، ذا سمت ووقار وعفاف ، حسن السيرة ، جميل الظاهر والباطن ، سخي النفس مع القلة ، قانماً باليسير ، كثير الرغبة إلى الخيرات .

سألت ابن عبد الواحد - يعني الحافظ الضياء - عنه ؟ فقال : حافظ دين ثقة ، صاحب مروءة ، كريم النفس ، كثير الفائدة ، مشهور بالثقة ، حلوا المنطق . وسألت البرزالي عنه ؟ فقال : ثقة دين مفيد . انتهى ما ذكره .

وقال المنذرى : رفيقنا الحافظ أبو بكر بن نقطة . سمعت منه . وسمع مني بحيرة فسطاط مصر وغيرها . وكان أحد المشهورين بكثرة الطلب والكتابة والرحلة . وصنف تصانيف مفيدة .

وقال ابن خلكان : دخل خراسان ، وبلاد الجبل ، والجزيرة ، والشام ، ومصر . واتي المشايخ ، وأخذ عنهم . وكتب الكثير ، وعلق التعاليق النافعة ، وذيل على « الإكمال » لابن ماكولا في مجلدين . وله كتاب آخر لطيف في الأنساب . وله كتاب « التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد » وله غير ذلك .

وقال الحافظ الذهبي : الحافظ الإمام المتقن ، محدث العراق ، أبو بكر ابن نقطة - وذكر ترجمته ، إلى أن قال - وكتابه « المستدرك على إكمال ابن ماكولا » ينيباً بإمامته وحفظه . وكان متقناً محققاً . له سمت ووقار . وفيه دين وقناعة . قفى أثر والده في الزهد والتشف ، لم ألق أحداً يروى لى عنه .

قال : وروى عنه المنذرى ، والسيف ابن الجهد ، وعبد الكريم بن منصور الأثرى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد النقي ، وعز الدين الفاروقى ، وابنه الليث بن نقطة . وذكر غيرهم .

وذكر عمر بن الحجاب عن ابن الأَمامي أَنه سأله عن نسبته ، فقال :
جارية ربت جدتي أم أبي ، اسمها «نقطة» عرفنا باسمها . وقد أجاز لفاطمة بنت
سليمان بن عبد الكريم ، وتأخرت وفاتها .
توفي رحمه الله تعالى في سن الكهولة ، بكرة يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة
تسع وعشرين وستائة ببغداد . ودفن عند قبر أبيه . وأبوه الزاهد أبو محمد :

٣٠٢ — عبد الفتي كان من أكابر الزهاد المشهورين بالصلاح والإيتار ،

وله أتباع ومريدون . وبنت له أم الخليفة الناصر مسجدا حسنا بتل الزينية ببغداد
فيه . وكان يقصده الناس فيتكلم عليهم ، وزوجته تجارية من خواصها ، فانقطع
وجهرتها بنحو عشرة آلاف دينار . فما حال الحول وعندم من ذلك شيء ، بل
جميع ذلك تصدق به . كان يتصدق في كل يوم بألف دينار ، وأصحابه صيام
لا يذخر لهم عشاء . ويقال : إنه لم يبق عنده من جهاز زوجته إلا هاون . فوقف
سائل يلح في الطلب ، ويصف فقره وحاجته ، وأنه منذ كذا لم يجد شيئا .
فأخرج إليه الهاون ، وقال : خذ هذا كل به في ثلاثين يوما . ولا تشنع على الله
عز وجل .

وكان قد سمع من عمر بن التبان ، ومظفر بن أبي نصر البواب ، وغيرها .
وتوفي في رابع جماد الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسة . ودفن في موضع
مجاور لمسجده رحمه الله تعالى .

أنباني القاسم بن محمد الحافظ أخبرنا أحمد بن إبراهيم الواسطي الخطيب
أخبرنا أبو بكر بن نقطة الحافظ - سنة ثمان وعشرين وستائة ببغداد - أخبرتنا
عفيفة بنت أحمد أخبرتنا فاطمة الجوزدانية أخبرنا أبو بكر بن ريدة أخبرنا
الطبراني أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فيل أنوبة حدثنا الحسن بن أيوب عن
عبد الله بن بسر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية . ولا
يقبل الصدقة » .

٣٠٣ - عبد الله بن عبد الفتي بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ،
ثم الدمشقي ، الحافظ ابن الحافظ ، أبو موسى بن أبي محمد . ويلقب جمال الدين .
ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن علي بن الخرقى ،
وإسماعيل الجزوى ، والخشوعي . ورحل به أخوه الحافظ عز الدين محمد - المتقدم
ذكره - فسمع ببغداد من ابن كليب ، وابن المعطوس ، وأصبهان من مسعود
الحمال ، وخليل الدارني ، وأبي المسك اللبان ، وخلق كثير ، وبمصر من أبي
عبد الله الارتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير . ثم ارتحل ثانيا إلى العراق . فسمع
من ابن الجوزي ، وأبي الفتح المندائي ، وطبقتهما ببغداد وواسط ، ومن منصور
الفرأوى ، والمؤيد الطوسي ، وغيرهما بنيسابور . وسمع بالموصل ، وأربل ،
وبالحرمين . وكتب بخطه الكثير . وجمع . وصنف وأفاد . وقرأ القرآن على عمه
الشيخ العماد ، والفقهاء على الشيخ موفق الدين ، والعربية على أبي البقاء العكبري .
قال الحافظ الضياء : اشتغل بالفقهاء والحديث ، وصار عالماً في وقته . ورحل
ثانياً ، ومشى على رجليه كثيراً ، وصار قدوة ، وانتفع الناس بمجالسته التي لم يسبق
إلى مثلها .

وقال عمر بن الحاجب : سمعت الضياء يصف ما قاسى أبو موسى من الشدائد
والجوع والعري في رحلته إلى نيسابور ، وأصبهان .

وقال أبو عبد الله البرزالي : حافظ دين متميز .

وقال الضياء عنه أيضاً : حافظ متقن ، دين ثقة ، كانت قراءته سريعة

صحيحة مديحة .

وقال عمر بن الحاجب الحافظ : لم يكن في عصره مثله في الحفظ ، والمعرفة

والأمانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل ، متواضعاً ، مهيباً ، وقوراً جواداً

سخياً ، له القبول التام ، مع العبادة والورع والمجاهدة ، كأن كلامه الضياء ، وكان قد عود الناس شيئاً لم يروه من غيره ، وذلك : أن كل من احتاج إلى قرض شيء يمضى إليه ، فيحتال له حتى يحصل له ما يطلب ، حتى صار عليه من ذلك ديون ، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه .

قال ابن الحاجب : ولو اشتغل حق الاشتغال ماسبقه أحد ، ولكنه تارك . وقال غيره : عقد أبو موسى مجلس التذكير ، ورجب الناس في حضوره ، وكان جم الفوائد ، يطرز مجلسه بالبكاء والخشوع ، وإظهار الجزع . وقال المنذرى : الحافظ أبو موسى ، حدث بدمشق ومصر وغيرها ، اجتمعت به لما قدم مصر للفرقة بشعر دمياط .

قال الذهبي : وروى عنه الضياء ، وابن أبي عمر ، وابن البخارى ، وجماعة كثيرون . وآخر من روى عنه إجازة : القاضى تقي الدين سليمان ، ومع هذا فقد غمزه الناصح ابن الحنبلى ، وأبو المظفر سبط ابن الجوزى بالميل إلى السلاطين ، والانتقطاع إلى الملك الصالح .

والعجب : أن هذين الرجلين كانا من أكثر الناس ميلا إلى الملوك ، والتوصل إليهم ، وإلى برهم بالوعظ . وغيره . وما أحسن قول القائل :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
ولقد كان أبو موسى أتقى لله وأورع ، وأعلم منهما وأكثر عبادة ، وأنفع للناس ، وبني الملك الأشرف دار الحديث بالسفح على اسمه ، وجعله شيخها ، وقرر له معلوماً ، فأت أبو موسى قبل كمالها .

توفى رحمه الله يوم الجمعة ، خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستائة ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

ورآه بعضهم فى النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : أسكننى على بركة رضوان . ورآه آخر ، فسأله ، فقال : لقيت خيراً . فقال له : كيف الناس ؟ قال :

يتفاوتون على قدر أعمالهم . ورآه آخر من أصحابه ، فقال له : أوصيك بالدعاء الذى حفظتلك إياه فاحفظه ، فقال له : ما بقيت أحفظه ، فقال له : هو مكتوب فى الورقة التى كتبتها لك ، فما نفعنى الله إلا به ، وكان الدعاء : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك - الحديث » .

ورثاه جماعة . منهم يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بقصيدة ، يقول فيها :
لحنى على ميت مات السرور به لو كان حياً لأحيا الدين والسننا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة إذا لما كانت الدنيا له كمننا
ياسيدى ومكان الروح من جسدى هلاً دنا الموت منى حين منك دنا ؟

٤٣٠ - عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا ، أبو بكر البغدادي

البزاز المدل . ويلقب صفى الدين .

ولد فى رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي زرعة ، ويحيى بن نابت بن بندار ، وأبى بكر ابن النفور ، وعلى بن عساكر البطايحي ، وعبد الحق اليوسفى ، وعلى بن أبى سعد الخباز ، وأبى العباس بن بكروس الفقيه ، وأخيه أبى الحسن وغيرهم .
وقرأ طرفاً من الفقه على أبى الفتح بن المنى ، واستوطن مصر إلى أن مات .
وشهد بها عند القضاة

حدث بالكثير إلى ليلة وفاته . وكان كثير التلاوة للقرآن .

قال ابن النجار : كان شيخاً جليلاً صدوقاً أميناً ، حسن الأخلاق متواضعاً .
سمع منه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم ابن نقطة ، وابن النجار ، والمنذرى وغيرهم . وحدث عنه خلق كثير

وتوفى سحر تاسع عشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بالقاهرة . ودفن من

الغد بسفح المقطم . وقد سمعنا كثيراً من روايته وحديثه رحمه الله تعالى

وفى جهادى الأول من السنة المذكورة توفى القاضى أبو المالى :

٣٠٥ - أحمد بن يحيى بن فايد الأوائى الحنبلى . ولاء القاضى أبو صالح

الجلبلى قضاء جيل . وله نظم . حدث ببعضه

توفى بأوائى . وكان ابن عمه أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى بن فائد الأوائى زاهداً قدوة ، ذا كرامات . حكى عنه الشيخ شهاب الدين السهروردى وغيره حكايات .

قال الناصح ابن الحنبلى : زرتُه أنا ورفيق لى ، قدم لنا العشاء وعنده جماعة كثيرة ، ولم يكن إلا خبز وخل وقل ، فتحدث على الطعام . ثم قال : ضاف بعيسى ابن مريم أقوام . فقدم لهم خبزاً وخبلاً ، وقال « لو كنت متكلفاً لأحد شيئاً لكلفت لكم » قال : فعرفت أنه قد عرف حالى . ودخل عليه رجل من الملاحدة فى رباطه وهو جالس وحده ، وهو فى يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان ، فقتله فتكاً . رضى الله عنه . ودفن برباطه . ثم قتل قاتله وأحرق .

٣٠٦ - الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران

الربعى الزبيدى الأصل ، البغدادى الباصرى ، الشيخ سراج الدين ، أبو عبد الله ابن أبى بكر بن أبى عبد الله

ولد سنة ست - أو سبع - وأربعين وخمسمائة ، وقيل : سنة خمس وأربعين .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث من جده أبى الوقت ، وأبى الفتوح الطائى وأبى حامد الفرناطى ، وأبى زرعة وغيرهم .

وتفقه فى المذهب ، وأفتى ودرس بمدرسة الوزير أبى المظفر بن هبيرة .

وكانت له معرفة حسنة بالأدب ، وخرجت له مشيخة ، وصنف تصانيف ، منها :

كتاب « البلغة فى الفقه » وله نظم فى اللغة والقراءات . وكان فقيهاً فاضلاً دينياً

خيراً ، حسن الأخلاق متواضعاً

قرأ عليه عبد الصمد بن أبى الجيش القرآن بكتاب السبعة « لأبى الخطاب »

الصفوى . وحدث ببغداد ودمشق ، وحلب وغيرها من البلاد . وحدث وسمع

منه أمم . وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم الديلمي ، والضياء .
وآخر من حدث عنه : أبو العباس الحجار الصالحى . سمع منه صحيح البخارى
وغيره .

توفى فى ثالث عشرين صفر سنة إحدى وثلاثين وستائة . ودفن بمقبرة
جامع المنصور . رحمه الله تعالى .

٣٠٧ - نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبى صالح بن حنكيدوست ،
الجيلي الأصل ، البغدادي الفقيه ، المناظر الحدث ، الزاهد الواعظ ، قاضى القضاة ،
شيخ الوقت ، عماد الدين ، أبو صالح بن أبى بكر بن أبى محمد .
وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد فى سحر رابع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة .
وقرأ القرآن فى صباه . وسمع الحديث من والده ، وعمه عبد الوهاب ،
وأبى هاشم عيسى بن أحمد الدوشانى ، وسعيد بن صافى الحالى ، والأسعد بن
يلدرك ، وأحمد بن المبارك المرقعانى ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، ومسلم بن ثابت
ابن النحاس ، وعبد المحسن بن تريك ، وشهدة ، وغيرهم .

وأجاز له أبو العلاء الهمداني ، والسلفى ، وأبو موسى المدينى ، وغيرهم .
واشتهل بالفقه على والده ، وعلى أبى الفتح بن المنى . وقرأ الخلاف وعلم النظر
على الفخر التوقانى الشافعى . وبرع فى الفقه وناظر ، وتكلم فى المسائل الخلافية ،
وأجاد الكلام . وكان ذا لسان وفصاحة ، وجودة عبارة . وأفتى وتولى مدرسة
جده ، فكان يدرس ويعظ بها . وعقد مجالس الإملاء للحديث .

وكان بملي الحديث من حفظه ، والناس يكتبون . وأملى فى مجلس حكمه .
وكان عظيم القدر ، بعيد الصيت ، معظما عند الخاصة والعامة ، ملازماً طريق
النسك والعبادة ، مع حسن سمت ، وكيس وتواضع ، ولطف وبشر ، وطيب ملاقة

وكان محباً للعلم ، مكرماً لأهله . ولم يزل على طريقة حسنة وسيرة رضية . وكان أترياً سنياً ، متمسكاً بالحديث ، عارفاً به .

وقد وقع مرة بينه وبين طائفة من الأصحاب - كآبي البقاء العكبري ومحى الدين بن عربي - منازعة في حديث من أحاديث الصفات ، وثبت هو على إقراره وإمراره . كما جاء من غير تأويل ولا إنكار . وانتشر الكلام في ذلك ، حتى خرج الأمر من جهة الخلافة بالسكوت من الجهتين ، حسماً للفتنة .

ولما توفي الخليفة الناصر ، وولى ابنه الظاهر - وكان من خيار الخلفاء ، وأحسنهم سيرة ، وأظهرهم صيانة ، وصلاً وعدلاً - أزال المكوس ، ورد المظالم ، واجتهد في تنفيذ الأحكام الشرعية على وجهها ، حتى قال ابن الأثير : لو قال القائل : ما ولى بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان هذا القائل صادقاً .

وكان رحمه الله يختار لكل ولاية أصلح من يجده . فقلد أبا صالح - هذا - قضاء القضاة بجميع مملكته ، ويقال : إنه لم يقبل إلا بشرط : أن يورث ذوى الأرحام . فقال له : أعط كل ذى حق حقه ، واتق الله ، ولا تتق أحداً سواه . وأمره أن يوصل إلى كل من ثبت له حق بطريق شرعي حقه ، من غير مراجعة . وأرسل إليه بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من بسجنه من المديونين الذين لا يجدون وفاء .

ولما خلع عليه ، وقرئ عهده بجامع قصر الخلافة : أرسل إلى الخليفة ورقة يشكر فيها للخليفة ، ويقول : العبد يرجو من الله تعالى العون على القيام بأعباء تكاليفه . فقد أوماً إلى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ؛ فإنك إن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها » ويتم هذا الإنعام بأن يجرى على اللفظ الأشرف : قلدت نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي ما يقوى عليه ؛ ليصح العمل والحكم شرعاً .

ثم رد إليه النظر في جميع الوقوف العامة : ووقوف المدارس الشافعية والحنفية

وجامى السلطان وابن المطلب ، فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس ، حتى النظامية .

ولما توفى الظاهر أقره ابنه المستنصر مديدة ، واستدعاه عند المبايعه ؛ ليثبت له وكالة وكلها لشخص فلم يحكم فيها ، حتى قال له : ولينتى ما ولانى والدك ؟ فصرح له بالتولية .

وكان رحمه الله - فى أيام ولايته - يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ويصلى جماعة ويخرج إلى الجامع راجلا ، ويلبس القطن . وكان متحريرا فى القضاء ، قوي النفس فى الحق ، عديم المحاباة والتكلف ، حتى إنه كان يمكن الشهود من الكتابة من دواته ، وسار سيرة السلف . ولما عزله المستنصر أنشد عند عزله :

حدث الله عز وجل لما قضى لى بالخلاص من القضاء

وللمتنصر المنصور أشكر وأدعو فوق معتاد الدماء

ولا أعلم أحداً من أصحابنا دُعى بقاضى القضاة قبله ، ولا استقل منهم بولاية قضاء القضاء بمصر غيره .

وأقام بعد عزله بمدريستهم يدرس ويفتى ، ويحضر المجالس الكبار والمحافل . ثم فوض إليه المستنصر رباطاً بناه بدير الروم ، وجعله شيخاً به . وكان يعظمه ويحله ، ويبعث إليه أموالاً جزيلة ليفرقها .

وقد صنّف فى الفقه كتاباً سماه «إرشاد المبتدئين» وأملى مجالس فى الحديث وخرج لنفسه أربعين حديثاً .

أثنى عليه الحافظ الضياء ، ووصفه بالخير . وتفقه عليه جماعة ، وانتفعوا به . وفيه يقول الصرصرى فى قصيدته اللامية ، التى مدح فيها الإمام أحمد وأصحابه :

وفى عصرنا قد كان فى الفقه قدوة أبو صالح ، نصر لكل مؤمل

وسمع منه الحديث خلق كثير . روى عنه جماعة . منهم : عبد الصمد بن
أبي الجيش ، والنجيب الحزاني ، والسكال البزار .

توفي سحر يوم الأحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستائة ،
وصلى عليه بجامع القصر ، وحضره خلق كثير من الولاة والأعيان والعوام ،
وازدحموا على حملة ، وارتفعت الأصوات حول سريره . وكان يوماً مشهوداً ،
ودفن بدكة الإمام أحمد رضى الله عنه .

أخبرنا أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي - بها سنة إحدى
وأربعين - أخبرنا والدي أبو أحمد عبد الصمد - غير مرة - أخبرنا أبو صالح نصر
ابن عبد الرزاق قال : أخبرنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطائفي ، أخبرنا
أبو عبد الله الفراوي أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا أبو أحمد الجلودي
حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن رمح حدثنا الليث عن ابن
الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « يا معشر النساء ، تصدقن وأكثرن الاستغفار ، فإن رأيتكن
أكثر أهل النار » ، وذكر الحديث .

وأخبرنا به عالياً محمد بن إسماعيل الأنصاري بدمشق غير مرة .

أخبرنا القاسم بن محمد حدثنا المؤيد بن أحمد بن محمد الطوسي أخبرنا الفراوي
وقرأت على أبي المعالي محمد بن عبد الرزاق الشيباني - ببغداد - أخبركم أبو الفرج
عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار - قراءة عليه ، وأنت تسمع - قال : أنشدنا
القاضي أبو صالح في عقب مجلس أملاء علينا لنفسه :

أعبد الله راجياً رحمة منه ولا تخش غير رب السماء
مأتاك الرسول خذه ، ودع ماقد نهى عنه ، تحفظ بالعلياء
واتق الله مخلصاً دائماً تصد - بمع من الأغنياء والعلماء

٣٠٨ - عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الأنصاري ، الخزرجي السعدي ، العبادي ، الشيرازي الأصل ، -الدمشقي الفقيه الواعظ ، ناصح الدين أبو الفرج بن أبي الملاء بن أبي البركات بن أبي الفرج المعروف بابن الحنبلي .

ولد ليلة الجمعة سابع عشر شوال سنة أربع وخمسين وخمسمائة بدمشق .
وسمع بها من والده ، والقاضي أبي الفضل محمد بن الشهرزوري ، وأبي الحسن علي بن نجاة الواعظ ، وأحمد بن الحسين العراقي ، وجماعة .

وشرع في الاشتغال ، ورحل إلى البلاد ، فأقام ببغداد مدة ، وسمع بها من أبي شاعر السقلاطوني ، وعبد الحق اليوسفي ، ومسلم بن ثابت الوكيل ، وعيسى السدوشاني ، وشهادة الكتاتبة ، وتجنى الوهبانية ، ونعمة بنت القاضي أبي حازم ابن الفراء وغيرهم ، فمن دونهم في الطبقة ، كلاحق بن كاره ، وابن الجوزي ، وعبد المغيث الحرابي .

وسمع بإصبهان من الحافظ أبي موسى المديني . وهو آخر من سمع منه ؛ لأنه سمع منه في مرض موته ، ومن أبي العباس الترك .
وسمع بهمدان من أبي محمد عبد الغني بن الحافظ أبي الملاء وغيره . وسمع بمكة وغيرها .

وسمع بالموصل من الشيخ أبي أحمد الحداد الزاهد شيئا من تصانيفه .
ودخل بلاداً كثيرة ، واجتمع بفضلائها وصالحيتها ، وفاوضهم ، وأخذ عنهم . وقدم مصر مرتين . وأقام ببغداد مدة يشتمل على أبي الفتح بن المنى . وقرأ على أبي البقاء المكي « الفصيح » لثعلب من حفظه ، وبعض « التصريف » لابن جنى وأخذ عن السكال السنجاري ، والبهجة الضرير ، النحويين . واشتمل بالوعظ ، وبرع فيه . ووعظ من أوائل عمره ، وحصل له القبول التام .

وقد وعظ بكثير من البلاد التي دخلها ، كحصر ، وحلب ، وأربل ،

والمدينة النبوية ، وبيت المقدس . وكان له حرمة عند الملوك والسلاطين ، خصوصا ملوك الشام بنى أيوب .

وقدم بغداد حاجا سنة اثنى عشرة وستائة . وأكرمه الخليفة الناصر . وأظنه وعظ بها هذه السنة ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين .

قال : واجتمعت بالسلطان في القدس بعد الفتح بسنتين . وسألني عن مذهب الإمام أحمد في الخضاب بالسواد ؟ فقلت : مكروه . وسألني عن الكفار إذا استولوا على أموال المسلمين ؟ فذكرت المذهب في ذلك . فاعترضني بعض الفقهاء الحاضرين ، وجري بيني وبينه مجادلة ، فأكثر من الصياح ، فصاح السلطان عليه : اسكت ، صيحة مزعجة ، فسكت وسكتنا لحظة ، ثم قال لي : تمّم كلامك فذكرت ، ثم سكت . فحكى السلطان قال : كان المجبر الفقيه يتكلم مع الجال الحنفي ، فكان الجال يبتغي ، والمجبر يحقق . ثم سألتني بعد ذلك عن مذهب أحمد في الشبابة ؟ ثم قال : معكم غير حديث ابن عمر ؟ وبسطني في الكلام ، حتى ذكرت له حسن أصوات أهل إصبهان . وذكر الطوال من الصحابة . وقال كانوا يسمون « مقبلي » وتوقف . فقلت : الطعن ؟ فقال : الطعن . فكأن بعض الحاضرين نفّس على سؤال السلطان لي ، وإقباله على كلامي ، فقال : من أربعة من الصحابة من نسل رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : أبو بكر الصديق ، وأبوه أبو قحافة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر . ثم قال السلطان : هاتوا شيئا ، فدوا له سباطا مختصرا جدا ، بعد عشاء الآخرة ساعتين ، فأكلنا معه . فقال لي بعض أصحابه : هذا من أجلك ، فإن له أكثر من شهر ما أكل بالليل ، ثم أخذ يثنى على والدي ، ويقول : ما أولد إلا بعد الأربعين . قال : وكان عارفا بسيرة والدي .

ودرس الناصح بعدة مدارس ، منها مدرسة جده شرف الإسلام ، ودرس بالمسارية ، مع أبي المعالي أسعد بن المنجي ، ثم استقل بها وحده ، وعزل ابن المنجي

ثم في سنة خمس وعشرين استقر بنو المنجى بالتدريس بها بحكم أن نظرها لهم ،
ثم بنت له صاحبة ربيعة خاتون مدرسة بالجبل وهي المعروفة بالصاحبية . فدرس
بها سنة ثمان وعشرين . وكان يوما مشهودا . وحضرت الواقعة من وراء ستر .
وانتهت إليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين . وكان يساميه في حياته .
قال ناصح الدين : وكنت قدمت من أربل سنة وفاة الشيخ موفق ، فقال
لي : قد سررت بقدومك ، مخافة أن أموت وأنت غائب ، فيقع وهن في المذهب ،
وخُفَّ بين أصحابنا .

وقد وقع مرات بين الناصح والشيخ موفق اختلاف في فتوى في السماع
الحديث ، أجاز فيها الشيخ موفق بإنكاره . فكتب الناصح بعده ما مضمونه
« الغناء كالشعر ، فيه مذموم وممدوح ، فما قصد به ترويح النفوس ، وتفريج الهموم ،
وتفريغ القلوب لسماع موعظة ، وتحريك لتذكرة : فلا بأس به . وهو حسن »
وذكر أحاديث في تنفي جَوَازِيات الأنصار ، وفي الغناء في الأعراس ، وأحاديث
في الحداء « وأما الشبابة : فقد سمعها جماعة ممن لا يحسن القدح فيهم من مشايخ
الصوفية وأهل العلم ، وامتنع من حضورها الأكثر . وأما كونها أشد تحريما
وأعظم إنما من سائر الملامح : فهذا قول لا يوافق عليه . وكيف يجعل المختلف فيه
كالمتفق عليه ؟ وكون النبي صلى الله عليه وسلم سدَّ أذنيه منها : مشترك الدلالة ،
لأنه لم ينه ابن عمر رضی الله عنهما عن سماعها » وأعجب من استدلال الفقيه
الموفق لذلك . قوله « ولا يجب عليه سد أذنيه لغيرها من الملامح » فيشعر ذلك
بجواز سماع الملامح . ثم قد بالغ في تحريم ذلك ، وضم فاعله إلى حكم الكفر بالله
تعالى ، وأوهم بما ذكر من الآيات : أن هذا السماع يُخرج عن الإسلام ، وهذا من
الغلو ، فكان غلوه في الجواب أشد خطرا من غلو المذكورين في السؤال ، وأما
اجتماع الرجال والنساء في مجلس : فلم يذكر في السؤال . وهو محرم إذا كان في
غير معروف ، فإن كان في صلاة جمعة أو جماعة ، أو سماع موعظة ، أو التقاء في

مجلس حكم : فذلك غير منكر ، وهو العادة الجارية في المواسم عند هذا الفقيه المفتي وجماعته ، ومجالس التذكير في سائر بلاد الإسلام »

فلما عاد جوابه إلى الشيخ الموفق : كتب في ظهرها بخطه مامضمونه « كنت أنخيل في الناصح : أنه يكون إماما بارعا ، وأفرح به للمذهب ؛ لمافضله الله به من شرف بيته ، وإعراق نسبه في الإمامة ، وما آناه الله تعالى من بسط اللسان ، وجراءة الجنان ، وحدة الخاطر ، وسرعة الجواب ، وكثرة الصواب . وظننت أنه يكون في الفتوى مبرزا على أبيه وغيره ، إلى أن رأيت له فتاوى غيره فيها أسد جوابا ، وأكثر صوابا . وظننت أنه ابتلى بذلك لمحبهه تحطئة الناس ، واتباعه عيوبهم . ولا يبعد أن يعاقب الله العبد بجنس ذنبه - إلى أن قال : والناصح قد شغل كثيرا من زمانه بالرد على الناس في تصانيفهم وكشف مااستتر من خطاياهم ومحبة بيان سقطاتهم . ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يجب لنفسه ، أفتراه يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته ، وعيب تصانيفه وإظهار أخطائه ؟ وكما لا يجب ذلك لنفسه ينبغى أن لايجبه لغيره ، سيما للائمة المتقدمين ، والعلماء المبرزين . وقد أرانا الله تعالى آية في ذهابه عن الصواب في أشياء تظهر لمن هو دونه .

فن ذلك : في فتياه هذه خطأ من وجوه كثيرة .

منها : أنه إنما أذن له بقرينة الحال في جواب السؤال ، فعدوله إلى الرد على من قبله تصرف في الكتابة في ورقة غيره ، بما لم يؤذن له فيه . وذلك حرام .
ومنها : أن قرينة أحوالم تدل على أنهم إنما أذنوا في الجواب بما يوافق المفتي قبله ، فالكتابة بخلاف ذلك غير مأذون فيها ، ولذلك أحوج إلى قطع ورقتهم ، وذهاب فتياه منها .

ومنها : أنهم سألوا عن السماع الجامع لهذه الخصال المذكورة ، على وجه يتخذ دينا وقرينة ؟ فلم يجب عن ذلك ، وعدل إلى ذكر بعض الخصال المذكورة

مفردة ، على غير الصفة المذكورة ، وليس يلزم من الجواب عن بعض شئ : الجواب عن مجموعه ، ولا من بيان حكمه على صفة : بيان حكمه على غيرها .

فناصح الدين سئل عن السماع الجامع لهذه القبايح مُتَّخِذًا دِينًا وَقَرْبَةً ، فأجاب : بأن رجلا قد حدا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وجارية قد نَدَبَتْ أَبَاهَا ، وأشباه ذلك بما ليس فيه جواب أصلا .

ومنها : أنه قسم الغناء إلى قسمين : ممدوح ، ومذموم . ثم رَقَّاهُ إلى رتبة المندوبات والعبادات . تجاوز فيه حداء الشعر ، ولم يقل ذلك سوى هذه الطائفة المسئول عنها ، الذين سلكوا مسلك الجاهلية في جعله لم صلاة وديننا ، وحاشى ناصح الدين من اتباعهم .

ومنها : أن قسمته غير حاصرة ، فإن نَمَّ قسما آخر ، غير ممدوح ولا مذموم ، وهو المباح الذي لم يترجح أحد طرفيه على الآخر .

ومنها : أنه شرع مستدلا على مدح الغناء بذكر الحداء ، شروع من لا يفرق بين الحداء والغناء ، ولا يفرق بين قول الشعر على أى صفة كان . وَمَنْ هَذِهِ حاله لا يصلح للفتيا ؛ فإن المفتى ينبغي أن يكون عالما باللسان ، لسان العرب ولغتهم مما يفتى فيه . وظاهر حاله : أنه لا يخفى عليه ، لكن ضاقت عليه مباح الغناء ، فمدل إلى ما يقاربه ، كما قيل : الأقرع يفتخر بجمة ابن عمه ، وابن الحقاء يذكر خالته إذا عيب بأمه . لكنه إن كان بسعاده قد علم بذلك ، ثم قصد التمويه على من استرشده ، وتعمية من قصده وقلده : فهو جرام ، وإن لم يقصد ذلك ، لكن كان عن غفلة منه : فهو نوع تغفل . وذلك عجيب من مثله .

وأما استدلاله بحديث الجوارى اللاتي نَدَبْنَ آبَاءَهُنَّ ، فافيه ذكر الغناء ، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أرخص لمن في ذلك ، فليس له فيه ما يوجب المدح في حق عقلاء الرجال المتوسمين بالدين ، والعبادة ، كما روى « أنه أرخص لعائشة في اللعب بالبنيات » وذلك لا يوجب مدح لعب الرجال العقلاء باللعب ،

واجتماعهم عليه ، ومن رأى ذلك ، فعلى سياق قوله ، كل مارخص فيه للصبيان ، والجويرت الصفار : فهو ممدوح فى حق كل أحد ، كاللعب فى الطرقات ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا غيره ، ينكرون على الصبيان لعبهم ، ولا فعالمهم التى تستقيح من غيرهم ، مثل المصافعة ، والمفاقسة بالبيض الأحمر ، والعدو فى الطرقات ، وحمل بعضهم بعضاً ، وأشياء ، لو فعلها المميز البالغ ، لردت شهادته ، وسقطت عدالته .

فإن قالوا : نحن إنما نحتج بسمع النبى صلى الله عليه وسلم من الجويريات ، فنحن نسمعه كما سمعهن .

قلنا : أخطأتم فى النظر ، وجهلتم الفرق بين فعل النبى صلى الله عليه وسلم وفعلكم ؛ فإن المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم السماع له ، وأنتم تفعلون الاستماع ؛ والسماع غير الاستماع - إلى أن قال - : وليس العجب من جاهل لا يفرق بين الفعلين ، ولكن من إمام نصب نفسه للفتيا ، وعداً أنه هاد للمسلمين ، ومرشد لهم ، وهو لا يفرق بين هذين الأمرين ، حتى جعل يعجب من قولنا « لا يجب سد الأذنين من الأصوات المحرمة » وقال « هذا يوم إباحة الاستماع إلى الملامى ، وما ظننت أنه ينتهى إلى هذه الدرجة ، بل ماظننت أن الجهال يخفى عليهم هذا ؛ فإذا به قد خفى على أحد المدرسين المفتين المتصدين ، حتى عده عجباً ، وأعجب مما عجب منه إمام مدرس مُفتٍ ، لا يفرق بين السماع والاستماع ، ولا بين الغناء والحدا ، ولا بين حكم الصغير والكبير !!

وأما خير عائشة فى زفاف المرأة ، فقد تكلم فيه الإمام أحمد ، فلم يصححه ، ثم لو صح : فليس فيه ذكر الغناء ، إنما فيه قول الشعر ، ولو ثبت أنه غناء ، فلا يلزم من الرخصة فيه فى العرس الذى أمر فيه بالدُّفِّ والصوت : الرخصة فيه على الوجه الذى يفعله هؤلاء .

ومن العجب : استدلال الفقيه على إباحة الشبابة . بأنه قد سمعها من

الصوفية ، وما من قبيحة من القبائح ، ولا بدعة من البدع ، إلا قد سمعها مشايخ وشباب أيضاً ، وقد علم الناصح أنواع الأدلة ، فهل وجد فيها فعل المشايخ من الصوفية ؟ وإن كان هذا دليلاً فليضمه إلى أدلة الشرع المذكورة ، ليكون دليلاً آخر ، يغرب به على من قبله ، ويكون هذا الدليل منسوبا إليه ، معروفاً به ، ولكن لا ينسبه إلى مذهب أحمد ؛ فإن أحمد وغيره من الأئمة بريئون من هذا « وللناصح رحمه الله تعالى تصانيف عدة ، منها : كتاب « أسباب الحديث » في مجلدات عدة ، وكتاب « الاستسعاد بمن لقيت من صالحى العباد فى البلاد » وقد وقفت عليه بخطه ، ونقلت منه فى هذا الكتاب كثيراً ، وكتاب « الأنجاد فى الجهاد » صنفه بلجلب ، وقال : لما فرغت من تصنيفه ، رأيت فى المنام كائى جالس ، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد مرّ بى ، وبنى وبينه قدر ذراع ، فقال : سلام عليكم ، فرددت السلام ، فلما استيقظت استبشرت ، وقلت : أريد السلام عليه عند حجرته ، شكراً له ، قال : فحججت ذلك العام ، قال : وكان أبو الهيثم الكندى ، قد أخذ على ابن نباتة فى خطبه كلمات من جهة اللغة ، وفى قوله « الحمد لله الذى اختار البقاء لنفسه وارتضاه » قال : وكنت نظرت فى خطب ابن نباتة ، فأخذت عليه مواضع كثيرة من حيث المعانى ، واعتذرت عنه فى قوله : « واختار البقاء لنفسه » وحملته على محمل يصح ، ثم قرأت هذا الكتاب على الكندى بحضرة جماعة ، فتغير وجهه ، وصار يقول فى بعض المواضع : ما أراد هذا فأقول : يسمع سيدنا الشيخ تمام الفصل ، فإن أراد كذا ، فباطل بكذا ، قال : وكان مجلساً مشهوداً .

وقال الحافظ الذهبى فى تاريخه : للناصح خطب ومقامات ، وكتاب « تاريخ الوعاظ » وأشياء فى الوعظ ، قال : وكان حلوا الكلام ، جيد الإيراد ، شهماً مهيباً ، صارماً . وكان رئيس المذهب فى زمانه بدمشق .
وقال ابن النجار : كان فقيهاً ، فاضلاً ، أديباً ، حسن الأخلاق .

وقال أبو شامة : كان واعظاً ، متواضعاً متفتناً ، له تصانيف ، وله بيت
المدرسة التي بالحبل للحنابلة ، يعنى مدرسة الصاحبية .

قال المنذرى : قدم - يعنى الناصح - مصر مرتين ، ووعظ بها وحدث .
وحصل له بها قبول ، وحدث بدمشق ، وبغداد وغيرهما ، ووعظ ودرس . وكان
فاضلاً ، وله مصنفات ، وهو من بيت الحديث والفقہ ، وحدث هو وأبوه وجده ،
وجد أبيه وجد جده . لقيته بدمشق ، وسمعت منه .

قلت : سمع منه خالد النابلسى ، وابن النجار الحافظ . وكتب عنه عبد الصمد
ابن أبى الجيش ببغداد أناشيد . وسمع منه بدمشق خلق كثير . وخرج له الزكى
البرزالي ، وروى عنه .

توفى يوم السبت ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة بدمشق . ودفن
من يومه بترتهم بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

أخبرنا بشر بن إبراهيم البعلى وغير واحد قالوا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن
أبى العز بن شرف الأنصارى أخبرنا ناصح الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم
الأنصارى أخبرنا الحافظ أبو موسى محمد بن أبى بكر المدينى - بإصبهان - أخبرنا
يحيى بن عبد الوهاب بن منده الحافظ أخبرنا أبو بكر بن ربة أخبرنا الطبرانى .

ح - قال المدينى : وأخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم حدثنا
حبیب بن الحسن قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله السكجى أخبرنا محمد
ابن عبد الله الأنصارى حدثنا حميد عن أنس « أن الربيع بنت النضر لطمت
جارية ، فكسرت ثنيتها ، فعرضوا عليهم الأرش ، فأبوا ، فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص . فجاء أخوها أنس بن النضر ، فقال :
يا رسول الله ، أتكسر سن الربيع ؟ لا والذى بعثك بالحق نبياً لا تكسر سنها .
فقال : يا أنس ، كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره . »

أخبرنا عالياً أبو الفتح المصري - بها - أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو طاهر بن المنطوس أخبرنا أبو الفتح بن المهدي أخبرنا أبو إسحاق البرمكي الفقيه أخبرنا الكجبي فذكره .

٣٠٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صدّيق بن صروف ، الحراني الفقيه ، أبو عبد الله . ويلقب موفق الدين .

ولد سنة ثلاث - أو أربع - وخمسين وخمسمائة بجران .

وسمع بها من أبي ياسر عبد الوهاب بن أبي حية ، وأبي الفتح بن أبي الوفاء الفقيه .

ورجل إلى بغداد فسمع بها من الحق اليوسفي ، وابن شاتيل ، وعبد الغيث الحربي ، وشافع بن صالح الجبلي وغيرهم .

وتفقه ببغداد على ابن المني ، وأبي البقاء العكبري ، وابن الجوزي ، ولازمه وأخذ عنه كثيراً . ثم رجع إلى حران . وأعاد بالمدرسة بها مدة . وحدث بجران ودمشق .

سمع منه بجران المنذري ، والابرقوهي ، وابن حمدان ، وقال : كان شيخنا صالحاً من قوم صالحين .

وتوفي في سادس عشر صفر سنة أربع وثلاثين وستمئة بدمشق . ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله .

قال ابن نقطة والمنذري : و « صدّيق » بضم الصاد وفتح الدال الخفيفة المهملتين . زاد المنذري : و « صروف » بفتح الصاد المهملة وتشديد الراء المهملة وضمها ، وبعدها واو ساكنة وفاء .

٣١٠ - أحمد بن أكل بن أحمد بن مسعود بن عبد الواحد بن مطر ابن أحمد بن محمد الهاشمي العباسي ، البغدادي ، الخطيب العدل ، أبو العباس ابن أحمد بن أبي العباس .

ولد في ربيع الأول سنة سبعين وخمسة .

وسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي العلاء محمد بن جعفر بن عقيل ،
ووفاء بن أسعد ، وعبد الغنى بن أنى العلاء الهمداني وتفقه في المذهب .
وكان له فضل وتميز . وولى خطابة جامع السلطان . ونظر ديوان التركات .
ثم صرف عن الخطابة ، ورتب ناظراً فيما يتعلق بالحرمين الشريفين ، ثم صرف .
وبقى على نظره بديوان التركات مدة خلافة الناصر إلى أن ولى الظاهر ، فصرفه .
وذكر ابن القادسي في تاريخه : أن الفقيه الإمام أبا بكر بن الخلاوي سأل
من الخليفة الناصر الإجازة لجماعة من الحنابلة . فبرز مرسوم الخليفة بإجابته إلى
سؤاله ، ما عدا ابن الخياط فإنه يسمى بالناس ، وليس من أهل الخير ، وما أشبه
هذا الكلام .

قال : وابن الخياط : هو الذي يزعم أنه العباسي الشاهد ، وهو عامل على
التركات الحشرية . سمع منه ابن الساعي وغيره .

وتوفى في ثامن ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة . ودفن عند أبيه بمقبرة
الإمام أحمد . وقد حدث هو وأبوه وجده وعمه أفضل .

٣١١ - عبد القادر بن عبد الفاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة

ابن أبي الفهم الحراني ، الفقيه ، الزاهد ، ناصح الدين ، أبو الفرج ، شيخ حران
ومفتيها ، ابن أبي محمد بن أبي الفرج .

ولد في رجب سنة أربع وستين وخمسة بمجران .

وسمع بها من أبي حفص بن طبرزد ، وغيره . وسمع بدمشق من أبي عبد الله
ابن صدقة الحراني ، ويحيى بن محمود النقي وعبد الرحمن بن الخرقى ، والخشوعي
وغيرهم .

وسمع ببغداد من يحيى بن بوش ، وابن كليب ، وابن الجوزي ، وغيرهم

وقرأ بنفسه الكثير على الحافظ. عبد القادر الرهاوى وغيره . وأجاز له ابن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وطائفة .

وأخذ العلم بجران عن أبى الفتح بن عبدوس وغيره . ورأيت قراءته للروضة على مصنفها الشيخ موفق . وأقرأ وحدث .

قال المنذرى : لقيته في الدفعة الثانية بجران ، وسمعت منه .

وقال أبو عبد الله بن حمدان : قرأت عليه « الخرقى » و « الهداية » ، وبعض « العمدة » وسمعت عليه أشياء كثيرة منها « جامع المسانيد » لابن الجوزى . وكان قليل الكلام فيما لا يعنيه ، وكثير الديانة والتحرز فيما يعنيه ، شريف النفس مهيباً ، معروفاً بالفتوى في مذهب أحمد ، وصنف منسكاً وسطاً جيداً ، وكتاب « المذهب المنضد في مذهب أحمد » ضاع منه في طريق مكة ، وحفظ « الروضة » و « الهداية » وغيرها . قلت : « الروضة » هذه هي الفقهية لا الأصولية .

قال : وذكر لى أنه يكرراً كثر اللبالي على أكثر الهداية . وكان مقياً بمسجده بجران سنين كثيرة ولم يتزوج . وطلب للقضاء فأبى . ودرس في آخر عمره بحضورى عنده في مدرسة بنى العطار التي عمرت لأجله . فلما نهبت حران سنة ثلاث وثلاثين عوقب في مسجده ، حتى أخذت وديعة كانت عنده مع ماأخذ له وتوفى بعد ذلك بقليل . حدث وأجاز لأبى نصر الشيرازى المزى .

قال المنذرى : توفى في الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة بجران . رحمه الله تعالى .

وقد سبق في ترجمة الشيخ موفق الدين المقدسى تراجعهما في مسألة في الوكالة . وقد تنازع هو والشيخ مجد الدين ابن تيمية في مسألة أخرى ، وهى ما إذا استأجر داراً ، فدخل أول مدة الإجارة ، وطالب المستأجر المؤجر بتسليم العين المؤجرة بعد دخول المدة ، فقال المؤجر : لأسلمها إلا فى غد ، فلم يصبر المستأجر ، وأشهد عليه بفسخ العقد لذلك

فأفتى الناصح : أن المستأجر يثبت له خيار الفسخ بمجرد امتناع المؤجر من التسليم ، وتسقط الأجرة من ذمته .

وأفتى الشيخ مجد الدين بأنه لا يصح فسخه ، حتى تضى مدة يتمكن المؤجر من التحويل فيها ؛ لأن التسليم يجب على ماجرت به العادة ، كالتسليم في البيع ، وأنكر أن يكون في المذهب فيها نقل خاص .

فكتب الناصح ورقة ، وتمسك من كلام الأصحاب بعمومات باردة . وعرضها بمباحث جامدة ، وما أفتى به أبو البركات أفتقه ، ويشهد له : ما ذكره الأصحاب في تسليم الأعيان المبيعة وفي تسليم المرأة في النكاح ، لكن قد يفرق بينهما بأن مضى جزء من أوقات مدة الإجارة لا يتلافى . فإن المقود عليه فيها : هو منافع الزمن المعين ، فلا يتسامح بتفويت شيء منه ، بخلاف المقدر على العين ، أو على منافعها المطلقة .

وقد يجاب عن هذا الفرق : بأن تفويت المنافع المملوكة المستحقة حاصل في مدة التأخير في الصور كلها ، فلا فرق .

وقد أخذ عن الناصح : ابن أبي الفهم بن تميم . ونقل عنه في مختصره فوائد عديدة ، وإذا قال « قال شيخنا أبو الفرج » فإياه يعني . وقد توهم بعض الناس أنه يعني أبا الفرج الشيرازي . وهي هفوة عظيمة لتقدم زمن الشيرازي .

٣١٢ - يوسف بن أحمد بن علي بن الحسين بن الحسن البغدادي ،

الحلاوي الفقيه ، أبو المظفر بن الخلال .

سمع من أبي الفتح بن شاتيل . وحدث . وتفقه في المذهب . وكان فقيها صالحا فاضلا ، مقرنا متدينا ، حسن الطريقة .

توفي ليلة العشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة . ودفن بباب أبرز . وقد بلغ الستين ، أو جاوزها . رحمه الله .

أجاز لابن الشيرازي .

٣١٣ - إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العثمي ، الزاهد القدوة ،

أبو الفضل ، ويقال : أبو محمد ابن عم طلحة بن المظفر ، الذي سبق ذكره .
سمع من أبي الفتح بن شاتيل . وقرأ بنفسه على ابن كليب وابن الأخضر .
وكان قدوة صالحا زاهدا ، فقيها عالما ، أمارا بالمعروف ، نهيا عن المنكر ، لا يخاف
أحدًا إلا الله ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم . أنكر على الخليفة الناصر فن دونه
وواجه الخليفة الناصر وصدعه بالحق .

قال ناصح الدين بن الحنبلي - وقرآته بخطه - هو اليوم شيخ العراق ،
والقائم بالإنكار على الفقهاء والفقراء وغيرهم فيما ترخصوا فيه .
وقال المنذرى : قيل : إنه لم يكن في زمانه أكثر إنكارا للمنكر منه ،
وحبس على ذلك مدة .

قلت : وله رسائل كثيرة إلى الأعيان بالإنكار عليهم والنصح لهم . ورأيت
بخطه كتابا أرسله إلى الخليفة ببغداد . وأرسل أيضا إلى الشيخ علي بن إدريس
الزاهد - صاحب الشيخ عبد القادر - رسالة طويلة ، تتضمن إنكار الرقص
والسماع والمبالغة في ذلك .

وله في معنى ذلك عدة رسائل إلى غير واحد .
وأرسل رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي بالإنكار عليه فيما
يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل يقول فيها :

من عبید الله إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العثمي ، إلى عبد الرحمن
ابن الجوزي ، حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح ، ووقفنا وإياه
لاتباع السلف الصالح ، وبصرنا بالسنة السنية ، ولا حرمانا الاهتداء باللفظات
النبوية ، وأعادنا من الابتداع في الشريعة المحمدية . فلا حاجة إلى ذلك . فقد
تركنا على بيضاء نقية ، وأكل الله لنا الدين ، وأغنانا عن آراء المتنطعين ، ففي
كتاب الله وسنة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب ، ورزقنا الله الاعتقاد

السليم ، ولا حرمانا التوفيق ، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم . وعرفنا أقدار نفوسنا ، وهدانا الصراط المستقيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وفوق كل ذي علم عليم . وبعد حمد الله سبحانه ، والصلاة على رسوله : فلا يخفى أن « الدين النصيحة » خصوصا للمولى الكريم ، والرب الرحيم . فكم قد زل قلم ، وعثر قدم ، وزلق متكلم ، ولا يحيطون به علما . قال : عز من قائل (٢٢ : ٨ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) .

وأنت يا عبد الرحمن ، فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك ، ويشاهد في كتبك المسموعة عليك ، تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ ، اعتقاداً منك : أنك تصدع بالحق من غير محاباة ، ولا بد من الجريان في ميدان النصح : إما لتنتفع إن هداك الله ، وإما لتركيب حجة الله عليك . ويحذر الناس قولك الفاسد ، ولا يفرك كثرة اطلاعك على العلوم . فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه لا فقه له ، ورب بحر كدر ونهر صاف ، فلست بأعلم من الرسول ، حيث قال له الإمام عمر « أتصلي على ابن أبيّ ؟ أنزل القرآن (٩ : ٨٤) وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ » ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذاً لتعطل الأمر بالمعروف ، وصرنا كبنى إسرائيل حيث قال تعالى : (٥ : ٧٩) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) بل ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولى ، على تقدير معرفة الولى . وإلا فابن التتقال يطلب وابن السمندل ، ليجلب - إلى أن قال :

واعلم أنه قد كثر الزكبر عليك من العلماء والفضلاء ، والأخيار في الآفاق بمقاتلتك الفاسدة في الصفات . وقد أبانوا وهاء مقاتلتك ، وحكوا عنك أنك آبيت النصيحة ، فعمدك من الأقوال التي لاتليق بالسنة ما يضييق الوقت عن ذكرها ، فذُكر عنك : أنك ذكرت في الملائكة المقربين ، الكرام السكاتبين ، فصلا زعمت أنه مواظ ، وهو تشفيق وتفهيق ، وتسكاف بشع ، خلا أحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف سنة ، فعمدت وجعلتها مناظرة معهم . فمن أذن لك في ذلك ؟ وهم مستغفرون للذين آمنوا ، ولا يستكبرون عن عبادة الله . وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولى العلم وما علينا كان الأدعي أفضل منهم أم لا ، فتلك مسألة أخرى .

فشرعت تقول : إذا ثارت نار الحسد فن يطفئها ؟ وفي الغيبة ما فيها ، مع كلام غث . أليس منا فلان ؟ ومنا فلان ؟ ومنا الأنبياء والأولياء . من فعل هذا من السلف قبلك ؟ ولو قال لك قائل من الملائكة : أليس منكم فرعون وهامان ؟ أليس منكم من ادعى الربوبية ؟

فعمن أخذت هذه الأقوال المحدثه ، والعبارات المزوقة ، التي لا طائل تحتها وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع أحدهم قد أنسى القرآن وهو يعيد فضل الملائكة ومناظرتهم ، ويتسكلم به في الآفاق .

فأين الوعظ والتذكير من هذه الأقوال الشنيعة البشعة ؟

ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى ، كأنها صدرت لا من صدر سكين فيه احتشام العلي العظيم ، ولا أملاها قلب مليء بالهيبة والتعظيم ، بل من واقعات النفوس البهرجية الزيوف . وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخبار تلقوها وما فهموا . وحاشاهم من ذلك . بل كفوا عن الثرثرة والتشديق ، لاجزأ بحمد الله - عن الجدال والخصام ، ولا جهلا بطرق الكلام . وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية ، لا عن جهل وعماية .

والعجب ممن ينتحل مذهب السلف ، ولا يرى الخوض في الكلام . ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا ، ويقول : إذا قلنا كذا أدى إلى كذا ، ويقين ماثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده . فهذا الذي نهيتُ عنه . وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين ؟ فلا تسمت بنا المبتدعة فيقولون : تنسبوننا إلى البدع وأنتم أكثر بدعًا منا ، أفلا تنظرون إلى قول من

اعتقدتم سلامة عقده ، وثبتون معرفته وفضله ؟ كيف أقول ما لم يقل ، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين في آرائهم ، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه ، ثم تنكر عليهم ؟ هذا من العجب العجيب . ولو أن مخلوقا وصف مخلوقا مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق . لكان كاذبا في إخباره . فكيف تصفون الله سبحانه بشيء ما وقعتم على صحته ، بل بالظنون والواقعات ، وتنفون الصفات التي رضىها لنفسه ، وأخبر بها رسوله بنقل النقات الأثبات ، ويحتمل ، ويحتمل .

ثم لك في الكتاب الذى أسميته « الكشف لمشكل الصحيحين » مقالات عجيبة ، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين ، أطلع هؤلاء على الغيب ؟ وأتم تقولون : لا يجوز التقليد فى هذا ، ثم ذكره فلان ، ذكره ابن عقيل ، فتريد الدليل من الأناكر أيضا ، فهو مجرد دعوى ، وليس الكلام فى الله وصفاته بالهين ليلقى إلى مجارى الظنون - إلى أن قال :

إذا أردت : كان ابن عقيل العالم ، وإذا أردت : صار لا يفهم ، أوهيت مقاله لما أردت . ثم قال :

وذكرت الكلام المحدث على الحديث ، ثم قلت : والذى يقع لى . فهذا تقدم على الله ، وتقول : قال علماءنا ، والذى يقع لى . تصكمون فى الله عز وجل بواقعاتكم تخبرون عن صفاته ؟ ثم ما كفاك حتى قلت : هذا من تحريف بعض الرواة . نحكما من غير دليل . وما رويت عن ثقة آخر أنه قال : قد غيره الراوى فلا ينبغى بالرواة العدول : أنهم حرفوا ، ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى ، فهم أقرب إلى الإصابة منكم . وأهل البدع إذا كلما رويتم حديثا ينفرون منه ، يقولون : يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة . فإذا كان المذكور فى الصحيح المنقول من تحريف بعض الرواة ، فقولاكم ورأيكم فى هذا يحتمل أنه من رأى بعض الفواة . وتقول : قد انزعج الخطابي لهذه الألفاظ . فما الذى أزعجه دون غيره ؟ وتراك تبنى شيئا ثم تنقضه ، وتقول : قد قال فلان وفلان ، وتنسب ذلك إلى إمامنا

أحمد - رضی الله عنه - ومذهبه معروف في السكوت عن مثل هذا ، ولا يفسره ، بل صحح الحديث ، ومنع من تأويله .

وكثير ممن أخذ عنك العلم إذا رجع إلى بيته علم بما في عيبته من العيب ، وذم مقالاتك وأبطالها . وقد سمعنا عنك ذلك من أعيان أصحابك المحبوبين عندك ، الذين مدحتهم بالعلم ، ولا غرض لهم فيك ، بل أدوا النصيحة إلى عباد الله ، ولك القول وضده منصوران . وكل ذلك بناء على الواقعات والخواطر .
وتدعى أن الأصحاب خلطوا في الصفات ، فقد قبحت أكثر منهم ، وما وسعتك السنة . فاتق الله سبحانه . ولا تتكلم فيه برأيك فهذا خبر غيب ، لا يسمع إلا من الرسول المعصوم ، فقد نصبتهم حرباً للأحاديث الصحيحة . والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام .

ثم لك قصيدة مسموعة عليك في سائر الآفاق ، اعتقدها قوم ، وماتوا بخلاف اعتقادك الآن فيما يبلغ عنك ، وسمع منك منها :

ولو رأيت النار هبت ، فعدت تحرق أهل البني والعناد
وكما ألقى فيها حطمت وأهلكته ، وهي في ازدياد
فيضع الجبار فيها قدماً جلت عن التشبيه بالأجساد
فتزرى من هيئته ، وتمتلي فلو سمعت صوتها ينادى
حسي حسي ، قد كفاني ما أرى من هيبة أذهبت اشتداد
فاحذر مقال مبتدع في قوله يروم تأويلاً بكل وادى

فكيف هذه الأقوال : وما معناها ؟ فإننا نخاف أن تحدث لنا قولاً ثالثاً ، فيذهب الاعتقاد الأول باطلاً . لقد أذيت عباد الله وأضللتهم ، وصار شغلك نقل الأقوال لحسب ، وابن عقيل سأل الله ، قد حكى عنه : أنه تاب بمحضر من علماء وقته من مثل هذه الأقوال ، بمدينة السلام - عمرها الله بالإسلام والسنة - فهو برىء - على هذا التقدير - مما يوجد بخطه ، أو ينسب إليه ، من التأويلات ، والأقوال المخالفة للكتاب والسنة .

وأنا وافدة الناس والعلماء والحفاظ إليك ، فإما أن تنتهي عن هذه المقالات ،
وتتوب التوبة النصوح ، كما تاب غيرك ، وإلا كشفوا للناس أمرك ، وسيروا
ذلك في البلاد وبينوا وجه الأقوال الفتنه ، وهذا أمر تُشَوِّرُ فيه ، وقضى بليل ،
والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة ، والجرح لاشك مقدم على التعديل ، والله على
ما نقول وكيل ، وقد أعذر من أنذر .

وإذا تأولت الصفات على اللغة ، وسوغته لنفسك ، وأبيت النصيحة ، فليس
هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدس الله روحه ، فلا يمكنك الانتساب
إليه بهذا ، فاختر لنفسك مذهباً ، إن مكنت من ذلك ، وما زال أصحابنا يجهرون
بصریح الحق في كل وقت ولو ضُربوا بالسيوف ، لا يخافون في الله لومة لائم ،
ولا يباليون بشناعة مشنع ، ولا كذب كاذب ، ولهم من الاسم المذب المنى ،
وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالاً بالآخرة : ما هو معلوم معروف .

ولقد سودت وجوهنا بمقالتك الفاسدة ، وانفرادك بنفسك ، كأنك جبار من
الجبارة ، ولا كرامة لك ولا نعمى ، ولا نمتك من الجهر بمخالفة السنة ،
ولو استقبل من رأى ما استدبر : لم يحك عنك كلام في السهل ، ولا في الجبل ،
ولكن قدر الله ، وما شاء فعل ، بيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله ، قال الله
تعالى (٤ : ٥٩) فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) ولم يقل : إلى
ابن الجوزى .

وترى كل من أنكر عليك نسبته إلى الجهل ، ففضل الله أوتيته وحدك ؟
وإذا جهلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم ؟ ومن أجهل منك ، حيث لا تصفى
إلى نصيحة ناصح ؟ وتقول : من كان فلان ، ومن كان فلان ؟ من الأئمة الذين
وصل العلم إليك عنهم ، من أنت إذا ؟ فلقد استراح من خاف مقام ربه ،
وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم ، لثلا يندم .
فانتبه يامسكين قبل الممات ، وحسن القول والعمل ، فقد قرب الأجل ،

لله الأمر من قبل ومن بعد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وللشيخ إسحاق أجزاء مجموعة ، وأربعينيات حديثة ، وغير ذلك ، وحدث
وسمع منه جماعة .

وذكر ابن الدواليبي : أنه سمع منه .
وتوفى في شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين وستمائة ، أظنه بالعلث
رضى الله عنه .

٣١٤ - هبة الله بن الحسن بن أحمد البغدادي ، المقرئ ، أبو القاسم

المعروف بالأشقر ، قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن خالد الرزاز وغيره .
قال ابن الساعي : كان شيخاً فاضلاً ، حسن التلاوة للقرآن ، مجيداً لأدائه
علماً بوجوه القراءات وطرقها ، وتعليقها وإعرابها ، يشار إليه بمعرفة علوم القرآن ،
بصيراً بالنحو واللغة والعربية .

سمع شيئاً من الحديث ، وكان يؤم بالخليفة الظاهر ، ورتبه إماماً بباب بدر
في صلاة التراويح ، وأذن للناس في الدخول للصلاة ، وأم بمسجد ابن حمدي
وغيره ، ورتبه الظاهر مشرفاً على ديوان التركات .

وقرأ عليه الخليفة الظاهر ، والوزير بن الناقد ، فلما ولي الظاهر الخلافة ،
أكرمه وأجله ، وأعطاه بغلة أبيه الناصر ، فركبها . ولما ولي ابن الناقد الوزارة :
دخل عليه فنهض له ، وأجلسه إلى جانبه ، وقال : هذا شيخي ، قرأت القرآن عليه .
وكان يدخل إلى المستنصر ، فيقرئه القرآن ، وكان لا يقبل الأرض إذا دخل
عليه ، ف قيل له في ذلك ، فقال : لا ينبغي ذلك إلا لله تعالى ، فحجب عن الدخول
إليه . وكان يقول : قرأ عليّ القرآن أرباب الدنيا والآخرة : إسحاق العاطي ،
والشيخ عثمان القصر ، وأمثالهما ، والخليفة ، والوزير ، وصاحب الحزن . وكان
لأم الخليفة الناصر فيه عقيدة ، فرض لجأته تَعُودُه . وحدث عن الأسمد العبّرتي
النحوي بأبيات .

سمع منه ابن النجار ، وابن الساعي وغيرهما .

وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش .

وتوفى في صفر سنة أربع وثلاثين وستائة ، وقد قارب الثمانين ، رحمه الله تعالى .

٣١٥ - محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيبي

الأرجي ، المؤرخ ، أبو الحسن بن أبي العباس . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد في رجب سنة ست وأربعين وخمسةائة .

وبكره به والده ، وأسمعه من أبي الحسن بن النخل الفقيه ، وأبي العباس

أحمد بن محمد بن عبد العزيز المسكي ، وأبي بكر بن الزاغوني ، ونصر بن نصر

المكبري و سلمان بن حامد الشام ، وتفرد في وقته بالرواية عن هؤلاء . وأسمعه

أيضاً من أبي الوقت صحيح البخاري ، وهو آخر من حدث به ببغداد كاملاً عنه

سماً ، ومن جماعة آخرين . ثم طلب هو بنفسه ، وسمع من جماعة بعد هؤلاء ،

وقرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه .

ورحل ، وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل وغيره ، وأقام بها مدة .

وسمع بدمشق من محمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وأبي المعالى بن صابروغيرهما .

وسمع بجران من حامد بن أبي الحجر وغيره .

ثم رجع إلى بغداد ، ولازم أبا الفرج بن الجوزي مدة ، وأخذ عنه ، وقرأ

عليه كثيراً من تصانيفه ومروياته ، وجمع تاريخاً في نحو خمسة أسفار ، ذيل به على

تاريخ أبي سعد بن السمعماني سماه « درة الإكليل في تنمة التذليل » رأيت أكثره

بخطه ، وقد نقلت منه في هذا الكتاب كثيراً ، وفيه فوائد جمة ، مع أوهام

وأغلاط .

وقد بالغ ابن النجار في الخط على تاريخه هذا ، مع أنه أخذه عنه واستفاده

منه ، ونقل منه في تاريخه أشياء كثيرة ، بل نقله كله ، وقال : لم يكن محققاً فيما

ينقله ويقوله . وكان الحنة ، قليل المعرفة بأسماء الرجال .

وكان قد استنابه يوسف بن الجوزى فى الحسبة بباب الأزج ، وسوق العجم ، وما والاها ، سوى الحریم . فأقام على ذلك مدة يسيرة ثم عزل .

وشهد عند القضاة مدة ، واستخدم فى عدة خدم المخزن وغيره . ونظر فى المارستان النفسى ، ثم عزل عن الشهادة ، وأسئ وانقطع فى منزله إلى حين وفاته . وكان يخضب بالسواد ، ثم ترك الخضاب قبل موته بمدة .

قلت : وقد ذكر فى تاريخه : أنه قرأ شيئاً من المذهب على القاضى أبى يعلى ابن القاضى أبى خازم وحضر درسه ، وأنه تكلم فى بعض مسائل الخلاف مع الفقهاء قال : وحملنى والدى إلى أبى النجيب السهروردى بجامع المدينة فى يوم جمعة ، وأنا طفل فاستدل أبو النجيب فى مسألة بيع الرطب بالتمر ، وذكرت على دليله عدة أسئلة علمنى والدى إياها قبل ذلك . فلما أنهيت الكلام خلع قيصه بالجامع فألبسنى إياه : وقال : هذه خرقة التصوف ، وأجازلى ، وكتب بخطه بذلك .

ولما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به : جعل القطيعى شيخ دار الحديث بها ، وكان ابن النجار بها مقيداً للطلبة . وهذا من جملة الأسباب التى أوجبت تحامله عليه . وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ

وأثنى عمر بن الحاجب على تاريخه ، فقال : وقفت على تراجم من بعضه ، فرأيت أنه قد أحكمها ، واستوفى فى كل ترجمة ما لم يعمله أحد فى زمانه ، يدل على حفظه وإتقانه ، ومعرفته بهذا الشأن .

وحدث بالنكثير ببغداد والموصل . وروى عنه جماعة كثيرون ، منهم الشيخ تقى الدين الواسطى ، والفاروتى ، والأبرقوهى ، والقرافى .

قال ابن النجار : توفى ليلة السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستائة . وصلى عليه من الغد بمدة . ووضعه . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

قرئ على جدى أبى أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد . وأنا حاضر .

في الثالثة والرابعة والخامسة : أخبركم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار - سنة ست وثمانين وستمائة - أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي ح وأخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصاري - بدمشق - أخبرنا عبد الحميد بن أحمد ابن الزجاج أخبرنا القطيعي .

ح وأخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الحموي أخبرنا أبو القاسم علي ابن بلبان أخبرنا القطيعي أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا المسكني بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

وأشده لنفسه في تاريخه :

أهديت قلبي إليكم خذوه وقتلي حرام ، فلا تقر بوه
وها هو ذا عندكم واقف يروم الوصال ، فلا تحرموه
وأيضاً كتب بها إلى أبي المظفر بن مهاجر فقيه الموصل :
في كل يوم نقلة ورحيل وشوق لقلبي مزعج ومزِيل ؟
يَعزُّ علينا أن يعز ووصولنا إلى بلد فيه الحبيب نزيل ؟

٣١٦ مكي بن عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن عساكر بن عسكر

ابن شبيب بن صالح ، الروبتي المقدسي الأصل ، المصري الفقيه الزاهد ، أبو الخير ابن أبي حفص .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمصر .

وسمع من والده أبي حفص ، ومن أبي محمد بن برى النحوي ، وأبي الفتح محمود بن أحمد الصابوني ، وأبي إبراهيم القاسم بن إبراهيم المقدسي ، وهبة

البوصيري ، وأبي عبد الله الأرتاحي ، وجماعة كثيرة من أهل البلد والقاديين عليها
وسمع بمكة من أبي عبد الله محمد بن الحسين المروى الحنبلي ، وأبي الحسن
عبد الرحمن بن أحمد بن أبي تمام الدباس ، وأبي زكريا يحيى بن عمر بن بهليقا ،
ويونس بن يحيى الهاشمي . وتفقه في المذهب بمصر .

قال المنذرى : اشتهر بمعرفة المذهب ، وجمع مجاميع في الفقه وغيره ، وانتفع
به جماعة . وحدث ، وأمّ بالمسجد المعروف به بدرج البقالين بمصر ، سمعت منه .
وكان يبنى ويأكل من كسب يده .

قلت : وهو الذي جمع سيرة الحافظ عبد الغنى ، كما ذكره الضياء في ترجمته
وتوفى في العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستائة بمصر .
ودفن من الغد إلى جانب والده بشفير الخندق ، بسفح القطم . رحمه الله تعالى
و « الروبى » بضم الراء المهملة وسكون الواو بعدها باء موحدة مفتوحة
محفة وتاء تأنيث . وكان يذكر أنه منسوب إلى « روبة » ويذكر نسبا متصلا به
ويقول : هو صحابى .

قال المنذرى : ولست أعرف « روبة » هذا ، ولا رأيت من ذكره . وكان
بعض شيوخنا يقول : إن « روبة » بلد بالشام . والله عز وجل أعلم .
وقد تقدم ذكر أخيه أبي الطاهر إسماعيل الأديب ، وأبوها أبو حفص .

٣١٧ - عمر المعروف بابن البناء

كان رجلا صالحا مقرئا . أقرأ القرآن سنين كثيرة بمصر . وكان صابرا على
تعليم الطلبة ليلا ونهارا ، مع علو سنه . وحدث عن أبي الفتح الكروخى .
وتوفى في ثامن شوال سنة أربع وثمانين وخمسة مائة بمصر رحمه الله تعالى .

٣١٨ - عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين البغدادي ، الأزجى ،

الواعظ شمس الدين ، أبو طالب بن أبي محمد ، المعروف والده بالفخر ، غلام ابن
المنى . وقد سبق ذكره .

سمع أبو طالب هذا من ابن كليب وغيره . وتفقه في المذهب ، واشتغل بالوعظ .
ووعظ ببغداد ومصر ، وحدث . وله نظم .
قال المنذرى : سمعت منه شيئاً من شعره .
وتوفى في ثمانين شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة ببغداد . وهو في
سن الكهولة .

٣١٩ - عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسى ، الفقيه ، عز الدين
أبو محمد .

سمع من أسعد بن سعيد بن روح ، وعمر بن طبرزد ، وغيرهما . وتفقه في
المذهب ، ودرس بمدرسة الشيخ أبي عمر مدة . وحدث .
توفى في حادى عشر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة .

٣٢٠ - عبد الكرىم بن أبي عبد القم بن مسلم بن أبي الحسن بن
أبي الجواد ، الفارسى الزاهد ، أبو بكر . واسم أبيه : المبارك بن أخى الحسن بن مسلم
الزاهد المتقدم ذكره .

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة بالفارسية ، قرية على نهر عيسى .
وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي الفتح البردانى ، وابن بوش ، وغيرهما .
وتفقه في المذهب . وحدث .

سمع منه ابن النجار ، وعبد الصمد بن أبي الجيش وغيرهما . ووصفاه بالصلاح
والديانة .

قال ابن النجار : كان شيخاً صالحاً ، ورعاً متديناً ، منقطعاً عن الناس في قرينته
يقصده الناس لزيارته والتبرك به ، وحوله جماعة من الفقهاء ، ويضيف من يمر به .
وتوفى يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة . ودفن
من يومه عند عمه بالفارسية رحمه الله تعالى .

٣٢١ - عُمارة بن نصر بن منصور بن هلال البغدادي، المسعودي، الفقيه

الواعظ ، أبو الفتوح . ويقال : أبو الفرج . ويقال : أبو عمرو ، ويلقب ضياء الدين المعروف بابن الوتار .

ولد سنة خمسين وخمسمائة تقريبا .

وسمع من أبي الفتح بن المنى ، وعيسى الروشاني وعبد الله بن عبد الرزاق

السلمي ومسلم بن ثابت الوكيل ، وشهدة السكاكبة ، وخديجة النهروانية وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، ووعظ ، وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح

نصر بن عبد الرزاق . ودرس وأفتى وكان فقيها فاضلا ، إماما عالما ، حسن الأخلاق

وحدث ، وأجاز للمنذري ، وعبد الصمد بن أبي الجبش ، وسليمان بن

حمزة ، وأبي بكر بن عبد الدايم ، والقاسم بن مظفر بن عساكر ، وأحمد بن

أبي طالب الحجار .

وتوفى في سابع عشرين جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة . ودفن

بباب حرب ، وقد ناهز السبعين .

والمسعودي نسبة إلى « المسعود » محلة شرقي بغداد من نواحي المأمونية .

٣٢٢ - نفي الدين بن طرفة ابن أبي الحسن السلمي ، الدمشقي

الصالح الحنبلي .

ولد بالجلبل سنة إحدى وستين وخمسمائة .

وسمع من أبي المعالي بن صابر ، ويحيى السلفي ، وابن صدقة وغيرهم .

وسمع بمكة والمدينة واليمن ، وحدث .

وتوفى في تاسع محرم سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجلبل رحمه الله .

٣٢٣ - عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب بن دلف بن أبي القاسم البغدادي

المصري ، الناسخ الحازن ، أبو محمد . ويقال : أبو الفضل . ويلقب عفيف الدين .

ولد سنة إحدى - أو اثنتين - وخمسين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على أبي الحارث أحمد بن سعيد المكبري
العسكري وأبي جعفر بن القاصين وأبي الحسن البطائحي ، وصاحبه . وقرأ عليه
كثيرا ، وعلى جماعة آخرين .

وسمع الحديث من أبي علي الرحبي ، والأسعد بن بلدرك ، ولاحق بن كاره
وشهدة ، وخديجة النهروانية ، وابن شاتيل ، والقزاز ، وابن كليب . وقرأ بنفسه
الكثير على من بعدهم ، وسمع الناس بقراءته . وكتب الكثير بخطه الحسن
لنفسه وللناس توريقا .

وولى نظر خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدي ، ثم خزانة كتب التربة
السلجوقية ، ثم صرف عنها ، ثم أعيد إليها .

وشهد عند الزنجاني في ولايته زمن الناصر . وكان الخليفة الناصر لما أذن لولده
الظاهر برواية مسند الإمام أحمد عنه بالإجازة . وأذن لأربعة نفر من الخنابلة
بالدخول إليه لاسماع : كان عبد العزيز هذا منهم ، فحصل له به أنس . فلما
أفضت إليه الخلافة ولاه النظر في ديوان التركات الحشرية ، فسار فيها أحسن
سيرة ، وردت تركت كثيرة على الناس كان قد استولى عليها بمساعدة الخليفة
الظاهر على ذلك .

ومن جملة ذلك : تركة رجل من همدان مات ببغداد ، فتصرف ديوان
التركات في ميراثه ، بناء على أنه لاوارث له ، ثم بعد سنة أثبت ابن عمه نسبه واستحقاقه
للتركة عند الحاكم . فأنهى الحال الشيخ عبد العزيز في ولايته إلى الظاهر ، فتقدم
بتسليم التركة إليه بموجب الشرع ، وأن لايراجع فيما هذا سبيله ، مع ثبوته شرعا .
وكانت التركة ألوفان العين ، وبقى الشيخ عبد العزيز على هذا مديدة . ثم
سأل أن يقيم برباط الحریم منقطعا به إلى العبادة ، وأن يكون ولده الأصغر عمر
عوضه في ديوان التركات . فأجيب إلى ذلك . ورتب الشيخ شيخا بالرباط المذكور ،

فأقام به إلى حين وفاته . ورتب ولده في الديوان : فسار بسيرة أبيه فيه .
قرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : الشيخ عبد العزيز إمام في القراءة ، وفي علم
الحديث . سمع الكثير ، وكتب بخطه الكثير ، وهو بصوم الدهر . لقيته
ببغداد في المرتين .

وقال ابن النجار : كان كثير العبادة ، دائم الصوم والصلاة ، وقراءة القرآن
منذ كان شابا ، وإلى حين وفاته . وكان مسارعا إلى قضاء حوائج الناس ، والسعى
بنفسه إلى دور الأكارف في الشفاعات ، وفك العناة ، وإطلاق المعتقلين ، ودفع
المؤن والتنقيط من جهة العمال ، يفعل ذلك مع القريب والبعيد والغريب بصدر
منشرح ، وقلب طيب . وكان محبا لإبصال الخير إلى الناس ، ودفع الضرر عنهم ،
كثير الصدقة والمعروف ، والمواساة بماله حال فقره وقلة ذات يده ، وبعد يساره
وسعة ذات يده . وكان على قانون واحد في ملبسه لم يغيره ، وفي أخلاقه وتواضعه
للناس . كتبت عنه .

وكان ثقة صدوقا نبيلًا عزيز الفضل ، أحسن الناس تلاوة للقرآن ، وأطيبهم
نعمة . وكذلك في قراءة الحديث .

وقال ابن الساعي : كان شيخا صالحا عابدا ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة ،
لم يزل مواظبا على الخير والعبادة والتلاوة . وكان يسرد الصوم ، ويديم القيام
بالليل ، قل أن تمضى عليه ليلة إلا وختم فيها القرآن في الصلاة . وكان له حرمة
عند الدولة ، خصوصا عند المستنصر . وكان لا يعمل من الشفاعة ، وقضاء حوائج
الناس ، حتى لو قيل : إنه لم يبق ببغداد من غنى ولا فقير إلا قضاه حاجة :
لسكان حقا : وفوض إليه المستنصر أمر خزانة الكتب بمدرسه .

وقرأ عليه القراءات عبد الصمد بن أبي الجيوش ، وسمع منه الحديث . وكتب
عنه ابن النجار ، وابن الحاجب .

وقال ابن نقطة : كان ثقة صالحا .

وقال الضياء أيضا : كان خيرا ديناً ، له مروءة ، من أهل القرآن .

قال ابن النجار : توفي ليلة الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وستائة . وحمل ليلاً إلى تربة معروف الكرخي . فدفن إلى جانبه ، تحت القبة ، من غير أن يعلم به أحد .

وقال عبد الصمد : توفي ليلة الاثنين العشرين من صفر . وقال غيره : ليلة تاسع عشر .

ورثاه غير واحد ، منهم الأسعد بن إبراهيم السكاكبي بقصيدة ، أولها :
ما قضى الحزن بالمدامع ديناً حين حاز المصاب رزماً وحينما
عدم الدين من فتى دلف قلباً وسمعاً للمكرمات وعينا

٣٢٤ - أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة بن حسان ، البصري

الأصل ، البغدادي المضرى ، الفقيه المحدث ، المعدل ، أبو بكر . وقد يكنى أبا عبد الله أيضاً . ويلقب أمين الدين .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة تقديراً

وطلب الحديث قبل التسمين وخمسمائة ، فسمع الكثير من ، ابن كليب .
وذاكر بن كامل ، ريجي بن بوش ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وابن المغطوش ،
وابن سكينه ، وابن الأخضر ، وخلق كثير من هذه الطبقة ، وجد واجتهد في
الطلب . وكتب بخطه كثيراً . وتفقه في المذهب وتكلم في مسائل الخلاف
وحصل طرفاً صالحاً من الأدب ، وصحب محي الدين بن الجوزي ، واختص به ،
وصار حاجباً له أيام حسبه . وسافر معه لما نفذ في الرسائل إلى الشام ومصر وبلاد
الروم وبلاد فارس . وشهد عند ابن المعاني .

وله مجموعات وتواريخ في الحديث ، وجمع الأحاديث السبعيات والثمانيات

التي وقعت له ، ومعجماً لشيوعه . وحدث بقطعة من مسموعاته ببغداد وغيرها

ذكر ذلك ابن النجار ، وقال : سمعت منه . وهو فاضل عالم ثقة ، صدوق متدين أمين نزه ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، طاهر السريرة ، سليم الجانب ، مسارع إلى فعل الخير ، محبوب إلى الناس . ثم روى عنه حديثاً عن ابن بوش . وقال المنذرى : قدم مضر ، وحدث بها . سمعت منه حديثاً واحداً بظاهر السويداء . قرأته عليه من حفظي .

وأخبرني أبو الربيع علي بن عبد الصمد البغدادي - سماعاً بها - أخبرني أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيوش ، قال : أخرج شيخنا الفقيه الإمام العدل أمين الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن طلحة لنفسه أربعين حديثاً ، وقرأتها عليه .

وسمع منه ببغداد منصور بن سليم الإسكندري الحافظ وغيره . وأجاز للبهاء القاسم بن مظفر بن عساكر .

وتوفي ليلة الأحد ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستائة . ودفن من القدر بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٢٥ - يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن

ابن جعفر ، المقدسي النابلسي ، الفقيه المحدث ، أبو عبد الله ، ويلقب تقي الدين . ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة - تقديراً - بيت المقدس .

وسمع بدمشق من عمر بن طبرزد ، وأبي اليُمن الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وست الكتبة بنت ابن الطراح ، وجماعة آخرين ، وتفقه .

قال المنذرى : تراقنا في السماع كثيراً . وولى الإمامة بالجامع الغربي بمدينة نابلس . وحدث . وهو ابن عم الحافظ عبد الغنى المقدسي . وكان على طريقة حسنة . توفي في عاشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستائة بمدينة نابلس .

٣٢٦ - عبد الفنى بن محمد بن القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى ، خطيب

حران ، وابن خطيبها ، سيف الدين أبو محمد ، ابن الشيخ فخر الدين أبى عبد الله
وقد سبق ذكر والده .

ولد فى ثانى صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بجران .

وسمع بها من والده ، وعبد القادر الرهاوى ، وعبد الوهاب بن أبى حبة ،
وحامد الحرانى ، وغيرهم . وأخذ العلم بها عن والده .

ورحل إلى بغداد سنة ثلاث وستمئة ، فسمع بها من عبد الوهاب بن سكيننا
وضياء بن الخريف ، وعمر بن طبرزد ، وعبد العزيز بن منينا ، وعبد الواحد بن
سلطان ، ويحيى بن الحسين الأوائى ، وأبى الفرج محمد بن هبة الله الوكيل ،
وعبد الرزاق بن عبد القادر الحافظ ، ومسمار بن الفويش ، وسعيد بن محمد بن
عطاف ، وأحمد بن الحسن الماقولى ، وغيرهم .

وطلب ، وقرأ بنفسه ، وأخذ الفقه عن الفخر إسماعيل غلام ابن المنى وغيره .

ورجع إلى حران ، وقام مقام أبيه فى وظائفه بعد وفاته ، وكان يخطب
ويعظ ويدرس ، ويلقى التفسير فى الجامع على كرسى .

قال ابن حمدان : الشيخ الإمام العالم الفاضل ، سيف الدين قام مقام والده فى
التفسير والفتوى ، والوعظ والخطابة . وكان خطيباً فصيحاً ، رئيساً ثابتاً ، رزين
العقل . وله تصنيف « الزائد على تفسير الوالد » و « إهداء القرب إلى ساكنى التراب »
قال : ولم أسمع منه ، ولا قرأت عليه شيئاً . وسمعت بقراءته على والده
كثيراً .

وقال المنذرى : لقيته بجران وغيرها ، وعلقت عنه بنهر الجوز بالقرب من
شاطئ الفرات شيئاً . وأجاز للقاضى أبى الفضل سليمان بن حمزة المقدسى .

وتوفى فى سابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمئة بجران

٣٢٧ - أحمد بن مخلوط بن مهيا بن شكر بن الصايوني، الرصافي البغدادي

الفقيه المحدث ، أبو العباس .

سمع الكثير ، وعنى بالسمع ، وكتب الطباق بخطه ، وهو حسن .

وتفقه على القاضي أبي صالح نصر بن عبد الرزاق . وكان خيراً صالحاً ، متعبداً

من خيار الطلبة .

توفي يوم الأحد تاسع عشرين صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقبرة

معروف الكرخي . رحمه الله تعالى .

٣٢٨ - سليمان بن إبراهيم بن هبة الله بن رحمة الأسعدي ، المحدث

الخطيب ، أبو الربيع .

ولد سنة سبع وستين وخمسمائة بإسعد .

ورحل . وسمع بدمشق من الخشوعي ، وابن طبرزد ، وجماعة كثيرة ، وبمصر

من إسماعيل بن ياسين ، وهبة الله البوصيري ، وأبي عبد الله الأرتاحي ، وخلق كثير

وبالإسكندرية من أبي القاسم عبدالرحمن بن عباس . وانقطع إلى الحافظ عبدالنفي

القدس مدة ، وتخرج به ، وسمع منه الكثير ، وكتب بخطه كثيراً . وكان كثير

الإفادة ، حسن السيرة .

وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : خير دين ثقة ، وأقام بيت لها ، وتولى

الخطابة والإمامة بجامعه ، ويقال : إنهم كانوا يؤذونه ، فيكشطون الدال من

الأسعدي ، ويعجمون السين فيصير الأشعري ، فيغضب لذلك .

قال المنذري : اجتمعت به ، ولم يتفق لي السماع منه ، وأفادنا إجازة

وجماعة من شيوخ المصريين وغيرهم . شكر الله سعيه وجزاه خيراً .

وتوفي في ثاني عشرين ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بيت لها ،

رحمه الله تعالى ، و « رحمة » اسم أم جده ، وبها عرف جده .

٣٢٩ - إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفرح بن منصور بن ثعلب

ابن عتيبة بن ثابت بن بكار بن عبد الله بن شرف بن مالك بن المنذر بن النعمان
ابن المنذر المنذرى ، النابلسى الأصل ، الدمشقى المولد ، المحدث أبو الطاهر .
ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بدمشق .

وارتحل فى طلب الحديث إلى الأمصار ، فسمع بحكة من ابن الحصرى .
وبمصر من البوصيرى ، والأرتاحى ، والحافظ عبد الغنى ، وجماعة .

وبغداد من ابن كليب ، والمبارك بن المغطوش ، وابن الجوزى ، وابن الأخصر
وجماعة .

وباصبهان من أبى المكارم اللبان ، وأبى عبد الله الكرانى ، وأبى جعفر
الصيدلانى ، وجماعة .

وبخراسان من منصور بن عبد المنعم الفراوى ، والمؤيد الطوسى ، وزينب
الشعرية ، وجماعة .

وبنيسابور من أبى سعد الصفار ، ومنصور الفراوى ، والمؤيد الطوسى .

وسمع بخران من الحافظ عبد القادر الرهاوى ، وانقطع إليه مدة ، وكتب
الكثير بخطه ، وحدث بالكثير .

قال المنذرى : سمعته بخران ودمشق .

وكتب عنه ابن النجار ببغداد ، وقال : كان شيخا صالحا .

وقال عمر بن الحاجب : كان عبدا صالحا ، صاحب كرامات ، ذا مروءة مع
فقر مدقع ، سهل العارية ، وصحيح الأصول ، وحدث .

وروى عنه الحفاظ : الضياء ، والمنذرى ، والبرزالى ، والقاضى سليمان بن حمزة .

توفى رحمه الله فى رابع شوال سنة تسع وثلاثين وستائة ، بسفح قاسيون ،

وودفن من يومه .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحموى - بقراءتى عليه -

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محفوظ الأزدي ، أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل ابن ظفر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني أخبرنا أبو منصور محمد ابن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك القباب أخبرنا أبو الحسن علي بن سعيد العسكري ، حدثنا عباد بن الوليد حدثنا مطهر بن الهيثم بن الحجاج الطائي حدثنا علقمة بن أبي حمزة الضبيعي عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَكَلُّ طَهْرَهُ وَلَا صِدْقَتَهُ التّي يتصدق بها إلى أحد ، يكون هو الذي يتولاها بنفسه » .

٣٣٠ - عمر بن أسعد بن المنجاء بن بركات بن المؤمل ، التنوخي المقرئ ،

لخراني المولد دمشقي الدار . القاضي شمس الدين أبو الفتوح ، وأبو الخطاب ابن القاضي وجيه الدين أبي المعالي ، وقد سبق ذكر والده .

ولد بجران - إذ أبوه قاضيها في الدولة النورية - سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها وتفقه على والده ، وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة .

وقدم دمشق ، وسمع بها من القاضيين : أبي سعد بن أبي عصرون ، وأبي الفضل بن الشهرزوري ، وأبي عبد الله بن صدقة ، وأبي المعالي بن صابر . ورحل إلى العراق وخراسان .

وسمع ببغداد من ابن بوش . وابن سكينه ، واشتغل على أبي القاسم محمود ابن المبارك المعروف بالحجبر الشافعي ، في علم الخلاف والنظر ، وأفتى ودرس . وكان عارفاً بالقضاء بصيراً بالشروط والحكومات والمسائل الغامضات ، صدرأ نبيلاً .

وولى القضاء بجران قديماً ، ثم انتقل إلى دمشق ، واستوطنها ، ودرس بها بالمسارية .

وتولى خدماً ديوانية في الدولة العظمية . وحدث .

روى عنه الحافظ أبو عبد الله البرزالي ، ومجد الدين بن العديم ، وسعد الخير

النابلسي ، والحسن بن الخلال ، ووزيرة ابنته . وهي خاتمة من روى عنه بالسمع وأجاز لابن الشيرازي ، ورأيت نسخة « المستوعب » . وقد قرأها عمر بن المنجا على والده قراءة بحث . وعليها حواش علقها عنه بخطه .

منها : أنه ذكر عن والده أنه قال : مراد الأصحاب بقولهم : يؤجل العنين سنة : السنة الشمسية ، لا الهلالية ، لأن الشمس تجمع الفصول الأربع ، تختلف فيها الفصول ، وتتغير فيها الأمزجة ، فيحصل فيها مقصود الاختبار ، دون الهلالية . وهذا غريب .

ولعمر مصنف في المذهب سماه « المعتمد والمول » في مجلد .
توفي في سابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله . كذا قال أبو شامة . وقال الشريف : في ثامن عشر .
وتوفي بعده في مستهل ذي الحجة من السنة : أخوه عز الدين أبو الفتح ، وأبو عمرو : -

٣٣١ - عنه بن أسمر . وكان فقيها فاضلا معذلا . درس بالمسارية عن أخيه نيابة . وكان تاجرا إذا مال وثروة .
سمع ببغداد من ابن بوش ، وابن سكينه ، وبمصر من البوصيري ، ويوسف ابن الطفيل ، وحدث .

سمع منه ابن الحاجب الحافظ ، وابن الحلوانية ، وولده : وجيه الدين محمد ، وزين الدين المنجا ، والحسن بن الخلال ، وأجاز لسليمان بن حمزه القاضي .
وكان مولده في محرم سنة سبع وستين وخمسة .
وفي جمادى الآخرة من السنة توفي : -

٣٣٢ - أبو الوفاء عمير الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد
ابن الحنفيلي . ودفن بالجبل أيضا .

وكان مولده سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

سمع بالاسكندرية من السلفي ، وبمسكة من المبارك بن الطباخ ، وبدمشق من أبي الحسين بن الموازيني ، وحدث .

وفي سابع عشر شعبان من السنة توفي الأمير : -

٣٣٣ - أبو منصور مهلهل بن الأمير مجد الملك أبي الضياء بدران

ابن يوسف بن عبد الله بن رافع بن يزيد بن أبي الحسن بن علي بن سلامة ابن طارق بن ثعلب بن طارق بن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الحساني ، الجيتي ، النابلسي الأصل ، المصري الحنبلي . ودفن بسفح المقطم .

سمع من إسماعيل بن ياسين ، والبوصيري ، والأرتاحي ، وأبي الحسن بن مجا والحافظ عبد الغني ، ولازمه كثيرا ، وخلق كثير . وكتب بخطه وقرأ بلفظه وحدث .

قال المنذري : سمعت منه ، وسألته عن مولده ؟ فذكر ما يدل تقديراً : أنه سنة سبع وستين وخمسمائة بمصر .

وفي العشرين من شعبان من هذه السنة توفي : -

٣٣٤ - أبو محمد عبد الحو بن خلف بن عبد الحق الدمشقي الحنبلي .

ويلقب بالضياء .

سمع الكثير بدمشق من أبي المعالي بن صابر ، وأبي الفهم بن أبي العجائز ، وابن صدقة ، ويحيى الثقفي ، والحزوي وخلق . وبجران من ابن أ ، الوفاء . وحدث .

وكان مشهوراً بالخبر والصلاح . وعجز في آخر عمره عن التصرف رحمه الله .

٣٣٥ - إبراهيم بن محمد بن الأزهرى بن أحمد بن محمد الصريفي ،

الفتية ، المحدث ، الحافظ أبو إسحاق . ويلقب تقي الدين . نزيل دمشق .
ولد ليلة حادى عشر محرم سنة اثنتين - وقيل سنة إحدى - وثمانين وخمسمائة
بصريين من قرى بغداد .

وقرأ القرآن على والده ، وعلى أبي الفضل عوض الصريفي .
ودخل بغداد . وسمع بها من ابن الأخصر ، وابن طبرزد ، وحنبل وطبقتهم .
ورحل إلى الأقطار . وسمع بإصبهان من علي بن منصور النقي ، وبنيسابور
من المؤيد الطوسي ، وبمرو من عبد الرحيم بن السمعاني ، وبهراة من أبي روح
المروى ، وبيوشنج من سهيل بن محمد البوشنجي .
وسمع بالكرخ ، والدينور ، ونهاوند ، وتستر ، وطيبس .
وسمع بالموصل من عبد الحسن الطوسي ، ودمشق من السكندی ، وابن
الحرستاني ، وبيت المقدس من الأوقى ، وبلد الخليل من الدربندی .
وسمع بجران من الرهاوى الحافظ ، وصحبه وتخرج به ، وسمع ببلدان آخر .
وتفقه ببغداد على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد البوازيحي . وقد سبق
ذكره . وجالس أبا البقاء العكبرى .
وقرأ الأدب على هبة الله بن عمر الدودي الكواز من أصحاب الحسن
ابن عبدة النحوى .

قال عمر بن الحاجب الحافظ : كان أحد حفاظ الحديث ، وأوعية العلم ، إماماً فاضلاً
دينياً صدوقاً خيراً ، ثبتاً ثقة حجة ، واسع الرواية ، ذا سمت ووقار وعفاف ، حسن
السيرة . جميل الظاهر ، سخي النفس مع القلة ، كثير الرغبة في فعل الخيرات .
سافر الكثير ، واغترب . وجال في الآفاق من العراق ، وخراسان ، والجزيرة
والشام . وكتب الكثير ، وأقرأ وأفاد ، كثير التواضع ، سليم الباطن . وكان
يرجع إلى ثقة وزهد وورع .

وكان شيخاً لدار حديث منبج ، ثم تركها . واستوطن مدينة حلب ، وولى

بها دار الحديث التي للصاحب ابن شداد . وكان يحدث بها ويتكلم على الأحاديث وفقهها ومعانيها .

سألت ابن عبد الواحد - يعنى الحافظ الضياء - عنه ؟ فقال : إمام حافظ ثقة ، أمين دين ، حسن الصحبة . وله معرفة بالفقه .

وسألت البرزالي عنه ؟ فقال : حافظ دين ثقة . انتهى .

ونقل الذهبي عن المنذرى : ولم أجد فى الوفيات ذكر الصريفيين بالكلية وأنه قال عنه : كان ثقة حافظا صالحا . له جموع حسنة لم يتمها . ولكن هذا قاله الشريف الحسينى فى ذيله على كتاب المنذرى . وزاد : كتب بخطه كثيراً . وكان من العارفين بهذا الشأن .

وقال أبو شامة : كان عالما بالحديث . دينا متواضعا .

وقرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلى سبب ولاية الصريفيين دار الحديث بحلب ، قال : كان القاضى بهاء الدين بن شداد له غلو فى إعلاء مذهب الشافعى . فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فسأته : أى المذاهب خير ؟ ثم كنتم جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الناصح : الظاهر أنه أشار إلى مذهب أحمد ؛ لأن تعصبه على مذهب أبى حنيفة ما تغير ، ومال إلى الحنابلة ، وأجلس التقي إبراهيم الحافظ الصريفيين فى دار الحديث ، وقال : ندمت إذ سميتها بالشافعية .

قال : ولو كان الجواب « مذهب الشافعى » لأظهره ؛ لأنه كان داعية إليه ، مبالغا فى تعظيمه ، وإظهاره عند الملوك ، والملوك على مذهبه .

وقد وقفت على جزء صغير للحافظ الصريفيين استدركه ، على الحافظ ضياء الدين فى الجزء الذى استدركه فيه على الحافظ أبى القاسم ابن عساكر ، فى كتاب « ذكر المشايخ النبيل » فاعتذر الصريفيين عن ابن عساكر ، واستدرك على الضياء أسماء فانت ابن عساكر لم يستدركها . وقد نبه الحافظ أبو الحجاج

المزى على أوهام كثيرة فيها للصريفيني ، بل بين أن غالب ما استدركه وهم منه .
قال أبو شامة : توفي الحافظ الصريفيني في خامس عشر جمادى الأولى
سنة إحدى وأربعين وستائة . وحضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيعته
إلى مصلى باب الفراءيس . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٣٣٦ - علي بن الرُّنْجَبِ بن ماشاء الله بن الحسين بن عبد الله بن عميد الله
الملوى ، الحسينى ، البغدادى ، المأمونى ، الفقيه المقرئ الجصاص ، أبو الحسن .
ولد أوائل سنة ست وستين وخمسمائة .

قرأ القرآن على ابن الباقلانى الواسطى بها . وسمع الحديث من ابن شاتيل ،
وشهدة ، وابن بوش . وابن كليب ، وغيرهم .
وتفقه على أبى الفتح بن المي ، وتكلم في مسائل الخلاف . وناظر . وحدث .
وروى عنه ابن النجار ، وأجاز لسليمان بن حمزة ، وأبى نصر بن الشيرازى ،
والقاسم بن عساكر .

وتوفى في سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستائة .

٣٣٧ - محمد بن يوسف بن سعيد بن مسافر بن جميل ، البغدادى ، الأزجى
الأديب ، أبو عبد الله بن أبى محمد .

ولد في سابع شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

وسمع بإفادة والده المحدث ، وأبى محمد بن أبى العلام محمد بن جعفر بن عقيل ،
وأبى الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وابن كليب ، وأبى القنائم عبد الرحمن
ابن جامع بن غنيم الفقيه .

وكان لديه فضل وأدب . وله تصانيف . وحدث .

وسمع منه الحب المقدسى ، وعلى بن أحمد بن عبد الدايم .

وتوفى في ثالث رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ببغداد . وأبوه سمع
الكثير من ابن البطلي وطبقته ، وعنى بالطلب . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه إلى
حين وفاته . وحدث وتوفى .

٣٣٨ - عبد الرحمن بن عبد الفنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور

المقدسى ، الفقيه الزاهد ، محبي الدين ، أبو سليمان ابن الحافظ أبي محمد .
ولد سنة ثلاث - أو أربع - وثمانين وخمسمائة في شوال .

وسمع بدمشق من الخشوعي وغيره . ورحل . وسمع بمصر من البوصيري
والأرتاحي ، وإسماعيل بن ياسين ، وغيرها .
وسمع ببغداد من ابن الجوزي وطبقته .

وتفقه على الشيخ الموفق حتى برع في الفقه . وكان يؤم معه في جامع بني أمية
بمحراب الحنابلة . وأفتى ودرس الفقه .

وكان إماما عالما ، فاضلا ورعا ، حسن السمات دائم البشر ، كريم النفس ، مشتغلا
بنفسه ، وبالقاء الدروس المفيدة على أصحابه ، وطلبته .

وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : فاضل خير دين ، كثير التلاوة .

وقال أبو شامة : كان من أئمة الحنابلة رحمه الله تعالى . وكان من الصالحين

وحدث . وروى عنه ابن النجار .

وتوفى في تاسع عشرى صفر سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ودفن بسفح

قايسون رحمه الله تعالى .

أخبرنا محمد بن إمامة الأنصاري أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن

عبد الواحد أخبرنا أبو سليمان بن الحافظ .

ح وأخبرناه عاليا محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا عبد الله بن عبد

الواحد بن علاق . قالوا : أخبرنا أبو القاسم البوصيري أخبرنا مرشد بن يحيى المديني

أخبرنا علي بن عمر بن حمزة أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى الحافظ أخبرنا عمران بن موسى الطيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثني الليث بن سعد عن عامر بن يحيى العافرى عن أبى عبد الرحمن الحلبى سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يصاح برجل من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا - وذكر حديث البطاقة بطوله » .

٣٣٩ - أحمد بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور ،

المقدسى ، الفقيه الإمام ، تقي الدين ، أبو العباس بن الحافظ عز الدين أبى الفتح ابن الحافظ الكبير أبى محمد .

ولد فى صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من أبى طاهر الخشوعى ، وحنبل الرصافى ، وعمر بن طبرزد والسكندى ، وغيرهم .

ورحل فى طلب الحديث . وسمع بأصبهان من أسعد بن روح ، والمؤيد بن الأخوة ، وعفيفة الفارقانية ، وخلق . وبيغداد من سليمان بن الموصلى ، وغيره . وقرأ الحديث بنفسه كثيرا ، وإلى آخر عمره .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وهو جده لأمه ، حتى برع . ويقال : إنه حفظ كتاب « الكافى » له ، وبيغداد على الفخر إسماعيل . واتمت إليه مشيخة المذهب بالجبل .

قال أبو شامة . كان من أئمة الحنابلة

وقال الشريف الحسينى : كان أحد المشائخ المشهورين بالفقه والحديث

وقال ابن الحاجب : سألت عنه الحافظ ابن عبد الواحد ؟ فقال : حصل ما لم

يحصله غيره ، وحدث . وروى عنه سليمان بن حمزة القاضى ، ومحمد بن مشرف وغيرهما ، وأجاز لابن الشيرازى .

توفي في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٣٤٠ - عبد الله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي ، الحريري ،

الحافظ المحدث ، أبو منصور بن أبي الفضل ، أحد من عفى بالحديث .

سمع الكثير ببغداد من خلق ، منهم : الحافظ أبو محمد ابن الأخضر ، وعبد العزيز ابن منبنا . ورحل . وسمع بجران من الحافظ عبد القادر الرهاوي ، وغيره . وبجلب من الشريف أبي هاشم الأفتخار وغيره . وبدمشق من أبي اليمن الكندي في جماعة .

قال ابن نقطة : سمع بالشام ، وبلاد الجزيرة . وقرأ الكثير . وله معرفة حسنة .

قال لي أبو بكر تميم بن البندنجي وغيره : إن اسمه الذي سمي به «جُزيرة» تصغير جزيرة بالجيم والزاي .

وقال الشريف أبو العباس الحسيني : كان حافظاً مفيداً . أسمع الناس الكثير بقراءته . وكان مشهوراً بسرعة القراءة وجودتها ، وجمع وحدث قلت : وأجاز لسليمان بن حمزة الحاكم ، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وعيسى المطعم ، وغيرهم من المتأخرين .

وله تخاريج كثيرة ، وفوائد وأجزاء . وله رسالة إلى السامري صاحب المستوعب ، ينكر عليه فيها تأويله لبعض الصفات ، وقوله « إن أخبار الأحاد لا تثبت بها الصفات » .

ورأيت لأبي البقاء العكبري مصنفاً في الرد عليه في إثبات الحركة لله ، وأنه نسب ذلك إلى أحد ، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة .

وذكر ابن الساعي وغيره : أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة رتب بدار الحديث بها شيخين ، يشتغلان بعلم الحديث . أحدهما : أبو منصور بن الوليد

الحنبلى هذا ، والآخر : أبو عبد الله بن النجار الشافعى ، صاحب التاريخ .
توفى فى ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستائة ببغداد . ودفن
خلف بشر الحافى بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٤١ - محاسن بن عبد الملك بن على بن نجا التنوخى الحموى ، ثم الصالحى

الفقيه ، الإمام ضياء الدين ، أبو إبراهيم .

سمع بدمشق من الخشوعى . وتفقّه على الشيخ موفق الدين حتى برع وأفتى
وكان فقيهاً ، عارفاً بالذهب ، قليل التمسب ، زاهداً ، ما نافس فى منصب قط
ولا دنيا ، ولا أكل من وقف ، بل كان يتقوت من شكاراة تزرع له بحوران .
وما آذى مسلماً قط ، ولا دخل حماماً ، ولا تنعم فى ملبس ولا مأكل ، ولا زاد
على ثوب وعمامة فى طول عمره . وكان على خير كثير . قل من يمثله فى عبادته
واجتهاده وسلوك طريقته رحمه الله .

قرأ عليه جماعة ، وحدث .

وتوفى ليلة الرابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة بجبل

قاسيون . ودفن به .

وعن قرأ عليه : صاحب « المبهم » عبد الله بن أبى بكر الحربى كتيلة ،
وقال : ذكر لى : أن من أكثر من تحريك إصبعه المسيحة فى تشهده ، كان
ذلك عبثاً يبطل صلاته . قال : وقول من قال من أصحابنا « يشير بها صراراً »
يعنى عند الشهادتين فقط .

٣٤٢ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى الأصل ، الصالحى

الخطيب ، شرف الدين أبو محمد ، وأبو بكر بن الشيخ أبى عمر .

ولد فى أواخر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسة بدمشق .

وسمع بها من يحيى بن محمود النقفى ، وأبى عبد الله بن صدقة ، وعبد الرحمن

ابن الخرقى ، والجنزوى ، وغيرهم .

وسمع ببغداد من أبي الفرج بن الجوزي ، وابن المعطوش ، وابن سكينه ،
وطبقتهم .

وبمصر من البوصيري ، والأرتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وغيرهم
وتفقه على والده ، وعمه الشيخ موفق الدين . وحدث
وخرج له الحافظ الضياء جزءاً عن جماعة من شيوخه
وخطب بجامع الجبل مدة . وكان شيخاً حسناً يشار إليه بالعلم والدين ،
والورع ، والزهد ، وحسن الطريقة ، وقلة الكلام
قال الحافظ الضياء عنه : كان فقيهاً فاضلاً ديناً ثقة . وكتب عنه مع تقدمه
توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة
بسفح قاسيون . ودفن به رحمه الله تعالى .
وفي هذا الشهر أيضاً : توفي :-

٣٤٣ - صالح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح ،

المقدسي .

كان إماماً عالماً فاضلاً زاهداً .

سمع يوسف بن معالي السكناني ، ومحمود بن عبد المنعم ، والخشوعي .

وكان مولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

وأجاز لابن الشيرازي . وقد ذكرنا له فيما سبق مرثية في الشيخ موفق الدين

المقدسي . وذكر أخوه القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف الشافعي قال :

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أخي موسى . قال : فكان أثر ذلك

أن تحول إلى حالة عظيمة في الخير ، والزهد . وترك الدنيا رحمه الله تعالى .

٣٤٤ - نصر بن أبي السعور بن مظفر بن الخضر بن بطة يعقوب بن الضير

الفقيه ، تاج الدين ، أبو القاسم من أهل يعقوبا . وفي كثير من طباق السماع :

ينسب إلى عكبرا . وفي بعض الطباق : سبط أبي عبد الله بن بطة . وهذا يدل على أنه من ولد بعض بناته .

قال ابن نقطة : وكان يسمى نفسه علياً في أول ماسمع . ثم ترك ذلك .

دخل بغداد في صباه . فقرأ القرآن على أبي محمد الحسن بن علي بن عبيدة . وسمع بها الحديث الكثير من المبارك بن زريق القزاز ، وأبي الفتح بن شاتيل ، وعمر بن أبي بكر التبان ، وابن كليب ، وعبد الرحمن بن جامع بن غنيمة ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر وغيرهم .

وتفقه في المذهب ، وبرع ، وأفتى . وناظر ، وأعاد بالمدرسة القادرية . وروى «مختصر الخرق» عن أبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني عن ابن كادش عن أبي علي المبارك عن ابن سمعون عنه .

قال ابن نقطة : حدث . وكان معيداً للفقهاء ، وله شعر أنشدني منه أبياتاً ، وأخذ عنه ابن النجار - ولم يذكره في تاريخه - وأبو المعالي الأبرقوهي . وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش ، وسليمان بن حمزة القاضي ، وأبي بكر ابن عبد الدائم وأحمد الحجاز .

توفي في ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة ببغداد . ودفن في باب حرب رحمه الله تعالى .

٣٤٥ - محمد بن عبد الواهر بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل

ابن منصور السعدي ، المقدسي ، الصالحى ، الحافظ الكبير ، ضياء الدين أبو عبد الله بن أبي أحمد . محدث عصره . ووحيد دهره . وشهرته تغنى عن الإطناب في ذكره ، والاشتهار في أمره .

ولد في خامس جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسة مائة . كذا وجد بخطه وقال ابن النجار : سألته عن مولده ؟ فقال : في جمادى الأولى من السنة .

وسمع بدمشق من أبي المجد البانياسي ، والخضر بن هبة الله بن طاووس ،
وأحمد بن الموازيني ، وغيرهم .

وسمع بمصر من البوصيري ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وجماعة .

وسمع ببغداد الكثير من ابن الجوزي ، وابن المعطوش ، وابن سكينه ، وابن
الأخضر ، وطبقتهم .

وسمع من أبي جعفر الصيدلاني ، وطبقته بأصبهان ، ومن عبد الباقي بن عثمان
بهمدان ، ومن المؤيد الطوسي ، وطبقته بنيسابور ، ومن أبي روح بهراة ، ومن
أبي المظفر بن السمعاني بمرور .

ورحل مرتين إلى أصبهان ، وسمع بها مالا يوصف كثرة . وكتب بخطه
الكثير من الكتب الكبار وغيرها ، ويقال : إنه كتب عن أزيد من خمسمائة
شيخ ، وحصل أصولا كثيرة ، وأقام بهراة ، ومرومودة ، وله إجازة من
السلفي ، وشهادة .

قال ابن النجار : كتب عنه ببغداد ونيسابور ، ودمشق . وهو حافظ ، متقن
ثبت ثقة ، صدوق نبيل حجة ، عالم بالحديث وأحوال الرجال . له مجموعات
وتخریجات ، وهو ورع تقي زاهد ، عابد ، محتاط في أكل الحلال ، مجاهد في
سبيل الله . ولعمري ما رأيت عيناي مثله ، في نزاهته وعفته ، وحسن طريقتة ،
في طلب العلم .

وقال عمر بن الحاجب : شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ، ونسيح وحده ، علما
وحفظا ، وثقة ودينيا ، من العلماء الربانيين ، وهو أكبر من أن يدل عليه مثل .
كان شديد التحري في الرواية ، مجتهدا في العبادة ، كثير الذكر ، منقطعا عن
الناس ، متواضعا في ذات الله ، سهل العارية . رأيت جماعة من المحدثين ذكروه
فأطنبوا في حقته ، ومدحوه بالحفظ والزهد .

سألت الزكي البرزالي عنه ؟ فقال : ثقة جبل ، حافظ دين .

وقال ابن النجار - وذكر بعض كلامه المتقدم .

وقال الشرف بن النابلسي : مارأيت مثل شيخنا الضياء .

وقال أبو إسحاق الصريفي : كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيق في السفر ، وصاحب في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتمحره فيه .

ونقل الذهبي عن الحافظ المزي : أنه كان يقول : الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ، ولم يكن في وقته مثله .

وقال الذهبي : الإمام العالم ، الحافظ الحجّة ، محدث الشام ، وشيخ السنة ضياء الدين ، صنف ، وصحح ولين ، وجرح وعَدَّل ، وكان المرجوع إليه في هذا الشأن .

وقال الشريف أبو العباس الحسيني : حدث بالكثير مدة . وخرَّج تخاريج كثيرة مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة . وكان أحد أئمة هذا الشأن ، عارفاً بالرجال وأحوالهم ، والحديث وصحيحه وسقيمه ، ورعاً متديناً طارحاً للتكلف .
وقال الذهبي أيضاً : بنى مدرسة على باب الجامع المظفرى بسفح قاسيون . وأعانها عليها بعض أهل الخير ، ووقف عليها كتبه وأجزائه .

وقال غيره : بناها للمحدثين والقرباء الواردين ، مع الفقر والقلة ، وكان يبني منها جانباً ويصبر إلى أن يجتمع معه ما يبني به ، ويعمل فيها بنفسه ، ولم يقبل من أحد فيها شيئاً تورعاً . وكان ملازماً لجبل الصالحية قبل أن يدخل البلد ، أو يحدث به ، ومناقبه أكثر من أن تحصر ، وإنما أشرت إلى نبذة منها .

ذكر تصانيفه

كتاب « الأحكام » يعوز قليلاً في نحو عشرين جزءاً في ثلاث مجلدات ، كتاب « الأحاديث المختارة » وهي الأحاديث التي يصلح أن يحتج بها سوى

مافي الصحيحين ، خرجها من مسموعاته ، كتب منها تسعين جزءاً ولم تسكمل .
قال بعض الأئمة : هي خير من صحيح الحاكم ، كتاب « فضائل الأعمال »
أربعة أجزاء ، كتاب « فضائل الشام » ثلاثة أجزاء ، كتاب « مناقب أصحاب
الحديث » أربعة أجزاء « صفة الجنة » ثلاثة أجزاء « صفة النار » جزآن ،
« أفراد الصحيح » جزء ، و « غرائب » تسعة أجزاء « ذم المسكر » جزء ،
« الموبقات » أجزاء كثيرة « كلام الأموات » جزء « شفاء العليل » جزء
« الهجرة إلى أرض الحبشة » جزء « قصة موسى عليه السلام » جزء « فضائل
القرآن » جزء « الرواة عن البخارى » جزء « دلائل النبوة » « الإلهيات »
ثلاثة أجزاء « فضائل الجهاد » جزء « النهى عن سبّ الأصحاب » جزء ،
« الحكايات المستطرفات » أجزاء كثيرة ، فيها أحاديث مخرجة ، كتاب
« سبب هجرة المقدسة إلى دمشق ، وكرامات مشايخهم » نحو عشرة أجزاء ،
وأفرد لأكبرهم من العلماء ، لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة « أطراف
الموضوعات » لابن الجوزى ، في جزأين « تحريم الغيبة » جزء « الموقف
والاقتصاص » جزء « الاستدراك » على الحافظ عبد الغنى ، في عزوه « أحاديث
في درر الأثر » جزء « الاستدراك ، على المشايخ النبيل » لابن عساكر جزء ،
كتاب « الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد » جزء كبير ، فيه
فوائد جلية « الموافقات » جزء « طرق حديث الحوض النبوى » جزء « أحاديث
الحرف والصوت » جزء « الأمر باتباع السنن واجتناب البدع » جزء ، كتاب
« مسند فضالة بن عبيد » جزء ، كتاب « الأمراض والكفارات والطب
والرقيات » .

روى عنه ابن نقطة في استدراكه ، فقال : حدثنا محمد بن عبد الواحد الجليل
بالجبل ، ظاهر دمشق ، وابن النجار في تاريخه ، والبرزالي وعمر بن الحاجب ،
وابن أخيه الفخر بن البخارى ، والقاضى تقي الدين سليمان ، وابن الفراء ،

والنجم الشقراوى ، وإسماعيل بن الخباز ، والحسن بن الخلال ، والدشتى ، وأبو بكر ابن عبد الدايم . وعيسى المظم ، وخلق كثير .

توفى فى يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بسفح قاسيون . ودفن به رحمه الله تعالى .

٣٤٦ - عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة الحرانى المحدث الحافظ

المكثر ، سراج الدين ، أبو محمد ، أحد من عُني بعلم الحديث .

سمع بحران من الحافظ. عبد القادر الرهاوى ، ودمشق من ابن الحرستانى ، وابن ملاعب وغيرهما . وبحلب من الافتخار الهاشمى ، وبالموصل من مسمار ابن العويس ، وبمصر من جماعة من أصحاب ابن رفاعة ، والسلفى .

ودخل بغداد سنة تسع عشرة وسبعمائة . فسمع بها من أصحاب الأرموى وطبقتهم . وكتب بخطه الكثير ، وحصل .

قال ابن نقطة : هو شاب ثقة ، حسن المذاكرة .

وقال الشريف أبو العباس : حصل كثيرا . وكتب بخطه . وكان أحد

المشهورين بالطلب والتحصيل . وتوفى قبل بلوغ أمنيته .

وقال غيره : كان ممن له الرحلة الواسعة فى الطلب . سمع من الجهم النفيير .

وسكن آخر عمره « ميافارقين » . وصار صاحب ثروة بعد الفقر .

وقال ابن حمدان النقيع : كان يحفظ كثيرا من الأحاديث وغيرها . وسمع

الكثير . سمعت بقراءته كثيرا . ولم أسمع منه شيئا . وكانت له بنت عمياء تحفظ

كثيرا ، إذا سئلت عن باب من العلم من الكتب الستة : ذكرت أكثره . وكانت

فى ذلك أعجوبة . لم يبلغ أبو محمد رحمه الله أوان الرواية . وقد أجاز لسليمان

ابن حمزة القاضى ، ولأبى نصر بن الشيرازى .

وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بميافارقين . رحمه الله

و « شحانة » بضم الشين وفتح الحاء المهملة الخفيفة . وبعد الألف نون .

٣٤٧ - أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي الصالحى ، المحدث الحافظ ، سيف الدين أبو العباس ابن مجد الدين أبي المجد ابن شيخ الإسلام ، موفق الدين أبي محمد .
ولد سنة خمس وستائة بالجيل .
وسمع من جده الكثير ، ومن أبي اليمين الكندى ، وأبي القاسم بن الحرستاني .
وداود بن ملاعب ، وأحمد بن عبد الله القطان . وطبقتهم .
ورحل ، وسمع ببغداد من أبي الفتح بن عبد السلام ، وعلى بن بورندان ،
وأبي على بن الجوابيقي ، وخلق من الأصحاب : ابن ناصر ، وأبي الوقت .
وكتب بخطه الكثير . وخرج . وألف .
قال الحسينى : خرَّج وحدث . وكان حسن التخريج فاضلا .
وقال الذهبى : كتب العالى والنازل . وجمع وصنف . وكان ثقة حافظا ،
ذكيا متيقظا ، مليح الخلق ، عارفا بهذا الشأن ، عاملا بالأثر ، صاحب عبادة .
وكان تام المروءة ، أمرا بالمعروف ، قوالا بالحق . ولو طال عمره لساد أهل زمانه
علما وعملا . ومحاسنه جمة .
وألف مجلدا كبيرا فى الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسى لإباحته للسمع .
وفى أما كن من كتاب ابن طاهر فى « صفوة أهل التصوف » .
واختصرت هذا الكتاب على مقدار الربع . وانتفعت كثيرا بتعاليق الحافظ
سيف الدين . انتهى .
وله أيضا مصنف فى الاعتقاد ، فيه آثار كثيرة وفوائد . وله كتاب « الأزهر »
فى ذكر آل جعفر بن أبى طالب وفضائلهم .
وحدث وروى عنه أحمد بن محمد الدشتى .
وتوفى فى مستهل شعبان سنة ثلاث وأربعمائة بسفح قاسيون . ودفن
به رحمه الله تعالى . وله ثمان وثلاثون سنة .

٣٤٨ - يحيى بن علي بن علي بن عنان الغنوي البغدادي ، الفقيه ، الفرضي

أبو بكر ، المعروف بابن البقال . ويلقب عباد الدين .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة تقريبا .

وطلب العلم في صباه . وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي الفرج

ابن كليب ، وابن الجوزي وغيرهم . وتفقه في المذهب . وقرأ الفرائض والحساب

وتصرف في الأعمال السلطانية . وكان صدوقا ، حسن السيرة .

حدث . وروى عنه جماعة . سمع منه عبد الصمد بن أبي الجيش ، وأجاز لسليمان

ابن حمزة الناضي ، وأبي بكر بن عبد الدايم ، وعيسى المطم وغيرهم .

وتوفي يوم الأحد سلخ رمضان سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بمقبرة

الإمام أحمد بباب حرب .

٣٤٩ - محمد بن محمود بن عبد المنعم البغدادي المراتبي ، نزيل دمشق ،

الفقيه الإمام ، تقي الدين ، أبو عبد الله ، أحد فضلاء الفقهاء .

صحب ببغداد أبا البقاء العكبري . وأخذ عنه . ثم قدم دمشق ، وصاحب

الشيخ موفق الدين . وتفقه عليه ، وبرع وأفتى .

قال أبو شامة : كان عالما فاضلا ذا فنون . ولى به صحبة قديمة . وبعده

لم يبق في مذهب أحمد مثله بدمشق .

توفي في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستائة

بدمشق . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

قرأت بخط ابن الصيرفي الفقيه : أنشدني الشيخ تقي الدين المراتبي لغيره :

أجسُن أن أضلما وأحواض بركم عذاب ، ومن ورّادها أنا معدود ؟

يعوم بها غيري ، وپروي ، ولانقِ على ظلماً منها مُذاد ومطرود

٣٥٠ - علي بن إبراهيم بن علي بن محمد المبارك بن أحمد بن محمد بن

بكر وس بن سيف التيمي الدينوي . الفقيه ، أبو الحسن بن أبي محمد بن
أبي الحسن . وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد في تاسع عشر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وأسمعه والده الكثير في صغره من ابن بوش ، وابن كليب . وتفقه ، وحدث
وروى عنه محمد بن أحمد القزاز . وأجاز لسليمان بن حمزة الحاكم .
وتوفي ليلة سادس عشر رجب سنة خمس وأربعين وستائة .

٣٥١ - أحمد بن سمر بن أحمد بن سليمان النجار ، الحرائي ، المحدث

الزاهد ، الصالح القدوة ، أبو العباس .

سمع الكثير من ابن كليب . وكتب بخطه الأجزاء ، والطباق . وصحب
الحافظ عبد الغنى المقدسي ، والحافظ عبد القادر الرهاوي ، والشيخ موفق الدين
المقدسي . وسمع منهم . وحدث . وسمع منه جماعة .

قال ابن حمدان : سمعت عليه كثيراً . وكان من دعاة أهل السنة وولاتهم ،
مشهوراً بالزهد ، والورع والصلاح .

توفي في سنة ست وأربعين وستائة بحران . رحمه الله تعالى .

٣٥٢ - إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي بن الحسين ، البغدادي الأزجي

المقري المحدث ، المعروف بابن الخير . وهو لقب لأبيه محمود بن محمد بن الثناء .
ولد في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من الشيوخ . وسمع في صباه بإفادة
والده الكثير من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأبي علي الحسن علي
ابن شيرويه الخباز ، وشهدة الكاتبة ، وخديجة بنت أحمد النهرواني ، وغيرهم .
وأجاز له أبو الفتح بن البطي . وعنى بالحديث . وكان له به معرفة . وقرأ

القرآن ، وحدث بالكثير مدة . وكان أحد المشايخ المشهورين بالصلاح ، وعلو الإسناد ، دائم البشر ، مشتغلاً بنفسه ، ملازماً لمسجده ، حسن الأخلاق .

قال ابن نقطة : سماعه صحيح . وهو شيخ مكثر . روى عنه خلق كثير منهم : ابن الحلوانية ، وابن العديم ، والدمياطى ، وبالإجازة : جماعة آخرهم موتاً : زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسى .

وتوفى آخر يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعمائة . ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد رضى الله عنه .

وكان والده شيخاً صالحاً ضريباً . حدث عن ابن ناصر وغيره . توفى فى صفر سنة ثلاث وستائة .

٣٥٣ - يوسف بن خليل بن قراجا بن عبدالله الدمشقى ، الأدمى ، المحدث

الحافظ ، ذو الرحلة الواسعة ، شمس الدين أبو الحجاج . ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق .

وتشاغل بالكسب إلى الثلاثين من عمره . ثم طلب الحديث ، وتخرج بالحافظ عبد الغنى ، واستفرغ فيه وسعه . وكتب مالا يوصف بخطه المصحح المتقن . ورحل إلى الأقطار .

سمع بدمشق من الحافظ عبد الغنى ، وابن أبي عصرون ، وابن الموزانى

ويحيى الثقفى ، وابن صدقة الحرانى ، والخشوعى ، والجترى ، والسكندى .

وسمع ببغداد من ابن كليب ، وابن يونس ، وذاكر بن كامل ، وأبى منصور ابن عبد السلام ، وخلق من أصحاب ابن الحصين ، وطبقته .

ودخل إصبهان . وسمع بها من ابن مسعود الجمال ، والرازانى ، واللبان ،

والسكرانى ، والصيدلانى ، وعبد الرحيم الكاغدى ، وأبى جعفر الطرسوسى ، وجماعة من أصحاب أبى على بن الحداد . ثم عاد إلى دمشق .

ورحل إلى مصر . فسمع بها من البوصيرى ، وإسماعيل بن ياسين وغيرهما .

وكان إماماً حافظاً ثقة ثبتاً عالماً ، واسع الرواية ، جميل السيرة ، متسع الرحلة . تفرد في وقته بأشياء كثيرة عن الأصهبانيين .

وخرج . وجمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ ، وثمانيات وعوالى ، وفوائد غير ذلك .

واستوطن في آخر عمره حلب ، وتصدر بجامعها ، وصار حافظاً ، والمشار إليه بعلم الحديث بها .

حدث بالكثير من قبل الستمائة ، وإلى آخر عمره . وحدث عنه البرزالي . ومات قبله باثنتي عشر سنة . وسمع منه الحفاظ القدماء ، كابن الأمامي ، وابن

الديلمي ، وابن نقطة ، وابن النجار ، والصريفيني ، وعمر بن الحاجب . وقال : هو أحد الرحالين أو أحدهم فضلاً ، وأوسعهم رحلة . نقل بخطه المليح مالا يدخل

تحت الحصر ، وهو طيب الأخلاق ، مرضى السيرة والطريقة ، ثقة متقن حافظ . وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : حافظ مفيد ، صحيح الأصول . سمع

وحصل الكثير ، صاحب رحلة وتطواف .

وسئل الصريفيني عنه ؟ فقال : حافظ ثقة ، عالم بما يقرأ عليه . لا يكاد يفوته اسم رجل .

قال الذهبي : هو يدخل في شروط الصحيح . وقد تفرد بشيء كثير بحران وإصهبان . روى عنه الديمياطي ، وابن الظاهري ، والقرافي ، والدمشقي ، والسيدي

الأمدي . وخلق . وآخر من روى عنه إجازة : زينب بنت الكمال .

توفي سحر يوم الجمعة منتصف - وقيل عاشر - جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستمائة بحلب . ودفن بظاهرها ، رحمه الله تعالى .

٣٥٤ - محمد بن عبد الله بن أبي السعادات الدباس ، الفقيه الإمام

أبو عبد الله بن أبي بكر البغدادي ، أحد أعيان فقهاء بغداد وفضلائهم .

سمع الحديث من ابن شاتيل ، وابن زريق البرداني ، وابن كليب . وقرأ

بنفسه الكثير على أصحاب ابن الحسين ، وأبي بكر الأنصاري . ودرس الفقه على إسماعيل بن الحسين ، صاحب أبي الفتح بن المنى .
وقرأ علم الخلاف والأصول والجدل على التوفاني ، وبرع في ذلك . وتقدم على أقرانه . وتكلم وهو شاب في مجالس الأئمة . واستحسنوا كلامه . وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح . وولى الإعادة والإمامة بالحنابلة بالمستنصرية ، ونظر المارستان .

قال ابن الساعي : قرأت عليه مقدمة في أصول الفقه . وكان صدوقا نبیلا ، ورعا متدينا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محمود الأفعال عابدا ، كثير التلاوة للقرآن ، محبا للعلم ونشره ، صابرا على تعليمه . لم يزل على قانون واحد ، لم تُعرف له صبوة من صباه إلى آخر عمره ، يزور الصالحين ، ويشتغل بالعلم ، لطيفا كيسا ، حسن المفاكحة ، يعرب كلامه ، ويفخم عبارته . قلَّ أن يغشى أحداً ، مقبلا على ما هو بصدده . وكان لا ينسب أحداً من الأعيان ممن ينسب إلى النبوة ، كابن الدامغاني ، وابن الجوزي ، وابن الحبير ، وابن اللمغاني - بل يقول : تكلمت عند الدامغاني واجتمعت بابن الجوزي ، وناظرت الحبير ، وعرض على اللمغاني .

روى عنه ابن النجار في تاريخه ، ووصفه بنحو ما وصفه ابن الساعي .

توفي في حادى عشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة .

ودفن بباب حرب . وقد ناهز الثمانين . رحمه الله تعالى .

ومر ليلة بسوق المدرسة النظامية ليصلى العشاء الآخرة بالمستنصرية إماما فخطب إنسان بقياره في الظلماء وعدا : فقال له الشيخ : على رسلك ، وهبتك . قل : قبلت . وفتى خبره بذلك . فلما أصبح أرسل إليه عدة بقاير ، قيل : أحد عشر . فلم يقبل منها إلا واحدا تنزها . وهذا مشهور بين علماء بغداد عنه .

٣٥٥ - عبد اللطيف بن علي بن النفيس بن نوراندان بن الحسام البضادى ،

المحدث المعدل ، أبو محمد بن أبي الحسن بن أبي المفاخر بن أبي منصور ، ويلقب
نور الدين .

ولد فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وسمع من أبيه أبي الحسن ، وأبي محمد جعفر بن محمد بن أموسان ، وعبد العزيز
ابن منبينا . وأجاز له ذاكر بن كامل .

وغنى بهذا الشأن . وقرأ الكثير على عمر بن كرم . ومن بعده . وكتب
الكثير بخطه .

قال الذهبى فى تاريخه عنه : الحافظ المفيد . كتب الكثير ، وأفاد . وسمع منه
الحافظ الدمياطى . وذكره فى معجمه ، وأجاز لسليمان بن حمزة ، وأبى بكر
ابن عبد الدائم ، وعيسى الطعم ، وغيرهم . وشهد عند محمود الزنجانى .

ثم إنه امتحن لقرائته شيئا من أحاديث الصفات بجامع القصر . فسعى به
بعض المتجهمه ، وحبس مديدة . وأسقطت عدالته . ثم أفرج عنه ، وأعاد عدالته
ابن مقبل . ثم أسقطت ، ثم أعاد عدالته قاضى القضاة أبو صالح . فباشر ديوان
الوكالة إلى آخر عمره .

توفى بكرة السبت ثالث عشرين ربيع الآخر - وقيل : ثامن عشرين - سنة
سبع وأربعين وستمائة . وصلى عليه بمسجده فى المأمونية . ودفن بباب حرب .
وكان له جمع عظيم ، وشد تابوته بالحبال . وأكثر العوام الصياح فى الجنازة :
هذه غايات الصالحين .

قال ابن الساعى : ولم أر من كان على قاعدته فعل فى جنازته مثل ذلك .
فإنه كان كهلا يتصرف فى أعمال السلطان ، ويركب الخيل ، ويحلى فرسه بالفضة
على عادة أعيان المتصرفين .

قلت : حصل له ذلك ببركة السنة . قال الإمام أحمد : بيننا وبينهم الجنائز .

٣٥٦ - محمد بن مفضل بن فتيان بن مطر بن المنى النهرواني ، البغدادي ،

الفتية المعدل ، أبو المظفر ، وأبو عبد الله . ويلقب سيف الدين ، وهو ابن أخي الإمام أبي الفتح ، شيخ المذهب .

ولد في خامس رجب سنة سبع - وقيل : تسع - وستين وخمسمائة .
وقرأ بالروايات على ابن الباقلاني بواسطة . وسمع من الأسعد بن يلدرك
الجبريلي ، وعبد الحق اليوسفي ، وشهدة السكاتية ، وأبي الغنایم عبد الرحمن
ابن جامع بن النبا ، وأبي الفوارس الشاعر المعروف بحَيْصَ بَيْصَ ، وغيرهم .
وتفقه على عمه ناصح الإسلام أبي الفتح . وحصل طرفاً جيداً من الفقه .
وناظر في المسائل الخلافية وأفتى ، وولى إعادة للحنبالية بالمستنصرية . وشهد
عند القضاة ، وولى كتابة دار التشریفات .

وكان فقيهاً فاضلاً ، حسن المناظرة ، متديناً مشكور الطريقة ، كثير التلاوة
للقرآن الكريم . وحدث . وأثنى عليه ابن نقطة .

روى عنه ابن النجار ، وابن الساعي ، وعمر بن الحاجب ، وبالإجازة
جماعة ، آخرهم : زينب بنت الكمال المقدسية .

توفي في سابع جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمائة . ودفن من الغد
بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٥٧ - محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن هبة الله بن مفلح بن نمير

الأنصاري ، المقدسي الأصل ، الدمشقي ، الكاتب الأديب .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

سمع من يحيى الثقفي ، وابن صدقة الحراني ، وعبد الرحمن بن الخرق ،
والجزبي ، وأحمد بن الموازيني ، والخشوعي . وأجاز له ابن شاتيل ، والقزاز ،
والحافظ أبو موسى ، والسلفي ، وأبو العباس الترك .

وكان شيخا فاضلا ، وأديبا حسن النظم والنثر ، من المعروفين بالفضل والأدب والكتابة ، والدين والصلاح . ونظم القريض ، وحسن الخط وحسن الخصال ، ولطف القال . وطال عمره . ووزر للملك الصالح إسماعيل مدة .

حدث بدمشق وحلب . كتب عنه ابن الحاجب ، فقال : سألت الحافظ بن عبد الواحد عنه ؟ فقال : عالم دين . روى عنه جماعة ، منهم ابنه يحيى بن محمد ابن سعد ، وسليان بن حمزة ، والدمياطى . قاله ابن شاكر .

وتوفى فى ثمانى شوال سنة خمسين وستائة بسفح قاسيون . ودفن من الغد وتوفى أخوه أبو العباس أحمد فى نصف ذى القعدة من السنة . روى عن الخشوعى وابن طبرزد

٣٥٨ - على بن عبد الرحمن البغدادى ، البابصرى الفقيه ، أبو الحسن

ابن أبى الفرج . ويلقب موفق الدين .

سمع مع أبيه من أبى العباس أحمد بن أبى الفتح بن صرما ، وأبى بكر زيد بن يحيى بن هبة الله البيهق ، وتفقه فى المذهب . وكان معيدا لطائفة الخنابلة بالمدرسة المستنصرية .

توفى فى شعبان سنة إحدى وخمسين وستائة . ودفن بباب حرب .

ذكره الشريف عز الدين الحسينى الحافظ . وأظنه ابن البردوى الواعظ

المتقدم ذكره .

٣٥٩ - عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن عبد الله الخضر بن

محمد بن على بن تيمية الحرانى الفقيه ، الإمام المقرئ المحدث المفسر ، الأصولى . النحوى ، مجد الدين أبو البركات . شيخ الإسلام وفقه الوقت ، وأحد الأعلام ، ابن أخى الشيخ فخر الدين محمد بن أبى القاسم السابق ذكره .

ولد سنة تسعين وخمسةائة - تقريبا - بجران .

وحفظ بها القرآن . وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ، والحافظ عبد القادر
الرهاوي ، وحنبل الرصافي .

ثم ارتحل إلى بغداد سنة ثلاث وستائة ، مع ابن عمه سيف الدين عبد الغني
المتقدم ذكره أيضا . فسمع بها من عبد الوهاب بن سكينه ، والحافظ بن الأخضر ،
وابن طبرزد ، وضياء بن الخريف ، ويوسف بن مبارك الخفاف ، وعبد العزيز بن
مئينا ، وأحمد بن الحسن العاقولي ، وعبد المولى بن أبي تمام بن باد وغيرهم . فأقام
ببغداد ست سنين يشتغل في الفقه والخلاف والمرية وغير ذلك .

ثم رجع إلى حران واشتغل بها على عمه الخطيب فخر الدين .
ثم رجع إلى بغداد سنة بضع عشرة ، فازداد بها من العلوم .

قرأ ببغداد القراءات بكتاب « المبهج » لسبط الخياط علي بن عبد الواحد بن
سلطان . وتفقه بها على أبي بكر بن غنيمة الحلوي ، والفخر إسماعيل ، وأتقن
العربية والحساب والجبر والمقابلة والفرائض على أبي البقاء المكبري ، حتى قرأ
عليه كتاب « الفخرى » في الجبر والمقابلة . وبرع في هذه العلوم وغيرها .

قال الحافظ الذهبي : حدثني شيخنا - يعني أبا العباس ابن تيمية شيخ الإسلام
حفيد الشيخ مجد الدين هذا - أن جده رُبِّيَ يتيمًا ، وأنه سافر مع ابن عمه إلى
العراق ليعلمه ويشتغل معه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فكان يبيت عنده ،
فيسمعه يكرر على مسائل الخلاف ، فيحفظ المسألة ، فقال الفخر إسماعيل : إيش
حفظ هذا التنتين - يعني الصغير - فبدر ، وقال : حفظت ياسيدي الدر ، وعرضه
في الحال ، فهت فيه الفخر ، وقال لابن عمه : هذا يجيء منه شيء ، فعرضه
على الاشتغال ، قال : فشيخه في الخلاف : الفخر إسماعيل ، وعرض عليه مصنفه
« جنة الناظر » وكتب له عليه سنة ست وستائة « وعرض على الفقيه الإمام العالم
أحمد الفضلاء » أو نحو هذه العبارة وأخرى نحوها ، وهو ابن ستة عشر عامًا .
قال الذهبي : قال لي شيخنا أبو العباس : كان الشيخ جمال الدين بن مالك

يقول : أئبن لالشفخ المجد الفقه كما أئبن لداود الءءءء .

قال : وبلنا أن الشفخ المجد لما حج من بءءاء فى آءر عمره ، واءءمع به الصاءب العلامة ، محبى الءءن بن البوزى ، فانبر له ، وقال : هذا الرجل ما ءءءنا ببءءاء مثله ، فلما رءع من الحج التمسوا منه أن فقم ببءءاء ، فامءنع ، واءءل بالأهل والوطن .

قال : وكان حجبه سنة إءءى وءمسفن .

وفبها حج الشفخ شمس الءءن بن أبى عمر ، ولم فءفق اءءماعهما .

قال : وكان الشفخ نجم الءءن بن ءمءان مصنف «الرءابة» فقول : كءء أءالم على ءرس الشفخ المجد ، وما أبى ممكنا ، فإءا ءضرت الءرس أنى الشفخ بأشفا ، كءبرة لا أءرفها .

وقال ابن ءمءان ، فى ءراجم شفوخ ءران : صءبته فى المءرسة النورفة بعء ءءومى من ءمشق . ولم أسمع منه شفا ، ولم أقرأ علیه . وسمءت بقاءته على ابن عمه كءبرا . ولى ءءربس والءفسفر بعء ابن عمه . وكان رجلا فاضلا فى مءهبه وءفره وءبرى لى معه مباحء كءبرة ، ومناظرات عءبءة فى ءفاة ابن عمه وبعءه .

قلت : وءءء لابن ءمءان سماعا علیه .

وقال الءافظ عز الءءن الشرف : ءءء بالءباز ، والءراق ، والشام ، وبلءه ءران ، وءنف وءرس . وكان من أءمان العلماء ، وأ كابر الفضلاء ببلاءه . وبفءه مشهور بالعلم والءءن والءءبء .

قال الءهبى : قال شفءنا : كان ءءنا عءبا فى ءفظ الأحاءبء وسرءها بلا كلفة ، وءفظ مءاهب الناس .

وقال الءهبى أفضا : ءكى البرهان المرافى : أنه اءءمع بالشفخ المجد ، فأورء نكءة علیه ، فقال المجد : الءواب عنها من سءفن وءبا ، الأول كءا ، والءانى كءا ، وسرءها إلى آءرها ، ثم قال للبرهان : ءء رضفنا منك فاءءاة الأءوبة ، فءضع وانبر .

قال الذهبي الحافظ : كان الشيخ مجد الدين معدوم النظر في زمانه ، رأساً في الفقه وأصوله ، بارعاً في الحديث ومعانيه ، له اليد الطولى في معرفة القرآن والتفسير ، وصنف التصانيف ، واشتهر اسمه ، وبعُدَ صيته . وكان فرد زمانه في معرفة المذهب ، مفرط الذكاء ، متين الديانة ، كبير الشأن .

قال شيخنا أبو عبدالله بن القيم : حدثني أخو شيخنا عبدالرحمن بن عبد الحليم ابن تيمية - قلت : وقد أجازني عبد الرحمن هذا عن أبيه - قال : كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي : اقرأ في هذا الكتاب ، وارفح صوتك حتى أسمع . قلت : يشير بذلك إلى قوة حرصه على العلم وحصوله ، وحفظه لأوقاته . وللصرمي من قصيدته اللامية في مدح الإمام أحمد وأصحابه :

وإن لنا في وقتنا وفتـوره لاإخوان صدق بغية المتـوصل
يذبون عن دين الهدى ذب ناصر شديد القوى ، لم يستكينوا لمبطل
فهم بجران : الفقيه النبيه ذو القوائد والتصنيف في المذهب الجلى
هو المجد ذوالتقوى ابن تيمية الرضى أبو البركات العالم الحجة الملى
محرره في الفقه حرر فقهننا وأحكم بالأحكام علم المبجل
جزاهم خيرا ربهم عن نبهم وسنته ، آلوا به خير موئل

ذكر تصانيفه

« أطراف أحاديث التفسير » رتبها على السور معزوة « أرجوزة » في علم القراءات « الأحكام الكبرى » في عدة مجلدات « المنتقى من أحاديث الأحكام » وهو الكتاب المشهور ، انتقاه من الأحكام الكبرى . ويقال : إن القاضى بهاء الدين بن شداد هو الذى طلب منه ذلك بجلب « المحرر » في الفقه « منتهى الغاية في شرح الهداية » بيض منه أربع مجلدات كبار إلى أوائل الحج ، والباقي لم يبيضه « مسودة » في أصول الفقه مجلد . وزاد فيها ولده ، ثم حفيده أبو العباس « مسودة » فى العربية على نمط المسودة فى الأصول .

قرأ على الشيخ محمد الدين القراءات جماعة . وأخذ الفقه عنه ولده
شهاب الدين عبد الحلیم ، وابن تميم صاحب « المختصر » وغيرها . وسمع منه خلق .
روى عنه ابنه شهاب الدين أبو العباس ، والحافظ عبد المؤمن الدمياطي ،
والأمين بن شقير الحراني ، وأبو إسحاق بن الظاهري الحافظ ، ومحمد بن أحمد
القرزاز ، وأحمد الدشتي ، ومحمد بن زناطر ، والعميف إسحاق الآمدي ، والشيخ
نور الدين البصري مدرس المستنصرية ، وأبو عبد الله بن الدواليبي .

وأجاز لثقي الدين سليمان بن حمزة الحاكم ، ولزينب بنت السكّال ، وأحمد
ابن علي الجزري . وهما خاتمة من روى عنه . وقد أجاز لي .

وتوفي يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة من سنة اثنتين وخمسين وستائة
بجران . ودفن بظاهرها رحمة الله عليه .

وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرية بنت فخر الدين ابن تيمية قبله بيوم واحد
هكذا أرخ سنة وفاته الحافظ الشريف عز الدين ، وابن الساعي ، والذهبي
وغيرهم .

وقرأت بخط حفيده أبي العباس - مما كتبه في صباه - حدثنا والدي أن أباه
أبا البركات توفي بعد العصر من يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين
وستائة . ودفن بكرة السبت .

وصلى عليه أبو الفرج عبد القاهر بن أبي محمد عبد الغني بن أبي عبد الله
ابن تيمية ، غلبهم على الصلاة عليه ، ولم يبق في البلد من لم يشهد جنازته إلا
معدور . وكان الخلق كثيراً جداً . ودفن بمقبرة الجبانة من مقابر حران . رحمه الله

ذكر بعض فوائده الثرية وفتاويه

ذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله : أن جده كان أحياناً يفتي : أن الطلاق
الثلاث المجموعة إنما تقع واحدة فقط ، وأنه كان يفتي بذلك سراً .
وذكر عنه : أنه لما حج في آخر عمره كان يفتي بأن المحرم له لبس السمرة

ونحوها من الججم ، وألحق المقطوعة ، وإن كان واجداً للنعل . وهو وجه حكاة القاضى فى شرح المذهب .

وحكى أبو العباس حفيده عنه : أنه كان يقول : إذا حلف بالآزمات - كالكفر واليمين بالحج والصيام ، ونحو ذلك من الآزمات ، وكانت يمينه غوسا - أنه يلزمه ما حلف عليه .

وذكر صاحب المبهم - الشيخ عبد الله كتيبة - أنه حج سنة إحدى وخمسين وستائة . قال : فسألت شيخنا - يعنى الشيخ مجد الدين - بمكة عن ابن السبيل إذا كان يقدر على القرض ، يجوز أن يأخذ من الزكاة ؟ فقال : يلزمه أن يقترض إن قدر على ذلك ، ولا يجوز له الأخذ ، ولا تبرأ ذمة من يعطيه إذا علم بقدرته على الاقتراض .

قال : وسألت عن ذلك شيخنا عبد الرحمن بن أخى الشيخ - يعنى ابن أبى عمر - بمنى ؟ فقال : نعم يجوز له الأخذ من الزكاة ؛ لأن كلام الله تعالى على إطلاقه ، ولم يشترط أصحابنا عدم قدرته على الاقتراض . قال : ولأن ذمته تشتغل من قبل من له الدين . وفى ذلك ضرر يتعب قلبه ، ويشتت همه ، وحرصه على براءة ذمته ، وخوفه أن يموت ، ولم يكن على يقين من قضاء دينه قبل موته . انتهى .

٣٦٠ - عمر بن أحمد بن أبى الحسن بن دويرة البصرى ، المقرئ

الزاهد ، أبو على ، شيخ الحنابلة بالبصرة ، ورئيسهم ومدرسهم .

اشتغل عليه أم ، وختم عليه القرآن أزيد من ألف إنسان . وكان صالحاً زاهداً ورعاً .

وحدث بجامعة الترمذى بإجازته من الحافظ أبى محمد بن الأخضر ، فسمعه منه الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن عمر البصرى مدرس المستنصرية . وهو

أحد تلامذته ، وعليه ختم القرآن ، وحفظ « الخرقى » عنده بمدرسته بالبصرة .
وتوفى الشيخ أبو على سنة اثنتين وخمسين وستائة بالبصرة .
وولى بعده التدريس بمدرسته تلميذه الشيخ نور الدين المذكور ، وخلع عليه
بيغداد فى تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .
وتوفى ابن أخى الشيخ أبى على ، واسمه : -

٣٦١ - عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن أبى الحسن بن دويرة البصرى
المقرئ أبو محمد - بيغداد يوم الثلاثاء منتصف ذى الحجة سنة تسع وأربعين
وستائة . ودفن من القديبات حرب .
وحدث بالإجازة عن ابن منينا ، وابن الأخضر أيضا . وسمع منه الحافظ
الدمياطلى .

وللشيخ أبى على الحسن ولد يسمى : -

٣٦٢ - المحسن أيضا . ويكنى أبا محمد . ويلقب جمال الدين .

سمع بيغداد متأخرا سنة إحدى وخمسين من أبى منصور بن الهبى التاجر .
وكان من بيتهم علماء وصالحون من أصحابنا ، حتى رأيت منهم فى صباى
رجلا بيغداد . وكان معيدا بالمستنصرية ، يقال له : أبو حفص عمر بن دويرة .

٣٦٣ - أبو بكر بن يوسف بن أبى بكر بن أبى الفرج بن يوسف بن

هلال بن يوسف الحرانى ، المقرئ ، الفقيه المحدث ، المعروف بابن الزراد . ويلقب
ناصر الدين .

ولد سنة أربع عشرة وستائة - تقديرا - بحران .

وقرأ القرآن الكريم بالروايات . وسمع الحديث بدمشق على أبى عمرو
ابن الصلاح الحافظ ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر ، ويحيى النقفى ، وغيرهما .
وسمع بحلب من الحافظ يوسف بن خليل وجماعة ، وتفقه فى المذهب .

وكتب الكثير بخطه . وكان فاضلا متدينا . واخترمته المنية ولم يحدث مما حصل إلا بيسير .

توفي في سنة ثلاث وخمسين وستائة بحلب . رحمه الله . وذكره الحافظ عز الدين الحسيني .

٣٦٤ - محمد بن أصرم بن الحسين الموصلي ، المقرئ ، الفقيه الأديب ،

شمس الدين أبو عبد الله . ويعرف بشعلة .

قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره . وتفقه . وقرأ العربية ، وبرع في الأدب والقرآن ، وصنف تصانيف كثيرة ، ونظم الشعر الحسن . قال الحافظ الذهبي : كان شابا فاضلا . ومقرئا محققا ، ذا ذكاء مفرط ، وفهم ثاقب ، ومعرفة تامة بالعربية واللغة ، وشعره في غاية الجودة . نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره . ونظم كتاب « السعة في القراءات السبعة » وكان - مع فرط ذكائه - صالحا زاهدا متواضعا . كان شيخنا التقى المقصاتي يصف شمائله وفضله ، ويشي عليه . وكان قد حضر بحوثه . وسمع أبا الحسن شيخه يقول : كان أبو عبد الله نائما إلى جانبي فاستيقظ ، وقال لي : رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلبت منه العلم ، فأطعمني تمرات . قال أبو الحسن : من ذلك الوقت فتح الله عليه ، وتكلم .

قلت : له تصانيف كثيرة ، أكثرها في القراءات « شرح الشاطبية » ونظم « عقود ابن جني » في العربية سماه « المنقود » ونظم « اختلاف عدد الآي برموز الجمل » وله نظم العبادات من « الخرق » وله كتاب « الناسخ والمنسوخ » في القرآن . وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه ، وله كتاب « فضائل الأئمة الأربعة » ومن نظمه قوله :

دع عنك ذكر فلانة وفلان واجنب لما يلهي عن الرحمن
واعلم بأن الموت يأتي بغتة وجميع ما فوق البسيطة فان

فإلى متى تلهوا وقلبك غافل
أترارك لم تك سامعا ماقد أتى
فانظر بعين الاعتبار، ولا تكن
واقصد لمذهب أحمد بن محمد
فهو الإمام مقيم دين المصطفى
أحيا الهدى وأقام في إحيائه
تعلوه أسياط الأعدى ، وهو لا
ويقول عند الضرب : لست بتابع
ماذا أقول غداً لربي إذ أنا
وعدت عن قول النبي وصحبه
أترون أتى خائف من ضربكم
كن حنبلياً ما حيت فإننى
ولقد نصحتك إن قبلت ، فأحمد
من ذا أقام كما أقام إمامنا
مستعذبا للرب في نصر الهدى
وسلا بمهجته وبايع ربه
وأقام تحت الضرب ، حتى إنه
وأنى برمح الحق يطعن في العدى
ماذا لقي ماقد لقيه من الأذى
فعلى ابن حنبل السلام وصحبه
إنى لأرجو أن أفوز بحبه
حمداً لربي إذ هدانى دينه
واختار مذهب أحمد لى مذهبا

عن ذكر يوم الحشر والميزان ؟
فى النص للآيات والقرآن ؟
ذا غفلة عن طاعة الديان
أعنى ابن حنبل الفتى الشيبانى
من بعد درس معالم الإيمان
متجردا للضرب ، غير جبان
ينفك عن حق إلى بهتان
يا ويحكم ، لكم بلا برهان
واقفتكم فى الزور والبهتان ؟
وجميع من تبعوه بالإحسان
لا ، والإله الواحد المنان
أوصيك خير وصية الإخوان
زين الثقات وسيد الفتيان
متجردا من غير ما أعوان
متجرعا لفضاضة السلطان
أن لا يطيع أئمة العدوان
دحض الضلال وفتنة الفتان
أهل الضلال وشيعة الشيطان
فى ربه من ساكن البلدان
ماناحت الوراق فى الأغصان
وأنال فى بعثى رضى الرحمن
وعلى شريعة أحمد أنشأنى
ومن الهوى والنهى قد أنجأنى

من ذايقوم من العباد بشكر ما أولاه سيده من الإحسان ؟
قال الذهبي : توفي في صفر سنة ست وخمسين وستائة بالموصل . وله ثلاث
وثلاثون سنة . رحمه الله تعالى .

وقرأت على بعض شيوخنا ببغداد : أنه توفي سنة خمسين . والله أعلم .

٣٦٥ - يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله

ابن عبد الله بن حماد بن الجوزي ، القرشي التيمي ، البكري ، البغدادي ، الفقيه
الأصولي ، الواعظ الصاحب الشهير ، يحيى الدين ، أبو محمد ، وأبو الحسن
ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج المتقدم ذكره ، أستاذ دار الخلافة المستمصمية
ولد في ليلة سابع عشر ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد .

وسمع بها من أبيه ، ويحيى بن بوش ، وذاكر بن كامل ، وابن كليب
وأبي منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام ، وابن الخطوش ، وأبي الحسن بن
محمد بن يعيش . .

وقرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلاني بواسط ، وقد جاوز العشر
سنين من عمره ، ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينه .
واشتغل بالفقه والخلاف والأصول ، وبرع في ذلك . وكان أمهر فيه من أئمة
ووعظ في صفره على قاعدة أبيه ، وعلا أمره وعظم شأنه ، وولى الولايات الجليلة .
قال ابن الساعي : شهد عند ابن الدامغانى سنة أربع وستائة . ثم ولّى
الحسبة بجانبي بغداد ، والنظر في الوقوف العامة ، ووقوف جامع السلطان ، ثم
عزل عن الحسبة ، ثم عن الوقوف سنة تسع ، فأنقطع في داره يعظ ، ويفقه
ويدرس ، ثم أعيد إلى الحسبة سنة خمس عشرة ، واستمر مدة ولاية المناصر
ثم أقره ابنه الظاهر .

قال : وهو من العلماء الأفاضل ، والكبراء الأماثل ، أحد أعلام العلم .

ومشاهير الفضل . ظهرت عليه آثار العناية الإلهية ، منذ كان طفلاً . فعنى به والده . وأسمه الحديث ، ودر به من صغره في الوعظ ، وبورك له في ذلك . وصار له قبول تام ، وبانت عليه آثار السعادة .

وتوفى والده وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة ، فكفلته الجهة والدة الإمام الناصر ، وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها ، بعد أن خلعت عليه . فتكلم بما بهر به الحاضرين ، ولم يزل في ترقق من حاله ، وعُلُوِّ من شأنه يذكر الدروس فقهاً ، ويواصل الجلوس وعظاً عند التربة المذكورة ، وبياب بدر . وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة في مدح الخليفة ، فحظى عنده ، وولاه ما تقدم ، وأذن له في الدخول إلى ولي عهده . ثم أوصى الناصر عند موته أن يغسله .

وقال أيضاً : كان كامل الفضائل ، معدوم الرذائل ، أمر الناصر بقبول شهادته . وقلده الحسبة بجانبي بغداد ، وله ثلاث وعشرون سنة ، وكتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة : حُسْنُ السَّمْتِ ، ولزوم الصمت : أ كسباك يا يوسف ، مع حداثة سنك . ما لم يترق إليه همُّ أمثالك . قدّم على ما أنت بصده . ومن بورك له في بشيء فليزمه . والسلام .

ثم رُوسل به إلى ملوك الأطراف ، فاكتسب مالا كثيراً ، وأنشأ مدرسة بدمشق ، ووقف عليها وقوفاً متوفرة الحاصل . وأنشأ ببغداد بمحلة الحلبة مدرسة لم تتم ، وبمحلة الحربية دار قرآن ومدفناً . ثم ولى التدريس بالمستنصرية . ثم ولى أستاذ دارية الدار ، فلم يزل كذلك إلى أن قتل صبياً شهيداً بسيف الكفار عند دخول هولاء كركوك ملك التتار إلى بغداد ، فقتل الخليفة المستعصم بالله وأكثر أولاده ، وقتل معه أعيان الدولة والأمراء وشيوخ الشيوخ وأكابر العلماء . وقتل أستاذ الدار محيي الدين وأولاده الثلاثة ، وذلك في صفر سنة ست وخمسين . وستائة بظاهر سور كلوذا ، رحمة الله عليهم .

كان المستنصر له شباك على إيوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق .

قال الشريف عز الدين : كان أحد صدور الإسلام ، وفضلائهم وأكابرهم ، وأجلاتهم من بيت الرواية والدراية .

وحدث ببغداد وبمصر ، وغيرهما من البلاد .

وذكره الديلمي في تاريخه . وقد مات قبله بمدة . وقال : فاضل عالم ، فقيه على مذهب أحمد . له معرفة بالوعظ . وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ، ودرس وناظر ، وتولى الحسبة بجناحي بغداد ، والنظر في الوقف العام .

وقال الحافظ الذهبي : كان إماماً كبيراً ، وصدراً معظماً ، عارفاً بالمذهب كثير المحفوظ ، ذا سمع ووقار . درس ، وأفتى وصنف . وأما رياسته وعقله : فينقل بالتواتر ، حتى إن الملك الكامل مع عظم سلطانه . قال : كل أحد يعوزه زيادة عقل إلا محيي الدين بن الجوزي . فإنه يعوزه نقص عقل .

ويحكى عنه في هذا عجائب ، منها : أنه مرّ في سويقة باب البريد والناس بين يديه ، وهو راكب البغلة ، فسقط حانوت ، فضج الناس وصاحوا ، وسقطت خشبة ، فأصابته كفل بغلته ، فلم يلتفت ، ولا تغير عن هيئته .

وحكى عنه : أنه كان يناظر ، ولا يحرك له جارحة .

وكانت خاتمة سعادته الشهادة . رضى الله عنه .

قال الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش : بلغني عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور ، أنه قال : رأيت أستاذ الدار ابن الجوزي في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : كفرت ذنوبنا سيوفهم . رضى الله عنه .

وله تصانيف عدة ، منها « معادن الأبريز » ، في تفسير الكتاب العزيز « ومنها « المذهب الأحمد ، في مذهب أحمد » ومنها « الإيضاح في الجدل » .

وسمع منه خلق ببغداد ، ودمشق ، ومصر .

وروى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن
الكسار ، والدمياطى ، وابن الظاهرى ، وأبو الفضل عبد الرزاق بن العوطى ،
وبالإجازة خلق ، آخرهم : زينب بنت السكّال المقدسى .

ومن نظمه : ما أنشدنى عنه ابن الساعى ، وأنبأناه زينب بنت أحمد عنه :

صب له من حيا آماقه غرق وفى حشاشته من وجده حرق
فأعجب لضدين فى حال قد اجتمعا غريق دمع بنار الوجد يحترق
لم أنس عيشا على سلع ولعلمها والبان مفترق وجدا ومعتنق
ونفحة الشيخ تأتينا معنبرة وعرفها بمعاني المنحنى عبق
والقلب طير، له الأشواق أجنحة إلى الحبيب ، رياح الحب تخترق
قل للحمى بالربى واعن الحلول بها ماضهم بمجريح القلب لو رفقوا
وقد بقى رفق منه ، فإن هجروا مضى كما مر أمس ذلك الرمق
وله قصيدة طويلة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، أولها :

قد زلزلت أرض الهوى زلالها وقال سلطان الغرام : مالها ؟
وأما أولاده الثلاثة الذين قتلوا معه رضى الله عنهم فأحدهم : الشيخ

٣٦٦ - سهمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن . وكان فاضلا بارعا

درس بالمستنصرية لما ولى أبوه الأستاذ دارية ، وولى حسبة بغداد أيضاً .

وكان يعظم مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره . ويقال : إن له تصانيف .
وقتل وقد جاوز الخمسين سنة . رحمه الله تعالى ؛ لأن مولده كان سنة ست وستمائة .
وقد سمع من عبد العزيز بن منبنا ، وأحمد بن صرما ، وغيرها .

وترسل به عن الديوان إلى مصر . وكان رئيساً معظماً .

وحدث ببغداد ومصر . وخرج له الرشيد العطار بمصر جزءاً . وحدث .

سمع منه عبيد الأسيهدى ، وسمع منه الشرف الميدومى ، وأجاز لأبى عبد الله

ابن أحمد الحراني ، وسليمان بن حمزة القاضي ، وله نظم حسن ، وله ديوان ،
حدث به ببغداد . ومن شعره :

فضل النبيين الرسول محمد شرقاً يزيد ، وزادهم تعظيماً
يكفيه أن الله جل جلاله آوى ، فقال : (ألم يجذك يتيماً)
در يتيم في الفخار ، وإنما خير اللآلئ ما يكون يتيماً
ولقد سما الرسل الكرام فكلمهم قد سلموا لجلاله تسليماً
والله قد صلى عليه كرامة صلوا عليه وسلموا تسليماً
صلى الله عليه وسلم . والثاني : -

٣٦٧ - سرف الدين عبد الله . ولي الحسبة أيضاً ، ثم تزهد ودرس

بالبشرية ، وولى ولايات ديوانية .

وكان المستعصم بعثه بخطه إلى هولاء كو ، وعاد إلى بغداد ، ثم قتل مع أبيه
عند وصول هولاء كو . والثالث : -

٣٦٨ - تاج الدين عبد الكريم . ولي الحسبة أيضاً لما تركها أخوه ،

ودرس بالمدرسة الشاطبية ، وقتل ولم يبلغ عشرين سنة ، رحمة الله عليهم أجمعين .

٣٦٩ - يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام

الأنصاري النصرصرى ، الزريراني ، الضرير الفقيه ، الأديب اللغوي الشاعر

الزاهد جمال الدين ، أبوزكريا ، شاعر العصر ، وصاحب الديوان السائر في الناس

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، كان حسان وقته .

ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطايحي ، وسمع الحديث

من الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي الزاهد ، صاحب الشيخ عبد القادر ، وصحبه

وسلك به ، ولبس منه الخرقه . وأجاز له الشيخ عبد المغيث الحرابي وغيره ، وحفظ

الفقه واللغة . ويقال : إنه كان يحفظ « صحاح الجوهرى » بكاله .
وكان يتوقد ذكاء ، ونظمه فى الغاية ، ويقال : إن مداخمه فى النهى صلى الله
عليه وسلم تبلغ عشرين مجلداً .
وقد نظم فى الفقه « مختصر الخرقى » ونظم « زوائد السكافى » على الخرقى ،
ونظم فى العربية ، وفى فنون شتى .

وكان صالحاً قدوة ، عظيم الاجتهاد ، كثير التلاوة ، عفيفاً صبوراً قنوعاً ، محبا
لطريقة الفقراء ومخالطتهم . وكان يحضر معهم السماع ، ويرخص فى ذلك . وكان
شديداً فى السنة ، منحرفاً على المخالفين لها . وشعره مملوء بذكر أصول السنة ، ومدح
أهلها ، وذم مخالفيها . وله قصيدة طويلة لامية فى مدح الإمام أحمد وأصحابه .
وقد ذكرنا بعضها مفرقا فى تراجم بعض الأصحاب الذين ذكرهم فيها .
وكان قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وبشره بالموت على السنة ،
ونظم فى ذلك قصيدة طويلة معروفة . وقد حدث .

وسمع منه الحافظ الدمياطى ، وذكره فى معجمه ، وعلى بن حصين الفخرى .
وأجاز للقاضى سليمان بن حمزة ، وأحمد بن على الجزرى ، وزينب بنت الكمال
ولما دخل هولاء كوجنده الكفار إلى بغداد كان الشيخ ينجي بها . فلما
دخلوا عليه قاتلهم . ويقال : إنه قتل منهم بعكازه . ثم قتلوه شهيداً رضى الله عنه
سنة ست وخمسين وستائة برباط الشيخ على الخباز بالمقبة ، وحمل إلى صرصر
فدفن بها . وزرت قبره بها حين توجهنا إلى الحجاز سنة تسع وأربعين وسبعائة .
ومن قتل فى تلك السنة ببغداد من أصحابنا الصالحين : الشيخ الزاهد
العابد أبو الحسن : -

٣٧٠ - على بن سليمان بن أبى المرز الخباز .

وكان زاهداً صالحاً ، كبير القدر ، قدوة . له أتباع ومريدون . وله زاوية
ببغداد ، وأحوال وكرامات .

قال الذهبي: كان شيخنا الدباهي يصفه ويعظمه . وكان قد سمع من الشيخ علي بن أبي بكر بن إدريس اليعقوبي الزاهد أيضاً . وحدث عنه .
وسمع منه الدمياطي ، وحدث عنه في معجمه ، وقال : قتل شهيداً في وقعة التتر في محرم سنة ست وخمسين وستمائة . ويقال : إنه ألقى على باب زاويته على مزبلة ثلاثة أيام ، حتى أكلت الكلاب من لحمه ، وأنه كان قد أخبر عن نفسه بذلك في حياته رضى الله عنه .
وكان المستنصر بالله يزوره ، ويرسل الشيخ محمد الركاب دار يأنيه من خبزه ، فيستشفى به ، وعمر بن البعلا التاجر في رباطه ولازمه .

٣٧١ - عبد الرحمن بن رزيبه بن عبد العزيز بن نصر بن عبيد بن علي
ابن أبي الجيش الغساني ، الحواري الحواري ، ثم الدمشقي ، الفقيه سيف الدين أبو الفرج .
سمع بدمشق من أبي العباس أحمد بن سلامة النجار الحراني ، وبيغداد من أبي المظفر محمد بن مقبل بن المنى . وكان فقيهاً فاضلاً .

صنف تصانيف ، منها : كتاب « التهذيب » في اختصار « المغني » في مجلدين . وسمى فيه الشيخ موفق الدين شيخنا ، وعله اشتغل عليه . ومنها « اختصار الهداية » واختصره أيضاً ، وله تعليقة . في الخلاف مختصرة . وتصانيفه غير محجرة .

وكان يصاحب أستاذ الدار ابن الجوزي ويلازمه ، وتوكل له في بناء مدرسته بدمشق ، ثم ذهب إلى بغداد لأجل رفع حسابها إليه . وكان بها سنة ست وخمسين . فقتل شهيداً بسيف التتار . رحمه الله تعالى .

٣٧٢ - عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز الفوطي
البغدادى الأديب ، موفق الدين أبو محمد .

قال ابن الساعي : كان إماماً ثقة ، أديباً فاضلاً ، حافظاً للقرآن ، قياً بعلم العربية

واللغة والنجوم ، كاتباً شاعراً صاحب أمثال . وكان فقيراً ذا عيال ، ولم يوافق نفسه على خيانه . ولى كتابة ديوان العرض .

قتل صبراً في الواقعة ببغداد سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وقد بلغ ستين سنة . رحمه الله تعالى .

سمعت أبا العباس أحمد بن علي بن عبد القاهر بن القوطى - ببغداد - سنة ثمان وأربعين ، أوسنة تسع يقول - وكتبه لنا بخطه - لما توفي العلامة أبو الفضائل الحسن بن محمد الصنعمانى اللغوى ببغداد رضى الله عنه : أوصى أن يحمل إلى مكة ليدفن بها . فلما حمل عمل جدى موفق الدين عبد القاهر بن القوطى فيه ارتجلاً وكان ممن قرأ عليه الأدب :

أقول ، والشمل في ذيل النأى عثرا يوم الوداع ، ودمع العين قد كثرا
أبا الفضائل قد زودتى أسفا أضعاف ما زدت قدرى في الورى أثرا
قد كنت تودع سمعى الدر منتظما فخذ من جفن عيني اليوم منتظرا
هكذا أنبأنا بها شيخنا منقطعة . فإنه لم يدرك جده .

٣٧٣ - محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح ، الجبلى البغدادى ، الفقيه الزاهد ، محبى الدين أبو نصر . قاضى القضاة ، عماد الدين أبو صالح . وقد سبق ذكر آبائه .

سمع من والده ، ومن الحسين بن على المرتضى العلوى ، وأبى إسحاق يوسف بن أبى حامد محمد بن أبى الفضل الأرموى ، وعبد العظيم بن عبد اللطيف ابن أبى نصر الأصبهانى ، وابن المشتري ، وغيرهم .

وطلب بنفسه ، وقرأ وتفقه . وكان عالماً ورعاً زاهداً ، يدرس بمدرسة جده ، ويلازم الاشتغال بالعلم إلى أن توفى .

ولما ولى أبوه قضاء القضاة : ولاء القضاء والحكم بدار الخلافة . فجلس في مجلس

الحكم مجلسا واحدا وحكم ، ثم عزل نفسه ونهض إلى مدرستهم بباب الأزج .
ولم يعد إلى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا .

وحدث ، وسمع منه الحافظ الدمياطى ، وذكره في معجمه . وذكر ابن الدواليبى :
أنه سمع عليه .

توفى ليلة الاثنين ثانى عشر شوال سنة ست وخمسين وستائة ببغداد .
ودفن إلى جنب جده الشيخ عبد القادر بمدرسته رحمه الله . وكانت وفاته بعد
انقضاء الواقعة .

وقد روى الدمياطى أيضا فى المعجم عن أخيه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق
الفقيه الواعظ عن أحمد بن صرما ، ولم يذكر وفاته .

٣٧٤ - عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع

ابن حسن بن جعفر ، المقدسى النابلسى ، الفقيه المحدث ، جمال الدين أبو الفرج .
ولد يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع بالقدس من أبي عبد الله بن البناء ، وحدث بنابلس .

قال الشريف عز الدين : كان له سعة ، وفيه فضل .

توفى فى ذى القعدة سنة ست ، وخمسين وستائة بنابلس . رحمه الله تعالى .

أنبأني البرزالي - ونقلته من خطه - قال : أنبأني الإمام جمال الدين

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ، وأنشدنى لنفسه :

يا طالباً علم خبير العلم مجتهداً علم الحديث تحوز اليمين والرشدا

ما فى العلوم له مثل يماثله فاطلبه مقتصدا ، تسعد به أبدا

فالفقه يبني عليه ، حيث كان إذا أ أحكام مأخذها منه إذا وجدا

وكيف لا ؟ وهو لولاه لما اتضحت سبل الرشاد ، ولا بان الزمان هدى

وأهله خير أهل العلم فاطبة فكن محبا لهم كيا تفوز غدا

ترى سوام إذا جاء الحديث لما قالوه متبعا ماتبسطن يدا

أو كان متنا ترام راجعين إلى أقوالهم ، وكذا إن أسندوا سنداً
لولا ما زاد قوم في الشريعة ما شاءوا ، ولكن حماها كونهم أسدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلباً لها ، وآخر عن تحصيلها قماً ؟
شأن بين امرئ نأى بموطنه وبين من كان عن أوطانه بعداً
ومن ضرورة تفضيل الحديث على سواه : أن لا يرى شها لم أحدا
شانهم لالقيت الدهر عمدة ولا وقيت مصابا لا ولا فندا
وفي ذى الحجة من هذه السنة توفي من أصحابنا خطيب مردا الفقيه
المسند المعمر : -

٣٧٥ - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي عن
تسعين سنة .

حدث عن يحيى الثقفي ، وابن صدقة الحراني ، والبوصيري ، وإسماعيل بن
ياسين . وله مشيخة . وحدث بالكثير .
وأبو المعالي وأبو اليمين سعد ، ويسمى : -

٣٧٦ - محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي بن عبد الوهاب بن
عبد الواحد بن محمد الحنبلي ، الواعظ ببلييس . ودفن بها .
سمع من يحيى الثقفي . وأجاز له أبو موسى المديني ، وأبو العباس الترك ،
وغيرها . وخرج له أبو حامد بن الصابوني مشيخة . وحدث .
وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق .

٣٧٧ - إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا ، التنوخي الحموي
ثم الدمشقي ، الأديب الكاتب ، نجم الدين أبو إسحاق ، وأبو طاهر بن الشيخ
ضياء الدين . وقد سبق ذكر أبيه .
سمع من ابن طبرزد ، والكندي ، وأبي الفتح البكري ، وحدث .

وكان أديباً . وله نظم حسن .

توفي في العشر الأواخر من المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة بتل ناشر من

أعمال حلب . ودفن به . رحمه الله تعالى .

وفي نصف صفر من هذه السنة توفي الشيخ : -

٣٧٨ - مجر الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أبي غالب الأربلي النحوي

الحنبلي ، المعدل بدمشق .

سمع بأربل من محمد بن هبة الله بن السكرم الصوفي ، وسكن دمشق

وحدث بها ، واشتغل مدة في العربية بالجامع .

قرأ عليه جماعة من الأصحاب وغيرهم ، منهم الفخر البعلبكي ، والتاج الفزاري

وابن الفركاح .

وفي تاسع عشر رمضان من هذه السنة : توفي الرئيس صدر الدين : -

٣٧٩ - أبو الفتح أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا . التنوخي الدمشقي

واقف المدرسة الصدرية بدمشق . ودفن بها . وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ، وسمع بها من حنبل ، وابن طبرزد .

وحدث . وكان أحد المعدلين ذوى الأموال والثروة والصدقات . وولى نظر الجامع

مدة . وتمر له أموال كثيرة ، واستجد في ولايته أموراً .

٣٨٠ - عبد الله بن أحمد بن أنى بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن

ابن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن ، الأنصاري السعدي ، المقدسي ثم الصالحى ،

الحدث الرحال الحافظ ، محب الدين أبو محمد ، مفيد الجليل .

سمع بدمشق من الشيخ الموفق ، وابن البني ، وابن الزبيدي ، وخلق .

ورحل إلى بغداد . وسمع بها من عبد اللطيف بن القبيطى ، وعلي بن أبي

الفخار ، وعبد الملك بن قينا ، وفضل الله الجبلى ، وإبراهيم بن الخير ، وأبي المظفر

ابن المنى ، وخلق من هذه الطبقة ، وعنى بالحديث أتم عناية وأكثر السماع والكتابة ، وحدث .

توفى في ثانی عشرین جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستائة . وله أربعون سنة . رحمه الله تعالى .

٣٨١ - محمد بن أصرم بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي

اليوناني البعلبكي ، الشيخ الفقيه المحدث الحافظ ، الزاهد العارف الرباني ، تقي الدين أبو عبد الله بن أبي الحسين ، أحد الأعلام وشيوخ الإسلام .

ولد في سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسة مائة ببونين من قرى بعلبك .

ونشأ يتيماً بدمشق ، فأقدمته أمه في صنعة النشاب ، ثم حفظ القرآن .

وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي ، وأبي التمام القلانسي ، وحنبل المسكبر ،

وأبي اليمن الكندي ، والحافظ عبد الغني وغيرهم . وتفقه بالشيخ موفق الدين .

وأخذ الحديث عن الحافظ عبد الغني ، والعربية عن أبي اليمن الكندي

وبرع في الخط المنسوب ، ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطايحي

صاحب الشيخ عبد القادر . ولزم خدمة الشيخ عبد الله اليوناني الزاهد ، صاحب

الأحوال والكرامات الذي يقال له : أسد الشام ، وانتفع به .

وكان الشيخ عبد الله - هذا - يثنى على الشيخ الفقيه ويقدمه ، ويقتهدي به

في الفتاوى . وكذلك كان شيخه الحافظ عبد الغني يثنى عليه . وبرع في الحديث

وحفظ فيه الكتب الكبار حفظاً متقناً « كالجمع بين الصحيحين » للحميدى

« وصحيح مسلم » .

قال ولده قطب الدين موسى صاحب التاريخ : حفظ والدي « الجمع بين

الصحيحين » وأكثر « المسند » يعني مسند الإمام أحمد . وحفظ « صحيح

مسلم » في أربعة أشهر . وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد ، وحفظ ثلاث

مقامات من الحريرية في بضع يوم .

وذكره عمر بن الحاجب الحافظ ، فأطنب في وصفه وأسهب ، وقال : اشتغل بالفتنة والحديث ، إن إلى صار إماما حافظا - إلى أن قال : ولم ير في زمانه مثل نفسه في كاله وبراعته ، وجمع بين علمي الشريعة والحقيقة .

وكان حسن الخلق والخلق ، نفاعاً للخلق ، مطرحا للتكلف . من جملة محفوظه « الجمع بين الصحيحين » وحدثني أنه حفظ « صحيح مسلم » جميعه ، وكرر عليه في أربعة أشهر .

وكان يكرر على أكثر « مسند » أحمد من حفظه . وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا .

وقال الحافظ عز الدين الحسيني : هو أحد المشايخ المشهورين ، الجامعين بين العلم والدين . وكان حفظ كثيرا من الحديث النبوي ، مشهورا بذلك . انتهى . وكان حريصا على سماع الحديث وقراءته ، مع علو سنه ، وعظم شأنه . وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم ، كالتقزويني ، وبهاء الدين المقدسي ، وابن روضة الحموي ، وغيرهم .

وكان ذا أحوال وكرامات ، وأوراد وعبادات . لا يخل بها ، ولا يؤخرها عن وقتها لورود أحد عليه ، ولو كان من الملوك . وكان لا يرى إظهار الكرامات ، ويقول : كما أوجب الله على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات ، ويروي عن الشيخ عثمان شيخ دير ناعس - وكان من أهل الأحوال - قال : قَطَبَ الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة .

وكان له - رحمه الله - منزلة عالية عند الملوك ، ويحترمونه احتراماً زائداً ، حتى كان مرة بقلعة دمشق في سماع البخاري ، عند الملك الأشرف . فقام الشيخ الفقيه مرة يتوضأ . فقام السلطان ونفض تخفيفته لما فرغ الشيخ من الوضوء ، وقدمها إليه ليتنشف بها ، أو ليطأ عليها برجله ، وحلف أنها طاهرة . وأنه لا بد أن يفعل ذلك .

قال الحافظ الذهبي : حدثني بذلك شيخنا أبو الحسين بن اليونيني ، أو ابن الشيخ الفقيه . قال الحافظ : والشك مني .

قال : وسار الملك الأشرف إلى بعلبك مرة ، فبدأ قبل كل شيء ، فأتى دار الشيخ الفقيه ، ونزل فدق الباب ، فقيل : من ذا ؟ فقال : موسى . قال : ولما قدم الملك الكامل على أخيه الأشرف جعل الأشرف يذكر للكامل محاسن الشيخ الفقيه . فقال : أشتهى أن أراه . فأرسل إليه إلى بعلبك بطاقة فاستحضره ، فوصل إلى دمشق . فنزل الكامل إليه ، وتحدثنا بدارالسعادة ، وتذاكرا شيئا من العلم .

فذكروا مسألة القتل بالمنقل ، وجرى ذكر حديث « الجارية التي قتلها اليهودي ، فرض رأسها بين حجرين . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » فقال الملك الكامل : إنه لم يعترف . فقال الشيخ الفقيه : في صحيح مسلم « فاعترف » فقال الكامل : أنا اختصرت صحيح مسلم ، ولم أجد هذا فيه . فقال : بلى ، فأرسل الكامل ، فأحضر اختصاره لمسلم في خمس مجلدات . فأخذ الكامل مجلدا ، والأشرف آخر ، وعماد الدين بن موسى آخر . وأخذ الشيخ الفقيه مجلدا ، فأول ما فتحه : وجد الحديث ، كما قال ، فتهجى الكامل من سرعة استحضاره ، وسرعة كشفه . وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية . فأرسله الأشرف سريعا إلى بعلبك . فقال للكامل : إنه لا يؤثر ببعلبك شيئا . فأرسل الكامل إليه ذهباً كثيرا .

وقال ولده قطب الدين موسى : كان والدي يقبل بر الملوك ، ويقول : أنا لى فى بيت المال أكثر من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا الوزراء شيئا ، إلا أن يكون هدية ما كول ونحوه . ويرسل إليهم شيئا من ذلك ، فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء .

وذكر أنه أترى وكثر ماله ، وأن الأشرف كتب له كتابا بقرية يونين .

فأعطاه لمحي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خط الخليفة . فلما شعر الشيخ بذلك أخذ الكتاب ومزقه . وقال : أنا في غنية عن ذلك .

قال : وكان والدي لا يقبل شيئاً من الصدقة . ويزعم أنه من ذرية جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم .
قال : وكان قبل ذلك فقيراً لا مال له .

وكان للشيخ عبد الله زوجة لها ابنة جميلة . فكان الشيخ عبد الله يقول لها : زوجيها من الشيخ محمد ، فتقول له : إنه فقير ، وأنا أحب أن تكون ابنتي سعيدة . فيقول : كأني أراه وإياها في دار ، وفيها بركة ، وله رزق كثير ، والملوك يترددون إلى زيارته . فزوجتها منه . فكان الأمر كذلك . وكانت أول زوجاته . وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه . بنو العادل وغيرهم . وكذلك مشايخ العلماء ، كابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وابن الحاجب ، والحصري . والقضاة ، كابن سناء الدولة ، وابن الجوزي ، وغيرهم .

وكان الناس ينتفعون بعلمه وفنونه ، ويتلقون عنه الطريقة الحسنة .

وكان عظيم الهيبة ، منور الشبية ، مليح الصورة ، ضخماً ، حسن السميت والوقار .

وكان يلبس قُبماً صوفه إلى الخارج ، على طريقة شيوخه الشيخ عبد الله .

وكان كثير الاقتداء به ، والطاعة له .

حكى مرة : أنه كان قد عزم على الرحلة إلى حران ، قال : وكان قد بلغني

أن بها رجلاً يعرف علم الفرائض جيداً . فلما كانت الليلة التي أريد في صباحها

أن أسافر : جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني . فعزم على إلى القدس الشريف .

فكأنني كرهت ذلك ، وفتحت المصحف ، فطلع قوله تعالى (٢٦ : ٢١) اتبعوا

من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) قال : فخرجت معه إلى القدس . فوجدت ذلك

الحراني بالقدس . فأخذت عنه علم الفرائض ، حتى خيل إلي أني قد صرت أبرع

منه فيه .

وقد وقع بين الشيخ وبين أبي شامة الشافعي منازعة في الكلام على حديث الإسراء . وصنف كل منهما في ذلك شيئاً . وحدث الشيخ بالكثير .

وروى عنه ابنه : أبو الحسين الحافظ ، والقطب المؤرخ ، وأبو عبد الله ابن أبي الفتح ، وإبراهيم بن حاتم البعلبي الزاهد ، ومحمد بن الحب ، وأبو عبد الله ابن الزراد ، وإبراهيم بن القُرشيبة البعلبي ، خاتمة أصحابه بالسمع . وبالإجارة : زينب بنت السكّال ، وغيرها .

وتوفي ليلة تاسع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة ببعلبك . ودفن عند شيخه عبد الله اليونيني رحمة الله عليهما .

٣٨٣ - صنوع بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، الصالح الفقيه ، شرف الدين ، أبو محمد بن الحافظ أبي موسى بن الحافظ أبي محمد .

ولد سنة خمس وستائة . وسمع الكثير من أبي اليُمْن الكندي ، وجماعة بعده .

وتفقه على الشيخ الموفق ، وبرع وأفتى ، ودرس بالجوزية مدة .

قال أبو شامة : كان رجلاً خيراً .

توفي ليلة ثامن المحرم سنة تسع وخمسين وستائة بدمشق . ودفن بالجبل .

وفي رابع عشر رجب من السنة : توفي الشيخ الصالح أبو العباس : -

٣٨٤ - أصم بن أبي السّاء حامد بن أحمد بن حمد بن حامد بن مفرح بن

غياث ، الأنصاري الأرتاحي ، المصري المقرئ الحنبلي ، بمصر . ودفن بسفح المقطم

ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

وقرأ بالروايات على والده . وسمع من جده لأمه أبي عبد الله محمد بن أحمد

الارتاحي ، والبوصيري ، وإسماعيل بن ياسين ، وأبي الحسن بن نجا ، والحافظ

عبد الغنى ولازمه . وأكثر عنه . وكُتِبَ عنه بعض تصانيفه . وتصدر بالجامع العتيق . وأقرأ القرآن مدة . وانتفع به جماعة . وكان خيراً صالحاً . وأبوه : -

٣٨٥ - أبو السَّاهِ قَرَأَ . بالروايات على أبي الجود وغيره . وسمع بمصر

من أبي عبد الله محمد بن الحسين البرمكي ، وبمكة من المبارك بن الطباخ . وتصدر للاقراء بالجامع العتيق وغيره . وحدث وأفاد ، وانتفع به جماعة .

قرأ عليه بالسبع : الحافظ المنذرى وغيره . وكان حسن الأداء والصوت ذا مروءة وتفقد لإخوانه .

توفي في صفر سنة اثني عشرة وستائة بمصر .

وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

٣٨٦ - عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الميحاء

الرسفي ، الفقيه المحدث المفسر ، عز الدين ، أبو محمد .

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين الخابور .

وسمع الحديث ببلده من أبي المجد القزويني ، وغيره ، وبيضا من عبد العزيز

ابن مينا ، والداهري ، وعمر بن كرم ، وغيرهم .

وبدمشق من أبي اليمن الكندي ، وابن الحرستاني ، والخضر بن كامل ،

والشيخ موفق الدين ، وأبي الفتوح بن الجلاجلي ، وغيرهم .

ويجلب من الافتخار الهاشمي ، وبيبلدان آخر . وعنى بالحديث وطلب ،

وقرأ بنفسه .

وذكره الذهبي في طبقات الحفاظ .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وحفظ كتابه « المقنع » في الفقه ، وصحب

الشيخ العماد ، وطائفة من أهل الدين والعلم والصلاح .

وقرأ العربية والأدب ، وتفنن في العلوم . وولى مشيخة دار الحديث بالموصل .

وكانت له حرمة وافرة عند بدر الدين صاحب الموصل ، وغيره من ملوك

الجزيرة . وصنف تفسيراً حسناً في أربع مجلدات ضخمة سماه « رموز الكنوز »
وفيه فوائد حسنة . وروى فيه الأحاديث بإسناده . وصنف كتاب « مصرع
الحسين » ألزمه بتصنيفه صاحب الموصل . فكتب فيه ما صح من القتل دون
غيره . وكان لما قدم بغداد أنعم عليه المستنصر ، وصنف هذا التفسير ببلده . وأرسله
إليه . وهو في ثمان مجلدات ، وقف المدرسة البشيرية ببغداد .

وكان فاضلاً في فنون من العلم والأدب ، ذا فصاحة وحسن عبارة . وله في
تفسيره مناقشات مع الزمخشري وغيره في العربية وغيرها .
وكان متمسكاً بالسنة والآثار ، ويصدع بالسنة عند المخالفين من الرافضة
وغيرهم .

وله نظم حسن . ومن نظمه : القصيدة النونية المشهورة في الفرق بين
الطاء والضاد .

وذكر شيخنا بالإجازة الإمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في
مشيخته : أن له تصانيف غير تفسيره المشهور : في التفسير ، والفقه ، والعروض ،
وغير ذلك .

وحدث . وسمع منه جماعة . وقدم دمشق رسولا . فقرأ عليه أبو حامد محمد
ابن الصابوني جزءاً .

وروى عنه ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ، والدمياطى الحافظ في
معجمه ، وغير واحد . وبالإجازة : أبو المعالى الأبرقوهي ، وأبو الحسن بن
البندنجي الصوفي ، وزينب بنت السكّال .

روى عنه العلامة أبو الفتح ابن دقيق العيد ، وأخوه ، وأبوه .

قال الحافظ أبو محمد عبد الكريم الحلبي في تاريخ مصر له : نقلت من
خط الحافظ اليعقوبي - يعني يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي - أنشدنا
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي بكر الجزري ، أنشدني ابن دقيق

الصيد بقوص ، أنشدني عز الدين عبد الرزاق الرسعني لنفسه :
وكنت أظن في مصر بحارا إذا ما جئتها أجد الورودا
فما ألفتها إلا سرايا فحينئذ تيممت الصعيدا
قال شيخنا صفي الدين عبد المؤمن : توفي بسنجار في رجب بخط أبي العلاء
الفرضي .

وقال ابن الفوطي : في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستائة .
وذكر الذهبي وغيره : أنه توفي ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة
إحدى وستين وستائة . وقيل : في ثامن عشر ربيع الآخر منها بسنجار .

٣٨٧ - عبد الرحمن بن سالم بن يحيى بن خميس بن يحيى بن هبة الله

ابن مواهب الأنصاري الانباري ، ثم الدمشقي ، الفقيه جمال الدين ، أبو محمد ،
وأبو القاسم .

سمع من أبي الين الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وداود بن
ملاعب ، وعبد الجليل بن مندويه ، والحافظ عبد القادر الزهاوي .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وبرع وأفتى ، وحدث . وسمع منه جماعة .
وكان يسكن بالمنارة الغربية من جامع دمشق .

قال أبو شامة : وكان يصلي في الجامع بالمتأخرين صلاة الصبح ، فيطيل بهم
إطالة مفرطة ، خارجا عن المعتاد بكثير إلى أن تتكاد تطلع الشمس وهو في
تطويله ، لا يتركه كل يوم . رحمه الله .

توفي ليلة سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وستين وستائة . ودفن بسفح قاسيون
رحمه الله تعالى .

٣٨٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور

المقدسي ، المحدث الفاضل ، عز الدين ، أبو محمد وأبو القاسم وأبو الفرج ، ابن الحافظ
عز الدين أبي الفتح ، ابن الحافظ الكبير أبي محمد .

ولد في ربيع الآخر سنة اثنين وستائة . وحضر على أبي حفص بن طبرزد .
وسمع من السكندی وطبقته .

وارتحل إلى بغداد . فسمع من الفتح بن عبد السلام وطائفة . ثم إلى مصر .
وكتب الكثير . وعنى بالحديث . وكان يفهم ويذاكر ، وتفقه على الشيخ الموفق
وكان فاضلاً صالحاً ثقة ، انتفع به جماعة . وحدث

توفي في نصف ذي الحجة سنة إحدى وستين وستائة . ودفن بسفح قاسيون
رحمة الله تعالى عليه .

٣٨٩ - أبو القاسم بن يوسف بن أنى القاسم بن عبد السلام ، الأموى ،
الحوارى الصوفى ، الزاهد المشهور ، صاحب الزاوية بحوارى . كان خيراً صالحاً ،
له أتباع وأصحاب ومريدون في كثير من قرايا حوران في الجليل والثبينة .
ولا يحضرون سماعاً بالدف .

توفي ببليده حوارى سنة ثلاث وستين وستائة في آخر السنة . وصلى عليه يوم
عيد النحر ببيت المقدس صلاة الغائب . وصلى عليه بدمشق تاسع عشر ذي الحجة .
رحمه الله تعالى .

وقام مقامه بعده : ولده الشيخ عبد الله . فكان عنده تفقه وزهادة . وله
أصحاب . وكان مقصوداً يزار ببليده . وعمر حتى بلغ التسعين من عمره . خرج
لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من جهة الحجاز . فأدركه أجله هناك في أول
ذى القعدة سنة ثلاثين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٣٩٠ - إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ،
الصالح الزاهد ، الخطيب عز الدين أبو إسحاق ، ابن الخطيب شرف الدين
أبي محمد ، ابن الشيخ أبي عمر .
ولد في رمضان سنة ست وستائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين ، والشيخ العماد ، وأبي اليمن الكندي ،
وأبي القاسم بن الحرساني ، وخلق . وأجاز له القاسم الصفار وجماعة .
وكان إماماً في العلم والعمل ، بصيراً بالمذهب ، صالحاً عابداً مخلصاً ، صاحب
أحوال وكرامات ، وأمراً بالمعروف ، وقوالاً بالحق . وقد جمع المحدث أبو الفداء
ابن الخباز سيرته في مجلد .

وحدث . وسمع منه جماعة ، وحدثنا من أصحابه : أبو العباس أحمد بن
عبد الرحمن الحريري عنه حضوراً . وهو آخر أصحابه .
توفي في ليلة تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وستين وستائة . ودفن من
الغد بسفنج قاسيون . رحمه الله .

وهو والد الإمامين : غز الدين الفرائضي . وعز الدين محمد خطيب الجامع
المظفرى . رحمهم الله تعالى .

٣٩١ - مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد

ابن الحنبلى ، تاج الدين ، أبو منصور .

ولد في سابع عشر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق .
وسمع بها من أبي طاهر الخشوعي ، وعمر بن طبرزد ، وحنبل ، وغيرهم .
وتفقه وأفتى . ودرس بمدرسة جده شرف الإسلام مدة . وكان عارفاً
بالمذهب . وحدث بدمشق ومصر .

وروى عنه جماعة ، منهم : الحافظ الدمياطى .

توفي في ثالث صفر سنة سبع وستين وستائة فجأة بدمشق . ودفن بسفنج
قاسيون رحمه الله .

٣٩٢ - أحمد بن عبد الرابم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم

ابن أحمد بن بكر ، المقدسى الصالحى ، الكاتب المحدث الثمعر ، الخطيب زين الدين
أبو العباس .

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة بفندق الشيوخ من أرض نابلس .
وسمع الكثير بدمشق ، ومن يحيى الثقفى ، وأبى عبد الله بن صدقة ،
وأبى الحسن بن الموازىنى ، وعبد الرحمن الخرقى ، وإسماعيل الجنزوى ، وغيرهم
وانفرد فى الدنيا بالرواية عنهم .

ودخل بغداد . وسمع بها من أبى الفرج بن كليب ، والمبارك بن المعطوش ،
وأبى الفرج بن الجوزى ، وأبى الفتح بن المندآى ، وعبد الله بن أبى الجهد .
وعبد الوهاب بن سكينه ، وغيرهم .

وسمع بجران من خطيبها الشيخ فخر الدين ، وأجازله خطيب الموصل
أبو الفضل ، وعبد المنعم الفراوى ، وابن شاتيل ، والقزاز . وتفرد بالرواية
عنهم أيضاً .

وقرأ بنفسه ، وعنى بالحديث . وتفقه على الشيخ موفق الدين . وخرج لنفسه
مشيخة عن شيوخه ، وجمع تاريخاً لنفسه . وكان فاضلاً متنبهاً . وله نظم
ولى الخطابة بكفر بطنا بضع عشرة سنة .

وكان يكتب خطاً حسناً ، ويكتب سريعاً . فكتب مالا يوصف كثرة من
الكتب الكبار ، والأجزاء المنثورة لنفسه وبالأجرة ، حتى كان يكتب فى اليوم
إذا تفرغ تسعة كراريس أو أكثر ، ويكتب مع اشتغاله بمصالحه الكراسين
والثلاثة . وكتب « الخرقى » فى ليلة واحدة . وكتب « تاريخ الشام » لابن
عساكر مرتين و « المغنى » للشيخ موفق الدين مرات . وذكر : أنه كتب بيده
النى مجلدة ، وأنه لازم الكتابة أزيد من خمسين سنة .

وكان حسن الخلق وأخلق ، متواضعاً دينياً . وحدث بالكثير بضعاً وخمسين
سنة . وانتهى إليه علو الإسناد . وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد .
وخرج له ابن الظاهرى مشيخة ، وابن الخلباز أخرى .

سمع منه الحفاظ المتقدمون ، كالحافظ ضياء الدين ، والزكى البرزالى ،
والسيف بن الجهد ، وعمر بن الحاجب .

روى عنه الآمة الكبار ، والحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، منهم : الشيخ يحيى الدين النووي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وخلق كثير . آخرهم : شيخنا الشيخ محمد بن إسماعيل بن الخباز ، حضر عليه أجزاء . وآخر من روى عنه بالإجازة : أحمد بن عبد الرحمن الحريري .

وتوفى يوم الإثنين سابع - كذا قاله الشريف - وقيل : تاسع رجب سنة ثمان وستين وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله

ورأى رجل ليلة موته في المنام : كأن الناس في الجامع ، وإذا ضجعة . فسأل عنها ؟ فقيل له : مات هذه الليلة مالك بن أسس ، قال : فلما أصبحت جئت إلى الجامع ، وأنا مفكر ، وإذا إنسان ينادى : رحم الله من حضر جنازة الشيخ زين الدين بن عبد الدايم . رحمه الله .

٣٩٣ - يوسف بن علي بن أحمد بن البقال البغدادي الصوفي ، عفيف الدين

أبو الحجاج ، شيخ رباط المرزبانوية . كان صالحاً عالماً ، ورعاً زاهداً . له تصانيف في السلوك . منها كتاب « سلوك الخواص » .

وحكى عنه أنه قال : كنت بمصر زمن واقعة بغداد . فبلغني أمرها . فأنكرته بقلبي ، وقلت : يارب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟ فرأيت في المنام رجلاً ، وفي يده كتاب . فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فن خاض لجة بحس هلاك
أجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد البغدادي .

ونقلت من خطه : أنه توفي ليلة الخميس سادس المحرم سنة ثمان وستين وستائة وصلى عليه بجامع الحريريم . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .
وذكر غيره : أنه توفي سنة ست وستين . والله أعلم .

٣٩٤ - عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان ، البغدادي الأصل

الخراني المولد . الفقيه ، جمال الدين أبو محمد . ويعرف بالبغدادي .

ولد في أحد الربيعين سنة خمس وثمانين وخمسمائة بجران .

وسمع من عبد القادر الحافظ ، وحنبل ، وابن طبرزد ، وغيرهم .

وتفقه بالشيخ الموفق ، وبرع ، وأفتى ، وانتفع به جماعة . وحدث .

وروى عنه طائفة . حدثنا عنه ابن الخباز . وكان إماماً بحلقة الحنابلة بالجامع .

قال الشيخ عز الدين : كان موصوفاً بالفضل والدين ، فقيهاً حسناً مشهوراً .

ولى منه إجازة .

توفي في رابع عشر شعبان سنة سبعين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى .

ودفن بسفح قاسيون .

٣٩٥ - محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب الخرائي ، المحدث

الرحال ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، نزيل دمشق .

ولد بجران سنة ثلاث وستمائة .

وسمع ببغداد من القطيعي ، وابن روزبة ، والداهري ، وعمر بن كرم ،

ونصر بن عبد الرازق القاضي ، وابن القبيطي ، والمهذب بن فهميدة .

وبدمشق من القاضي أبي نصر بن الشيرازي ، ومكرم بن أبي الصقر ،

والحسين بن الزبيدي ، وابن الليثي ، وابن صباح وغيرهم . وبالإسكندرية من

الصفراوي ، وجعفر الهمداني ، وابن راح .

وبالقاهرة من مرتضى بن العفيف ، والعلم بن الصابوني ، وغيرهم .

قال الشريف عز الدين : كتب بخطه ، وطلب بنفسه . وكان أحد المعروفين

بالطلب والإفادة . وحدث . ولى منه إجازة .

قال الذهبي : عنى بالحديث عناية كلية ، وكتب الكثير . وتعب وحصل

وأسمع الحديث . وتآلف الناس على روايته . وفيه دين وحسن عشرة ، ولديه فضيلة ، ومذاكرة جيدة .

أقام بدمشق ، ووقف كتبه وأجزائه بالضيائية .

وقال البرزالي : كان فاضلا ، كثير الديانة والتحرى ، أحد المعروفين بالطلب والإفادة .

وقرأت بخط الدمياطى فى حقه : الإمام الحافظ .

وسمع منه جماعة من الأكابر ، كأبى الحسين بن اليونينى ، والحافظ الدمياطى ، وإسماعيل بن الخباز ، وابن أبى الفتح ، وأبى الحسن بن المطار ، وحدثنا عنه محمد بن الخباز .

وتوفى ليلة الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة بالمرستان الصغير بدمشق . ودفن من القد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

وفى حادى عشر شوال من السنة توفى الشيخ فخر الدين أبو الفرج :-

٣٩٦ - عبد الناهر بن أبى محمد عبد الفنى بن الشيخ فخر الدين محمد بن

أبى القاسم ابن تيمية بدمشق . ودفن من القد بمقابر الصوفية .
وكان مولده : سنة اثنتى عشرة وستمائة بجران .

وسمع من جده وابن الذى . وحدث بدمشق . وخطب بجامع حران .

٣٩٧ - على بن محمد بن محمد بن أبى سعد بن وضاح الشهرىانى ، ثم

البغدادى ، الفقيه المحدث ، الزاهد الكاتب ، كمال الدين أبو الحسن بن أبى بكر .
ولد فى رجب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة - وقيل : سنة تسعين -
بشهر ايان ، وسمع بها « صحيح مسلم » من أحمد بن محمد بن محمد بن نجم المروزى ،
قال : قدم علينا حاجا ، وهو ابن أخى الذى روى عنه ابن الجوزى « صحيح مسلم »
وكانا قد سمعاه من الفراوى .

وقدم بغداد ، وسمع بها من أبوى الحسن : القطيبي ، وابن روزبه « صحيح البخارى » عن أبى الوقت ، ومن عمر بن كرم « جامع الترمذى » ومن عبد اللطيف ابن القطيبي « سنن الدارقطنى » وسمع من القاضى أبى صالح ، وأبى حفص السهروردى ، وإبرهيم الكاشغرى ، وغيرهم .

وسمع من الشيخ العارف على بن إدريس البعقوبى ، ولبس منه الخرقه ، وانتفع به ، وسمع بأربل وغيرها .

وعنى بالحديث ، وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الحسن . وسمع الكتب الكبار واشتغل بالعلم ببغداد ، وتفقه وبرع فى العربية ، وشارك فى فنون من العلم ، وصحب الصالحين ، وكان صديقاً للشئخ يحيى الصرصرى .

قال شيخنا بالإجازة ، الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : كان شيخنا صالحاً ، منور الوجه ، كيساً طيب الأخلاق ، سمح النفس ، صحب المشايخ والصالحين . وكان عالماً بالفقه ، والفرائض ، والأحاديث ، ورتب عقب الواقعة مدرساً بالمدرسة المجاهدية ، واستمر بها إلى أن مات .

وهو أحد المكثرين فى الرواية ، فإنه سمع الكثير من الكتب الكبار والأجزاء ، بقراته وقراءة غيره ، وخرج وصنف مصنفات .

ومن مصنفاته : كتاب « الدليل الواضح ، فى اقتفاء نهج السلف الصالح » وكتاب « الرد على أهل الإلحاد » وغير ذلك .

وله إجازات من جماعة كثيرين ، منهم من دة شق : الشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وأبى محمد بن عمرو بن الصلاح وغيرها .

قلت : وله أجزاء فى مدح العلماء وذم الأغنياء ، والفرق بين أحوال الصالحين وأحوال الإباحية ، أكلة الدنيا بالدين ، سمعه منه أبو الحسن على بن محمد البندنجى نزىل دمشق .

وله جزء فى أن الإيمان يزيد وينقص ، كتبه جواباً عن سؤال فيمن حلف

بالطلاق على نفي ذلك ، فأفتى بوقوع طلاقه ، وبسط الكلام على المسألة ، وذلك في زمن المستعصم ، وقد أودى بسبب ذلك ، هو والمحدث عبد العزيز القحيطي ، من بغداد ، فإنه وافق على هذا الجواب . وأخرج الشيخ من المدرسة التي كان مقياً بها ، وأخرج القحيطي من بغداد ، وبذلك تحقق قوة إيمانها ، وكونها إن شاء الله من خلفاء الرسل في وقتها .

وحدث الشيخ بالكثير ، وسمع منه خلق ، وروى عنه ابن حصين الفخري ، والحافظ الدمياطي في معجمه ، وأبو الحسن البندنجي ، وإبراهيم الجعبري المقرئ ، وأبو التناء الدقوقي ، وأحمد بن عبد السلام بن عكبر ، وعلي بن عبد الصمد ، وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن المؤذن الوراق ، وروى عنه «صحيح البخاري» وسمعت عليه حضوراً في الرابعة منه كتاب الفكاح بكاله .

وتوفى رحمه الله ، ليلة الجمعة ثالث صفر ، سنة اثنتين وسبعين وستائة .

كذا ذكره غير واحد من أهل بغداد من شيوخنا وغيرهم . وهو أصح مما قاله الذهبي : إنه سنة إحدى وسبعين . وأبعد من ذلك : ما قاله الدمياطي : إنه توفي سنة ثلاث ، أو أربع ، وهذا قاله بالظن والتقريب لبعده البلاد ، وعدم من يراجعه في تحقيق ذلك .

قال شيخنا صفى الدين : وكانت جنازته إحدى الجنائز المشهورة ، اجتمع لها عالم لا يحصى ، وغلقت الأسواق يومئذ ، وشد تابوته بالحبال . وحمله الناس على أيديهم ، وصلى عليه بالحمال البرانية . ودفن بحضرة قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، مقابل رجليه .

٤٩٨ - علي بن عثمان بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن الوجوهي

البغدادي المقرئ ، الصوفي الزاهد ، شمس الدين أبو الحسن ، أحد أعيان أهل بغداد في زمنه .

ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

وقرأ بالروايات على الفخر الموصلي ، صاحب ابن سعدون القرطبي ، وسمع الحديث من ابن روضة ، والسهورودي وغيرهما . وكان بصيراً بالقرآن ، متحققاً بالأداء ، ديناً خيراً صالحاً ، وعين خازناً بدار الوزير زمن الخليفة ، ثقة بدينه ، وشهد في ذلك العهد . وكان شيخ رباط ابن الأثير .

وله كتاب « بلغة المستفيد في القراءات العشر » قرأه عليه ابن خيرون ، وقرأ عليه بالسبع : إبراهيم الجعبري ، وقال : امتنع من كتابة الإجازة لي لحضورى سماعات الفقراء ، وكان ينكر ذلك .

وروى عنه ابن خروف الموصلي ، وشيوخنا بالإجازة : نجيب الدين على ابن محمد الرفاعي ، وعلي بن عبد الصمد ، ومحمد بن محمد بن الكوفي الهاشمي الواعظ وغيرهم .

وتوفي في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وستائة ، ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أنبأني غير واحد عن الظهير بن الكازروني ، قال : حكى لي الشيخ رشيد الدين بن أبي القاسم : أن العدل محب الدين مصدق حدثه ، قال : رأيت ابن الوجوهي بعد موته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : نزلاً عليّ ، وأجلساني وسألاني ، فقلت : ألمثل ابن الوجوهي يقال ذلك ؟ فأضجمني ومضيا . رحمه الله . وفي سابع عشر شوال سنة اثنتين وسبعين أيضاً : توفي الشيخ : -

٣٩٩ - سيف اليرين بن الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي .

وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنة تسعين . وهو آخر من حدث بالسماع عن الخشوعي .

وسمع من حنبل ، وابن طبرزد ، والكندي ، وغيرهم بدمشق ، والموصل ، وبغداد ، وحدث بمصر ودمشق .

وسمع منه العلامة تاج الدين الفزاري ، وأخوه الخطيب شرف الدين ،

والحافظ الهميماطى ، وذكره فى معجمه ، وابن العطار ، وابن أبى الفتح ،
والشهاب محمود كاتب السر ، وغيرهم .

وحدثنا عنه ابنة شمس الدين يوسف مدرس الصحابة بجزء ابن زبر الصغير ،
كان حضره على أبيه ، ومحمد بن الخباز ، وأحمد بن عبد الرحمن الحريرى .

٤٠٠ - على بن أبى غالب بن على بن غيلان ، البسندادى ، الأزجى

القطيى ، الفرضى المعدل ، موفق الدين أبو الحسن .

ولد فى ذى الحجة ، سنة ثلاث وستائة ، وسمع من ابن المنى وغيره ، وأجاز له
غير واحد .

وتفقه . وقرأ الفرائض ، وشهد عند القاضى أبى الفضل بن الأمانى . وكان من
أعيان الدول . وكان خيراً ، كثير التلاوة .

حدث وأجاز لشيخنا صفى الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق ، وعلى بن
عبد الصمد .

وتوفى يوم السبت ثالث شوال سنة أربع وسبعين وستائة ، ودفن بقبر
الإمام أحمد .

٤٠١ - عقمان بن موسى بن عبد الله الطائى الأربلى ، ثم الأمدى ، الفقيه

الزاهد ، إمام حظيم الحنابلة بالحرم الشريف تجاه الكعبة .

كان شيخاً جليلاً ، إماماً عالماً ، فاضلاً ، زاهداً عابداً ورعاً ، ربانياً متألماً ،
منعكفاً على العبادة والخير ، والاشتغال بالله تعالى فى جميع أوقاته ، أقام بمكة
نحو خمسين سنة .

ذكره القطب اليونينى ، وقال : كنت أود رؤيته ، وأنشوق إلى ذلك ،
فاتفق أنى حججت سنة ثلاث وسبعين ووزرته ، وتمليت برؤيته ، وحصل لى
نصيب وافر من إقباله ودعائه . وقدرت وفاته إلى رحمة الله تعالى عقيب ذلك .

وقال الذهبي : سمع بمكة من يعقوب الكحل ، ويعقوب سمع من ابن شاتيل وخطيب الموصل .

وسمع عثمان أيضاً من محمد بن أبي البركات بن حمد .

وروى عنه شيخنا الدمياطي ، وابن المطار في معجميهما . وكتب إلينا بمروياته .

توفي ضحى يوم الخميس ثمانى عشر من محرم سنة أربع وسبعين وستائة بمكة رحمه الله تعالى . ويقال : إن الدعاء يستجاب عند قبره ^(١) .

وخلفه في إمامة الحنابلة بمكة ولده :

٤٠٢ - ابو ماسم جمال الدين محمد . وكان إماماً عالماً ديناً . وله رحلة إلى

بغداد ، أدرك فيها عبد الصمد بن أبي الجيش وغيره .

وحدث . وروى عنه جماعة من شيوخنا المسكين .

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وسبعائة .

٤٠٣ - محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحراني ، الفقيه ، الأصولي

الناظر القاضي شمس الدين ، أبو عبد الله .

ولد بجران في حدود العشر والستائة . وتفقه بها على الشيخ مجد الدين

ابن تيمية . ولازمه ، حتى برع في الفقه . وكان يستدل بين يديه بجران .

وقرأ الأصول والخلاف على القاضي نجم الدين بن المقدسي الشافعي الذي

كان أولاً حنبلياً ، فانتقل . وأقام مدة بدمشق يشتغل في الأصول والعربية على

علم الدين قاسم الكوفي .

ثم سافر إلى الديار المصرية . وأقام بها مدة يحضر دروس الشيخ عز الدين

(١) هذا قول على الله بغير علم ، فضلاً عما فيه من ترويح سنن الجاهلية المقوتة

في تعظيم القبور وعبادة الموتى .

ابن عبد السلام . وولى القضاء ببعض أعمال الديار المصرية نيابة عن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز لفضيلته ، وإن كان على غير مذهبه . وهو أول حنبلى حكم بالديار المصرية فى هذا الوقت .

ثم لما ولى الشيخ شمس الدين بن العماد قضاء القضاة الحنابلة استنابه مدة . ثم ترك ذلك ، ورجع إلى دمشق . وأقام بها مدة سنين إلى حين وفاته ، يدرس الفقه بملقة له فى الجامع . ويكتب خطه فى الفتاوى . وباشر الإعادة بالمدرسة الجوزية بدمشق قبل سفره إلى الديار المصرية ، وبعد رجوعه . وباشر الإمامة بها أيضاً .

ثم أمّ بمحراب الحنابلة بالجامع . ذكر ذلك قطب الدين اليونينى .

وقال : كان فقيهاً إماماً عالماً ، عارفاً بعلم الأصول والخلاف ، حسن العبارة ، طويل النفس فى البحث ، كثير التحقيق ، حسن المجالسة والمذاكرة . ويتكلم فى الحقيقة^(١) . وهو غزير الدمعة ، رقيق القلب جداً ، وافر الديانة ، كثير العبادة . صحب الفقراء مدة . وله فيهم حسن ظن .

وكان عنده معرفة بالأدب . وله يد جيدة فى النظم . أشدنى له صاحبنا

تقى الدين بن عبد الله بن تمام :

طار قلبى يوم ساروا فرقا وسواء فاض دمعى أو رقا
حار فى سقمى من بعدهم كل من فى الحى داوى أورقى
بعدهم لا طللٌ وادى المنحنى وكذا بان الحى لا أوزقا

(١) الحقيقة عند الصوفية : مقابلة للشريعة ، وهم يزعمون أنهم بهذه الحقيقة يصلون إلى مالم يصل إليه علماء الشريعة من الصحابة والأئمة ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام طويل فى عدة مواضع من كتبه فى إبطال حقيقة الصوفية ، وأنها ترجع إلى عقيدة الوثنية ، والقول بوحدة الوجود ، أو الحلول ، أو الاتحاد . وهم دائماً يقولون عن ربهم « الحقيقة الإلهية »

وابتلى بالفالج قبل موته مدة أربعة أشهر . وبطل شقه الأيسر ، وثقل لسانه بحيث لا يفهم من كلامه إلا اليسير . قرأ عليه جماعة الأصول والفروع . وتوفى ليلة الجمعة بين العاشين لست خلون من جماد الأولى سنة خمس وسبعين وستمائة بدمشق . وصلى عليه بالجامع . ودفن بمقابر الباب الصغير . ونيف على الستين من العمر رحمه الله تعالى .

ورأيت في الفتاوى المنسوبة إلى الشيخ تاج الدين الفزاري : واقعة وقعت ، وهي وقف وقفه رجل ، وثبت على حاكم : أنه وقفه في صحة بدنه وعقله . ثم قامت بينة أنه كان حينئذ مريضاً مرض الموت الخوف . فأفتى النووي : أنه تقدم بينة المرض ، ويعتبر الوقف من الثلث . وواقفه على ذلك ابن الصيرفي ، وابن عبد الوهاب الحنبليان . وخالف الفزاري ، وقال : تقدم بينة الصحة . قال : لأن من أصلهم أن البينة التي تشهد بما يقتضيه الظاهر تقدم ، ولهذا تقدم عندهم بينة الداخل والأصل . والغالب على الناس : الصحة . فتقدم البينة الموافقة له .

وعرض على الشيخ تاج الدين الفزاري أيضاً فتاوى جماعة في حادثة تعارضت فيها بينتان بالسفه والرشد ، حال تصرف ما : أنه تقدم بينة السفه . فخطأهم في ذلك . وقال : هذا عندي غلط .

وذكر في موضع آخر : أن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر أفتى في هذه المسألة بتقديم بينة الرشد على بينة استمرار الحجر .

ورأيت فتياً بخط محمد بن عبد الوهاب الحرابي في وقف بأيدي أقوام من مدة سنين من غير كتاب بأيديهم . فادعاه آخرون ، وأظهروا كتاباً منقطع الإثبات بوقفه عليهم : أنه لا ينزع من يد الأولين بمجرد هذا الكتاب . وواقفه جماعة من الشافعية والحنفية وغيرهم .

٤٠٤ - محمد بن نجيم الحرائى الفقيه ، أبو عبد الله ، صاحب « المختصر »

فى الفقه ، المشهور . وصل فيه إلى أثناء الزكاة . وهو يدل على علم صاحبه ، وفقه نفسه ، وجودة فهمه .

وتفقه على الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وعلى أبى الفرج بن أبى الفهم .

وبلغنى أن ابن حمدان ذكر عنه : أنه سافر - أظنه إلى ناصر الدين البيضاوى - ليشغل عليه . فأدركه أجله هناك شاباً . ولم أقف على تاريخ وفاته .

٤٠٥ - عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبى الحسين

ابن أبى الجليس بن عبد الله البغدادى القطفى ، المقرئ المحدث ، النحوى اللغوى . الخطيب الواعظ الزاهد ، شيخ بغداد وخطيبها ، مجد الدين أبو أحمد ، وأبو الخير ، ابن أبى العباس . سبط الشيخ أبى زيد الحموى الزاهد ، أبوه .

ولد عبد الصمد فى محرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن بالروايات على الفخر الموصلى ، وعبد العزيز بن الناقد ، وعبد العزيز

ابن دلف ، والحسين بن الزبيدى ، وغيرهم .

وعنى بالقراءات . وسمع كثيراً من كتبها . وسمع الحديث من ترك بن محمد

الحلاج صاحب أبى البدر الكرخى ، وعبد السلام بن البردغولى ، وأبى القاسم

ابن أبى الجود ، صاحبى ابن الطلاية ، وعبد السلام الداھرى ، وعبد العزيز بن

الناقد ، وإسماعيل بن حمدى ، وأبى نصر بن النرسى ، والحسن والحسين ابنى

المبارك الزبيدى ، والحسين بن أبى بكر الخيارى ، وثابت بن مشرف ، وعبد اللطيف

ابن القبيطى ، والنفيس بن حقى الزعيمى ، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى

وأبى حفص السهروردى ، وابن الخازن ، وابن رزوبة ، وابن بهروز ، وسعد بن

محمد بن ياسين ، والمهذب بن قنيدة ، وابن اللتى ، وأحمد بن يعقوب المارستانى ،

وابن الديبى الحافظ ، وأبى صالح نصر بن عبد الرزاق ، وغيرهم .

وسمع شيئاً على سليمان بن محمد بن علي الموصلي ، وأخيه أبي الحسن علي .
وسمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء . وقرأ بنفسه كثيراً على الشيخ
المتأخرين . وجمع أسماء شيوخه بالسماع والإجازة . فكانوا فوق خمسمائة وخمسين
شيخاً . فبعضهم بالإجازة العامة ، وكثير منهم بالإجازة الخاصة من غير سماع .
وذكر فيه : أنه سمع جامع الترمذي علي أبي الفتح أحمد بن علي القريري
بسماعه من الكرخي ، . وهذا من أجود ما عنده . والمعجب أنه خرج في بعض
تصانيفه حديثاً من الترمذي عن أكل بن مظفر العباسي بإجازة من الكرخي ،
وعن أبي المعالي بن شافع عن ابن كليب .

وأجاز له الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، وعبد العزيز بن منينا ، وأبو القاسم
ابن الحرساني ، وأبو اليمين الكندي ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، وغيرهم .
وأخذ العربية والأدب عن أبي البقاء العكبري ، قال : قرأت عليه من
حفظي كتاب « اللع » لابن جنبي ، « والتصريف المملوكي » و « الفصيح »
لثعلب . وأكثرت كتاب « الإيضاح » لأبي علي الفارسي . وسمعت عليه المفضليات .
وقال الجعبري : قرأ - يعني عبد الصمد - كتاب سيويوه ، والإيضاح ،
والتكملة ، واللع ، علي الكندي . كذا قال . وهو غير صحيح . ولعله أراد
أن يقول : العكبري .

وقرأ طرفاً من الفقه . وانتهت إليه مشيخة القراءات والحديث . وله ديوان
خطب في سبع مجلدات علي الحروف . وولي في زمن المستنصر مشيخة المسجد
الذي بناه المستنصر ، وجعله دار قرآن وحديث ، ويعرف بمسجد قرية .
ثم ولي في زمن المستعصم مشيخة رباط سوسيان . وبعد الواقعة : ولي خزن
الديوان والخطابة بالجامع الأكبر ، جامع النصر .
وصار عين شيوخ زمانه ، والمشار إليه في وقته ، مع الدين والصلاح ، والزهد
والورع ، والتقشف والتعفف ، والصبر والتحمل .

قال الحافظ الذهبي: قرأت بخط السيف بن المجد قال: كنت ببغداد، فبنى المستنصر مسجدا وزخرفه، وجعل به من يقرأ ويسمع. فاستدعى الوزير جماعة من القراء، وكان منهم صاحبنا عبد الصمد بن أحمد. فقال له: تنتقل إلى مذهب الشافعي، فامتنع، فقال: أليس مذهب الشافعي حسنا؟ قال: بلى، ولكن مذهب ماعلت به عيبا أتركه لأجله. فبلغ الخليفة ذلك، فأعجبه قوله. وقال: هو يكون إمامه دونهم. وعرض عليه العدالة فأبأها.

قال الذهبي: سمعت أبا بكر المقصاتي يقول: طلب مني شيخنا عبد الصمد مقصا، فعملته وأتيته به. فما أخذه حتى أعطاني فوق قيمته.

وذكره شيخنا صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في مشيخته، فقال: هو شيخ بغداد كلها. إليه انتهت رئاسة القراءات والحديث بها. كان من العلماء العاملين، والأئمة الموصوفين بالعلم والفضل والزهد. وصنف الخطب التي انفرد بفنها وأسلوبها، وما فيها من الصنعة والفصاحة. وجمع منها شيئا كثيرا. ذهب في واقعة بغداد مع كتب له أخرى بخطه وأصوله، حتى كان يقول: في قلبي حسرتان: ولدى، وكتبي. فإنه كان له ولد اسمه أحمد - وبه يكنى - صالح فاضل حسن السمات. خلفه بمسجد قرية، لما رتب هو شيخا برباط سوسيان في زمن المستعصم. وكان حسن الصوت حسن القراءة. وعدم في الواقعة. وبقي يتأسف عليه وعلى كتبه.

قال الذهبي: قرأ عليه الشيخ إبراهيم الرقي الزاهد، والتقى أبي بكر الجزبور المقصاتي، وأبو عبد الله بن خروف، وأبو العباس أحمد بن موسى الموصليان، وجماعة. وكان إماما محققا، بصيرا بالقراءات وعلمها وغريبها، صالحا زاهدا، كبير القدر، بعيد الصيت.

قلت: وحدث بالكثير، وسمع منه خلائق.

وحكى عنه الحافظ ابن النجار في تاريخه، وكان شيوخ بغداد يقرأون عليه

كتب الحديث ، وسمع الناس بقراءتهم ، كالشيخ كمال الدين بن وضاح ، مع علو شأنه ، وكبر سنه - وقد توفي قبله - والشيخ عبد الرحيم بن الزجاج ، وأحمد ابن السكسار الحافظ .

وروى عنه خلق كثير من الأعيان ، منهم : ابن وضاح المذكور ، والدمياطى الحافظ فى معجمه ، والشيخ إبراهيم الرقى الزاهد ، والمحدثان أبو العباس أحمد ابن على القلانسى ، وأبو التشاء محمود بن على الدقوقى ، والإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحقى ، وابنه أبو الربيع على بن عبد الصمد ، وأكثر عن أبيه . وقد سمعت منه فى الخامسة جزءاً فيه أربعون حديثاً ، أخرجها أبوه لنفسه بسماعه من أبيه ، وحصل فى سماع العشرة الأخيرة بعد عن مجلس القراءة ، فلا أدرى ، أسمتها أم لا ؟ .

وحضرت أيضاً كتاب السكساح من صحيح البخارى على أبى عبد الله محمد ابن عبد العزيز المؤذن بسماعه للكتاب ، حضوراً على الشيخ عبد الصمد . وتوفى ضحوة يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستائة وأخرج من يومه ، وصلى عليه بجامع ابن بهايقا وعدة مواضع ، وأغلق البلد يومئذ . وازدحم الخلق على حمله . ودفن بحضرة الإمام أحمد إلى جانب ابن القاعوس الزاهد . وكان يوماً مشهوداً . رحمه الله تعالى ، ورتناه جماعة من الشعراء .

أنبأنا على بن عبد الصمد بن أحمد البغدادى - بها - أنبأنا أبى أنبأنا غير واحد أنبأنا أكل بن مظفر العباسى ، وعبد العزيز بن أحمد الجصاص ، وشرف بن على الخالصى ، وعبد السلام بن عبد الله الداھرى ، وأبو بكر بن بهروز ، قالوا : أنبأنا أبو الوقت ثناء أبو الحسن الداودى أنبأنا أبو محمد بن حويه أنبأنا أبو عمران السمرقندى حدثنا الدارمى أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حميد عن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا صلى فأبما يناجى ربه - أوربه بينه وبين القبلة - وإذا بزق أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه ،

أو يقول هكذا ، وبزق في ثوبه ، وذلك بعضه ببعض

٤٠٦ - محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، نزيل

مصر ، قاضى القضاة ، شيخ الشيوخ ، شمس الدين ، أبو بكر وأبو عبد الله ، ابن المعاد ، وقد سبق ذكر أبيه .

ولد في يوم السبت رابع عشر صفر - وقيل : الأحد - سنة ثلاث وستمائة بدمشق . وحضر بها على ابن طبرزد .

وسمع من الكندي ، وابن الحرستاني ، وابن ملاعب ، والشيخ موفق الدين . وتفقه عليه ، ثم رحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة .

وسمع بها من أبي الفتح بن عبد السلام ، والداهري ، والسهورودي ، وجماعة وتفقه بها ، وتفنى في علوم شتى . وتزوج بها . وولد له .

ثم انتقل إلى مصر ، وسكنها إلى أن مات بها . وعظم شأنه بها . وصار شيخ المذهب علماً وصلاً ، وديانة ورياسة . وانتفع به الناس . وولى بها مشيخة خانقاه سعيد السعدا ، وتدرّس المدرسة الصالحية . وولى قضاء القضاة مدة . ثم عزل منه . واعتقل مدة . ثم أطلق ، فأقام بمنزله يدرس بالصالحية ويفتى ، ويقرى العلم إلى أن توفي .

قال عبيد الأسعدي الحافظ : كان مشهوراً بمكارم الأخلاق ، وحسن الطريقة ، والمناقب المرضية . تفقه بدمشق ، وبغداد . وأفتى ودرس ، وولى قضاء القضاة بالديار المصرية . وكان شيخ الشيوخ بها .

قال البرزالي في تاريخه : كان حسن السمعة ورضي الوجه ، ونير الشيبة . له معرفة بالفقه والأصول . وكان كثير البر والصلة والصدقة ، كثير التواضع والتودد ، وكان مدرساً بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ، ثم عزل وحبس مدة بسبب ودائع أكره على أخذها ، أخذت من بيته سنة سبعين ، واعتقل سنين ثم أفرج عنه . ولزم بيته يدرس ويفتى ويقرى . ويتعبد ، إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

وقال الذهبي : استوطن مصر بعد الأربعين ، ورأس بها في مذهب أحمد .
وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية ، وكان إماماً محققاً ، كثير الفضائل ، صالحاً
خيراً ، حسن السيرة ، مليح الشكل ، كثير النفع والحسان .

وقال القطب اليوناني : كان من أحسن المشايخ صورة ، مع الفضائل الكثيرة
التامة ، والديانة المفرطة ، والكرم وسعة الصدر ، وأظنه جعفرى النسب ، وهو
أول من درس بالمدرسة الصالحية للحنابلة . وأول من ولى قضاء القضاة منهم
بالديار المصرية . وتولى مشيخة خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة مدة . وكان كامل
الأدوات ، سيداً صدران من صدور الإسلام وأتمتهم ، متبحراً في العلوم ، مع
الزهد الخارج عن الحد ، واحتقار الدنيا ، وعدم الالتفات إليها . وكان صاحب
بهاء الدين - يعنى ابن جنا - يتحمل عليه ، ويعزى الملك الظاهر به ؛ لما عنده
من الأهلية لكل شئ من أمور الدنيا والآخرة . وهو لا يلتفت إليه ،
ولا يخضع له .

حدث بالكثير . وسمع منه الكبار ، منهم : الديمياطى ، والحارثى ، وعبيد
الاسعدى ، والشريف أبو القاسم الحسينى الحافظ ، وعبد الكريم الحلبي .
توفى يوم السبت ثانى عشر محرم سنة ست وسبعين وستمائة بالقاهرة . ودفن
من الغد بالقرافة ، عند عمه الحافظ عبد الغنى . وكان الجمع متوفراً . رحمه الله تعالى .

٤٠٧ - بجى بن أبى منصور بن أبى الفتح بن رافع بن على بن إبراهيم

الحرانى ، الفقيه المحدث المعمر ، جمال الدين ، أبو زكريا بن الصيرفى . ويعرف
بإبن الجيشى أيضاً ، نزيل دمشق .

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بجران .

وسمع بها من الحافظ عبد القادر الزهاوى ، والخطيب فخر الدين وغيرهما .
وكان قد سمع من حماد الحرانى . ولكن لم يظهر سماعه منه .

ورحل إلى بغداد سنة سبع وستمائة . فسمع من ابن طبرزد ، وابن الأخضر ،

وأحمد بن الديبقي ، وعبد العزيز بن منينا ، وعلى بن محمد الموصل . وثابت بن مشرف ، وأبي البقاء العكبري ، ومحمد بن علي التبيطلي ، وغيرهم .
وسمع بدمشق من أبي اليمين السكندی ، وابن ملاعب ، وابن الحرساني ،
والشيخ موفق الدين ، وغيرهم .

وسمع بالموصل من جماعة . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه الأجزاء والطباقي .
وأخذ الفقه بدمشق عن الشيخ موفق الدين ، وبيغداد عن أبي بكر بن غنيمة بن الخلاوي ، وأبي البقاء العكبري ، والفخر إسماعيل ، وغيرهم .
وأخذ العربية عن أبي البقاء . وقرأ عليه جميع كتابه « التبيان في إعراب القرآن » وأقام ببغداد مدة في رحلته الثانية إليها . وتزوج بها . وولده . وكتب الكثير بخطه من الفوائد والنكت . وجمع و صنف ، وعلق فوائده وغرائب حسنة . وأنهى وناظر ودرس . وجالس بجران الشيخ مجد الدين وفقه . وكان ذا عبادة وديانة .

قال البرزالي في تاريخه : كان من الشيوخ والفقهاء المتعبدين والمعتبرين في مذهبه ، كثير الديانة والتعبد . وأشغل الناس وأفاد ، وانتفع به .

وقال الذهبي : برع في المذهب ، ودرس وناظر ، وتخرج به الأصحاب . وكان لطيف القدر جداً ، ضخم العلم والعمل ، صاحب تعبده وأوراد وتهجد .

قرأت بخط الشيخ شمس الدين بن الفخر : كان إماماً كبيراً مفتياً . أفتى ببغداد ، وحران ، ودمشق . وله مناقب جمّة .

منها : قيام الليل في معظم عمره . كان يقوم في وقت والله يعجز الشباب عن ملازمته ، وهو جوف الليل . يجتهد في إمرار ذلك ، وسائر عمل التقرب .

ومنها : سخاء النفس ، وحسن الصحبة ، والتعصب في حق صاحبه بدعائه واجتهاده وتضرعه ، ومساعدته بجأه وحرمته .

ومنها التمسك في السنة والمغالاة فيها ، وقع أهل البدع ، ومجانبتهم ومناذرتهم

ومنها: قول الحق ، وإنكار النكر على من كان ، لم يكن عنده من المداينة والمراعاة شيء أصلاً ، يقول الحق ويصدع به .

أقنى الكبير : كالمسمرى ، مصنف المستوعب ، والشيخ أبي البقاء ، والشيخ الموفق . وكان حسن المناظرة والمحاضرة ، حلوا العبارة ، على الإسناد ، له مختصران ، ومجاميع حسنة .

قال الذهبي : كان له حلاقة بجامع دمشق . ونخرج به جماعة . وروى الكثير . حدث بجامع الترمذى ، وبمعالم السنن للخطابى ، وأشياء كثيرة . قلت : له تصانيف عدة ، منها : كتاب « نوارى المذهب » فيها قواعد عربية . وكتاب « دعائم الإسلام فى وجوب الدعاء للإمام » كتبه للمستنصر ، و « انتهاز الفرص فىمن أفتى بالرخص » جزء ، جزء فى « عقوبات الجرائم » كتبه الافتخار الحرانى وإلى دمشق . وكان له به اختصاص . وكان صالحاً عادلاً . وله جزء فى « آداب الدعاء » .

وسمع منه الحافظ الدمياطى ، وذكره فى معجمه . والحافظ الحارثى . وأظنه أخذ عنه العلم أيضاً ، والشيخ على الموصلى ، وابن أبى الفتح البعلبى ، والقاضى سليمان بن حمزة ، والشيخ تقى الدين ابن تيمية ، وأبو الحسن بن العطار وخلق . وحدثنا عنه محمد بن إسماعيل بن الخباز . وكان قد عمر وتغير من الهرم قبل موته بعامين أو أكثر . فحجبه ولده . ذكره الذهبي . وروى عنه بالإجازة .

وتوفى عشية الجمعة رابع صفر سنة ثمان وسبعين وستائة بدمشق . ودفن يوم السبت بمقبرة باب الفراديس . رحمه الله تعالى . قال اليونينى : كانت له جنازة مشهودة جداً .

٤٠٨ - إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الشقرارى ، القاضى ، صفى الدين :

أبو محمد .

ولد بشقرا من ضياع زُرا - المروفة بزراع - سنة خمس وستائة ،
وسمع من موسى بن عبد القادر ، والشيخ موفق الدين ، وأحمد بن طائوس ،
وابن الزبيدي ، وجماعة .

وتفقه . وحدث . وولى الحكم بزراع نيابة عن الشيخ شمس الدين بن
أبي عمر . وكان فقيها فاضلا ، حسن الأخلاق .

قال الذهبي : كان رجلا خيرا فقيها ، حُفظة للنوادير والأخبار . ولى قضاء
زرع مدة . وأعاد بمدرستها .

توفى يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وستائة . ودفن
بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٠٩ - عبد القريم إبراهيم بن محمود بن رفيعا الجزري ، المقرئ الفرضي ،

نزير الموصل . وأبو محمد . ويلقب ضياء الدين .

قرأ بالسمع على علي بن مفلح البغدادي نزير الموصل . وأخذ الحروف عن
أبي عمرو بن الحاجب ، وأبي عبد الله الفاسي ، والسديد عيسى بن أبي الحزم .
وسمع الحديث من جماعة .

وصنف تصانيف في القراءات . ونظم في القراءات وغيرها ، وفي الفرائض
قصيدة معروفة لامية ، وكان شيخ القراء بالموصل . قرأ عليه ابن خروف الموصل
الحنبلي ، وأكثر عنه ، وسمع منه « الأحكام » للشيخ مجد الدين ابن تيمية
عنه . وأجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد بن أبي الجيش غير مرة .

وتوفى في سادس جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستائة بالموصل
رحمه الله .

٤١٠ - عبد السامر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي

الفقيه ، تقي الدين ، أبو محمد .

سمع من موسى بن عبد القادر ، وابن الزبيدي ، والشيخ موفق الدين وغيرهم .
وتفقه على التقي بن العز ، ومهر في المذهب ، وعنى بالسنة . وجمع فيها .
وناظر الخصوم وكفرهم . وكان صاحب جرأة ، وتحرق على الأشعرية ،
فرموه بالتجسيم .

قال الذهبي : ورأيت له مصنفا في الصفات . فلم أر به بأساً . قال : وكان
منابذا للحنابلة . وفيه شراسة أخلاق ، مع صلاح ودين يابس .
توفي في ثامن شعبان سنة تسع وسبعين وستائة عن نيف وسبعين سنة
رحمه الله .

قلت : حدثنا عنه ابن الخباز ، وعن إسحاق بن الشقراوى المتقدم ذكره .
أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا عبد الساتر بن عبد الحميد ،
وإسحاق بن إبراهيم قالوا : حدثنا الحسين بن الزبيدي أنبأنا أبو الوقت أنبأنا
الداودي أخبرنا الحموي أخبرنا الفربري حدثنا البخارى قال : حدثنا المكي بن
إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال « كنا نصلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم المنرب إذا توارت بالحجاب » .
وفي حادى عشرين رمضان سنة تسع وسبعين أيضاً : توفي الفقيه شمس الدين
أبو عبد الله : -

٤١١ - محمد بن داود بن إلياس البعلى الحنبلى ، ودفن بظاهر بعلبك .

ولد سنة ثمان وتسعين وخمسة .

وسمع من الشيخ موفق الدين ، وابن المنى ، وطائفة ، وخدم الشيخ الفقيه
اليونينى مدة .

قال القطب ابن اليونينى : سمع من حنبل ، والكندى ، وابن الزبيدي ،
ورحل إلى البلاد للسمع ، وخدم والدى مدة ، وقرأ عليه القرآن ، واشتغل عليه ،
وحفظ « المتنع » وعرف الفرائض .

وكان ذا ديانة وافرة ، وصدق ، وأمانة ، ونحر في شهاداته وأقواله ،
وحدث بمسوعانه .

٤١٢ - عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن
عبد الباقي بن عكبر الزاهد بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن
منصور بن سالم بن تميم بن أبي نصر بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب . هكذا رأيت نسبه ، وفيه نظر ، والله أعلم ، البغدادي ، العكبري ،
الفتية المفسر الأصولي ، الواعظ ، جلال الدين أبو محمد .
ولد سنة تسع عشرة وسبعمائة ببغداد .

ونسبه الذهبي في المشتبه : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي
ابن عكبر بن مهمل بن عكبر العكبري ، - بفتح العين - البغدادي ، شيخ
الحنابلة ، وشيخ الوعاظ في زمانه ، صنف التفسير وكتاب « إيقاظ الوعاظ » وكتاب
« المقدمة في أصول الفقه » .

وسمع من ابن اللاتي ، والقاضي أبي صالح الجبلي ، وأحمد بن يعقوب بن
المارستاني ، ومحمد بن أبي السهل الواسطي ، وأحمد بن عمر القادسي ، وغيرهم .
واشتهل بالفقه والأصول ، والتفسير ، والوعظ ، وبرع في ذلك ، وله النظم
والنثر ، والتصانيف الكثيرة ، منها : تفسير القرآن في ثمان مجلدات ، ودرس
بالمستنصرية .

قال شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، في حقه :
شيخ الوعاظ ببغداد ، ومتقدمهم . كان في صباه خياطاً ، واشتغل بالطب مدة ،
ثم رتب فقيهاً بالمستنصرية ، واشتغل بالفقه والتفسير ، وطالع . وكان يجاس
للوخط بمجلس القاعوس بدر الحب ، ثم اختير في أواخر زمن الخليفة للوعظ
بباب بدر ، تحت منظر الخليفة ، ولم يزل على ذلك إلى واقعة بغداد ، واستؤسر
فاشتهر بدر الدين صاحب الموصل ، فحمله إلى الموصل فوعظ بها ، ثم حدره إلى

بغداد ، فرتب مدرساً للحنابلة بالمدرسة المستنصرية ، ولم يزل يعقد مجلس الوعظ في الجمعات بجامع الخليفة إلى أن توفي ، وله تفسير الكتاب الكريم ، ومسائل خلاف ، وأربعون حديثاً تكلم عليها ، وله مسوعات كثيرة ومجازات .
قلت : سمع منه جماعة ، منهم : نسيبه نصير الدين أحمد بن عبد السلام ابن عكبر .

وروى عنه بالإجازة جماعة من شيوخنا ، منهم : صفى الدين عبد المؤمن المذكور في مشيخته . وقال : توفي يوم الإثنين سابع عشرين شعبان سنة إحدى وثمانين وستائة ، ودفن في دويرة له مجاور مسجد ابن بورنداز . وكان يوماً مشهوداً ، رحمه الله تعالى .

٤١٣ - عبد الله بن أبي بكر بن أبي البدر محمد ، الحربي البغدادي الفقيه ،

الفقيه ، الزاهد القدوة ، بقية شيوخ العراق . ويعرف بكتيلة ، ووجدت في طبقة : سماع أبيه أبي بكر بن أبي البدر من درة بنت الخلاوي . وأنه يعرف بكتيلة . ولد الشيخ عبد الله سنة خمس وستائة .

وسمع الحديث بدمشق من الحافظ الضياء المقدسي ، وسليمان الأسعدي . وأجاز له الشيخ موفق الدين . وتفقه في المذهب ببغداد على القاضي أبي صالح . وارتحل .

وتفقه بجران على الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وابن تميم صاحب « المختصر » وبدمشق على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وغيره . وبمصر على أبي عبد الله ابن حمدان ، ونقل عنهم فوائد ، وشرح كتاب « الخرقى » وسماه « المهم » وله تصانيف أخر ، منها : مجلد في أصول الدين ، سماه « العدة للشدة » وله مصنف في السماع .

وحدث وسمع منه عبد الرزاق بن القوطي ، وغيره . وكان أرباب الدولة وغيرهم وكان قدوة زاهداً عابداً إذا أحوال وكرامات . وكان أرباب الدولة وغيرهم

يعظمونه ويحترمونه ، وله أتباع وأصحاب ، وصحب الشيخ أحمد المهندز وغيره من الصالحين ، وحكى عنه أبو عبد الله بن الدباهي الزاهد .

قال الذهبي : حدثنا ابن الدباهي عن الشيخ : أنه - مع جلالة - كان في بعض الأوقات يترنم ويعنى لنفسه ، وأنه كان فيه كيس وظرف وبشاشة ، وقال : سمعته يقول : كنت على سطح ببغداد يوم عرفة ، وأنا مستلق على ظهري ، قال : فما شعرت إلا وأنا واقف بعرفة مع الركب سوية ، ثم لم أشعر إلا وأنا على حالتي الأولى مستلق ، قال : فلما قدم الركب جاءني إنسان صارخاً ، فقال : ياسيدي ، أنا قد حلفت بالطلاق : أنى رأيتك بعرفة العام ، وقال لي واحد وجماعة : أنت وامم ، الشيخ ما حج في هذا العام ، قال : فقلت له : امض ، لم يقع عليك طلاق^(١) توفي رحمه الله يوم الجمعة منتصف رمضان سنة إحدى وثمانين وستائة ببغداد ، رحمه الله ، وهو في عشر الثمانين .

٤١٤ - يوسف بن جامع بن أبي البركات البغدادي التفصي الضرير ،

المقرئ ، النحوي الفرضي ، جمال الدين ، أبو إسحاق .

ولد سابع رجب سنة ست وستائة بالقفص ، من قرى دجيل ، من أعمال بغداد . وقرأ القرآن بالروايات على أبي عبد الله محمد بن سالم صاحب البطائحي ، وعلى بن الحسين اليوسفي ، صاحب أبي طالب العكبري ، وغيرهم .

وسمع الحديث من عمر بن عبد العزيز بن الناقد ، وأخته تاج النساء عجيبة ، وأجاز له عبد العزيز بن منينا ، وريحان بن تيسان ، وأبو منصور بن عقبة ،

(١) هذه أوهام تغلب على المتعبدين من استيلاء الأحوال المتدعة التي ليست

على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأئمة الهدى من بعدهم ، ويفرح بها الشيطان وحزبه ، ويشعونها في الدماء على أنها حقائق لترويج البدع والخرافات الجاهلية ، وقد برأ الله الصحابة وأئمة الهدى من ذلك .

والشرف الخالصي ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وزكريا العائى ، وطائفة .
وبرع فى العربية والقراءة والفرائض ، وغير ذلك . وانتفع الناس به فى هذه
العلوم . وصنف فيها التصانيف

قال شيخنا بالإجازة صنى الدين عبد المؤمن فى مشيخته : شيخ عالم بالقراءة
والعربية من مشايخ القراء . وصنف فى القراءات وغيرها . وله قصيدة فى التجويد
وشروحه . وشرح كتاب « التلقين » لأبى البقاء العكبرى فى النحو . وله
مصنفات غير ذلك .

قال إبراهيم الجعبرى : جمّاعة لعلوم القرآن . قرأت عليه « المصباح » فى
القراءات . ورواة التذكرة . ووقف ابن الأنبارى ، و« اللباب » عن مؤلفه أبى البقاء
ثم رحل إلى الشام ، فقرأ على العلم المايوتى شرح « المفصل » و « الخرولية »
و « الشاطبية » وصنف « الشافى » فى العشرة ، وأرجوزة وغيرها .

وقال أبو العلاء الفرضى فى معجمه : كان شيخنا فقيها عالماً ، إماماً فاضلاً ،
مقرئاً ، عارفاً بروايات السبعة والشواذ وعلماً ، جامعاً للعلوم ، وله فى ذلك
تصانيف كثيرة .

وقال الشريف عز الدين الحافظ : متفنن ، له معرفة بال لغة العربية ، ووجوه
القراءات ، وطرق القراء . وله فى ذلك تصانيف تدل على فضله .

وقال الذهبى فى تاريخه : كان مقرئاً بحداد ، عارفاً بال لغة والنحو ، بصيراً
بعلل القراءات ، متصدياً لإقراءها ، ودخل دمشق ومصر ، وسمع من شيوخها ،
وقال فى الطبقات : كان عارفاً بال لغة والنحو ، جم الفضائل ، وكان لا يتقدمه
أحد فى زمانه فى الإقراء . أخذ عنه على بن أحمد بن موسى الجزرى .

وسمع منه أبو العلاء الفرضى ، وأحمد بن القلانسى .

وحدثنى البرازلى : أنه قدم دمشق فى السكولة ، وقرأ ختمة السبعة فى نحو
ثمانية أيام على العلم القاسم بن أحمد ، وإنما قصد اتصال طريق التيسير له ، وإلا
فشيؤخه أسند من العلم .

قلت : أجاز لغير واحد من شيوخنا ، كالعالم البرزالي ، وعبد المؤمن بن عبد الحق ، وعلى بن عبد الصمد .

وتوفى يوم الجمعة تاسع عشرين - أو يوم السبت سلخ صفر - سنة اثنين وثمانين وستمائة ببغداد ، وصلى عليه يوم السبت ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

١٥٤ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الجماعلي الأصل

الصالحي ، الفقيه الامام ، الزاهد الخطيب ، قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، شمس الدين ، أبو محمد ، وأبو الفرج ، ابن الشيخ أبي عمر .

ولد في الحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالدير بسفح قاسيون .

وسمع من أبيه ، وعمه الشيخ موفق الدين ، وبإفادتهما من عمر بن طبرزد ،

وحنبل ، وأبي اليمين الكندي ، وأبي القاسم بن الحرساني ، وابن ملاعب ، وجماعة . أجاز له الصيدلاني ، وابن الجوزي ، وجماعة ثم سمع نفسه من أصحاب السلفي . وقرأ الناس على ابن الزبيدي ، وابن اللاتي وجماعة . وعنى بالحديث . وكتب بخطه الأجزاء والطباقي .

وتفقه على عمه شيخ الإسلام موفق الدين . وعرض عليه كتاب « المقنع »

وشرحه عليه . وأذن له في إقرائه ، وإصلاح ما يرى أنه يحتاج إلى إصلاح فيه . ثم شرحه بعده في عشر مجلدات . واستمد فيه من « المغني » لعمه .

وأخذ الأصول عن السيف الأمدى . ودرس وأفتى . وأقرأ العلم زمانا طويلا

وانتفع به الناس ، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره ، بل رئاسة العالم في زمانه .

وكان معظما عند الخاص والعام ، عظيم المهية لدى الملوك وغيرهم ، كثير

الفضائل والحاسن ، متين الديانة والورع .

وقد جمع المحدث إسماعيل بن الخباز ترجمته وأخباره في مائة وخمسين جزءا ،

وبالغ ، وبقي كلما أثنى عليه بنعت من الفقه ، أو الزهد ، أو التواضع : سرد ماورد

في ذلك بأسانيده الطويلة الثقيلة ، ثم تحول إلى ذكر شيوخه ، فترجمهم ، ثم إلى ذكر الإمام أحمد ، فأورد سيرته ومحنته كلها ، كما أوردها ابن الجوزي ، ثم أورد السيرة النبوية ، لكونه من أمة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ الذهبي : وما رأيت سيرة عالم أطول منها أبداً .

وقال الذهبي في معجم شيوخه ، في ترجمة الشيخ شمس الدين : شيخ الحنابلة ، بل شيخ الإسلام ، وفقه الشام ، وقدة العباد ، وفريد وقته . من اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه . حدث نحواً من ستين سنة . وكتب عنه أبو الفتح ابن الحاجب .

وقال : سألت عنه الحافظ محمد بن عبد الواحد .. يعنى الضياء - فقال : إمام عالم ، خير دين .

قال الذهبي : وكان الشيخ محيي الدين - يعنى النووى - يقول : هذا أجل شيوخى .

وأول ماولى : مشيخة دار الحديث سنة خمس وستين . حدث عنه بها في حياته قلت : وروى عنه الشيخ محيي الدين في كتاب « الرخصة في القيام » له . وقال : حدثنا الشيخ الإمام العالم المتفق على إمامته وفضله وجلالته : الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام العالم ، العامل الزاهد أبو عمر المقدسى رضى الله عنه . قال الذهبي : وروى عنه أيضاً الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم ، وهو أكبر منه وأسند . وذكره في تاريخه الكبير . وأطال ترجمته . وذكر فضائله وعبادته وأوراده ، وكرمه ونفمه العام ، وأنه حج ثلاث مرات . فكان آخرها : قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يطلبه ، فحج ذلك العام . وحضر الفتوحات ، وأنه كان رقيق القلب ، سريع الدمعة ، كريم النفس ، كثير الذكر لله ، والقيام بالليل ، محافظاً على صلاة الضحى . ويصلى بين العشائين ما تيسر ، ويؤثر بما يأتيه من صلة الملوك وغيرهم . وكان متواضعاً عند العامة ،

مترفعاً عند الملوك . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الدين . وأوقع الله محبته في قلوب الخلق . ولم يكن في زمانه من يصلي أحسن منه ، ولا أتم خشوعاً . وكان كثير الدعاء والابتهاج ، لا سيما في الأماكن المرجو فيها الإجابة ، وبعد قراءة آيات الحرس بالجامع بعد العشاء ، كثير الاهتمام بأمور الناس ، لا يكاد يعلم بمريض إلا افتقده ، ولا مات أحد من أهل الجبل إلا شيعه .

وذكر فخر الدين البعلبكي : أنه منذ عرفه ما رآه غضب ، وعرفه نحو خمسين سنة .

وقد ولي القضاء مدة تزيد على اثني عشرة سنة ، على كره منه . ولم يتناول معلوماً . ثم عزل نفسه في آخر عمره . وبقى قضاء الحنابلة شاغراً مدة ، حتى ولي ولده نجم الدين في آخر حياة الشيخ . وكان الشيخ نزل في ولايته للحكم على بهيمة إلى البلد .

وقد ذكر أبو شامة في ذيله : ولاية الشيخ سنة أربع وستين ، قال : جاء من مصر ثلاثة عهود بقضاء القضاة لثلاثة من القضاة : ابن عطاء ، والزواوي ، وابن أبي عمر . فلم يقبل المالكي والحنبلي ، وقبل الحنفي . ثم ورد الأمر بإلزامها بذلك ، وقيل : إن لم يقبلها وإلا يؤخذ ما بأيديهما من الأوقاف . ففعلوا ، وامتنعوا من أخذ جامكية ، وأقوالا : نحن في كفاية ، فأعفيا منها .

وذكر الذهبي عن أبي إسحاق اللوزي المالكي - وكان شيخ المالكية ، ومن أهل العلم والدين والحديث - أنه قال : كان شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين قدوة الأنام ، حسنة الأيام ، ممن تفتخر به دمشق على سائر البلدان ، بل يزهبه عصره على متقدم العصور والأزمان ، لما جمع الله له من المناقب والفضائل التي أوجبت للأواخر الافتخار على الأوائل .

منها : التواضع ، مع عظمته في الصدور ، وترك التنازع فيما يفضى إلى التشاجر والنفور ، والاقتصاد في كل ما يتعاطاه من جميع الأمور ، لا عجرفة في كلامه

ولا تقعر ، ولا تعظم في مشيته ولا تبختر ، ولا شطط في ملبسه ولا تكثر ، ومع هذا فكانت له صدور المجالس والمحافل ، وإلى قوله المنتهى في الفصل بين العشائر والقبائل ، مع ما أمده الله عليه من سعة العلم ، وفطره عليه من الرأفة والحلم . وكان لا يفر جانباً عن قصده ، قريباً كان أو أجنبياً . ولا يدخر شفاعته عن اعتمده ، مسلماً كان أو ذمياً . ينتاب بابه الأمراء والملوك . فيساوي في إقباله عليهم بين المالك والملوك .

ولى الشيخ قضاء القضاة في جمادى الأولى سنة أربع وستين على كره منه . وكان الشيخ رحمه الله رحمة على المسلمين ، ولولاه لراحت أملاك الناس لما تعرض إليها السلطان . فقام فيها قيام المؤمنين وأثبتها لهم . وعاداه جماعة الحكام ، وعملوا في حقه الجهود . وتحذروا فيه بما لا يليق . ونصره الله عليهم بحسن نيته . ويكفيه هذا عند الله .

وقال البرزالي في تاريخه : كان الشيخ شيخ الوقت ، وبركة العصر . ولى الحكم والخطابة ، والمشيخة والتدريس مدة طويلة ، ومراده خطابة الجبل ومشیخة دار الحديث الأشرفية به .

وقال اليونيني في تاريخه : شيخ الإسلام ، علماً وزهداً وورعاً ، وديانة وأمانة ، كبير القدر ، جم الفضائل . انتهت إليه الرياسة في الفقه على مذهب الإمام أحمد ، وشرح كتاب « المقنع » لعمه الشيخ موفق الدين ، وإن كان معظم الشرح مأخوذاً من كلام عمه . وكانت له اليد الطولى في معرفة الحديث ، والأصول والنحو وغير ذلك من العلوم الشرعية ، مع العبادة الكثيرة ، والتواضع واللطف بكرم الأخلاق ، ولين الجانب ، والإحسان إلى القريب والبعيد ، والاحتمال . وولى قضاء القضاة مكرهاً . وباشر ذلك مدة . ثم عزل نفسه ، وامتنع من الحكم ، وبقي متوفراً على العبادة والتدريس ، وإشغال الطلبة والتصنيف . وكان أوحده زمانه في تعدد الفضائل ، والتفرد بالحامد ، ولم يكن له نظير في خلقه ورياضته وما هو عليه ،

وانتفع به خلق كثير . وكان على قدم السلف الصالح في معظم أحواله .
اشتغل على الشيخ شمس الدين رحمه الله خلق كثير .

ومن أخذ عنه العلم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والشيخ مجد الدين إسماعيل
ابن محمد الحراي ، وكان يقول : ما رأيت بعيني مثله .

وحدث بالسكثير . وخرج له أبو الحسن ابن اللبان مشيخة في أحد عشر
جزءاً . وأخرج له الحافظ الحارثي أخرى . وحدث بهما .

وروى عنه خلق كثير من الأئمة والحفاظ ، منهم : الشيخ تقي الدين
ابن تيمية ، وأبو محمد الحارثي ، وأبو الحسن بن العطار ، والمزني ، والبرزالي .
وحدثنا عنه جماعة ، منهم : داود بن العطار أخو أبي الحسن ، وأبو عبد الله
ابن الخباز ، وأحمد بن عبد الرحمن الحريري ، وغيرهم .

وتوفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، ودفن من
الغد عند والده بسفح قاسيون . وكانت جنازته مشهودة ، حضرها أم لا يحصون
ويقال : إنه لم يسمع بمثله من دهر طويل .

قال الذهبي : ورأيت وفاة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر بخط شيخنا شيخ
الإسلام تقي الدين بن تيمية . فمن ذلك : توفي شيخنا الإمام ، سيد أهل الإسلام
في زمانه ، وقطب فلك الأنام في أوامه ، وحيد الزمان حقاً حقاً ، وفريد العصر
صدقاً صدقاً ، الجامع لأنواع المحاسن ، والمعاني البرىء عن جميع النقائص والمساوى ،
القارن بين خلتى العلم والحلم ، والحسب والنسب ، والعقل والفضل ، والخلق
والخلق ، ذى الأخلاق الزكية ، والأعمال المرضية ، مع سلامة الصدر والطبع ،
واللطف والرفق ، وحسن النية ، وطيب الطوية ، حتى إن كان المتعنت ليطلب
له عيباً فيموزه - إلى أن قال - وبكت عليه الميون بأسرها ، وعم مصابه جميع
للطوائف ، وسائر الفرق . فأى دمع ما انسجم ، وأى أصل ما جُذم ، وأى ركن
ما هدم ، وأى فضل ما عدم ؟! يا له من خطب ما أعظمه ، وأجل ما أقدره ،
ومصاب ما أقحمه ؟ وأكبر ذكره .

وبالجملة : فقد كان الشيخ أوجد العصر في أنواع الفضائل ، بل هذا حكم مسلم من جميع الطوائف . وكان مصابه أجل من أن تحيط به العبارة ، فرحمه الله ورضى عنه ، وأسكنه بمجوحة جنته ، ونفعنا بمحبته . إنه جواد كريم . انتهى .
وقد رثاه نحو ثلاثين شاعراً ، منهم الشهاب محمود ، وكان من تلامذته ، فقال :

مالموجود ، وقد علاه ظلام ؟ أعراه خطب أم عداه مرام ؟
أم قد أصيب بشميه قدأ ؟ وقد لبست عليه حدادها الأيام
لم أدر : هل نبذ الظلام نجومه ؟ أم حل للملك الأثير نظام ؟
أترى درى صرف الردى لما رمى أن المصاب بسهمه الإسلام ؟
أو أنه ماخص بالسهم الذى أصمى به دون العراق الشام
سهم تقصد واحداً فعدا وفي كل القلوب لوقعه آلام
ماخلت أن يد المنون لها على شمس المعارف والمهدى إقدام
من كان يستسقى بغيره وجهه إن عاد وجه الغيث وهو جهام
وتنير للسارى أسيرة فضله فكأنما هى للهدى أعلام
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه وبقربه . فعلى الحياة سلام
كانت ليالينا بنور بقائه فينا تضىء كأنها أيام
من للعلوم ؟ وقد علت وغلت به أضحت تسامى بعده وتسام
من للحديث ؟ وكان حافظ سربه من أن يضم إلى الصحاح سقام
وله إذا ذكر العلوم مراتب تسمو فتقصر دونها الأوهام
يروى فيروى كل ذى ظمأ له يحمى الحديث تعلق وهيام
من للقضايا المشكلات إذا نبت عنها العقول وحارت الأفهام ؟
هل للفتاوى من إذا وافى بها قضى القضاء وجفت الأقلام ؟
من للمنابر وهو فارسها الذى تحمى القلوب به وهن رمام ؟
وله إذا أمّ الدروس مواقف مشهودة مانالهن إمام

ولديه في علم الكلام جواهر غرر بحير بحسنها النظام
من للزمان ؟ وكان طول حياته لليل يحيى والهجير يصام
وذوو الحوائج ما أتوه لحادث إلا ونالوا عنده مراموا
وهي طويلة . وما أفتى به الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، ونقلته من خطه
في رجل استأجر أرض قرية في زمن الأمن ، ثم وقع فيها الخوف من الإفرنج ،
وتمذر عليه زرع أكثر أراضيها بسبب الخوف : أنه يجوز له الفسخ بذلك . وواقفه
عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي . وهو أبو شامة ، وكذلك على الشافعي ،
ولا أعرف من هو .

وأفتى أيضاً في وقف على جماعة مقر بين في قرية ، حصل لهم حاصل من فعل
القرية ، فطلبوا أن يأخذوا ما استحقوه عن الماضي - وهو سنة خمس مثلاً - فهل
يصرف إليهم الناظر بحساب سنة خمس الهلالية ، أو بحساب سنة المغل ؟ مع أنه
قد نزل بعد هؤلاء المتقدمين جماعة ، وشاركوهم في حساب سنة المغل ، فإن أخذ
أولئك على حساب السنة الهلالية لم يبق للمتأخرين إلا شيء يسير .
أجاب هو ، وأبو شامة ، وابن رزين الشافعي ، وسليمان الحنفي : لا يحسب
إلا بسنة المغل دون الهلالية .

٤١٦ - عبد الحلیم بن عبد السموم بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد

ابن الخضر ابن تيمية الحراني ، نزيل دمشق ، الشيخ شهاب الدين أبو المحاسن ،
وأبو أحمد بن الشيخ مجد الدين أبي البركات ، وقد سبق ذكر أبيه ، وهو والد
شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس .

ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بجران .

وسمع من والده وغيره . ورحل في صغره إلى حلب ، وسمع بها من ابن اللتي
وابن رواحة ، ويوسف بن خليل ، ويعيش النحوي . وقرأ العلم على والده ،
وتفنى في الفضائل .

قال الذهبي : قرأ المذهب حتى أتقنه على والده ، ودرس وأفتى وصنف ، وصار شيخ البلد بعد أبيه ، وخطيبه وحاكمه . وكان إماماً محققاً لما ينقله ، كثير الفوائد ، جيد المشاركة في العلوم ، له يد طولى في الفرائض ، والحساب والهيئة ، وكان ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق جواداً ، من حسنات العصر ، تفقه عليه ولداه : أبو العباس ، وأبو محمد ، وحدثنا عنه على المنبر ولده ، وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجراً سنة سبع وستين .

قال : وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى . وإعما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس ، يشير إلى أبيه وابنه ، فإن فضائله وعلومه انعمت بين فضائلهما وعلومهما .

وقال البرزالي : كان من أعيان الحنابلة ، عنده فضائل وفنون ، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقضاعيين ، وبها كان يسكن . وكان له كرسى بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه ، ولما توفى خلفه فيها ولده أبو العباس وله تصاليف وفوائد ، وصنف في علوم عديدة .

توفى رحمه الله ليلة الأحد ، سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستائة ، ودفن بدمشق من الغد بسفح قاسيون .

٤١٧ - مظفر بن أبي بكر بن مظفر بن علي الجوسقي ، ثم البغدادي ، الفقيه

الأصولي النظار ، تقي الدين أبو الميامن . ويعرف بالحاج .

ولد في مستهل رجب سنة ثلاث عشرة وستائة .

وسمع من أبي الفضل محمد بن محمد بن الحسن السبائك .

وتفقه وبرز في المذهب والخلاف والأصول ، وناظر وأفتى ، ودرس بالمدرسة

البشيرية لطائفة الحنابلة . وكان من أعيان الفقهاء وأئمة المذهب .

قال عبد الرزاق بن الفوطي : سمعت شيخنا الإمام أبا حامد محمد بن المطرزي -

لما قدم من بغداد إلى مراغة ، وقد سئل عن بقى ببغداد من الأئمة ؟ - فقال : لم

أعرف بها فاضلا فقيها عالما بالأصول والفروع ، غير تقي الدين الجوسقي . قال :
وكفائك شهادة مثل هذا الكامل لهذا الفاضل .

وحدث . وسمع منه القلانسي ، والفرضي . وأجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد .
وتوفي في آخر نهار السبت رابع عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين .
وستائة . وصلى عليه من الغد بالبشيرية . ودفن بمحضرة قبر الإمام أحمد إلى جانب
الشيخ عبد الصمد . رحمهم الله تعالى .

٤١٨ - محمد بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي المقدسي ، الفقيه

تقي الدين .

سمع بدمشق من أبي القاسم بن صصرى وغيره ، وبيضا من أبي الحسن
القطيعي وطبقته . وكان فاضلا متقنا صالحا . وهو والد الشيخ شهاب الدين أحمد
ابن جبارة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

توفي في ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وستائة بسفح قاسيون . ودفن به
رحمه الله تعالى .

٤١٩ - عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدسي ، الفقيه شمس الدين .

ولد سنة خمس وثلاثين وستائة .

وسمع من كريمة القرشية ، وغيرها . وتفقه وبرع في المذهب ، وأفتى ودرس .
قال اليونيني في تاريخه : كان من الفضلاء ، الصلحاء الأخيار . سمع الكثير ،
وكتب بخطه . وشرع في تأليف كتاب في الحديث مرتبا على أبواب الفقه ،
ولو تم لكان نافعا .

ورأى بعض الصلحاء في جبل الصالحية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ،
وقد جاء إلى الجبل ، فقال له الرائي : يا رسول الله ، فيم جئت إلى هنا ؟ فقال : جئنا
نقبس عبيد الله من نورنا .

وكان شيخنا شمس الدين عبد الرحمن - يعنى ابن أبى عمر - يحبه كثيرا ،
ويفضله على سائر أهله . وكان أهلا لذلك . ولقد كان من حسنات المقادسة ،
كثير الكرم والخدمة والتواضع ، والسعى فى قضاء حوائج الإخوان والأصحاب .
توفى يوم الإثنين ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وستائة ، بقرية
جعايل ، من عمل نابلس ، ودفن بها . رحمه الله تعالى .
وفى جمادى الأولى من السنة المذكورة توفى :-

٤٢٠ - إسماعيل بن إبراهيم بن على الفراء الصالحى بالسفح .

وكان صالحا ، زاهدا ورعا ، ذاكرامات ظاهرة ، وأخلاق طاهرة ، ومعاملات
باطنة . صحب الشيخ الفقيه اليونى .

وكان يقال : إنه يعرف الاسم الأعظم ، رحمه الله تعالى .

٤٢١ - عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم بن على بن عثمان البصرى ،

الفقيه الضرير ، الإمام نور الدين أبو طالب . نزيل بغداد .

ولد يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستائة بناحية
عبدليان ، من قرى البصرة .

وحفظ القرآن بالبصرة سنة إحدى وثلاثين على الشيخ حسن بن دويرة
المذكور .

وقدم بغداد . وسكن بمدرسة أبى حكيم ، وحفظ بها كتاب « الهداية »
لأبى الخطاب ، وجعل فيها بالمستنصرية ، ولازم الاشتغال حتى أذن له فى الفتوى
سنة ثمان وأربعين .

وسمع ببغداد من أبى بكر الخازن ، ومحمد بن على بن أبى السهل ، والصاحب
أبى محمد بن الجوزى ، وغيرهم .

وسمع من الشيخ مجد الدين بن تيمية أحكامه ، وكتابه « المحرر » فى
الفقه . وكان بارعا فى الفقه . وله معرفة فى الحديث والتفسير .

ولما توفي شيخه ابن دويره بالبصرة ولى التدريس بمدرسة شيخه ، وخلص عليه ببغداد خلعة ، وألبس الطرحة السوداء في خلافة المستعصم سنة اثنين وخمسين .
وذكر ابن الساعي : أنه لم يلبس الطرحة أعمى بعد أبي طالب بن الحنبلي سوى الشيخ نور الدين هذا . ثم بعد واقعة بغداد : طلب إليها ليولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية ، فلم يتفق . وتقدم الشيخ جلال الدين بن عكبر - الذى سبق ذكره - فرتب الشيخ نور الدين مدرسا بالبشرية . فلما توفي ابن عكبر المذكور نقل إلى تدريس المستنصرية في شوال سنة إحدى وثمانين .

وله تصانيف عديدة ، منها : كتاب « جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحى القيوم » كتاب « الحاوى » في الفقه ، في مجلدين « الكافي » في شرح الخرق « الواضح » في شرح الخرق ، « الشافى » في المذهب « مشكل كتاب الشهادات » طريقه في الخلاف يحتوى على عشرين مسألة .

تفقه عليه جماعة ، منهم : الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، وسمع منه . وكان يكتب عنه في الفتاوى ، ثم أذن له فكتب عن نفسه ، وقال عنه : كان شيخنا من العلماء المجتهدين ، والقهاء المنفردين .

وروى عنه جماعة من شيوخنا بالإجازة . وكانت له فطنة عظيمة ، وبادرة عجيبة .

أنبأنى محمد بن إبراهيم الخالدى - وكان ملازما للشيخ نور الدين حتى زوجه الشيخ ابنته - قال : عقد مرة مجلسا بالمستنصرية العظام ، وحضر فيه الأعيان ، فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب بهاء الدين بن الفخر عيسى ، كاتب ديوان الإنشاء ، وتسكلم الجماعة . فبرز الشيخ نور الدين عليهم بالبحث ، ورجع إلى قوله ، فقال له ابن الفخر عيسى : من أين الشيخ ؟ قال : من البصرة . قال : والمذهب ؟ قال : حنبلى . قال : عجباً ! بصرى حنبلى ؟ فقال الشيخ : هنا أعجب

من هذا : كردى رافضى . فحجل ابن الفخر عيسى وسكت . وكان كرديا رافضيا .
والرفض فى الأكراد معدوم أو نادر .

توفى الشيخ نور الدين ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستائة .
ودفن فى دكة القبور بين يدى قبر الإمام أحمد رضى الله عنه .

ومن فوائده : أنه اختار : أن الماء لا ينجس إلا بالتغير ، وإن كان قليلا .
وفاقا للإمام . وأن الترتيب يجب فى التيمم إذا تيمم بضربتين ، ولا يجب إذا تيمم
بواحدة . وأن الريق يطهر أفواه الحيوانات والولدان . وأن بنى هاشم يجوز لهم أخذ
الزكاة إذا منعوا حقهم من الخمس .

وحكى فى جواز التيمم لصلاة العيد إذا خيف فواتها روايتين .

٤٢٢ - عبد الرهيم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضى بن الزجاج

العلى ، ثم البغدادى ، الفقيه ، المحدث الزاهد الأثرى ، عفيف الدين أبو محمد ،
أحد مشايخ العراق .

ولد فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وستائة بالمأمونية ببغداد .

وسمع من عبد السلام بن يوسف العبرتى ، من أصحاب ابن ناصر ، والفتح
ابن عبد السلام ، وأحمد بن صرما ، وعلى بن بورنداز ، والقطيعى ، وابن روزبة
وابن اللتى ، والكاشغرى ، وابن الخازن ، ونصر بن عبد الرزاق القاضى ،
وابن القبيطى ، وابن السبائك ، والمبارك بن بيبا ، وأحمد بن الشاذلى ، وغيرهم .

وسمع بماردين من النشبرى ، وأجاز له من دمشق أبو القاسم بن الحرسناي
والافتخار الهاشمى وجماعة ، وعنى بالحديث أتم عناية ، وقرأ بنفسه الكثير ،
والعالى والنازل ، وسمع الناس بقراءته ، وكتب بخطه الكثير .

قال أبو الملاء الفرضى : كان شيخنا عالما ، فقيها محدثا ، مكثرأ مفيدا ،
زاهدا عابدا ، من بيت الحديث ، تابعا لسنة ، شديدا على اليتدعة ، ملازما
لقراءة القرآن والعبادة .

وقال محب الدين محمد بن عمر خطيب غرناطة - وقد سمع منه - فقيه ،
نحوي ، لغوي ، مفت ، وأثنى عليه كثيراً .

قال شيخنا - بالإجازة - صفي الدين عبد المؤمن : كان شيخاً جليلاً ،
عالماً ، عارفاً من أجل شيوخ الحديث ، ملتزماً بالسنة ، زاهداً ذا فضل وورع ،
وأدب وعلم .

وقال البرزالي عنه : محدث بغداد في وقته ؛ موصوف باتباع السنة ونصرها ،
والذّب عنها .

قال الذهبي : وله أتباع وأصحاب ، يقومون في الأمر بالمعروف والنهي عن
المفكر ، حدث بالكثير ببغداد ودمشق .

سمع منه بدمشق الكبار ، كالشيخ علي بن النفيس الموصلي ، وعمود
الأرموى ، والمزني ، والبرزالي ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وغيرهم .
و ببغداد خلق ؛ منهم : إبراهيم الجمبري ، والفرضي ، وابن الغوطي ، وشيخنا
علي بن عبد الصمد .

حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد بن السابق . شيخ المستنصرية . و بدمشق
محمد بن الخباز .

وتوفي بطريق مكة الشامي ، بذات عرق - عند عوده من الحج - يوم الجمعة
وقت الصلاة سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وستمائة .

وحكى عنه : أنه لما مر على الوادي المذكور متوجهاً إلى مكة - شرفها الله
تعالى - من دمشق رأى قبور جماعة ماتوا هناك من قبل ، فقرأ واستغفر لهم ،
وقال : طوبى لمن دفن معكم ، فتوفي لما عاد ، ودفن معهم ، رحمه الله تعالى .

٤٢٣ - فليل بن أبي بكر بن صديق المراغي ، المقرئ الفقيه ، الأصولي

القاضي ، صفي الدين أبو الصفاء ، نزيل مصر .

ولد بمراغة سنة بضع وتسعين وخمسمائة .

وقدم دمشق وله نحو عشرين سنة ، فقرأ بها القرآن بالعشرة على ابن تاسونة .
وهو آخر من بقى من أصحابه .

وسمع بها من ابن الحرستاني بعض مشيخته ، ولم يظهر ذلك .
وسمع من أبي الفتوح البكري ، وابن ملاعب ، والطار ، والشيخ موفق الدين ،
وموسى بن عبد القادر ، والشيخ العماد ، وابن أبي لقمة ، وابن البني والقزويني ،
وابن صصرى ، والزبيدي ، وابن الصباح ، وغيرهم .
وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وبرع وأفتى .

وقرأ أصول الفقه على السيف الآمدي ولازمه ، وأقام بدمشق مدة ، ثم توجه
إلى الديار المصرية ، فأقام بها إلى أن مات ، وناب في القضاء بالقاهرة ، فخدمت
طرائقه ، وشكرت خلائفه .

قال الذهبي : كان مجموع الفضائل ، كثير المناقب ، متين الديانة ، عارفا
بالقرآن بعض المعرفة ، صحيح الأخذ ، بصير بالمذهب ، عالما بالخلاف والطب
قرأ عليه بالروايات : بدر الدين بن الجوهري ، وأبو بكر الجعبري ، وجماعة
من البصريين .

وسمع منه ابن الظاهري ، وابنه أبو عمر ، والقاضي أبو محمد الحارثي ، والحافظ
المنزي ، وأبو حيان ، والحافظ عبد الكريم بن منير ، وخلق سواهم .
وخرج له الحارثي مشيخة ، سمعها منه أبو الحسن محمد بن نباتة .
وقال اليونيني : كان فاضلا ، عارفا بالمذهب .

توفي يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة بالقاهرة .
وودفن من القدر بمقابر باب النصر . رحمه الله تعالى .
وفي رجب من هذه السنة توفي الشيخ : -

٤٢٤ - مرفوع الدين أبو الحسن على بن الحسين بن يوسف بن الصياد المقرئ

الفقيه الحنبلي ، المعدل ببغداد ، ببعض أعمالها ، وكان أحد المعيدين بالمستنصرية .

حدث عن ابن اللتي ، وأجاز لجماعة من شيوخنا ، وأبو العباس أحمد بن سنان
ابن تغلب ، المؤدب الصالحى الكاتب ، أحد المسندين فى صفر بقاسيون .
روى عن حنبل ، وابن طبرزد ، والكندى ، والطبقة ، وله نظم جيد ،
وكذلك كان أبوه .
وفى آخر السنة توفى : -

٤٢٥ - أبر الفضل محمد بن محمد بن على بن الزيات الباصرى البغدادى

الواعظ ، أحد شيوخ بغداد المسندين .
حدث عن ابن صرما ، والمبارك بن أبى الجود ، والفتح بن عبد السلام ، وغيرهم .
وسمع منه خلق كثير ، منهم الفرضى .
قال : وكان عالماً زاهداً ، عارفاً ، ثقة عدلاً ، مسنداً ، من بيت الحديث
والزهد . وعظ فى شبابه ، ثم ترك .
وفى جمادى الأولى من السنة توفى : -

٤٢٦ - القاضى بهلول المدين أبو إسحاق إسماعيل بن جمعة بن عبد الرزاق

قاضى سامراً .

وكان فاضلاً أدبياً ، له نظم حسن .
سمع من الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن طلحة بن غاصم العلمى « فضائل
القدس » لابن الجوزى بسماعه منه ، وأجاز لغير واحد من أشيائنا .
٤٢٧ - أهمربن أهمربن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ،

الصالحى الفقيه ، الزاهد الفرضى ، شرف الدين أبو العباس .

ولد فى رابع عشر المحرم سنة أربع عشرة وستائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين - وهو جده لأمه ، وعم أبيه - ومن البهاء

عبد الرحمن ، وابن أبى لقمة ، ومن ابن اللتي ، وابن مصرى ، والحسين بن

الزيدي . وحضر على موسى بن عبد القادر . وأجاز له ابن الحرستاني ، وجماعة .
وتفقه على التقي ابن العز .

وكان شيخا صالحا ، زاهداً عابداً ، ذا عفة وقناعة باليسير . وله معرفة
بالفرائض ، والجبر والمقابلة . وله حلقة بالجامع المظفرى ، يشغل بها احتسابا بغير
معلوم ، وانتفع به جماعة . حدث . روى عنه جماعة .

توفى ليلة الثلاثاء خامس المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة . ودفن من الغد
عند جده الشيخ موفق الدين بالروضة بالجبل . رحمه الله تعالى .

٢٨٤ - عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلبى ، الفقيه المحدث

الزاهد ، فخر الدين أبو محمد .

ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ببعلبك .

وقرأ القرآن على خاله صدر الدين عبد الرحيم بن نصر قاضى بعلبك .

وسمع الحديث من أبي الجعد التزوينى ، والبهاء المقدسى ، وابن التقي ،

والناصر بن الحنبلى ، ومكرم بن أبي الصقر ، وغيرهم .

وتفقه على تقي الدين أحمد بن العزوانى سليمان بن عبد الرحمن بن الحافظ ،

وشمس الدين عمر بن المنجا . وحفظ « علوم الحديث » وعرضه من حفظه على

مؤلفه الحافظ تقي الدين بن الصلاح . وقرأ الأصول وشيئا من الخلاف على

السيف الآمدى ، والقاضى نجم الدين بن راجح اللذين انتقلا إلى مذهب الشافعى .

وقرأ النحو على أبي عمرو بن الحاجب ، ثم على مجد الدين بن الأربلى

الحنبلى . وسحب الشيخ الفقيه اليونينى ، وإبراهيم البطائنى ، والنووى ، وغيرهم .

وكان الشيخ الفقيه يحبه ، ويقدمه على أولاده ، حتى جملة إماما لمسجد الحنابلة

إلى أن انتقل إلى دمشق . ودرس بدمشق بالجوزية نيابة عن القاضى نجم الدين

ابن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وبالصدرية والسارية نيابة عن بنى المنجا .

وباشر حلقة الجامع . وولى مشيخة الحديث بمشهد عروة ، ودار الحديث النورية

وبالصدرية . وتخرج به جماعة من الفقهاء .

وكان دائم البشر ، يحب الخمول ويؤثره ، ويلتزم قيام الليل من الثلث الآخر ، ويتلو بين المشائين ، ويصوم الأيام البيض ، وستا من شوال ، وعشه ذى الحجة والمحرم . ولا يخل بذلك . ذكر ذلك كله ولده الشيخ عز الدين . قال : ولقد أخبر بأشياء ، فوقعت كما قال لخلائق . وذلك مشهور عند من يعرفه . ولقد قال لي في صحته وعافيته : أنا أعيش عمر الإمام أحمد ، لكن شتاز ما بيني وبينه ، فكان كما قال . وقال لي : يا بني ، تنزهت عن الأوقاف ، إذ كان يمكنني . وكان لي شيء ، فلما احتجت تناولت منها .

وقال ابن اليونيني : كان رجلاً صالحاً زاهداً ، فاضلاً عابداً ، وهو من أصحاب والدي ، اشتغل عليه ، وقدمه بصلى به في مسجد الخنابلة ، رافقته في طريق مكة ، فرأيته قليل المثل في ديانتته وتعبده ، وحسن أوصافه ، وكان من خيار الشيوخ علماء وعملاً ، وصلاً وتواضعاً ، وسلامة صدر ، وحسن سمع ، وصفاء قلب . وتلاوة قرآن وذكور . وكان أحد عباد الله الصالحين ، ثم ذكر بحواً مما قال ولده وقال : حدث بالكثير . وسمع منه جماعة من الأئمة والحفاظ .

وقال البرزالي : كان من خيار المسلمين ، وكبار الصالحين . توفي ليلة الأربعاء سابع رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة بدمشق . ودفن من القد بالقرب من قبر الشيخ موفق الدين بروضة الجبل . رحمه الله تعالى .

٤٢٩ - محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي

المقدسي ، الصالحى ، المحدث ، الزاهد القدوة ، شمس الدين ، أبو عبد الله بن الكمال . وهو ابن أخى الحافظ الضياء .

ولد في ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة سبع وستائة بقاسيون . وحض على ابن الحرستاني ، والسكندى .

وسمع من ابن ملاعب ، وابن أبي لقمة ، والشيخ موفق الدين ، وابن البني :

والقزويني ، وموسى بن عبد القادر ، وابن صباح ، وابن الزبيدي ، وابن اللقي ،
وخلق كثير .

وقيل : إنه سمع ببغداد من المهذب ابن منده ، وتحقق ذلك . ولازمه
الحافظ الضياء ، وتخرج به . وكتب الكثير بخطه . وخرج وانتخب ، وقرأ على
الشيوخ ، وعني بالحديث ، وتم تصنيف «الأحكام» الذي جمعه عنه الحافظ ضياء الدين
وخرج غير ذلك من الأجزاء والتخاريج ، منها كتاب «فضل العيدين» .

وكان يدرس الفقه بمدرسة عمه الشيخ ضياء الدين ، وشيخ الحديث أيضاً بها
وبدار الحديث الأشرفية بالسفح ، وكان للطلبة عليه مواعيد يعلمهم فيها قراءة
الحديث ويفيدهم ، ويرد عليهم الغلط . انتفع به جماعة .

قال الذهبي : كان إماماً فقيهاً ، محدثاً زاهداً عابداً ، كثير الخير ، له قدم
راسخ في التقوى ، ووقع في النفوس .

وقال اليونيني : كان صالحاً زاهداً عابداً ، متقللاً من الدنيا . وعنده فضيلة .

وكان من سادات الشيوخ علماً وعملاً ، وصالحاً وعبادة .

وحكى لى عنه : أنه كان يحضر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد
جرة مملوءة دنانير ، وكانت زوجته معه تعينه في الحفر ، فاسترجع وطم المسكان كما
كان أولاً ، وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدها
على أنها لا تشر بذلك أحداً ، ولا تتعرض إليه . وكانت صالحة مثله ، فتركا
ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما . وهذا غاية الورع والزهد . رحمهما الله تعالى .
حدث رحمه الله بالكثير نحواً من أربعين سنة . وسمع منه خلق كثير .
وروى عنه جماعة من الأكابر .

وحدثنا عنه جماعة ، منهم : ابن الخباز ، وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ،
وأحمد الحريري ، وأبو الفضل بن الحموي ، وعمر بن عثمان بن سالم المقدسي .

وتوفي بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين

وستائة بمنزله بمدرسة عمه أبي عمر بالجبل . ودفن من الغد عند الشيخ موفق الدين بالروضة . رحمه الله تعالى .

٤٣٠ - أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدسي ، الصالحى ، قاضى القضاة ، شيخ الإسلام ، شمس الدين أبى محمد ، ابن للشيخ أبى عمر ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد فى شعبان سنة إحدى وخمسين وستائة .

وسمع الحديث ولم يبلغ أوان الرواية . وتفقه على والده . وولى القضاء فى

حياة والده بإشارته .

قال البرزالي : كان خطيب الجبل ، وقاضى القضاة ، ومدرس أكثر المدارس

وشيخ الحنابلة ، وكان قعيها فاضلا ، سريع الحفظ ، جيد الفهم ، كثير المسكارم شهما شجاعا ، ولى القضاء ولم يبلغ ثلاثين سنة ، فقام به أتم قيام .

وقال اليونيني : كانت له الخطابة بالجامع المظفرى ، والإمامة بملقة الحنابلة

بجامع دمشق ، ونظر أوقاف الحنابلة . وكان مشكور السيرة فى ولايته ، وعنده

معرفة بالأحكام ، وفقه نفيس ، وفضيلة ومشاركة فى كثير من العلوم من غير

استقلال ، وكان يركب الخيل ، ويلبس السلاح ، ويحضر الفزوات . وحج مرارا

وقال غيره : ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، وشهد فتح طرابلس

مع السلطان الملك المنصور . وكان شابا مليحا مهيبا ، تام الشكل بدينا ، ليس

له من اللحية إلا شعيرات يسيرة ، وكان مليح السيرة ، ذكيا مليح الدروس ، له

قدرة على الحفظ ، ومشاركة جيدة فى العلوم ، وله شعر جيد ، فنه :

آيات كتب الغرام أدرسها وعبرنى لا أطيق أحبسها

لبست ثوب الضنى على جسدى وحلة الصبر لست ألبسها

وشادن مارى بمقلته إلا سبى العالمين نرجسها

فوجهه جنة مزخرفة لكن بببل الجفون يجرسها

وريقه خمره معتقة دارت علينا من فيه أكوها
يا قرأ أصبحت ملاحظته لا يعتربها عيب يندسها
صل هاتماً إن جرت مدامعه تلحقها زفرة تيبسها

توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستائة ، بمنزله بقاسيون . وصلى عليه ضحوة يوم الأربعاء خارج جامع الجبل ، وحضره نائب السلطنة والأمراء والقضاة والأعيان ، ودفن عند أبيه وجده ، رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة .

٤٣١ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد

ابن مفلح بن هبة الله بن نعيم المقدسي ، ثم الصالحى ، المحدث الزاهد ، شمس الدين أبو الفرج ابن الزين .

ولد في ذى القعدة سنة ست وستائة بقاسيون .

وسمع بدمشق من السكندى ، وابن الحرستاني ، وابن مندويه ، حضوراً وسماعاً من ابن البناء ، وابن الجلاجلى ، وابن ملاعب ، والشيخ موفق الدين ، وجماعة . وبيغداد من الفتح بن عبد السلام ، والداهرى ، والعمائى ، والسهروردى ، والحسن بن الجواليقى ، وابن بورانداز ، وغيرهم .

وسمع بحلب وحران والموصل ، وعنى بالسمع . وكتب بخطه ، وأثبت لنفسه وله إجازة من أسعد بن روح ، وعائشة بنت الفاجر ، وزاهر الثقفى ، وغيرهم .

قال الذهبي : كان فقيهاً زاهداً ، ثقةً نبيلاً .

وقال أيضاً : كان من أولى العلم والعمل ، والصدق والورع . وحدث بالكثير وأكثر عنه ابن نفيس ، والمزى ، والبرزالى ، وحدثني عنه جماعة .

وتوفي يوم الإثنين تاسع عشرين ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستائة ، بالسفح ، ودفن من يومه بالقرب من قبر الشيخ أبى عمر ، رحمه الله .

وفي هذه السنة - أعني سنة تسع وثمانين - توفي من أصحابنا : الشيخ
شمس الدين أبو الفضائل :-

٤٣٢ - محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعي ، وقد سبق ذكر أبيه .
وكان ابنه هذا فقيهاً شاعراً ، أديباً معدلاً .

حدث عن ابن روزبة ، وابن القبيطى ، وغيرهم .
وذكر أبوه في تفسيره غير مرة : أنه كان يسأله عن غوامض في التفسير ،
ويتكلم فيه بكلام جيد .

غرق بنهر الشريعة من النور في جمادى الآخرة من هذه السنة .
وكان أحد الشهود بدمشق ، ويؤم بمسجد الرماحين . ومن شعره :
ولو أن إساناً يبلغ لوعتى ووجدى وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ، ولم أرضها له ولولا لهيب القنب أسكنته الحشا
وله :

أأيس من بر ، وجودك واصل إلى كل مخلوق ، وأنت كريم ؟
وأجزع من ذنب ، وعفوك شامل لكل الورى طراً ، وأنت رحيم ؟
وأجهد في تدبير حالى جهالة وأنت بتدبير الأنام حكيم ؟
وأشكو إلى نعاك ذلى وحاجتى وأنت بحمالي ياعزيز علم ؟
وتوفى في هذه السنة أيضاً :-

٤٣٣ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عون الدين يحيى بن شمس الدين

على بن عز الدين محمد بن الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، نزيل بلبليس ، بها ،
وكان ناظراً على ديوانها .

حدث عن الداھرى ، ونصر بن عبد الرزاق . وابن اللتى .
سمع منه الحارثى ، والمزى ، والقطب عبد الكريم ، والبرزالي ، والفرضى ،
وغيرهم . وكان فاضلاً . وله شعر حسن .

٣٣٤ - علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي ،

المقدسي الصالحى ، الفقيه المحدث المعمر ، سند الوقت ، فخر الدين أبو الحسن ،
ابن الشيخ شمس الدين البخارى ، وقد سبق ذكر أبيه ، وعمه الحافظ الضياء .
ولد فى آخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، أو أول سنة ست وسبعين .

سمع بدمشق من ابن طبرزد ، وحنبل ، وأبى المحاسن بن كامل ، وأبى اليمى
السكندى ، وابن الحرستانى ، وابن الدنف ، والخضر بن كامل ، وابن ملاعب ،
وهبة الله بن طاوس ، وأبى الفضل بن سيدم ، وأبى المعالى بن المنجاء ، وأخيه
عبد الوهاب ، والشيخ موفق الدين ، وأخيه أبى عمر ، وغيرهم .

وسمع بالقدس : من أبى على الأوقى ، وعمصر : من أبى البركات بن الحباب ،
وأبى عبد الله بن الرداد ، وبالإسكندرية : من جعفر الهمداني ، وظافر بن سعم ،
وابن رواح ، وبحلب من ابن خليل الحافظ ، وبحمص : من أبىه الشمس البخارى
الفقيه ، وبينداد : من عبد السلام الداھرى ، وعمر بن كرم . وتفرد بالرواية عن
جماعة منهم ، وقرأ بنفسه .

وسمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء . واستجاز له عمه الحافظ
الضياء من خلق ، منهم : أبى المسكارم اللبان ، وأبو جعفر الصيدلانى ، والسكرانى ،
وعفيفة الفارقانية ، وأبو سعد الصفار ، وأسعد المعلى ، وعبد الواحد الصيدلانى ،
وأبو طاهر الخشوعى ، وأبو الفرج بن الجوزى ، والمبارك بن المعطوش ، وهبة الله
ابن السبط وغيرهم . وتفرد فى الدنيا بالرواية العالية .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وقرأ عليه المقنع ، وأذن له فى إقرائه ، وقرأ
مقدمة فى النحو ، وصار يحدث الإسلام وروايته ، روى الحديث فوق ستين سنة
وسمع منه الأئمة الحفاظ المتقدمون ، وقد ماتوا قبله بدهر ، وخرج له عمه الحافظ
ضياء الدين جزءاً من عواليه ، وحدث كثيراً ، سمعنا من أصحابه .

وذكر عمر بن الحاجب في معجم شيوخه ، فقال : تفقه على والده ، وطى
الشيخ موفق الدين ، قال : وهو فاضل ، كريم النفس ، كيس الأخلاق ، حسن
الوجه ، قاض للاحاجة ، كثير التعصب ، محمود السيرة ، سألت عمه الشيخ
ضياء الدين عنه ؟ فأثنى عليه ، ووصفه بالخلق الجليل ، والمروءة التامة .

وقال الفرضى في معجمه : كان شيخاً عالماً فقيهاً ، زاهداً عابداً ، مسنداً
مكثراً ، وقوراً ، صبوراً على قراءة الحديث ، مكرماً للطلبة ، ملازماً لبيتته ،
مواظباً على العبادة ، ألحق الأحفاد بالأجداد ، وحدث بحوأ من ستين سنة ،
وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة .

وقال الشيخ تاج الدين الفراوي في تاريخه : انتهت إليه الرياسة في الرواية ،
وقصده المحدثون من الأقطار .

وقال الحافظ البرزالي : كان يحفظ كثيراً من الأحاديث وألفاظها المشككة ،
وكثيراً من الحكايات والنوادر ، ، ويرد على من يقرأ عليه مواضع ، يدل رده
على فضل ومطالعة ومعرفة ، سألت ابن عبد القوي عنه ؟ وعن ابن عبد الدائم ؟
فرجع فضيلته على فضيلة ابن عبد الدائم .

وقال الذهبي : كان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، فصيحاً ، صادق اللهجة . يرد
على الطلبة ، مع الورع والتقوى ، والسكينة والجلالة .

وقال أيضاً : كان فقيهاً إماماً فاضلاً ، أديباً زاهداً صالحاً خبيراً ، عدلاً مأموناً ،
وقال : سألت الزبي عنه ؟ فقال : أحد المشايخ الأكبر ، والأعيان الأمثال ، من
بيت العلم والحديث . قال : ولا يعلم أن أحداً حصل له من الخطوة في الرواية في
هذه الأزمان مثل ما حصل له .

قال شيخنا ابن تيمية : ينشرح صدرى إذا أدخلت ابن البخارى بينى وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث .

وكان الشيخ فخر الدين في أول أمره يتعاطى السفر للتجارة ، فلما أسنَّ لزم

بيته متوفراً على العبادة والرواية ، ولم يتدنس من الأوقاف بشيء ، بل هو وقف على مدرسة عمه الحافظ ضياء الدين من ماله ، حدث من بعد العشرين والستائة ، وسمع منه الحافظ والمتقدمون عمر بن الحاجب - ومات سنة ثلاثين وستائة - والحافظ زكى الدين المنذرى ، والرشيد العطار ، حافظ الديار المصرية ، وتكاثر عليه الطلبة من نحو الخمسين والستائة ، وازدهوا بعد الثمانين ، حتى كان يكون لهم في اليوم الواحد عليه ثلاثة مواعيد .

وحدث ببلاذ كثيرة ، بدمشق ، ومصر ، وبغداد ، والموصل ، وتدمر ، والرحبة ، والحديثة ، وزرع .

وحدث بالغزوات أيام الملك الظاهر ، وخرج له أبو القاسم علي بن بلبان مشيخة حدث بها ، سمعناها من أبي عبد الله محمد بن الخباز عنه .

وفي آخر عمره : خرج له الحافظ بن الظاهري مشيخة بمصر ، وأرسلها مع البريد فقودي لها بدمشق ، وفوّه بذكرها المحدثون والفقهاء ، وسارعوا إلى سماعها ، وجمع لها صبيان كثير ، وانتدب لقراءتها الشيخ شرف الدين الفزاري ، فقرأها في ثلاثة مجالس ، اجتمع لها في المجلس الأخير : ألف نفس أو أكثر ، ولم يعهد في هذه الأزمان مثل ذلك ، ثم حدث بها مراراً عديدة . ورحل إليه الحافظ والطلبة من الأقطار . وتكاثرت عليه الإجازات من أطراف البلاد ، ولزمه المحدثون . قال الذهبي : لا يدري ما قرأه عليه الموصلي والمزني من الكتب والأجزاء . فأما البرزالي ، فقال : سمعت منه بقراءة عليه وقراءة غيره ثلاثة وعشرين مجلداً ، وأكثر من خمسمائة جزء .

ومن سمع منه من الحافظ والأكابر : الدمياطي ، وابن دقيق العيد ، والحارثي ، والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، والشيخ شمس الدين بن السكّال - قرأ عليه عدة أجزاء ، ومات قبله - والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وابن جماعة . ورحل إليه أبو الفتح بن سيد الناس . فوجده مات قبل وصوله بيومين ، فتألم لذلك .

قال الذهبي : وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية رجال ثقات .

قلت : يريد بالسماع المتصل .

قال : وإن كان للدنيا بقاء فليتأخرن أصحابه إن شاء الله تعالى إلى بعد السبعين وسبعائة - يريد لسكثرتهم - وكذا وقع . فإننا نحن الآن بعد السبعين . ومن أصحابه جماعة أحياء . وآخر من مات منهم : صلاح الدين محمد بن عبد الله ابن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسي ، أقام بمدرسة جده أبي عمر .

توفي في شوال سنة ثمانين وسبعائة . وله نظم جيد ، فنه ، أي لابن البخاري :

تكررت السنون على حتى بليت وصرت من سقط المتاع
وقل النفع عندي ، غير أني أعلل للرواية والسماع
فإن يك خالصاً فله جزاء وإن يك مانعاً فإلى ضياع
وله رحمه الله تعالى :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً وعجزى عن سعي إلى الجمعات
وتركى صلاة الفرض في كل مسجد تجمع فيه الناس للصلوات
فيارب لا تمتق صلاتي ، ونجني من النار ، واصفح لي عن الهفوات
وله أيضاً رحمه الله تعالى :

أنتك مقدمات الموت تسمى وقلبك غافل عنها وساهى
لجذ ، فقد دنت منك المنايا ودع عنك التشاغل بالملامى
فلا تأمن لمكر الله ، واحذر وكن متقاصراً عند التناهى
فكم من يساق إلى جحيم صحائفه مسودة كما هي
وليس كمن يساق إلى نعيم وجنات مزخرقة زواهي
فلا تظنن بربك ظن سوء فحسن الظن جد غير واهي

وله :

أتاك الموت يا ولد البخارى فقدم صالحاً ، واسمح ودارى
وأيقن أن يوم البعث يأتى فيؤخذ بالصغار والكبار
كأنك فوق نعشك مستقر وتملك الرجال إلى الصحارى
وتنزل مفرداً فى قعر لحد ويحى التراب فوقك بالمدارى
فلا ، والله ، ما ينفعك شىء تخلف من متاع أو عقار
بلى إن كنت تتركه حبيساً على الفقراء أطراف النهار
لعل الله أن يعفو ويغفر لما أسلفت يا ولد البخارى
سمعنا الكثير من خلق من أصحابه .

وتوفى - رضى الله عنه - ضحى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخر سنة
تسعين وستمائة . وصلى عليه وقت الظهر بالجامع المظفرى . ودفن عند والده بسفح
قاسيون . وكانت له جنازة مشهودة . شهدها القضاة والأمراء والأعيان وخلق
كثير . رحمه الله تعالى .

٤٣٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن المعرى ، المعرى البعلبى ،

الفقيه الزاهد العابد ، زكى الدين أبو إسحاق .

حضر على الشيخ موفق الدين . وسمع من البهاء عبد الرحمن وغيره . وتفقه
وحفظ « اللقنح » . وكان صالحاً ، عالماً عابداً ، زاهداً ورعاً . اجتمعت الألسن
على مدحه والثناء عليه . ذكره ابن اليونينى .
وقال الذهبي : كان من أعبد البشر .

توفى ليلة السبت سابع شوال سنة إحدى وتسعين وستمائة ببعلبك . وصلى
عليه من الغد . ودفن بمقابر باب بطحا ، وله إحدى وثمانون سنة . رحمه الله تعالى .

٤٣٦ - إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل ، الواسطى الصالحى ، الفقيه

الزاهد العابد ، شيخ الإسلام ، بركة الشام ، قطب الوقت ، تفى الدين أبو إسحاق

ولد سنة اثنتين وستائة .

وسمع بدمشق من ابن الحرستاني ، وابن البناء ، وابن ملاعب ، وابن الجلاجلي ، والشمس العطار السلمي ، وموسى بن عبد القادر ، والشيخ موفق الدين وابن أبي لقمة ، وجماعة آخرين . ورحل في طلب الحديث والعلم .

وسمع ببغداد من الشيخ أبي الفتح بن عبد السلام ، وابن الجواليقي ، والداهري ، وعمر بن كرم ، وعلى بن نورنداز ، والسهروردى ، وأبي منصور بن عفيجة ، وأبي نصر النرسي ، وابن الزبيدي ، وخلق .

وسمع من عبد الرحمن بن علوان بحلب ، ومن أحمد بن سلامة النجار بحران ، ومحمود بن أبي العز بن الشطيبي بالموصل ، وغيرهم .

وسمع كثيرا من الكتب الكبار والأجزاء . وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه . وله إجازة من جماعة من الأصهبانيين والبغداديين ، كأحمد بن روح ، وعائشة بنت معمر ، وزاهر الثقفي ، وابن طبرزد ، وابن سكيئة ، وابن الأخضر ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب ، وأفتى ، ودرس بالمدرسة الصاحبية بقاسيون نحو من عشرين سنة ، وبمدرسة الشيخ أبي عمر . وولى في آخر عمره مشيخة دار الحديث الظاهرية . وحدث بها مدة . وكان من خير خلق الله علماً وعملاً .

قال الذهبي : قرأت بخط العلامة كمال الدين بن الزملي في حقه : كان كبير القدر ، له وقع في القلوب وجلالة ، ملازم للتعبد ليلاً ونهاراً ، قائم بما يعجز عنه غيره ، مبالغ في إنكار المنكر . بائع نفسه فيه ، لا يبالي على من أنكر . يعود المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويعظم الشمائر والحرمات . وعنده علم جيد . وفقه حسن . وكان داعية إلى عقيدة أهل السنة والسلف الصالح ، مثابراً على السعي في هداية من يرى فيه زيغاً عنها . وكانت جنازته مشهودة . إلى آخر كلامه .

وقال البرزالي : تفرد بعلوم الإسناد ، وكثرة الرواية والعبادة ، ولم يخلق مثله .

قلت : حدث بالكثير . وروى عنه خلق كثير . وحدثنا عنه جماعة من أصحابه .

وتوفى في آخر نهار يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وستائة . وصلى عليه بكرة السبت . ودفن بتربة الشيخ موفق الدين . وكانت جنازته مشهودة بكثرة الخلق . وحضرها القضاة والأمراء والصاحب بن السلوس والأعيان . رحمه الله تعالى .

٤٣٧ — أحمد بن محمد بن شيبان بن حمدان بن شيبان بن حمدان بن

محمود بن شيبان بن غياث بن سابق بن وثاب النمرى الحراني ، الفقيه الأصولي ، القاضى نجم الدين ، أبو عبد الله بن أبي الثناء ، نزيل القاهرة ، وصاحب التصانيف . ولد سنة ثلاث وستائة بحران .

وسمع الكثير بحران من الحافظ عبد القادر الرهاوى . وهو آخر من روى

عنه ، ومن الخطيب أبى عبد الله ابن تيمية ، وابن روزبة ، وغيرهم .

وسمع بجلب من الحافظ ابن خليل ، وغيره ، ودمشق : من ابن غسان ،

وابن صباح ، وبالقدس : من الاوتى ، وغيرهم . وطلب بنفسه ، وقرأ على الشيوخ

وتفقه على الناصحين الحرانيين : ابن أبى الفهم ، وابن جميع . وأخذ عن

الخطيب فخر الدين ، وجالس ابن عمه الشيخ مجد الدين ، وبحث معه كثيرا ،

وبرع فى الفقه ، وانتهت إليه معرفة المذهب ، ودقائقه وغوامضه .

وكان عارفاً بالأصلين والخلاف والأدب . وصنف تصانيف كثيرة .

منها « الرعاية الصغرى » فى الفقه ، و « الرعاية الكبرى » فيها نُقُولٌ

كثيرة جدا ، لكنها غير محررة ، وكتابى « الوافى » فى أصول الفقه ، ومقدمة

أصول الدين ، وقصيدة طويلة فى السنة ، وكتاب « صفة المتقى والمستقى » :

وولى نيابة القضاء بالقاهرة . وأظنه ولى قضاء الحلة أيضاً .

وتفقه به وتخرج عليه جماعة ، وحدث بالكثير . وعمر وأسن وأضر .

وروى عنه الدمياطى ، والحارثى ، وابنه ، والزنى ، وأبو الفتح اليعمرى ،
والبرزالى ، وغيرهم . وحدثناً عنه محمد بن أبى القاسم الفارقى الشاهد بالقاهرة
وتوفى يوم الخميس سادس صفر سنة خمس وتسعين وستائة بالقاهرة .
وتوفى أخوه :-

٤٣٨ - تقى الدين سيبب ، الأديب البارع ، الشاعر الملقب ، الطيب

الكحل - فى ربيع الآخر من السنة أيضاً . وهو فى عشر الثمانين .

سمع من ابن روزبة ، وطائفة ، وقد عارض « بانة سعاد » بقصيدة عظيمة
يقول فيها :

مجد كبا الوهم عن إدراك غايته ورد عقل البرايا ، وهو معقول
طوبى لطيبة ، بل طوبى لكل فتى له بطيب ثراها الجعد تقبيل

٤٣٩ - المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخى ،

المعرى الأصل ، دمشق ، الفقيه الأصولى ، المفسر النحوى ، زين الدين
أبو البركات بن عز الدين أبى عمر بن القاضى وجيه الدين أبى المعالى ، وقد سبق
ذكر أبويه وجده .

ولد فى عاشر ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين وستائة .

وحضر على أبى الحسن بن المقرئ ، وجعفر الهمداني ، وسالم بن صصرى .

وسمع من السخاوى ، وابن مسلمة ، والقرطبي ، وجماعة وتفقه على أصحاب
جده ، وأصحاب الشيخ موفق الدين ، وقرأ الأصول على كمال الدين التفليسى ،
وغيره . وقرأ النحو على ابن مالك ، وبرع فى ذلك كله ، ودرس وأفتى ، وناظر
وصنف ، وانهت إليه رئاسة المذهب بالشام فى وقته .

ومن تصانيفه « شرح المقنع » فى أربع مجلدات « وتفسير القرآن الكريم »

وهو كبير ، لكنه لم يبيضه ، وألقاه جميعه دروساً ، وشرع فى « شرح المحصول »

ولم يكمله . واختصر نصفه . وله تعاليق كثيرة ، ومسودات في الفقه والأصول وغير ذلك لم تبيض .

وكان له في الجامع حلقة للاشتغال والفتوى نحو ثلاثين سنة ، متبرعاً لا يتناول على ذلك معلوماً . وكانت له أوراد صالحة من صلاة وذكر . وله إيثار كثير وبر ، يفطر عنده الفقراء في بعض الليالي ، وفي شهر رمضان كله . وكان حسن الأخلاق . ذكر ذلك بمعناه الذهبي ، وقال : كان معروفًا بالذكاء ، وصحة الذهن ، وجودة المناظرة ، وطول النفس في البحث .

وقال البرزالي : كان عالمًا بفنون شتى : من الفقه ، والأصليين ، والنحو . وله يد في التفسير . وانتهت إليه رئاسة مذهبه ، وله مصنف في « أصول الفقه » وشرح المقنع في الفقه ، وتعاليق في التفسير . واجتمع له العلم والدين ، والمال والجاه وحسن الهيئة . وكان صحيح الذهن ، جيد المناظرة صبوراً فيها . وله بر وصدقة . وكان ملازماً للأقراء بجامع دمشق من غير معلوم .

وسئل الشيخ جمال الدين بن مالك أن يشرح ألقبته في النحو ؟ فقال : ابن المنجا يشرحها لكم .

قلت : درس الشيخ زين الدين بالحنبلية والصدرية . وأخذ عنه الفقه الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والشيخ شمس الدين بن الفخر البعلبي ، والشيخ تقي الزريراني وحدث . وسمع منه ابن العطار ، والمزني ، والبرزالي . وحدثنا عنه أبو الفضل ابن الحموي وغيره .

وتوفي يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة بدمشق . وتوفيت زوجته أم محمد ست البهاء بنت الصدر الخجندی ليلة الجمعة خامس الشهر ، وصلى عليهما معاً عقيب صلاة الجمعة بجامع دمشق ، ودفنا بتربة بيت المنجا بسفح قاسيون . رحمهما الله تعالى .

٤٤٠ - الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

الصالحى ، قاضى القضاة ، شرف الدين ، أبو الفضل بن الخطيب شرف الدين ابن أبى بكر بن الشيخ أبى عمر ، وقد سبق ذكر أبويه وجده . ولد فى شوال سنة ثمان وثلاثين وستائة .

وسمع من ابن القميرة ، ولكن لم يظهر سماعه منه فى حياته ، ومن المرسي ابن مسلمة ، وغيرهم . وقرأ بنفسه على الكفرطابى . وتفقه وبرع فى المذهب . وشارك فى الفضائل . وولى القضاء بعد نجم الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين . واستمر إلى حين وفاته .

قال البرزالي : كان قاضياً بالشام على مذهب الإمام أحمد ، ومدرساً بدار الحديث الأشرافية بسفح قاسيون ، ومدرسة جده . وكان مليح الشكل ، حسن المناظرة ، كثير المحفوظ ، عنده فقه ونحو ولغة . روى لنا عن ابن مسلمة . وقال الذهبي : كان من أئمة المذهب ، بقى فى القضاء ست سنين .

ومات فى ليلة الخميس ثانى عشر شوال سنة خمس وتسعين وستائة ، ودفن ضحى يوم الخميس بمقبرة جده بسفح قاسيون ، وحضر جنازته نائب السلطنة ، والقضاة والأكابر ، وعمل عزاءه بكرة الجمع بالجامع المظفرى . وحضره خلق كثير ذكره البرزالي . وهو والد الشيخ شرف الدين أبى العباس أحمد ، المعروف بابن قاضى الجبل .

٤٤١ - عبد الواسع بن محمد بن مرزوع بن أحمد بن عزاز المصرى

للبرسى ، الفقيه ، المحدث الحافظ ، نزيل المدينة النبوية ، عفيف الدين أبو محمد ولد فى شوال سنة خمس وعشرين وستائة بالبصرة .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بهامان ابن قبرة ، وإبراهيم الزغبى ، وعلى بن معالى الرصافى ، والمبارك الخواص ، وعلى بن الخيمى ، وفضل الله الجبلى . وعنى بالأثر . وقرأ بنفسه .

وتفقه على الشيخ كمال الدين بن وضاح . وقرأ عليه « المحرر » فى الفقه . ثم انتقل إلى المدينة ، واستوطنها نحواً من خمسين سنة ، إلى أن مات بها . وحج منها أربعين حجة على الولاء ، ودرس بها الفقه بالمدرسة الشهابية للحنابلة ، والشافعية .

وحدث بالكثير بالحجاز ، وبيقداد ، وبمصر ، ودمشق . وسمع منه جماعة من شيوخنا ببيقداد ، وبالحجاز : على بن جابر الهاشمى ، وعتيق العمري ، والقاضى أبو عبد الله بن مسلم ، ودمشق : البرزالي ، وابن الخباز شيخنا وغيره ، وبقاهرة الحارثى ، وجماعة .

ذكره الفرضى فى معجم شيوخه ، فقال : إمام فاضل ، عالم فقيه ، زاهد عابد ، عارف بفنون العلم والأدب .

وقال البرزالي : شيخ عالم ، متدين ، عارف بفن الأدب . جاور بالمدينة مدة طويلة ، ودرس بها ، وأفتى على مذهب الإمام أحمد .

وقال أيضاً : الشيخ الإمام الحافظ ، السيد القدوة ، غيف الدين . كان رجلاً فاضلاً ، عاقلاً خيراً ، حسن الهيئة . سمع وحدث . وذكر : أنه سمع منه بدمشق والمدينة النبوية ، وبراغ ، وخليص .

قال : وتوفى بالمدينة يوم الثلاثاء بعد الصبح ، سابع عشرين صفر سنة ست وتسعين وستائة . ودفن من يومه بالبقيع وقيل : إنه مات فى ثالث عشرين صفر ، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب فى شهر رمضان وفى صفر أيضاً من هذه السنة : توفى قاضى القضاة بالديار المصرية : -

٤٤٢ - عز الربيع أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى

بالقاهرة . ودفن بترابفة الحافظ عبد الغنى ، وله ست وستون سنة .

حضر على ابن اللقى . وسمع من جعفر الهمداني ، وابن رواح ودرس ، وأفتى

وكان محمود القضايا ، مشكور السيرة ، مثبته فى الأحكام ، مليح الشكل .

قرأت بخط الذهبي : إمام ، جامع للفضائل ، محمود القضايا ، مثبت . كان ابن جماعة يعتمد على إثباتاته ، وسمع منه الذهبي بالقاهرة .
وفي ذى الحجة من السنة : توفي الفقيه الزاهد القدوة : —

٤٤٣ — شمس الربيع أبو عبد الله محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسي

بنابلس ، في رجوعه من زيارة المسجد الأقصى ، وهو في عشر الثمانين .

وكان كثير الذكر ، حسن السمات ، فقيهاً فاضلاً ، عابداً .

سمع من ابن صصري ، والناصح بن الحنبلي ، وابن الزبيدي ، وابن غسان ، والضياء الحافظ ، وأكثر عنه ، حدث بالكثير . رحمه الله تعالى .

٤٤٤ — أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ، المقدسي ، النابلسي

العابد الفقيه المحدث ، شهاب الدين أبو العباس ، ابن الشيخ جمال الدين . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بنابلس .

وسمع بها من عمه تقي الدين يوسف ، ومن الصاحب محي الدين بن الجوزي وحضر في الرابعة على سليمان الأسعردى ، وسمع من ابن الحميري ، وابن رواح ، والساوي ، وسبط السلفي وغيرهم .

ورحل إلى مصر ، ودمشق ، والإسكندرية . وقرأ بنفسه على القوصي ، وأجاز له محمود بن منده ، ومحمد بن عبد الواحد المديني والسهروردى ، وابن روزبة . وتفقه في المذهب ، وبرع في معرفة تعبير الرؤيا ، وانفرد بذلك بحيث لم يشارك فيه ، ولم يدرك شأوه . وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا ، لما يخبر الرائي بأمر جرت له ، وربما أخبره باسمه وبلده ومنزله ، ويكون من بلد ناء . وله في ذلك حكايات كثيرة غريبة مشهورة ، وهي من أعجب العجب .

وكان جماعة من العلماء يقولون : إن له رثيماً من الجن ، وكان — مع ذلك —

كثير العبادة والأوراد والصلاة . لكن يقال : إنه كان يتعبد على وجوه غير مشروعة ، كالصلاة في وقت النهي .

وذكر عنه بعض أقاربه : أنه رأى عنده شيئاً من آثار الجن .

وقد رأيت لأبي العباس القرافي المالكي صاحب «القواعد» كلاماً حسناً في التعبير ، فرأيت أن أذكره ههنا .

قال : اعلم أن تفسير المنامات قد اتسعت تقييداته ، وتشعبت تخصيصاته ، وتنوعت تفرعاته بحيث صار لا يقدر الإنسان يعتمد على مجرد المنقولات لكثرة التخصيصات بأحوال الرائيين ، بخلاف تفسير القرآن الكريم ، والتحدث في الفقه ، والكتاب والسنة ، وغير ذلك من العلوم . فإن ضوابطها محصورة ، أو قريبة من الحصر . وعلم المنامات منتشر انتشاراً شديداً ، لا يدخل تحت ضبط . لاجرم إن احتاج الناظر فيه - مع ضوابطه وقوانينه - إلى قوة من قوى النفس المعينة على الفراسة والاطلاع على الغيبات ، بحيث إذا توجه الحزر إلى شيء لا يكاد يخطئ ، بسبب ما يخلفه الله تعالى في تلك النفس من القوة المعينة على تقريب الغيب أو تحقيقه . فن الناس من هو كذلك . وقد يكون ذلك عاماً في جميع الأنواع . وقد يهبه الله تعالى ذلك باعتبار المنامات فقط ، أو بحسب علم الرمل فقط ، فلا يفتح له صحة القول والنطق في غيره . ومن ليس له قوة نفس في هذا النوع ، صالحة في ذلك لعلم تعبير الرؤيا لا يكاد يصيب إلا على الندور ، فلا ينبغي له التوجه لعلم التعبير . ومن كانت له قوة نفس هو الذي ينتفع بتعبيره . وقد رأيت من له قوة نفس مع القواعد . فكان يتحدث بالمعائب والغرائب في المنام اللطيف ، ويخرج منه الأشياء الكثيرة ، والأحوال المتباينة ، ويخبر فيه عن الماضيات والحاضرات والمستقبلات ، وينتهي في المنام اليسير إلى نحو مائة من الأحكام بالمعائب والغرائب ، حتى يقول من لا يعلم أحوال قوى النفوس : إن هذا من الجن والمكاشفة ، وليس كما قال ، بل هو قوة نفس ، تجذب إليها تلك

الأحوال عند توجهه للمنام . ورأيت أنا جماعة من هذا النوع واختبرتهم انتهى كلامه .

وأظنه يشير إلى الشيخ شهاب الدين المذكور ، فإنه كان معاصره . و مصنف في هذا العلم ، سماه « النور المنير » .

قال الذهبي : كان إماماً فاضلاً . وله مصنف نفيس في الأحكام . وأقام ما بالقاهرة ، ومدة بدمشق . وبها مات . وولى بها مدة شهرين مشيخة دار الحديث الأشرافية بسفح قاسيون ، وأسمع بهما الحديث ، ثم صرف عنها . وذكر ما لقضاء الحنابلة .

وحدث بدمشق ومصر وغيرها .

وسمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم ، كالمزني ، والبرزالي ، والذهبي ، وشيخ ابن القيم . وحدثنا عنه غير واحد .

توفي يوم الأحد تاسع وعشرين ذي القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة بدمشق ودفن من يومه بمقابر باب الصغير بتربة ابن أبي الطيب . وكانت جنازته حافلة وخرج نائب السلطنة للصلاة عليه والقضاء والأكابر . رحمه الله تعالى .

٤٤٥ - عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان بن عبد الوهاب الباصري

الفتية الأديب الصوفي ، عز الدين أبو محمد . نزيل دمشق .

ولد في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة ببغداد .

وسمع بهما من أبي الفضل يحيى بن محمد بن الأجل مشيخة الباقرجي سما من ذاكر بن كامل ، ولم يظهر هذا إلا بعد موته .

وسمع أيضاً من إبراهيم بن أبي المفاخر الخياط ، وبدمشق من الصيرفي الفقيه ، وغيره . وأجاز له عبد الصمد بن أبي الجيش ، والداعي الرشيدى .

قال الذهبي : سكن دمشق ، وأقام بالحنانقاه . وكان فقيهاً عالماً صالحاً .

وقال في تاريخه : كان عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأدب والشعر وأيام الناس

ضعف بصره . وطلب من الجماعة أن يسمعوا منه شيئاً لئناله بركة الحديث .
وقال البرزالي في معجمه : كان له نظم جيد ، ومعرفة بالتاريخ ، وكتب
لنفسه استبازات منظومة . وأجابه جماعة من الشيوخ نظماً ، منهم : ابن وضاح ،
وأبو اليمن بن عساكر . وكان فقيهاً فاضلاً ، من أعيان الحنابلة ، وانقطع في آخر
عمره بالخانقاة الشيساطية . وبها مات .

وقال غيره : سمع منه صديقه شمس الدين بن الفخر البعلبي ، والبرزالي ،
والذهبي ، وغيرهم .

وتوفى يوم الأحد سابع عشر شوال سنة سبع وتسعين وستائة . ودفن من
الغد ضحى بمقابر الصوفية . رحمه الله تعالى .

٤٤٦ - أحمد بن محمد بن الأجب بن الكسار ، الواسطي الأصل ، البغدادي

المحدث الحافظ ، صدر الدين أبو عبد الله .
ولد سنة ست وعشرين وستائة .

وسمع ببغداد من ابن القطيعي ، وابن اللتي ، وابن القبيطي ، وابن قيرة ،
وغيرهم . وأكثر عن المتأخرين بدم .

وسمع بواسطة من الشريف الداعي الرشيدى ، وقرأ كثيراً من الكتب
والأجزاء ، وعنى بالحديث ، وكانت له معرفة حسنة به .

قال شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : تفرد في زمانه
بمعرفة الحديث وأسماء الرواة ، وكتب بخطه كثيراً ، وحصل أصولاً كثيرة ،
وكان ضئيلاً بالفوائد ، سمعت عليه كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا ،
عن ابن قيرة ، بقراءة أبي الملاء الفرضي .

وقال الذهبي : قال لنا الفرضي : كان فقيهاً محدثاً حافظاً ، له معرفة بشيء
من الشيوخ والملل وغير ذلك .

وقال الذهبي : وبلغني أنه تكلم فيه ، وهو متمسك ، وله عمل كثير في الحديث ، وشهرة بطلبه .

قلت : وكان قارئاً بدار الحديث المستنصرية ، أو معيداً بها . وكان حافظاً ، ذا معرفة بالحديث وفقهه ومعانيه .

و بلغني : أن رجلاً من أهل « سامراً » أشكل عليه الجمع بين حديثين ، وهما قوله صلى الله عليه وسلم « من همَّ بسبئة فلم يعملها : كتبت له حسنة » وقوله في الذي رأى ذا المال الذي ينفقه في المعاصي « لو أن لي مثل ما افلان فعلت مثل ما فعل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هما في الوزرِ سواء » فقدم بغداد ، فلم يجبه أحد بجواب شاف ، حتى دُلَّ على ابن الكسار ، فقال له على الفور ما معناه : إن المعفوء عنه إنما هو الهمُّ الجرد . فأما إذا اقترن به القول أو العمل : لم يكن معفوا عنه . وذكر قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت بها أنفسها ، ما لم تكلم به ، أو تعمل » .

وكان رحمه الله زريّ الثياب ، وسخ الثياب ، على نحو طريقة أبي محمد بن الخشاب النحوي ، كما سبق ذكره . وكان بعض الشيوخ الأكبر يتكلم فيه ، وينسبه إلى التهاون في الصلاة . وكان الدقوقي يقول : إنهم كانوا يحسدونه ؛ لأنه كان يبرز عليهم في الكلام في المجالس . والله أعلم بحقيقة أمره .

سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم . وحدثنا عنه محمد بن عبد الرزاق ابن القوطي ببغداد . وقد سبقت الرواية عنه في ترجمة ابن هبيرة الوزير .

وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه :-

٤٤٧ - كمال الدين أبو غالب هبة الله بن أبي القاسم علي بن عبد الله بن محمد

ابن أحمد السامري الأصل ، البغدادي ، الأزجبي ببغداد . وقد سبق ذكر جده .

ولد سنة ست عشرة وستمائة .

وسمع من محاسن الحراني ، وابن القبيطى . وحدث .

وسمع منه ابن شامة ، والفرضى ، وقال فى معجمه : كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، زاهداً عابداً ، جليلاً ثقةً ، من بيت العلم والحديث .

وفى ذى الحجة من هذه السنة أيضاً : توفى الفقيه الزاهد القدوة عماد الدين أبو محمد . -

٤٤٨ - عبد الحافظ بن برزاه بن شبل بن طرخان ، المقدسى ، النابلسى

بها . ودفن بزأوبته بطور عسكر ، وله نحو تسعين سنة .

سمع من الشيخ الموفق ، والبهاء ، وموسى بن عبد القادر ، وأبى المعالى بن طاوس . وأجاز له ابن الحرستائى ، وابن ملاعب .

قال الذهبى : إمام فقيه عابد ، بنى بنابلس مدرسة وطهارة . وكان مواظباً على التلارة واللاتطاع . قال : ورحلت إليه .

قلت : حدثنا عنه جماعة من أصحابه بدمشق ونابلس . وقرأت « سنن ابن ماجة بدمشق على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد النابلسى الفقيه الفرضى بجماعه منه .

٤٤٩ - محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد ، البعلبلى ، ثم الدمشقى

الفقيه ، المناظر المتنبهين ، شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين أبى محمد . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد فى أواخر سنة أربع وأربعين وستمائة .

وسمع الكثير من خطيب مرزا ، وشيخ شيوخ حماة ، وابن عبد الدايم ، والفقيه اليونينى ، وغيرهم . وتفقه ، فبرع ، وأفتى ، وناظر ، وحفظ عدة كتب ، ودرس بالمسارية ، وحلقة بالجامع ، وكان موصوفاً بالذكاء المقرط ، والتقدم فى الفقه وأصوله ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك ، قاله الذهبى .

وقال أيضاً عنه : طلب الحديث ، وقرأ وعلق ، ولم يتفرغ له ، كان مشغولاً بأصول المذهب وفروعه ، حضرت بحوثه مع شيخنا ابن تيمية ، ولى منه إجازة . انتهى .

وبلغنى : أنه كان يحفظ « الكافي » فى الفقه .

قال البرزالي : كان من فضلاء الخنابلة فى الفقه ، والأصول ، والنحو ، والحديث ، والأدب ، وله ذهن جيد وبحث فصيح ، ودرس وأعاد ، وأفتى ، وروى الحديث .

توفى ليلة الأحد بين العشاءين تاسع رمضان سنة تسع وتسعين وستائة بدمشق ، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموى وقت الظهر ، ودفن بمقابر باب توما ، قبل مقبرة الشيخ رسلان ، وحضر جنازته جمع كثير ، رحمه الله تعالى .

٤٥٠ — محمد بن عبد القوى بن بدران بن عبد الله المقدسى ، المرادوى ، الفقيه

الحديث النحوى ، شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة ثلاثة وستائة بمردا

وسمع الحديث من خطيب مرداء، وعثمان بن خطيب القرافة، وابن عبد الهادى، وإبراهيم بن خليل ، وغيرهم . وطلب وقرأ بنفسه . وتفقه على الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر وغيره ، وبرع فى العربية واللغة ، واشتغل ودرس ، وأفتى وصنف قال الذهبي : كان حسن الديانة ، دمث الأخلاق ، كثير الإفادة ، مطرحاً لتكلف . ولى تدريس الصحابية مدة . وكان يحضر دار الحديث ، ويشتمل بها ، وبالجليل . وله حكايات ونوادر . وكان من محاسن الشيوخ . قال : وجلست عنده ، وسمعت كلامه ، ولى منه إجازة .

قلت : درس بالمدرسة الصحابية بمد ابن الواسطى . وتخرج به جماعة من الفضلاء . ومن قرأ عليه العربية : الشيخ تقي الدين ابن تيمية . وله تصانيف ، منها فى الفقه « التصيدة » الطويلة الدالية ، وكتاب « مجمع البحرين » لم يتمه ،

وكتاب « الفروق » وعمل طبقات للأصحاب . وحدث . روى عنه إسماعيل ابن الخباز في مشيخته .

وتوفى في ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستائة ، ودفن بسفح فاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٥١ - عبد الله بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي ، المقدسي ، نم الصالحى ، تقى الدين أبو محمد .

قال الذهبي : إمام مفت ، مدرس صالح ، عارف بالمذهب ، متبحر في الفرائض ، والجبر والمقابلة ، كبير السن .

توفى في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستائة بجبل ناسيون . رحمه الله تعالى .

ومن عدم في هذه السنة من أصحابنا : الفقيه سيف الدين : -

٤٥٢ - أبو بكر بن الشهاب أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم ثنابلسى ، لما اجفل من التتار بأهله عند دخولهم الشام .

وكان مولده سنة سبعين وستائة أو بعدها .

روى عنه الذهبي في معجمه ، وقال : كان فقيها ، مناظراً صالحاً ، يتوسوس في الماء .

سمع بمصر من جماعة ، وتفقه على ابن حمدان .

وسمع بدمشق بعد الثمانين . وسمع معنا كثيراً . وكان مطبوعاً .

وقال أيضاً عنه : كتب الطباقي ، ودار على الشيوخ . وكان عارفاً بالمذهب ، مناظراً ذكياً ، حسن المذاكرة .

وقتل فيها الشيخ : -

٤٥٣ - أبو الحسن علي بن الشيخ شمس الدين بن عبد الرحمن بن أبي عمر

لقدمسى ، قتله التتر على مرحلتين من البيرة .

قال البرزالي : كان رجلاً حسناً ، درس بحلقة الحنابلة ، بجامع دمشق ،
وبمدرسة الشيخ أبي عمر ، وأمَّ بالجامع المظفرى ، وقتل معه جماعة من الحنابلة -
رحمهم الله تعالى .

وكان ببغداد فى حدود السبعائة جماعة لا أتحقق وفاتهم ، فمنهم :

٤٥٤ - داود بن عبد القربن كوشيار الحنبلى الفقيه ، المناظر الأصولى ،

شرف الدين أبو أحمد .

كان فقيهاً بارعاً ، عارفاً بالفقه والأصاين ، درس ببغداد بالمدرسة المستعصمية ،
ثم درس المستنصرية بعد وفاة الشيخ نور الدين البصرى المتقدم ذكره ، وصنف
فى أصول الفقه كتاباً سماه « الحاوى » وفى أصول الدين كتاباً سماه « تحرير
الدلائل » .

وتوفى - فيما يغلب على ظنى - بعد التسعين وستائة ، رحمه الله .

ومنهم :-

٤٥٥ - عبد الرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز الجليخ الحربى ، الضرير ،

الفقيه ، مفيد الدين أبو محمد ، معيد الحنابلة بالمستنصرية .

سمع من الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وغيره من المتأخرين ، وروى كتاب
« الخرقى » عن فضل الله بن عبد الرزاق الجليلى .

وكان من أكابر الشيوخ وأعيانهم ، عالماً بالفقه والحديث . والعربية ، قرأ
عليه الفقه جماعة ، وسمع منه ابن الدوقى ، وجماعة من شيوخنا . وبقى إلى قريب
السبعائة .

وبلغنى : أنه توفى سنة سبعائة . رحمه الله .

وفيات المائة الثامنة

من سنة ٧٠١ إلى سنة ٧٥١

٤٥٦ - علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد بن

محمد اليونيني البعلبي ، الفقيه المحدث الزاهد شرف الدين أبو الحسين ، ابن الشيخ الفقيه أبي عبد الله المتقدم ذكره .

ولد في حادى عشر رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة ببعابك .

وحضر بها عدة أجزاء على البهاء عبد الرحمن المقدسى . وسمع بها من عبد الواحد بن أبي المضاو الأربلى ، وابن رواحة ، ووالده الشيخ الفقيه ، وغيرهم . وتردد إلى دمشق . وسمع بها من ابن الزبيدى ، وابن اللقي ، وابن الصلاح وجعفر الهمداني ، ومكرم بن أبي الصقر ، وابن الشيرازى ، وغيرهم

وارتحل بعد الأربعين إلى مصر اطلب العلم والحديث . فسمع بها من ابن الجيزى ، وابن رواح ، والسارى ، وغيرهم . ولازم الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وتخرج به ، وعنى بعلم الحديث . وارتحل إلى مصر خمس مرات . واستسنع « صحيح البخارى » واعتنى بأمره كثيراً .

قال الذهبي : حدثني أنه في سنة واحدة قابله ، وأسمعه إحدى عشر مرة . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه كثيراً . وتفقه . وأفتى ودرس ، وعنى بالغة ، وحصل أطرافاً من العلوم .

وقال البرزالي : كان شيخاً جليلاً ، حسن الوجه ، بهي المنظر . له سمت حسن ، وعليه سكينه . ولديه فضل كثير . يحفظ كثيراً من الأحاديث بلفظها ، ويفهم معانيها ، ويعرف كثيراً من اللغة . وكان فصيح العبارة ، حسن الكلام وكان له قبول من الناس . وهو كثير التودد إليهم ، قاضٍ للحقوق .

وقال الذهبي : كان إماماً محدثاً ، متقناً مفيداً ، فقيهاً مفتياً ، خبيراً باللغة

والغريب ، غزير الفوائد ، كثير التحرى فيما يورده ، مُكرماً بين الملوك والأئمة ، مهيباً كثير التواضع ، حسن البشر ، حلو المجالسة ، يعطى كل ذى فضيلة حقه .
وقال أيضاً : كان ذا عناية بالغريب ، والأسماء وضبطها ، مديماً للمطالعة ، كثير المحاسن ، منور الشيبة ، عظيم الهيبة .

وقال فى آخر طبقات الحفاظ : انتفعت به ، وتخرجت به . وكان عارفاً بقوانين الرواية ، حسن الدراية ، جيد المشاركة فى الألفاظ والرجال ، صاحب رحلة وأصول ، وكتب وأجزاء ومحاسن ٥١ .

حدث بالكثير . وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة . وأكثر عنه البرزالى والذهبي بدمشق وبيعلبك . وسمعنا من جماعة من أصحابه . وقد خرج له ابن أبى الفتح البعلبى النحوى مشيخة فى ثلاثة عشر جزءاً ، والحافظ الذهبى عوالى .
وحدث بالجميع

وتوفى يوم الخميس حادى عشر رمضان سنة إحدى وسبعائة ببيعلبك . ودفن من يومه بباب سطحا . وصلى عليه يوم الجمعة بجامع دمشق صلاة الغائب ، وأسف الناس عليه .

وكان موته بشهادة رحمه الله ، فإنه دخل إليه - يوم الجمعة خامس رمضان وهو فى خزانة السكتب بمسجد الحنابلة - شخص ، فضر به بعضى على رأسه مرات وجرحه فى رأسه بسكين ، فاتقى بيده ، فجرحه فيها ، وأمسك الضارب ، وضرب ضرباً عظيماً ، وجبس . وأظهر الاختلال . وحمل الشيخ إلى داره ، وأقبل على أصحابه يمددهم ، وينشدهم على عادته ، وأتم صيامه يومه . ثم حصل له بعد ذلك حمى ، واشتد مرضه حتى توفى يوم الخميس المذكور فى الساعة الثامنة منه . وغبطه الناس بموته شهيداً فى رمضان ليلة الجمعة عقب رجوعه من دمشق ، وإفادته الناس ، وإسماعه الحديث رضى الله عنه .

ومات قبله في شعبان من السنة المذكورة : الشيخ وجيه الدين ، صدر
الرؤساء ، أبو المعالي : -

٤٥٧ - محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي ، أخو الشيخ زين

الدين بن المنجا بن عثمان المتقدم ذكره .

وكان مولده سنة ثلاثين وستائة .

حضر على ابن اللقي ، ومكرم ، وابن المقيز . وسمع من جعفر الهمداني ،
والسخاوي ، وجماعة .

وكان شيخا عالما فاضلا ، كثير المعروف والصدقات ، والبر والتواضع للفقراء ،
موسعا عليه في الدنيا ، وله هيبه وسطوة ، وجلالة وحرمة وافرة ، عنده عبادة
وخشوع ، وبني بدمشق دار قرآن معروفة به .

ودرس في أول عمره بالمسارية والصدرية ، ثم تركها لولده ، ومات في

حياته ، وولي نظر الجامع ، وأحسن فيه السيرة . وحدث ، وروى عنه جماعة .

وفي شعبان أيضا من السنة توفي ببعلبك : الفقيه المقرئ المحدث أمين الدين

أبو عبد الله : -

٤٥٨ - محمد بن عبد الولي بن أبي محمد بن خولان ، البعلبي ، التاجر

وكان مولده سنة أربع وأربعين وستائة .

سمع من الشيخ الفقيه ، ومن ابن عبد الدايم ، وجماعة . وقرأ ونظر في

علوم الحديث .

وقال الذهبي : سمعت منه ببعلبك والمدينة ، وتبوك . وكان من خيار الناس

وعلمائهم ، وألّف كتابا سماه « المدّة القوية في اللغة التركية » جوده ، وذكره

في معجمه .

وقال : كان مقرنا فقيها ، محدثا متقنا ، صالحا عدلا ، ملازما للتحصيل ، كل

يثنى عليه ببلده .

٤٥٩ — علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن

سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، المقدسي النابلسي، الفقيه، الإمام فخر الدين أبو الحسن، ابن الشيخ جمال الدين المتقدم ذكره.
ولد سنة ثلاثين وستائة بنابلس.

وسمع من ابن الجيزي، وابن رواج بمصر، ومن سبط الساني بالإسكندرية، ومن خطيب مردا، ومحيي الدين بن الجوزي لما قدم إلى الشام رسولا. وتفقه بالمذهب، وأفتى. وكان مفتي الأرض المقدسة.

قال البرزالي: كان شيخا صالحا عالما، كثير التواضع، محسنا إلى الناس أقام بفتى بنابلس مدة أربعين سنة.

قال الذهبي: كان عارفا بالمذهب، ثقة صالحا ورعا، وذكر: أنه سمع منه بنابلس.

توفي ليلة الأحد مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعمائة بمدينة نابلس. ودفن من الغد عند والده بمقبرة الزاهرية. واجتمع خاق كثير في جنازته، وحضر أهل القرى من البر. رحمه الله.

٤٦٠ — موسى بن إبراهيم بن يحيى بن علوان بن محمد الأزدي،

الشقراوي، الصالح، الفقيه المحدث، النحوي العدل، نجم الدين أبو إبراهيم. ولد في رمضان سنة أربع وعشرين وستائة.

وسمع من أبيه والحافظين: إسماعيل بن ظفر، والضياء المقدسي، وخطيب مردا، ويوسف سبط ابن الجوزي. وقرأ الكثير على ابن عبد الدايم، ومن بعده، كابن أبي عمر، وطبقته. وعنى بالحديث. وقرأ بنفسه على الحافظ الضياء ومن بعده. وكتب بخطه ما لا يوصف.

وتفقه وأفتى، وقرأ العربية واللغة والأدب، وولى مشيخة دار الحديث العالمية بالسفح، ودار الحديث المعزية بالشرف الأعلى.

قرأت بخط الذهبي : كان فقيهاً ، إماماً مفتياً . له معرفة بالحديث واللغة والعربية ، كثير المحفوظ والنوادر .

وقال غيره : كان ذا حظ من الأدب والنظم ، ينقل كثيراً من اللغة ، وعنده جملة من التاريخ ، حسن المجالسة ، مفيد المذاكرة . حدث وروى عنه الذهبي وجماعة توفي يوم الإثنين مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعائة . ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله .

٤٦١ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي بن محمد بن عبد الكريم

الرقى ، الزاهد العالم ، القدوة الرباني ، أبو إسحاق .

ولد سنة سبع وأربعين وستائة - تقريباً - بالرقه .

وقرأ ببغداد بالروايات العشر على يوسف بن جامع القفصي المقدم ذكره . وسمع بها الحديث بعد الستين من الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيوش ، وصحبه .

قال الذهبي : وعنى بتفسير القرآن ، وبالفقه ، وتقدم في علم الطب ، وشارك في علوم الإسلام ، فبرع في التذكير . وله المواعظ المحركة إلى الله ، والنظم العذب ، والعناية بالآثار النبوية ، والتصانيف النافعة ، وحسن التربية ، مع الزهد والقناعة باليسير في المطعم والملبس .

وقال أيضاً : كان إماماً زاهداً ، عارفاً قدوة ، سيد أهل زمانه . له التصانيف الكثيرة في الوعظ . والطريق إلى الله تعالى [منها « أحاسن الحسن » في الوعظ . اختصره من صفوة الصفوة . قاله في « كشف الظنون »^(١)] والآثار والخطب . وله النظم الرائع ، يستحق أن تطوى إلى لقياء مراحل . وكان كلمة إجماع . وكان ربما حضر السماع ، وتواجد . وله اعتقاد في سليمان الكلاب - يعني رجلاً كان

(١) ما بين المربعين في نسخة الشيخ محمد نصيف ، وليس في مخطوطة الثقافة ،

والظاهر : أنها مزيدة من بعض النسخ

يخالط الكلاب ، ولا يصلى - وكان يغلط فيه ، وله يد طويلة في علوم كثيرة ، ولقد كتب شيخنا كمال الدين - يعنى ابن الزملىكانى - فى شأنه وبالغ ، وأحسن ترجمته . وقال البرزالى : كان رجلاً صالحاً ، عالماً ، كثير الخير ، قاصداً للنفع ، كبير القدر ، زاهداً فى الدنيا ، صابراً على مُرِّ العيش ، عظيم السكون ، ملازماً للخشوع والانقطاع ، قائماً بعياله . وكان عارفاً بالتفسير والحديث والفقہ والأصليين ، وغير ذلك . ورزقه الله حسن العبارة ، وسرعة الجواب . وله خطب حسنة ، وأشعار فى الزهد ، ومواعظ ومجموعات .

قلت : صنف كثيراً فى الرقائق والمواعظ . واختصر جملة من كتب الزهد ، وصنف تفسيراً للقرآن ، ولا أعلم هل كله أم لا ؟ وحدث . سمع منه البرزالى ، والذهبي ، وغيرها . وكان يسكن بأهله فى أسفل المأذنة الشرقية بالجامع .

وهناك : توفى ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة ثلاث وسبعمائة . وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع ، وحمل على الأعناق والرهوس إلى سفح قاسيون ، فدفن بقرية الشيخ أبى عمر . وتأسف المسلمون عليه رضى الله عنه .

٤٦٢ - إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب بن سعد بن ركاب بن سعد بن كامل بن عبد الله بن عمر بن عهد البارى بن عبيد بن عبد الباقي - وقيل : باقى بن وفاء . ويقال : فايد - بن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصارى ، العبادى ، الصالحى ، المحدث المكثر المؤدب ، نجم الدين أبو الفداء . ولد سنة تسع وعشرين وستائة .

وسمع من الحافظ ضياء الدين ، وعبد الحق بن خلف ، وعبد الله بن الشيخ أبى هر ، والمرسى ، ثم طلب بنفسه ، وجد واجتهد من سنة أربع وخمسين ، وإلى أن مات .

وسمع وكتب ما لا يوصف كثرة من الرقائق وغيرها . وخرج لنفسه مشيخة في مائة جزء عن أكثر من ألفي شيخ ؛ فإنه كتب العالی والنازل ، وعن دب ودرج . وخرج سيرة لابن أبي عمر في مائة وخمسين جزءاً . وخرج أجزاء كثيرة لنفسه من أصحاب ابن كليب ، والخشوعي ، وابن الجوزي ، وحنبل ، وابن طبرزد ، ومن بعدهم . وبالغ حتى كتب عن دونه أكثر من ستائة جزء . وحدث بها أيام الجمع على كرسيه بالجامع ، وخرج أحاديث كثيرة في الملاحم والفن ، وخرج لابن عبد الدايم مشيخة ، ولغيره من الشيوخ . ولم يكن بالمتقن فيما يجمه ، وخطه رديء سقيم . وكان متودداً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، وحصل كتباً وأصولاً جيدة .

سمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم ، كالزبي ، والذهبي ، وحدثنا عنه ولده مسند وقته أبو عبد الله محمد ، وغير واحد .

توفي في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبعائة بدمشق . ودفن من القد بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٦٣ - علي بن سعور بن نفيس بن عبد الله الموصلي ، ثم الحلبي ، الصوفي

المحدث ، الحافظ الزاهد أبو الحسن . نزيل دمشق .

ولد سنة أربع وثلاثين وستائة .

وسمع بجلب من ابن رواحة ، وإبراهيم بن خليل . وذكر أنه سمع بها من يوسف بن خليل الحافظ ، لكنه لم يظفر بذلك .

وسمع بمصر من الكمال الضرير ، والرشيد العطار ، وغيرها من أصحاب البوصيري ، وابن ياسين . وبدمشق : من ابن عبد الدائم ، والكرماني ، وجماعة من أصحاب الخشوعي ، وأكثر عن أصحاب حنبل ، وابن طبرزد ، وطبقتهما . وقرأ كتباً مطولة مرارا .

وعنى بالحديث عناية تامة . وكانت قراءته مفسرة حسنة . وحصل الأصول . وكان يجوع ويشترى الأجزاء ، ويتعفف ويقنع بكسرة فيسوء خلقه ، مع التقوى والصلاح . وكان فقيها على مذهب أحمد ، ينقل منه ، ووقف كتبه وأجزاءه . وحدث . وسمع منه الذهبي ، وجماعة .

وتوفى في صفر سنة أربع وسبعمائة بالمارستان الصغير بدمشق ، وحمل إلى سفح قاسيون ، فدفن به مقابل زاوية ابن قوام ، وشيعة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وجماعة . رحمه الله تعالى .

٤٦٤ - محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن المنصور بن محمد بن

الحسين الشيباني ، الأمدى ، ثم المصرى ، الكبير الأديب ، شمس الدين أبو عبد الله ، ابن الصاحب الكبير شرف الدين بن أبي الفداء بن البنى .

ولد بمصر بكرة الأحد ثالث عشر الحرم سنة سبع وثمانين وستمائة .

وسمع بمصر : من ابن الجيزي ، وابن المقير . وبدمشق : من جماعة . وبماردين :

من عبد الخالق اللشترى . ونشأ بماردين . وكان والده الصاحب شرف الدين من العلماء الفضلاء ، جمع تاريخاً لمدينة «أمد» وله نظم ونثر ، وسمع الحديث ورواه . وكان محدثاً فاضلاً ، متقناً .

توفى سنة ثلاث وسبعمين وستمائة .

وكان وزيراً للدلك السعيد الأرتقي ، صاحب ماردين ، وصار ابنه شمس الدين

هذا مع ابن الملك المظفر بن السعيد نائباً لملكته ، ومدبراً للدولة ، إلى أن ذهب رسولاً من عند أمير أحمد ملك التتر إلى الملك المنصور قلاوون صاحب مصر ، فحبسه ست سنين ، حتى ولى ابنه الملك الأشرف ، فأخرجه وأنعم عليه ، وولاه نيابته بدار العدل . فباشرها مدة .

وكان عالماً فاضلاً أديباً منشئاً ، ذا معرفة بالحديث والتاريخ ، والسيرة والنحو

واللغة ، وافر العقل مليح العبارة ، حسن الخط والنظم والنثر . جميل الهيئة . له خبرة تامة بسير الملوك والمتقدمين ودولهم ، لا تمل مجالسته .

قال الإمام صفى الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق : سمعته يتكلم على الحديث بعلم ومعرفة بالأسانيد ، وكان يحفظ فوائد حسنة من الحديث واللغة والنحو . وذكر الذهبي : أنه نسب إلى نقص في دينه ، والله أعلم .

حدث . وسمع منه جماعة ، منهم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والمزى ، والبرزالي ، والذهبي ، وصفى الدين عبد المؤمن المذكور .

وتوفى بمصر ليلة الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة أربع وسبعائة . ودفن بالقرافة ، وكان سبب موته : أنه سقط من فرس ، فكسرت أعضاؤه ، وبقي أياماً ثم مات رحمه الله تعالى وسامحه .

٤٦٥ - أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسرى ؛ ثم

البغدادي جمال الدين أبو بكر محدث بغداد ومفيدها . ولد في جمادى الآخرة سنة أربعين وستائة .

وعنى بالحديث . وسمع الكثير من حدود الستين ، وإلى حين وفاته . وسمع من ابن أبي الدينة ، والشيخ عبد الصمد . وابن ورخز ، والطبقة . وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخطه ، وخطه جيد متقن ، وخرج لغير واحد من الشيوخ . والظاهر : أنه كان قارئ الحديث بالمستنصرية .

وسمعت بعض شيوخنا ، القدماء ببغداد ، يحكى أنه ولى حاسبة ببغداد ، وحدث بالتليل .

سمع منه بعض شيوخنا ، وغيرهم . وأجاز لجماعة ، منهم : الحافظ الذهبي . وتوفى في رجب سنة أربع وسبعائة ، ودفن بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

٤٦٦ - محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي المقرئ ،

المحدث الصوفى الكاتب ، رشيد الدين أبو عبد الله بن أبي القاسم .

ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة .
وسمع الكثير من ابن روزبه ، والسهروردي ، وابن الخازن ، وابن بهروز .
وابن اللثي ، والحسن بن مرتضى العلوي ، وعمر بن كرم ، وغيرهم .
وعنى بالحديث . وسمع الكتب السكبار والأجزاء ، وكتب بخطه الأجزاء
والطباق ، وكثيراً من الكتب المطولة ، وخطه في غاية الحسن . وخرج لنفسه
سبعيات ضعيفة من طريق « خراش » ومحوه ، وكان عالماً صالحاً من محاسن
البغداديين وأعيانهم ، ذا لطف وسهولة ، وحسن أخلاق ، ومن أجلاء المدول .
ولى مشيخة رباط الأرجوانية بدرب راحي ببغداد ، ومشيخة دار الحديث
المستنصرية ، ولبس خرقة التصوف من السهروردي ، وحدث بالكثير .
وسمع منه خلق من أهل بغداد والرحالين ، وانتهى إليه علو الإسناد ،
سمعنا من جماعة من أصحابه ببغداد ودمشق .

وتوفى في تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد
بباب حرب رحمه الله تعالى .

٤٦٧ - علي بن عبد الحميد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

ابن بكير الفنيدقي النقيه ، نور الدين أبو الحسن .

ولد سنة ست - أو خمس - وثلاثين وستمائة .

وسمع من أبي عبد الله بن سعد المقدسي ، وجدته لأمه خطيب مردا ،
وعبد الحميد بن عبد الهادي ، وبمصر من الرشيد المطار ، وجماعة . وتفقه وبرع ،
وأفتى ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، ودرس مع دين وتواضع وصدق ، وأسكن
بفابلس مدة ، ثم قدم دمشق . وأضر بآخره .

وسمع منه الذهبي ، وروى عنه في معجمه .

وتوفى بجهل نابلس في رجب سنة سبع وسبعمائة ، رحمه الله تعالى .

٤٦٨ - محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن كوكب بن العز - أو ابن أبي العز -

ابن حميد الطائي ، السنن بسبى السوادى الحكيمى - و « حَكَمَه » بالفتح قرية من قرى السواد - المحدث الحافظ ، الزاهد العابد ، شمس الدين أبو عبد الله . ولد فى رجب سنة اثنين وستين وستائة .

وحضر بدمشق على ابن عبد الدايم . وسمع من عبد الوهاب المقدسى . وطلب بنفسه ، وسمع من أحمد بن أبي الخير ، وابن أبي عمر ، وإبراهيم بن الدرجى ، ويحيى بن الصيرفى الفقيه ، وابن البخارى ، وخاق من هذه الطبقة . ورحل سنة ثلاث وثمانين إلى مصر . وسمع بها من العز الحزانى ، وابن خطيب المزة ، وغازى الخلاوى ، وابن الأمامى ، وابن القسطلانى ، وغيرهم . وسمع بالإسكندرية من ابن طرخان ، وجماعة .

ورحل إلى بغداد . وسمع بها من أبي الفضل بن الزيات ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف البزاز ، وابن المالحانى ، والرشيد بن أبي القاسم ، وابن الطبال ، وغيرهم . وسمع بأصبهان ، والبصرة ، وحلب ، وواسط . وعنى بهذا الفن ، وحصل الأصول ، وكتب العالى والنازل ، وخرج لنفسه .

قال الحافظ عبد الكريم الحلبي : كان إماماً عالماً ، فاضلاً حسن القراءة ، فصيحاً ضابطاً متقناً ، كتب الكثير بخطه وطاف البلاد . وقرأ الكثير . وسمع من صفرة إلى حين وفاته .

وقال البرزالي : سافر إلى حلب مرتين للسمع . وعامت همته ، فسافر إلى العراق . ودخل إصبهان وغيرها من البلاد . وكان ثقة ، ولديه فضل وقراءة حسنة فصيحة ، صحيحة معربة ، وخالط الفقراء . وصارت له أوراد كثيرة ، وكثرة تلاوة . واستوطن ديار مصر . وتزوج وولد له بها ، وصارت له بها حظوة وشهرة بالحديث وقراءته .

وكان يسكن مصر ، ويتردد إلى القاهرة لوظائفه ومواعيده . وكان ملازماً

للتلاوة في مشيه ، مواظبا على قيام الليل ، كثير القراءة للحديث والكتابة والنسخ ، معمور الأوقات بالطاعات ، ونسخ « الصحيحين » بخطه ، وقابلهما وقرأهما ، وييما في تركته بألف درهم رغبة فيه ، وفي تصحيحه ، واعتقاداً في فضيلته وديانته .

وقال الذهبي في معجمه : أحد الرحالين والحفاظ والمكثرين . دخل إلى أصبهان ، طمعا أن يجد بها رواة ، فلم يلق شيوخا ولا طلبّة فرجع . وكتب بخطه كتباً كبارا ، وسمعا سررا . وكان ثقة ، صحيح النقل ، عارفا بالأسماء ، من أهل الدين والعبادة ، مفيدا للطلبة بمصر . وكان كثير التلاوة والصلاة ، على طريقة السلف في لبسه وتواضعه ، وترك التكلف .

ووصفه في موضع آخر بالفضيلة . والفصاحة وسرعة القراءة .

وحدث . وسمع منه البرزالي ، والذهبي وعبد الكريم الحلبي ؛ وذكره في معاجمهم ، وابن المهندس ، وغيرهم .

توفي في آخر نهار الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعائة بمصر . وصلى عليه من الصد بجامع عمرو بن العاص ، ودفن بالقرافة بالقرب من الشافعي . رضى الله عنه .

٤٦٩ - محمد بن أبي الفتح بن أبي المنضل البجلي ، الفقيه المحدث ، النحوي

الغوى . شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة خمس وأربعين وستائة . قاله الذهبي . وقال غيره : في أول سنة أربع وأربعين ببعلبك .

وسمع بها من الفقيه محمد اليونيني . ودمشق : من إبراهيم بن خليل ، ومحمد ابن عبد الهادي ، وابن عبد الدايم ، وعمر الكرماني ، وابن مهير البغدادي صاحب ابن بوش ، وجماعة من أصحاب الخشوعي ، وابن طبرزد . وطبقته .

وعنى بالحديث . وطلب وقرأ بنفسه . وكتب بخطه ، وتفقه على ابن أبي عمر وغيره ، حتى برع وأفتى . وقرأ العربية واللغة على ابن مالك ، ولازمه حتى برع في ذلك .

وصنف تصانيف . منها : كتاب « شرح الجرجانية » في مجلدين و « شرح الأنفية » لابن مالك ، وكتاب « الطلع على أبواب المقنع » في شرح غريب ألفاظه ولغاته ، وابتدأ في « شرح الرعاية » في الفقه ، لابن حمدان . وله تعاليق كثيرة في الفقه والنحو ، وتخاريج كثيرة في الحديث ، يروى فيها الحديث بأسانيد . وتسكلم على المتون من جهة الإعراب والفقه ، وغير ذلك وخرج لغيره أيضاً .

وأم بمحراب الحنابلة بجامع دمشق مدة طويلة ، ودرس به بملقة الصالح بن صاحب حمص . ودرس بالصدرية ، فأظنه درس الحديث بها ، وأعاد بمدرسة الحنبلية وغيرها من المدارس . ودرس بالحنبلية وقتا . وأفتى زمنا طويلا . وتصدى للاشتغال ، ومخرج به جماعة ، وانتفعوا به .

قال الذهبي : كان إماما في المذهب ، والعربية والحديث ، غزير الفوائد متقنا . صنف كتباً كثيرة مفيدة . وكان ثقة صالحا ، متواضعا على طريقة السلف ، مطرح للتكلف في أموره ، حسن البشر ، حدثنا بدمشق وبلعبك وطرابلس . وتوفي بالقاهرة في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعمائة . وذلك بعد دخوله إياها بدون شهر . وكان زار القدس . وسار إلى مصر أينسمع ابنه ، ويطلب له مدرسة ، أو زيادة رزق .

وذكر في تاريخه : أنه توفي ليلة السبت وقت العشاء بالمدرسة المنصورية بمراستانها . ودفن عند الحافظ عبد الغنى بالقرافة . وحصل التأسف عليه رحمه الله .

وفي ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الأول من السنة : توفى قاضى قضاء الحنابلة
بالديار المصرية الشيخ :-

٤٧٠ - شرف الدين عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن قاضى حران عبد الله

ابن نصر بن أبى بكر الحراى . ودفن من بكرة الغد بالقرافة
وكان مولده فى رمضان سنة خمس وأربعين وستائة .

روى جزء ابن عرفة عن شيخ الشيوخ الأنصارى . سمع منه الطلبة . وولى
نظر الخزانة السلطانية مدة . ثم أضيف إليه القضاء ، وتدرىس الصالحية . وكان
مشكور السيرة ، كثير المكارم ، حسن الخلق والخلق ، مزجى البضاعة من العلم .

٤٧١ - أحمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على

ابن سرور المقدسى ، ثم الصالحى ، الفقيه ، قاضى القضاء ، شهاب الدين أبو العباس
ابن الشيخ شرف الدين بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير أبى محمد .
وقد تقدم ذكر آباءه .

ولد فى ثاى عشر صفر سنة ست وخمسين وستائة بسفح قاسيون

وسمع من ابن عبد الدايم وغيره . وتفقه وبرع ، ودرس وأفتى ، ودرس
بالمدرسة الصحابية ، وبحلقة الحنابلة بالجامع ، وأم بمحراب الحنابلة بالجامع أيضا .
وولى القضاء بالشام نحو ثلاثة أشهر سنة تسع وسبعائة فى دولة المظفر الششمنكبر .
ثم عزل لما عاد الملك الناصر إلى الملك . وأعيد القاضى تقي الدين سليمان .

قال البرزالى : كان رجلا جيدا من أعيان الحنابلة وفضلائهم . وكان فقيها ،

حسن العبارة . وقرأ الحديث ، وروى لنا عن ابن عبد الدايم

وتوفى يوم الأربعاء تاسع عشرين ربيع الأول سنة عشر وسبعائة . ودفن
من الغد بترية الشيخ أبى عمر بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٧٢ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطى

الحراى ، الزاهد القدوة العارف ، عماد الدين أبو العباس ، ابن شيخ الحزاميين

ولد في حادى عشر - أو ثمانى عشر - ذى الحجة سنة سبع وخمسين وستائة بشرقى واسط .

وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية . ونشأ الشيخ عماد الدين بينهم ، وألمه الله من صغره طلب الحق ومحبته ، والنفور عن البدع وأهلها ، فاجتمع بالفقهاء بواسط كالشيخ عز الدين الفاروقى وغيره . وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعى : ثم دخل بغداد ، وسحب بها طوائف من الفقهاء ، وحج واجتمع بمكة بجماعة منهم . وأقام بالقاهرة مدة ببعض خواتمها ، وخالط طوائف الفقهاء ، ولم يسكن قلبه إلى شىء من الطوائف المحدثة . واجتمع بالإسكندرية بالطائفة الشاذلية ، فوجد عندهم ما يطلبه من لوايح المعرفة ، والحجة والسلوك^(١) ، فأخذ ذلك عنهم ، وانتفع بهم ، واقننى طريقتهم وهدبهم .

ثم قدم دمشق ، فرأى الشيخ نقى الدين ابن تيمية وصاحبه ، فدلّه على مطالعة السيرة النبوية ، فأقبل على سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام ، فلخصها واختصرها ، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار ، وتخلّى من جميع طرائقه وأحواله ، وأذواقه وسلوكه ، واقننى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم وهدبه ، وطرائقه المأثورة عنه في كتب السنن والآثار ، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً ، وشرع في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم ، وبين عوراتهم ، وكشف أستارهم ، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد . وبلغنى : أنه كان يقرأ في « السكافى » على الشيخ مجد الدين الحرانى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى . واختصره في مجلد سماه « البلغة » وألف تألف كثيرة في الطريقة النبوية ، والسلوك الأثرى والفقر الحمدى ، وهى من أنفع كتب الصوفية للمريدين ، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبديها .

(١) لا يمتاز الشاذلية عن غيرهم من الصوفية إلا في إحدائهم إسم « آه » والكل في البدع والمحدثات واحد ولذلك تركها كلها إلى اتباع السنة التى دله عليها شيخ الإسلام

وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يعظمه ويحله ، ويقول عنه : هو جنيد وقته . وكتب إليه كتابا من مصر أوله « إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك » . قال البرزالي عنه في معجمه : رجل صالح عارف ، صاحب نسك وعبادة ، وانقطاع وعزوف عن الدنيا . وله كلام متين في التصوف الصحيح . وهو داعية إلى طريق الله تعالى ، وقلمه أبسط من عبارته . واختصر السيرة النبوية . وكان يتقوت من النسخ ، ولا يكتب إلا مقدار ما يدفع به الضرورة . وكان محبا لأهل الحديث ، معظما لهم . وأرقاته محفوظة .

وقال الذهبي : كان سيدا عارفا كبير الشأن ، منقطعا إلى الله تعالى . وكان ينسخ بالأجرة ويتقوت ، ولا يكاد يقبل من أحد شيئا إلا في النادر . صنف أجزاء عديدة في السلوك والسير إلى الله تعالى ، وفي الرد على الاتحادية والمبتدعة . وكان داعية إلى السنة ، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات ، يُمرِّها كما جاءت . وقد انتفع به جماعة صحبوه ، ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله . قلت : ومن تصانيفه « شرح منازل السائرين » ولم يتمه ، وله نظم حسن في السلوك .

كتب عنه الذهبي والبرزالي ، وسمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم ، وكان له مشاركة جيدة في العلوم ، وعبارة حسنة قوية ، وفهم جيد ، وخط حسن في غاية الحسن . وكان معسورا بالأوقات بالأوراد والعبادات ، والتصنيف ، والمطالعة ، والذكر والفكر ، مصروف العناية إلى المراقبة والحجة ، والأنس بالله ، وقطع الشواغل والعوائق عنه ، حثيث السير إلى وادي الفناء بالله ، والبقاء به ، كثير اللهج بالأذواق والتجليات ، والأنوار القلبية ، منزويا عن الناس ، لا يجتمع إلا بمن يحبه ، ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية .

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعائة . بالمارستان الصغير بدمشق ، وصلى عليه من الغد بالجامع ، ودفن بسفح قاسيون ، قبالة زاوية السيوف ، رضى الله عنه .

٤٧٣- محمد بن أحمد بن أبي نصر بن الدباهي البغدادي ، الزاهد

شمس الدين ، أبو عبد الله بن أبي العباس .

ولد سنة ست - أو سبع - وثلاثين وستائة ببغداد .

وصحب الشيخ يحيى الصرصري ، وكان خال والدته ، والشيخ عبد الله كتيلة

مدة ، وسافر معه ، وأجاز له التستري من ماردین ، وجاور بمكة عشر سنين ،

ودخل الروم ، والجزيرة ، ومصر ، والشام ، ثم استوطن دمشق ، وتوفى بها .

قال الشيخ كال الدين بن الزمـلكانى عنه : شيخ صالح ، عارف زاهد ،

كثير الرغبة في العلم وأهله ، والحرص على الخير ، والاجتهاد في العبادة ، تحلى عن

الدنيا ، وخرج عنها ، ولازم العبادة ، والعمل الدائم والجد ، واستغرق أوقاته

في الخير ، وكان لديه فضل . وعنده مشاركات جيدة في علوم . وله عبارة حسنة

فما يكتبه ، وطلب الفوائد الدينية . متشرف ورع ، صلب في الدين ، بجانب لمن

يخشى على دينه منه ، محب للصلحين وأهل الخير ، منقطع عن الناس مهيب .

يقوم الليل ويكثر الصوم ، ويطلق الصلاة بخشوع وإخبات واستغراق ، ويتلو

القرآن العظيم ، لا يرى خالياً من أفعال الخير وأعمال البر ، ويتصدق في السر ،

وينصح الإخوان ، ويسعى في مصالحهم ، ويحسن القيام على عياله ، ويلزم

الجماعات في الجامع ، ولا يقضى السلاطين ولا الولاة ، ولا أهل الدنيا ، إلا عند

ضرورة دينية . وكان يبخش ما كله وملبسه ، ويجب طريق السلف الصالح ، وإذا

رآه إنسان عرف الجذ في وجهه ، يقوم فيما يظهر له من الحق ، ويأمر بما يمكنه من

المعروف ، وينهى عما يقدر على النهي عنه من المنكر ، ولم يزل كذلك حتى توفى .

قال البرزالي : أحد المشايخ العارفين الصالحين ، وله كلام حسن . وجمع

وتأليف ، وهو حسن الجملة ، عديم التكلف ، وافر الإخلاص ، مقبع للسنة ،

حسن المشاركة في العلم ، سيد من السادات .

وقال الذهبي : كان إماماً فقيه النفس ، عارفاً بمعاملات التلويح ، صحب

خلقاً من المشايخ ، وأخذ عنهم أخلاق القوم وطريقتهم ، وكان حسن المجالسة ، متبعاً للسنة ، محذراً من البدعة ، كثير الطلب ، ترك أباه ونعمته وتجرد ، ودخل الروم ، والجزيرة ، والشام ، ومصر ، والحجاز ، يصحب بقايا الصوفية ، ويقتني آثارهم ، وحفظ كثيراً عنهم وعن مشايخ الطريق ، وأنفق كثيراً من الأموال من ميراثه على الفقراء .

وقرأ الفقه في شبيخته على مذهب أحمد ، وجاور بالحرمين بضع عشرة سنة ، وتأهل وولد له ، فلما لمعت له أنوار شيخنا - يعنى : ابن تيمية - وظفر بأضعاف تطلبه : ارتحل إلى دمشق بأهله ، واستوطنها .
علقت عنه : أشياء ، وسمعت من تأليفه خطبة بليغة ، وصحبته بضع عشرة سنة ، وسمعت منه جزءاً بإجازته من التشتبى .

قلت : سمع منه البرزالي ، والذهبي ، وذكراه في معجميهما .
قال الذهبي : ابتلى بضيق النفس سبعة أشهر ، ثم بالاستسقاء .
وانتقل إلى رحمة الله يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى عشر وسبعمائة . ودفن بقاسيون قبل الشيخ عماد الدين الواسطي بيومين .
وأشدنى بعضهم :

الدهر ساومنى عمرى ، فقلت له لا بعث عمرى بالدنيا وما فيها
ثم اشتراه تفاريقا بلا ثمن تبتت بدا صفقة قد خاب شاريها
وذكر البرزالي : أنه توفي آخر نهار الخميس المذكور عند الغروب ، وصلى عليه ضحى نهار الجمعة بالجامع ، ودفن غربى تربة الشيخ أبى عمر ، رضى الله عنهما .

{ ٧٤ } - مسعود بن أسهم بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثى البغدادى ،

ثم المصرى الفقيه ، الحدوث الحافظ ، قاضى القضاة سعد الدين أبو محمد ،
وأبو عبد الرحمن .

ولد سنة اثنين - أو ثلاث - وخمسين وستائة .

وسمع بمصر من الرضى بن البرهان ، والنجيب الحراني ، وابن علاف ، وجماعة من أصحاب البوصيرى وطبقته . وبالإسكندرية : من عثمان بن عوف ، وابن الفرات ، وبدمشق : من أحمد بن أبي الخير . وأبي زكريا بن الصيرفي . وخلق من هذه الطبقة .

وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير . وخرج لجماعة من الشيوخ معاجم . منهم : الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والأبرقومي وغيرهما . وتفقه على ابن أبي عمر وغيره . وبرع وأفتى .

وصنف ، شرح بعض سنن أبي داود . وخرج لنفسه آمالي وتكلم فيها على الحديث ورجاله . وعلى التراجم . فأحسن وشفى . وشرح قطعة من كتاب « المقنع » في الفقه من العاربية إلى آخر الوصايا ، وكلامه في الحديث أجود من كلامه في الفقه ؛ فإنه كان أجود فنونه .

وكان يكتب خطأ حسناً حلواً متقناً . وخطه معروف ، وحج غير مرة . ودرس بعدة أماكن ، كالمنصورية ، وجامع الحاكم ، وولى القضاء سنتين ونصفاً . وكان سدياً أثرياً ، متمسكاً بالحديث .

قال الذهبي في معجمه : كان فقيهاً مناظراً مفتياً ، عالماً بالحديث وفنونه ، حسن الكلام عليه وعلى الأسماء ، ذا حظ من عربية وأصول . خرج لغير واحد ، وأقرأ المذهب ودرس ، ورأس الحنابلة .

وروى عنه إسماعيل بن الخباز . وهو أسن منه . وأبو الحجاج المزني ، وأبو محمد البرزالي .

وذكره الذهبي أيضاً في طبقات الحفاظ ، وقال : كان عارفاً بمذهبه ثقة ، متقناً صيباً ، مليح الشكل . فصيح العبارة . وافر التجميل ، كبير القدر . وروى عنه حديث من جزء ابن عرفة .

وقال في المعجم المختصر : كان عارفاً بمذهبه ، بصيراً بكثير من الحديث وعلمه ورجاله . مليح التخريج ، من كبار أهل الفن .

قلت : حدث بالكثير ، وروى عنه جماعة من شيوخنا ، وغيرهم .

وتوفى في سحر يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة ، ودفن من يومه بالقرافة ، رحمه الله .

والحارثي : نسبة إلى « الحارثية » قرية من قرى بفسطاط غربها ، كان أبوه منها ، وكان تاجراً بخط حنش . ولد الشيخ بقرية قريبة من مقبرة معروف الكرخي غربى بفسطاط .

٤٧٥ - سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدسى . ثم الصالحى . قاضى القضاة ، تقى الدين أبو الفضل .

ولد فى منتصف رجب ، سنة ثمان وعشرين وستائة .

وحضر على ابن الزبيدى صحيح البخارى ، وعلى الفخر الأربلى ، وابن المقير وجماعة . وسمع من ابن اللتى ، وجمفر الهمدانى ، وكريمة القرشية ، وابن الجيزى ، وإسماعيل بن ظفر ، والحافظ ضياء الدين ، وابن قيرة ، وغيرهم . وأكثر عن الحافظ ضياء الدين ، حتى قال : سمعت منه نحو ألف جزء .

وقرأ بنفسه على ابن عبد الدايم وغيره كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء ، وأجاز له خلق من البغداديين : كالسهروردى والقطيبي ، وابن روزبة ، وعمر ابن كرم ، وإسماعيل بن باتسكين ، وزكريا العائى ، والأنجب الحمادى .

ومن المصريين : كإبن العماد ، وعيسى بن عبد العزيز ، وابن باقا .

ومن الأصبهانين : كمحمد بن عبد الواحد اللدنى ، ومحمد بن زهير شعرانة ، وثابت بن محمد الخجندى ، ومحمود بن منده ، وطائفة وجماعة من الشاميين وغيرهم . ولازم الشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وأخذ عنه الفقه والفرائض ، وغير ذلك .

قال البرزالي : شيوخه بالجماع نحو مائة شيخ ، وبالإجازة : أكثر من سبعمائة ، وخرجت له المشيخات ، والموالي والمصاحفات ، والموافقات ، ولم يزل يقرأ عليه إلى قبيل وفاته بيوم .

قال : وكان شيخاً جليلاً ، فقيهاً كبيراً ، بهى المنظر ، وضيء الشبهة ، حسن الشكل ، مواظباً على حضور الجماعات ، وعلى قيام الليل واللاوة والصيام ، له أورد وعبادة . وكان عارفاً بالفقه ، خصوصاً كتاب «المنع» قرأه وأقرأه مرات كثيرة . وكانت له حلقة بالجامع المظفرى . وقرأ عليه جماعة ، ودرس «الكافي» جميعه . وكان يذكر الدرس ذكراً حسناً متقناً ، ويحفظه من ثلاث مرات ونحوها . وكان قوى النفس ، لين الجانب ، حسن الخلق ، متودداً إلى الناس ، حريصاً على قضاء الحوائج ، وعلى النفع المتعدى .

وحدث بثلاثيات البخارى سنة ست وخمسين وستائة ، وحدث بجميع الصحيح سنة ستين ، وولى القضاء سنة خمس وتسعين .

قال الذهبي : كان فقيهاً إماماً محدثاً ، أفقياً نيفاً وخمسين سنة ، ودرس بالجوزية وغيرها . وبرع في المذهب ، وتخرج به الفقهاء ، وروى الكثير ، وتفرد في زمانه ، وكان كيساً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، وافر الجلالة ، ذا تعبد وتهجد وإينار .

وقال أيضاً : كان صاحب ليل ومعروف ، ولين كلمة ، وجبر الأرملة والضعيف ، ولم يخلف مثله .

وقال أيضاً : ولكنه يجرى في أحكامه ما الله به أعلم . والآفة من سبطه . والله المستعان . ولولا دخوله في القضاء لمد من العلماء العاملين . وهو مع هذا مسلم ، ذو حظ من عبادة ، وتواضع ولين وفتوة .

قلت : وسمعت شيخنا الحافظ أبا سعيد الملائي بيت المقدس يقول : رحمه الله شيخنا القاضي تقي الدين سليمان ، سمعته يقول : لم أصل الفريضة قط منفرداً إلا مرتين ، وكأني لم أصلهما قط .

حدث بالكثير . وسمع منه الأبيوردي ، وذكره في معجمه - وتوفي قبله
«بدهر» - وابن الخباز - وتوفي قبله بمدة - وحدث عنه من بعد الستين . وسمع منه
أئمة وحفاظ . وروى عنه خاق كثير . حدثنا عنه جماعة كثيرة من أصحابه .

وتوفي ليلة الإثنين حادى عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة وسبعائة بمنزله
بالدير نجاة . وكان قد حكم يوم الأحد بالمدينة . وطلع إلى الجبل إلى آخر النهار ،
فعرض له تفيير يسير ، وتوضاً للمغرب ، ومات عقب الصلاة ، ودفن من القد
بتربة جده الشيخ أبى عمر ، وحضره خلق كثير رحمه الله تعالى .

٥ ٤٧٦ - سلجمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد ، الطوفي الصرصرى
ثم البغدادي ، الفقيه الأصولى ، المتأمن ، نجم الدين أبو الربيع .

ولد سنة بضع وسبعين وسبعائة بقرية «طوفي» من أعمال «صرصر» وحفظ
بها «مختصر الخرق» فى الفقه ، و«اللمع» فى النحو لابن جنى . وتردد إلى
صرصر . وقرأ الفقه بها على الشيخ زين الدين على بن محمد الصرصرى الحنبلى
النحوى ، ويعرف بابن البوقى . وكان فاضلاً صالحاً .

ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين فحفظ «المحرر» فى الفقه ، وبحثه على
الشيخ تقي الدين الزيررائى .

وقرأ العربية والتصريف على أبى عبد الله محمد بن الحسين الموصلى ، والأصول
على النصر الفاروقى وغيره . وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق ، وجالس فضلاء
بغداد فى أنواع الفنون ، وعلق عنهم .

وسمع الحديث من الرشيد بن أبى القاسم ، وإسماعيل بن الطبال ، والمفيد
عبد الرحمن بن سليمان الحرانى ، والمحدث أبى بكر القلانسى وغيرهم .

ثم سافر إلى دمشق سنة أربع وسبعائة ، فسمع بها الحديث من القاضى
تقى الدين سليمان بن حمزة وغيره . ولقى الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والمزرى

والشيخ مجد الدين الحراني ، وجالسهم . وقرأ على ابن أبي الفتح البعلبي بعض ألفية ابن مالك .

ثم سافر إلى ديار مصر سنة خمس وسبعمائة ، فسمع بها من الحافظ عبد المؤمن ابن خلف ، والقاضي سعد الدين الحراني . وقرأ على أبي حيان النحوي ، مختصره لكتاب سيبويه ، وجالسه .

ثم سافر إلى الصعيد ، ولقى بها جماعة ، وحج ، وجاور بالحرمين الشريفين ، وسمع بها . وقرأ بنفسه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وأقام بالقاهرة مدة ، وولى بها الإعادة بالمدرستين : المنصورية ، والناصرية ، في ولاية الحراني .

وصنف تصانيف كثيرة . ويقال : إن له بقوص خزانة كتب من تصانيفه فإنه أقام بها مدة .

ومن تصانيفه « بنية السائل في أمهات المسائل » في أصول الدين ، وقصيدة في العقيدة وشرحها ، « مختصر الروضة » في أصول الفقه ، وشرحه في ثلاث مجلدات ، « مختصر الحاصل » في أصول الفقه ، « القواعد الكبرى » و « القواعد الصغرى » « الإكسیر فی قواعد التفسیر » ، « الرياض النواضر في الأشباه والنظائر » ، « بنية الواصل إلى معرفة النواصل » مصنف في الجدل ، وآخر صغير ، « دره القول القبيح في التحسين والتقييح » ، « مختصر الحصول » ، « دفع التعارض عما يوم التناقض » في الكتاب والسنة ، « معراج الوصول إلى علم الأصول » في أصول الفقه ، « الرسالة العلوية في القواعد العربية » ، « غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز » ، « الباهر في أحكام الباطن والظاهر » ، « رد على الاتحادية » ، « مختصر المعالين » جزئين فيه : أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن ، « الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة » ، « الرحيق السلسل في الأدب المسلسل » ، « تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب » ، « الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية » ، « تعاليق » على الرد على جماعة من النصارى « تعاليق » على الأنجيل وتناقضها ، شرح نصف « مختصر

الخرق في الفقه ، « مقدمة في علم الفرائض » ، « شرح مختصر التبريزي » ،
« شرح مقامات الحريري » مجلدين ، « موائد الخيس في شعر امرئ القيس » ،
« شرح أربعين النووي » . واختصر كثيراً من كتب الأصول ، ومن كتب
الحديث أيضاً ، ولكن لم يكن له فيه يد . ففي كلامه تخبيط كثير .

وله نظم كثير رائع ، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقصيدة
طويلة في مدح الإمام أحمد . وكان مع ذلك كله شيعياً منحرفاً في الاعتقاد عن
السنة ، حتى إنه قال في نفسه :

حنبلي رافضى أشعري ؟ هذه أحد العبر

ووجد له في الرفض قصائد ، وهو يلوح في كثير من تصانيفه ، حتى إنه
صنف كتاباً سماه « العذاب الواصب على أرواح النواصب » .

ومن دسائسه الخبيثة : أنه قال في شرح الأربعين للنووي : اعلم أن من
أسباب الخلاف الواقع بين العلماء : تعارض الروايات والنصوص ، وبعض الناس
يزعم أن السبب في ذلك : عمر بن الخطاب ، وذلك أن الصحابة استأذنه في
تدوين السنة من ذلك الزمان ، فمنهم من ذلك . وقال : لا أكتب مع القرآن
غيره ، مع علمه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اكتبوا لأبي شاه خطبة الوداع »
وقال : « قيدوا العلم بالكتابة » . قالوا : فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم
ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا نضبط السنة ، ولم يبق بين آخر الأمة
وبين النبي صلى الله عليه وسلم في كل حديث إلا الصحابي الذي دون روايته ،
لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا ، كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما .
فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المنضمن : أن أمير المؤمنين عمر رضى الله
عنه هو الذي أضل الأمة ، قصداً منه وتعمداً . ولقد كذب في ذلك وفجر .

ثم إن تدوين السنة أكثر ما يفيد صحتها : وتواترها . وقد صحت بحمد الله
تعالى ، وحصل العلم بكثير من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها - أو أكثرها -

لأهل الحديث العارفين به من طرق كثيرة ، دون من أعمى الله بصيرته ، لاشتغاله عنها بشبه أهل البدع والضلال . والاختلاف لم يقع لعدم تواترها ، بل وقع من تفاوت فهم معانيها . وهذا موجود ، سواء دوت وتواترت أم لا . وفي كلامه إشارة إلى أن حقها اختلط بباطلها ، ولم يتميز . وهذا جهل عظيم .

وقد كان الطوفي أقام بالمدينة النبوية مدة يصحب الراضية : السكاكيني المعتزلي ، ويحتمعان على ضلالتهما ، وقد هتكه الله ، وعجل الانتقام منه بالديار المصرية قال تاج الدين أحمد بن مكتوم القيسي في حق الطوفي : قدم علينا - يعنى الديار المصرية - في زى أهل الفقر ، وأقام على ذلك مدة ، ثم تقدم عند الخنابلة ، وتولى الإعادة في بعض مدارسهم ، وصار له ذكر بينهم . وكان يشارك في علوم ، ويرجع إلى ذكاء وتحقيق ، وسكون نفس ، إلا أنه كان قليل النقل والحفظ ، وخصوصاً للنحو على مشاركة فيه ، واشتهر عنه الرفض ، والوقوع في أبي بكر وابنته عائشة رضى الله عنهما ، وفي غيرهما من جملة الصحابة رضى الله عنهم ، وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه ، نقلها عنه بعض من كان يصحبه ويظهر موافقة له ، منها قوله في قصيدة :

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل : إنه الله
فرغ أمر ذلك إلى قاضى قضاة الخنابلة سعد الدين الحارثى ، وقامت عليه بذلك البينة ، فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره وإتهامه ، وطيف به ، ونودى عليه بذلك ، وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس ، وحبس أياماً ، ثم أطلق . فخرج من حينه مسافراً ، فبلغ إلى « قوص » من صعيد مصر ، وأقام بها مدة ، ثم حج في أواخر سنة أربع عشرة . وجاور سنة خمس عشرة . ثم حج ، ثم نزل إلى الشام إلى الأرض المقدسة ، فأدركه الأجل في بلد الخليل عليه السلام في شهر رجب سنة ست عشرة وسبعائة .

قلت : وقد ذكر بعض شيوخنا عن حدثه عن آخر : أنه أظهر له التوبة

وهو محبوس . وهذا من تقيته ونفاقه ؛ فإنه في آخر عمره لما جاور بالمدينة كان يجتمع هو والسكاكيني شيخ الرافضة ، ويصحبه . ونظم في ذلك ما يتضمن للسب لأبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد ذكر ذلك عنه شيخنا المطري ، حافظ المدينة ومؤرخها . وكان قد صحبه بالمدينة ، وكان الطوفي بعد سجنه قد نفى إلى الشام ، فلم يمكنه الدخول إليها ؛ لأنه كان قد هجا أهلها وسبهم ، فخشى منهم ، فسار إلى دمياط ، فأقام بها مدة ، ثم توجه إلى الصعيد .

٤٧٧ — أبو القاسم بن محمد بن خالد بن إبراهيم ، الحراني ، الفقيه التاجر

بدر الدين ، أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية لأمه .

ولد سنة خمسين وستمائة تقريباً - أو سنة إحدى وخمسين - بجران .

وسمع بدمشق من ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر ، وابن الصيرفي ، وابن أبي عمر ، وغيرهم . وتفقه ، ولازم الاشتغال على شيوخ المذهب مدة وأفتى ، وأم بالمدسة الجوزية ، بمسجد الرماحين ، ودرس بالمدسة الحنبلية نيابة عن أخيه الشيخ تقي الدين مدة .

قال البرزالي : كان فقيها مباركا ، كثير الخير ، قليل الشر ، حسن الخلق ، منقطعا عن الناس . وكان يتجر ويتكسب ، وخاف لأولاده تركة ، وروى جزء ابن عرفة صرات عديدة .

وقال الذهبي : كان فقيها عالما إماما بالجوزية . وله رأس مال يتجر فيه . وكان قد تفقه على أبي زكريا بن الصيرفي ، وابن المنجا ، وغيرهما بدمشق . سمعنا منه جزء ابن عرفة غير صرة ، ودرس بالحنبلية ثمانية أعوام . وكان خيرا متواضعا . قال البرزالي : وتوفى يوم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة . ودفن من يومه بمقابر الصوفية عند والدته ، وحضر جمع كثير . رحمه الله تعالى .

٤٧٨ - عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان المسكى الصالحى ، الأديب

الزاهد ، تقي الدين أبو محمد .

ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة .

سمع الحديث من ابن قيرة ، والمرسى ، وإبراهيم بن خليل ، والبلداني ،

وخطيب مرदा . وجماعة .

وقرأ النحو والأدب على الشيخ جمال الدين بن مالك وعلى والده بدر الدين ،

وصحبه ولازمه مدة ، وأقام بالحجاز مدة . واجتمع بالشيخ تقي الدين الحوراني

الزاهد وغيره ، وسافر إلى الديار المصرية ، وأقام بهامدة . وله نظم كثير حسن

رائق .

قال البرزالي : كان شيخا فاضلا ، بارعا في الأدب ، حسن الصحبة ، مليح

المحاضرة ، صحب الفقراء والفضلاء ، وتخلق بالأخلاق الجميلة ، وخرج له فخر الدين

ابن البعلبكي مشيخة قرأها عليه وكتبنا عنه من نظمه . وكان زاهدا متقللا من

الدنيا ، لم يكن له أثاث ولا طاسة ولا فراش ، ولا سراج ولا زبديّة ، بل كان

بيته خاليا من ذلك كله . حدثني بذلك أخوه الشيخ محمد .

وقال لي القاضي شهاب الدين محمود الكاتب : صحبته أكثر من خمسين

سنة . وأثنى عليه ثناء جميلا ، وعظمه ونبّله ، ووصفه بالزهد والفراغ من الدنيا ،

وذكر نحو ما ذكر أخوه .

توفى ليلة السبت ثالث ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، ودفن من

الغد بمقابر المرادويين بالقرب من تربة الشيخ أبي عمر . رحمه الله تعالى .

أنشدنا أبو العباس المقدسي . أنشدنا عبد الله بن تمام لنفسه :

أشاهد من محاسنكم منارا يكاد البدر يشبهه شقيقا

وأصحب من جمالك خيالا فأنى سرت يرشدنى الطريفا

أرى نجم الزمان بكم سعيدا ومعنى حسنكم معنى دقيفا

وبدر التَّمَّ يزهى من سناكم وشمس جمالكم برزت شروقا
وروض عب-ير أرضكم نهارا جرى ذهب الأصيل به خلوقا
حديثي والغرام بكم قديم وشوق يزعج القلب المشوقا
وأنفاسي بعثت بها إليكم سلوا عنها النسيم أو البروقا
ولي صدق المودة في حاكم سقى الله الحمي ، ورعى الصديقا
وأنشدنا أيضا عن ابن تمام لنفسه :

أكرر فيكم أبدا حديثي فيحلوا ، والحديث بكم شجون
وأنظمه عقودا من دموعي فتنثره المهاجر والجفون
وأبتكر المعاني في هواكم وفيكم كل قافية تهون
وأعنتق النسيم ؛ لأن فيه شمائل من معاطفكم تبين
وأسأل عنكم الفكباء سرا وسر هواكم عندي مصون
وكم لي في محبتكم غرام ؟ وكم لي في الغرام بكم فنون ؟
وفي ثالث ذي القعدة سنة ثمان عشرة أيضا : توفي الفقيه الفاضل : -

٤٧٩ - برهانه الرين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ عماد الدين عبد الحافظ

ابن أبي محمد عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر ، قاضي القدس الحنبلي . ودفن
بقرية الشيخ موفق الدين . وكان من أبناء السبعين .

حضر على خطيب مردا بنابلس . وأقام بدمشق . وتفقه بها وسمع .

وكتب بخطه كثيرا .

وكان عدلا وفقها في المدارس ، من أهل الدين والعفاف والفضيلة . وكان

كثير السكوت ، قليل الكلام . وله قصيدة حسنة رثى بها الشيخ شمس الدين

ابن أبي عمر . ذكر ذلك البرزالي .

وقال الذهبي : كان فقيها إماما ، عارفا بالفقه والعربية ، وفيه دين وتواضع

وصلاح . قال : وسمعت منه قصيدته التي رثى بها الشيخ شمس الدين ، ثم روى عنه حديثا .

٤٨٠ - محمد بن عمر بن عبد الحمود بن زباطر الحرائي ، الفقيه الزاهد ،

شمس الدين أبو عبد الله . نزيل دمشق .

ولد سنة سبع وثلاثين وستائة بجران .

وسمع بها من عيسى الخياط ، والشيخ مجد الدين ابن تيمية .

وسمع بدمشق من إبراهيم بن خليل ، ومحمد بن عبد الهادي ، والبلداني ،

وابن عبد الدايم ، وخطيب مرادا . وعنى بسماع الحديث إلى آخر عمره . وكان

يردُّ على القاريء وقت القراءة أشياء مفيدة ، ولديه فقه وفضائل ، وأمَّ بمسجد

الوزير ظاهر دمشق .

قال الذهبي : كان فقيها زاهداً ناسكا ، سلفي الجملة ، عارفاً بمذهب الإمام

أحمد . وحدث ، سمع منه جماعة ، منهم : الذهبي ، وصفي الدين عبد المؤمن

ابن عبد الحق . وسافر سنة إحدى عشرة إلى مصر لزيارة الشيخ تقي الدين

ابن تيمية ، فأسر من سبخة بردويل ، وبقى مدة في الأسر .

ويقال : إن الفريج لما رأوا ديانته وأمانته واجتهاده أكرّموه واحترموه ،

وبقى عندهم مدة ، واقطع خبره قبل العشرين . ويقال : إن وفاته كانت بقبرص

سنة ثمان عشرة وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٨١ - أحمد بن همام المعروف بابن عصية ، البغدادي ، القاضي :

جمال الدين .

قال الطوفي : حضرت درسه . وكان بارعا في الفقه والتفسير والفرائض .

وأما معرفة القضاء والأحكام : فكان أواحد عصره في ذلك .

قلت : كان ذا هيبة ، وحسن شيبة . ولى القضاء بالجانب الشرقي ببغداد ،

ودرس للحنبلة بالبشيرية ، ثم عزل ، ونالته محنة ، ثم أعيد إلى التدريس سنة ثلاث عشرة . وأظنه توفي في حدود العشرين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٨٢ - عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي

محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الفضل بن العباس بن عبد الله بن معن ابن زائدة الشيباني ، الروزي الأصل ، البغدادي الأخباري ، المؤرخ الكاتب الأديب ، كمال الدين أبو الفضل بن الصابوني ، ويعرف بابن القوطي ، وهو جد أبيه لأمه .

ولد في سابع عشر الحرم سنة اثنتين وأربعين وستائة بدار الخلافة من بغداد .

وسمع بها من صاحب يحيى الدين بن الجوزي ، ثم أسر في وقعة بغداد ، وخلصه النصير الطوسي الفيلسوف وزير الملاحدة ، فلأزمه ، وأخذ عنه علوم الأوائل ، وبرع في الفلسفة وغيرها ، وأسره بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم ، واشتغل على غيره في اللغة والأدب ، حتى برع ومهر في التاريخ والشعر وأيام الناس ، وأقام بمراغة مدة ، وولى بها خزن كتب الرصد بضع عشرة سنة ، وظفر بها بكتب نفيسة ، وحصل من التواريخ مالا يزيد عليه .

وسمع بها من المبارك بن المستعصم بالله سنة ست وستين ، ثم عاد إلى بغداد ، وولى خزن كتب المستنصرية ، فبقي عليها إلى أن مات . ويقال : إنه ليس بالبلاد أكثر من كتب هاتين الخزانيتين اللتين باشرهما .

وسمع ببغداد الكثير من محمد بن أبي الرينية وطبنس . وعنى بالحديث . وقرأ وكتب الكثير بخطه المليح ، وصنف في الأخبار والتاريخ والأنساب شيئا كثيرا . ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ ، وقال : له النظم والنثر ، والباع الأطول في ترصيع تراجم الناس ، وله ذكاء مفرط ، وخط منسوب رشيق ، وفضائل كثيرة .

سمع الكثير ، وعنى بهذا الشأن ، وجمع وأفاد ، فلعل الحديث أن يُكفَّرَ به عنه ، وكتب من التواريخ مالا يوصف . ومصنفاته وتقرَّ بعير .

عمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً ، سماه « مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب » وألف كتاب « درر الأصداف في غرر الأوصاف » وهو كبير جداً ، وذكر : أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين ، والأنساب والحمايع ، عشرون مجلداً ، بيض منها خمسة ، وكتاب « المؤتلف والمختلف » رتبه مجدولاً . وله كتاب « التاريخ على الحوادث » وكتاب « حوادث المائة السابعة » وإلى أن مات ، وكتاب نظم « الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » في عدة مجلدات .

وذكر الذهبي أيضاً في « المعجم المختصر » : أن ابن الفوطى خرج معجماً لشيوخه ، وبلغوا نحو خمسمائة شيخ بالسماع والإجازة .

وذكر غيره : أنه جمع الوفيات من سنة ستائة ، سماه « الحوادث الجامعة ، والتجارت النافعة ، الواقعة في المائة السابعة » وهذا هو الذى أشار إليه الذهبي .

قال : وذيل على تاريخ ابن السامى شيخه نحواً من ثمانين مجلدة ، عمله للصاحب عطاء الملك . وله « تلميح الأفهام في تنقيح الأوهام » وله وفيات آخر ، وأشياء كثيرة في الأنساب وغيرها ، ونظم كثير حسن ، وخطه في غاية الحسن . وقد تسكَّم في عقيدته وفي عدالته .

وسمعت من بعض شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك . وقد ذكر الذهبي طرفاً من ذلك ، وأنه كان يترخص في إثبات ما يرضه ، ويبالغ في تقييد المنقول وأعوانهم .

قال : وهو في الجملة إخبارى علامة ، ماهو بدون أبى الفرج الإصبهاني . وكان ظريفاً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، فالله يسامحه .

وقلت : حدث . سمع منه جماعة .

روى لنا عنه ولده أبو المعالي محمد ، وغيره ببغداد . وقد سمع منه محمود بن خليفة ، وغيره من أهل الشام .

وأصابه فالج في آخر عمره فوق سبعة أشهر . ثم توفي في آخر نهار الإثنين غرة الحرم - وقيل : ثالث الحرم ، وقيل : في ثانی عشره - سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ببغداد . ودفن بالشونيزية . سمحه الله تعالى .

٤٨٣ - محمد بن سهر بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الأحد

ابن عمر بن نجیح الحرائي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الإمام ، شرف الدين أبو عبد الله ابن سعد الدين .

سمع من الفخر بن البخاري وغيره . وطلب الحديث . وقرأ بنفسه . وتفقه وأفتى . وصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولا زمه . وكان صحيح الذهن ، جيد المشاركة في العلوم ، من خيار الناس وعقلائهم وعلمائهم .

توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بوادي بني سالم في رجوعه من الحج ، وحمل إلى المدينة النبوية على أعناق الرجال . ودفن بالبقيع . وكان كهلاً . رحمه الله تعالى .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين أيضاً : توفي

الشيخ الإمام الفقيه شمس الدين أبو عبد الله : -

٤٨٤ - محمد بن محمود الجبلي . نزيل بغداد ، المدرس للحنابلة بالبشرية بها .

وكان فقيهاً فاضلاً . له مصنف في الفقه ، سماه « السكفاية » لم يتمه . وذكر فيه : أن أحمد نص على أن من وصى بقضاء الصلاة المفروضة عنه نفذت وصيته .

٤٨٥ - محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدي ، ثم المصري

الخطيب ، الإمام ، الصدر ، الرئيس ، الفقيه ، بدر الدين أبو عبد الله ، خطيب دمشق وحلب .

سمع الحديث . وتفقه بالديار المصرية ، وحفظ « المحرر » وشرحه على ابن حمدان ، ولازمه مدة من السنين حتى قرأه عليه ، وبرع في الفقه . وكان ابن حمدان يشكره ، ويثني عليه كثيراً ، ثم اشتغل بالكتابة ، واتصل بالأمير قراسنقر المنصوري بحلب ، فولاه نظر الأوقاف ، وخطابة جامع حاب .

ثم لما صار قراسنقر نائباً بدمشق ولأه خطابة جامعها في آخر ذي القعدة سنة تسع وسبعائة ، وصرف عنه جلال الدين القزويني ، فاستمر يباشر الخطابة والإمامة بالجامع إلى ثلثي عشر محرم سنة عشر ، فأعيد القزويني بمرسوم السلطان وولى ابن الحداد حينئذ نظر المارستان ، ثم ولى حسبة دمشق ، ونظر الجامع ، واستمر في نظره إلى حين وفاته ، وعين قضاء الحنابلة في وقت .

توفي ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبعائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٤٨٦ — محمد بن المنجاء بن عثمان بن أسعد بن المنجاء التنوخي ، الدمشقي ،

الشيخ شرف الدين أبو عبد الله ، ابن الشيخ زين الدين أبي البركات . وقد سبق ذكر آبائه .

ولد سنة خمس وسبعين وستائة .

وأسمعه والده الكثير من المسلم بن علان ، وابن أبي عمر ، وجماعة من طبقتهم ، وسمع « المسند » والكتب الكبار . وتفقه وأفتى ، ودرس بالمسارية . وكان من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وملازميه حضراً وسفراً ومشهور بالديانة والتقوى ، ذا خصال جميلة ، وعلم وشجاعة .

روى عنه الذهبي في معجمه . وقال : كان فقيهاً إماماً ، حسن الفهم صالحاً متواضعاً ، كيس الجملة .

توفي إلى رضوان الله تعالى في رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعائة . وشيعة الخلق الكثير . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله .

٤٨٧ - محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ، ثم الدمشقي ، شهاب الدين

أبو النناء ، كاتب السر ، وعلامة الأدب .

ولد سنة أربع وأربعين وستائة بحلب ، وانتقل مع والده إلى دمشق سنة

أربع وخمسين .

وسمع بها من الرضى بن البرهان ، وابن عبد الدايم ، ويحيى بن الناصح بن

الخبلي وغيرهم . وتعلم الخط المنسوب ، ونسخ بالأجرة بخطه الأنيق كثيراً .

واشتهل بالفقه على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر . وأخذ العربية عن

الشيخ جمال الدين بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير وغيره . وفتح له في النظم

والنثر ، ثم ترقى حاله ، واحتجج إليه ، وطلب إلى الديار المصرية ، واشتهر اسمه ،

وبعد صيته ، وصار المشار إليه في هذا الشأن في الديار الشامية والمصرية . وكان

يكتب التقاليد الكبار بلا مسودة .

وله تصانيف في الإنشاء وغيره ، ودون الفضلاء نظمه ونثره . ويقال :

إنه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وله من الخصائص ما ليس للفاضل من

كثرة القوائد المطولة الحسنة الأنيقة ، وبقي في ديوان الإنشاء نحواً من خمسين

سنة بدمشق ومصر ، وولى كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين قبل وفاته .

وحدث . وروى عنه الذهبي في معجمه ، وقال : كان ديناً متمبداً ، مؤثراً

للاقطاع والسكون ، حسن المحاوراة ، كثير الفضائل .

توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعائة بدمشق

بداره ، وهى دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الناطقانيين . وشيعة أعيان

الدولة . وحضر الصلاة عليه بسوق الخليل نائب السلطنة ، ودفن بترتبه التى أنشأها

بالقرب من اليفمورية . رحمه الله تعالى .

٤٨٨ - يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن البتي البغدادي ،

المقريء الفقيه ، الأديب النحوي ، المتفنن جمال الدين .

قرأ بالروايات ، وسمع الحديث من محمد بن حلاوة ، وعلى بن حصين ،
وعبد الرزاق بن الفوطي ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه على ابن الطبري . وأخذ عن الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن جماعة بن القواس الموصلي شارح ألفية ابن معطي : الأدب والعربية والمنطق ،
وغير ذلك ، واستفاد في الفقه من الشيخ تقي الدين بن الزبيراني . ويقال :
إنه قرأ عليه . وكان معيداً عنده بالمستنصرية .

وقال الطوفي : استفدت منه كثيراً . وكان نحوي العراق ومقرئه ، عالماً
بالقرآن والعربية والأدب . وله حظ من الفقه والأصول والفرائض والمنطق .

قلت : ودرس للحنابلة بالبشيرية غربى بغداد ، ونالته في آخر عمره محنة ،
واعتقل بسبب موافقته الشيخ تقي الدين ابن تيمية في مسألة الزيارة . وكان به
عليها مع جماعة من علماء بغداد ، وتخرج به جماعة ، وأقرأ العلم مدة ، ولا يعرف
أنه حدث .

وتوفي في حادى عشر شوال سنة ست وعشرين وسبعائة . ودفن بمقبرة
الإمام أحمد رضى الله عنه . وكان كهلاً . رحمه الله تعالى .

وفي هذا الشهر ليلة الخميس ثالث عشرة توفى المؤرخ : -

٤٨٩ - قطب الدين موسى بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن

أبي الحسين اليونيني ببعلبك . ودفن عند أخيه بباب سطحا .

وكان مولده في ثامن صفر سنة أربعين وستائة بدمشق .

وسمع من أبيه ، ودمشق من ابن عبد الدايم ، وعبد العزيز شيخ شيوخ

حماه ، وبمصر من الرشيد المطار ، وإسماعيل بن صارم ، وجماعة . وأجاز له

بابين رواج ، والثشتبري .

قال الذهبي : كان علما فاضلا ، مليح المحاضرة ، كريم النفس ، معظما جايلا . حدثنا بدمشق وبعابك ، وجمع تاريخا حسنا ، ذيل به على « مرآة الزمان » واختصر « المرأة » .

قال : وانتفعت بتاريخه ، ونقلت منه فوائد جمة . وقد حسنت في آخر عمره حالته ، وأكثرت من العزلة والعبادة وكان مقتصداً في لباسه وزينته ، صدوقا في نفسه ، مليح الشيبة ، كثير الهيبة ، وافر الحرمة . رحمه الله تعالى .

٤٩٠ - محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالحى ،

الفقيه الصالح الزاهد ، قاضى القضاة ، شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة اثنتين وستين وستائة .

وتوفى أبوه سنة ثمان وستين - وكان من الصالحين - فنشأ يتيما فقيرا . وكان قد حضر على ابن عبد الدايم ، وعمر الكرماني . ثم سمع من ابن البخارى وطبقته ، وأكثرت عن ابن السكال . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه ، وعنى بالحديث ، وتفقه وبرع وأفتى ، وبرع فى العربية ، وتصدى للاشغال والإفادة ، واشتهر اسمه ، مع الديانة والورع ، والزهد والاقتناع باليسير .

ثم بعد موت القاضى تقي الدين سليمان : ورد تقليده للقضاء فى صفر سنة ست عشرة عوضه . فتوقف فى القبول . ثم استخار الله وقبل ، بعد أن شرط أن لا يلبس خلعة حرير ، ولا يركب فى المواكب ، ولا يقطنى مركوبا . فأجيب إلى ذلك . ولما لبس الخلعة بدار السعادة : خرج بها ماشيا إلى الجامع ، ومعه الصاحب . وجماعة من الأعيان مشاة ، فقريء تقليده ، ثم خلعها ، وتوجه إلى الصالحية .

قال الذهبي فى معجمه المختصر برع فى المذهب والعربية . وأقرأ الناس مدة . على ورع وعفاف . ومحاسن جمة . ثم ولى القضاء بعد تمنع ، وشكر وحج . ولم يغير زيه . ولا اقتنى دابة ، ولا أخذ مدرسة . واجتهد فى الخير وفى عمارة أوقاف الخنابلة . اهـ

وكان من قضاة العدل ، مصمما على الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم . وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب . وقد حدث . وسمع منه جماعة . وخرج له المحدثون تحاريج عدة . وحج ثلاث مرات . ثم حج رابعة فتمرض في طريقه بعد رحيلهم من العلى . فورد المدينة النبوية يوم الإثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبعمائة وهو ضعيف ، فصلى في المسجد . ثم سلم على النبي صلى الله عليه وسلم . وكان بالأشواق إلى ذلك في مرضه . ثم مات عشية ذلك اليوم .

وقيل : من أواخر الليلة المقبلة . وصلى عليه بالروضة . ودفن بالبقيع شرق قبر عقيل رضى الله عنه . وتأسف أهل الخير لفقده . رحمه الله تعالى .

٤٩١ - محمد بن علي بن أبي القاسم بن أبي العشرين الوراق . الموصلى .

المقرئ الفقيه . المحدث النحوى . شمس الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن خروف . ولد في حدود الأربعين وستائة بالموصل ، أو قبلها .

وقرأ بها القرآن على عبد الله بن إبراهيم الجزدى الزاهد . وقد تقدم ذكره . وقصد الإمام أبا عبد الله شعله ، ليقرا عليه ، فوجده مريضا مرض الموت . ثم رحل ابن خروف إلى بغداد بعد الستين ، وقرأ بها القراءات بكتب كثيرة في السبع والعشر ، على الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش ، ولازمه مدة طويلة . وقرأ القراءات أيضا على أبي الحسن بن الوجوهى . وسمع الحديث منهما ، ومن ابن وضاح وذكر البرزالى : أنه عرض عليه « المقنع » في الفقه للشيخ موفق الدين .

وذكر الذهبي : أنه حفظ « الخرقى » وعنى بالحديث ، وقرأ بالموصل على أبي العباس السكاوسى المفسر كتابه « التلخيص » في التفسير . وقرأ بها على أبي عبد الله محمد بن مسعود بن عمر العجمى « جامع الترمذى » بسامعه من أبي الفتح الغزنوى . وقرأ عليه أيضا « معالم التنزيل » للبخوى ، بسامعه من ابن أبي الجهد القزوينى .

ونظر في العربية ، وشارك في الفضائل ، وله نظم حسن . تصدى للاشغال والإقراء في بلده مدة . وقرأ عليه جماعة .

وقدم الشام سنة سبع عشرة ، وولى بها مشيخة الإقراء بالترتبة الأشرفية بمد المجد اليوناني . وحدث بها .

وسمع منه الذهبي ، والبرزالي ، وذكره في معجمه ، وقال : كان شيخنا صالحا ، متوددا إلى الناس ، حسن المحاضرة ، طيب المجالسة . مكرما عند كل أحد ؛ لحسن خلقه ، وشيخوخته وفضله . ونزل بالحلبية بالجامع .

وسمع منه أيضاً أبو حيان . وعبد الكريم الحلبي . وذكره في معجمه وأظنه ذهب إلى الديار المصرية أيضاً .

ورجع إلى بلده . وبها توفي في ثامن جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعائة . ودفن بمقبرة المعافي ابن عمران رضى الله عنه .

٤٩٢ - عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم

ابن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي ، الفقيه الإمام ، الزاهد ، العابد القدوة المتفنن ، شرف الدين أبو محمد ، أخو الشيخ تقي الدين . ولد في حادى عشر محرم سنة ست وستين وستمائة بجران .

وقدم مع أهله إلى دمشق رضيما ، فحضر بها على ابن أبي اليسر ، وغيره . ثم سمع من ابن علان ، وابن الصيرفي ، وأحمد بن أبي الخير ، ومن ابن أبي عمر ، والقاسم الأربلي ، وخلق من هذه الطبقة .

وسمع « المسند » و « الصحيحين » وكتب السنن . وتفقه في المذهب حق برع وأقى . وبرع أيضا في الفرائض والحساب ، وعلم الهيئة ، وفي الأصولين والعربية . وله مشاركة قوية في الحديث . ودرس بالحنبلية مدة .

وكان صاحب صدق وإخلاص ، قائما باليسير ، شريف النفس ، شجاعا مقداما ، مجاهدا زاهدا ، عابدا ورعا ، يخرج من بيته ليلا ، ويأوى إليه ليلا ،

ولا يجلس في مكان معين ، بحيث يقصد فيه ، لكنه يأوى إلى المساجد المهجورة خارج البلد ، فيختلئ فيها للصلاة والذكر . وكان كثير العبادة والتأله ، والمراقبة والخوف من الله تعالى ، ذا كرامات وكشوف .

وعما اشتهر عنه : أنه كثير الصدقات ، والإيثار بالذهب والفضة في حضره وسفره ، مع فقره وقلة ذات يده . وكان رفيقه في المحمل في الحج يفتش رحله فلا يجد فيه شيئا ، ثم يراه يتصدق بذهب كثير جدا . وهذا أمر مشهور معروف عنه . وحجج مرات متعددة .

وكان له يد طولى في معرفة تراجم السلف ووفياتهم ، وفي التواريخ المتقدمة والمتأخرة . وحبس مع أخيه بالديار المصرية مدة . وقد استدعي غير مرة وحده إلى المناظرة ، فناظر ، وألم الخصوم .

وسئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزملاكي؟ فقال: هو بارع في فنون عديدة من الفقه ، والنحو والأصول ، ملازم لأنواع الخير ، وتعليم العلم ، حسن العبارة ، قوى في دينه ، جيد التفقه ، مستحضر لمذهبه ، ملبح البحث ، صحيح الذهن ، قوى الفهم . رحمه الله تعالى .

وذكره الذهبي في « المعجم المختصر » فقال : كان بصيراً بكثير من علل الحديث ورجاله ، فصيح العبارة ، عالماً بالعربية ، نقالاً للفقه ، كثير المطالعة لفنون العلم ، حلوا المذاكرة ، مع الدين والتقوى ، وإيثار الانقطاع ، وترك التكلف والقناعة باليسير ، والنصح للمسلمين رضى الله عنه .

وذكره أيضا في معجم شيوخه ، فقال: كان إماما بارعا ، فقيها عارفا بالذهب وأصوله ، وأصول الديانات ، عارفا بدقائق الفرية ، وبالقرائض والحساب والهيئة كثير المحفوظ ، له مشاركة جيدة في الحديث ، ومشاهير الأئمة والحوادث ، ويعرف قطعة كثيرة من السيرة . وكان متقنا للمناظرة وقواعدها ، والخلاف . وكان حلوا المحاضرة متواضعا ، كثير العبادة والخير ، ذا حظ من صدق وإخلاص

وتوجه وعرفان ، وانقطاع بالسكاية عن الناس ، قائما بيسير اللباس اه .

توفى رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق . وصلى عليه الظهر بالجامع ، وحمل إلى باب القلعة فصلى عليه هناك مرة أخرى . وصلى عليه أخوه الشيخ تقي الدين ، وزين الدين عبد الرحمن ، وهما محبوبان بالقلعة ، وخلق معها من داخل القلعة . وكان التكبير يبلغهم ، وكثر البكاء تلك الساعة . فكان وقتنا مشهودا . ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة ، وحمل على الرءوس والأصابع إلى مقابر الصوفية ، فدفن بها . وحضر جنازته جمع كثير ، وعالم عظيم ، وكثر الثناء والتأسف عليه . رحمه الله .

٤٩٣ - محمد بن عبد الحميد بن أبي الحسن بن عبد الغفار بن الخراط ،

البغدادي ، القطيبي ، الأزجى ، المحدث ، الواعظ ، عفيف الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن الدواليبي .

قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستائة . وكان قد اختلف قوله فى ذلك .

فقل البرزالي عنه : أن مولده فى ربيع الأول فى سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عشره - أو رابع عشره - على الشك منه .

وذكر غيره عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين .

وسمع من عبد الملك بن قيبا ، وإبراهيم بن الحشير ، والأعز بن العليّق ، ومحمد بن مقبل بن المنى ، ويحيى بن قيرة ، وأخيه أحمد ، وعلى بن معالى الرصافى ، وعبد الله بن على النعال .

وسمع من أحمد الباذينى « صحيح مسلم » ومن الشيخ مجد الدين ابن تيمية أحكامه ، ونصف المحرر ، ومن الصاحب أبى المظفر بن الجوزى ، وعجيبه بنت البهاقدارى ، وغيرهم . وأجاز له جماعة كثيرون .

وسمع « المسند » من جماعة ، ووعظ مدة طويلة ، وشارك في العلوم ، وعمر حصار مسند أهل العراق في وقته .

وحدث بالكثير : وكان قد سمع كثيراً من الكتب العوالي على شيوخه القدماء ، ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك . وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند ، و« صحيح مسلم » وقد شاركه في سماعها بمثل إسناده خلق كثير ، حتى أدركنا منهم جماعة . وسمعنا الكتابين على مثله .

سمع منه الفرضي ، وذكره في معجمه ، مع تقدم وفاته ، فقال : كان شيخنا عالماً ، فقيهاً فاضلاً ، واعظاً زاهداً ، عابداً ثقة ديناً . وقدم دمشق حاجاً .

وسمع منه جماعة ، منهم : البرزالي . وذكره في معجمه ، فقال : شيخ فاضل في الوعظ ، تكلم على الناس مدة طويلة ، وحفظ « الخرق » في الفقه ، و« اللع » لابن جنى ، وحج مرات ، وهو من أهل الصلاح ، كثير القناعة والتعفف ، بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وحرمة وافرة ، ومكانته معروفة . قدم علينا حاجاً سنة ثمان وتسعين ، ونزل ظاهر البلد ، فخرجنا إليه ، وسمعنا منه ، وجلس للوعظ بجامع دمشق في أواخر رمضان من هذه السنة . وحضرنا مجلسه ، وسمعنا تذكيره . وتفرد في زمانه ، وولى مشيخة المستنصرية ، وهو قادري . كان أبوه من أصحاب الشيخ أبي صالح نصر بن عبد الرزاق .

وذكره الذهبي في معجمه ، وقال : كان عالماً واعظاً ، حسن المحاضرة ، صحبناه في طريق الحج . حدث ببغداد ، ودمشق ، والمدينة ، والاعلا .

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في معجمه ، فقال : شيخ جليل ، كثير السموعات ، سكن براط ابن الفزال بالطبيعة ، من باب الأزج ، ولازم الوعظ به مدة طويلة ، ووعظ بجامع الخليفة . ورتب مسامعاً بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمان عشرة .

قلت : سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم ، كأبي حفص القزويني ،

ومحمود بن خليفة ، وابن الفصيح الكوفي ؛ ووالدي ، وعمر البزار . وكان
ينظم الشعر

توفي يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة . وشيعه خلق كثير ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب . رحمه الله .
قال لي : وعظت زمن المستعصم . وأنشدني لنفسه - كان وكان - عند سماعى

منه « صحيح مسلم » :

ترى ربيع التواصل يقدم وتفنى شقوتى ويقبل الصيف وجيشو على الشتاء منصور
وابصر مجيمر هجرى على المزال مكسرة وبيت كانون حزنى أرجع أزمى مهجور
وأخلع بنفسج صبرى على عواذل سلوى وياسمين انتظارى ررى العدى منشور
٤٩٤ - أصم بن محمد بن عبد الولى بن جبارة المقدسى القرى ، الفقيه

الأصولى النحوى ، شهاب الدين ، أبو العباس بن الشيخ تقي الدين أبى عبد الله .
وقد سبق ذكر والده .

ولد سنة سبع - أو ثمان - وأربعين وستمائة

وقال البرزالى : سنة تسع وأربعين . أظنه بقاسيون

وسمع من خطيب مردا حضورا ، ومن ابن عبد الدايم ، وجماعة

وارتحل إلى مصر بعد الثمانين - كذا فى الطبقات - وفى التاريخ : سنة ثلاث

وسبعين ، فقرأ بها القراءات على الشيخ حسن الراشدى ، وصحبه إلى أن مات ،

وقرأ الأصول على شهاب الدين القرافى المالكي ، والعربية على بهاء الدين

ابن النحاس ، وبرع فى ذلك ، وتفقه فى المذهب ، لعله على ابن حمدان .

وقدم دمشق بعد التسعين ، فأقرأ بها القراءات ، ثم تحول إلى حلب ، فأقرأ

بها أيضاً ، ثم استوطن بيت المقدس ، وتصدّر لإقراء القرآن ، والعربية ، وصنف

شرحاً كبيراً للشاطبية ، وشرحاً آخر للرائية فى الرسم . وشرحاً لألفية ابن معطى ،

ولا أدرى أكله أم لا ؟ وصنف تفسيراً وأشياء فى القراءات .

قال الذهبي في طبقات القراء : هو صالح متعفف ، خشن العيش ، جمّ الفضائل ، ماهر بالفن ، قلّ من رأيت بعد رفيقه مجد الدين - يعنى التونسى - مثله ، وذكره في معجم شيوخه ، فقال : كان إماماً مقرئاً بارعاً ، فقيهاً متقناً ، نحوياً ، نشأ إلى اليوم في صلاح وزهد ودين . سمعت منه مجلس البطاقة ، وانتهت إليه مشيخة بيت المقدس .

وذكره البرزالي في تاريخه ، وذكر : أنه حج وجاور بمكة ، قال : وكان رجلاً صالحاً ، مباركا غنياً منقطعاً ، يعد في العداة الصالحين الأخيار ، قرأت عليه بدمشق والقدس ، عدة أجزاء .

وتوفى بالقدس سحر يوم الأحد رابع رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ودفن في اليوم المذكور بمقبرة ماملا ، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب ، في سادس عشر الشهر .

وذكر الذهبي : أنه مات فجأة ، رحمه الله تعالى .

٤٩٥ - أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم

ابن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي ، الإمام الفقيه ، المجتهد المحدث ، الحافظ المفسر ، الأصولي الزاهد . تقي الدين أبو العباس ، شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، وشهرته تقنى عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره .

ولد يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بجران .

وقدم به والده وبإخوته إلى دمشق ، عند استيلاء التتر على البلاد ، سنة

سبع وستين .

فسمع الشيخ بها من ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر ، وابن عبد ، والمجد

ابن عساكر ، ويحيى بن الصيرفي الفقيه ، وأحمد بن أبي الخير الحداد ، والقاسم الأربلي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، وإبراهيم بن الدرجي ، وخلق كثير .

وعنى بالحديث . وسمع «المسند» مرات ، والكتب الستة ، ومُعجم الطبراني الكبير ، ومالا يحصى من الكتب والأجزاء . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه جملة من الأجزاء ، وأقبل على العلوم في صغره . فأخذ الفقه والأصول . عن والده ، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والشيخ زين الدين بن المنجا . وبرع في ذلك ، وناظر . وقرأ في العربية أياماً على سليمان بن عبد القوي ، ثم أخذ كتاب سيبويه ، فتأمله ففهمه . وأقبل على تفسير القرآن الكريم ، فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه ، والفرائض ، والحساب والجبر والمقابلة ، وغير ذلك من العلوم ، ونظر في علم الكلام والفلسفة ، وبرز في ذلك على أهله ، ورد على رؤسائهم وأكابرهم ، ومهر في هذه الفضائل ، وتأهل للفتوى والتدريس ، وله دون العشرين سنة ، وأفتى من قبل المشرين أيضاً ، وأمدّه الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ ، وقوة الإدراك والفهم ، وبطء النسيان ، حتى قال غير واحد : إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه .

ثم توفي والده الشيخ شهاب الدين ، المتقدم ذكره ، وكان له حينئذ إحدى وعشرين سنة . فقام بوظائفه بعده . فدرس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي . والشيخ تاج الدين الفزاري ، وزين الدين بن المرغل . والشيخ زين الدين بن المنجا ، وجماعة ، وذكر درسا عظيما في البسمة . وهو مشهور بين الناس ، وعظمه الجماعة الحاضرون ، وأثنوا عليه ثناء كثيراً .

قال الذهبي : وكان الشيخ تاج الدين الفزاري ، يبالي في تعظيمه الشيخ تقي الدين ، بحيث إنه علق بخطه درسه بالسكرية .

ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع ، لتفسير القرآن للعظيم ، وشرع من أول القرآن . فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر ، وبقى يفسر في سورة نوح ، عدة سنين أيام الجمع .

وفي سنة تسعين : ذكر على الكرسي يوم الجمعة شيئاً من الصفات ، فقام بعض المخالفين ، وسموا في منعه من الجلوس ، فلم يتمكنهم ذلك .
وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخوئي : أنا على اعتقاد الشيخ تقي الدين ، فعوتب في ذلك . فقال : لأن ذهنه صحيح ، ومواده كثيرة . فهو لا يقول إلا الصحيح .

وقال الشيخ شرف الدين المقدسي : أنا أرجو بركته ودعاؤه ، وهو صاحبي ، وأخى . ذكر ذلك البرزالي في تاريخه .

وشرع الشيخ في الجمع والتصنيف ، من دون العشرين ، ولم يزل في علو وازدياد من العلم والقدر إلى آخر عمره .

قال الذهبي في معجم شيوخه : أحمد بن عبد الحلیم - وساق نسبه - الحراني ، ثم الدمشقي ، الحنبلي أبو العباس ، تقي الدين ، شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة وذكاء ، وتنويراً إلهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمرأً بالمعروف ونهياً عن المنكر . سمع الحديث ، وأكثرت بنفسه من طلبه ، وكتب وخرج ، ونظر في الرجال والطبقات ، وحصل ما لم يحصله غيره . برع في تفسير القرآن ، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال ، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال ، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها . وبرع في الحديث وحفظه ، نقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث ، معزواً إلى أصوله وصحابه ، مع شدة استحضاره له وقت إقامة الدليل . وفاق الناس في معرفة الفقه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إنه إذا أنتى لم يلتزم بمذهب ، بل يقوم بما دليله عنده . وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ، وتعليلاً واختلافاً . ونظر في المقليات ، وعرف أقوال المتكلمين ، ورَدَّ عليهم ، ونَبَّه على خطئهم ، وحذَّر منهم . ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين . وأوذى في ذات الله من المخالفين ، وأخيف في نصر السنة المحضة ، حتى أعلَى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته

والدعاء له ، وَكَبِتْ أعداءه ، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً ، وعلى طاعته ، وأحى به الشام ، بل والإسلام ، بعد أن كاد ينظم بتثييت أولى الأمر لما أقبل حزب التتر والبنغي في خيلائهم ، فظننت بالله الظنون ، وزلزل المؤمنون ، واشترأبَّ النفاق وأبدى صفحته . ومحاسنه كثيرة ، وهو أكبر من أن ينبهه على سيرته مثلي ، فلو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت : أرى ما رأيت بهيئتي مثله ، وأنه ما رأى مثل نفسه .

وقد قرأت بخط الشيخ العلامة شيخنا كمال الدين بن الزملكاني ، ما كتبه سنة بضع وتسعين تحت اسم « ابن تيمية » كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأي والسامع : أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله . وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في مذهبهم أشياء ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع منه ، ولا تسكلم في علم من العلوم - سواء كان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها .

وقال الذهبي في معجمه المختصر : كان إماماً متبحراً في علوم الديانة ، صحيح الذهن ، سريع الإدراك ، سيال الفهم ، كثير المحاسن ، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم . فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع ، لالذة له في غير نشر العلم وتدوينه . والعمل بمقتضاه .

قلت : وقد عرض عليه قضاء الفضاة قبل التسعين ، ومشیخة الشيوخ ، فلم يقبل شيئاً من ذلك . قرأت ذلك بخطه .

قال الذهبي : ذكره أبو الفتح اليممرى الحافظ - يعني ابن سيد الناس - في جواب سؤالات أبي العباس بن الدمياطي الحافظ ، فقال : ألقينته بمن أدرك من العلوم حظاً . وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم في التفسير فهو حامل رأيه ، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه ،

وذو زوايته ، أو حاضر بالنحل والملل لم ير أوسع من نخلته ، ولا أرفع من درايته .
برز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه
وقد كتب الذهبي في تاريخه الكبير للشيخ ترجمة مطولة ، وقال فيها : وله
خبرة تامة بالرجال ، وجرحهم وتعديلهم ، وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ،
وبالعالي والنازل ، والصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه ، الذي انفرد به ، فلا يبلغ
أحد في العصر رتبته ، ولا يقاربه ، وهو عجيب في استحضاره ، واستخراج
الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند ، بحيث يصدق
عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث .

وقال : ولما كان معتقلاً بالإسكندرية : التمس منه صاحب سبته أن يميز
لأولاده ، فكتب لهم في ذلك نحواً من ستائة سطر ، منها سبعة أحاديث
بأسانيدها ، والكلام على صحتها ومعانيها ، وبحث وعمل ما إذا نظر فيه المحدث
خضع له من صناعة الحديث . وذكر أسانيد في عدة كتب . ونبه على العوالى . عمل
ذلك كله من حفظه ، من غير أن يكون عنده ثبت أو من يراجعه .

ولقد كان عجيباً في معرفة علم الحديث . فأما حفظه متون الصحاح وغالب
متون السنن والمسند : فما رأيت من يُدانيه في ذلك أصلاً .

قال : وأما التفسير فسلم إليه . وله من استحضار الآيات من القرآن - وقت
إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة . وإذا رآه القرىء تحير فيه . ولفرط إمامته
في التفسير ، وعظم اطلاعه . يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين . ويوهى أقوالاً
عديدة . وينصر قولاً واحداً ، موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث . ويكتب في
اليوم والليلة من التفسير ، أو من الفقه ، أو من الأصولين ، أو من الرد على الفلاسفة
والأوائل : نحواً من أربعة كراريس أو أزيد .

قلت : وقد كتب « الحموية » في قمدة واحدة . وهي أزيد من ذلك .
وكتب في بعض الأحيان في اليوم ما يبيض منه مجلد .

وكان رحمه الله فريد دهره في فهم القرآن . ومعرفة حقائق الإيمان . وله يد طولى في الكلام على المعارف والأحوال . والتميز بين صحيح ذلك وسقيمه . ومعوجه وقويمه .

وقد كتب ابن الزملى كاني بخطه على كتاب « إبطال التحليل » للشيخ ترجمة الكتاب واسم الشيخ . وترجم له ترجمة عظيمة . وأثنى عليه ثناء عظيماً . وكتب أيضاً تحت ذلك :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

وللشيخ أمير الدين أبي حيان الأندلسى النحوى - لما دخل الشيخ مصر واجتمع به - ويقال : إن أبا حيان لم يقل أيانا خيراً منها ولا أفضل :

لما رأينا تقي الدين لاح لنا داعٍ إلى الله فرداً . ماله وزر
على محياه من سبى الأولى صحبوا خير البرية نوراً دونه القمر
حَبْر تسربل منه دهره حَبْرًا بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تيميم إذ عصت مُضَر
فأظهر الدين إذ آثاره درست وأخذ الشرك إذ طارت له شرر
يامن تحدث عن علم الكتاب أصح هذا الإمام الذى قد كان ينتظر

وحكى الذهبي عن الشيخ : أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قال له - عند اجتماعه به وسماعه لكلامه - : ما كنت أظن أن الله بقى يخلق مثلك . ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضى القضاة أبو الحسن السبكي إلى الحافظ أبي عبد الله الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين المذكور : أما قول سيدى فى الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره . وزخارة بحره . وتوسعه فى العوالم الشرعية والمقلية . وفرط ذكائه واجتهاده . وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز

الوصف . والمملوك يقول ذلك دائماً . وقدره في نفسى أكبر من ذلك وأجل . مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة . ونصرة الحق . والقيام فيه لا لغرض سواه . وجريه على سنن السلف . وأخذه من ذلك بالماخذ الأوفى . وغرابة مثله في هذا الزمان . بل من أزمان .

وكان الحافظ أبو الحجاج المزني : يببالغ في تعظيم الشيخ والثناء عليه ، حتى كان يقول : لم ير مثله منذ أربعمائة سنة .

وبلغنى من طريق صحيح عن ابن الزملىسكانى : أنه سئل عن الشيخ ؟ فقال : لم ير من خمسمائة سنة ، أو أربعمائة سنة - الشك من الناقل . وغالب ظنه : أنه قال : من خمسمائة - أحفظ منه .

وكذلك كان أخوه الشيخ شرف الدين يببالغ في تعظيمه جداً ، وكذلك المشايخ العارفون ، كالقدوة أبى عبد الله محمد بن قوام . ويحكى عنه أنه كان يقول : ما أسلمت معارفنا إلا على يد ابن تيمية .

والشيخ عماد الدين الواسطى كان يعظمه جداً ، وتلمذ له ، مع أنه كان أسن منه . وكان يقول : قد شارف مقام الأئمة الكبار ، ويناسب قيامه في بعض الأمور قيام الصديقين .

وكتب رسالة إلى خواص أصحاب الشيخ يوصيهم بتعظيمه واحترامه ، ويعرفهم حقوقه ، ويذكر فيها : أنه طاف أعيان بلاد الإسلام ، ولم ير فيها مثل الشيخ علماً وعملاً ، وحالاً وخلقاً واتباعاً ، وكرماً وحلماً في حق نفسه ، وقياماً في حق الله تعالى ، عند انتهاك حرمانه . وأقسم على ذلك بالله ثلاث مرات .

ثم قال : أصدق الناس عقداً ، وأصحهم علماً وعزماً ، وأنفذهم وأعلامهم في انتصار الحق وقيامه ، وأسخام كفاً ، وأكملهم اتباعاً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . مارأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة الحمديدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل ، بحيث يشهد القلب الصحيح : أن هذا هو الاتباع حقيقة .

ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ كلامه في بعض الأئمة الأكارب الأعيان ، أو في أهل التخلي والانتطاع ونحو ذلك . وكان الشيخ رحمه الله لا يقصد بذلك إلا الخير ، والانتصار للحق إن شاء الله تعالى .

وطوائف من أئمة أهل الحديث وحفاظهم وقائهم : كانوا يحبون الشيخ ويعظمونه ، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة ، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين ، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم ، وكذلك كثير من العلماء من الفقهاء والمحدثين والصالحين كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التي أنكرها السلف على من شذبه^(١) ، حتى إن بعض قضاة العدل من أصحابنا منعه من الإفتاء ببعض ذلك .

قال الذهبي : وغالب حظه على الفضلاء والمزدهة فبحق ، وفي بعضه هو مجتهد ، ومذهبه توسعة العذر للخلق ، ولا يكفر أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه . قال : ولقد نصر السنة المحضة ، والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات ، وأمور لم يسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها ، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه ، وبدعوه وناظروه وكابروه ، وهو ثابت لا يدهان ولا يحاني ، بل يقول الحق المر الذي أداه إليه اجتهاده ، وحدة ذهنه ، وسعة دائرته في السنن والأقوال ، مع ما اشتهر عنه من الورع ، وكمال الفكر ، وسرعة الإدراك ، والخوف من الله ، والتعظيم لحرمات الله .

فجری بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات شامية ومصرية ، وكمن نوبة قد رموه عن قوس واحدة ، فينجيه الله . فإنه دائم الابتهاال ، كثير الاستغاثة ،

(١) ما كان الشيخ رضى الله عنه إلا محيياً لأنار السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين . وليس كل من تقدم قبل زمن الشيخ يكون من السلف .

والاستعانة به ، قوى التوكل ، ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يُدمنها بكيفية وجمية . وله من الطرف الآخر محبوبون من العلماء والصلحاء ، ومن الجند والأمراء ، ومن التجار والكبراء ، وسائر العامة تحبه ؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً ، بلسانه وقلبه .

وأما شجاعته : فيها تضرب الأمثال ، وبيعضها يتشبه أكبر الأبطال . ولقد أقامه الله تعالى في نوبة قازان . والنقى أعباء الأمر بنفسه . وقام وقعد وطلع ، ودخل وخرج ، واجتمع بالملك - يعنى قازان - مرتين ، وبقتلوا شاه ، وبولاي . وكان قيجق يتعجب من إقدامه وجراته على المغول .

وله حدة قوية تعبريه في البحث ، حتى كأنه ليث حرب . وهو أكبر من أن ينبه مثلى على نعوته . وفيه قلة مداراة ، وعدم تودة غالباً ، والله يغفر له . وله إقدام وشهامة ، وقوة نفس توقعه في أمور صعبة ، فيدفع الله عنه .

وله نظم قليل وسط . ولم يتزوج ، ولا تسرى ، ولا له من المعلوم إلا شيء قليل . وأخوه يقوم بمصالحه ، ولا يطلب منهم غذاء ولا عشاء في غالب الوقت . وماريت في العالم أكرم منه ، ولا أفرغ منه عن الدينار والدرهم ، لا يذكره ، ولا أظنه بدور في ذهنه . وفيه مروءة ، وقيام مع أصحابه ، وسعى في مصالحهم . وهو فقير لا مال له . وملبوسه كأحد الفقهاء : فرَجِيَّة ، ودَلِق ، وعمامة تكون قيمة ثلاثين درهماً ، ومداس ضعيف الثمن . وشعره مقصوص .

وهو ربُّ القامة ، بعيد ما بين المنكبين ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، ويصلى بالناس صلاة لا يكون أطول من ركوعها وسجود . وربما قام لمن يجيء من سفر أو غاب عنه ، وإذا جاء فخر بما يقومون له ، الكل عنده سواء ، كأنه فارغ من هذه الرسوم ، ولم ينجن لأحد قط ، وإنما يسلم ويصافح ويتبسم . وقد يعظم جلسه مرة ، ويهيئنه في المحاورة مرات .

قلت : وقد سافر الشيخ مرة على البريد إلى الديار المصرية يستنفر السلطان

عند مجيء الترسنة من السنين ، وتلا عليهم آيات الجهاد ، وقال : إن تحلّيتهم عن الشام ونصرة أهله ، والذّب عنهم ، فإن الله تعالى يقيم لهم من ينصرهم غيركم ، ويستبدل بكم سواكم . وتلا قوله تعالى (٤٧ : ٣٨) وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ) وقوله تعالى (٩ : ٣٩) إِلَّا تَنْفِرُوا يَمُدَّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا نَضُرُّوهُ شَيْئًا) .

وبلغ ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد - وكان هو القاضي حينئذ - فاستحسن ذلك ، وأعجبه هذا الاستنباط ، وتمعجب من مواجهة الشيخ للسلطان بمثل هذا الكلام .

وأما مَحْنُ الشيخ : فكثيرة ، وشرحها يطول جداً .

وقد اعتقله مرة بعض نواب السلطان بالشام قليلاً ، بسبب قيامه على نصراني سبّ الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعتقل معه الشيخ زين الدين العاروقي ، ثم أطلقهما مكرمين .

ولما صنف المسألة «الجوية» في الصفات : شتّع بها جماعة ، ونودى عليها في الأسواق على قصبة ، وأن لا يستفتى من جهة بعض القضاة الحنفية . ثم انتصر للشيخ بعض الولاة ، ولم يكن في البلد حينئذ نائب ، وضرب المنادى وبعض من معه ، وسكن الأمر .

ثم امتحن سنة خمس وسبعمائة بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان ؟ فجمع نائبة القضاة والعلماء بالقصر ، وأحضر الشيخ ، وسأله عن ذلك ؟ فبعث الشيخ من أحضر من داره «العقيدة الواسطية» فقرأوها في ثلاث مجالس ، وحاقوه ، وبحثوا معه ، ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه عقيدة سنية سلفية ، فمنهم من قال ذلك طوعاً ، ومنهم من قاله كرها .

وررد بعد ذلك كتاب من السلطان فيه : إنما قصدنا براءة ساحة الشيخ ، وتبين لنا أنه على عقيدة السلف .

ثم إن المصريين دبروا الحيلة في أمر الشيخ، ورأوا أنه لا يمكن البحث معه، ولكن يعقد له مجلس، ويدعى عليه، وتقام عليه الشهادات. وكان القائمون في ذلك منهم: بيبرس الجاشنكير، الذي تسلطن بعد ذلك، ونصر المنبجى وابن مخلوف قاضى المالكية، فطأب الشيخ على البريد إلى القاهرة، وعقد له ثانى يوم وصوله - وهو ثانى عشرين رمضان سنة خمس وسبعمائة - مجلس بالقلمة، وأدعى عليه عند ابن مخلوف قاضى المالكية، أنه يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه على العرش بذاته، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية.

وقال المندعى: أطلب تعزيره على ذلك، التعزير البليغ - يشير إلى القتل على مذهب مالك - فقل القاضى: ماتقول يا فقيه؟ فحمد الله وأثنى عليه، فقيل له: أسرع ماجئت لتخطب، فقال: أأمنع من الثناء على الله تعالى؟ فقال القاضى: أجب، فقد حدثت الله تعالى. فسكت الشيخ، فقال: أجب. فقال الشيخ له: من هو الحاكم في؟ فأشاروا: القاضى هو الحاكم، فقال الشيخ لابن مخلوف: أنت خصمى، كيف تحكم في؟ وغضب، ومراده: إني وإياك متنازعان في هذه المسائل، فكيف يحكم أحد الخصمين على الآخر فيهما؟ فأقيم الشيخ ومعه أخواه، ثم رد الشيخ، وقال: رضيت أن تحكم في، فلم يمكن من الجلوس، ويقال: إن أخاه الشيخ شرف الدين ابتهل، ودعا الله عليهم في حال خروجهم، فنعاه الشيخ، وقال له: بل قل: اللهم هب لهم نوراً يهتدون به إلى الحق.

ثم حبسوا في بُرج أياماً، ونقلوا إلى الجب ليلة عيد الفطر، ثم بعث كتاب سلطاني إلى الشام بالحط على الشيخ، وإلزام الناس - خصوصاً أهل مذهبه - بالرجوع عن عقيدته، والتهديد بالعزل والحبس، ونودى بذلك في الجامع والأسواق. ثم قرئ الكتاب بسدّة الجامع بعد الجمعة، وحصل أذى كثير للحنابلة بالقاهرة، وحبس بعضهم، وأخذ خطوط بعضهم بالرجوع. وكان بعضهم الحراني قليل العلم.

ثم في سلخ رمضان سنة ست : أحضر سلار - نائب السلطان بمصر - القضاة والفقهاء ، وتكلم في إخراج الشيخ ، فاتفقوا على أنه يشترط عليه أمور ، ويلزم بالرجوع عن بعض العقيدة ، فأرسلوا إليه من يحضره ، وليتكلموا معه في ذلك ، فلم يجب إلى الحضور ، وتكرر الرسول إليه في ذلك ست مرات ، وصمم على عدم الحضور ، فطال عليهم المجلس ، فانصرفوا من غير شيء .

ثم في آخر هذه السنة وصل كتاب إلى نائب السلطنة بدمشق من الشيخ ، فأخبر بذلك جماعة ممن حضر مجلسه ، وأثنى عليه : وقال : ما رأيت مثله ، ولا أشجع منه . وذكر ما هو عليه في السجن : من التوجه إلى الله تعالى ، وأنه لا يقبل شيئاً من الكسوة السلطانية ، ولا من الأدرار السلطاني ، ولا تدنس بشيء من ذلك .

ثم في ربيع الأول من سنة سبع وسبعمائة دخل مهنا بن عيسى أمير العرب إلى مصر ، وحضر بنفسه إلى السجن ، وأخرج الشيخ منه ، بعد أن استأذن في ذلك ، وعقد للشيخ مجالس حضرها أكار الفقهاء ، وانفصلت على خير وذكر الذهبي والبرزالي وغيرهما : أن الشيخ كتب لهم بخطه مجلداً من القول وألفاظاً فيها بعض ما فيها ، لما خاف وهدد بالقتل ، ثم أطلق وامتنع من المجيء إلى دمشق . وأقام بالقاهرة يقرئ العلم ، ويتكلم في الجوامع والمجالس العامة ، ويحتمع عليه خلق .

ثم في شوال من السنة المذكورة : اجتمع جماعة كثيرة من الصوفية ، وشكوا من الشيخ إلى الحاكم الشافعي ، وعقد له مجلس لسكلامه في ابن عربي وغيره ، وادعى عليه ابن عطاء بأشياء ، ولم يثبت منها شيئاً ، لكنه اعترف أنه قال : لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، استغاثت بمعنى العبادة ، ولسكن يتوسل به ، فبعض الحاضرين قال : ليس في هذا شيء .

ورأى الحاكم ابن جماعة : أن هذا إساءة أدب ، وعنف على ذلك ، فحضرت

رسالة إلى القاضي : أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة في ذلك ، فقال القاضي : قد قلت له ما يقال لمثله .

ثم إن الدولة خيروه بين أشياء ، وهى الإقامة بدمشق ، أو بالإسكندرية ، بشروط ، أو الحبس ، فاختار الحبس . فدخل عليه أصحابه في السفر إلى دمشق ، ملتزما ما شرط عليه ، فأجابهم ، فأركبوه خيل البريد ، ثم رده في الغد ، وحضر عند القاضي بحضور جماعة من الفقهاء ، فقال له بعضهم : ما ترضى الدولة إلا بالحبس . فقال القاضي : وفيه مصلحة له ، واستتاب التونسي المالكي وأذن له أن يحكم عليه بالحبس ، فامتنع ، وقال : ما ثبت عليه شيء ، فأذن لنور الدين الزاوى المالكي ، فتحير ، فقال الشيخ : أنا أمضى إلى الحبس ، وأتبع ما تقتضيه المصلحة ، فقال الزاوى المذكور : فيكون في موضع يصلح لمثله ، فقبل له : ما ترضى الدولة إلا بسمى الحبس ، فأرسل إلى حبس القاضي وأجلس في الموضع الذي أجلس فيه القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز لما حبس ، وأذن أن يكون عنده من يخدمه . وكان جميع ذلك بإشارة نصر المنبجى .

واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ، ويؤرونه ، وتأتيه الفتاوى المشككة من الأسماء وأعيان الناس .

وكان أصحابه يدخلون عليه أولا سرا ، ثم شرعوا يتظاهرون بالدخول عليه ، فأخرجوه في سلطنة الششنيكير الملقب بالمظفر ، إلى الإسكندرية على البريد ، وحبس فيها في برج حسن مضى متسع ، يدخل عليه من شاء ، ويمنع هو من شاء ، ويخرج إلى الحمام إذا شاء . وكان قد أخرج وحده ، وأرجف الأعداء بقتله وتفرقه غير مرة ، فضافت بذلك صدور محبيه بالشام وغيره ، وكثر الدعاء له . وبقي في الإسكندرية مدة سلطنة المظفر .

فلما عاد الملك الناصر إلى السلطنة وتمسكن ، وأهلك المظفر ، وحمل شيخه نصر المنبجى ، واشتدت موجدة السلطان على القضاة لمداخلتهم المظفر ، وعزل بعضهم :

بادر بإحضار الشيخ إلى القاهرة مكرماً في شوال سنة تسع وسبعائة ، وأكرمه السلطان إكراماً زائداً ، وقام إليه ، وتلقاه في مجلس حفل ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، والفقهاء وأعيان الدولة . وزاد في إكرامه عليهم ، وبقي يسأره ويستشيريه سويعة ، وأثنى عليه بحضورهم ثناء كثيراً ، وأصلح بينه وبينهم . ويقال : إنه شاوره في أمرهم به في حق القضاة ، فصرفه عن ذلك ، وأثنى عليهم ، وأن ابن مخلوف كان يقول : ما رأينا أفتى من ابن تيمية ، سعيماً في دمه . فلما قدر علينا عفا عنا .

واجتمع بالسلطان مرة ثانية بعد أشهر ، وسكن الشيخ بالقاهرة ، والناس يترددون إليه ، والأمراء والجنود ، وطائفة من الفقهاء ، ومنهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع .

قال الذهبي : وفي شعبان سنة إحدى عشرة : وصل النبأ : أن الفقيه البكري - أحد المبغضين للشيخ - استفرد بالشيخ بمصر ، ووثب عليه ، وندش بأطواقه ، وقال : احضر معي إلى الشرع ، فلي عليك دعوى ، فلما تكاثر الناس انملص ، فطلب من جهة الدولة ، فهرب واختفى وذكر غيره : أنه نار بسبب ذلك فتنة ، وأراد جماعة الانتصار من البكري فلم يمكنهم الشيخ من ذلك .

واتفق بعد مدة : أن البكري همّ السلطان بقتله ، ثم رسم بقطع لسانه ؛ لكثرة فضوله وجراته ، ثم شفع فيه ، فنفي إلى الصعيد ، ومنع من الفتوى بالكلام في العلم . وكان الشيخ في هذه المدة يقرئ العلم ، ويجلس للناس في مجالس عامة .

قدم إلى الشام هو وإخوته سنة اثنتي عشرة بنية الجهاد ، لما قدم السلطان لكشف النثر عن الشام . فخرج مع الجيش ، وفارقهم من عسقلان ، وزار البيت المقدس .

ثم دخل دمشق بعد غيبته عنها فوق سبع سنين ، ومعها أخواه وجماعة من أصحابه ، وخرج خلق كثير لتلقيه ، وسُرَّ الناس بمقدمه ، واستمر على ما كان عليه أولاً ، من إقراء العلم ، وتدرسه بمدرسة السكرية ، والحنبلية ، وإفتاء الناس ونفعهم .

ثم في سنة ثمان عشرة : ورد كتاب من السلطان بمنعه من الفتوى في مسألة الخلف بالطلاق بالتكفير ، وعقد له مجلس بدار السعادة ، ومنع من ذلك ، ونودي به في البلد .

ثم في سنة تسع عشرة عقد له مجلس أيضاً كالمجلس الأول ، وقرئ كتاب السلطان بمنعه من ذلك ، وعوتب على فتياه بعد المنع ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع .

ثم بعد مدة عقد له مجلس ثالث بسبب ذلك ، وعوتب وحبس بالقلمة . ثم حبس لأجل ذلك مرة أخرى . ومنع بسببه من الفتيا مطلقاً ، فأقام مدة يفتي بلسانه ، ويقول : لا يسعني كنتم العلم .

وفي آخر الأمر : دبروا عليه الحيلة في مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وأزموه من ذلك التنقص بالأنبياء ، وذلك كفر ، وأفتى بذلك طائفة من أهل الأهواء ، وهم ثمانية عشر نفساً ، رأسهم القاضي الإحناني المالكي . وأفتى قضاة مصر الأربعة بحبسه ، فحبس بقلمة دمشق سنتين وأشهرأ . وبها مات رحمه الله تعالى .

وقد بين رحمه الله : أن ما حكم عليه به باطل بإجماع المسلمين من وجوه كثيرة جداً ، وأفتى جماعة بأنه يخطئ في ذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم ، وواقفه جماعة من علماء بغداد ، وغيرهم . وكذلك ابنا أبي الوليد شيبخ المالكية بدمشق أفتيا : أنه لا وجه للاعتراض عليه فيما قاله أصلاً ، وأنه نقل خلاف العلماء في المسألة ، ورجح أحد القولين فيها .

وبقى مدة فى القلعة يكتب العلم ويصنفه ، ويرسل إلى أصحابه الرسائل ، ويذكر ما فتح الله به عليه فى هذه المرة من العلوم العظيمة ، والأحوال الجسيمة وقال : قد فتح الله على فى هذا الحصن فى هذه المرة من معانى القرآن ، ومن أصول العلم بأشياء ، كان كثير من العلماء يتمنونها ، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي فى غير معانى القرآن ، ثم إنه منع من الكتابة ، ولم يترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق ، فأقبل على النلاوة والتهجد والمناجاة والذكر .

قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم : سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، يقول : إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . قال : وقال لى مرة : ما يصنع أعدائى بي ؟ أنا جنتى وبستاني فى صدري ، أين رحمت فى معى ، لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة . وقتلى شهادة ، وإخراجى من بلدى سياحة .

وكان فى حبسه فى القلعة يقول : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة - أو قال : ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير - ونحو هذا .

وكان يقول فى سجوده ، وهو محبوبس : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ما شاء الله .

وقال مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة ، وصار داخل سورها نظر إليه ، وقال (٥٧: ١٣) فضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله المذاب .

قال شيخنا : وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط ، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف ، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدراً ، وأقوام قلباً ، وأسرم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه . وكنا إذا

اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون ، وضائق بنا الأرض : أتيناها ، فها هو إلا أن نراه . ، ونسمع كلامه ، فيذهب عنا ذلك كله ، وينقلب انشراحا وقوة وبقينا وطمانينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من أرواحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها ، والمسايرة إليها . وأما تصانيفه رحمه الله : فهي أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنكر . سارت مسير الشمس في الأقطار ، وامتدأت بها البلاد والأمصار . قد تجاوزت حد الكثرة ، فلا يمكن أحد حصرها ، ولا يتسع هذا المكان لمد المعروف منها ، ولا ذكرها .

ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات الكبار : كتاب « الإيمان » مجلد ، كتاب « الاستقامة » مجلدان « جواب الاعتراضات المصرية على الفتاوى الحموية » أربع مجلدات ، كتاب « تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » في ست مجلدات كبار ، كتاب « المحنة المصرية » مجلدان « المسائل الاسكندرانية » مجلد « الفتاوى المصرية » سبع مجلدات .

وكل هذه التصانيف ما عدا كتاب « الإيمان » كتبه وهو بمصر في مدة سبع سنين صنفها في السجن . وكتب معها أكثر من مائة لفة ورق أيضاً ، كتاب « درء تعارض العقل والنقل » أربع مجلدات كبار . والجواب عما أورده للشيخ كمال الدين بن الشريشي على هذا الكتاب ، نحو مجلد كتاب « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » أربع مجلدات « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » مجلدان « شرح أول المحصل للرازي » مجلد « شرح بضعة عشر مسألة من الأربعين للرازي » مجلدان « الرد على المنطق » مجلد كبير « الرد على البكري في مسألة الاستغناء » مجلد « الرد على أهل كسروان الروافض » مجلدان « الصفدية » ، « جواب من قال : إن

معجزات الأنبياء قوى نفسانية « مجلد « الملائونية » مجلد « شرح عقيدة الأصبهاني » مجلد « شرح العمدة » للشيخ موفق الدين . كتب منه نحو أربع مجلدات « تعليقة على المحرر » في الفقه لجدّه عدة مجلدات « الصارم المسلول على شاتم الرسول مجلد ، « بيان الدليل على بطلان التحليل » مجلد « اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم » مجلد « التحرير في مسألة حفير » مجلد في مسألة من القسمة ، كتبها اعتراضاً على الخوى في حادثة حكم فيها « الرد الكبير على من اعترض عليه في مسألة الحلف بالطلاق » ثلاث مجلدات ، كتاب « تحقيق الفرقان بين النطق والأيمان » مجلد كبير « الرد على الاختائى في مسألة الزيارة » مجلد . وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى : فلا يمكن الإحاطة بها ، لكثرتها وانتشارها وتفرقتها . ومن أشهرها « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » مجلد لطيف « الفرقان بين الحق والباطلان » مجلد لطيف « الفرقان بين الطلاق والأيمان » مجلد لطيف « السياسة الشرعية في إصلاح الراعى والرعية » مجلد لطيف « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » مجلد لطيف .

ذكر نبذة من مفرداته وغرائبه

اختار ارتفاع الحديث بالمياه المتصهرة ، كاه الورد ونحوه ، واختار جواز المسح على النعلين ، والقدمين ، وكل ما يحتاج في نزعه من الرجل إلى معالجة باليد أو بالرجل الآخر ، فإنه يجوز عنده المسح عليه مع القدمين .

واختار أن المسح على الخفين لا يتوقف مع الحاجة ، كالمسافر على البريد ونحوه ، وفعل ذلك في ذهابه إلى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقف مع إمكان النزع وتيسره .

واختار جواز المسح على اللقائف ونحوها .

واختار جواز التيمم لخشية فوات الوقت في حق غير المذدور ، كمن أخر

الصلاة عمداً حتى تضايق وقتها . وكذا من خشى فوات الجمعة والميدين وهو محدث . فأما من استيقظ أودكر في آخر وقت الصلاة : فإنه يتطهر بالماء ويصلي ، لأن الوقت متسع في حقه .

واختار أن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال في البيت ، أوشق عليها النزول إلى الحمام وتكرره : أنها تقيم وتعلي .

واختار أن لا حدّاً لأقلّ الحيض ولا لأكثره ، ولا لأقلّ الطهر بين الحيضتين ، ولا لسنّ الإياس من الحيض . وأن ذلك راجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها .

واختار أن تارك الصلاة عمداً : لا يجب عليه القضاء^(١) . ولا بشرح له . بل يكثر من النوافل ، وأن القصر يجوز في قصر السفر وطويله ، وأن سجود التلاوة لا بشرط له طهارة .

ذكر وفاته

مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ، ثم مرض بضعة وعشرين يوماً ، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه ، ولم يفجأهم إلا موته . وكانت وفاته في سحر ليلة الإثنين عشري ذى القعدة ، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

وذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع ، وتسكلم به الحرس على الأبراج ، فتسامع الناس بذلك ، وبعضهم أعلم به في منامه ، وأصبح الناس ، واجتمعوا حول القلعة حتى أهل الفروطة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً ، ولا فتحوا

(١) الذي حققه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم : أن تارك الصلاة كافر . فإذا تاب ودخل الإسلام ، فشأنه شأن كل كافر ومشرك يدخل الإسلام . لا يمكنه أن يتدارك ما فاتته إلا بالكثير من صالح الأعمال .

كثيرا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أول النهار . وفتح باب القلعة .
وكان نائب السلطنة غائبا عن البلد ، فجاء الصاحب إلى نائب القلعة ، فمزاه به
وجلس عنده ، واجتمع عند الشيخ في القلعة خلق كثير من أصحابه ، سيكون
ويثنون ، وأخيرهم أخوه زين الدين عبد الرحمن : أنه ختم هو والشيخ منذ دخلا
القلعة ثمانين ختمة ، وشرعا في الحادية والثمانين ، فاتمبا إلى قوله تعالى (٥٤ : ٥٤ ،
٥٥ إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر)

فشرح حينئذ الشيخان الصالحان : عبد الله بن الحب الصالحى ، والزرى
الضريز - وكان الشيخ يحب قراءتهما - فابتدأ من سورة الرحمن حتى ختما القرآن .
وخرج الرجال ، ودخل النساء من أقارب الشيخ ، فشاهدوه ثم خرجوا ، واقتصروا
على من يفلسه ، ويساعد على تفسيه ، وكانوا جماعة من أكابر الصالحين وأهل
العلم ، كالمزى وغيره ، ولم يفرغ من غسله حتى امتلأت القلعة بالرجال وما حولها
إلى الجامع ، فصلى عليه بدركات القلعة : الزاهد القدوة محمد بن تمام . وضحج الناس
حينئذ بالبكاء والثناء ، وبالمدعاء والترحم .

وأخرج الشيخ إلى جامع دمشق في الساعة الرابعة أو نحوها . وكان قد امتلأ
الجامع وصحنه ، والكلاسة ، وباب البريد ، وباب الساعات إلى الميادين
والقوارة . وكان الجمع أعظم من جمع الجمعة ، ووضع الشيخ في موضع الجنائز ،
مما يلي المقصورة ، والجند يحفظون الجنائز من الزحام ، وجلس الناس على غير
صفوف ، بل مرصوفين ، لا يتمكن أحد من الجلوس والسجود إلا بكلفة . وكثر
الناس كثرة لا توصف .

فلما أذن المؤذن الظهر أقيمت الصلاة على السدة ، بخلاف العادة ، وصلوا
الظهر ، ثم صلوا على الشيخ . وكان الإمام نائب الخطابة علاء الدين ابن الخراط
لبنية القزوينى بالديار المصرية ، ثم ساروا به ، والناس في بكاء ودعاء وثناء ،
وتهليل وتأسف ، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يدعين ويبكين .

أيضا . وكان يوما مشهوداً ، لم يعهد بدمشق مثله ، ولم يتخلف من اهل البلد وحواضره إلا القليل من الضعفاء والمخدرات ، وصرخ صارخ : هكذا تكون جنازات أئمة أهل السنة . فبكاء الناس بكاء كثيرا عند ذلك .

وأخرج من باب البريد ، واشتد الزحام ، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم ، وصار النمش على الرؤوس ، يتقدم تارة ، ويتأخر أخرى . وخرج الناس من أبواب الجامع كلها وهى مزدحمة . ثم من أبواب المدينة كلها ، لكن كان المعظم من باب الفرج ، ومنه خرجت الجنازة ، وباب الفراديس ، وباب النصر ، وباب الجبابية ، وعظم الأمر بسوق الخليل .

وتقدم فى الصلاة عليه هناك : أخوه زين الدين عبد الرحمن .

ودفن وقت العصر أو قبلها بيسير إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله بمقابر الصوفية ، وحُزِرَ الرجال : بستين ألفاً وأكثر ، إلى مائتى ألف ، والنساء بخمسة عشر ألفاً ، وظهر بذلك قول الإمام أحمد « بيننا وبين أهل البدع يوم الجناز » .

وختم له ختمات كثيرة بالصالحية والمدينة ، وتردد الناس إلى زيارة قبره أياما كثيرة ، ليلا ونهارا ، ورثت له منامات كثيرة صالحة . ورثاه خلق كثير من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة من بلدان شتى ، وأقطار متباعدة ، وتأسف المسلمون لفقده . رضى الله عنه ورحمه ، وغفر له .

وصلى عليه صلاة الغائب فى غالب بلاد الإسلام القريبة والبعيدة ، حتى فى اليمن والصين . وأخبر المسافرون : أنه نودى بأقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعة « الصلاة على ترجمان القرآن » .

وقدم أفرد الحافظ أبو عبد الله بن عبد الهادى له ترجمة فى مجلده ، وكذلك أبو حفص عمر بن على البزار البغدادى فى كرايس . وإنما ذكرناها هنا على وجه الاختصار ما يليق بتراجم هذا الكتاب .

وقد حدث الشيخ كثيرا . وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة من الحديث ،
ومن تصانيفه ، وخرج له ابن الوائى أربعين حديثا حدث بها .

٤٩٦ - أحمد بن يحيى بن محمد بن بدر الجزرى ، ثم الصالحى ، المقرئ . ،

الفتية ، شهاب الدين أبو العباس .

ولد فى حدود السبعين وستائة .

وقرأ بالروايات على الشيخ جمال الدين البدوى .

وسمع من جماعة من أصحاب ابن طبرزد ، والسكندى ، ولزم المجد التونسى

مدة . وأخذ عنه علم القراءات حتى مهر فيها ، وأقبل على الفقه ، وصحب القاضى
ابن مسلم مدة ، وانتفع به .

وكان من خيار الناس ديناً وعقلاً ، وتعففاً ومروءة وتعففاً وحياءاً . أقرأ

القرآن وحدث .

وتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعائة رحمه الله تعالى .

٤٩٧ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحرانى ، ثم الدمشقى ،

الفتية الإمام الزاهد ، مجد الدين أبو الفداء ، شيخ المذهب .

ولد سنة خمس - أوست - وأربعين وستائة بجران .

وقدم دمشق مع أهله سنة إحدى وسبعين ، وسمع بها الكثير من ابن أبى

عمر ، وابن الصيرفى ، والسكالى عبد الرحيم ، وابن البخارى ، والقاسم الأربلى ،

وأبى حامد بن الصابونى ، وأبى بكر العامرى ، وغيرهم .

وطلب بنفسه ، وسمع المسند ، والكتب السكبار . وتفقه بالشيخ شمس الدين

ابن أبى عمر وغيره ، ولا زمه حتى برع فى الفقه ، وله معرفة بالحديث والأصول ،

وغير ذلك . وكتب بخطه الكثير ، وتصدى للاشتغال والفتوى مدة طويلة

وانتفع به خلق كثير ، مع الديانة والتقوى ، وضبط اللسان ، والورع فى المنطق

وغيره ، واطراح التكلف فى اللبس وغيره .

قال الطوفي : وكان من أصلح خاق الله وأدينهم ، كأن على رأسه الطير .
وكان عالماً بالفقه والحديث ، وأصول الفقه ، والفرائض ، والجبر والمقابلة .
وقال الذهبي : كان شيخ الحنابلة . وكان حافظاً لأحاديث الأحكام .
طلب مدة .

وقال غيره : وكان كثير النقل ، له خبرة تامة بالمذهب ، يقرئ « المفتح »
و « السكافي » ويعرفهما ، وكتب بخطه « المفتي » و « السكافي » وغيرها .
ويقال : إنه أقرأ « المفتح » مائة مرة .

وكان شيخاً صالحاً ، ملازماً للتعليم والاشتغال ، وجواب الطلبة ، بنقل
صحيح محتق .

وكان يفتي ، ويتحرى كثيراً . وكان عديم التكلف ، ويحمل حاجته بنفسه ،
وليس له كلام في غير العلم ، ولا يخالط أحداً ، وأوقاته محفوظة .
وقال : ما وقع في قلبي الترفع على أحد من الناس ؛ فإني خير بنفسى ،
ولست أعرف أحوال الناس .

وكان يلازم وظائفه ، ويحافظ عليها ، لا ينقطع يوم بطلاة ولا غيرها ، بحيث
ذكر عنه : أنه كان يتصدى يوم العيد ، فإن حضر أحد أقرأه .
وأكثر الفقهاء الذين تنبهوا قرأوا عليه ، ثم إن جماعة منهم درسوا في
المدارس ، وهو معيد عندهم ، يلازم الحضور ويكرمهم ، ويخاطبهم بالمشيخة .
رحمه الله .

قلت : وكان سريع الدمعة .

وسمعت بعض شيوخنا يذكر عنه : أنه كان لا يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم في درسه إلا ودموعه جارية ، ولا سيما إن ذكر شيئاً من الرقائق ، أو أحاديث
الوعيد . ونحو ذلك .

وقد قرأ عليه عامة أكابر شيوخنا ومن قبلهم ، حتى الشيخ تقي الدين بن

الزيراني شيخ العراق . وحدث ، فسمع منه جماعة ، منهم : الذهبي ، وغيره .
وتوفي ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمئة بالمدرسة
الجوزية . ودفن بمقابر الباب الصغير . رحمه الله تعالى .
وقد رأيت جزءاً فيه مسألان - قيل : إنهما من كلامه - إحداهما : في طلاق
الغضبان ، وأنه لا يقع . والثانية : في مسألة الظفر ، ونصر جواز الأخذ مطلقاً ،
والظاهر من حاله وورعه وشدة تمسكه بمذهبه : يشهد بعدم صحة^(١) ذلك عنه .
والله أعلم .

٤٩٨ - محمد بن عبد العزيز بن محمد الخطايري ، البغدادي ، الأزجي ،
الفتية الفرضي ، الكاتب شمس الدين أبو عبد الله .

تفقه على الشيخ تقي الدين الزويراني ، وبرع في الفقه والفرائض . وكان فاضلاً ذكياً
قدم دمشق ، وتنقل في الخدم ، وصار ناظراً على المساجد .

توفي بقباقب : إما سنة تسع عشرة ، وإما سنة عشرين وسبعمئة . رحمه الله تعالى
٤٩٩ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكى

ابن أحمد الزيراني ، ثم البغدادي ، الإمام فقيه العراق ، ومفتي الآفاق ،
تقى الدين أبو بكر .

ولد في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وستمئة .

وحفظ القرآن وله سبع سنين . وسمع الحديث من إسماعيل بن الطبال ، ومحمد
ابن ناصر بن حلاوة ، وأبي عنان الطيبي ، وست الملوك فاطمة بنت أبي البدر ، وغيرهم .
وتفقه ببغداد على جماعة ، منهم : الشيخ مفيد الدين الحرابي ، وغيره .

ثم ارتحل إلى دمشق ، فقرأ المذهب على الشيخ زين الدين بن المنجا ،
والشيخ محمد الدين الحرابي ، ثم عاد إلى بلده ، وبرع في الفقه وأصوله ، ومعرفة
المذهب والخلاف ، والفرائض ومتعلقاتها .

(١) في مخطوطة الثقافة « يشهد بصحة ذلك عنه »

وكان عارفا بأصول الدين ، ومعرفة المذهب والخلاف ، وبالحدِيث ، وبأسماء الرجال والنواريخ ، وباللغة العربية وغير ذلك ، وانتهت إليه معرفة الفقه بالعراق . ومن محفوظاته في المذهب : كتاب «الخرق» و «المداية» لأبي الخطاب . وذكر أنه طالع «الغنى» للشيخ موفق الدين ثلاثا وعشرين مرة . وكان يستحضر كثيرا منه ، أو أكثره ، وعلق عليه حواشي ، وفوائد . وشرع في شرح «المحرر» فكتب من أوله قطعة ، وولى القضاء ، ودرس بالبشيرية ثم بالمستنصرية ، واستمر فيها إلى حين وفاته .

وكان يورد دروسا مطولة فصيحة منقحة . وله اليد الطولى في المناظرة والبحث ، وكثرة النقل ، ومعرفة مذاهب الناس . وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد من غير مدافع . وأقرله الموافق والمخالف . وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، يستفيدون منه في مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون إلى قوله ونقله لمذاهبهم ، ويردم عن فتاويهم ، فيذعنون له ، ويرجعون إلى ما يقوله ، ويعترفون له بإفادتهم في مذاهبهم ، حتى ابن المطهر شيخ الشيعة : كان الشيخ تقي الدين يبين له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له . وقال له مرة بعض أئمة الشافعية - وقد بحث معه - أنت اليوم شيخ الطوائف ببغداد .

وقال العلامة الشيخ شمس الدين البرزنجي والد الشيخ شمس الدين مدرس المستنصرية : ما درس أحد بالمستنصرية منذ فتحت إلى الآن أفقه منه . ويوم وفاته قال الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر شيخ المالكية : لم يبق ببغداد من يراجع في علوم الدين مثله .

قرأ عليه جماعة من الفقهاء ، وتخرج به أئمة ، وأجاز لجماعة ، وما أظنه حدث . وكان في مبدأ أمره متزهدا قبل دخوله في القضاء . وكان ذا جلاله ومهابة ، وحسن شكل ولباس وهيئة ، وذكاء مفرط ، ولطف وكيس ومرؤة ، وتلطف بالطلبة ، وعفة وصيانة في حكمه . وركبه دين في آخر عمره .

توفي ليلة الجمعة ثاني عشرين جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبع مائة
وصلى عليه من الغد بالمستنصرية . وحضره خاق كثير . وكان يوماً مشهوداً .
وكثر البكاء والتأسف والترحم عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، قريباً من
القاضي أبي يعلى رحمهم الله تعالى .

ولجاعة من أهل بغداد فيه مدائح ومراث كثيرة ، منهم الشيخ تقي الدين
الدوقى محدث بغداد . فمن قوله فيه من مرثية له :

تسامت به تقواه عن كل مأنم	خدين التقي ، مذ كان طفلاً وبافماً
من السلف الماضين أهل التقدم	لقد كان شيخاً في الحديث بقية
فأكرم به ، أكرم به ، ثم أكرم	فلما مضى مات الحديث بموته
له خلقاً ، فاتبع مقالى وسلم	لقد مات محموداً سعيداً ، ولم نجد
غزير الندى ، سهل لعافيه مكرم	هنيئاً له من حاكم مثبته
حَفِيٌّ بَيضاح الدلائل قيم	فتى صيغ من فقه ، بل الفقه صوغه
وناسخه ، بحر من العلم مغم	علم بمنسوخ الحديث وفقهه
غداة نعى الناعون أروع مسلم	لقد عظمت في المسلمين رزية
ومن ذا ترى يجلودحى كل مبهم ؟	فن ذا الذى يؤتى فيسأل بعده ؟
حييا سخيا ، ذا أيادٍ وأئمم	فقدناه شيخاً عالماً ، ذا نزاهة
مشيد علاها الشامخ المنسم	وها سُدَّةُ التدريس من بعده وها
إمام ، إليه الزهد ينمى وينتمى	وجاور بعد الموت قبر ابن حنبل
فخط رحال الشوق تَمِّمٌ ، وخَبِمْ	وما خاب من أمسى مجاور قبره

وهى طويلة

ومن فتاوى الشيخ تقي الدين الزيرباني المعروفة : أن من أغرَى ظالماً بأخذ

مال إنسان ، ودَّاه عليه : فإنه يلزمه الضمان بذلك .

ومن المعيدين عنده بالمستنصرية :

٥٠٠ - جمال الدين الفيهوي خطيب جامع المنصور كان ينافسه في التدريس .

وكان طويل الروح على المشتغلين . اشتغل عليه جمال الدين الدارقزي خطيبها ، وإمام الضيائية بدمشق المقرئ للشيخ .

توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، رحمه الله من الكيلانيين وغيرهم - والشيخ

٥٠١ - صهزة الضمير إمام التعبير . كان يحفظ القرآن . يقرأ السورة من

آخرها إلى أولها دكيا .

ولازمه محمد بن عبد الله القرني ، ومحمد بن داود وإبراهيم السكاتب ، والشيخ علي بن سوكة القطان الزاهد الحيرى ، وحموه الصالح محمد الحضائري . أخرج بعد مدة . ودفن بمقبرة أحمد . وكفنه باق وهو طرى . وكان هو بنفسه يصحب محمد بن القيمة بباب الأزج . وانتفع به .

ومن خواصه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقائمرى الطائفة ، والشيخ أحمد ابن محمد التماشكى المعيد ، صنف كتابا في الفقه وعرضه عليه ، وولده محمد القرظى ، وشيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجى الزاهد ، أعاد بعده بالمستنصرية ، عند شمس الدين محمد بن سليمان النهمرارى المدرس بالمستنصرية إلى الآن - توفي سنة أربع وستين

٥٠٢ - والفاضل جمال الدين عبد الصمد بن خليل الحضري المدرس

بالبشرية محدث بغداد . كان يحدث بمسجد يانس ، يقول تفسير الرسعنى من حفظه ، ويحضره الخلق ، منهم المدرسون والأكابر . وله ديوان شعر حسن الخطابة والوعظ .

وقد مدح الزيرياتى بقصائد ، وراثه ورثى ابن تيمية أيضا .

توفي سنة خمس وستين في رمضان . وولى بعده الحديث بمسجد يانس : -

٥٠٣ - نور الدين محمد بن محمود المحدث الفقيه ، المعيد المقرئ . كان شيخنا للدقوقي يقدمه على الحلي بن السكواز ، وغيره من أصحابه ، ويقول : هو أحفظ الجماعة ، وأضبط .

وسمع وأفتى . وخرج وقرأ على شيخنا ابن مؤمن وتميز .
وتوفى سنة ست وستين وسبعائة .

وكلهم دفن بمقبرة الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين ، ورضى عنا وعنهم ،
وجميع إخواننا .

٥٠٤ - إسحاق بن أبي بكر بن المسي بن أطس التركي ، ثم المصري ، الفقيه المحدث ، الأديب الشاعر ، نجم الدين أبو الفضل .

ولد سنة سبعين وستائة .

وسمع بمصر من الأبرقوهي .

ورحل . وسمع بالإسكندرية من القرافي . وبدمشق : من ابن حفص بن القواس ، وإسماعيل بن الفراء ، وبحلب : من سنقر الزيني . وتفقه ، وقال الشعر الحسن .

وسمع منه الحافظ الذهبي بحلب ، ثم دخل العراق بعد السبعائة . وتنقل في البلاد ، وسكن أذربيجان ، ولم تكن سيرته هناك مشكورة ، وبقى إلى بعد العشرين وسبعائة ، ولم يتحقق سنة وفاته .

وله قصيدة حسنة طويلة في مدح الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، منها :

يعنفى في بغيته رتبة العلى جهول أراه راكبا غير مركبي

له همة دون الحضيض محلها ولي همة تسمو على كل كوكب

فلو كان ذا جهل بسيط عذرتة ولكنة يدلى بجهل مركب

يقول: علام اخترت مذهب أحمد؟ قلت له : إذ كان أحمد مذهب

وهل في ابن شيبان مقال لقائل وهل فيه من طعن لصاحب مضرب؟

أليس الذى قد طار فى الأرض ذكره
ثم ذكر محنته - إلى أن قال :

وأصحابه أهل الهدى لا يضرهم
م الظاهرون القـائمون بدينهم
لنا منهم فى كل عصر أئمة
وقد علم الرحمن أن زماننا
لجاء ببحر عالم من سراتهم
يقم قناة الدين بعد اعوجاجها
فذلك فتى تيمية خير سيد
عليم بأدواء النفوس ، يسوسها
بعيد عن الفحشاء والبغى والأذى
يرى نُصرةَ الإسلام أكرم مَنَّم
وكم قد غدا بالفعل والقول مبطلا
ولم يلق من أعداءه غير منافق
وهى طويلة . ومنها :

وليس له فى الزهد والعلم مشبه
سوى الحسن البصرى وابن المسيب
ومدح فى آخرها شرف الدين عبد الله أخا الشيخ .

٥٠٥ - محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسى ،

ثم الصالحى ، قاضى القضاة ، عز الدين أبو عبد الله ، ابن قاضى القضاة تقي الدين
ابن أبي الفضل

ولد فى عشرين ربيع الآخر سنة خمس وشتين وستائة

وسمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والفخر ، وأبى بكر المروى ،
وغيرهم : وأجاز له ابن عبد الدايم ، وغيره .

ثم اشتغل وقرأ الفقه على أبيه وغيره . وناب عن والده في الحكم ، وترك له والده تدريس الجوزية ، فدرس بها في حياته ، وكتب في الفتوى ، ودرس بعد موت والده بدار الحديث الأشرفية بالسفح .

ثم ولى القضاء مستقلاً بعد موت ابن مسلم . وكان ذا فضل وعقل ، وحسن خلق ، وتودد ، وقضاء لحوائج الناس ، وتهجد من الليل وتلاوة ، وحيج ست سرات .

وتوفى في تاسع صفر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . ودفن بتربة جده الشيخ أبى عمر . وحضره خلق كثير . رحمه الله تعالى

٥٠٦ - عبد الرحمن بن أبى محمد بن محمد بن سلطان بن محمد بن على

القرامزى ، الفقيه المابد أبو محمد ، وأبو الفرج ولد سنة أربع وأربعين وستائة تقريباً .

وقرأ بالروايات . وسمع من ابن عبد الدايم ، وإسماعيل بن أبى اليسر وجماعة . وتفقه في المذهب ، ثم تزهد ، وأقبل على العبادة والطاعة ، وملازمة الجامع ، وكثرة الصلوات به . واشتهر بذلك . وصار له قبول وعظمة عند الأكابر .

وقد غمزه الذهبي بأنه نال بذلك سعادة دنيوية ، وتمتع بالدنيا وشهواتها التي لا تناسب الزاهدين

قال : وسمعت منه « اقتضاء العلم » للخطيب . وكان قوى النفس لا يقوم لأحد . وله محبوبون . ومن حسناته أنه كان من اللعائين للاتحادية اه .

توفى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ببستانه بأرض جوهر وصلى عليه بجامع جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٥٠٧ - عبد الفادر بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، البعلبكي ، المحدث ،

الفقيه ، محي الدين أبو محمد .

ولد في حدود سنة سبع وسبعين وستائة .

وسمع بدمشق من عمر بن القواس وطائفة . وبمصر من أبي الحسن ابن القاسم . وسبب زيادة ، وغيرها . وعنى بالحديث . وقرأ وكتب بخطه كثيرا وخرج ، وتفقه . قال الذهبي : له مشاركة في علوم الإسلام ، ومشيخة الحديث بالبهائية ، وغير ذلك . علفت عنه فوائد . وسمع منه جماعة .

توفي ليلة الإثنين ثامن عشرين ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وسبعائة . ودفن بمقبرة الصوفية بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى

٥٠٨ - الحسين بن يوسف بن محمد بن أبي السرى الدجيلي ، ثم البغدادي ، الفقيه ، المقرئ الغرضي ، النحوي الأديب ، سراج الدين أبو عبد الله ولد سنة أربع وستين وستائة . وحفظ القرآن في صباه . ويقال : إنه تلقن سورة البقرة في مجلسين ، والحواميم في سبعة أيام وسمع الحديث ببغداد من إسماعيل بن الطبال ، ومفيد الدين الحرابي الضرير وابن الدواليبي ، وغيرهم

و بدمشق من أبي الفتح البعلبي ، والمزني الحافظ ، وغيرها . وله إجازة من السكال البزار ، وعبد الحميد بن الزجاج ، وجماعة من القدماء ، وحفظ كتباً في العلوم ، منها « المقنع » في الفقه و « الشاطبية » و « الألفيتان » في النحو ، و « مقامات الحريري » و « عروض ابن الحاجب » و « الدريرية » ومقدمة في الحساب . وقرأ الأصلين ، وعنى بالعربية واللغة ، وعلوم الأدب . وتفقه على الزيرياتي . وكان في مبدأ أمره : يسلك طريق الزهد ، والتعشف البليغ ، والعبادة السكينة ، ثم فتحت عليه الدنيا . وكان له مع ذلك أورد ونوافل . وصنف كتاب « الوجيز » في الفقه ، وعرضه على شيخه الزيرياتي ؛ فما كتب له عليه .

ألفيته كتاباً وجيزاً كما رسمه ، جامعاً لمسائل كثيرة ، وفوائد غزيرة قل أن

يجتمع مثلها في أمثاله ، أو يتهياً لمصنف أن ينسخ على منواله .
وصنف كتاباً في أصول الدين ، وكتاب « نزهة الناظرين ، وتنبيه الغافلين »
وله قصيدة لامية في الفرائض .

وكان خيراً فاضلاً ، متمسكاً بالسنة ، كثير الذكاء ، حسن الشكل ، دمث
الأخلاق ، متواضعا . اشتغل عليه جماعة ، وانفعوا به في الفقه وفي الفرائض ،
منهم : يوسف بن محمد السرمرى ، والشرف بن سلوم قاضى حرى . وحدث
وتوفى ليلة السبت سادس ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وسبعائة . ودفن
بالشهيل ، قرية من أعمال دجيل . رحمه الله تعالى

٥٠٩ - عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد
المقدسى ، الصالحى ، الفقيه المحدث ، قاضى القضاة ، شرف الدين أبو محمد بن
شهاب الدين أبي محمد بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير أبى محمد .
ولد فى رمضان سنة ست وأربعمائة وستائة .

وسمع من مكى بن علان ، ومحمد بن عبد الهادى ، والبلداني ، وخطيب مردا
وإبراهيم بن خليل وغيرهم . وأجازله جماعة . وطلب بنفسه . وقرأ على ابن
عبد الدائم وغيره .

وتفقه ، وأفتى ، وناب فى الحكم عن أخيه ، ثم عن ابن مسلم مدة ولايتهما .
ثم ولى القضاء فى آخر عمره مستقلاً فوق سنة ، ودرس بالصاحبية ، وتولى
مشيخة الحديث بالصدرية والعالمية ، ثم بدار الحديث الأشرفية . وكان قصباً
علماً خيراً صالحاً ، منفرداً بنفسه ، ذا فضيلة جيدة ، حسن القراءة ، حميد السيرة
فى القضاء ، فمرد وتفرد وحدث . وسمع منه الذهبى ، وخلق .

توفى فجأة - وهو يتوضأ للمغرب - آخر نهار الأربعاء مستهل جمادى الأولى
سنة اثنين وثلاثين وسبعائة بمنزله بالدير . وكان قد حكم ذلك اليوم بالمدينة ، ثم

توجه آخر النهار إلى السفح . ودفن من الغد بتربة الشيخ أبي عمر . وحضره جمع كثير . رحمه الله تعالى .

٥١٠ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي ، القرضي ، الزاهد القدرة ، عز الدين أبو الفرج ابن الشيخ عز الدين أبي إسحاق ابن الخطيب شرف الدين ، أبي بكر ، ابن القدوة الكبير أبو عمر .

ولد في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستائة .

وسمع من ابن عبد الدائم ، وغيره . وحج حجة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وكل عليه قراءة كتاب «المقنع» بالمدينة النبوية . وحج بعد ذلك مرات . وكان ذا معرفة تامة بالفرائض ومتعلقاتها .

حدث . وسمع منه الذهبي ، وذكره في معجمه . وقال : كان فقيهاً عالماً ، متواضعاً صالحاً ، على طريقة السلف . وكان عارفاً بمذهب أحمد . له فهم ومعرفة تامة بالفرائض . وفيه تودد وانطباع ، وعدم تكلف .

وقال غيره : كان رجلاً صالحاً ، بشوش الوجه ، كثير الخير ، مواظباً على أفعال البر . أخذ عنه الفرائض جماعة ، وانتفعوا به .

توفي في ثامن شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . ودفن بتربة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٥١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن

نصر البعلب ، ثم الدمشقي ، الفقيه المحدث ، فخر الدين أبو بكر محمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله ، ابن الإمام فخر الدين أبي محمد ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد يوم الخميس رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستائة .

وسمع من ابن البخارى فى الخامسة ، ومن الشيخ تقى الدين الواسطى ، وعمر ابن القواس . وعنى بالحديث . وارتحل فيه مرات ، وكتب العالى والنازل من سنة خمس وسبعائة ، وهلم جرا . وخرج لغير واحد من الشيوخ . وأفاد وتفقّه ، وأفتى فى آخر عمره ، وولى مشيخة الصدريّة والإعادة بالمسارية ، وجمع عدة تأليف ، وفسر بعض القرآن الكريم .

وحدث ، وسمع منه الذهبى ، وجماعة .

وكان فقيهاً محدثاً ، كثير الاشتغال بالعلم ، عفيفاً ديناً ، حج مرات ، وأقام بمكة شهراً ، وكان مواظباً على قراءة جزءين من القرآن فى الصلاة فى كل ليلة . وله مواعيد كثيرة لقراءة الحديث ، والرفائق على الناس ، وجمع فى ذلك مجموعات حسنة ، منها كتاب « الثمر الرائق المجتنى من الحدائق » وانتفع بمجالسه الناس . وتوفى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . وصلى عليه بالجامع ، وحضر جنازته جمع كثير ، وحمل على الرقاب ، ودفن بمقبرة الصوفية ، ولم يعقب رحمه الله تعالى .

وأخبرنى بعض أظاربه - وكان يخدمه فى مرضه الذى توفى فيه - قال : آخر ما سمعت عند موته ، أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان آخر قوله لا إله إلا الله » ثم مات .

٥١٢ - عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى ، ثم

المصرى ، الفقيه المناظر الأصولى ، شمس الدين أبو الفرج ، ابن الحافظ قاضى القضاة سمد الدين المتقدم ذكره .

ولد سنة إحدى وسبعين وستائة .

وسمع بقراءة والده الكثير بالديار المصرية من العز الحارثى ، ومن خطيب المزة ، وغازى الخلاوى ، وشامية بنت البكرى ، وغيرهم .

وبدمشق من ابن البخارى ، وابن المنجا وجماعة . وسمع بالاسكندرية من القرافى .

وقدم دمشق مرة ثانية بنفسه . فسمع من عمر بن القواس وغيره .

وعنى بالسمع والطلب ، وتفقه فى المذهب حتى برع ، وأفقى وناظر ، وأخذ الأصول عن ابن دقيق العيد ، والعريبية عن ابن النحاس ، وناب عن والده وغيره فى الحـكم ، ودرس بالمصورية ، وجامع ابن طولون وغيرها ، وتصدى للاشتغال .

وكان شيخ المذهب بالديار المصرية . وله مشاركة فى التفسير والحديث ، ويذكر لقضاء مصر والشام ، مع الديانة والورع والجلالة ، يمد من العلماء العاملين وحدث ، وسمع منه جماعة .

وتوفى يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة بالمدرسة الصالحية بالقاهرة . ودفن إلى جانب والده بالقرافة ، رحمهما الله تعالى .
ومما رأيت من فتاويه : أن صلاة التراويح ، قبل صلاة العشاء ، لا تصح وأنها بدعة ينهى عنها ، ووافقه على ذلك ابن جماعة قاضى الشافعية ، وغيره من المالكية ، وقد صرح بهذا القاضى أبو يعلى . مما قرأته بخطه على طهر جزء من خلافه . قال القاضى : ولكن يجوز تقديمها على الوتر ، لأنها من قيام الليل ، فتجوز قبل الوتر وبعده .

٥١٣ - محمود بن على بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى ،

ثم البغدادى ، المحدث الحافظ الواعظ ، تقى الدين أبو الفناء .

ولد فى بكرة الإثنين سادس عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة .

وسمع السكثير بإفاذة والده ، ومن عبد الصمد بن أبى الجيش ، وهلى بن وضاح

وابن الساعى ، وعبد الله بن بلدجى ، وعبد الجبار بن عكبر ، وعبد الرحيم

ابن الزجاج ، ومحمد بن أبي الدنية ، وأبي الحسن بن الوجوهي ، ومحمد بن أحمد ابن معضاد ، وعبد الله بن ورزخ ، وخلق وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام والعراق .

ثم طلب بنفسه وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة . قريباً من خمسين سنة ، وكان قارئ الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة . ثم ولي المشيخة بها بعد وفاة الدواليبي المتقدم ذكره .

وكان يقرأ الحديث في دار الحديث التي كانت تُعرف بمسجد يانس ، ويجتمع عنده خلق كثير ، يبلغون عدة آلاف ، ويعظُ بها وبغيرها . وانتهى إليه علم الحديث والوعظ ببغداد ، ولم يكن بها في وقته أحسن قراءة للحديث منه ، ولا معرفة بلغاته وضبطه ، وله اليد الطولى في النظم والنثر ، وإشياء الخطب والمواظـ.. كتب بخطه الكثير من الفقه والحديث ، وله مشاركة في الفقه ، وحفظ « الخرقى » في صغره ، وكان لطيفاً ، حلو النادرة ، مليح الفكاهة ، ذا حرمة وجلالة وهيبة ، ومنزلة عند الأكابر ، وجمع عدة أربعمينيات في معارف مختلفة ، وله كتاب « مطالع الأنوار ، في الأحبار والآثار الخالية عن السند والتكرار » وكتاب « السكواكب الدرية ، في المناقب العلوية » وذكر : أنه جمع تاريخاً ولم يوجد . ويقال : إنه جمع كتاباً في الأسماء المهمة في الحديث ، ولم يوجد أيضاً ، وله شعر كثير ، لوجع لجاء منه ديوان . تخرج به جماعة في علم الحديث ، واتفقوا به .

وسمع منه خلق ، وحدث عنه طائفة .

توفي يوم الإثنين بعد العصر ، عشرين المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة ، وصلى عليه من الفد بجوامع القصر ، ثم بالمستنصرية وغيرها ، وشيخه خلق كثير من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم ، وكثر البكاء والثناء عليه ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه . ورثاه غير واحد . رحمه الله تعالى .

أنشدني والدي قال : أنشدنا أبو الثناء الدوقى لنفسه :

جاهد بنفسك في الفضائل تغم وخُصِّ الممالك في المحبة تسلم
 وذَرِ التعلل بالني ، فهي العنا وأطرح سلاحك في الهوى واستسلم
 من لم يذق في حينا طعم الفنا لم يلفنا نكفيه ثقل المزم
 خاطر بنفسك في هوانا واسترح إن شئت تحظى بالحل الأعظم
 مرَّغْ خدودك في ثرى أعتابنا لتفوز بالحسنى وفيض الأنعم
 لا يصدِّفَنَّك صادقٌ عن مطلب فالزم مقرون بجدِّ الخدم
 من ذا الذي ألقى بساحل جودنا فشكى الظلما ، أوخاف فوت الموسم
 نحن الذين إذا أتانا سائل نوليه إحساناً وفضل تكرم
 نغفو عن الجاني ، ونقبل عذره ونقبل عَثْرَةَ تائبٍ متقدم
 ونقول في الأسحار: «هل من سائل مستغفر» لينال طيب المغنم ؟
 لا يلهينك شاغل عن وصلنا وانهض على قدم الرجاء وقدم
 وهي طويلة . مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه رضى الله عنهم

٥١٤ - عبد الرحمن بن محمود بن عبيد البعلی ، الفقيه الزاهد العارف ،

زين الدين أبو الفرج .

ولد سنة خمس وسبعين وستائة .

وسمع الحديث . وتفقه على الشيخ تقي الدين وغيره . وبرع وأفتى . وكان
 إماماً ، عارفاً بالفقه وغوامضه ، والأصول والحديث ، والمرية والتصوف ، زاهداً
 عابداً ، ورعاً متأملاً ربانياً . محب الشيخ عماد الدين الواسطي ، وتخرج به في السلوك
 ويذكر له أحوال وكرامات . ويقال : إنه كان يطلع على ليلة القدر كل سنة
 وقد نالته مرة بحنة بسبب حال حصل له ، اطلع عليه بعض أصحابه ، فأشاع ذلك
 عنه ، وأظهر به خطه . فمقد له مجلس بدار السعادة بدمشق سنة ثمان عشرة ،
 حضره القضاة والفقهاء ، وأحضروا خطه بأنه :

رأى الحق سبحانه وتعالى ، وشاهد الملكوت الأعلى ، ورأى الفردوس ، ورفع إلى فوق العرش ، وسمع الخطاب ، وقيل له : قد وهبتك حال الشيخ عبد القادر ، وأن الله تعالى أخذ شيئاً كالرداء من عبد القادر ، فوضعه عليه ، وأنه سقاه ثلاثة أشربة مختلفة الألوان ، وأنه قدم بين يدي الله تعالى مع محمد وإبراهيم وموسى وعيسى والخضر عليهم السلام ، وقيل له : هذا مكان ما يجاوزه ولي قط . وقيل له : إنك تبقى قطباً عشرين سنة .

وذكر أشياء أخرى . فاعترف أنه خطئه . فأنكر ذلك عليه ، فبادر ، وجدد إسلامه ، وحكم الحاكم بحقن دمه ، وأمر بتأديبه . وحبس أياماً .

ثم أخرج ومنع من الفتوى وعقود الأنكحة ، ثم بان له غلظه ، وأن هذا لم يكن له وجود في الخارج ، وإنما هي أخيلة وشواهد وأنوار قلبية ، لأمور خارجية وشيخه الواسطي مع سائر أئمة الطريق أهل الاستقامة ، وصوفية أهل الحديث يقررون ذلك ، ويحذرون من الغلط فيه ، كما زل في ذلك طوائف من أكابر الصوفية .

وكان أكثر إقامة الشيخ زين الدين بدمشق ، يعيد بالمدارس ، ويتصدى للاشتغال والإفادة ، وإقراء الحديث والفقه وأصوله ، وانتفع به جماعة ، وتخرجوا به ، منهم : الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيخ السلامة وغيره .

وسافر مرة إلى حماة ، واجتمع بقاضيهما الشيخ شرف الدين بن البارزى . وكان إماماً متقناً ، ذا قدم راسخ في السلوك . فبلغنى عن ابن البارزى : أنه كان بعد ذلك يثنى على الشيخ زين الدين ثناء كثيراً ، ويذكر أنه لم ير مثله ، هذا أو نحوه .

وصنف كتاباً في الأحكام على أبواب « المقنع » سماه « المطلع » وشرح قطعة من أول « المقنع » وجمع « زوائد المحرر على المقنع » وله كلام في التصوف . وحدث بشيء من مصنفاته .

توفى في منتصف صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ببعلبك ، وشيعه عامة أهل البلد ، وحمل على الرءوس . ودفن بمقبرة باب سطحان . رحمه الله تعالى .

٥١٥ - عبد الرحمن بن حسين بن يحيى بن عمر بن النجعى المصرى القبايى ،

و « قباب » قرية من قرى أشموم الرمان بالصعيد - نزيل حماة . الفقيه الزاهد العابد القدوة ، نجم الدين أبو عمر .

كان رجلاً صالحاً ، زاهداً عابداً ، عالماً قدوة ، عارفاً بقبها ، ذا فضيلة ومعرفة . وله اشتغال بالذهب . أقام بحجة مدة في زاوية يزار بها . وكان معظماً عند الخالص والعام ، وأئمة وقته يثنون عليه ، كالشيخ تقى الدين ابن تيمية وغيره . وكان أماراً بالمعروف ، نهياً عن المنكر ، من العلماء الزبانيين ، وبقايا السلف الصالحين . وله كلام حسن يؤثر عنه .

توفى في آخر نهار الإثنين رابع عشر رجب سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . بحجة . وكانت جنازته مشهودة عظيمة جداً ، وحمل على الرءوس . ودفن شمالى البلد ، وتأسف الناس عليه . رضى الله عنه .

وتوفى ولده : - .

٥١٦ - سراج الدين عمر بالقدس . وكان جامعاً بين العلم والعمل واشتغل

وانتفع بابن تيمية ، ولم أر على طريقه فى الصلاح مثله رحمه الله تعالى .

٥١٧ - محمد بن محمد بن محمود بن قاسم بن البزرتى ، البغدادى ، الفقيه

الأصولى ، الأديب النحوى ، شمس الدين أبو عبدالله ، ابن الإمام أبو الفضائل . قرأ الفقه على الشيخ تقى الدين بن الزيراتى . وكان إماماً عالماً ، متقناً بارعاً فى الفقه والأصولين ، والأدب والتفسير ، وغير ذلك . وله نظم حسن ، وخط مليح ، ودرس بالمستنصرية بعد شيخه الزيراتى . وكان من فضلاء أهل بغداد .

توفى أبو عبد الله بن البزرتى فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ببغداد .

وكذلك كان والده أبو الفضل إماما عالما ، مفتيا صالحا .
وتوفى في جمادى الأولى من السنة أيضا : -

٥١٨ - نصير الدين أحمد بن عبد السلام بن تميم بن أبي نصر بن عبد الباقي

ابن عكبر البغدادي ، الممر ببغداد ، عن خمس وتسعين سنة . ودفن بباب حرب
سمع الكثير من عبد الصمد بن أبي الجيش ، وابن وضاح ، وابن أبي الدنية
وابن الدباب وطبقتهم .

وحدث . سمع منه خلق ، وتفقه . وأعاد بالمدرسة البشيرية للحنابلة ، وأضر
في آخر عمره ، وانقطع في بيته رحمه الله تعالى .

وذكر : أنه من أولاد عكبر الذي تاب هو أصحابه من قطع الطريق ،
لرؤيته عصفورا ينقل رطبا من نخلة حامل إلى أخرى حائل ، فصعد فنظر ، فإذا
هو بحية عمياء ، والمصفور يأتيها برزقها ، فتاب هو وأصحابه . وذكره ابن الجوزي
في « صفوة الصفوة » فنسبت بنى عكبر إليه . والله أعلم .

وكان يحط على عبد الصمد بن أبي الجيش ، ويقول : أنا أقدم منه ، فكيف
يقدم على في مشيخة الحديث بالمستنصرية ؟ ولم يبق في سنى أحد ببغداد .

٥١٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، السعدي الصالح ، المقدسي
الأصل ، المحدث الصالح ، الفدوة الزاهد ، محب الدين أبو محمد بن أبي العباس بن
الحب . وقد سبق ذكر جده .

ولد يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمئة بقاسيون .

وأسمعه والده من الفخر بن البخاري ، وابن السكّال ، وزينب بنت مكي
وجماعة . ثم طلب بنفسه ، وسمع من عمر بن القواس ، وأبي الفهم بن عساكر ،
ويوسف الفسولي ، وخلق من بعدهم . وذكر كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم نحواً

من ألف شيخ . وقرأ بنفسه الكثير ، وعنى بهذا الشأن . وكتب بخطه الكثير ،
والعالي والنازل . وخرج البخاري لجماعة من الشيوخ ، وانتقى وأفاد .
وقال الذهبي : كان فصيح القراءة ، جهورى الصوت ، منطلق اللسان بالآثار ،
سريع القراءة ، طيب الصوت بالقرآن ، صالحا خائفا من الله صادقا ، انتفع
الناس بتذكيره وبمواعيده .

وذكره أيضا في « معجم » شيوخه ، وقال : كان شابا صالحا ، في سمعه ثقل ما
وقد حدث كثيرا . وسمع منه جماعة .

وتوفى يوم الإثنين سابع ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وكانت
جنازته مشهودة ، شيمه الخلق الكثير ، وكثر الثناء والتأسف عليه .
ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .
وكان والده : —

٥٢٠ — أبو العباس من كبار الصالحين الأتقياء الأخفاء .

حدث عن إبراهيم بن خليل وابن عبد الدايم ، وجماعة .
سمع منه الذهبي وجماعة ، وقال : سألت عنه ولده ؟ فقال : ما أعلم عليه شيئا
يشينه في دينه .

قال الذهبي : ما هو عندي بدون شيخنا محمد بن تمام . وذكره في « المعجم
المختصر » فقال : الإمام الزاهد الصالح . بقية السلف الأخيار .
ولد سنة ثلاث وخمسين وستائة .

وعنى بطلب الحديث . وكتب وأفتى ، ونسخ لنفسه وللناس . وكان بهي
الشيبة ، كثير الوقار والسكينة ، ذا حظ من عبادة وتأله وتواضع ، وحسن هدى ،
واتباع للأثر ، وانقباض عن الناس ، وانتقيت له جزءاً . وهو شيخ الحديث بالضياية
حدث بالكثير . وروى عنه ابن الخباز ، وطائفة .
وتوفى في ذي الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٥٢١ - عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي ،

النايلسي ، الفقيه الزاهد القدوة ، شمس الدين ، أبو محمد بن العفيف ، ابن الشيخ
تقي الدين . وقد سبق ذكر جده شيخ نابلس .

ولد سنة تسع وأربعين وستائة .

وحضر على خطيب مردا . وسمع من عم أبيه جمال الدين عبد الرحمن بن

عبد المنعم . وأجاز له سبط السلفي . وتفقه وأفتى ، وأمّ بمسجد الحنابلة بنابلس
نحواً من سبعين سنة .

وكان كثير العبادة ، حسن الشكل والصوت ، عليه البهاء والوقار . حدث .

وسمع منه طائفة .

توفي يوم الخميس ثلثي عشر من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وسبعائة

بنابلس ، ودفن بها ، وتأسف الناس عليه . رحمه الله تعالى .

وتوفي قبله في ربيع الأول من السنة بنابلس أيضاً : الإمام المفتي .

٥٢٢ - عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن

عبد المنعم بن نعمة .

٥٢٣ - عبد المؤمن بن عبد الحوي بن عبد الله بن علي بن مسعود القطيعي

الأصل ، البغدادي ، الفقيه ، الإمام الفرضي المتقن ، صفي الدين أبو الفضائل ،
ابن الخطيب كمال الدين أبي محمد .

كان والده خطيباً بجامع ابن عبد المطلب ببغداد احتساباً . وكان جده

يعرف بابن شمائل .

ولد الشيخ صفي الدين في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين

وستائة ببغداد .

وسمع بها الحديث من عبد الصمد بن أبي الجيش ، وأبي الفضل بن الدباب ،
والسكhal البزار ، وابن السكسار . وغيرهم .

وسمع بدمشق : من الشرف أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وست الأهل بنت
علوان ، وجماعة ، وبمكة من الفخر التوريزي . وأجاز له ابن البخاري ، وأحمد بن
ابن شيبان ، وزينب بنت مكي ، وابن وضاح ، وخلق من أهل الشام ومصر والعراق
وتفقه على أبي طالب عبد الرحمن بن عمر البصري المتقدم ذكره ، ولازمه
حتى برع وأفتى ، ومهر في علم الفرائض والحساب ، والجبر والمقابلة والهندسة
والمساحة ، ونحو ذلك .

واشتغل في أول عمره - بعد الفقه - بالكتابة والأعمال الدبوانية مدة ، ثم
ترك ذلك ، وأقبل على العلم ، ولازمه مدة مطالعة وكتابة ، وتصنيفاً وتدريساً ،
واشتغالا وإفتاءً ، إلى حين وفاته .

وكتب الكثير بخطه الحسن المليح اللطيف . وكان ذا ذهن حاد ، وذكاء
وفطنة . وعنده خميرة جيدة من أول عمره في العلم ، فأقبل آخرأ على التصنيف ،
فصنف في علوم كثيرة . منها : ما لم يكن سبق له فيها اشتغال . وصنف في الفقه
والأصولين ، والجدل والحساب ، والفرائض والوصايا ، وفي التاريخ والحديث ،
والطب ، وغير ذلك . واختصر كتباً كثيرة .

فمن تصانيفه « شرح المحرر » في الفقه ست مجلدات ، « شرح العمدة » في الفقه
مجلدان « إدراك الغاية في اختصار الهداية » في الفقه مجلد لطيف ، وشرحه في
أربع مجلدات « شرح المسائل الحسابية » من « الرعاية الكبرى » لابن حمدان ،
مجلد لطيف « تلخيص المنقح في الجدل » ، « تحقيق الأمل » ، في علمي الأصول
والجدل ، « تسهيل الوصول إلى علم الأصول » ، « قواعد الأصول ومعاقد الفصول »
و « اللامع المفيد في علم المواريث و « أسرار المواريث » جزء ، تسكلم فيه على
حكم الإرث ومصالحه ، واختصر « تاريخ الطبري » في أربع مجلدات ، واختصر

« الرد على الرافضى » للشيخ تقى الدين ابن تيمية فى مجلدين لطيفين ، واختصر « معجم البلدان » لياقوت الحموى وغير ذلك .

وعنى بالحديث ، فنسخ واستنسخ كثيراً من أجزاءه ، وخرج لنفسه معجماً لشيوخه بالسماع والإجازة عن نحو ثلاثمائة شيخ ، وأكثرهم بالإجازة ، وتكلم فيه على أحوالهم ووفياتهم ، واستعان فى معرفة أحوال الشاميين بالذهبي والبرزالي ، وحدث به ، وبكثير من مسموعاته ، وغيرها بالإجازة .

سمع منه خلق كثيرون . وأجاز لى مايجوز له روايته غير مرة ، ودرس بالمدرسة البشيرية للحنابلة .

وكان إماماً فاضلاً ، ذامرودة ، وأخلاق حسنة ، وحسن هيئة وشكل ، عظيم الحرمة ، شريف النفس ، منفرداً فى بيته ، لا يفتشى الأكارب ولا يخاطبهم ، ولا يزاحمهم فى المناصب ؛ بل الأكارب يترددن إليه ، وقد نهى أصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ، ولم يتعرض لها ، مع تمكنه من ذلك ، ولما حبس الجماعة الذين كتبوا على مسألة الزيارة ، موافقة للشيخ تقى الدين لم يتعرض له ، هيبه له واحتراماً ، وحبس سائرهم وأوذوا .

وله شعر كثير جيد ، لعله ديوان تمام ، وتفرد فى وقته ببغداد ، فى علم الفرائض ، والحساب ، حتى يقال : إن الزيرائى كان يراجعه فى ذلك ، ويستفيد منه .

ونقل بعضهم عن القاضى برهان الدين الزرعى ، أنه كان يقول : هو إمامنا فى علم الفرائض والجبر والقابلة ، وأنه كان يثنى عليه ويقول : لو أمكننى الرحلة إليه لرحلت إليه ، وكان قد رأى الشيخ تقى الدين ابن تيمية بدمشق ، واجتمع معه . ولما صنف « شرح المحرر » أرسل إلى الشيخ تقى الدين يسأله عن مسائل فيه وقد ذكر عنه فى شرحه شيئاً من ذلك ، فى مسائل « ميراث المتق بعضه » ولم يدرك ماقاله الشيخ على وجهه .

وله رحمه الله : أوهام كثيرة فى تصانيفه ، حتى فى الفرائض ، من حيث توجيهه

المسائل وتعليقها ، رحمه الله تعالى وسامحه . فلقد كان من محاسن زمانه في بلده .
توفى إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة عاشر صفر ، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ،
وصلي عليه من الغد ، وحمل على الأيدي والرءوس ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد
بباب حرب ، وكانت جنازته مشهودة ، رحمه الله تعالى .

أنشدني الإمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، في كتابه لنفسه :
لا تَرْجُ غير الله سبحانه واقطع عُرَى الآمال من خلقه
لا تَطْلُبَنَّ الفضل من غيره واضنن بماء الوجه واستنْبِقِ
فالرزق مقسوم ، وما لامرئٍ سوى الذي قُدِّرَ من رزقه
والفقر خير للفتى من غنى يكون طول الدهر في رقه
وأنشدني لنفسه في كتابه :

يارب ، أنت رجائي وفيك أحسنت ظني
يارب ، فاغفر ذنوبي وعافني ، وعاف عني
وأعاد بعده بالبشيرية :-

٥٢٤ - النضر بن حكيم

وبعده :

٥٢٥ - شمس الدين بن رمضان المرتب، الفقيه الأصولي، اختصر المذهب

من المنقح .

وتداول زمن الزيرياتي لتدريس المستنصرية ، واشتغل عليه جماعة في
الأصول والفروع ، وله شعر أكثره هجو للترافقي وغيره ، حتى قال في نفسه :
تلامذة المرتب كل قَدَم بعيد الذهن ، لافضل لديه
لتد صدق الذي قد قال قدما شبيه الشيء منجذب إليه
وقال لي طرافة أهل بغداد نفسى .

مولده سنة ست وستين وستائة .

ومن أصحاب صفى الدين :-

٥٢٦ - عبد الله بن عازم السامرى .

حفظ « المحرر » وقرأ عليه شرحه تصنيفه . وكان ذكياً .

وتوفى بدمشق بالطاعون .

وكذلك منهم :-

٥٢٧ - عبد العزيز بن هاشور

حفظ كتابه فى الفقه والأصول ، ووعظ ببغداد فى الثوالت ، ونظم الشعر ،

وكان حسناً .

توفى بالطاعون ببغداد .

٥٢٨ - وابن النباسة ، كان آية فى الحفظ ، غاص فى البحر ولم يعلم

له خبر .

قرأت عليه « مختصر الخرقى » من حفظى ، وسمعت عليه أجزاء كثيرة من

مصنفاته وصحبهته إلى المات ، ورأى عند وفاته طيوراً بيضاء نازلة . رحمه الله تعالى .

٥٢٩ - عبادة بن عبد الفنى بن منصور بن منصور بن عبادة الحرانى ، ثم

الدمشقى ، الفقيه المقتى ، الشروطى ، المؤذن ، زين الدين ، أبو محمد وأبو سعيد .

ولد فى رجب سنة إحدى وسبعين وستائة .

وسمع من القاسم الأربلى ، وأبى الفضل بن عساكر ، وجماعة . وطلب

الحديث ، وكتب الأجزاء .

وتفقه على الشيخ زين الدين بن المنجا ، ثم على الشيخ تقى الدين ابن تيمية .

قلل الذهبى : تقدم فى الفقه ، وناظر وتميز ، عنده « صحيح مسلم » عن القاسم

الأربلى . وذكره فى معجم شيوخه . وقال : كان فقيهاً طاملاً ، جيد الفهم ، يفهم

شيئاً من الريبة والأصول . وكان صالحاً ديناً ، ذا حظ من تهجد ، وإيثار وتواضع ، اصطحبنا مدة ، ونسب والله الصاحب هو . كان يسع الجماعة بالخدمة والإفضال والحلم . خرجت له جزءاً . وحدث بصحيح مسلم . انتهى .
وكان بلي العقود والفسوخ ، ويكثر الكتابة في الفتاوى ، ثم منع من الفسوخ في آخر عمره ، سمع منه جماعة .

وتوفى في شوال سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيعه خلق من القضاة والعلماء وغيرهم ، وحسن الثناء عليه رحمه الله .
وكان أبوه :

٥٣٠ - سرف الدين عبد الفنى : قفيها أديبا ، عدلا مؤذنا أيضا . أذن زمانا بجامع دمشق .

وحدث عن عيسى الخياط ، والشيخ مجد الدين ابن تيمية . سمع منها بجران . وتوفى في ربيع الآخر سنة خمس وسبعمائة رحمه الله تعالى .
وما أفتى به عبادة - ورأيته بخطه - في أوقاف وقفها جماعة على جهة واحدة من جهات البر . فإذا خرب أحدها ، وليس له ما يعمر به : أنه يجوز لمباشر الأوقاف : أن يعمره من الوقف الآخر . ووافقته طائفة من الحنفية .

٥٣١ - محمد بن أصم بن تمام بن حسان التلي ، ثم الصالحى ، القدوة الزاهد أبو عبد الله .

ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة .

وسمع من أبي حفص عمر بن عوة الجزرى صاحب البوصيرى . وهو آخر من حدث عنه ، ومن أبى طالب بن السرورى ، وابن عبد الدائم وجماعة . وصحب الشيخ شمس الدين بن السكّال ، وغيره من العلماء والصلحاء .

وكان صالحاً تقياً ، من خيار عباد الله ، يقتات من عمل يده . وكان عظيم

الحرمة ، مقبول الكلمة عند الملوك . وولاية الأمور ، يرجع إلى قوله ورأيه ، أماراً بالمعروف ، نهياً عن المنكر .

ذكره الذهبي في معجم شيوخه ، وقال : كان مشاراً إليه في الوقت بالإخلاص وسلامة الصدر ، والتقوى والزهد ، والتواضع التام ، والبشاشة ، ما أعلم فيه شيئاً يشينه في دينه أصلاً .

قلت : حدث بالكثير ، وسمع منه خلق . وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده .

توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

٥٣٢ - إبراهيم بن أحمد بن هلال الزرعي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الأصولي المناظر الفرضي ، القاضي برهان الدين أبو إسحاق .

سمع بدمشق من عمر بن القواس ، وأبي الفضل بن عساكر ، وأبي الحسين اليونيني . وتفقه وأفتى قديماً ، ودرس وناظر .

وولى نيابة الحكم عن القاضي عز الدين بين القاضي تقي الدين سليمان ، ثم عن القاضي علاء الدين بن المنجا .

ودرس بالحنبلية من حين سجن الشيخ تقي الدين بالقلمة في المرة الذي توفي فيها ، فساء ذلك أصحاب الشيخ ومحبيه ، وشق ذلك عليهم كثيراً ، واستمر بها إلى حين وفاته .

وكان بارعاً في أصول الفقه ، وفي الفرائض والحساب ، عارفاً بالمناظرة . وإليه انتهى في التحري ، وجودة الخط وصحة الذهن ، وسرعة الإدراك ، وقوة المناظرة ، وجودة التقرير ، وحسن الخلق ، لكنه كان قليل الاستحضار لنقل المذهب . وكان فضلاء وقته يظلمونه ، ويبتنون عليه . وكان قاضي القضاة أبو الحسن السبكي يسميه : فقيه الشام . وكان فيه لعب ، وعليه في دينه مأخذ ، سماحه الله .

تفقه عليه جماعة ، وتخرجوا به في الفقه وأصوله . وحدث . ولم يصنف كتاباً معروفاً .

توفي وقت صلاة الجمعة سادس عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير .

٥٣٣ - سافع بن عمر بن إسماعيل الجبلي ، الفقيه الأصولي ، ركن الدين ،

نزىل بغداد

سمع الحديث ببغداد على إسماعيل بن الطبال ، وابن الدواليبي وغيرهما . وتفقه على الشيخ تقي الدين الزرياتي ، وصاهره على ابنته ، وأعاد عنده بالمستنصرية ، وكان رئيساً فاضلاً نبيلاً ، عارفاً بالفقه والأصول ، وبالطب ، ومراعياً لقوانينه في مأكله ومشربه . ودرس بالمدرسة الجهادية وأقرأ الفقه مدة قرأ عليه جماعة ، منهم : والدي . وله تصنيف في مناقب أرباب المذاهب الأربعة ، سماه « زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار » . وكان فقيهاً فاضلاً ، لكنه قاصر العبارة ، في لسانه عجمة .

توفي يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودفن بدلهيز تربة الإمام أحمد ، رضی الله عنه .

٥٣٤ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الزرياتي

البغدادي ، الفقيه ، الإمام شرف الدين أبو محمد ، ابن شيخ العراق تقي الدين أبي بكر المتقدم ذكره .

وولد ببغداد ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، وحفظ « المحرر » وسمع الحديث واشتغل ثم رحل إلى دمشق ، سمع بها من زينب بنت الكمال ، وجماعة من أصحاب ابن عبد الدائم ، وخطيب مردا ، وطبقتهما .

وارتحل إلى مصر ، وسمع بها من مسندها يحيى بن المصري وغيره ، ولقى بها أبا حيان وغيره .

وأقام بدمشق مدة ، يقرأ في المحرر على القاضي برهان الدين الزرعى ، ثم رجع إلى بغداد بفضائل ، ودرس بها بالمدرسة البشيرية للحنابلة بعد وفاة الشيخ صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق . ثم درس بالمجاهدية بعد موت صهره شافع المذكور قبله ، ولم تطل بها مدته . وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغيراً لأحقه جيداً وناب في القضاء ببغداد ، واشتهرت فضائله ، وخطه في غاية الحسن ، وقد اختصر « فروق السامرى » وزاد عليها فوائد واستدراكات من كلام أبيه وغيره واختصر « طبقات الأصحاب » للقاضى أبى الحسين ، وذيل عليها ، وتطلبتها فلم أجدها . واختصر « المطلع » لابن أبى الفتح ، وغير ذلك .

توفى يوم الثلاثاء الثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعائة . ودفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد . وله من العمر نحو الثلاثين سنة . رحمه الله

٥٣٥ - محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى

ابن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى ، الجماعلى الأصل ، ثم الصالحى ، ثم المقرئ الفقيه المحدث ، الحافظ الناقد ، النحوى المتفنن ، شمس الدين أبو عبدالله بن العماد أبى العباس .

ولد فى رجب سنة أربع وسبعائة .

وقرأ بالروايات ، وسمع الكثير من القاضى أبى الفضل سليمان بن حمزة ، وأبى بكر بن عبد الدايم ، وعيسى المطعم ، والحجار ، وزينب بنت الكمال ، وخلق كثير .

وعنى بالحديث وفنونه ، ومعرفة الرجال والعلل . وبرز فى ذلك . وتفقه فى المذهب وأفتى . وقرأ الأصلين والمربية ، وبرز فيها . ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة . وقرأ عليه قطعة من الأربعين فى أصول الدين للرازى .

قرأ الفقه على الشيخ مجد الدين الحرانى ، ولازم أبا الحجاج المزى الحافظ ، حتى برع عليه فى الرجال ، وأخذ عن الذهبي وغيره .

وقد ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ ، قال : ولد سنة خمس - أوست -
وسبعائة . واعتنى بالرجال والعمل ، وبرع وجمع ، وتصدى للأفادة والاشتغال في
القراءة والحديث ، والفقه والأصلين ، والنحو . وله توسع في العلوم وذهن سيال
وذكره في معجمه المختص ، وقال : عني بفنون الحديث ، ومعرفة رجاله ،
وذهنه ملبح ، وله عدة محفوظات وتأليف ، وتعاليق مفيدة . كتب عني ،
واستفدت منه .

قال : وقد سمعت منه حديثاً يوم درسه بالصدرية .

ثم قال : أخبرنا المزي إجازة أخبرنا أبو عبد الله السروجي أخبرنا ابن
عبد الهادي - [فذكر حديثاً هذا لفظه : درس ابن عبد الهادي بالصدرية]^(١)
درس الحديث وبغيرها بالسفح . وكتب بخطه الحسن المتقن الكثير . وصنف
تصانيف كثيرة بعضها كُتبت ، وبعضها لم يكمله ؛ لهجوم المنية عليه في سن
الأربعين .

فن تصانيفه « تفتيح التحقيق في أحاديث التعليق » لابن الجوزي مجلدان
« الأحكام الكبرى » المرتبة على أحكام الحافظ الضياء ، كل منها سبع
مجلدات « الرد على أبي بكر الخطيب الحافظ في مسألة الجهر بالبسملة » مجلد
« المحرر في الأحكام » مجلد « فصل النزاع بين الخصوم في الكلام على
أحاديث : « أظفر الحاجم والمجوم » مجلد لطيف « الكلام على أحاديث مس
الذكر » جزء كبير « الكلام على أحاديث : البحر هو الطهور ماؤه » جزء
كبير « الكلام على أحاديث القلتين » جزء « الكلام على حديث معاذ في
الحكم بالرأى » جزء كبير ، « الكلام على حديث « أصحابي كالنجوم » جزء ،
الكلام على حديث أبي سفيان « ثلاث أعطيتن يارسول الله » والرد على

(١) ما بين المربعين غير موجود بمخطوطة الثقافة . والكلام على كل حال

يحتاج إلى تأمل .

ابن حزم في قوله : إنه موضوع . كتاب « العمدة » في الحفاظ ، كل منه مجلدان « تعليقة في الثقات » كل منه مجلدان ، الكلام على أحاديث « مختصر ابن الحاجب » مختصر ومطول ، الكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من « المستدرک » للحاكم ، أحاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، جزء منتقى من « مختصر المختصر » لابن خزيمة ، ومناقشته على أحاديث أخرجها فيه ، فيها مقال ، مجلد ، الكلام على « أحاديث الزيارة » جزء ، مصنف « في الزيارة » مجلد ، الكلام على أحاديث « محلل السباق » جزء ، جزء في « مسافة القصر » جزء في قوله تعالى (٩ : ١٠٨) مسجد أسس على التقوى - الآية) جزء في أحاديث « الجمع بين الصلاتين في الحضر » ، « الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام » أصحاب الكتب الستة . عدة أجزاء ، الكلام على حديث « الطواف بالبيت صلاة » ، « جزء كبير في مولد النبي صلى الله عليه وسلم » تعليقة على « سنن البيهقي الكبرى » كل منها مجلدان ، جزء كبير في « المعجزات والكرامات » جزء في « تحريم الربا » جزء في « تملك الأب من مال ولده ماشاء » جزء في « العقيقة » جزء في « الأكل من الثمار التي لاحاط عليها » ، « الرد على ألكيا المرأسي » جزء كبير ، « ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ^(١) » مجلد « منتقى من تهذيب السكال للزمري » كل منه خمسة أجزاء « إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان » جزء ، جزء في « فضائل الحسن البصري » رضی الله عنه « جزء في حجب الأم بالإخوة ، وأنها تحجب بدون ثلاثة » جزء « في الصبر » جزء « في فضائل الشام » « صلاة التراويح » جزء كبير ، الكلام على أحاديث « لبس الخفين للحرم » جزء كبير ، جزء في « صفة الجنة » جزء في « المراسيل » جزء في مسألة « الجد والآخوة » ، « منتخب من مسند الإمام أحمد » مجلدان « منتخب من سنن البيهقي » مجلد « منتخب من سنن أبي داود » مجلد لطيف

(١) سماها العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . طبع بتحقيق محمد

«تعليقه على التسهيل فى النحو ، كمل منها مجلدان ، جزء فى الكلام على حديث «أفروضكم زيد» أحاديث «حياة الأنبياء فى قبورهم» جزء ، تعليقه ، على «العلل» لابن أبى حاتم ، كمل منها مجلدان . تعليقه على «الأحكام» لأبى البركات ابن تيمية لم تكمل «منتقى من علل الدارقطنى» مجلد ، جزء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر «شرح لألفية»^(١) ابن مالك «جزء . ما أخذ على تصانيف أبى عبد الله الذهبى الحافظ شيخه عدة أجزاء . حواشى على كتاب «الإمام» جزء فى الرد على أبى حيان النحوى فيما رده على ابن مالك وأخطأ فيه ، جزء فى «اجتماع الضميرين» جزء «فى تحقيق الهمز والإبدال فى القراءات» وله رد على ابن طاهر ، وابن دحية ، وغيرها ، وتعاليق كثيرة فى الفقه وأصوله ، والحديث ، ومنتخبات كثيرة فى أنواع العلم .

وحدث بشىء من مسموعاته . وسمع منه غير واحد ، وقد سمعت من أبيه ، فإنه عاش بعده نحو عشر سنين
توفى الحافظ أبو عبد الله فى عاشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعائة ودفن بسفح قاسيون ، وشيعه خلق كثير ، وتأسفوا عليه ، ورثت له منامات حسنة . رحمه الله تعالى .

٥٣٦ - محمود بن على بن عبد الولى بن خولان البعلى ، الفقيه الفرضى ،

بهاء الدين أبو الثناء .

ولد فى حدود السبعائة .

وسمع الحديث من جماعة . وقرأ على الحافظ الذهبى عدة أجزاء . وتفقه على الشيخ مجد الدين الحرانى ، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وبرع فى الفرائض والوصايا ، والجبر والمقابلة .

وكان قيما بنقل المذهب ، واستحضر أكثر المسائل ، فقيها مفتيا ،

(٢) فى مخطوطة الثقافة «لامية»

ديناً . وله معرفة بالنحو . وخطه حسن . وكتب كثيراً . وكان متواضعاً متودداً ، ملازماً للاشغال ، حريصاً على إفادة الطلبة ، باراً بهم ، محسناً إليهم . تفقه به جماعة ، وانتفعوا به ، وبرع منهم طائفة .

توفي في رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة ببعلبك رحمه الله تعالى .

وحدثني بعض أصحابه : أنه رآه في النوم بعد وفاته فقال له : أين أنت ؟ قال : لى ثلاثة أيام هبطت إلى الفردوس . قال : فقلت له : فأين كنت قبلها ؟ قال : في الضيافة .

٥٣٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى العلاني ، الحرائي ، ثم

الدمشقي ، الفقيه شهاب الدين أبو العباس .

ولد سنة اثنتين وسبعمائة .

وسمع من ابن الموازي ، والدمشقي ، والقاضي سليمان بن حمزة ، وجماعة . وطلب بنفسه ، وسمع الكثير ، وكتب الأجزاء . وتفقه . وقرأ أصول الفقه ، وناظر . وهو الذي بيض « مسودة الأصول » لبني تيمية ، ورتبها ، وبيض من « شرح الهداية » أيضاً .

ذكره الذهبي في المعجم المختص ، وقال : من أعيان مذهبه ، فيه دين وتقوى ومعرفة بالفقه . أخذ عنى ومعنى ، وقرأ على « سير النبلاء » .

توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدمشق . ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله .

٥٣٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى ،

الدمشقي ، الفقيه المقتى ، المدرس المحتسب ، عز الدين أبو عبد الله بن وجيه الدين

ولد في أول سنة ثمان وثمانين وستمائة .

حضر على الفخر ابن البخارى ، وزينب بنت مكى وغيرهما . وحدث

كان ذكيا مخالطا للشافعية ، جماعا للكتب .
وولى حسبة دمشق . ونظر الجامع . ودرس في أماكن . وكان صدرا رئيسا
كثير الحشمة والمروءة ، حسن الشكل ، محبا لأهل العلم
وتوفى في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعائة . وهو والد فاطمة
أم الحسن .

٥٣٩ - عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الحسين اليونيني ، محيي الدين
ابن الحافظ شرف الدين بن الفقيه أبي عبد الله اليونيني .
ولد سنة ثمانين وستائة .
وتوفى سنة سبع وأربعين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٥٤٠ - سليمان بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى بن
أبي أنوح الشيباني ، النهرماري ، ثم البغدادي ، الفقيه الإمام القاضي ، مجم الدين ،
أبو المحامد الراقى .
قدم بغداد . وسمع بها . وأجاز له السكّال البزار ، والرشيد بن أبي القاسم ،
وغيرها .

وتفقه على الشيخ تقي الدين الزريراني ، حتى برع وأفتى ، وأعاد عنده
بالمستنصرية ، ثم درس بالمستنصرية للحنابلة بعد موت ابن البرزى المتقدم ذكره
وناب في القضاء وحدث . وسمع منه جماعة .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وصلى عليه بجامع
قصر الخلافة ، وحضرت الصلاة عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب

٥٤١ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد
ابن محمد بن قدامة المقدسي ، الخطيب الصالح ، العالم القدوة ، عز الدين أبو
عبد الله بن الشيخ العز .

ولد في رجب سنة ثلاث وستين وستمائة .

وسمع من ابن عبد الدايم ، والكرمانى حضورا ، وسمع الكثير من أبى عمر وطبقته ، وتفقه قديما بعم أبيه الشيخ شمس الدين ابن أبى عمر ، ودرس بمدرسة جدم الشيخ أبى عمر ، وبالضيايئة . وخطب بالجامع المظفرى دهرا . وكان من الصالحين الأخيار المتفق عليهم ، وعمر . وحدث بالكثير ، وخرّجوا له مشيخة فى أربعة أجزاء . سمع منه خلق ، وأجاز لى مروياته . ذكره الذهبى فى معجم شيوخه ، فقال : كان فقيها عالما ، صالحا خيرا ، متواضعا ، على طريقة سلفه .

توفى يوم الإثنين عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ودفن بتربة جده الشيخ أبى عمر . رحمه الله تعالى .

٥٤٢ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبى الفرج بن أبى الحسن بن سرايا

ابن الوليد الحرانى . نزيل مصر ، الفقيه القاضى ، بدر الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن الحبال .

ولد بعد السبعين وستمائة تقريبا .

وسمع من العز الحرانى ، وابن خطيب المزة ، والشيخ نجم الدين بن حمدان ، وغيرهم . وتفقه وبرع ، وأفتى ، وأعاد بعدة مدارس ، وناب فى الحكم بظاهر القاهرة .

وصنف تصانيف عديدة ، منها : « شرح الخرقى » وهو مختصر جدا ، وكتاب « الفنون » .

وحدث ، وروى عنه جماعة ، منهم : ابن رافع ، وكان حسن المناظرة ، لين الجانب ، لطيف الذات ، ذا ذهن ثاقب .

توفى فى تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

٥٤٣ - عمر بن سعد القرن عبد الأحد الحراني ، ثم الدمشقي ، الفقيه

الفرضي ، القاضي ، زين الدين أبو حفص بن سعد الدين بن نجيح ، أخو شرف الدين محمد السابق ذكره .

ولد سنة خمس وثمانين وستمائة .

وحضر على أبي الحسن بن البخاري . وسمع من يوسف النسولي . وغيره ، وسمع بالقاهرة وغيرها .

ودخل بغداد ، وأقام بها ثلاثة أيام . وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ، ولازم الشيخ تقي الدين وغيره . وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب .

وولى نيابة الحكم عن ابن المنجا . وكان خيراً ديناً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، بشوش الوجه ، فقيهاً فرضياً فاضلاً منبتاً ، سديداً في الأفضية والأحكام .

وحدث الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيبخ السلامية عنه : أنه قال له : لم أقض قضية إلا وقد أعددت لها الجواب بين يدي الله تعالى . وقد خرجوا له جزءاً عن شيوخه . وحدث به وغيره .

ذكره الذهبي في المختصر ، وقال : عالم ذكي ، خير وقور ، متواضع ، بصير بالفقه والعربية . سمع الكثير ، وولى مشيخة الضيائية ، فألقى دروساً محررة . وتخرج بابن تيمية وغيره . وناب في الحكم .

توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً . رحمه الله تعالى .

٥٤٤ - الحسين بن برار بن داود الباصري ، البغدادي ، الخطيب الفقيه ،

المحدث النحوي ، الأديب ، صفي الدين أبو عبد الله .

ولد في آخر نهار عرفة سنة اثني عشرة وسبعمائة .

وسمع الحديث - متأخراً - من جماعة من شيوخنا وغيرهم . وعنى بالحديث ،

وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، وتفقه ، وبرع في العربية والأدب ، ونظم الشعر الحسن .

وصنف في علوم الحديث وغيرها ، واختصر « الإكمال » لابن ماكولا ، وعلقه في حياته ، وقرأ عليه بعضه ، وسمعت بقراءته « صحيح البخارى » على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدى ، بسماعه من الرشيد بن أبى القاسم وولى إفاة المحدثين بدار الحديث المستنصرية ، فسكان يقرى بها علوم الحديث وغيرها ، وحضرت مجالسه كثيرا . وكان له مشاركة حسنة في علوم الحديث والتوارىخ ، مع براعة فى الأدب والعربية ، والصيانة والديانة .
توفى يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً . ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٥٤٥ - عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي ، الأزجى ، البزار ،

الفتية المحدث ، سراج الدين أبو حفص .

ولد سنة ثمان وثمانين وستائة تقريباً .

وسمع من إسماعيل بن الطبال ، وعلى بن أبى القاسم أخو الرشيد وابن الدواليبى ، وجماعة . وعنى بالحديث ، وقرأ الكثير ، ورحل إلى دمشق . وقرأ بها صحيح البخارى على الحجار بالحنبلية وحضر قراءته الشيخ تقي الدين ابن تيمية وخلق كثير ، وجالس الشيخ تقي الدين وأخذ عنه ، وتلا ببغداد ختمة لأبى عمر ، وعلى شيخنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ، وقرأ عليه بعض تصانيفه فى القراءات . وحج مراراً ، وأعاد بالمستنصرية .

وولى إمامة جامع الخليفة ببغداد مدة يسيرة ، ثم أقام بدمشق مدة ، وأم بها بالضيائية . وكان حسن القراءة للقرآن والحديث ، ذا عبادة وتهجد ، وصنف كثيراً فى الحديث وعلومه ، وفى الفقه والرقائق .

وقدم فى آخر عمره إلى بغداد ، فأقام بها يسيراً ، ثم توجه إلى الحج سنة تسع وأربعين ، وحججتنا تلك السنة أيضاً مع والدى ، فقرأت على شيخنا أبى حفص عمر ثلاثيات البخارى بالحلة اليزيدية .

ثم توفي رحمه الله قبل وصوله إلى مكة ، بمنزلة حاجر ، صبيحة يوم الثلاثاء
حادى عشرين ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ويقال : إنه كان نوى
الإحرام ، وذلك قبل الوصول إلى الميقات .

ودفن بتلك المنزلة ، ومعه نحو من خمسين نفسا بالطاعون . رحمهم الله تعالى .
وفى هذه المدة . توفي بدمشق المحدث الكبير المورخ الحافظ : -

٥٤٦ - أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهبي ، الحريرى ، مولى الصدر

صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريرى .

وكان مولده - تقديرا - سنة اثني عشرة وسبعائة .

سمع ببغداد من الدقوقي ، وخلق ، وبدمشق من زينب بنت الكمال ،
وأمم وبالقاهرة والإسكندرية وبلدان شتى .

وعنى بالحديث ، وأكثر من السماع والشيخ ، وخرج وجمع تراجم كثيرة
لأعيان أهل بغداد ، وخرج الكثير ، وكتب بخطه الردي كثيرا .

وقال الذهبي : له رحلة . وعمل جيد ، وهمة فى التاريخ ، وتكثير المشايخ ،
والأجزاء وهو ذكى ، صحيح الذهن ، عارف بالرجال حافظ .

٥٤٧ - أحمد بن علي بن محمد الباصرى ، البغدادى ، الفقيه الفرضى ،

الأديب ، جمال الدين أبو العباس .

ولد سنة سبع وسبعائة تقريبا .

وسمع الحديث متأخرا على شيوخنا ، كالشيخ صفى الدين بن عبد الحق ،

وعلى بن عبد الصمد ، وغيرهما .

وتفقه على الشيخ صفى الدين ، ولا زمه وعلى غيره ، وبرع فى الفقه والفرائض

والحساب . وقرأ الأصول ، والعربية ، والعروض ، والأدب ، ونظم الشعر الحسن ،

وكتب بخطه الحسن كثيرا ، وأعاد بالمستنصرية . واشتهر بالأشمال والفتيا ،

ومعرفة المذهب، وأثنى عليه فضلاء الطوائف . ودرس بالمدرسة المتعصمية للحنابلة .
وكان صالحاً ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، مطرحاً للتكلف ، حضرت
دروسه وإشغاله غير مرة . وسمعت بقراءته الحديث .

وتوفى في طاعون سنة خمسين وسبعمائة ببغداد بعد رجوعه من الحج ، وصلى
عليه وعلى جماعة من أعيان بغداد بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى .
ومن اشتغل عليه - أعنى الباصري - وانتفع به : القاضى :-

٥٤٨ - جمال الدين الأنبارى ، الشهيد ، الإمام فى الترسى والنظم . له

نظم فى مسائل فى الفرائض بحثه عليها^(١) . ولا زمه مدة ، والشرف بن سلوم
قاضى حربى ، وعلى الأوائى الفرضى قاضى أوانا ، والشيخ سعد الحصينى ، وخلق ،
وبينه وبين قاضى القضاة شرف الدين مراسلات بأشعار حسنة ، وكذلك
المرداوى راسله أيضا فى مدة حكمه . رحمهم الله تعالى .
وانتفع به أيضا الشيخ :-

٥٤٩ - شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد السقاء مربى الطائفة .

ودرس بالمجاهدية ، واشتغل على صفى الدين ، وحفظه « مختصر الهداية »
له ، وكتب شرحه - وعنى به القاضى جمال الدين الأنبارى - وعلا ببغداد قدره ،
واشتغل عليه جماعة ، منهم : القاضى شمس الدين ببغداد الآن ، محمد البرفطى ، بعد
الأنبارى ، ودرس بالبشيرية بعد ابن الحصرى ، والقاضى سعد ، والحصينى ،
ونصر الله المحدث ، وغيرهما .

وأما القاضى : جمال الدين عمر بن إدريس الأنبارى : فإنه نصر المذهب
وأقام السنة ، وقع البدعة ببغداد ، وأزال المنكرات ، وارتفع حتى لم يكن فى
المذهب أجمل منه فى زمانه ، ثم وزر لكبير بعض الرافضة فظفروا به ، وعاقبوه
(١) كذا فى النصفية . وفى مخطوطة الثقافة غير منقوطة « محمه »

مدة ، فصر . ثم إن أعداء أهلـكهم الله تعالى عاجلا بعد استشهاده ، وفرح أهل بغداد بهلاكهم ، وذلك عقيب موته في سنة خمس وستين وسبعائة .
ثم دفن بمقبرة الامام أحمد عند المدرسة التي عمرها بها . وعمل له الختمات ، ورثى ، وتردد أهل بغداد إلى المقبرة مدة ، وانتقم من أعدائه سريعا . رحمه الله تعالى .

وقد جمعت بينه وبين قاضي قضاة مصر الموفق ، وابن جماعة ، بمنى يوم القَرّ عام ثلاث وستين . وستائة .

وفي شعبان من هذه السنة : توفي قاضي القضاة :

٥٥٠ - عمر الربيع أبو الحسن علي بن الشيخ زين الدين المنجا عثمان بن

أسعد بن المنجا التنوخي ، بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون
وكان مولده في شعبان ستة ثلاث وسبعين وستائة .

وسمع الكثير من ابن البخاري ، وأحمد بن شيبان ، وخلق . وولى القضاء من سنة اثنتين وثلاثين بعد وفاة ابن الحافظ .

وحدث بالكثير ، قرأت عليه جزءاً فيه الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الإمام أحمد بسماعه الصحيح من أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي عصرون ، بإجازته من المؤيد .

٥٥١ - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي ، ثم الدمشقي

الفقيه الأصولي ، المفسر النحوي ، العارف ، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، شيخينا .

ولد سنة إحدى وتسعين وستائة .

وسمع من الشهاب النابلسي العابر ، والقاضي تقي الدين سليمان ، وفاطمة بنت جوهر ، وعيسى المطعم ، وأبي بكر بن عبد الدايم ، وجماعة .

وتفقه في المذهب ، وبرع وأفنى ، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه .
وتفنن في علوم الإسلام . وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين ،
وإليه فيهما المنتهى . والحديث ومعانيه وفقهه ، ودقائق الاستنباط منه ، لا يلحق
في ذلك ، وبالفقه وأصوله وبالعبودية ، وله فيها اليد الطولى ، وتعلم الكلام
والنحو وغير ذلك ، وكان عالما بعلم السلوك ، وكلام أهل التصوف ، وإشاراتهم ،
ودقائقهم . له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى .

قال الذهبي في المختصر : غنى بالحديث ومتونته ، وبعض رجاله . وكان يشتغل
في الفقه ، ويجيد تقريره وتدريسه ، وفي الأصولين . وقد حبس مدة ، لإنكاره
شد الرحال إلى قبر الخليل ، وتصدى للاشغال ، وإقراء العلم ونشره .

قلت : وكان رحمه الله ذا عادة وتهجد ، وطول صلاة إلى الغاية القصوى ،
وتأله ولمج بالذكر ، وشغف بالحجة ، والإنابة والاستغفار ، والافتقار إلى الله ،
والانكسار له ، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ،
ولا رأيت أوسع منه علما ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه ،
وليس هو المعصوم ، واسكن لم أرفى معناه مثله . وقد امتحن وأوذى مرات ،
وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلمة ، منفردا عنه ، ولم يفرج عنه
إلا بعد موت الشيخ

وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ، ففتح عليه من
ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط
بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف ، والدخول في غوامضهم ،
وتصانيفه ممتلئة بذلك ، وجمع مرات كثيرة ، وجاور بمكة . وكان أهل مكة
يذكرون عنه من شدة العبادة ، وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه . ولازمت
بجالسه قبل موته أزيد من سنة ، وسمعت عليه « قصيدته النونية الطويلة » في
السنة ، وأشياء من تصانيفه ، وغيرها

وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات ، وانتفعوا به ، وكان الفضلاء يعظمونه ، ويتقدمون له ، كابن عبد الهادي وغيره .
وقال القاضي برهان الدين الزرعي عنه : ما تحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية . وأمّ بالجوزية مدة طويلة . وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة .

وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم . وكان شديد المحبة للعلم ، وكتابته ومطالعة وتصنيفه ، واقتناء الكتب ، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره .
فن تصانيفه : كتاب « تهذيب سنن أبي داود » وإيضاح مشكلاته ، والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة مجلد^(١) ، كتاب « سفر المهجرين وباب السعادتين » مجلد ضمخ ، كتاب « مراحل السائرين بين منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينِ) » مجلدان ، وهو شرح « منازل السائرين » لشيخ الإسلام الأنصاري ، كتاب جليل القدر ، كتاب « عقد محكم الأحياء ، بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء » مجلد ضمخ ، كتاب « شرح أسماء الكتاب العزيز » مجلد ، كتاب « زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خاتم الأنبياء » مجلد ، كتاب « زاد المعاد في هدى خير العباد » أربع مجلدات ، وهو كتاب عظيم جداً^(٢) ، كتاب « جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام » وبيان أحاديثها وعليها مجلد ، كتاب « بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل » مجلد ، كتاب « نقد المنقول والمحك المميز بين المرود والمقبول » مجلد ، كتاب

(١) طبع بمطبعة السنة المحمدية على نفقة ولي عهد المملكة العربية السعودية :

الأمير سعود ، حفظه الله ووقفه لعمل الصالحات .

(٢) طبع بمطبعة السنة وروجع وصحح على نسختين خطيتين بدار الكتب

المصرية ، وروجعت أحاديثه وخرج الكثير منها ، فخرج بحمد الله جيد الطبع ، نفع الله به العباد والبلاد .

« إعلام الموقعين عن رب العالمين » ثلاث مجلدات ، كتاب « بدائع الفوائد »
مجلدان « الشافية السكافية في الانتصار للفرقة الناجية » وهي « القصيدة النونية
في السنة » مجلد ، كتاب « الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة » في مجلدات ،
كتاب « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » وهو كتاب « صفة الجنة » مجلد ،
كتاب « نزهة المشتاقين وروضة الحبين » مجلد ، كتاب « الداء والدواء » مجلد ،
كتاب « تحفة الودود في أحكام المولود » مجلد لطيف ، كتاب « مفتاح دار
السعادة » مجلد ضخم ، كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة
الجهمية » مجلد ، كتاب « مصائد الشيطان » مجلد . كتاب « الطرق الحكيمية »
مجلد « رفع اليدين في الصلاة » مجلد . كتاب « نكاح المحرم » مجلد « تفضيل
مكة على المدينة » مجلد « فضل العلماء » مجلد « عدة الصابرين » مجلد كتاب
« الكبائر » مجلد « حكم تارك الصلاة » مجلد ، كتاب « نور المؤمن وحياته »
مجلد ، كتاب « حكم إغمام هلال رمضان » ، « التحرير فيما يحل ، ويحرم من
لباس الحرير » ، « جوابات عابدى الصليبان ، وأن ما هم عليه دين الشيطان » ،
« بطلان الكيمياء من أر بعين وجهاً » مجلد « الفرق بين الخلة والحجة ، ومناظرة
الخليل اقومه » مجلد « السكلم الطيب والعمل الصالح » مجلد لطيف « الفتح
القدسى » ، « التحفة المسكية » كتاب « أمثال القرآن » « شرح الأسماء الحسنى »
« أيمان القرآن » ، « المسائل الطرابلسية » ثلاث مجلدات « الصراط المستقيم
في أحكام أهل الجحيم » مجلدان ، كتاب « الطاعون » مجلد لطيف .

توفى رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة
إحدى وخمسين وسبعمائة . وصلى عليه من القد بالجامع عقيب الظهر ، ثم بجامع
جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيعه خلق كثير ، ورثت له منامات كثيرة
حسنة رضى الله عنه .

وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين رحمه الله في النوم ، وسأله

عن منزلته ؟ فأشار إلى علوها فوق بعض الأكارب . ثم قال له : وأنت كدت تلحق بنا ، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رحمه الله .

وقرى على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب - وأنا أسمع - هذه القصيدة من نظمه في أول كتابه «صفة الجنة» :

وما ذاك إلا غيره أن ينالها سوى كفوها ، والرّب بالخلق أعلم
وإن حجبت عنا بكل كريمة وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم
فله ما في حشوها من مسرة وأصناف لذات بها يتنعم
ولله ذاك العيش بين خيامها وروضاتها والفردى الروض يبسم
ولله وادياها الذي هو موعد المد زيد لوفد الحب لو كنت منهم
بذيالك الوادى بهم صبابة محب يرى أن الصبابة مغنم
ولله أفراح المحبين عند ما يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة فلا الضيم يشاها ، ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نظرة أمن بعدها يسلو الحب المتيم
ولله كم من خيرة إن تبسمت أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيالذة الأبصار إذ هي أقبلت وياالذة الأسماع حين تكلم
وياخجلة الفصن الرطيب إذا انثنت وياخجلة البحرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
وذكر أبياتا ، ثم قال :

فياخاطب الحساء ، إن كنت باغيا فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مبغضا للخائبات لحبها فتحظى بها من بينهن وتنعم
وكن أيما ممن سواها ، فإنها - لمثلك في جنات عدن تأيّم
وصم يومك الأدنى لملك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وأقدم ، ولا تقنع بعيش منقص فما فاز بالذات من ليس يقدم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها
 فحى على جنات عدن ، فإنها
 واسكننا سبي العدو ، فهل ترى
 وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
 وأى اغتراب فوق غر بنفسا التي
 وحى على السوق الذى فيه يلتقى الما
 فاشئت خذ منه بلائمن له
 وحى على يوم المزيد الذى به
 وحى على واد هنالك أفيح
 منابر من نور هناك وفضة
 وكُتبان مسك قد جعلن مقاعداً
 فينسام فى عيشهم وسرورهم
 إذاهم بنور ساطع أشرفت له
 تجلى لهم رب السموات جهرة
 سلام عليكم ، يسمعون جميعهم
 يقول: سلونى ماشتهيم ، فكل ما
 فقالوا جميعاً: نحن نسألك الرضا
 فيعطيههم هذا ويشهد جمعهم
 فيابائماً هذا بينخس معجل
 فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة

ولم يك فيها منزل لك يعلم
 منازلك الأولى ، وفيها الخيم
 نعود إلى أوطاننا ونسلم ؟
 وشطت به أوطانه فهو مُقدم^(١)
 لها أضحت الأعداء فينا تحكم ؟
 محبوب ، ذاك السوق للقوم معلم
 فقد أسلف التجار فيه وأسلوا
 زيارة رب العرش ، فالיום موسم
 وتربته من أذفر المسك أعظم
 ومن خالص العقيان لا تنفصم
 لمن دون أصحاب المنابر يعلم
 وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
 بأقطارها الجنات لا يتوم
 فيضحك فوق العرش ثم يكلم
 بأذانهم تسليمه إذ يسلم
 تريدون عندى ، إنى أنا أرحم
 فأنت الذى تولى الجميل وترحم
 عليه ، تعالى الله ، فالله أكرم
 كأنك لا تدرى ، بلى ، فسوف تعلم^(٢)
 وإن كنت تدرى ، فالمصيبة أعظم

(١) مخطوطة الثقافة « معدم »

(٢) إلى هنا انتهت مخطوطة دار الثقافة . ووص ما جاء فى آخرها :

ككل الجزء الثانى . وبه تم جميع الكتاب « طبقات فقهاء أصحاب الإمام أبى عبد الله
 أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، نعمده الله تعالى برحمته . وأسكنه فسيح جنته . =

٥٥٢ - أحمد بن الحسن بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة ،

أبو العباس ، أحد الأعلام .

كان من أهل البراعة والفهم ، والرياسة في العلم ، متقناً عالماً بالحديث وعلمه ، والنحو والفقه ، والأصلين ، والمنطق ، وغير ذلك .

وكان له باع طويل في التفسير ، لا يمكن وصفه ، كان له في الأصول والفروع القدم العالی ، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامی ، وله معرفة بالعلوم الأدبية والفنون القديمة الأولية ، وكيف لا ؟ وهو تلميذ ابن تيمية ، وقد قرأ عليه ، واشتغل كثيراً ، وقرأ عليه مصنفات في علوم شتى ، منها : «المحصل» للفخر الرازي ، ولقد قال لى مرة : كنت في حال الشبوية ما أتقدي إلا بعد عشاء الآخرة ، للاشتغال بالعلم ، وقال لى مرة : كم تقول : إني أحفظ بيت شعر ؟ فقلت : عشرة آلاف . فقال : بل ضعفها ، وشرع يعدد قصائد للعرب ، وكان إذا سرد الحديث يتمعجب الإنسان ، وكان آية في حفظ سرد مذاهب العلماء .

ومن نظمه :

ولقد جهدت بأن أصحاب أشقراً فخذلت في جهدى لهذا المطلب
تنبو الطباع عن اللثيم كما نبت عن كل سم في الأنام مجرب
فاحذر شفاطاً في الرجال وأشقراً مع كويسح ، أو أعرج ، أو أحذب
أو غائر الصدغين ، خارج جبهة أو أزرَقاً بدراج ، غير محب
هذا مقالى خبرة بحقيقة حقت ، وإن خالفت ذلك فحرب

== وأعاد علينا من بركته ، جمع الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن حسن بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي رحمه الله تعالى . في يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وتسعين وثمانمائة تجاه الكعبة الشريفة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن حامد بن حسين بن علي المالكي البكري ، الحلبي . غفر الله تعالى له ولوالديه ولحبيه ولجميع المسلمين . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

نظم قول الشافعى فى هؤلاء الجماعة .

وله مصنفات ، منها « الفائق » فى الفقه ، مجلد كبير ، وكتاب فى « أصول الفقه » مجلد كبير ، لم يتمه ، وصل فيه إلى أوائل القياس ، و « الرد على ألكيا المراسى » كتب فيه مجلدين ، وشرح من « المنتقى » للشيخ مجد الدين ، قطعة فى أوله ، سماه « قطر الغمام فى شرح أحاديث الأحكام » و « تنقيح الأبحاث فى رفع التيمم للأحداث » مجلد صغير ، و « مسألة المناقلة » مجلد صغير ، وله مجاميع كثيرة ، فيها فنون شتى .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

وصلى الله على خير خلقه محمد ، وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، إلى يوم الدين .

وكان الفراغ من كتابة هذه الطبقات المنيفة ، ظهر يوم الأربعاء ، الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٤٣ هجرية .

بقلم الفقير راجى غفران الذنوب والمساوى ، محمد عبده بن محمد الخضراوى .

ويليه ملحق فيه تراجم الحنابلة الذين ذكرهم السيوطى فى بضية الوعاة

قال الجلال السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة مانصه :

١ - علي بن فضال بن علي بن غالب الجاشعي القيرواني ، أبو الحسن

ويعرف بالفرزدقي ، نسبة إلى جده .

وكان إماماً في النحو واللغة ، والتصريف والتفسير . حنبلي المذهب . رحل إلى البلاد . وأقام بغزة مدة ، وصادف بها قبولا . وأقرأ ببغداد مدة النحو واللغة ، وحدث بها عن جماعة من شيوخ المغرب .

قال هبة الله السقطي : كتبت عنه أحاديث ، فعرضتها على بعض المحدثين فأنكروها ، وقال : أسانيدنا مركبة على متون موضوعة ، فاجتمع جماعة من المحدثين ، فأنكروا عليه ، فاعتذر ، وقال : وهمت فيها .

قال ابن عبد الغافر : ورد ابن فضال نيسابور ، فاجتمعت به فوجدته بحراً في علمه ، ما عهدت في البلد ولا في القرى مثله . وكان شديداً على كل شافعي . صنف « إكسير الذهب » في النحو ، و « العوامل والموامل » وشرح « عنوان الأدب » وشرح « معاني الحروف » ، « العروض » و « شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب » .

مات ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

ومن شعره :

وإخوان حسبهم دروعا فكانوها ، ولكن للأعدى
الآيات المشهورة . رحمه الله تعالى .

٢ - علي بن هبة الله بن جعفر بن محمد بن دلف بن القاسم بن عيسى

المعروف بابن ما كزولا .

وكان أبوه وزير جلال الدولة ابن بويه ، وعمه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضى القضاة ببغداد . وكان حافظاً عالماً متقناً . وكان يقال عنه : الخطيب الثانى . وقال ابن الجوزى : سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ، ويقول : يحتاج إلى دين .

صنف كتاب « المختار والمؤلف » جمع فيه بين كتب الدارقطنى وعبد الغنى ، والخطيب ، وزاد عليهم زيادات كثيرة . وله « كتاب الوزراء » وكان نحوياً شاعراً ، صحيح النقل ، ما كان فى البغداديين فى زمانه مثله إلا أبا طالب ابن غيلان ، وأبا بكر بن بشران ، وأبا القسم بن شاهين ، وأبا الطيب الطبرى . وسافر إلى الشام والسواحل ، وديار مصر ، والجزيرة والثغور والجبال . ودخل بلاد خراسان ، وما وراء النهر ، وجبال فى الآفاق . ولد بعكبر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وتوفى سنة خمسة وثمانين وأربعمائة .

قال الحميدى : وخرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك ، فقتلوه بمرجان ، وأخذوا ماله وهربوا ، وطاح دمه هدراً . ومن شعره :

تجبت أبواب الملوك لأننى علمت بما لم يعلم الثقلان
رأيت سهيلاً لم يحد عن طريقه من الشمس إلا فى مقام هوان
انتهى من فوات الوفيات لابن شاکر .

٣ - زياد بن على بن هرون ، أبو القاسم الجبلى ، الفقيه ، نزيل بغداد . وسمع بها من أبى مسلم عمر بن علي الليثى البخارى ، وحدث عنه بكتاب « التنوير » لابن خزيمة ، سمعه منه أبو الحسن بن الزاغونى ، وأبو الحسن بن الأبنوسى . ورواه عنه .

وذكر هبة الله السقطي : أن زياداً الفقيه الجبلي توفي في طاعون سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . رحمه الله .

٤ - محمد بن إبراهيم بن ثابت أبو عبد الله ، العلامة الزاهد المصري الكيزاني ، الواعظ الأديب من كبار الخطابة ، وأهل الأثر . وله كتاب مشهور توفي في المحرم - وقيل : في ربيع - سنة اثنين وستين وخمسمائة . ودفن عند الشافعي ، ثم نبش ودفن في موضع آخر . انتهى من تاريخ السلطان ابن رسول المسمى بنزهة العميون في أخبار الطوائف والقرون .

٥ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي الفتح ، أبو جعفر الطرسوسي الحنبلي ، مسند أصبهان .

ولد سنة اثنين وخمسمائة .

وسمع من جماعة ، وعنه روى آخرون .

وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٦ - أبو الفتح عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضير

ابن كليب ، مسند الآفاق الحرائي ، ثم البغدادي ، الحنبلي التاجر .

ولد في صفر سنة خمسمائة .

وسمع من أبي القاسم بن بنان وغيره ، وسماعاته صحيحة . وكان محباً للرواية ، صبوراً على المحدثين .

سكن دمياط مدة ، وحج سبع مرات . وروى عنه جماعة ، يقال : إنه تسرى بمائة سرية .

توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وفي تاريخ الياقبي ما نصه : وفيها - أي سنة ست وتسعين وخمسمائة -

مات أبو الفتوح عبد المنعم بن أبي الفتح الحراني الأصل ، البغدادي المولد ، الحنبلي .
كان تاجراً . وله السماعات العالية في الحديث ، وانتهت إليه الرحلة حتى ألقى
الصفار بالسكبار ، وتوحد في وقته ببغداد . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .
وكان صحيح الذهن والحواس ، وتسرى مائة وأربعين جارية
انتهى من تاريخ ابن رسول .

٧ - إسماعيل بن تراب بن علي بن وكاس الحنبلي القطان أبو عبد الله
سمع من أبي غالب بن البنا ، وغيره . روى عنه ابن خليل والضياء ، وطائفة .
وتوفى سنة ستائة . رحمه الله تعالى .

٨ - عبد الرحمن بن عبد الفنى بن محمد ، أبو القاسم النساني الحنبلي .
أسمعه والده من فوشكين الرضواني ، وعلي بن عبد العزيز السماك ، وغيرها .
وتوفى سنة ستائة وأربعة عشر . قاله الذهبي في « المشتبه » .

٩ - محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى ، أبو عبد الله الخزرجي ،
الحراني ، الحنبلي المسند ، الصدوق ، التاجر السفار .
ولد سنة اثنين وأربعين وخمائة .

وسمع ببغداد والفر ومصر طائفة كثيرة ، وعنه أخذ عدة كثيرة .
وتوفى بالفر في حدود اثنين وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى .

١٠ - محمود بن إبراهيم بن سنان بن إبراهيم بن عبد الوهاب ، الحافظ
الكبير أبي عبد الله بن منده ، أبو الوفا الأصبهاني ، مسند أصبهان
ولد سنة خمسين وخمائة .
وسمع منه جماعة . وروى عنه آخرون .

وتوفى - وقيل قتل - بإصهبان في رمضان سنة اثنين وثلاثين وستائة ، انتهى
من تاريخ ابن رسول .

١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد ، رضى الدين المقدسى
الإمام الصالح المقرئ ،

كان شيخاً صالحاً عابداً خيراً . حدث عن يحيى التقي وغيره . وعنه روى
ابن الأمين على بن سكينه .

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

وتوفى سنة خمسة وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول .

١٢ - على بن عبد الله بن الحسين بن على بن منصور ، أبو الحسن ، الشيخ

الصالح للمعر ، رحلة وقته ، ابن المعز الأزجى ، الحنبلى المقرئ النجار .

ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

وسمع من جماعة كثيرة بالإجازة . وعنه روى الهمياطى ، وآخرون .

حدث ببغداد ودمشق والحجاز ومصر . وكان شيخاً صالحاً ، عابداً مجتهداً ،

كثير التلاوة ، والذكر .

توفى في نصف ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستائة . رحمه الله تعالى اه

من تاريخ ابن رسول .

١٣ - برهان الدين نصر بن أبي الفتح بن على الحضرمى ، إمام مقام

الحنابلة بمكة المشرفة .

قال ابن عربى صاحب الفتوحات المكية فى إجازته للسلطان غازى بن

أيوب : قرأت عليه « سنن أبى داود » وغيرها ، وأجاز لى بمكة اه . ذكره

الهمياشى المغربى فى رحلته الكبرى ، وهى فى مجلدين . رحمه الله تعالى .

١٤ - عبد الحميد بن عبد الرهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة ، الشيخ
المسند أبو محمد ، عماد الدين الجاعلى المقدسى ، الصالحى ، الحنبلى ، المقرئ ،
المؤدب .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة .

وسمع بدمشق من يحيى الثقفى ، وغيره . وعنه روى الديمياطى وطائفة . وكان
صحیح السماع ، ثقة فاضلا .

توفى فى ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ
ابن رسول

١٥ - محمد بن عبد الرهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة ، أبو عبد الله
الفقيه الإمام المسند شمس الدين أبو عبد الله .

سمع من يحيى الثقفى ، وغيره .

وكان ديناً صالحاً ، عفيفاً ، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى .

قتله التتار سنة ثمان وخمسين وستائة فى جمادى الأولى . رحمه الله تعالى . اه
من تاريخ ابن رسول .

١٦ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد ، رضى الدين المقدسى
الإمام الصالح المقرئ .

كان شيخاً صالحاً ، عابداً خيراً ، حدث عن يحيى الثقفى وغيره . وعنه روى
ابن الأمين على بن سكينه .

ولد سنة تسع وخمسين وخمسة .

وتوفى سنة خمس وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى . اه من تاريخ
ابن رسول .

١٧ - علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن منصور ، أبو الحسن ،
الشيخ الصالح المعمر ، رحلة وقته ، ابن المعمر الأزجى ، الحنبلى المقرئ ، النجار
ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة .
وسمى من جماعة كثيرة . وروى الكثير بالإجازة . وعنه روى الدمياطى
وآخرون .

حدث ببغداد ، ودمشق ، والحجاز ، ومصر .
وكان شيخا صالحا ، عابدا مجتهدا ، كثير التلاوة والذكر .
توفى فى نصف ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة . رحمه الله تعالى اه .
من تاريخ ابن رسول .

١٨ - إسماعيل بن أحمد بن الحسين ، رشيد الدين أبو الحسن العراقى
الحياثى بدار المطعم ، الحنبلى ، ابن الإمام المقرئ .
ولد بعد السبعين والخمسمائة : -
وسمى من أبيه وغيره . وعنه أخذ الدمياطى وغيره . وكان حافظا للقرآن ،
لا بأس به .

وتوفى فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة اه . من تاريخ ابن رسول .

١٩ - عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسى ، بن الناصح .
الصحراوى الحنبلى ، أبو محمد .

ولد فى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

وسمى من الخشوعى ، وغيره . وعنه أخذ ابن الخهاز وطائفة .

وتوفى فى رمضان سنة سبعين وستمائة رحمه الله . اه من تاريخ ابن رسول .

٢٠ - عبد اللطيف بن الصبيل النجيب ، أبو الفرج ، مسند الديار المصرية .

أخذ عن ابن كليب ، وابن معطوش ، وابن الجوزى ، وابن أبي الجعد ،
وولى مشيخة دار الحديث الكاملية .

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وتوفى سنة اثننتين وسبعين وثمانه . رحمه الله تعالى . اه . من حسن المحاضرة

٢١ - يحيى بن عبد الرحمن بن نجم الصالحى ، الحنبلى ، أبوزكريا ، بن

اصح الدين ، الفقيه المسند الأنصارى ، يعرف بالحافظ اليعمورى .

ولد فى حدود الستائة .

وسمع الكثير بدمشق ، والموصل ، والثغر ، ومصر ، وغيره بالحديث ، شارك فى الأدب والتاريخ ، أخذ عنه طائفة كثيرة .

وتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانه رحمه الله تعالى اه . من تاريخ ابن رسول ،

٢٢ - أحمد بن إبراهيم بن سلامة بن أبى معروف ، أبو العباس بن زين الدين

دمشقى ، الحنبلى ، الحداد ، ثم الخياط الدلال ، الشيخ المقرئ المعمر ، مسند
قنه ، ابن إمام الحنابلة سلامة .

ولد فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وسمع من أبى الين الكندى . وحدث عنه ، وانفرد فى الدنيا بإجازات عالية

ن أبى جعفر الطرسوسى وغيره . وروى الكثير .

حدث عن الديمياطى ، وجماعة ، وكان شيخاً جليلاً متيقظاً ، خيراً سليماً ،

تواضعاً ، من أهل الرباط الناصرى ، وعمر دهرأ . قيل : إنه أضر قبل موته .

توفى فى يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وثمانه . انتهى . من تاريخ ابن رسول

٢٣ - عبد الرحمن بن عبد الملك بن يوسف بن قدامة ، الشيخ أبو محمد ،

قال الدين الجاعلى ، المقدسى ، الصالحى .

كان شيخاً صالحاً ، ورعاً حفيظاً على الرواية .

سمع حضوراً من ابن طبرزد ، وحنبل ، وعدة . وأجاز له آخرون . وأخذ عنه

ن المطار ، وجماعة

توفى في جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة رحمه الله تعالى اه تاريخ ابن رسول
٢٤ - عبد العزيز بن الحسين بن الحسن، مجد الدين أبو محمد الدارى، ثم المصرى

الحنبلى ، الشيخ الرئيس .

ولد بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وأخذ بها وبيغداد من طائفة ، وعنه روى آخرون .

حدث بدمشق ومصر . وكان ديناً متعبداً ، كثير الصدقة ، محترماً ، في الدولة
توفى بدمشق سنة ثمانين وستمائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول

٢٥ - إسماعيل بن إسماعيل بن أخو سلين ، أبو محمد ، عماد الدين ، المدلى

الفقيه ، البعلى الحنبلى .

سمع الشيخ موفق الدين . وعنه روى ابن الخباز وخلق كثير .

توفى في ذى القعدة سنة اثنين وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى اه من تاريخ
ابن رسول .

٢٦ - عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقر الحرانى ، عز الدين ، أبو العز ،

مسند الوقت .

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع من أبي حامد ، ويوسف بن كامل . وأجاز له ابن كليب ، وكان آخر

من روى عن أكرم شيوخه .

استوطن مصر إلى أن مات بها سنة ست وثمانين وستمائة .

٢٧ - أبو محمد عبد المنعم بن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل

الحرانى ، الشيخ نجم الدين .

ولد سنة ثمان وستمائة .

وسمع من ابن تيمية وغيره .

وتوفى بالإسكندرية في شعبان سنة إحدى وتسعين وستائة رحمه الله تعالى اهـ

من تاريخ ابن رسول .

٢٨ - نصر الله بن محمد بن عباس بن حامد ، أبو الفتح ، ناصر الدين

الصالحى ، الرجل الصالح ، المسند السكا كينى .

ولد سنة سبعة عشر وستائة .

وسمع من طائفة كثيرة . وعنه أخذ آخرون . وكان فاضلا عالما .

توفى في شوال سنة خمس وتسعين وستائة رحمه الله تعالى .

٢٩ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن وريدة ، أبو الفرج ، الإمام

المقرئ بقية المعمرين ، مسند العراق ، كمال الدين البغدادي ، الحنبلى البزار ،

الملقب بالقوية ، ويعرف بابن المكسر .

ولد سنة ستائة .

وسمع من زيد السبع ، وغيره ، وتلا بالسمع على آخرين .

توفى في سنة سبع وتسعين وستائة اهـ من تاريخ ابن رسول .

٣٠ - محمد بن علي بن أحمد بن خطيل ، أبو عبد الله ، شمس الدين الصالحى

الحنبلى المسند المعمر ، يعرف بابن الواعظى .

ولد سنة عشر وستائة .

وسمع من طائفة كثيرة . وروى الكثير ، وتفرد في وقته .

وتوفى سنة تسع وتسعين وستائة . رحمه الله تعالى اهـ من تاريخ ابن رسول .

٣١ - عائشة بنت الجرعيسى بن العلامة موفق الدين بن قدامة ، أم محمد

المقدسية الصالحية ، العفيفة الحرة .

ولدت سنة إحدى عشرة وستائة .

وسمعت من جدها وغيره ، وكانت ثقيلة السمع .
وتوفيت في شعبان سنة سبع وتسعين وستائة . رحمها الله تعالى . اهـ من تاريخ
ابن رسول .

٣٢ - أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة
أبو عبد الله ، عز الدين بن العماد المقدسي ، الصالحى الحنبلى .
ولد سنة اثنتى عشرة وستائة .

وسمع من موسى بن عبد القادر وغيره . وتفرد ، وروى الكثير . وكان
شيعياً حسناً ديناً ، طيب الأخلاق مقصوداً بالزيارة ، قاسى شدائد عظيمة فى زمن
التتار .

توفى فى ثالث محرم سنة سبعمائة . رحمه الله تعالى .

٣٣ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو بن موسى بن عميرة بن العز
المرداوى ، المقدسى الصالحى الحنبلى ، يعرف بابن المادى ، أبو الغداء ، عز الدين
ولد سنة عشرة وستائة .

وسمع من الشيخ الموفق ، وغيره . وحدث بالصحيح وغيره
وكان صالحاً ، كثير التلاوة ، متواضعاً ، حسن السيرة ، أصيب فى فتنة
التتار فى أهله وماله ، وضعف حاله ، وبرد وجاع ، فالله يؤجره .
توفى فى جماد الثانية سنة سبعمائة .

وقال الحافظ ابن حجر : توفى بعد السبعمائة .

٣٤ - عبد الله بن عمر بن أحمد بن عمر المقدسى ، تقي الدين ، خطيب
زَمَلِكَا .

روى عنه إبراهيم بن خليل . وكان ديناً ، خيراً ، صالحاً .

مات بقرية « زمسكا » من غوطة دمشق في رجب سنة إحدى وسبعائة .
رحمه الله تعالى .

ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة .
وفيها توفي أيضا : -

٣٥- داود بن صمزة بن أحمد بن عمر ناصر الدين .
ذكره الحافظ في الدرر أيضا .

٣٦- عبد الرحمن بن عبد الفتى ابن تيمية ، الحراني الأصل ، جمال الدين
أبو القاسم .

مات هو وأبوه أوائل سنة إحدى وسبعائة . قاله الحافظ ابن حجر في الدرر .
رحمهما الله تعالى .

٣٧- زينب ابنة سليمان خطيب بيت لهما ابن إبراهيم بن رحمة ، أم الخير
المسندة المعمرة ، تعرف ببنت الأسمردي .

سمعت « الصحيح » من أبي عبد الله بن الزبيدي ، تفردت بالرواية عن
جماعة . وأجاز لها خلق كثير .

توفيت بمصر في ذى القعدة سنة خمس وسبعائة . رحمه الله تعالى . اه
من تاريخ ابن رسول .
وفيها أيضا توفي : -

٣٨- أبو بكر بن البرد علي بن عمر بن حمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر
قال البرزالي : كان رجلا جليلا ، جيدا .

مات في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعائة .
وفيها أيضا توفي : -

٣٩ - عبد الله بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق، بن الشيخ عبد القادر الجيلاني

ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر، وقال: ولد سنة خمسين وستائة .
وتوفى سنة سبع وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٤٠ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن راجح ، نجم الدين بن عماد الدين

المقدسي ، سبط الشيخ شمس الدين بن أبي عمر .

قال في الدرر الكامنة : ولد سنة ستين تقريباً .

واشتغل ، وسمع ، ثم حصل له انحراف ، وساء مزاجه ، فكان يقف في
الطرقات ، وينشد أشياء مفيدة ، ويتكلم بحذو وهزل . وله تلامذة في ذلك الحال ،
ثم يثوب إليه عقله ، ثم يعود لحالته . وقيل : كان سبب ذلك أكل الحشيش .
فمات سنة عشرة وسبعائة . رحمه الله .

٤١ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن سرور المقدسي .

قال في الدرر الكامنة : سمع من ابن النجيب الحراني ، وغيره ، وحدث يسيراً .

ومات في شوال سنة إحدى عشرة وسبعائة .

وهو ولد القاضي شمس الدين . رحمهما الله تعالى .

٤٢ - فاطمة ابنة عباس أبي الفتح ، أم زينب الواعظة ، الزاهدة العابدة ،

الشيخة الفقيهة ، العالمة المسندة المفتية ، الخائفة الخاشعة ، السيدة القانتة ،
المرابطة المتواضعة ، الدينة العفيفة ، الخيرة الصالحة ، المتقنة المحققة الكاملة ،
الفاضلة المتفننة البغدادية ، الواحدة في عصرها ، والفريدة في دهرها ، المقصودة
في كل ناحية .

كانت جليلة القدر ، وافرة العلم ، تسأل عن دقائق المسائل ، وتتقن الفقه

إتقاناً بالتمام . أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، حتى برعت . كانت
إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه ؟ فيفتيها ، ويتعجب منها ومن فهمها ،
ويبالغ في الثناء عليها .

وكانت مجتهدة ، صوامة قوامة ، قوالة بالحق ، خشنة العيش ، قائمة باليسير ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، انتفع بها خلق كثير ، وعلاصيتها ، وارتفع محلها ، وقيل : إنها جاوزت الثمانين .

توفت ليلة عرفة سنة أربع عشرة وسبعائة . رحمها الله تعالى ورضى عنها أمين . ٨١ . من تاريخ ابن رسول .

٤٣ - إبراهيم بن أحمد بن خاتم أبو إسحاق ، الإمام الفقيه الزاهد العابد ، بركة الوقت ، شمس الدين البعلبكي .
سمع من جماعة كثيرة .

وتوفى في صفر سنة اثنتي عشرة وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٤٤ - أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الشيخ العماد إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسي .

ولد سنة سبع وثلاثين وستائة .

وتوفى سنة اثنتي عشرة وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٤٥ - أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران الدشتي ، شهاب الدين الانهي الكردي .

ولد بحلب سنة أربع وثلاثين وستائة .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستائة .

٤٦ - عبد الواحد بن أبي القاسم بن عبد الغني بن فخر الدين بن محمد ابن تيمية

أبو البركات الحراني ، التاجر ، الشيخ الصالح المعمر ، شرف الدين .

ولد سنة ثلاثين وستائة .

وتفرد في وقته .

وتوفى سنة اثنتى عشرة ، وسبعائة . رحمه الله تعالى . ١٠٠ من تاريخ ابن رسول

٤٧ - ست الوزراء أم عبد الله ابنة عمر بن أسعد بن منبج ، الشيخة

الصالحة ، السندة المعمرة ، التنوخية الدمشقية .

ولدت سنة أربع وعشرين وستائة .

وسمعت من أيها وغيره ، وتفردت فى وقتها ، وروت الكثير بمصر ودمشق ،

وتزوجت بأربعة ، وحجت مرتين . وكانت طويلة الروح على المحدثين ، دينة طيبة الأخلاق .

وسمع منها جماعة كثيرة .

وتوفيت فى شعبان سنة ست عشرة وسبعائة رحمه الله تعالى . ١٠١ . من

تاريخ السلطان ابن رسول .

٤٧ - فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمر المرادية ؛ أم محمد ست القرى ،

أخت الشيخ عز الدين .

عمرت دهرأ طويلا . وأخذ عنها جماعة .

وتوفيت فى ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبعائة ، رحمه الله تعالى ١٠٢ . من

تاريخ ابن رسول .

٤٨ - أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن محمد إلى السنند المعمار الرحلة ،

شرف الدين المقدسى ، ثم الصالحى ، الصحراوى ، المعلم السمسار فى العقار .

ولد فى سنة خمس وعشرين وستائة . وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع عشرة

وسبعائة ببغداد رحمه الله تعالى ، انتهى . من تاريخ ابن رسول .

٤٩ - عبد الرحيم بن عبد الحسن بن حسن بن ضرغام ، الفقيه العدل ،

كالم الدين السكنانى المصرى المنشاوى .

ولد سنة سبع وعشرين وستائة .

وتوفى في ربيع الآخر ، سنة عشرين وسبعائة ، رحمه الله تعالى . ٥٠ . من تاريخ ابن الرسول .

٥٠ - أبو بكر أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى ، الصالحى ، ابن

زين الدين .

ولد بكفر بطنا سنة خمس وعشرين وستائة .

وسمع من جماعة كثيرة ، منهم : الحافظ الضياء ، والناجح وغيرها ، حج ثلاث حجج .

وكان عابداً ذا كرامات متفلاً ، ذا بهجة وجلالة ، ثم بعد ذلك عمى ، وثقل سمعه وانقطع ، وتفرد عنه أكثر الحديثين .

وكان جيد الإنصاف والفهم ، عاش ثلاثاً وتسعين سنة .

وتوفى في ليلة الجمعة تسع وعشرين رمضان سنة تسع عشرة وسبعائة ، رحمه الله تعالى ٥١ . من تاريخ ابن رسول .

٥١ - يحيى بن الصاهب الأديب البليغ ، شمس الدين محمد بن سعد

ابن عبد الله بن مفلح ، سعد الدين أبو زكريا ، الشيخ الصالح العالم المعمر ، مسند وقته المقدسى الصالحى الحنبلى .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستائة .

وروى الكثير .

وتوفى في ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعائة . رحمه الله تعالى ٥٢ .

من تاريخ ابن رسول .

ثم ذكر :-

٥٢ - أحمد بن على بن الزير بن سليمان ، شمس الدين أبو العباس الحنبلى ،

القاضى العدل المعمر .

ولم يذكر زيادة عن هذا في ترجمته ولا ذكر ولادته ولا وفاته .
ثم قال :-

٥٣ - أحمد بن إبراهيم بن عمر المقدسي ، تقي الدين بن العز ، قال ابن حجر

في الدرر الكامنة :

ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة .

وسمع من جماعة ، منهم : محمد بن عبد الهادي . كتب عنه الذهبي في معجمه

وعز الدين بن جماعة في رحلته ، وحدثنا عنه .

مات في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستائة .

قال ابن الوردي : وفي سنة تسع عشرة وسبعائة توفي الفقيه الصالح :-

٥٤ - شهاب الدين أحمد بن همدان الزرعي الحنبلي ، والد القاضي برهان

الدين بدمشق .

وقال أيضا : توفي :-

٥٥ - عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي ، المصري ،

تاج الدين أبو القاسم .

ولد سنة خمسين وستائة .

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة .

وكان كثير الكتابة جداً . كتب خمسمائة مجلد . رحمه الله تعالى اهـ . من

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ ابن حجر رحمه الله .

٥٦ - أحمد بن سليمان بن حمزة المقدسي ، ابن القاضي تقي الدين .

قال في الدرر : ولد في شعبان سنة اثنتين وستين وستائة .

وحدث بصحيح مسلم .

ومات في شوال سنة ثلاثة وثلاثين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

حدث عنه البرهان الشامي بالإجازة .

قال ابن الوردي : وفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة : توفي الشيخ :-

٥٧ - سيف الدين محيي بن أصممر بن أبي نصر ، محمد بن عبد الرزاق الجبلي

بحجة . وكان شهما سخيا . رحمه الله .

وفي سنة خمس وثلاثين مات المحدث الرئيس العالم :-

٥٨ - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الجنبلي .

سمع من ابن عبد الدايم ، وغيره . وكان بديع الخط ، وكتب الطباقي . وله

نظم رائق ٥١ .

٥٩ - محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجبلي ، شمس الدين أبو الكرم ،

ابن أبي الفضل البخاري ، ويعرف بالجبالي ، بمهملة وتحتانية خفيفة ، نسبة إلى «الجبالي» بلدة بسفجار ، نزلها جده الأعلى عبد العزيز في حدود الثمانين وخمسمائة .

ولد المذكور سنة إحدى وخسين وستائة .

وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعائة . رحمه الله . ٥١ .

بآخر نسخة الشيخ المحترم ، جامع الفضائل والمساكنم الشيخ محمد بن حسين

ابن عمر نصيف - متع الله بحياته - مانعه :

هذا آخر ما وجدته بهامش الأصل لنسخة «طبقات ابن رجب» المنقول

عنه هذه النسخة ، ثم إنى وجدت رسالة في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ،

لجامعها العلامة الفاضل ، مولانا الشيخ عبد الله بن علي بن حميد ، مفتي الحنابلة

سابقاً بمكة المشرفة ، سماها : « الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ^(١) »

فأحببت إلحاقها بهذه الطبقات إتماماً للفائدة ، والله ولي التوفيق . ٥١ . كاتبه

(١) الرسالة المذكورة في ذيل «السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة» لجد المؤلف

بلغ تصحيحها ومقابلة على نسخة مخطوطة بتاريخ سنة ١٣٤٤ ، وهي بخط
ناسخ هذه النسخة ، وكلاهما منقول عن نسخة خطية قديمة ، يرجع عهد كتابتها
إلى القرن التاسع تقريبا .
وقد بذلنا غاية جهدنا بالتصحيح والمقابلة ، وكان ذلك بمساهمة الأخ عبد الله
ابن مطلق الفهيد .

وكان تمام التصحيح في يوم الاثنين الموافق ٢٤ محرم سنة ١٣٥١
وكتبه سليمان بن عبد الرحمن الصنيع



تم بحمد الله طبع الجزء الثاني من كتاب الذيل على طبقات الخنابلة للإمام
شيخ الإسلام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي
تفمده الله برحمته . وبتمامه كمل الكتاب . والحمد لله وحده .

وذلك بمطبعة السنة المحمدية في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٧٢ هـ الموافق
١٤ من شهر مايو سنة ١٩٥٣ م .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله المصطفى ، ورسوله المجتبي : محمد ، وعلى
آله وصحبه أجمعين .

فهرس

الجزء الثاني من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة

محمد بن علي السلامي	٦٨
إبراهيم بن محمد البغدادي	٦٩
عبد السلام بن عبد الوهاب الجبلي	٧١
محمد بن علي الدوري	٧٤
أحمد بن محمد البغدادي	٧٦
محمد بن معالي المأموني	٧٧
عبد العزيز بن محمود الجنازدي	٧٩
عبد المحسن بن يعيش الحراني	٨٢
عبد القادر بن عبد الله الرهاوي	٨٢
عبد المنعم بن محمد الباجسراي	٨٦
عبد الوهاب بن بزغش البغدادي	٨٨
إبراهيم بن علي البغدادي	٨٩
إسماعيل بن عمر المقدسي	٩٠
محمد بن عبد الغني المقدسي	٩٠
أحمد بن عبيد الله المقدسي	٩٢
إبراهيم بن عبد الواحد الدمشقي	٩٣
عبد الرحمن بن عمر البغدادي	١٠٦
أحمد سبط أبي العباس بن بكروس	١٠٧
أحمد بن أحمد البندنجي	١٠٨
أبو محمد عبد الكافي الحنبلي	١٠٩
عبد الله بن الحسن العسكري	١٠٩
يحيى بن يحيى الأزجي	١٢٠
محمد بن عبد الله السامري	١٢١
عثمان بن مقبل الياصري	١٢٢
محمد بن أبي المسكرم اليعقوبي	١٢٣
عبد الغني بن قاسم المقدسي	١٢٣

وفيات المائة السابعة:

عبد الغني بن عبد الواحد الجماعلي	٥
محمد بن سعد الله الدجاني	٣٤
عبد المنعم بن علي الحراني	٣٦
محمد بن حمد الأرتاحي	٣٨
جبريل بن صارم الصعي	٣٨
علي بن عمرو الباجسراي	٣٩
عبد الحلیم بن محمد بن أبي تيمية	٣٩
عبد الرزاق بن عبد القادر	٤٠
عبد الرحمن بن عيسى البغدادي	٤١
محمد بن النفيس الطحان	٤٣
عبد الله بن أبي الحسن الجبائي	٤٤
إسماعيل بن عمر العطار	٤٨
أسعد التنوخي	٤٩
المبارك بن أبي شتيكين البغدادي	٥١
محمد بن أحمد الجماعلي المقدسي	٥٢
يحيى بن أبي الفتح المقدسي	٦٢
يحيى بن المظفر البغدادي	٦٢
أسباه مير بن محمد الحراني	٦٣
محمود بن عثمان الأزجي	٦٣
يحيى بن سالم البغدادي	٦٤
علي بن محمد البغوي	٦٥
محمد بن مكى الأمصهاني	٦٥
إسماعيل بن علي المأموني	٦٦
محمد بن حماد القسطعي	٦٨
هلال بن محفوظ الجزري	٦٨

- | | | | |
|-----|------------------------------------|-----|--------------------------------|
| ١٧٧ | أحمد بن نصر العثي | ١٢٤ | محمد بن خلف الدمشقي |
| ١٧٧ | عبد الوهاب بن زاكي الحراي | ١٢٥ | علي بن ثابت الأزجي |
| ١٧٨ | سليمان بن عمر الحراي | ١٢٨ | عبد الرحيم بن النفيس السلمي |
| ١٧٨ | خلف بن محمد البغدادي | ١٣١ | نصر بن محمد الهمداني |
| ١٧٩ | يوسف بن فضل الله الحراي | ١٣٢ | عبد الكريم بن نجم الشيرازي |
| ١٨١ | يحيى بن سعيد القطفي | ١٣٣ | عبد الحميد بن مري المقدسي |
| ١٨٢ | محمد بن عبد الغني البغدادي | ١٣٣ | عبد الله بن أحمد المقدسي |
| ١٨٤ | عبد الغني البغدادي | ١٤٩ | إبراهيم بن مظفر البغدادي |
| ١٨٥ | عبد الله بن عبد الغني المقدسي | ١٥١ | محمد بن الحضرة بن تيمية الحراي |
| ١٨٧ | عبد العزيز بن أحمد البراز | ١٦٢ | عبد الله بن أحمد البوازيجي |
| ١٨٨ | أحمد بن يحيى الأواني | ١٦٣ | محمد بن علي البغدادي |
| ١٨٨ | الحسين بن المبارك الزبيدي | ١٦٣ | أحمد بن أبي المسكارم المقدسي |
| ١٨٩ | نصر بن عبد الرزاق الجلي | ١٦٤ | أحمد بن علي الموصلي |
| ١٩٣ | عبد الرحمن بن نجم الشيرازي | ١٦٤ | يعيش بن ريجان |
| ٢٠١ | حمد بن أحمد الحراي | ١٦٦ | عمر بن رافع الزرعي |
| ٢٠١ | أحمد بن أكل البغدادي | ١٦٦ | مظفر بن إبراهيم العيلاني |
| ٢٠٢ | عبد القادر بن عبد القاهر الحراي | ١٦٧ | أحمد بن محمود الحذاء |
| ٢٠٤ | يوسف بن أحمد البغدادي | ١٦٨ | أحمد بن ناصر الاسكافي |
| ٢٠٥ | إسحاق بن أحمد العثي | ١٦٨ | أحمد بن عبد الواحد السعدي |
| ٢١١ | هبة الله بن الحسن البغدادي | ١٧٠ | عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي |
| ٢١٢ | محمد بن أحمد الأزجي | ١٧١ | عبد الله بن نصر الحراي |
| ٢١٤ | مكي بن عمر الروبي | ١٧٢ | عبد المحسن بن الكريم الحصري |
| ٢١٥ | عمر المعروف بابن البنا | ١٧٢ | الفقيه أبو الفضل داود بن رستم |
| ٢١٥ | عبد الله بن إسماعيل الأزجي | ١٧٣ | عبد الرحمن بن علي البغدادي |
| ٢١٦ | عبد العزيز بن عبد الملك المقدسي | ١٧٤ | بهاء الدين أبو العباس الدمشقي |
| ٢١٦ | عبد الكريم بن أبي عبد الله الفارسي | ١٧٤ | سلامة بن صدقة الصولي |
| ٢١٧ | عثمان بن نصر المسعودي | ١٧٤ | عبد الله بن معالي الرياني |
| ٢١٧ | تقي الدين بن طرخان الدمشقي | ١٧٥ | الفقيه سليمان بن أحمد المقدسي |
| ٢١٧ | عبيد العزيز بن دلف البغدادي | ١٧٥ | محمد بن أحمد البغدادي |

- ٢٢٠ أحمد بن محمد بن طلحة البصرى
 ٢٢١ يوسف بن عبد المنعم النابلسى
 ٢٢٢ عبد الفض بن محمد بن تيمية الحراى
 ٢٢٣ أحمد بن محفوظ الرصافى
 ٢٢٣ سليمان بن إبراهيم الأسعردى
 ٢٢٤ إسماعيل بن ظفر النابلسى
 ٢٢٥ عمر بن أسعد التنوخى
 ٢٢٦ عثمان بن أسعد
 ٢٢٦ أبو الوفاء عبد الملك
 ٢٢٧ أبو منصور مهلهل النابلسى
 ٢٢٧ أبو محمد عبد الحق الدمشقى
 ٢٢٧ إبراهيم بن محمد الصريفينى
 ٢٣٠ طى بن الأنجب البغدادى
 ٢٣٠ محمد بن يوسف الأزجى
 ٢٣١ عبد الرحمن بن عبد الفنى
 ٢٣٢ أحمد بن محمد المقدسى
 ٢٣٣ عبدالله بن محمد الحرىمى
 ٢٣٤ محاسن بن عبد الملك الحموى
 ٢٣٤ عبد الله بن محمد المقدسى
 ٢٣٥ صلاح الدين أبو عيسى المقدسى
 ٢٣٥ نصر بن أبى السعود اليعقوبى
 ٣٣٦ محمد بن عبد الواحد السعدى
 ٢٤٠ عبد الرحمن بن عمر الحراى
 ٢٤١ أحمد بن عيسى المقدسى
 ٢٤٢ يحيى بن طى البغدادى
 ٢٤٢ محمد بن محمود المراقبى
 ٢٤٣ طى بن إبراهيم الدينورى
 ٢٤٣ أحمد بن سلامة الحراى
 ٢٤٣ إبراهيم بن محمود الأزجى
 ٢٤٤ يوسف بن خليل الدمشقى
 ٢٤٥ محمد بن عبد الله البغدادى
 ٢٤٧ عبد اللطيف بن طى البغدادى
 ٢٤٨ محمد بن مقبل النهروانى
 ٢٤٨ محمد بن سعد المقدسى
 ٢٤٩ على بن عبد الرحمن الباصرى
 ٣٤٩ عبد السلام بن عبد الله الحراى
 ٢٥٤ حسن بن أحمد البصرى
 ٢٥٥ عبد المحسن بن محمد البصرى
 ٢٥٥ الحسن الملقب بحمال للدين
 ٢٥٥ أبو بكر بن يوسف الحراى
 ٢٥٦ محمد بن أحمد الموصلى
 ٢٥٨ يوسف بن عبد الرحمن البغدادى
 ٢٦١ جمال الدين أبو الفرج
 ٢٦٢ شرف الدين عبد الله
 ٢٦٢ تاج الدين عبد الكبريم
 ٢٦٢ يحيى بن يوسف الصرصرى
 ٢٦٣ طى بن سليمان الحجازى
 ٢٦٤ عبد الرحمن بن رزين النسانى
 ٢٦٤ عبد القاهر بن محمد البغدادى
 ٢٦٥ محمد بن نصر العجلي
 ٢٦٦ عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسى
 ٢٦٧ محمد بن إسماعيل المقدسى
 ٢٦٧ محمد بن عبد الوهاب الحنبلى
 ٢٦٧ إبراهيم بن محاسن الدمشقى
 ٢٦٨ مجد الدين أبو العباس الأربلى
 ٢٦٨ أبو الفتح أسعد بن عثمان الدمشقى
 ٢٦٨ عبد الله بن أحمد السعدى
 ٢٦٩ محمد بن أحمد اليونينى
 ٢٧٣ حسن بن عبد الله المقدسى

- | | | | |
|-----|----------------------------------|-----|-----------------------------------|
| ٣٠١ | عبد الله بن أبي بكر الحرابي | ٢٧٣ | أحمد بن أبي الثناء الأرتاحي |
| ٣٠٢ | يوسف بن جامع البغدادي | ٢٧٤ | أبو الثناء |
| ٣٠٤ | عبد الرحمن بن محمد المقدسي | ٢٧٤ | عبد الرزاق بن رزق الله |
| ٣١٠ | عبد الحلیم بن عبد السلام الحرابي | ٢٧٦ | عبد الرحمن بن سالم الأنباري |
| ٣١١ | مظفر بن أبي بكر الجوسقي | ٢٧٦ | عبد الرحمن بن محمد المقدسي |
| ٣١٢ | محمد بن عبد الولي المقدسي | ٢٧٧ | أبو القاسم بن يوسف الأموي |
| ٣١٢ | عبد الله بن محمد المقدسي | ٢٧٧ | إبراهيم بن عبد الله المقدسي |
| ٣١٣ | إسماعيل بن إبراهيم الصالحی | ٢٧٨ | مظفر بن عبد الكرم |
| ٣١٣ | عبد الرحمن بن عمر البصري | ٢٧٨ | أحمد بن عبد الدايم المقدسي |
| ٣١٥ | عبد الرحيم بن محمد العثي | ٢٨٠ | يوسف بن طي البغدادي |
| ٣١٦ | خليل بن أبي بكر المرابي | ٢٨١ | عبد الرحمن بن سليمان البغدادي |
| ٣١٧ | موفق الدين أبو الحسن الحنبلي | ٢٨١ | محمد بن عبد المنعم الحرابي |
| ٣١٨ | أبو الفضل محمد الباصري | ٢٨٢ | عبد القاهر بن أبي محمد عبد الغني |
| ٣١٨ | القاضي جلال الدين أبو إسحاق | ٢٨٢ | طي بن محمد الشهبراياني |
| ٣١٨ | أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسي | ٢٨٤ | طي بن عثمان البغدادي |
| ٣١٩ | عبد الرحمن بن يوسف البعلی | ٢٨٥ | سيف الدين بن الناصح الحنبلي |
| ٣٢٠ | محمد بن عبد الرحيم السعدي | ٢٨٦ | طي بن أبي غالب الأزجي |
| ٣٢٢ | أحمد بن عبد الرحمن المقدسي | ٢٨٦ | عثمان بن موسى الأربلي |
| ٢٢٣ | عبد الرحمن بن أحمد الصالحی | ٢٨٧ | الإمام جمال الدين محمد |
| ٣٢٤ | محمد بن عبد الرزاق الرسعفي | ٢٨٧ | محمد بن عبد الوهاب الحرابي |
| ٣٢٤ | شمس الدين أبو عبد الله | ٢٩٠ | محمد بن تميم الحرابي |
| ٣٢٥ | طي بن أحمد السعدي | ٢٩٠ | عبد الصيد بن أحمد البغدادي |
| ٣٢٩ | إبراهيم بن عبد الرحمن البعلی | ٢٩٤ | محمد بن إبراهيم المقدسي |
| ٣٢٩ | إبراهيم بن علي الواسطي | ٢٩٥ | يحيى بن أبي منصور الحرابي |
| ٣٣١ | أحمد بن خندان الحرابي | ٢٩٧ | إسحاق بن إبراهيم الشقراوي |
| ٣٣٢ | تقي الدين بن شبيب | ٢٩٨ | عبد الله بن إبراهيم الجزري |
| ٣٣٢ | المنجا بن عثمان الدمشقي | ٢٩٨ | عبد الساتر بن عبد الحميد المقدسي |
| ٣٣٤ | الحسن بن عبد الله بن المقدسي | ٢٩٩ | محمد بن داود البعلی |
| ٣٣٤ | عبد السلام بن محمد البصري | ٣٠٠ | عبد الجبار بن عبد الجالحق العكبري |

٣٥٨ أحمد بن حسن المقدسى
٣٥٨ أحمد بن إبراهيم الواسطى
٣٦١ محمد بن أحمد البغدادى
٣٦٢ مسعود بن أحمد الحارثى
٣٦٤ سليمان بن حمزة المقدسى
٣٦٦ سليمان بن عبد القوى الطوفى
٣٧٠ أبو القاسم بن محمد الحراى
٣٧١ عبد الله بن أحمد الصالحى
٣٧٢ برهان الدين أبو إسحاق الحنبلى
٣٧٣ محمد بن عمر الحراى
٣٧٣ أحمد بن حامد البغدادى
٣٧٤ عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى
٣٧٦ محمد بن سعد الحراى
٣٧٦ محمد بن محمود الجبلى
٣٧٦ محمد بن عثمان الآمدى
٣٧٧ محمد بن المنجا الدمشقى
٣٧٨ محمود بن سليمان الحلبي
٣٧٩ يوسف بن عبد الحمود البغدادى
٣٧٩ قطب الدين موسى اليونينى
٣٨٠ محمد بن مسلم الصالحى
٣٨١ محمد بن طلى الموصلى
٣٨٢ عبد الله بن عبد الحلیم الحراى
٣٨٤ محمد بن عبد المحسن الأزجى
٣٨٦ أحمد بن محمد المقدسى
٣٨٧ محمد بن عبد الحلیم الحراى
٤٠٨ أحمد بن يحيى الجزرى
٤٠٨ إسماعيل بن محمد الحراى
٤١٠ محمد بن عبد العزيز الأزجى
٤١٠ عبد الله بن محمد الزريرانى

٣٣٥ عز الدين أبو حفص المقدسى
٣٣٦ شمس الدين أبو عبدالله المقدسى
٣٣٦ أحمد بن عبد الرحمن النابلسى
٣٣٨ عبد العزيز بن أبي القاسم الباصرى
٣٣٩ أحمد بن محمد البغدادى
٣٤٠ كمال الدين أبو غالب السامرى
٣٤١ عبد الحافظ بن بدران النابلسى
٣٤١ محمد بن عبد الرحمن البعلى
٣٤٢ محمد عبد القوى المقدسى
٣٤٣ عبد الله بن عبد الولى المقدسى
٣٤٣ أبو بكر بن الشهاب النابلسى
٣٤٣ أبو الحسن على المقدسى
٣٤٤ داود بن عبد الله الحنبلى
٣٤٤ عبد الرحمن بن سليمان الحربى

وفيات المائة الثامنة :

٣٤٥ على بن محمد البيونينى
٣٤٧ محمد بن عثمان التنوخى
٣٤٧ محمد بن عبد الولى البعلى
٣٤٨ على بن عبد الرحمن النابلسى
٣٤٨ موسى بن إبراهيم الأزدى
٣٤٩ إبراهيم بن أحمد الرقى
٣٥٠ إسماعيل بن إبراهيم الأنصارى
٣٥١ طلى بن مسعود الموصلى
٣٥٢ محمد بن إسماعيل الشيبانى
٣٥٣ أحمد بن طلى الباجسرى
٣٥٣ محمد بن عبدالله البغدادى
٣٥٤ طلى بن عبد الحميد الفيدقى
٣٥٥ محمد بن عبد الرحمن الطائى
٣٥٦ محمد بن أبى الفتح البعلى
٣٥٨ شرف الدين عبد الغنى الحراى

- ٤٣٣ شرف الدين عبد الغنى
٤٣٣ محمد بن أحمد التلي
٤٣٤ إبراهيم بن أحمد الزرعى
٤٣٥ شافع بن عمر الجبلى
٤٣٥ عبد الرحيم بن عبد الله البغدادي
٤٣٦ محمد بن أحمد المقدسى
٤٣٩ محمود بن على البعلى
٤٤٠ أحمد بن محمد العلائى
٤٤٠ محمد بن أحمد التنوخى
٤٤١ عبد القادر بن محمد اليونينى
٤٤١ سليمان بن عبد الرحمن الشيبانى
٤٤١ محمد بن إبراهيم المقدسى
٤٤٢ محمد بن أحمد الحرانى
٤٤٣ عمر بن سعد الله الحرانى
٤٤٣ الحسين بن بدران الباصرى
٤٤٤ عمر بن على البزار
٤٤٥ أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهبى
٤٤٥ أحمد بن على الباصرى
٤٤٦ جمال الدين بن الأنبارى
٤٤٦ شمس الدين محمد بن السقا
٤٤٧ علاء الدين أبو الحسن التنوخى
٤٤٧ محمد بن أبى بكر الزرعى
٤٥٣ أحمد بن الحسن بن عبد الله
ملحق تراجم المناجاة :
٤٥٥ على بن فضال القيروانى
٤٥٥ على بن هبة الله بن جعفر
٤٥٦ زياد بن على بن هارون الجبلى
٤٥٧ محمد بن إبراهيم الكيزانى
٤٥٨ محمد بن إسماعيل الطرسوسى
٤١٣ جمال الدين القيلوى
٤١٣ حمزة الضرير
٤١٣ القاضى جمال الدين الحضرى
٤١٤ نور الدين محمد
٤١٤ إسحاق بن أبى بكر التركى
٤١٥ محمد بن سليمان المقدسى
٤١٦ عبد الرحمن القرامزى
٤١٦ عبد القادر بن محمد المقرئى
٤١٧ الحسين بن يوسف الدجيلى
٤١٨ عبد الله بن حسن المقدسى
٤١٩ عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى
٤١٩ عبد الرحمن بن محمد البعلى
٤٢٠ عبد الرحمن بن مسعود الحارثى
٤٢١ محمود بن على الدقوقى
٤٢٣ عبد الرحمن بن محمود البعلى
٤٢٥ عبد الرحمن بن حسين القبائى
٤٢٥ سراج الدين عمر
٤٢٥ محمد بن محمد البرزقى
٤٢٦ نصير الدين أحمد السعدى
٤٢٦ عبد الله بن أحمد البغدادي
٤٢٧ أبو العباس
٤٢٨ عبد الله بن محمد المقدسى
٤٢٨ عماد الدين أبو إسحاق
٤٢٨ عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعى
٤٣٠ النضر بن عكبر
٤٣١ شمس الدين بن رمضان المرتب
٤٣٢ عبد الله بن غلام السامرى
٤٣٢ عبد العزيز بن هاشولا
٤٣٢ ابن النباش
٤٣٢ عبادة بن عبد الغنى الحرانى

- | | | | |
|-----|-------------------------------------|-----|---------------------------------------|
| ٤٦٥ | عبد الله بن عمر المقدسى | ٤٥٧ | أبو الفتوح عبد المنعم الحرانى |
| ٤٦٦ | داود بن حمزة | ٤٥٨ | إسماعيل بن تراب الحنبلى |
| ٤٦٦ | عبد الرحمن بن عبد الغنى الحرانى | ٤٥٨ | عبد الرحمن بن عبد الغنى الفرمانى |
| ٤٦٦ | زينب ابنة سليمان | ٤٥٨ | محمد بن عماد الحزرجى |
| ٤٦٦ | أبو بكر بن البدر | ٤٥٨ | محمود بن إبراهيم الأصبهانى |
| ٤٦٧ | عبد الله بن محمد الجيلانى | ٤٥٩ | عبد الرحمن بن محمد المقدسى |
| ٤٦٧ | أحمد بن إبراهيم المقدسى | ٤٥٩ | على بن عبد الله الأزجى |
| ٤٦٧ | إبراهيم بن محمد المقدسى | ٤٥٩ | برهان الدين نصر الحضرمى |
| ٤٦٧ | فاطمة بنت عباس البغدادية | ٤٦٠ | عبد الحميد بن عبد الهادى الجماعلى |
| ٤٦٨ | إبراهيم بن أحمد البعلبكى | ٤٦٠ | محمد بن عبد الهادى |
| ٤٦٨ | أحد بن شمس الدين المقدسى | ٤٦٠ | عبيد الرحمن بن محمد المقدسى |
| ٤٦٨ | أحمد بن محمد الدشى | ٤٦١ | على بن عبد الله الأزجى |
| ٤٦٧ | عبد الواحد بن أبى القاسم الحرانى | ٤٦١ | إسماعيل بن أحمد العراقى |
| ٤٦٩ | ست الوزراء أم عبد الله الدمشقية | ٤٦١ | عبد الوهاب بن محمد المقدسى |
| ٤٦٩ | فاطمة بنت عبد الرحمن المرادية | ٤٦١ | عبد اللطيف بن الصيقل النجيب |
| ٤٦٩ | أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن المقدسى | ٤٦٢ | يحيى بن عبد الرحمن الصالحى |
| ٤٦٩ | عبد الرحيم بن عبد المحسن الكنانى | ٤٦٢ | أحمد بن إبراهيم الدمشقى |
| ٤٧٠ | أبو بكر أحمد بن عبد الله المقدسى | ٤٦٢ | عبد الرحمن بن عبد الملك الجماعلى |
| ٤٧٠ | يحيى بن الصاحب الحنبلى | ٤٦٣ | عبد العزيز بن الحسين الدارى |
| ٤٧٠ | أحمد بن على الحنبلى | ٤٦٣ | إسماعيل بن إسماعيل البعلبى |
| ٤٧١ | أحمد بن إبراهيم المقدسى | ٤٦٣ | عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى |
| ٤٧١ | شهاب الدين أحمد بن هلال | ٤٦٣ | أبو محمد عبد المنعم بن النجيب الحرانى |
| ٤٧١ | عبد الغفار بن محمد السعدى | ٤٦٤ | نصر الله بن محمد السكاكى |
| ٤٧١ | أحمد بن سليمان المقدسى | ٤٦٤ | عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار |
| ٤٧٢ | سيف الدين يحيى بن أحمد الجلبى | ٤٦٤ | محمد بن على الصالحى |
| ٤٧٢ | شمس الدين محمد الحنبلى | ٤٦٤ | عائشة بنت المجد عيسى المقدسية |
| ٤٧٢ | محمد بن عبد العزيز الجلبى | ٤٦٥ | أحمد بن عبد الحميد المقدسى |
| | | ٤٦٥ | إسماعيل بن عبد الرحمن المرادوى |

